

مكتبة الجاحظ  
أبي عثمان غفر بن بحر الجاحظ

٢٥٥ - ١٥٠

بمقتضى وشرح  
عبد الله بن محمد

# الكتاب الأول

## الجزء الأول

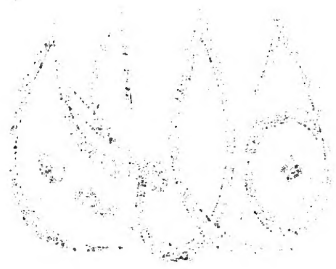
[ نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر  
والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي  
نظمتها المجمع العلمي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ]

### الجزء السادس

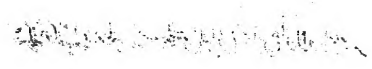
الطبعة الثانية

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم خلفاء.



1. 2000年1月1日起，凡在我国境内销售货物的单位和个人，均应按销售额的一定比例缴纳增值税。



# كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء السادس

بتحقيق وإشراف

عبد السلام محمد هارون

## الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

٨١٣٨٦ - ١٩٩٧ م



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب (١)

بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١) .

اللهم جنبنا فضول القول ، والثقة بما عندنا ، ولا تجعلنا من المتكلفين .  
قد قلنا في الخطوط ومرافقها (٢) ، وفي عموم منافعها ، وكيف كانت الحاجة إلى استخراجها ، وكيف اختلفت صورها على قدر اختلاف طبائع أهلها ، وكيف كانت (٣) ضرورتهم إلى وضعها ، وكيف كانت تكون الخلطة عند فقدها (٤) .

وقلنا في العقد ولم تكلفوه (٥) ، وفي الإشارة ولم اجتلبوها (٦) ، ولم شَبَّهوا جميع ذلك ببيان اللسان ، حتى سَمَّوه بالبيان . ولم قالوا : القلم أحدُ اللسانين ، والعين أنتم من اللسان .

وقلنا في الحاجة إلى المنطق [ وعموم نفعه ، وشدة الحاجة إليه ] ، وكيف صار أعم نفعاً ، [ ولجميع هذه الأشكال أصلاً ] ، وصار هو المشتق منه ،

(١) هذه الكلمة والبسلة قبلها في ط فقط ، دون سائر النسخ . وبدلها في س : « أول المصحف السادس من كتاب الحيوان » .

(٢) ل : « وصلى الله على رسول الله » .

(٣) مرافقها : منافعها . والمرفق : كقعد ومجلس ومنبر : ما يستعين به . ه : « موافقها » تحريف . وقد سبق الكلام على الخطوط في ( ١ : ٦٢ - ٧١ ) .

(٤) فيما عدل : « وكيف صار » .

(٥) الخلطة ، بالفتح : الحاجة . ه : « الخلطة عند فقده » ، بحرفة .

(٦) سبق الحديث عن العقد والإشارة في ( ١ : ٣٣ - ٣٥ ) . ط ، ين : « تكلفوها » والعقد مفرد يذكر .

(٧) س ، ه : « اجتلبوها » ، صوابه في ل ، ط .

والمحمول عليه<sup>(١)</sup> ، وكيف جعلنا دلالة الأجسام الصّامته نطقاً<sup>(٢)</sup> والبرهان الذى فى الأجرام الجامدة بياناً .

وذكرنا جملة القول فى الكلب والذئب فى الجزأين الأولين ، وذكرنا جملة القول فى الحمام ، وفى الذئبان<sup>(٣)</sup> ، وفى [ فى ] الغربان ، وفى [ فى ] الخنافس ، وفى [ فى ] الجعلان ، - [ لا مابق من فضل القول فيهما<sup>(٤)</sup> ] ، فإننا قد أخرجنا ذلك ؛ لدخوله فى باب الحشرات ، وصواب موقعهما فى باب القول فى الهمج - فى الجزء الثالث<sup>(٥)</sup> .

وإذا سمعت ما أودعها الله تعالى من عظيم الصنعة ، وما فطرها الله تعالى عليه<sup>(٦)</sup> من غريب المعرفة ، وما أجرى بأسبابها من المنافع الكثيرة ، والمحسن العظيمة ، وما جعل فيها من اللذائ واللذوائ - أجلتها أن تسميها جميعاً ، وأكثر الصنف الآخر<sup>(٧)</sup> أن تسميها حشرة ، وعلمت أن أقدار الحيوان ليست على قدر الاستحسان ، ولا على أقدار الأثمان<sup>(٨)</sup> .

وذكرنا جملة القول فى الدرة<sup>(٩)</sup> والنملة ، وفى القرد والخنزير ، وفى الحيات والنعام ، وبعض القول فى النار فى الجزء الرابع .

(١) فيما عدل : « وصار هو الأصل المشفق منه والمحتمل عليه » ، لكن فى ط : « وصار » تحريف طبع .

(٢) افطر ( ١ ، ٢٣ - ٢٥ ) . ل : « تطلقا » ، بحرف .

(٣) ط فقط : « الذئبان » .

(٤) فيهما : أى فى الخنافس والجعلان . فيما عدل : « من فضل القول فيها » بحرف .

(٥) أى ذكرنا جملة القول فى الحدم وما بعده - فى الجزء الثالث .

(٦) ل : « وما فطرها عليه » .

(٧) ل : « النصف الآخر » .

(٨) ل : « قدر الأثمان » .

(٩) الدرة : واحدة القرد ، وهو ضرب صغير من الخيل . ط فقط : « الدرة » بالهمزة .

تصحيف .

والنار - حفظك الله - وإن لم تكن من الحيوان ، فقد كان جرى من السبب المتصل بذكرها ، ومن القول المضمّر بما فيها ، ما أوجب ذكرها ٣ والإخبار عن جملة القول فيها .

وقد ذكرنا بقيّة القول في النار<sup>(١)</sup> ، ثم جملة القول في العصافير ، ثم جملة القول في الجرذان والسنانير والعقارب . ولجمع<sup>(٢)</sup> هذه الأجناس في باب [ واحد ] سبب<sup>(٣)</sup> سيّعه من قرأه ، ويتبيّن<sup>(٤)</sup> من رآه ! ثم القول في القمل والبراغيث والبعوض ، ثم القول في العنكبوت والنحل ، ثم القول في الحبارى ، ثم القول في الضأن والمعز ، ثم القول في الضفادع والجراد ، ثم القول في القطا .

### (الإطناب والإيجاز)

وقد بقيت - أبقاك الله تعالى - أبوابٌ توجب الإطالة ، ونُفّج إلى الإطناب<sup>(٥)</sup> . وليس بإطالةٍ ملم يُجاوز مقدار الحاجة<sup>(٦)</sup> ، ووقف عند منتهى البغية .

(١) كلمة : « قد » ليست في ل . وفي ط ، هـ : « النار » . بالقاء بدل الينون ، تحريف .

(٢) ل : « جميع » ، فيما عدل : « جميع » ، صوابهما ما أثبت . والمزاد : لجمع الجرذان والسنانير والعقارب في باب واحد .

(٣) فيما عدل : « سبب » ، تحريف .

(٤) ل : « ويبيّن » .

(٥) فيما عدل : « ونخرج إلى الإطناب » .

(٦) فيما عدل : « وليس بإطالةٍ ملم يُجاوز مقدار الحاجة » ، بحرف . وكلمة : « مقداره » ليست في ل .

وإنما الألفاظ على أقدار المعاني <sup>(١)</sup> ، فكثيرها لكثيرها ، وقليلها لقليلها ، وشريفها لشريفها ، ومخيفها لمخيفها . والمعاني المفردة ، البائنة بصورها وجهاتها ، تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة ، والجهات المتنبسة <sup>(٢)</sup> .

ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يُخبروا من دونهم عن هذه المعاني ، بكلام وجيز يُغنى عن التفسير باللسان ، والإشارة باليد والرأس - لما قدرُوا عليه . وقد قال الأول : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون » <sup>(٣)</sup> ! .

وليس ينبغي [ للعاقل ] أن يسوم اللغات ما ليس في طاقها <sup>(٤)</sup> ، ويسوم النفوس ما ليس في جبلتها <sup>(٥)</sup> . ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب المنطق إلى أن يفسره لمن <sup>(٦)</sup> طلب من قبله علم المنطق ، وإن كان المتكلم رفيق اللسان <sup>(٧)</sup> ، حسن البيان . إلا أنني لأشك على حال أن النفوس إذ <sup>(٨)</sup> كانت إلى الطرائف أحن ، وبالنوادر أشغف ، وإلى قصار الأحاديث أميل ، وبها أصب - أنها خليقة لاستنقال الكثير <sup>(٩)</sup> ، وإن استحقت

(١) ل : « قدر المعاني » .

(٢) المتنبسة : المتجانسة .

(٣) فيما عدا ل : « فرد ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٤) ساه الأمر سوما : كلفه إياه . فيما عدا ل : « ما ليس » ، تحريف .

(٥) الجبلية : الخلقة والطبيعة . وفيها لغات ، فهي الجبلية : مملكة وحركة ، مع تخفيف اللام

فيهن ، والجبلية بكسرتين ولام مشددة ، خمس لغات . هـ : « جبلتها » ل : « جبلها »

والأخيرة صحيحة . فإن الخيل يفتح الحاء وإسكان الياء : القوة ، كالحول . وفيما عدا ل :

« ويسوم النفس » بالافراد .

(٦) ط ، س : « من » هـ : « فن » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) المتكلم : من صناعته علم الكلام . فيما عدا ل : « المصطلح » تحريف . والرفق : اللطافة

فيما عدا هـ : « رقيق » .

(٨) فيما عدا ل : « إذا » .

(٩) في اللسان : قلان خليق لكذا : أي جدير به . وأنت خليق بذلك : أي =

تلك المعاني الكثيرة ، وإن كان ذلك الطويل أنفع ، وذلك الكثير أرد<sup>(١)</sup> .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

وسنبداً بعون الله تعالى وتأييده ، بالقول في الحشرات والهمج ، وصغار السباع ، والمجهولات الحاملة الذكر من البهائم ، ونجعل ذلك كله باباً واحداً ، ونشكل ، بعد صنعه الله تعالى ، على أن ذلك الباب إذ كان أبواباً كثيرة ، وأسماء مختلفة<sup>(٢)</sup> - أن القارئ لها لا يعمل باباً حتى يخرج به الثاني إلى خلافه ، وكذلك يكون مقام الثالث من الرابع ، والرابع من الخامس ، والخامس من السادس<sup>(٣)</sup> .

(مقياس قدر الحيوان)

وليس الذي يُعتمد<sup>(٤)</sup> عليه من شأن الحيوان عظم الجثة ، ولا كثرة العدد ، ولا ثقل الوزن<sup>(٥)</sup> !

والغاية التي يُجرى إليها ، والغرض الذي نرمي إليه<sup>(٦)</sup> غير ذلك ،

= جدير . وفيه أيضاً : « وإنه خَلِيقٌ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ ، وبأن يفعل ذلك ، ولأن يفعل ذلك ، ومن أن يفعل ذلك » ، فهو يقال باللام والياء ومن . س : « باستقلال » ، وهي صحيحة كما رأيت .

(١) في اللسان : « هذا الأمر أرد عليه أي أنفع له » . ط ، س : « أرد » تحريف .

(٢) فيما عدل : « وإذا كان أبواباً كثيرة بأسماء مختلفة » .

(٣) ل : « مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس » ، وهو تحريف ونقص .

(٤) ل : « نعتمد » بالفتون .

(٥) ل : « ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد » .

(٦) كلمة : « إليه » ليست في ل . وفي ط ، س : « يؤى » هـ : « يؤى » ، صوابها ما أثبت من ل .

لأنَّ خَلْقَ البعوضة وما فيها من عَجِيبِ التركيب ، ومن غريبِ العمل ، كخَلْقِ  
 ٤ الدَّرة وما فيها من عَجِيبِ التركيب <sup>(١)</sup> ، ومن الأحساس <sup>(٢)</sup> الصَّادقة ،  
 والتدابير الحسنة ، ومن الرويَّة والنَّظر في العاقبة ، والاختيار لكلِّ ما فيه  
 صلاحُ المعيشة ، ومع ما فيها من البرهانات النيرة ، والحجج الظَّاهرة .  
 وكذلك خَلَقَ السُّرَّة <sup>(٣)</sup> وعجيب تركيبها ، وصنَّعة كنهها ، ونظرها في عواقب  
 أمرها . وكذا خلق النَّحلة مع ما فيها من غريب الحكم ، وعجيب التدبير <sup>(٤)</sup>  
 ومن التَّقدُّم فيما يُعيشها ، والادِّخار ليوم العجز عن كسبها ، وشمَّها مالا يُشمُّ <sup>(٥)</sup>  
 ورؤيتها لما لا يرى ، وحُسن هدايتها ، والتَّدبير في التَّأمير عليها ، وطاعة  
 ساداتها ، وتقسيم أجناس الأعمال بينها ، على أقدار معارفها وقوَّة أبدانها .  
 فهذه النَّحلة ، وإن كانت ذُبَابَةً ، فانظرْ قبلَ كلِّ شيءٍ في ضروب انتفاع  
 ضروب النَّاس فيها ؛ فإنَّكَ تجدُها أكبرَ من الجبل الشَّامخ ،  
 والفضاء الواسع .

وكلُّ شيءٍ وإن كان فيه من العَجَبِ العاجب ، ومن البرهان النَّاصع ،  
 مايوسِّع فِكر العاقل ، ويملأ صدرَ المُفكِّر ، فإنَّ بعضَ الأمور أكثرُ  
 أعجوبة ، وأظهر علامة . وكما تختلف برهاناتها في الغموض والظُّهور ،  
 فكذلك <sup>(٦)</sup> تختلف في طبقات الكثرة ، وإن شملتْها الكثرة ، ووقعَ  
 عليها اسم البرهان .

- 
- (١) الكلام من : « ومن غريب العمل » إلى هنا ساقط من ل .  
 (٢) الأحساس : جمع حس . وانظر التنبيه ٤ من الحيوان ( ٢ : ١٠٩ ) .  
 (٣) السُّرَّة ، بالفم : دودة القز ، أو دويبة صغيرة مثل نصف الطحَّة تغيب الشَّجرة ،  
 ثم تبي فيها بيتا من عيدان تجسدها وتغسلها مثل غزل العنكبوت ، وبها يصرب المثل فيقال :  
 « أصنع من سُرَّة » .  
 (٤) فيما قال : « عن غرائب الحكم وجانب التدبير » .  
 (٥) ل : « وشمَّها ما يشمُّ » ، بحرف .  
 (٦) س : « : » ، فذلك .

## (رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

ولعلّ هذا الجزء الذى نبتدى فيه بذكر ما فى الحشرات والهمج (١) ،  
أن يفصل من ورقه شئ ، فزفره ونتمّه بجملته القول فى الطّباء والذّئاب ؛  
فإنهما بابان يقصران عن الطّوال (٢) ، ويزيدان على المقصر (٣) .

وقد بقى من الأبواب المتوسطة والمقتصدة (٤) المعتدلة ، التى قد أخذت  
من القصر لمن طلب القصر بحظ ، ومن الطول لمن طلب الطول بحظ .  
وهو القول فى البقر ، والقول فى الحمير ، والقول فى كِبَار السباع وأشرافها ،  
ورؤسائها ، وذوى النّباهة منها ، كالأسد والنمر ، والبئر وأشباه ذلك .  
ثمّا يجمع قوّة أصل النّاب (٥) ، والذّرْب (٦) ، وشخو الفم (٧) ، والسّبعيّة (٨)  
وحدة البرثن ، وتمكّنه فى العصب ، وشدة القلب وصرامته عند الحاجة ،  
ووثاقة خلق البدن ، وقوّته على الوثب .

وسنذكر تسالم المتسالم منها ، وتعادى المتعادى منها (٩) ، وما الذى

(١) فى الأصل : « بذكرها فى الحشرات والهمج » .

(٢) س : « الطول » بحرف .

(٣) الكلام من : « ولعلّ هذا » إلى هنا ساخط من ل .

(٤) هو من قولهم : رجل قصد ومقتصد : ليس بالجسم ولا الضئيل . والواو قبله  
ليست فى ط ، ل .

(٥) ط فقط : « الباب » بحرف .

(٦) الذرب : الحدة ، ذرب كفرح ذرباً وذراية فهو ذرب .

(٧) شخو للفم : اتساعه وانفجاره . ل : « شخو » وقيل هذا ل : « شخو » بالجيم ،

سواءً ما أثبت . وانظر ( ١ : ١٠٣ ص ٢ ) .

(٨) فى الأصل : « السّعة » ، وانظر الاستدراكات .

(٩) ل : « المتعادى منها » .

أصلح بينها<sup>(١)</sup> عَلَى السَّبْعِيَّةِ الصَّرْفِ<sup>(٢)</sup> ، واستواء حالها في اقتنيات  
اللعنان ، حتى ربما استوت فريستها<sup>(٣)</sup> في الجنس .

وقد شاهدنا غير هذه الأجناس يكون تعاديهما من قبيل هذه الأمور  
التي ذكرناها . وليس فيما بين هذه السباع بأعيانها تفاوت في الشدة ،  
فكأن كالأسد الذي يطلب الفهد لئلا يأكله ، والفهد لا يطعم فيه ولا يأكله .  
فوجدنا التكافؤ في القوة والآلة من أسباب التنافس . وإن ذلك ليُعمل  
في طباع عقلاء الإنس حتى يخرجوا إلى تهاوش السباع ، فما بالهالم تعمل<sup>(٤)</sup>  
هذا العمل في أنفس السباع ؟ !

وسنذكر علة التسالم وعلة التعادي ، ولم تطبع رؤساء السباع على  
الغفلة<sup>(٥)</sup> وبعض ما يدخل في باب الكرم ، دون صفار السباع وسفلتها ،  
وحاشيتها وحشوها<sup>(٦)</sup> ، وكذلك أوساطها ، والمعتدلة الآلة والأسر [ منها<sup>(٧)</sup> ] .  
(شواهد هذا الكتاب)

ولم نذكر ، بحمد الله تعالى ، شيئاً من هذه الغرائب ، وطريقة من  
هذه الطرائف<sup>(٨)</sup> إلا ومعها شاهد من كتاب مُنزَلٍ ، أو حديث مأثور ،

- (١) فيما عدل : « منها » ، محرفة .  
(٢) على بمعنى مع . أى مع سبعيتها الصرفة وتوفر أسباب التنافس . وانظر الحيوان  
( ٢ : ٥٠ - ٥٢ ) .  
(٣) ل : « فرائسها » جمع فريسة . ه ، س : « فريستها » وهذه محرفة .  
(٤) ط ، ه : « فما بالهالم تعمل » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .  
(٥) ل : « من الغفلة » .  
(٦) الحاشية : الصفار ، وأصداء في الإبل وكذلك في الناس . انظر اللسان ( ١٨ : ١٩٦ ) .  
والخفوة : الصفار أيضاً . وق ل : « وحشوتها » والحشوة : بالضم والكسر :  
الردالة من الإبل وعن الناس .  
(٧) هذه من ل ، س . والأسر ، بالفتح : القوة . س : « والاسم » بحرف .  
(٨) ل « وطريقته » س ، ه : « وطريقة من هذه الطرائف » ، صوابها في ط .



أو خير مستفيض ، أو شعر معروف ، أو مثل مضروب ، أو يكون ذلك مما يشهد عليه الطبيب <sup>(١)</sup> ، ومن قد أكثر قراءة الكتب <sup>(٢)</sup> ، أو بعض من قد مارس الأسفار <sup>(٣)</sup> ، وركب البحار ، وسكن الصحارى واستدري بالهضاب <sup>(٤)</sup> ، ودخل في الغياض <sup>(٥)</sup> ، ومشى في بطون الأودية .

وقد رأينا أقواماً يدعون في كتبهم الغرائب الكثيرة ، والأمور البديعة ، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم <sup>(٦)</sup> ، ويعرضون أقدارهم <sup>(٧)</sup> ، ويسلطون السفهاء على أعراضهم ، ويجترئون <sup>(٨)</sup> سوء الظن إلى أخبارهم ، ويحكمون حساد النعم في كتبهم ، ويمكنون لهم من مقاليتهم <sup>(٩)</sup> وبعضهم يتشكل <sup>(١٠)</sup> على حسن الظن بهم ، أو على التسليم لهم ، والتقليد لدعواهم وأحسنهم حالاً من يحب <sup>(١١)</sup> أن يتفضل عليه يبدئ العذر له . ويتكلف الاحتجاج عنه . ولا يبالي <sup>(١٢)</sup> أن يمين بذلك على عقبه . أو من دان بدينه <sup>(١٣)</sup> ، أو اقتبس ذلك العلم من قبل كتبه .

(١) فيما عدل : « يشهد عليه الطبيب » . وسبق في ص ١٨ : « ويقربه الأطباء » .

(٢) فيما عدل : « أو من أكثر من قراءة الكتب » .

(٣) مارس الأسفار : عالجها وجربها : أى سافر كثيراً . فيما عدل : « مارس الأسفار » ، ومعنى هذه : قرأ الكتب وتمهد لها . يقال : درست الكتب ودأستها وتدأستها وأداستها . والسفر ، بالسكس : الكتاب .

(٤) استدري بالشجرة والخائط ونحوهما : أكتن وصار في كتف منها . وفي الأصل : « استدري الهضاب » .

(٥) ل : « ودخل الغياض » . والغيزة ، بالفتح : مفيض ماء يجتمع فينبث فيه الشجر .

(٦) ط ، س : « بمروءتهم » .

(٧) فيما عدل : « بأقدارهم » . والوجه ما أثبت من ل .

(٨) الاجترار والجر بمعنى ، يقال جره واجتره . فيما عدل : « ويجترئون » .

(٩) فيما عدل : « من مقاليتهم » .

(١٠) فيما عدل : « ينظر » تحريف .

(١١) ط ، هـ : « يحب » س : « يحب » بالإمالة ، صوابها في ل .

(١٢) فيما عدل : « ولا يباي » تحريف .

(١٣) ط فقط : « بدينه » ، تحريف ظاهر .

ونحن حفظك الله تعالى ، إذا استنطقنا الشاهد ، وأحلنا على المثل <sup>(١)</sup> فالخصومة حينئذ إنما هي بينهم وبينها <sup>(٢)</sup> ؛ إذ كنا نحن لم نستشهد إلا بما ذكرنا . وفيما ذكرنا مقنع عند علمائنا ، إلا أن يكون شيء يثبت بالقياس ، أو يبطل بالقياس ، فواضع الكتاب ضامن لتخليصه وتلخيصه ، ولتشبيته وإظهار حجته <sup>(٣)</sup> .

فأما الأبواب الكبار فنسل القول في الإبل ، والقول في فضيلة الإنسان على جميع الحيوان ، كفضل الحيوان على جميع النائم ، وفضل النائم على جميع الجماد .

وليس يدخل في هذا الباب القول فيما قسم الله ، [ عز وجل ] ، لبعض البقاع من التعظيم دون بعض ، ولا فيما <sup>(٤)</sup> قسم من الساعات <sup>(٥)</sup> والليالي ، والآيام والشهور وأشياء ذلك ؛ لأنه معنى يرجع إلى المختبرين بذلك <sup>(٦)</sup> ، من الملائكة والجن والادميين .

فن أبواب الكبار القول في فصل ما بين الذكورة والإناث <sup>(٧)</sup> ، وفي فصل <sup>(٨)</sup> ما بين الرجل والمرأة خاصة

وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار ، وفي طول الأجسام ، وفي مقادير العقول ، وفي تفاضل الصناعات ، وكيف

(١) ل : « وأحلنا على المثل » .

(٢) أي بين هؤلاء المدعين وبين تلك الشواهد .

(٣) التثبيت : الإثبات . فيما عدل : « ولحييته وإظهار خفيه » محرف .

(٤) س ، هـ : « إلا لما » ط ، ل : « ولا لما » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « الساعة » ، صوابه الجمع .

(٦) هـ : « المختبرين » ط ، س : « المختبرين » ، صوابهما في ل .

(٧) الفصل : الفرق ، فيما عدل س : « فصل » . وفي ل : « الذكور » بدل : « الذكورة »

وهما بمعنى . والثناء في الأخيرة هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .

(٨) في الأصل : « فضل » بالضاد المعجمة . وانظر للتنبؤ السابق .

قال من قال في تقديم الأول<sup>(١)</sup> ، وكيف قال من قال في تقديم الآخر .  
فأما الأبوابُ الآخرُ ، كفضل الملك على الإنسان ، وفضل الإنسان على الجنان ، وهي<sup>(٢)</sup> جملة القول في اختلاف جواهرهم ، وفي أي موضع يتشاكلون ، وفي أي موضع يختلفون - فإن هذه الأبواب من الأبواب المعتدلة في القصر والطول . وليس من الأبواب باب إلا وقد يدخله نبت من أبواب آخر على قدر ما يتعلق بها من الأسباب<sup>(٣)</sup> ، ويعرض فيه من التضمين<sup>(٤)</sup> . ولعلك أن تكون بها أشد انتفاعا .

وعلى أي ربما وشئت [ هذا الكتاب ] وفصلت فيه بين الجزء والجزء بنوادر كلام ، وطرف أخبار<sup>(٥)</sup> ، وغرر أشعار ، مع طرف مضاحيك<sup>(٦)</sup> . ولولا الذي نحاول من استعطف على استتمام انتفاعكم<sup>(٧)</sup> لقد كنا تسخفنا وسخفنا<sup>(٨)</sup> شأن كتابنا هذا .

وإذا علم الله تعالى<sup>(٩)</sup> موقع النية ، وجهة القصد ، أعان على السلامة من كل مخوف

(١) جملة « وكيف قال » إلى هنا ماقطة من س .

(٢) ل : « وفي » تحريف .

(٣) س : « على قبرها » . بها : أي بالأبواب . فيما عدل : « به » .

(٤) فيه : أي في الباب . فيما عدل : « فيها » . والتضمين ، هي فيما عدل : « التضمين » بالراء ، محرفة .

(٥) الطرف : جمع طريقة . س : هـ : « وطرق وأخبار » ، تحريف .

(٦) مضاحيك : جمع فأت المعاجم ، وتقدير مفردة مضحك أو مضحكة ، وزيدت الياء في الجمع على طريقة الكوفيين . والمعروف أضحوكة وأضاحيك . فيما عدل : « مضاحك » .

(٧) فيما عدل : « من استعطفك على استتمام انتفاعكم » ، محرف .

(٨) التسخف : أراد به الذهاب مذهب السخف ، ولم تذكره المعاجم كما لم تذكر التسخيف .

انظر ( ٣ : ٣٨ س ١٠ / ٥ : ١٧٨ س ٦ ) . ط : « وس » . « سخفنا وسجعنا » .

هـ : « شخصا شخصا » ، ل : « بسخفنا وسخفنا » ، صواب ذلك ما ألفت .

(٩) ل : « عز وجل » . وهذه العبارات التنزيهية يتصرف فيها الناسخون كثيرا . كما أن كثير من علماء الصدر الأول لا يكتبونها إلا نادرا ، يكادون يخطونها .

( العلة في عدم إفراد باب للسّمك )

ولم نجعل لما يسكن الملح والعدوبة والأنهار والأودية ، والمناقع والمياه  
الجارية ، من السّمك ومما يخالف السّمك ، مما يعيش مع السّمك - باباً  
مجرداً<sup>(١)</sup> ، لأنّى لم أجذ في أكثره شعراً يجمع الشاهد ويوثق منه بحسن  
الوصف<sup>(٢)</sup> ، وينشط<sup>(٣)</sup> بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشاهد عليه  
إلا أخبار البحرين<sup>(٤)</sup> ، وهم قوم لا يعدّون القول في باب الفعل<sup>(٥)</sup> ، وكلّما  
كان الخبر أغرب كانوا به أشدّ عجباً ، مع عبارة غثّة ، ونحارج سمجة .  
وفيه عيب آخر<sup>(٦)</sup> : وهو أنّ معه من الطول والكثرة ما لا تحتملونه ،  
ولو غنّاكم بجميعة مخارق<sup>(٧)</sup> ، وضرب عليه زلزل<sup>(٨)</sup> ، وزمر به

- (١) ط فقط : « مجرد » ، تحريف .  
(٢) ل فقط : « الرصف » . والرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه .  
والوجهان صالحان .  
(٣) فيما عدل : « وينشط » ، محرف .  
(٤) س : « الأخبار البحرين » ، تحريف .  
(٥) أى لا يعدّون القول موجبا للثواب والعقاب ، كما هو جوب الفعل الثواب والعقاب :  
(٦) فيه : أى في باب السّمك ، وهذه الكلمة ليست في ل .  
(٧) هو مخارق بن يحيى بن نلوس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعائكة بنت  
شهدة ، وهى من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب ، ونشأ بالمدينة ، وقيل :  
بل كان منشؤه بالكوفة ، وكان أبوه جزاراً مملوكاً ، وكان مخارق وهو صبي ينادى  
على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاه طرفاً من الغناء ،  
ثم أرادت بيعه ، فاشتراه إبراهيم الموصلى منها ، وأهداه للفصل بن يحيى ، فأخذه  
الرشيد منه ثم اعتقه . انظر الأغاني ( ٢١ : ١٤٣ ) والبيان ( ١ : ١٣٢ ) . ل :  
« ولقد غنّاكم » ، تحريف ، ووجهه : « ولو قد غنّاكم » .

(٨) هو منصور زلزل ، الفصّار بالعود ، قالوا : هو أول من أحدث هذه العيّدان  
الشبايط ، وكانت قديماً على عمل عيّدان الفرس . وكان هو وبرصوما من سواد  
أهل الكوفة . قدم بهما إبراهيم الموصلى سنة حج ، ووقفهما على الغناء العربى  
وأرادهما وجوه النغم . وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه . وكان الرشيد  
قد وجد عليه شيء بلقنه عنه ، فحبسه عشر سنين أو نحوها ثم أطلقه . ومات في خلافة =

بِرْصُومًا<sup>(١)</sup> ، فلذلك لم أتعرض له .

وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس<sup>(٢)</sup> ، ولم أجد في كتابه<sup>(٣)</sup> على ذلك من الشاهد إلا دغواه ] .

ولقد قلت<sup>(٤)</sup> لرجل من البحرّيين : زعم أرسطاطاليس أن السمكة لا تتبلع الطعم أبداً إلاّ ومعه شيء من ماء<sup>(٥)</sup> ، مع سعة المدخل ، وشره النفس . فكان من جوابه أن قال لي : ما يعلم هذا إلاّ من كان سمكة [ مرّة ] ، أو أخبرته به سمكة<sup>(٦)</sup> ، أو حدّثه بذلك الحواريون أصحاب عيسى ؛ فإنهم كانوا صيادين ، وكانوا تلامذة المسيح<sup>(٧)</sup> .

وهذا البحرى صاحب كلام ، وهو يتكلّف معرفة العِلل<sup>(٨)</sup> . وهذا كان

= الرشيد . الأغاني ( ٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ) . وفي القاموس : « وكفدته

زلزل المغنى ، يضرب بضرب عوده المثل . وإليه تضاف حركة زلزل ببغداد » .

(١) كان برصوما قرينا لزلزل ، ونشأ معه ، وطارت شهرته في الزمر . انظر الأغاني

( ٦ : ٢٣ ) . هـ ، س : « ورمز » محرف : وفيما عدال . « عليه » موضع :

« به » . وبرصوما علم سرفاني مركب من « بر » بمعنى ابن ، و « صوما »

بمعنى الصوم فغناه : ابن الصوم .

(٢) ل : « الأرسطاطاليس » في هذا الموضع والذي يليه .

(٣) أى كتاب الحيوان له .

(٤) فيما عدال : « وقد قلت » .

(٥) س : « الماء » .

(٦) هـ : « أخبرته » محرف . والكلام من : « أو أخبرته » إلى هنا ساقط من س .

(٧) تلامذة : كذا وردت في عبارة الجاحظ ، ولم تذكر المعاجم إلا « التلاميذ » .

ولدخول التاء على هذا الجمع وجهان : أحدهما أنه جمع لاسم معرب . وفي شرح

الرضى للكافية ( ٢ : ١٥٢ ) : « الخامس أن يدخل على الجمع الأقصى كجواربة

وموازجة وكياجة ، دلالة على أن واحدها معرب » . والثاني أن تكون عوضا

عن ياء المدة قبل الآخر ، كما قالوا في جمع جاحجة . قال الرضى في ( ٢ : ١٥٢ ) :

« وأما فرازنة وزنادقة ، فيجوز أن تكون عوضا من الياء ، وأن تكون

علامة لتعريب الواحد » .

(٨) ل : « الفلك » ، والأوفق ما أثبت من سائر النسخ .

جوابه<sup>(١)</sup> : ولكنى لن أدعَ ذِكرَ<sup>(٢)</sup> بعض ما وجدته في الأشعار  
والإخبار ، أو<sup>(٣)</sup> كان مشهوراً عند من ينزل الأسلِاف<sup>(٤)</sup> وشطوط الأودية  
والأنهار ، ويعرفه السَّماكون<sup>(٥)</sup> ، ويُقرُّ به الأطباء<sup>(٦)</sup> - بقدر ما أمكن  
من القول .

### ( زعم إياس بن معاوية في الشبوط )

وقد روى لنا غير واحد من أصحاب الأخبار ، أن إياس بن معاوية  
زعم أن الشبوط كالبلغل ، وأن أمها بُنيّة ، وأباها زجر<sup>(٧)</sup> ، وأن من الدليل  
على ذلك أن الناس لم يجدوا في بطن شبّوطة قطّ بيضاً .  
وأنا أخبرك أنّي قد وجدته فيها مراراً ، ولكنى وجدته<sup>(٨)</sup> أصغر  
جُنةً ، وأبعد من الطيب ، ولم أجده عامّاً كما أجده<sup>(٩)</sup> في بطون  
جميع السمك .

- 
- (١) فيما عدل : « وهذا كله جوابه » ، تحريف .  
(٢) ط ، هـ : « لم أقنع بذكر » س : « لم أقنع ذكر » ، صوابهما ما أثبت من ل .  
(٣) فيما عدل : « إذا » .  
(٤) الأسلِاف : جمع سيف ، بالكسر ، وهو ساحل البحر .  
(٥) س : « وتعرفه السماكون » . هـ : « وتعرفه السالكون » ، وهذه محرفة .  
(٦) س ، هـ : « وتقر به الأطباء » ل : « وتقر به » ، وضبطت فيها بسكس  
الراء المشددة ، من التقريب ، وهو خطأ في الضبط .  
(٧) البنية : واحدة البني ، بضم الباء ، وتشديد النون المكسورة . والزجر ، يفتح  
الزاي ، وهما ضربان من السمك سبق الحديث عنهما في شرح ( ٥ : ٣٦٩ )  
وانظر ( ١ : ١٤٩ - ١٥٠ ) . ل ، ط : « بريّة » هـ : « بنية » صوابهما  
في س : وفي ط : « بحري » هـ ، س : « زجر » بالخاء المعجمة ، صوابهما  
ما أثبت من ل .  
(٨) في الأصل : « وجهتها » ، والمتحدث هو الجاحظ . انظر ( ١ : ١٥١ س ١ ) .  
(٩) ل : « ولم أجده فيها على ما أجده » .

فهذا قول أبي وائلة إياس بن معاوية المزني<sup>(١)</sup> الفقيه للقاضي ، وصاحب الإزكان<sup>(٢)</sup> ، وأقوف من كرز بن علقمة<sup>(٣)</sup> ، وهو داهية مضر<sup>(٤)</sup> في زمانه ، ومفخر من مفاخر العرب .

### (الشك في أخبار البحرين والسماكين والمترجمين)

فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحرين ، وأحاديث السماكين ، وإلى ما في كتاب رجلٍ لعلَّه أن لو وجدَ هذا المترجم أن يُقيمه على المصطبة<sup>(٥)</sup> ، ويرأى إلى الناس من كذبه عليه ، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته .

### (فصيلة الضب)

والذي حضرني من أسماء الحشرات ، ثم يرجع عمود صورها إلى

(١) هو إياس بن معاوية بن قرعة ، المزني ، من مزينة مضر . وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة . وكان صادق الفطن ، لطيفاً في الأمور . وكان لأم ولد ، ومثولة عند الناس ، ومات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة . وله عقب بالبصرة وغيرها . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب ( ١ : ٣٩٠ ) . ل : الملق « تحريف الإزكان : الفطنة والحسن الصادق ، يقال : أركنت أي ظننت فأصبحت . هـ ، ل : « الأركان » س : « الأذكان » ، صوابه بالزاي المعجمة كما أثبت من ط . وانظر ( ٥ : ٢٢٤ من ٧ ) .

(٢) أقوف : أشد قيافة . والقيافة : تتبع الآثار ومعرفة شبه الرجل بأبيه وأخيه . ومادتها واوية . فيما عدا ل : « أفوق » محرف . وكرز هو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي ، صحابي أسلم يوم الفتح ، وعمر طويلاً ، وحمى في آخر عمره . وهو الذي استأجره المشركون فقتلوا أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حين دخلا الدار . وهو الذي وضع للناس معالم الحرم في زمن معاوية بعد أن درس بعضها . انظر الإصابة ٧٣٩١ . فيما عدا ل : « كور » بالواو بعدها واء مهملة صوابه ما أثبت من ل . وجاء في رسائل الجاحظ ١٠٤ ساسي : « وأين كان كرز بن علقمة من مجزئ المدلي » .

(٤) هـ : « مصر » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٥) المصطبة ، بكسر الميم ، كذلك كان يجلس عليه .

قَالَِبٍ واحد ، وإن اختلفت بعد ذلك في أمور . فأول ما نذكر من ذلك الضَّبُّ (١) .

والأجناسُ التي ترجع إلى صورة الضَّبِّ: الْوَرَلُ (٢) ، والحِرْبَاءُ ، والوَخْرَةُ (٣) والحُلْكَةُ (٤) ، وشحمة الأرض ، [ وكذلك الْعِظَاءُ (٥) ، والوزغ ، والحِرْدُون . وقال أبو زيد : وذكر العظاية هو العَصْرُ قُوط . ويقال في أم حُبَيْن حُبَيْنَة . وأشباؤها مَّا يسكن الماء : الرَّقْ ، والسَّلْحَفَا (٦) ، والغيلم ، والتَّمْسَاح ، وما أشبه ذلك .

### (الحشرات)

و [ مَّا ] نحن قائلون في شأنه من الحشرات (٧) الظربان ، والعُتَّ (٨) والخَفَّات (٩) .

- 
- (١) فيما عدل « يذكر » . وكلمة : « من ذلك » ليست في ل .  
 (٢) فيما عدل : « والورل » ، والصواب حذف الواو . وهو خبر « الأجناس » .  
 (٣) فيما عدل « والوخوه » بواو بعد الحاء ، صوابه ما أثبت .  
 (٤) الحُلْكَةُ ، بضم الحاء وسكون اللام ، ويثلاث الحُلْكَاءُ ، وبضم فسكون ، وبضم ففتح ، ويفتحن ، وكذلك الحُلْكَةُ بضم ففتح : لغات . وهي ضرب من العظاء . ل : الحُلْكَاءُ .  
 (٥) العظاء بالفتح : جمع عِظَاءة .  
 (٦) السَّلْحَفَاة والسَّلْحَفَاء والسَّلْحَفَا والسَّلْحَفِيَّة والسَّلْحَفَاة : واحدة السِّلْحَف بالفتح من دواب الماء . وزاد بعضهم السَّلْحَفَا ، بكسر فسكون ففتح . وقد جاءت هنا بالفتحة الثالثة .  
 (٧) الحشرة : واحدة صغار دواب الأرض كاليرابيع والقناقذ والضباب ونحوها . ط : « الحشرات » ه : « الحشرات » صوابها ما أثبت من ل ، س .  
 (٨) العت ، بضم العين : دويبة تأكل الصوف والجلود . ل : « الفت » محرف .  
 (٩) الخفَّات ، بضم الحاء وتشديد الفاء ، وآخره ثاء : خية . سبق الكلام عليها في ( ٤ : ١٤٨ ) . ل : « الخفَّات » س : « الخفَّاش » ط ، ه : « الخفَّات » صوابها ما أثبت .



- والعريد<sup>(١)</sup> ، والعصفوف<sup>(٢)</sup> ، واللور<sup>(٣)</sup> ، وأم حنين<sup>(٤)</sup> ، والجعل<sup>(٥)</sup> ، والقرني<sup>(٥)</sup> ،  
والدساس<sup>(٦)</sup> ، والخنفساء ، والحية ، والعقرب ، والشبث<sup>(٦)</sup> ، والترتلاء<sup>(٧)</sup> ،  
والطبوع<sup>(٨)</sup> ، والخرقوص ، والدلم<sup>(٨)</sup> وقملة النسر<sup>(٩)</sup> ، والمثل<sup>(١٠)</sup>

(١) العريد ، بكسر العين ، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة : حية أحر أرقت  
بسكره وسواد ، لا يظلم إلا أن يؤذى ، لا صغير ولا كبير . ط ، هـ : « العرقد »  
بالقاف . س : « العرقد » بهذا الإهمال ، صوابها في ل . وهو بالإنكليزية :

Puff adder

(٢) العصفوف ، ثانيه ضاد معجمة ، وهو ضرب من العظاء أعظم من المعروفة في مصر  
بالسحلية ، ويعرف في مصر وسينا بقاضي الجبل . واسمه اللاتيني : Agma  
وبالإنكليزية : Judge of the desert أي قاضي الصحراء . ط ، هـ : « العصفوف »  
س : « العصفوف » ، صوابها في ل .

(٣) اللور ، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موحدة : دويبة عل قدر السنور .  
س فقط : « اللور » بحرف .

(٤) أم حنين : بضم الحاء وفتح الباء . ط ، هـ : « أم حنين » س : « أم حسن »  
تحريف ما أثبت من ل .

(٥) القرني : دويبة شبة الخنفساء ، أو أعظم منها شينا ، طويلة الرجل . مقصورة .  
والأنثى بهاء : Long horned beetle .

(٦) الشبث : بالتحريك : العنكبوت أو دويبة ذات قوائم ست طوال ، صفراء الظهر  
وظهر القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . ط : « الشبث » س ، هـ :  
« الشبث » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٧) الترتلاء ، مقصور وممدود : ضرب من العناكب . ط : « الترتلاء » صوابه في  
ل . وفي س ، هـ : « الترتلاء » .

(٨) الدلم ، بالتحريك : دابة يشبه الطبع ، وليس بالحية .

(٩) انظر لقملة النسر ما سبق في ( ٥ : ٣٩٢ س ١٣ و ٣٩٨ س ٢ ) وكذا  
الاستدراك في ( ٥ : ٦٣٧ - ٦٣٩ ) .

(١٠) المثل ، كذا في الأصل ما عدا س ، ففيها : « الملك » . وقد وردت بعد هذه  
الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة : « والضحك والنفذ والنمل والفرد والساس تتشاكل  
من وجوه وتختلف من وجوه كالفأرة والجردان والرمك والخلد واليربوع وابن  
عرس وابن مقرص » . وموضع هذه العبارة الطبيعي بعد البيت الذي في آخره  
« مدارج الأنبار » كما أثبت من ل .

والتَّبَرُّ ، وهى دويبة إذا دبَّت على جلد البعير تورَّم<sup>(١)</sup> . ولذلك يقول الشاعر<sup>(٢)</sup> ،  
وهو يصف إبله بالسَّمَن :

كَأَنَّهُا مِنْ بُدُنٍ وَاسْتِقَارٍ<sup>(٣)</sup> دَبَّتْ عَلَيْهَا ذُرِيَاتُ الْأَنْبَارِ<sup>(٤)</sup>

وقال الآخر :

[ حمر تحفنت النَجِيلَ كأنها مجلودهن مدارجُ الأنبار<sup>(٥)</sup> ]  
والضَّمَجُ<sup>(٦)</sup> ، والقَنْفُذ ، والنَّمْل ، والذَّرُّ ، والدَّسَّاس<sup>(٧)</sup> . [ ومنها ما<sup>(٨)</sup> ]  
تنشاكل فى وجوه ، وتختلف من وجوه : كالقَار<sup>(٩)</sup> والجُرْذَان  
والزَّبَاب<sup>(١٠)</sup> ، والخلد<sup>(١١)</sup> واليربوع ، وابن عَرَس ، وابن مقرض<sup>(١٢)</sup>

(١) التبر بالكسر . ط ، هـ : وهى بدل : وهو . و : دب . بدل :  
« دبَّت » . وانظر ما سبق فى ( ٣ : ٩ : ٣ ) .

(٢) هو شبيب بن البرصاء ، كافى اللسان ( ٢ : ٣٨١ : ٧ / ٤٠ : ١٥ : ٢٨٨ ) .

(٣) البدن ، بالضم : البدانة ، وضم الدال للشعر . والاستيقار : مصدر استوقرت  
الإبل ، سمحت وحملت الشحوم ، ط : س : « استيقار » هـ : « استيقار »

صوابهما فى ل واللسان ( ٧ : ٤٠ : ١٥٣ ) . ويروى : « كأنها من سن

وإيقار » . ويروى : « واستيقار » بالفاء ، مأخوذ من الشيء الوافر . انظر

الموضع الأول من اللسان . ورواه فى ( ١٥ : ٢٨٨ ) : « وإيقار » بالفاء  
وقد نيه على هذه الرواية فى أيضا فى ( ٢ : ٣٧١ س ٧ ) .

(٤) الدربات ، الحديدات اللسع . والدرب : الحاد من كل شيء . ل : « دب عليها  
عارمات الأنبار » . والعارمات : الخبيثات . انظر اللسان ( عرم ، وقر ) .

(٥) سبق البيت وشرحه فى ( ٣ : ٣٠٩ ) . وفى الأصل ، وهو هناك : « تحفنت »  
و « النخيل » تحريف ، صوابه ما أثبت .

(٦) الضمخ ، بفتح الصاد ، وآخره جيم : سبق الكلام عليه فى ( ٢ : ٢٢٧ / ٤ : ٢٢٦ ) .  
ط ، هـ : « الضمخ » س : « الضمخ » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) هذا تكرار لما سبق فى السطر الثانى من الصفحة السابقة .

(٨) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . والكلام يحتاج إلى مثلهما .

(٩) فيما عدال : « كالقارة » ، والوجه الجمع .

(١٠) الزباب ، بفتح الزاى : ضرب من القفار ، سبق الكلام عليه فى ( ١ : ٢٦٨ : ٣ / ٥١٠ :  
٤ : ٤٠٩ / ٥ : ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٤٠٩ ) . فيما عدال : « الرمك » تحريف .

(١١) انظر ( ٥ : ٢٦٠ ) .

(١٢) ابن مقرض ، بكسر الميم : حيوان شبيه بابن عرس . وهو بلفة العلماء الأوربيين :  
Putorius furo . وفيما عدال : « ابن مقرص » آخره مهملة ، محرف .

ومنها العنكبوت<sup>(١)</sup> الذي يقال له مَنُونَة<sup>(٢)</sup> ، وهي شرٌّ من<sup>(٣)</sup> الجُرَّارَة والضَّمَج<sup>(٤)</sup> .

### ( ما فيه الوحش والأهلى من الحيوان )

وستقول فى الأجناس التى يكون فى الجنس منها الوحش والأهلى ، كالقَيْلَة ، والخنَازير ، والبقر ، والحَمير ، والسَّنَابر .  
والظَّبَاء قد تَدَجُن وتُولَد<sup>(٥)</sup> على صُعوبةٍ فيها . وليس فى أجناس الإبل جنس وحشٍ ، إلّا فى قول الأعراب .

### ( ما هو أهلىٌّ صرف أو وحشٍ صرف من الحيوان )

ومّا يكون أهليّاً ولا يكون وحشيّاً وهو سبعٌ - الكلاب<sup>(٦)</sup> وليس يتوحش<sup>(٧)</sup> منها إلّا الكلب [ الكَلْب<sup>(٨)</sup> ] . فأما<sup>(٩)</sup> الضَّبَاع والذَّنَاب ،

(١) منها : أى من الحشرات . والكلام من هذه الكلمة إلى : « الضمَج » التالية ساقط من ل . ط : « المقر » س ، ه : « المقرب » ، صوابهما ما أثبت .  
وفى اللسان ( ١٧ : ٣٠٧ س ١ ) : « المَنُونَة العنكبوت » ويقال له مَنُونَة .  
وفى القاموس : « المَنُونَة كعنبه : العنكبوت كالمَنُونَة » .

(٢) فى الأصل : « مَنُونَة » بالتاء وهاء غير منقوطة فى الآخر ، صوابه ما أثبت .  
انظر التنبيه السابق .

(٣) ط : « شرقي » تحريف ، صوابه فى س ، ه .

(٤) فى الأصل : « الصمَج » ، صوابه ما أثبت . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٥) دجن يدجن دجونا : أقام بالبيت وألفه . س : « وتوالد » .

(٦) ط ، ه : « فهى كالكلاب » س : « فهى الكلاب » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدل : « ولا يتوحش » .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س . والكلب : يفتح فكسر : المصاب بداء الكلب .

(٩) ط ، ه : « وأما » بالواو .

والأسد ، والنمور ، والبُبور ، والشعالب ، وبنات آوى ، فوحشيَّة كلها  
وقد يَقلِّم الأسد وتُنزِع أنيابه<sup>(١)</sup> ، ويطول ثَوَاؤُه مع الناس حتى يَهرَم  
مع ذلك<sup>(٢)</sup> ، ويُحَسِّس بمعجزِه عن الصَّيد ، ثمَّ هو في ذلك<sup>(٣)</sup> لا يُؤمِّن  
عُرامه<sup>(٤)</sup> ولا شروده ، إذا انفرد عن سِوَا سِه<sup>(٥)</sup> ، وأبصرَ غِيضَةً  
قُدَّامَهَا صَخْرَاءَ<sup>(٦)</sup> .

### ( قصة الأعرابي والذئب )

وقد كان بعضُ الأعرابِ رِبِّي جِرَو ذئبٍ [ صغيراً ] ، حتَّى شبَّ ،  
وظنَّ أنَّه يكونُ أغنىَّ غَنَاءٍ<sup>(٧)</sup> من الكلب ، وأقوى على الذَّبِّ عن الماشية ،  
فلَمَّا قَوَّى شيئاً وثبَّ على شاةٍ فذبحها - وكذلك يصنع الذئب - ثمَّ أكل منها .  
فلَمَّا أبصرَ الرَّجُلُ أمرَه قال :

أَكَلْتُ شَوِيَّتِي وَرَبِيتُ فِيهَا فَمِنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِيبٌ<sup>(٨)</sup>

(١) يَقلِّم : أى تقطع أظفاره . فيما عدال : « يعلم » بالعين ، تحريف . وفيما عدال  
أيضاً : « وينزع نابه » .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من س . وثَوَاؤُه : إقامته .

(٣) س : « ثمَّ هو في ذلك مشرق » .

(٤) العُرام ، بالضم : الشدة والحدة . ه ، س : « غرامه » تصحيف . وفيما عدال :  
« يؤمِّن » بدل : « يؤمِّن » .

(٥) السِوَا سِه ، جمع سائس ، وهو من يسوس الدابة ويروضها . فيما عدال : س :  
« إن انفرد » .

(٦) ط : « صخر » ه : « صخرا » صوابها في س ، ه . وفيما عدال زيادة  
« صار فيها » .

(٧) الغناء ، بالفتح : الذئع . ل ، س ، ه : « أغنى عنه » ، وكذا في عيون الأخبار  
( ٢ : ٥ ) وانظر رواية هذه القصة في الحيوان ( ٤ : ٤٨ / ٧ : ٥٦ : ٨٠ ) .  
وثَمَانُ الْقُلُوبِ ٣١٢ ومحاضرات للراغب ( ١ : ١٢٣ ) وغرر الخصال ٥٥ ،  
وجوهرة الأمثال للمسكري ١٣٨ وأمثال الميداني ( ١ : ٤١٠ ) والمحاسن والمساوئ  
( ٩٦ : ١ ) .

(٨) ربيت فيها : نشأت في حجرنا . وهو يفتح الراء وكسر الباء . وضبطت سهواً في س .

وقد أنكر ناسٌ من أصحابنا هذا الحديث ، وقالوا<sup>(١)</sup> : لم يكن ليألفه ويُقيمَ معه بعد أن اشتدَّ عظمُه ! ولم [لم<sup>(٢)</sup>] يذهبَ مع الذَّئاب والضَّبَاع<sup>(٣)</sup> ، ولم تكن الباديةُ أحبَّ إليه من الحاضرة ، والقفارُ أحبَّ إليه من المواضع المأنوسة .

### ( كيف يصير الوحشُ من الحيوان أهلياً )

وليس يصير<sup>(٤)</sup> السبعُ من هذه الأجناس أو الوحش<sup>(٥)</sup> من البهائم أهلياً بالمقام فيهم ، وهو لا يقدر على الصَّحارى . وإنما يصير أهلياً إذا ترك منازل الوحش<sup>(٦)</sup> وهى له مُعرضة .

### ( ما يعترى الوحشُ إذا صار إلى الناس )

وقد تنسأفد وتتوالد في الدَّور وهى بعدُ وحشيَّة ، وليس ذلك فيها بعام . ومن الوحش ما إذا صار إلى الناس وفي دُورهم ترك السَّفاد ، ومنها ما لا يَطْعَم ولا يشربُ البتَّةَ بوجهٍ من الوجوه ، ومنها ما يُكره على الطَّعم

= ( ٤ : ٤٨ ) بضم الراء . وفي اللسان ( ١٩ . ١٩ ) : « وقد ربوت في حجره رُبُوءاً ورَبُوءاً ، الأخيرة عن اللحياني ، ورَبَيْتَ رَبَاءً ورُبِيئاً كلاماً نشأت فيهم » . ل : « ربأت » صواب هذه « ربأت » بالياء الموحدة ، من قولهم ربأت الأرض رباء : زكت وارتفعت . وقرأ أبو جعفر : ( فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربأت ) في الآية . من سورة الحج ، و ٣٩ من فصلت . وفي ل أيضاً : « فا أدراك » .

(١) فيما عدل : « وقال » ، تخريف .

(٢) ليست في الأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٣) ل : « الضبياع » بالياء ، تصحيف .

(٤) ط فقط : « يصير » تخريف .

(٥) ل : « والوحش » .

(٦) فيما عدل : « الوحوش » . وفي س : « يكون » موضع : « يصير » .

ويدخل في حلقة كالحية ، ومنها مالا يسفد ولا يذجن<sup>(١)</sup> ، ولا يطعم ولا يشرب ، ولا يصبح حتى يموت . وهذا المعنى في وحش الطير أكثر .

### (السوراني ورياضته للوحوش)

والذي يحكى عن السوراني<sup>(٢)</sup> القناص الجبلي<sup>(٣)</sup> ليس يتناقض لما قلنا<sup>(٤)</sup> ؛ لأن الشيء الغريب ، والنادر الخارجى ، لا يُقاس عليه . وقد زعموا أنه بلغ من حذقه بتدريب الجوارح وتضربتها أنه ضرى ذئباً حتى اصطاد به<sup>(٥)</sup> الطباء وما دونها ، صيداً ذريعاً ، وأنه ألفه حتى رجع إليه من ثلاثين فرسخاً ، وقد كان بعض العمال سرقه منه . وقد ذكروا أن هذا الذئب [ قد<sup>(٦)</sup> ] صار إلى العسكر ، وأن هذا السوراني ضرى أسداً حتى اصطاد له الحمير فما دونها<sup>(٧)</sup> صيداً ذريعاً ، وأنه ضرى الزئابير فاصطاد بها الذئبان . وكل هذا عجب ، وهو غريب نادر ، بديع خارجي

(١) ل : « يرجن » بالراء ، وهى صحيحة ، يقال دجن ورجن ، وباهما دخل .  
(٢) السوراني : نسبة إلى سورا ، بضم السين والقصر ، وهو موضع بالعراق من أرض بابل . ل : « السوداني » بالذال المهملة . وفي معجم ياقوت : « سوزان » بالذال المعجمة ، قرية من قرى أصفهان .

(٣) الجبل : نسبة إلى « الجبل » وهى البلاد التى يقال لها الجبال ، وهى ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهذان والدينور وقرميسين والرى . وفي ياقوت ( ٣ : ٥٠ ) عند ذكر على بن جهضم الحمفاني الجبل ، قال : ونسب كذلك لأن هذان من بلاد الجبل . وقد ذكر الجاحظ هذا السوراني القناص فى ( ٧ : ٢٥٢ ) وقال : « من أهل هذان السوداني الجبل » . ولكن فى ل : « الجبل » بياء مثناة بعد الجيم ، تحريف .

(٤) ل : « ليس يتناقض ما قلنا » هـ : « ليس يتناقض لما قلنا » ، وهذه الأخيرة محرفة .

(٥) ل : « له » س : « بها » ، والأخيرة محرفة .

(٦) هذه الكلمة من ل ، س ، هـ .

(٧) س : « الحمير وأوثقها » ، محرف .

وذكروا<sup>(١)</sup> أنه من قيس عيلان ، وأن حليلة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدته .

### (الحيوانات العجيبة)

وليس عندى فى الحمار الهندى شىء<sup>(٢)</sup> . وقد ذكره صاحب المنطق .  
فأما الذباب<sup>(٣)</sup> ، وفأرة المسك ، [ والفنك<sup>(٤)</sup> ] ، والقاقم<sup>(٥)</sup> ، والسنجاب ،  
والسَّمُور ، وهذه الدواب ذوات الفراء<sup>(٦)</sup> والوبر الكفيف الناعم ،  
والمرغوب فيه ، والمتنفع به ، فهى عجيبة .  
وإنما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلماؤنا ، وأهل باديتنا . ألا ترى أنى  
لم أذكر [ لك ] الحريش<sup>(٧)</sup> ، والدُّخَس<sup>(٨)</sup> ، ولا هذه السباع المشتركة للخلق ،

- (١) فيما عدل : « وذكر » ، والوجه ما أثبت من ل .  
(٢) الحمار الهندى ، هو الكركدن ، وهو ما يسمى وحيد القرن . واسمه العلمى الأوربي : Rhinoceros ذكره أرسطو فى كتاب الثعوت فقال : « ولم نرم من ذوات الحافر ماله قرنان ، لكن هناك حيوانات قليلة جمعت بين الحافر والقرن الواحد ، منها الحمار الهندى » . انظر معجم المملوف ٢٠٣ — ٢٠٧ .  
(٣) اللدياب ، يكسر الدال المهملة ، جمع دب ، بضم الدال ، وهو من الحيوان ذى الفرو . انظر ( ٥ : ٤٨٤ س ١ ) ، وهذه الكلمة محرفة فى الأصل . فى ط ، هـ : « الذئب » وفى ل ، س : « الذباب » ، صوابه ما أثبت .  
(٤) الفنك ، سبق الحديث عنه فى ( ٥ : ٤٨٤ ) .  
(٥) القاقم بضم القاف الأخيرة : سبق الحديث عنه فى ( ٥ : ٤٨٤ ) - ط ، هـ : « القماقم » ل : « القاقم » أوله فاء ، صوابه ما أثبت من س .  
(٦) فيما عدل : « دواب الفراء » وله وجه .  
(٧) الحريش ، وزان كريم : هو الكركدن ، انظر التنبيه الثانى . ط ، هـ : « الجريش » ، ل : « الحرس » س : « الحرس » بالإهمال اللتام ، صوابها ما أثبت .  
(٨) الدخس ، مثال صرد ، دابة فى البحر تنجى الغريق ، تمكنه من ظهرها ليستعين هل السباحة ، وتسمى للدلفين . هذا ما كتبه ابن منظور ، وهو زعم القدماء . وفى معجم استينجاس فى شرح « دخس » وقد أشار إلى أن لفظة فى الفارسية مأخوذة من العربية : ( said to carry people in danger of being drowned to shore ) أى تحمل من أشق على الغرق إلى

المتولدة فيما بين السباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التي <sup>(١)</sup> إذا صار بعضها في أيدي القرّادين والمتكسّين <sup>(٢)</sup> [ و <sup>(٣)</sup> ] الطوّافين ، وضعوا لها أسماء ، فقالوا : مقلّاس ، وكيلاس <sup>(٤)</sup> وشلقطير <sup>(٥)</sup> وخلقطير <sup>(٦)</sup> وأشباه ذلك ، حين لم تكن <sup>(٧)</sup> من السباع الأصلية والمشهورة بالنسب <sup>(٨)</sup> ، والمعروفة بالنفع والضرر .

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضبع ، والسمع <sup>(٩)</sup> ، والعسبار <sup>(١٠)</sup> ؛ إذ كانت معروفة عند الأعراب ، مشهورة <sup>(١١)</sup> في الأخبار ، منوها بها في الأشعار .

- 
- = الساحل . ط ، هـ : « الرّجس » س : « الرّحس » مهملة ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر شرح : ٤٥٠ .
- (١) فيما عدال : « الذي » ، والوجه ما أثبت .
- (٢) ط : هـ : « المتكسّين » .
- (٣) هذه من س فقط .
- (٤) كذا وردت مضبوطة في ل . وفيما عدال : « كلاس » .
- (٥) فيما عدال : « شلقطير » بالسين المهملة .
- (٦) كذا في ل . وفي س : « حلقطير » ط : « حلقطير » بالفاء .. هـ : « جلقطير » بالجيم والفاء .
- (٧) س : « حتى » بدل : « حين » . وفيما عدال : « يكن » ، وتقرأ في هذه بتشديد النون .
- (٨) الواو قبل : « المشهورة » ساقطة من ط . وفي س : « بالسب » بدل : « النسب » .
- (٩) السمع ، بالسكسر : ولد الذئب من الضبع . انظر ( ١ : ١٨١ - ١٨٢ / ١٤٩ ) . ط ، هـ : « الصبع » بالياء ، صوابه ما أثبت من ل ، س .
- (١٠) العسبار : ولد الضبع من الذئب . انظر ( ١ : ١٨١ - ١٨٢ / ١٤٩ : ٥ ) س : « المسبين » محرف .
- (١١) ل : « معروفة » .



## (الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش)

وإنما اعتمد في مثل هذا على ما عند الأعراب ، وإن كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج إليه منها <sup>(١)</sup> من جهة العناية والفلاية <sup>(٢)</sup> ، ولا من جهة التذاكر والتكسب . ولكن هذه الأجناس الكثيرة ، ما كان منها <sup>(٣)</sup> سباعاً أو بهيمة أو مشترك الخلق ، فإنما هي مبنوثة في بلاد الوحش : من صحراء ، أو وادٍ ، أو غائط ، أو غيضة ، أو رملة ، أو رأس جبل ، وهي في منازلهم ومناشئهم <sup>(٤)</sup> ؛ فقد نزلوا كما ترى بينها ، وأقاموا معها . وهم أيضاً من بين الناس وحشٌ ، أو أشباه الوحش <sup>(٥)</sup> .

وربما بل كثيراً ما يُبتَلون بالناب والمخلب ، وباللدغ <sup>(٦)</sup> والسع والعصّ والأكل ، فخرجت بهم الحاجة إلى تعرف حال الجاني <sup>(٧)</sup> والجارح والقاتل ، وحال الخبيء عليه والمجروح والمقتول ، وكيف الطلبُ والحرب ، وكيف الداء والدواء <sup>(٨)</sup> ؛ لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثون من المعرفة بالأدواء والدواء .

(١) ل : « ما احتاج إليه منها » .

(٢) الفلاية ، بكسر الفاء : مص - در فلا رأسه يفلوه ويفليه : بحثه عن القمل . أراد به البحث عن كنهها . ط ، س : « الفلاية والفلاية » ، هـ : « العناية والفلاية » وصواب النص : ل .

(٣) ل : « ما يكون فيها » .

(٤) المناشئ : جمع منشأ ، مكان النشوء . فيما عدل ل : « ماشيتهم » تحريف .

(٥) فيما عدل ل : « وأشباه الوحش » .

(٦) فيما عدل ل : « واللدغ » ، بطرح الباء .

(٧) ل : « فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجاني » .

(٨) ل ، س : « وكيف الدواء والداء » .

## ( معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم )

ومن هذه الجهة عَرَفُوا الآثارَ في الأرض والرَّمْلَ ، وعرفوا الأنواءَ ونجومَ الاهْتِدَاءِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ بِالصَّحْاحِ الْأَمَالِيسِ <sup>(١)</sup> - حيث لا أَمَارَةَ <sup>(٢)</sup> ولا هَادِيَ ، مع حاجته إلى بُعد الشُّقَّةِ <sup>(٣)</sup> - مضطراً <sup>(٤)</sup> إلى التماس ما ينجيه ويؤدِّيه <sup>(٥)</sup> .

ولحاجته إلى الغيث ، وفراره من الجَدْبِ ، وضنه بالحياة ، اضطرتته الحاجة <sup>(٦)</sup> إلى تعرُّفِ شأنِ الغيث .

ولأنه في كلِّ حالٍ يرى السَّمَاءَ ، وما يجري فيها من كوكب ، ويرى التَّعاقُبَ بينها ، والنَّجومَ الثَّوابِتَ فيها ، وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فَرَادًى <sup>(٧)</sup> ، وما يكون منها راجعاً ومستقيماً .

(١) الصَّحْاحُ والصَّحْاحَةُ والصَّحْاحَانِ : الأرضُ المستوية الواسعة . والأماليس : جمع إمليس ، وهي الأرضُ الملساءُ لا شجرَ بها ولا كذاً ولا نبات . وهي أيضاً جمع ملس ، بالتحريك : وفي اللسان : « والملسُ المكانُ المستوي والجمع أَمَالِيسُ وأماليس » . فيما عدال : « الأمالس » . وحذف الياء من نحو هذا مذهب الكوفيين .

(٢) الأَمَارَةُ ، بالفتح : العلامة . س : « أثاره » . والآثارة ، بالفتح : العلامة أيضاً .

(٣) الشُّقَّةُ ، بالضَّمِّ والكسر : السفرُ البعيد ، أى مع حاجته إلى الإبعاد في السفر . ط فقط : « المشقة » تحريف .

(٤) في الأصل : « مضطراً » بالنصب . ووجه الرفع ، فهو خبر أن .

(٥) آداهُ عل كذا يؤديه إيذاء : قواه عليه وأعانه . وقرأ أيضاً « يؤديه » من التَّأْدِيَةِ ، أدى الشيءُ تأدية : أوصله .

(٦) فيما عدال : « الحال » .

(٧) الفارد : المفرد . فيما عدال : « وما يصير منها مجتمعا وما يصير مفترقا » تحريف . وبعد هذه العبارة فيما عدال : « وما يصير منها بارداً » لكن في س : « وما يصير » وهي عبارة مقحمة .

## (أقوال لبعض الأعراب في النجوم)

وسُئِلت أعرابيةٌ فقيل لها : أتعرفين النجوم ؟ قالت <sup>(١)</sup> : سبحانَ الله !  
أما أعرف أشباحًا وقوفًا على كلِّ ليلة !

وقال البيهقي <sup>(٢)</sup> : وصف أعرابي <sup>(٣)</sup> لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء ،  
ونجوم الاهتداء ، ونجوم ساعات الليل والسُّعُود والنُّحُوس ، فقال قائلٌ لشيخ  
عبادي <sup>(٤)</sup> كان حاضرًا : أما ترى هذا الأعرابيَّ يعرف من النُّجوم ما لا نعرف ؟  
قال : ويلَ أمِّك ، مَنْ لا يعرف أجذاع بيته <sup>(٥)</sup> ؟

قال : وقلت لشيخٍ من الأعراب قد خرفَ ، وكان من دُهاتهم : إني  
لا أراك <sup>(٦)</sup> عارفاً بالنُّجوم ! قال : أما إنَّها لو كانت أكثرَ لكنتُ بشأنها  
أبصرَ ، ولو كانت أقلَّ لكنتُ لها أذكر .

وأكثرُ سببِ ذلك كلُّه - بعدَ قُرْطِ الحاجة ، وطولِ المداومة <sup>(٧)</sup> - دِقَّةُ  
الأذهان <sup>(٨)</sup> ، وجودةُ الحفظ . ولذلك قال مجنونٌ من الأعراب - لَمَّا قال

(١) ل : « فقالت » .

(٢) ل : « البيهقي » بالباء الموحدة . وانظر ( ١ : ١٢٢ ، ٣٧٠ / ٤ : ٣٤ ) .

(٣) ط ، هـ : « وصفت أعرابية » تحريف ، صوابه في س . وفي ل : « وصف  
الأعرابي » .

(٤) العبادي : نسبة إلى العباد ، بالكسر ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية  
بالخيرة .

(٥) الجذع ، بكسر الجيم بعدها ذال : ساق النخلة ، والجمع أجذاع وجذوع ، والمراد  
بالأجذاع ما جعل منها سقفًا للبيت . ط فقط : « أجزاع » بالزاي ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « لا أراك » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدل : « المداومة » .

(٨) فيما عدل : « رقة الأذهان » بالراء . والوجه ما أثبت من ل .

له أبو الأصْبَغِ بن رَبِيعٍ<sup>(١)</sup> : أما تعرِف النجوم ؟ قال : ومالِ أعرفُ  
من لا يعرفني<sup>(٢)</sup> ؟ !

فلو كان لهذا الأعرابيَّ المجنونِ مثلُ عقولِ أصحابه ، لعَرَفَ مثلَ  
ما عَرَفُوا .

### ( ما يجب في التعليم )

ولو كان عندي في أبدان السَّمُور ، والفَنَك ، والقَاقِمِ<sup>(٣)</sup> ، ما عندي  
في أبدان الأرناب والثَّعَالِب ، دون فرائها ، لذكرتها بما قَلَّ أو كَثُر ؛ لسكته  
لا ينبغي لمن قَلَّ علمه أن يدعَ تعليمَ مَنْ هو أَقَلُّ منه علماً<sup>(٤)</sup> .

### ( الدساس وعلة اختصاصه بالذكر )

ولو كانت الدَّسَّاسُ<sup>(٥)</sup> من أصناف الحيَّات لم نخَصَّها من بينها  
 بالذكر<sup>(٦)</sup> ، ولسكنها وإن كانت على قَالِبِ الحيَّات وخرَّطها ، وأفرغت

(١) فيما عدا ل : « أبو الأصْبَغ » بالمهملة في آخره . وانظر ما سبق في ( ٣ : ١٠٩ ، ٢٥٦ ) .

(٢) ط ، هـ : « ومالِ لا أعرف » بزيادة : « لا » . وهو تحريف .

(٣) سبق الكلام على هذه الأجناس في ( ٥ : ٤٨٤ ) ط ، هـ : « القَاقِم » ل :  
« القَاقِم » بالفاء في أوله ، صوابهما ما أثبت من س . وانظر هذا الجزء ص ٢٧ .

(٤) ل : « من هو أَقَلُّ علماً منه » .

(٥) الدساس ، سبق الكلام عليها في ( ٤ : ٢٢٢ ) . وهو حية أحمر كالدم محدد  
الطرفين لا يدري أيهما رأسه ، غليظ ليس بالضمخم ، وهو النكاز . واسمه للعلمي

الأوربي : Eryx jaculus . س : « ولو كان الدساس » .

(٦) اى : إنما خصصناها بالذكر لأنها ليست من الحيَّات .

كأقراغها وعلى عُمود صُورِها ، [ فخصائصها ] دون خصائصها <sup>(١)</sup> ، كما يناسبها في ذلك الحُفَات <sup>(٢)</sup> والعَرِيد <sup>(٣)</sup> . وليس من الحَيَات ، كما أن هذا ليس من الحَيَات ، لأنَّ الدَّسَّاس مَمْسُوحَة الأذن <sup>(٤)</sup> ، وهى مع ذلك ممَّا يَلِك ولا يَبِيض . والمعروفُ في ذلك أنَّ الوِلَادَة هى في الأَشْرَف <sup>(٥)</sup> ، والبَيْض في المَمْسُوح .

وقد زعم ناسٌ أنَّ الولادة لا تخرج الدَّسَّاسَ من اسم الحَيَّة ، كما أنَّ  
الولادة لا تخرج الخُفَّاش من اسم الطير .

وكلّ ولد يخرج من بيضه فهو فرخ ، إلا ولد بيض الدجاج فإنه فرّوج .

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الضَّبِّ تبيض كلها ، ويسمى ولدها بالاسم الأعمُّ فرحنا (٦) .

وزعم لي ابن أبي العجوز ، أن الدساس قلده وكذلك خبرني به محمد  
ابن أيوب بن جعفر<sup>(٧)</sup> عن أبيه ، وخبرني به الفضل بن إسحاق

(۱) لیست بالأصل ، وبها يلتزم الكلام .

(٢) فيما عدل : « الخفيات » بالخاء المعجمة والتاء في آخره ، ضموايه بالخاء المعجمة والتاء.  
المثالثة . وانظر ما سبق في ص ٢٠ .

(۳) انظر ما سبق ص ۲۱ .

(١) أى ليست بظاهرة الأذن هـ : « مسوخة » بالخاء ، تحريف .

(٥) الأشرف : الظاهر الأذنين . فيما عدل : « الأشرف » محرف

(٦) ط، هـ : « أو يسى ولدها » تحريف . وفيما عدل . « بالأمم » بدل .  
« بالاسم الأمم » .

(٧) أيوب بن جعفر بن سليمان العماسي ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة ، وبرجال  
اللدعة ، وكان في أول أمره على مذهب أبي شمر ، ثم انتقل إلى قول إبراهيم  
ابن سيار النظام . انظر البيان ( ١ : ٩٦٥ ، ٢ : ٩١٥ ، ٣ : ٣٤٣ ) . وأما محمد بن أحمد  
أحمد له خبرا .

ابن سليمان (١) . فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن العلم (٢) .

وقد زعموا بهذا الإسناد أن الأروية تضع مع كل ولد وضعته أفعى في مشيمة واحدة .

وقال الآخرون : الأروية لا تعرف بهذا المعنى ، ولكنه ليس في الأرض نمرة إلا وهي تضع ولدها وفي عنقه أفعى (٣) في مكان الطوق ، وذكروا أنها تنهش (٤) وتعض ، ولا تقتل .

ولم أكتب هذا لتقريره (٥) ، ولكنها رواية أحببت أن أسمعها (٦) . ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر ، وكذلك لا يعجبني الإنكار له ، ولكن ليكن قلبك إلى إنكاره أميل .

(١) سبق الفضل بن إسحاق خبر في (٤ : ١٥٧) . وأما أبوه فهو إسحاق بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمي ، كان من أولي الأقدار العالية ، ولي لهارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولي لحمد الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . أنظر تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان (١ : ٣٦٤) . ط : س : « وعرف به الفضل عن إسحاق بن سليمان » . وبدل كل هذه العبارة في ه : « أبي الفضل عن إسحاق بن سليمان » .

(٢) معدن الشيء ، بكسر الدال : موضعه ومكانه الذي يثبت فيه ؛ عدن : أقام وثبت ، والمدن أيضا : أصل الشيء . ومنه في الحديث : « فن معادن العرب تسألوني » قالوا : نعم ، أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها . ط ، س : « في معادن العلم » ، والأرفق ما أثبت من ل ، ه .

(٣) في (٧ : ١٢٨) : « وذلك أنهم يزعمون أن النمر لا تضع ولدها أبداً إلا وهو متطوق بأفعى » . ط ، ه : « وفي عنقه » ، صوابه ما أثبت من ل ، س : « إذ الضمير عائله إلى الولد » .

(٤) ل : « تنهش » بدل : « تنهش » .

(٥) فيما عدل : « ولم أكتب هذه لتقوية » ، لكن في س : « والتقوية » محرفان .

(٦) س : « ولكنها رواية أجنبية » ، بدل هذه العبارة جميعها . وفي ط ، ه : « ولكنها أية أحببت أن أسمعها » ، صوابها ما أثبت من ل .

### (الشك واليقين)

وبعد هذا فاعرف مواضع الشك ، وحالاتها الموجبة له <sup>(١)</sup> ؛ لتعرف بها مواضع اليقين <sup>(٢)</sup> والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلماً . فلو لم يكن [ في ] ذلك إلا تعرف التوقف ثم التثبت ، لقد كان ذلك مما يحتاج إليه .

ثم اعلم أن الشك في طبقات عند جميعهم ، ولم يجمعوا على أن اليقين طبقات في القوة والضعف .

### (أقوال لبعض المتكلمين في الشك)

ولما قال ابن الجهم للمكي : أنا لا أكاد أشك ! قال المكي : ١١ وأنا لا أكاد أوقن ! ففخر عليه المكي بالشك في مواضع الشك ، كما فخر عليه ابن الجهم باليقين في مواضع اليقين .

وقال أبو إسحاق : نازعت [ من ] الملحدين الشاك والجاحد <sup>(٣)</sup> فوجدت الشك <sup>(٤)</sup> أبصر بجوهر الكلام من أصحاب الجحود .

وقال أبو إسحاق : الشاك أقرب إليك من الجاحد ، ولم يكن يقيناً

(١) له : أي الشك . فيما عدل : « لما » تحريف .

(٢) هذه الكلمة والتي بعدها ساقطتان من ل . وفي ل : « تعرف » بدل : « لعرف » .

(٣) فيما عدل : « الملحدين والشكاك » .

(٤) ل : « الشاك » بالإنفراد . والمقابلة تقتضي الجمع ، كما في سائر النسخ .

قط حتى كان قبله شك<sup>(١)</sup> ، ولم ينتقل أحدٌ من اعتقادٍ إلى اعتقادٍ غيره حتى يكون بينهما حالٌ شكٌ .

وقال ابنُ الجهم<sup>(٢)</sup> : ما أطمعني في أوية المتحير<sup>(٣)</sup> ! لأن كل من اقتطعته عن اليقين الحيرة فضالته التبين<sup>(٤)</sup> ، ومن وجد ضالته فرح بها .  
وقال عمرو بن عُبيد : تقرير لسان الجاحد أشد من تعريف قلب الجاهل .

وقال أبو إسحاق : إذا أردت أن تعرف مقدار الرجل العالم ، وفي أي طبقة هو ، وأردت أن تدخله الكور<sup>(٥)</sup> وتنفخ عليه ؛ ليظهر لك فيه الصحة من الفساد ، أو مقداره من الصحة والفساد ، فكن عالماً في صورة متعلم ، ثم أسأله سؤالاً من يطمع في بلوغ حاجته منه .

### (فصل ما بين العوام والخواص في الشك)

والعوام أقلُّ شكوكاً من الخواص ؛ لأنهم لا يتوقفون في التصديق

- (١) ط ، هـ : « حتى صار فيه شك » ، وأثبت ما في ل ، س .
- (٢) هو محمد بن الجهم البرمكي ، المترجم في ( ٢ : ٢٢٦ ) ، ويروي عنه الجاحظ كثيراً في هذا الكتاب . انظر ( ١ : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ : ٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ : ٣ : ١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٤٩٥ : ٤ : ١١٦ ، ٣١٩ ، ٤٤٢ ) . فيما عدال : « أبو الجهم » ، تحريف .
- (٣) أي رجوعه إلى اليقين . س : « رؤية المتحير » ، وليس بصواب .
- (٤) التبين : للتعرف والتحقيق . فيما عدال : « فضالته اليقين » .
- (٥) الكور ، بالضم ، وهو نجمة الحداد المبنية من الطين ، التي توقد فيها النار . وفي ل : « وأن يدخله الكبير » وهذا تحريف ظاهر ، وفيما عدال : « الكبير » وهو تحريف أو سهو ؛ فإن الكبير ، بالكسر : زق الحداد الذي ينفخ به . وإنما يدخل الشيء الذي يراد اصطافه أو ضميره في الكور .



[ والتكذيب ] ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلا الإقدام على التصديق  
المجرد ، أو على التكذيب المجرد <sup>(١)</sup> ، وألغوا <sup>(٢)</sup> الحال الثالثة من حال الشك  
التي تشتمل على طبقات الشك ، وذلك على قدر سوء الظن وحسن الظن بأسباب  
ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

### (حرمة المتكلمين)

وسمع <sup>(٣)</sup> رجل ، ممن قد نظر بعض النظر ، تصويب العلماء لبعض  
الشك <sup>(٤)</sup> ، فأجرى <sup>(٥)</sup> ذلك في جميع الأمور ، حتى زعم أن الأمور كلها  
يعرف حقها وباطلها بالأغلب .

وقد مات ولم يخلف عقبا <sup>(٦)</sup> ، ولا واحداً يدينُ بدينه . فلو ذكرت  
اسمه مع هذه الحال لم أكن أسأت ، ولكني على حالٍ أكره التنويه بذكر من  
[ قد ] تحرم بحرمة الكلام ، وشارك المتكلمين في اسم الصناعة <sup>(٧)</sup> ،  
ولا سيما إن كان ممن ينتحل تقديم الاستطاعة <sup>(٨)</sup> .

(١) ل : « والتكذيب المجرد » .

(٢) الإلغاء : الإبطال والإسقاط . س : « وألغوا » ، بالفاء ، محرفة .

(٣) ل : « فسمع » ، أوله فاء .

(٤) فيما عدل : « لبعض الشكاك » .

(٥) ط ، هـ : « بإجراء » ، صوابه في ل ، س .

(٦) للعقب : يفتح فكسر ، والعقب بالفتح ، والمعاقبة : ولد الرجل وولد ولده الباؤون  
بعده ، ويقصد بهم المذكور في الأعم الأغلب . ل : « ولم يدع عقبا » هـ : « ولم تتخلف  
عقبا » والأخيرة محرفة .

(٧) ط ، س : « في أسماء الصناعة » هـ : « اسمي للصناعة » ، صوابها من ل .

(٨) في اللسان : « فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب إليه » . س :  
« تقديم الصناعة » ، تحريف ، وأراد بتقديم الاستطاعة ، القول بأن الاستطاعة =

## (الأوعال والنباتل والأيايل)

فأما القول في الأوعال ، والنباتل <sup>(١)</sup> ، والأيايل <sup>(٢)</sup> وأشياء ذلك ، فلم يحضرنا فيها ما [ إن ] نجعل لذكرها باباً مبوباً . ولكتنا سنذكرها في مواضع ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

### الضبط

وأنا مبتدئ على اسم الله تعالى في القول في الضبط .  
على أني أذم هذا الكتاب في الجملة ، لأن الشواهد على كل شيء [ بعينه ] وقعت متفرقة غير مجمعة . ولو قدرت على جمعها لكان ذلك أبلغ

= مقدمة على الفعل ، وهو أصل من أصول المنزلة . انظر الفصل ( ٣ : ٢٦ - ٤٣ ) وشرح الحيوان ( ٣ : ٩ ) . ل : « ولا سيما إذ » . وفي مع الموامع ( ١ : ٢٢٤ - ٢٣٥ ) أن « لا سيما » قد ينيها ظرف ، أو فعل ، أو شرط .  
(١) النباتل : جمع نبتل ، أوله ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم تاء . وفي اللسان : « النباتل من الوحول لا يبرح الجبل ، ولقرنيه شعب » . وأما قرنا الوعل فطويلان لاشعب فيما . والغويون يختلفون فيه اختلافا ، كما تتضارب أقوالهم في الوحول والأيايل . وهي كلها أجناس من بقر الوحش تنزل الجبال . وسيأت في ص ٣٠٠ من هذا الجزء : « والنباتل شبيه بالوعل . وهو مما يسكن في رؤوس الجبال » . والكلمة محرقة في الأصل ، فهي في ل : « النباتل » وفيها عدال : « النباتل » صوابها ما أثبت .

(٢) الأيايل ، ياءين بينهما ألف : جمع أيل ، بضم ففتح ، وبـ كسر ففتح ، وبفتح فكسر ، مع تشديد الياء فين جميعا ، وانظر التنبيه السابق واللسان ( أول ) في ( ١٢ : ٢٧ ) . والياء الثانية مسهلة من الهزمة : فالقاعدة أن تبدل الهزمة من ثاني حرق الين اللذين يكتنفان مد مفاعل ، فتقول في جمع أول ونهف وسيد : أوائل ، ونياقت ، وسياقت . انظر مع الموامع ( ٢ : ٢٢٠ ) وسهويه ( ٢ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ) . وقال الأخفش : « القياس ألا يهز في الياءين ، ولا في الياء - لاء أو » . انظر شرح الرضى للشافية ( ٣ : ١٣١ ) .

في تزكية الشاهد ، وأنور لأبرهان ، وأملأ للنفس<sup>(١)</sup> ، وأمتنع لها<sup>(٢)</sup> ، ١٧  
مُحْسِن الرِّصْف<sup>(٣)</sup> .

وأحمدُهُ ، لأنَّ جُمْلَةَ الكتاب على حالٍ مشتملةٍ على جميع [ تلك ]<sup>(٤)</sup> ،  
الحجج ، ومحيطه بجميع تلك البرهانات ، وإن وقع بعضُهُ في مكانٍ بعض ،  
وتأخر متقدِّم ، وتقدَّم متأخر .

( جحر الضب وما قيل فيه من الشعر )

[ و ] قالوا : [ و ] من كَبَس الضَّبَّ أَنَّهُ<sup>(٥)</sup> لا يتخذ جُحره إِلَّا في كُذْبَةٍ -

وهو الموضع الصُّلب - أو في ارتفاع<sup>(٦)</sup> عن المسيل والبسيط<sup>(٧)</sup> ، ولذلك  
توجدُ برائته ناقصةً كَليلة ؛ لأنَّه يحفر في الصَّلابَة ، ويعمِّق الحَفْر<sup>(٨)</sup> . ولذلك  
قال خالد بن الطِّيفان<sup>(٩)</sup> .

ومَوَّلِي كمولي الزُّبرقان دَمَلْتَه كما دُمِلَت سَاقُ تَهَاضُ ، بها كَسَرُ<sup>(١٠)</sup>

(١) ط : « وأسلأ » س ، هـ : « وأسلا » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدا ل : « وأمتعها » ، تحريف .

(٣) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض . ط ، هـ : « الوصف » بالواو .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) الكيس ، بالفتح : العقل . ط ، هـ : « أن لا » بدل : « أنه لا » .

(٦) فيما عدا ل : « الارتفاع » وفي س أيضا : « وفي » مكان : « أو في » .

(٧) البسيط من الأرض : المنبسط الفسيح .

(٨) ل : « الجحر » .

(٩) الطيفان ، بفتح الطاء ويبدء الياء الساكنة فاء ، هي أم الشاعر . وقد سبقت ترجمته

في ( ٥ : ٢٦ ) . ل : « الطيفان » بالقاف . وفيما عدا ل : « الصيفان »

بالصاد قبل الياء ، صوابهما ما أثبت . وقد سبق إنشاد عجز البيت الأخير من

المقطوعة في ( ٥ : ٢٦ )

(١٠) الدمل ، بالفتح : الإصلاح ، ويقال : ادمل القوم أي أطومهم على ما فهم . فيما عدا ل :

« حملته كما حملت » صوابه في ل والمؤتلف ١٤٩ . تهاض : تكثر بعد الجيور

أو بعد ما كادت تنجبر . هـ : « تهاض » تحريف . ورواية اللسان ( ١٣ : ٢٦٧ ) -

٢٧ إذا مَا أَحَالَتِ ، وَالْجَبَائِرُ قَوَّهَا مَضَى الْحَوْلُ لِأَبْرَةٍ مُبِينٍ وَلَا جَبْرٌ (١)

قَرَاهُ كَانَ اللَّهُ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأَذْنِيهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرٌ (٢)

تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَابِرَ وَجْهِهِ كَضَبِ الْكُدَى أَفْنَى بَرَاثَةِ الْحَفَرِ (٣)

وَقَالَ كَثِيرٌ :

فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لَهُ صَادِقًا وَجَدْتِكَ بِالْقَفِّ ضَبًّا جَحُولًا (٤)

مِنْ اللَّاهِ يَحْفِرُنْ تَحْتَ الْكُدَى وَلَا يَبْتَغِينَ الدِّمَاطِ السَّهُولَا (٥)

وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

وَجَدْنَا أَبَا الْجِيَّارِ ضَبًّا مَوْشَا لَهُ فِي الصَّفَاةِ بُرْنٌ وَمَعَاوِلٌ (٦)

« دملته كما دملت ساق بهاض بها الكسر » .

(١) أحالات : مضى عليها حول . يقول : تظل الساق حولا كاملا ماتبرا وماتنجبر . ل : « لابرق منير » ، وهو تحريف عجب . س : « لابرأ » عطف كذلك .

(٢) ثاب : عاد ورجع . والفور ، بالفتح : هو من المال والمتاع الكثير الواسع . والبيت في رواية النحويين : « وعينه » بدل : « وأذنيه » ، يستشهدون به على إضمار الفعل بعد حرف المطف ، ويقولون : التقدير : « ويفقا عينيه » . انظر أمالي المرتضى ( ٤ : ١٦٩ ) ومجالس ثعلب ٤٦٤ . ويستشهد به أيضا علماء البلاغة في هذه الرواية . أيضا الصناعتين ١٧٤ . وهذه الرواية الأخيرة أيضا في المؤلف ١٤٩ . هـ : « يجذع » و « تاب » بالقاء ، تحريف . وبدلها في أمالي المرتضى : « كان له » .

(٣) الدوابر : جمع دابر ودابرة ، وهو أصل الشيء . وفي قول الله : « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » ، يراد به الاستئصال . فيما عدل : « دوائر » . ورواية المؤلف توافق ما أثبت من ل . والكدى : جمع كدية ، وقد سبق تفسيرها في الصفحة السابقة . فيما عدل « القرى » صوابه في ل والمؤلف وثمار القلوب ٣٣٠ مع نسبة البيت في الأخير إلى الحصين بن المقفع .

(٤) ألف بالضم : ماغلظ من الأرض وارفع . والجحول ، بتقديم الجيم : وصف لم يرد في المعاجم ، وفيها « الجحل » بالفتح ، وهو الضب المحن الكبير ، أو الضخم فيما عدل « وجولا » بتقديم الواو ، قصيف . والبيت روى في ثمار القلوب ٣٣٠ بحرفا .

(٥) الدماث : جمع دمت ، وهو السمل من الأرض . ل فقط : « يقين » ، وأثبت ما في سائر النسخ وثمار القلوب .

(٦) المورش ، بصيغة المقول : من التوريش ، وهو التحريش والإغراء ليخرج من -

له كَذَابَةٌ أَعْبَتْ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِثَانِ وَحَابِلٌ (١)  
ظَلَلْتُ أَرَاغِي الشَّمْسَ لَوْلَا مَلَائِكَتِي نَزَلَتْ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلٌ (٢)  
وَأَنْشَدَ :  
وَعَوْرَاءُ مِنْ قَبْلِ أَمْرِي قَدْ رَدَدَتْهَا بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةُ عُذْرَا (٣)  
وَلَوْ أَتَيْتُ إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا وَأَكْثَرَ مِنْهَا، أَوْرَثَتْ بَيْنَنَا غَمْرَا (٤)  
فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْتَظَرْتُ بِهِ عَدَا لَعَلَّ غَدَا يُبْدِي لِمُنْتَظَرٍ أَمْرَا (٥)  
لَأُخْرِجَ ضَبًّا كَانَ تَحْتَ ضُلُوعِهِ وَأَقْلِمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْخَفْرَا (٦)

= جحره . ل : « مدرسا » وليس له وجه . والصفة : الصخرة المساء . ه :  
« الصفاة » تحريف . وعن بالماول الأظفار .

(١) الحارث : الذي يحرق الضب ، وحرقه أن يحك الحجر الذي هو فيه ، يتحرق به ، فإذا أحس الضب حسبه نعبانا فأخرج إليه ذنبه ، فيصايد حيثل . والحابل الذي يصطاد بالحبال ، وهي بالسكسر ، ما يصاد بها ، من أي شيء كانت . ل : « حارسان » س : « وحائل » ه : « وجايل » تحريفات .

(٢) نزاع : تشقق . وفي الحديث : « إن المحرم إذا تزلمت رجله فله أن يدهنها » . قائل : ساكن في بيته عند القائلة ، أو نائم نومة نصف النهار . والقائلة : الظهيرة . ل : « قائل » بإهمال الحرف قبل اللام . يقول : ظلمت أرقبه ، ولولا الملل لتشقق جلدي من لفح الشمس ، عل حين قد أخذ هو لنفسه مقيلا .

(٣) فيما عدل : « وأنشد أيضا لدريد بن الصمة » ، وأثبت ما في ل . والأبيات ليست لدريد بل هي لحاتم طيبي ، كما في ذيل الأماي ٦٢ - ٦٣ .

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة التي تهوى في غير عقل ولا رشد . والقليل : القول . سالة العينين ، عن الكلمة الحسنة ، جعلها في مقابل العوراء . وهذه عبارة نادرة . ورواية ذيل الأماي واللسان ( ٦ : ٢٩٤ ) : « وعوراء جاءت من أخ فرددتها » .

(٥) الغمر ، بالسكسر والتحريك : المقد . ه : « غيرا » محرف . ورواية القال : « ولم أعف عنها » .

(٦) عند القال : « فأعرضت عنه » . وروى بيتا بين هذا البيت وثاليه ، وهو :

وقلت له عد للأخوة بيننا ولم أأخذ ما كان من جهله قرا

(٧) ل : « لمخرج » ، ورواية القال : « لأزوع ضبا كاست في فزاده » .

وقال أوس بن حجر ، في أكل الصخر للأظفار <sup>(١)</sup> :  
 فأشْرَطَ فيها نفسه وهو مُعْصِمٌ ، وألقى بأسباب له وتوَكَّلَا <sup>(٢)</sup>  
 وقد أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرَ ، كُلَّمَا نَعَايَا عَلَيْهِ طَوْلُ مَرْقَى تَوَصَّلَا <sup>(٣)</sup> ١٣  
 فَقَدْ <sup>(٤)</sup> وَصَفُوا الضَّبَّ كما ترى ، بأنه لا يَحْفِرُ إِلَّا في كَدْبَةٍ ، وَيُطِيلُ الْحَفَرَ  
 حَتَّى تَفْنَى بَرَائِثُهُ ، وَيَتَوَخَّى بِهِ الارتفاعَ عن مجارى [ السَّيْلِ وَ ] المياه ،  
 وعن مَدَقِّ الحوافِر ؛ لِكَيْلَا يَنْهَارَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ .

### (الموضع الذى يختاره الضبُّ لِحجره)

ولمَّا عَلِمَ أَنَّهُ نَسَاءٌ سَيِّئُ الْهَدَايَةِ ، لم يَحْفِرْ وَجَارَهُ إِلَّا عِنْدَ أَكْمَةٍ ،  
 أو صَخْرَةٍ ، أو شَجَرَةٍ ؛ لِيَكُونَ مَتَى تَبَاعَدَ مِنْ جُحْرِهِ لَطَلَبِ الطَّعْمِ ،  
 أو لِبَعْضِ الْخَوْفِ [ فَالْتَفَتَ وَ ] رَأَاهُ - أَحْسَنُ الْهَدَايَةِ إِلَى جُحْرِهِ <sup>(٥)</sup> . ولأنَّه  
 إِذَا لم يُقِمَّ عِلْمًا <sup>(٦)</sup> فَلَعَلَّهُ أَنْ يَلِجَ عَلَى ظَرْبَانٍ أو وَرَلٍ <sup>(٧)</sup> ، فلا يَكُونُ

(١) س : « للأظفار » بإسقاط الراء ، تحريف . وقد سبق البيت في ( ٥ : ٢٣ )  
 وانظر تنبيهات البكرى ص ٦٥ .

(٢) فيما عدل : « فأشرك » ، تحريف . وانظر الكلام على هذا البيت في ( ٥ : ٢٣ )  
 واللسان ( ٩ : ٢٠٣ ) .

(٣) سبق البيت وشرحه في ( ٥ : ٢٤ ) . س فقط : « عليها » . وفي الأصل :  
 « مرقا » صواب كتابته بالباء . والمرق : موضع الرق ، أى الصمود .

(٤) فيما عدل : « وقد » .

(٥) في الأصل : « فأحسن » ، وفيما عدل : « الاحتذاء » موضع : « الهداية » .

(٦) أى إذا لم يتصب لنفسه علما يهتدى به .

(٧) يلج ، من الولوج ، وهو الدخول . يقول : ربما تشابهت عليه الأجمار وأخطأ  
 فدخل في جحر به ظربان أو ورل ، وهما ما يفترس الضب ، فكان في ذلك  
 هلاكه . ط ، هـ : « يلج » بالمهمله . ط فقط : « عليه » بدل : « عل »  
 صوابهما ما أثبت .

حدون أكله له شيء : فقالت العرب : « خَبُّ ضَبٍّ »<sup>(١)</sup> ، و : « أُخِبُّ من خَبٍّ » و : « أَخْدَعُ من ضَبٍّ » و : « كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَائِهِ »<sup>(٢)</sup> .  
وإذا خَدَعُ في زوايا حَفِيرِهِ فقد تَوَثَّقَ لنفسه عِنْدَ نَفْسِهِ .

### ( حذر بعض الحيوان )

ولهذه العلة اتَّخَذَ اليربوع القاصعاء ، والنَّافِقَاء ، والدَّامَاء ، والرائِطَاء ،  
وهي أبوابٌ قد اتَّخَذَهَا لحَفِيرَتِهِ ، فتنى أحسنَّ بشرٍّ خالف<sup>(٣)</sup> تلك الجهة  
إلى الباب .

ولهذا وشبهه من الحذر كان التوبير<sup>(٤)</sup> من الأرناب وأشباهها .  
والتوبير : أن تَطَأَ على زَمَعَاتِهَا<sup>(٥)</sup> فلا يعرف<sup>(٦)</sup> الكلبُ والقائفُ من أصحاب  
القنص آثار قوائمها .

(١) في اللسان ( ٢ : ٢٨ ) : « ورجل خب غيب : مشكر مراوغ حرب » .  
(٢) المرداة : الصخرة يرى بها ، يقال رديت فلانا بجحر أرديه رديا إذا رميته . ورواية  
المثل في اللسان ( ١٩ : ٢٣ ) : « عند جحر كل ضب مرداته » وقل : « يضرب مثلا  
لشيء المتيد ليس دونه شيء . وذلك أن الضب ليس يندل على جحره إذا خرج منه فعاد  
إليه إلا بجحر يحمله علامة لجحره ، فيبتدى بها إليه » . ورواية المثل في جمهرة  
الأمثال لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ص ١٦٦ : « كل ضب عنده مرداته »  
وقال : معناه لا تغتر بالسلامة ، فإن الآفات والأحداث مديدة . . . وقيل إنه سبى  
الهداية ولا يتخذ جحره إلا عند جحر يحمله علامة ، فإذا خرج أخذ طاله الحجر  
فرماه به » . وكذا النص عند الميداني المتوفى سنة ١٨٠٥ . انظر مجمع الأمثال ( ٢ : ٧١ )  
وقالا أيضا : « يضرب لمن يتعرض للهلكة » .

(٣) فيما عدل : « بشيء » . وفيه ، من زيادة وار قبل « خالف » .

(٤) للتوبير بالياء الموحدة . ل : « التوبير » بالتاء ، تصحيف . وانظر ( ٥ :  
٢٧٨ ، ٤٤٧ ) .

(٥) الزمعات : جمع زمة ، وهي الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظهي  
والأرنب . ل : « التوبير » بدل : « التوبير » تصحيف . وانظر التنبيه السابق .

(٦) في الأصل : « فيعرف » .

ولمّا أشبه هذا التدبير صار الظبي<sup>(١)</sup> لا يدخل كئناسه إلا وهو مستدير<sup>(٢)</sup> ، يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفه<sup>(٣)</sup> .

### ( شعر في حزم الضب وخبثه وتدييره )

وقد جمع يحيى بن منصور الذهلي<sup>(٤)</sup> أبواباً من حزم الضب ، وخبثه ، وتدييره . إلا أنه لم يرد تفضيل الضب في ذلك . ولكنه بعد أن قدمه على خنقي الرجال<sup>(٥)</sup> . قال : فكيف لو فكرتم في حزم اليربوع والضب<sup>(٦)</sup> . وأنشدني فضال<sup>(٧)</sup> :

وبعض الناس أنقص رأي حزم من اليربوع والضب المكون<sup>(٨)</sup>

- (١) هـ : « الضبي » تحريف . وفيما عدل زيادة : « هذا » بعد « صار » .  
 (٢) ط ، س : « مستدير » من الاستدارة ، تحريف . وجاء في رسالة التبريم ١٤٢ سمي : « وما بال الظبي لا يدخل كئناسه إلا مستديراً » .  
 (٣) الخشف ، مثناة : ولد الظبي أول ما يولد .  
 (٤) يحيى بن منصور الذهلي ، أحد من ملح من بن زائدة ، وفي الأغاني ( ٩ : ٤٤ ) : « لما ولي من بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلي قد تنسك وترك الشعر ، فلما بلغت أفعال من وفد إليه ومدحه ، فقال مروان بن أبي حفصة : لاتعدوا راحتي من فإنهما بالجوذ أفنتا يحيى بن منصور لما رأى راحتي من تدفقتا بنائل من عطاء غير موزور ألقى المسوح التي قد كان يلبسها وظل للشعر ذا رصف وتحجر » .  
 وله خبر طريف في تعزية سليمان بن علي . انظر البيان ( ٤ : ٩٧ ) . وأمال الزجاجي<sup>٧</sup> .  
 وقد سبق شعر له في الحيوان ( ١ : ١٩ / ٣ : ٥٣٦ ) :  
 (٥) ط ، هـ : « حقا » س : « حقا » صواباً ما أثبت من ل .  
 (٦) في الأصل : « والدلب » . محرف . والكلام يقتضي ما أثبت . ولم يعرف للضب بالحزم .  
 (٧) كذا جله هذا الضبط في ل .  
 (٨) المكون ، يفتح فضم : التي جمعت البيض في بطنها . وبعضها يسمى المكن . يقال ضبة مكون وضب مكون .



يَرَى مِرْدَاتَهُ مِنْ رَأْسٍ مَيْلٍ وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هَتُونٍ<sup>(١)</sup>  
وَيَحْفَرُ فِي الْكُدَى خَوْفَ انْهِيَارٍ وَيَجْعَلُ مَكْرَهُ رَأْسَ الْوَجِينِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَحْدَعُ<sup>(٣)</sup> إِنْ أَرَدَتْ لَهُ احْتِيَالًا رَوَاغَ الْفَهْدِ مِنْ أَسَدٍ كَمِينٍ<sup>(٤)</sup>  
وَيَدْخُلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الذَّنَابِي وَيُعْمِلُ كَيْدَ ذِي خَدَّيْ طَبِينٍ<sup>(٥)</sup>  
فَهَذَا الضَّبُّ لَيْسَ بِذِي حَرِيمٍ مَعَ الْبَرْبُوعِ وَالذَّنْبِ اللَّعِينِ

وقد ذكر يحيى جميع ما ذكرنا ، إلا احتياله بإعداد العقرب لكفّ  
المحترش<sup>(٥)</sup> ، فإنه لم يذكر<sup>(٦)</sup> هذه الحيلة من عمله . وسنذكر ذلك  
في موضعه . والشعر الذى يُثبت له ذلك كثير<sup>(٧)</sup> .  
فهذا شأن الضَّبِّ فى الحفر ، وإحكام شأن منزله .

- (١) المرداة : سبق تفسيرها فى ص ٤٣ . البارقة ، على بها السحابة ذات البرق . والहतون :  
لقى مطرها فوق المطل . هـ : « هتون » تحريف .  
(٢) المكروه ، بالفتح ، وآخره واو : جمر الثعلب والأرنب ونحوهما . والوجين .  
قبل الحبل وسنده ، والأرض الغليظة الصلبة . فيما عدل : « مكروه » بالراء ،  
وفى س : « الوحين » بالهملة ، صوابهما ما أثبت .  
(٣) الرواغ بالفتح : اسم من راغ يروغ بمعنى مال . قال الراغب فى المفردات : « الرواغ  
الميل على سبيل الاحتيال » . والكمين ، قال الأزهري : « كمين بمعنى كامن ،  
مثل علم وعالم » . س : « رواج للفهم » تحريف .  
(٤) الطبين : وصف من الطيانة ، وهى الخدع وشدة الفطنة . والذى فى المعاجم  
« طبن » على وزن فطن ، وطابن بوزن اسم الفاعل . ل . « خدع ذى كيد ظنين »  
والكلمة الأخيرة عرفة ، إذ معناها المتهم ، وليس مراداً .  
(٥) المحترش : الذى يحترش الضب ويصيده . فيما عدل : « المقارب » مكان  
« العقرب » .  
(٦) ل : « فإنما لم تذكر » ، وفيما عدل : « وإنه لم يذكر » . وجهها ما أثبت .  
(٧) ط ، هـ : « الذى يكتب » ، صوابه فى ل : « يحس » . وفى ن : « يكتب » .  
وذلك لـ .

### (الورل وعدم اتخاذه بيتاً)

١٤ ومن كلام العرب أن الورل إنما يمنعه من اتخاذه البيوت أن<sup>(١)</sup> اتخاذه  
لا يكون إلا بالحفر ، والورل يُبنى [ على<sup>(٢)</sup> ] برائته ، ويعلم أنها سلاحه  
الذى به يقوى<sup>(٣)</sup> على ما هو أشدُّ بدناً منه .  
وله ذنبٌ يؤكل ويستطاب ، كثيرُ الشحم .

### (قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان)

والأعراب لا يصيدون ربوعاً ، ولا قُنْفُذاً ، ولا ورلاً من أول الليل ،  
وكذلك كل شيء يكون عندهم من مطايا الجن ، كالنعام والظباء .  
ولا تكون الأرنب والضبع من مراكب الجن<sup>(٤)</sup> ؛ لأن الأرنب  
تحيض ولا تغتسل<sup>(٥)</sup> من الحيض ، والضباع تركبُ أيورَ القتلى والموتى .  
إذا جيفت أبدانهم<sup>(٦)</sup> وانتفخوا وأنعظوا<sup>(٧)</sup> ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة .  
ولا جنابة إلا ما كان للإنسان فيه شرك . ولا تمتطى القرد<sup>(٨)</sup> ؛ لأن  
القرد زانٍ ، ولا يغتسل من جنابة .

فإن قتل أعرابي<sup>(٩)</sup> قُنْفُذاً أو ورلاً ، من أول الليل ، أو بعض هذه

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) هذه التكلة من ل ، س ، هـ .

(٣) فيما عدل : « التي بها يقوى » .

(٤) س : « من مطايا الجن » .

(٥) هـ : « ولا تغسل » ، في هذا الموضع والذي يليه .

(٦) جيفت : أنتفت . س : « جفت » تحريف .

(٧) ط : « فأعظوا » . والكلمة التي قبلها ساقطة من ل .

(٨) فيما عدل : « القرد » بالإنفراد .

(٩) فيما عدل : « الأعرابي » .

المراكب ، لم يأمن على فعل إبلة . ومتى اعتراه شيء حكم بأنه عقوبة من قبلهم .  
قالوا : ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنعمى ، وبضروب الوعيد .

### ( قول الأعراب فى قتل الجان من الحيات )

وكذلك يقولون فى الجان من الحيات . وقتل الجان عندهم عظيم .  
ولذلك رأى رجل منهم جانا فى قعر بئر ، لا يستطيع الخروج منها ، فنزل  
على خطر شديد<sup>(١)</sup> حتى أخرجهما ، ثم أرسلها من يده فانسابت ، وغض  
عينيه لكيلا يرى مدخلها<sup>(٢)</sup> كأنه يريد الإخلاص فى التقرب إلى الجن .  
قال المازنى<sup>(٣)</sup> : فأقبل عليه رجل فقال له : كيف يقدر على أذاك من لم  
ينقذه من الأذى غيرك ؟ !

### ( ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأنفاق )

وقال : ثلاثة أشياء لا يتم لها<sup>(٤)</sup> التدبير إذا دخلت الأسراب ،  
والأنفاق ، والمكامن<sup>(٥)</sup> والتوالج<sup>(٦)</sup> حتى يغص بها الخرق<sup>(٧)</sup> . فمن ذلك :

(١) أى مع الخطر الشديد ط ، هـ : « على خطر عظيم » .

(٢) ل : « كيلا يراها ومدخلها » .

(٣) المازنى ، هو بكر بن محمد بن بنية ، أبو عثمان المازنى النحوى ، من أهل البصرة ،  
وهو أستاذ أبي العباس المبرد . روى عن أبي عبيدة ، والأصمعى ، وأبي زيد  
الأنصارى . وتوفى سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين بالبصرة . تاريخ بغداد  
٣٥٢٩ وبغية الرواة ٢٠٢ .

(٤) ط فقط : « بها » محرف .

(٥) المكامن : جمع مكان ، وهو وضع الاختفاء . فيما عدل : « المكان » تحريف .  
(٦) التوالج : جمع تولج ، بالفتح ، وهو كناس الظبي أو الوحش الذى ياج فيه ، التاء  
فيه مبدلة من الواو . والتوالج لغة فيه . داله عند سيويه بدل من التاء . فهو على  
هذا بدل من بدل . فيما عدل « التوالج » بالميم .

(٧) يغص بها : يضيئ . س : « يغص » . هـ : « الفرق » بدل : « الخرق » .  
محرفان .

أَنَّ الظَّرْبَانَ (١) إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حِصَّةَ الضَّبِّ (٢) أَوْ ، الضَّبِّ نَفْسَهُ اقْتَحَمَ جُحْرَ الضَّبِّ مُسْتَذْبِرًا ، ثُمَّ التَّمَسَّ أَضْيِيقَ مَوْضِعِهِ فِيهِ ، فَإِذَا وَجَدَهُ قَدْ غَضَّ (٣) بِهِ ، وَأَيَقَنَ أَنَّهُ قَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّسِيمِ ، فَنَسَا عَلَيْهِ (٤) ، فَلَيْسَ يَجَاوِزُ ثَلَاثَ فَسَوَاتٍ (٥) حَتَّى يُغْشَى عَلَى الضَّبِّ فَيَأْكُلُهُ [ كَيْفَ شَاءَ ] . وَالْآخِرَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ وَجَارَ الضَّبِيعَ وَمَعَهُ حَبْلٌ ، فَإِنَّ (٦) لَمْ يَسُدَّ يَدَيْهِ وَبَشُوهُ بِجَمِيعِ الْمَخَارِقِ وَالْمَنَافِذِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى الضَّبِيعِ [ مِنَ الضَّيَاءِ (٧) ] بِمَقْدَارِ سَمِّ الْإِبْرَةِ (٨) ، وَثَبَّتَ عَلَيْهِ ، فَقَطَعَتْهُ ، وَلَوْ كَانَ أَشَدَّ مِنَ الْأَسَدِ . وَالثَّلَاثُ أَنَّ الضَّبَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حُسُولَهُ وَقَفَ لَهَا مِنْ جَحْرِهَا (٩) عَلَى أَضْيِيقَ مَوْضِعٍ مِنْ مَنَفَذِهِ إِلَى خَارِجٍ ، فَإِذَا أَحْكَمَ ذَلِكَ بَدَأَ فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَإِذَا امْتَلَأَ جَوْفُهُ انْخَطَّ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانَ شَيْئًا قَلِيلًا ، فَلَا يُقَلِّتُ مِنْهُ شَيْءًا مِنْ وَلَدِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَشْبِعَ وَيَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهِ ، فَيَجِدُ مَنَفَذًا . وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

- (١) الظَّرْبَانُ بفتح فكسر : دابة شبه القرد ، طويل الخرطوم ، أسود السراة ، أبيض البطن ، كثير الفسوخ ، له خط في وجهه ، وهو صغير القوائم ، مكربس الرأس ، وأذناه كأذني السنور . وهو من آكلات اللحوم . واسم : بالإنكليزية : Zorilla or Zoril . ط ، هـ : « الظرباء » وهي بفتح فكسر بمدودة لغة في الظربان ، كما في القاموس . لكن الجاحظ لم يستعملها . ويجمع على ظرابين وظرابي . واسم الجمع منه ظراري وظرباء ، بكسر الظاء وإسكان للراء فيها .
- (٢) الحِصَّةُ ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضَّبِّ . فيما عدل : « حسل » .
- (٣) غَضَّ : ضاق . هـ : « غَضَّ » ، تصحيف .
- (٤) س : « وما عليه » ، تحريف .
- (٥) هـ : « فسأت » ، تحريف . ط : « فسأت » وتصح إن حملت على جمع المصغر . وأثبت ما في ل ، س .
- (٦) فيما عدل : « فإذا » .
- (٧) هذه التكلة من ل ، س .
- (٨) سم الإبرة : ثقبها . وهو يفتح السين وضمها ل : « بقدر سم الإبرة » .
- (٩) ل : « من جحره » .

يَنْشَبُ فِي الْمَسْلَكِ عِنْدَ سَلَّتَمَ <sup>(١)</sup> تَزَاحَمَ الضَّبُّ عَصَى فِي كُذْبِهِ <sup>(٢)</sup> ١٥

### (شعر في أكل الضب ولده)

وقال : الدليل على أن الضبَّ يأكلُ ولده قول عمّاس بن عقيل

[ ابن عُلفَة ] لأبيه :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى وَجَدْتَ مَرَارَةَ السَّكَلَاءِ الْوَيْلَ  
غَلَوِ أَنَّ الْأَوَّلَى كَانُوا شُهوداً مَنَعَتْ فِنَاءَ بَيْنِكَ مِنْ بَجِيلٍ <sup>(٣)</sup>  
وَأَنشَدَ لغيره <sup>(٤)</sup> :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدٌ <sup>(٥)</sup>

(١) نشب ، كفرح : علق . والسلة : الاستلال .

(٢) عصى يعصى : امتنع ولم يطع . فيما عدل : « عصا » تحريف .

(٣) وكذا ورد صدر البيت في ( ١ : ١٩٧ ) . وفيه حذف الصلة : العلم بها .  
والتقدير : « الأولى غابوا » ، أو : « الأولى تعرفهم » . وجاء مثله في قول عبيد  
ابن الأبرص ( انظر مختارات ابن الشجري ٩١ وجمع الموامع ١ : ٨٩ ) :  
نحن الأولى ، فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا

أي الأولى عرفت من قديم الدهر . ورواية أبي الفرج ( ١١ : ٨٩ ) : فلو كان  
الأولى غابوا شهوداً . وبجيل : رجل من بني صرمة . وكان من خبر الشعر  
أن عقيلاً أطرد بنيه ففترقوا في البلاد ، وبق واحد ، ثم إن بجيلاً حطم بيوت  
بني عقيل بماشيته — ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بني عقيل إلا لقي شراً — فطردت  
أمة لعقيل ماشية بجيل ، فضر بها بعضا كانت معه فشجها ، فخرج إليه عقيل وحده  
وقد هرم يومئذ وكبرت سنه ، فزجره ، فضر به بجيل بمصاه واحتقره ، فجمل  
يصيح مستغيثاً بأولاده ، يحسبهم لهرمه أنهم معه ، فقال فيه عملس هذا الشعر .  
والشعر يروى أيضاً لأرطاة بن سهية ، كما هو في الأغاني ١ : ٥ : « من  
بجيل » ، تحريف .

(٤) بدل هذه العبارة في ( ١ : ١٩٧ ) : « وقال أيضاً » .

(٥) العديد : العدد . ويبدو أن هذه الرواية هي صواب ما سبق في ( ١ : ١٩٧ ) .  
« عدل » باللام . وجاء برواية الدال عند البهيري ( في رسم ضب ) وكذا في  
مباحج الفكر ص ١٣٧ بصورة دار الكتب .

وقال عمرو بن مسافر<sup>(١)</sup> : عتبت على أبي يومى فى بعض الأمر ، فقلت<sup>(٢)</sup> :  
كيف ألوم أبى طيشاً ليرحمنى وجده الضب لم يترك له ولداً<sup>(٣)</sup>  
وقال خدش بن زهير :

فإن سمعتم بحيش سالكنا سرقاً أوبطن قوفاً خفوا الجرس واكتتموا<sup>(٤)</sup>  
ثم ارجعوا فأكبوا فى بيوتكم كما أكب على ذى بطنه الهرم  
جعله هرماً لطول عمره . وذى بطنه : ولده .

وقال أبو بكر بن أبى قحافة<sup>(٥)</sup> [ لعائشة ، رضى الله عنهما ] : لئى  
كنت تخلصك سبعين وسقاً من مالى بالعالية<sup>(٦)</sup> ، وإنك لم تحوزيه<sup>(٧)</sup> ،  
ولمما هو مال الوارث ، ولمما هو أخواك وأخائك . قالت : ما أعرف

(١) فى لسان الميزان ( ٤ : ٣٣٠ ) : عمرو بن مساور ، يروى عن أبى حمزة عن ابن عباس . وذكر أن الرواة يختلفون فى اسمه ، فقيل عمرو بن مسافر ، وعمرو بن مسافر ، وعمرو بن مساور ، وعمرو بن مساور . والأخير هو الصواب .

(٢) س : « فقال » ، تحريف .

(٣) س : « ليرحمنى » بالجيم . ل : « وحدة الضب لم تترك له ولداً » .

(٤) سالكا بالضم ، حال من النكرة قبله . وفى مع الموامع : « واختار أبو حيان مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ كثيراً قياساً ، ونقله عن سيدييه ، وإن كان دون الإتيان فى القوة » . وسرف ، بفتح فسكون : موضع على ستة أميال من مكة . وقو : واد فى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . والجرس ، بالفتح والكسر : الصوت ، أو الخفى منه . س : « فاسمتم » ، وفيما عدل : « سرقاً » وهما تحريفان . ط : « الحسن » وهى ضحيحة ، وبدلها فى هـ ، س : « الحسن » ، وفى ل : « الجرس » بالحاء المكسورة ، صوابهما ما أثبت .

(٥) هو الخليفة الأول . وأبو قحافة كنية أبيه عثمان بن عامر ، أسلم أبو قحافة عام الفتح ، ورأيه ولحيته كالنعامه بياضاً . قال قتادة : هو أول مخضرم فى الإسلام . الإصابة ٥٤٣٤ . ومات أبو بكر قبله ، وتوفى سنة أربع عشرة . المعارف ٧٣ .

(٦) تخلصك : أعطيتك . والوسق ، بالفتح والكسر : مقدار حل يعبر . والعالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قرأها وعمارها ، إلى تهامة . وفى طبقات ابن سعد : « وإنى كنت تخلصك من أرض بالعالية جدار مشرق . وسقاً » . ونحوه فى كتاب العتامة الجاحظ ص ٨٧ .

(٧) حازه يحوزه : قبضه وملكه واستبد به . ل : « تحوزيه » . وفى طبقات ابن سعد : « فلو كنت جديقه تمرا عاماً واحداً أعزك » .

لى أختاً غيرَ أسماء . قال : إنه قد أُلقيَ فى رُوعى أن ذا بطن [ بنت ] خارجة جارية<sup>(١)</sup> .

قال آخرون : لم<sup>(٢)</sup> يعنِ بذى بطنه ولده ، ولكنَّ الضَّبَّ برُمى<sup>(٣)</sup> ما أكل ، أى بقى . ثم يرجعُ فبأكله . فذلك هو ذو بطنه . فشبهوه فى ذلك بالكلب والسنور .

وقال عمرو بن مسافر<sup>(٤)</sup> : ما عنى إلا أولاده ، فكان<sup>(٥)</sup> خِدَاشاً قال : ارجعوا عن الحرب التى لاتستطيعونها ، إلى أكل الذُريرة والعيال .

(١) أخوها عائشة هـا عبد الرحمن ومحمد . أما عبد الرحمن فشهد بدرا مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه ، ومات قجاة سنة ثلاث وخمسين . وأما محمد فكان من نساء قريش ، وكان فيمن أعان على قتل عثمان ، ثم ولاه على بن أبى طالب مصر ، فقاتله صاحب مادية هناك ، وظفر به فقتله . ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبى بكر ، وهذا هلك فى خلافه أبيه . ومما هو جدير بالذكر أن أبا بكر إنما خاطب عائشة بهذا الكلام حينما حضرتة الوفاة . انظر روايتى ابن سعد فى الطبقات ( ٣ : ١٣٨ ) . وأما أختها الواحدة فهى أسماء ذات النطاقين ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له علة فطلقها ، فكانت مع عبد الله ابنها بمكة حتى قتل ، وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة . وأما الثانية التى يشير إليها ويشوقها ، فهى « أم كلثوم » وأما أخت زيد بن خارجة من الأنصار ، فهى حبيبة بنت خارجة بن زيد . انظر الإصابة ٢١٣١ ، ٢٨٨٨ والمعارف ٧٥ . لكن فى المعارف أن أمها بنت زيد بن خارجة . وفى الإصابة ٢٧١ من قسم النساء : « حبيبة بنت خارجة بن زيد » أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية . وفى تاريخ الطبرى ( ٤ : ٥٠ ) : « وتزوج أيضا فى الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير ، من بنى الحارث بن الخزرج ، وكان نساء ، حين تزوج أبوبكر ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم » . فى نسبها خلاف ، الوجه فيه أمها بنت خارجة .

(٢) فيما عدال : « ولم » .

(٣) هـ : « يوق » ل ، س : « ى » ، وأرى صوابهما ما أثبت من ط . أى يلقيه ثم يعود إليه .

(٤) انظر ما سبق فى التنبيه الأول ص ٥٥ .

(٥) ط ، هـ : « فكان » س : « وكان » ل : « كان » بدون واو . وقد صوبتها بما ترى .

( قول أبي سليمان الغنوي في أكل الضبّة ألوادها )

قال : وقال أبو سليمان الغنوي : أبرأ إلى الله تعالى من أن <sup>(١)</sup> تكون الضبّة تاكل أولادها ! ولكنها تدفنهن <sup>(٢)</sup> وتطمّ عليهن التراب <sup>(٣)</sup> وتتعهدن في كل يوم حتى يخرجن <sup>(٤)</sup> ، وذلك في ثلاثة أسابيع . غير أن الثعالب والظربان <sup>(٥)</sup> والطير ، تحفر عنهن فتأكلهن <sup>(٦)</sup> . ولو أفلتت منهن كل فراخ الضباب للأن الأرض جميعا <sup>(٧)</sup> .

ولو أن إنسانا نحل أم الدرداء <sup>(٨)</sup> ، أو معاذاة العدوّة ، أو رابعة القيسيّة ، أنهن يأكلن أولادهن ، لما كان عند أحد من الناس من إنكار ذلك ، ومن التكذيب عنهن ، ومن استعظام هذا القول ، أكثر مما قاله أبو سليمان في التكذيب على الضباب أن تكون تأكل أولادها .

قال أبو سليمان : ولكن الضبّ يأكل بعره ، وهو طيب عنده . ١٦  
وأنشد <sup>(٩)</sup> :

يَعُودُ فِي تَيْعِهِ حَدَثَانُ مَوْلِدِهِ فَإِنْ أَسَنَّ تَغْدَى نَجْوُهُ كَلِفًا <sup>(١٠)</sup>

(١) ل : « أبرأ إلى الله عز وجل أن » .

(٢) ل : « تدفنهن » من الدق . وهذه محرفة . فيما عدا ل : « تدفنهن » ، والوجه ما أثبت .

(٣) علم الشيء بالتراب طما : كبسه . فيما عدا ل : « تطم عليهن » .

(٤) التخريج : التعليم والتأديب والتدريب .

(٥) كذا بالإفراد . وانظر التنبيه الأول من ص ٤٨ .

(٦) ل : « يحفر عنهن فيأكلهن » .

(٧) ل : « جمعا » .

(٨) نخلها : أي نسب إليها . وقد سبقت ترجمتها هي ومعاذاة ورابعة في ( ٥ : ٥٨٩ ) .

(٩) ل : « وأنشدوا » .

(١٠) التبع ، بالفتح : القوم . وحديثان الشيء بالكسر : أوله . تغدى ، بالفتح المهملة :

أكل الغداء ، وهو طعام الغدوة . وتعديت هذا الفعل لم تنص عليه المعاجم ، -



قال : وقال أفار بن لقيط <sup>(١)</sup> : التَّبَع : القِيء <sup>(٢)</sup> . ولَسَكَنَّا رَوِينَاهُ هَكَذَا <sup>(٣)</sup> .  
إِنَّمَا قَالَ : « يَعُودُ فِي رَجْعِهِ » <sup>(٤)</sup> . وكذلك الضَّبُّ ، يَأْكُلُ رَجْعَهُ .  
وزعم أصحابنا أَنَّ أَبَا المنَجُوفِ السَّدُوسِيَّ <sup>(٥)</sup> رَوَى عَنْ أَبِي الرَّجِيهِ  
العُكْلِيِّ قَوْلَهُ :

وَأَفْظَنَ مِنْ ضَبٍّ إِذَا خَافَ حَارِشًا أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ التَّلْمُسِ عَقْرَبًا <sup>(٦)</sup>

= وفي اللسان نص على تسمية نظيره : « تمش » . ففيه ( ١٩ : ٢٩٢ ص ١٠ ) :  
« وعشى الإبل ما تمشاه » . وجاء أيضا في قول الرازي ( انظر اللسان ١٠ :  
٣٨١ والمغرب ١١٣ ) :

إِذَا تَمَشُوا بِصَلَا وَغَلَا وَكُنَعُوا وَجُوفِيَا قَدْ صَلَا

والنجو : الغائط . وقد روى البيت في اللسان ( مادة تمع ) على هذا الوجه :

يُودُ فِي ثَمَّةٍ حَدَثَانِ مَوَادِهِ وَإِنْ أَسْنُ تَعْدَى غَيْرَهُ كَلَفَا

والثع : القو . والشطر الثاني فيه محرف . فيما عدل : « تغذى نجوه » ، والقافية  
في ل : « كلما » وهذه محرفة .

(١) أفار ، كشداد ، واشتقاقه من الأفر ، وهو المدو . وفي اللسان : « ورجل  
أفار ومنفر ، إذا كان وثابا جيد المدو » . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٦  
مصر ٤٤ ليسك ، وهذه في فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء .  
وقال : « يقال إنه جلس على زبالة هالية ( ؟ ) واجتمع إليه أصحابه يأخذون عنه ،  
فقال : ما هذه القنمة — يعني عيث الريح — فقال بعضهم : إنك لعل شيخ  
منها » . فيما عدل : « أبان بن لقيط » ، تحريف .

(٢) هـ : « التبغ القوي » ، تصحيف . وانظر التنبيه ١٠ من الصفحة السابقة .

(٣) فيما عدل : « ما رويناه هكذا » .

(٤) الرسع ، بالفتح : النجو والروث والمذرة ، كالرجيع . س : « رجه »  
تحريف .

(٥) أبو المنجوف السدوسي ، روى عنه الجاحظ في البخلاء ١٣٥ والبيان ( ٢ : ٢٢٩ )  
وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست باسم : « المنجوفه  
السدوسي » ، وأمل اتفاق هذه المصادر يصحح ما في الفهرست .

(٦) التلمس : التطلب مرة بعد أخرى . فيما عدل : « التلبس » ومعنى التلبس  
الاختلاط والتعلق . وقد روى البيت في الكامل ١٥٣ ليسك والميداني ( ١ :  
٢٣٩ ) . ورواية صدره في الأول : « وأخذ من غيب » ، وفي الثاني :  
« وأخذ من ضب إذا جاء حارش » . وعجزه فيها : « أعد له عند الزناية » .

## جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

أول ذلك طول الدماء <sup>(١)</sup> ، وهو بقية النفس وشدة انعقاد الحياة والروح بعد الذبح وهشم الرأس ، والطعن الجائف النافذ ، حتى يكون في ذلك أعجب من الخيزر ، ومن الكلب ، ومن الخنفساء ، وهذه الأشياء التي قد تفردت بطول الدماء .

ثم شارك الضب الوزغة والحية ، فإن الحية تقطع من ثلث جسمها ، فتعيش إن سلمت من الذر <sup>(٢)</sup> . فجمع الضب الخصلتين جميعاً . إلا ما رأيت في دخال الأذن <sup>(٣)</sup> من هذه الخصلة الواحدة ، فلأني كنت أنطعه بنصفين ، فيمضي أحد نصفه بمنة والآخر يسرة . إلا أنني لا أعرف مقدار بقائهما بعد أن فاتا بصري .

ومن أعاجيبه طول العمر <sup>(٤)</sup> . وذلك مشهور في الأشعار والأخبار <sup>(٥)</sup> ، ومضروب به المثل . فشارك الحيات في هذه الفضيلة ، وشارك الأفعى الرملية والصخرية في أنها لا تموت حتف أنفها ، وليس إلا أن تقتل أو تصطاد ، فتبقى في جوف الحوائث <sup>(٦)</sup> ، تذيبها الأيدي <sup>(٧)</sup> ، وتكره على

(١) س : « الزمار » ، تحريف .

(٢) الذر : ضرب من الرمل . س : « وتميش » ه : « إن سلمه » ، محرفة .

(٣) ل : « من الدخال » . وانظر الحيوان ( ٢ : ١٥٣ ) .

(٤) ه : « الغض » موضع : « العمر » تحريف .

(٥) س : « في الأخبار والأشعار » .

(٦) الجون ، بفتح فقم : جمع جونة بالضم ، وهي في الأصل سليقة مستديرة مشاة أداما تكون مع المطارين . وقال ابن بري : « الحمز في جونة وجون هو الأصل والواو فيها منقلبة عن الحمزة في لغة من شغلها » . وانظر ما سبق في ( ٣٠٧ : ٥ ) .

(٧) تذيبها ، من الإذالة ، وهي الإهانة والاستخفاف . ل : « تذللها » ، س : « تذليلها » ، صوابها في ط ه .

الطَّعْمُ فِي غَيْرِ أَرْضِهَا وَهَوَانِهَا ، حَتَّى تَمُوتَ ، أَوْ تَحْمِلَهَا <sup>(١)</sup> السَّيُولُ  
فِي الشَّتَاءِ وَزَمَانَ الزَّمْهَرِيرِ ، فَمَا أَسْرَعَ مَوْتَهَا حِينَئِذٍ ، لِأَنَّهَا صَرْدَةٌ .

### (مثل في الحية)

وتقول العرب : « أَصْرَدُ مِنْ حَيَّةٍ » كما تقول : « أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ » <sup>(٢)</sup> .  
وقال القشيري : « وَاللَّهِ لَمْ أَصْرِدْ مِنْ عَنَزٍ جَرَبَاءٍ » <sup>(٣)</sup> .

### (خُتُوفُ الْحَيَّاتِ)

وختُوفها التي تُسرع إليها ثلاثة أشياء : أحدها مُرُورُ أَقَاتِيعِ الْإِبِلِ  
وَالشَّاءِ ، وَهِيَ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، إِمَّا لِلتَّشْرِيقِ نَهَاراً فِي أَوَائِلِ الْبَرْدِ ،  
وَإِمَّا لِلتَّبَرُّدِ لَيْلًا فِي لَيَالِي الضَّيْفِ ، وَإِمَّا لَخُرُوجِهَا فِي طَلَبِ الطَّعْمِ <sup>(٤)</sup> .  
وَالْحَصْلَةُ الثَّانِيَةُ مَا يَسْلُطُ <sup>(٥)</sup> عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَافِذِ وَالْأَوْعَالِ وَالْوَرَلِ ، فَلِأَنَّهَا

- (١) الاحتمال : الحمل . ط ، هـ : « أَوْ تَحْمِلَهَا » .  
(٢) أعرى بالراء : من العرى . وهذه رواية ل ، س : وهي إحدى روايتي  
المثل . والرواية الأخرى : « أَعْدَى » بِالْدَالِ ، كَمَا جَاءَ فِي ط ، هـ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ :  
( ١ : ٤٤٩ ) : « أَعْدَى مِنَ الْحَيَّةِ هَذَا مِنَ الْعَدَاءِ : وَهُوَ الظُّلْمُ . وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ :  
أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » . وَقَدْ أورد الْمِيدَانِيُّ أَيْضاً فِي ( ١ : ٤٤٩ ) : أَعْرَى  
— بِالرَّاءِ — مِنْ إَصْبَعٍ ، وَمِنْ مَغْزَلٍ ، وَمِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ الْإِيمِ ، وَمِنْ الرَّاحَةِ ،  
وَمِنْ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ » . وَانْبَاحُظْ إِنَّمَا يُرِيدُ رِوَايَةَ الرِّاءِ . وَقَدْ سَبَقَ فِي ( ٤ :  
٢٠٠ ) : « بِأَعْرَاءٍ جُلْدَهَا حَتَّى يَقَالَ أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ » .  
(٣) أَصْرَدُ ، مِنْ الصَّرْدِ ، وَهُوَ الْبَرْدُ . وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ لِقَلَّةِ شَعْرِهَا ، وَرَقَّةِ جُلْدِهَا .  
وَانْظُرْ أَمْثَالَ الْمِيدَانِيِّ ( ١ : ٢٧٧ ) وَعَيُونَ الْأَخْيَارِ ( ٢ : ٧٥٠ ) وَمَا سَبَقَ فِي  
( ٥ : ٤٦٠ ) . فِيمَا عَدَا : « مِنْ حَيَّةٍ » تَحْرِيفٌ . ط : « وَحَرَبَاءٍ » . س :  
« صَرْفَاءٍ » ، صَوَاهِمَا فِي ل ، هـ وَالْمَزَاجُ السَّالِفُ .  
(٤) ل : « الطَّلَبُ الطَّعْمُ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ( ٤ : ٢١٤ ) .  
(٥) فِيمَا عَدَا : « مَا سَلَطَ » .

تطالبها مطالبة شديدة ، وتقوى عليها قوة ظاهرة<sup>(١)</sup> . والخنازير تأكلها .  
 ١٧ وقد ذكرنا ذلك في باب القول في الحيات .  
 والخصلة الثالثة : تكسب الحوائن بصيدها . وهي تموت عندهم  
 سريعاً .

### ( ما يشارك الضب فيه الحية )

والضبُّ يشاركها في طول العمر ، ثمَّ الاكتفاء بالنسيم<sup>(٢)</sup> والتَّعْيِشِ  
 ببرد الهواء . وذلك عند الهرم وفناء الرُّطوبات<sup>(٣)</sup> ، ونقص<sup>(٤)</sup> الحرارة .  
 وهذه كلها عجب .

### ( عود إلى أعايب الضب )

ثمَّ اتَّخَذَهُ<sup>(٥)</sup> الجحر في الصَّلابة ، وفي بعض الارتفاع ، خوفاً من  
 الانهدام ، ومسيل المياه<sup>(٦)</sup> . ثمَّ لا يكون ذلك إلا عند علم يرجع إليه إنَّ  
 هو أضلُّ جحره . ولو رأى بالقرب تراباً متراكباً<sup>(٧)</sup> بقدر تلك المرداة<sup>(٨)</sup>  
 والصَّخْرَة ، لم يحفل بذلك . فهذا كله كَيْسٌ وحزم . وقال الشاعر :

- 
- (١) ل : « والورل يطالبها مطالبة شديدة ويقوى عليها قوة ظاهرة » .  
 (٢) فيما عدا ل : « بالاكتفاء » ، تحريف . وكلمة « ثم » ساقطة من س .  
 (٣) س : « وقت الرطوبات » ، محرف .  
 (٤) ل : « وبعض » ، وفيما عدا ل : « ونقص » ، صوابها ما أثبت .  
 (٥) ط ، هـ : « اتَّخَذَ » بطرح الهاء .  
 (٦) فيما عدا ل : « وسيل » . وانظر ص ٣٩ س ٨ .  
 (٧) ط ، س : « متراكباً » يالهاء ، وهما بمعنى .  
 (٨) المرداة ، سبق شرحها في التنبيه ٢ ص ٤٣ . هـ ، ط . « المزايدة » تحريف .

سَقَى اللهُ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا عَذِيَّةٌ بَطْنُ الْقَاعِ طَيِّبَةُ الْبَقْلِ (١)  
يُرودُ بِهَا بَيْتاً عَلَى رَأْسِ كُدْيَةٍ وَكُلُّ أَمْرٍ فِي حِرْفَةِ الْعَيْشِ ذَوْعَقْلٍ (٢)  
وَقَالَ الْبُطَيْنُ (٣) :

وَكُلُّ شَيْءٍ مُصِيبٌ فِي تَعْدِيهِ الضَّبُّ كَالنُّونِ ، وَالْإِنْسَانُ كَالسَّيْعِ  
وَمِنْ أَعَاجِيهِ أَنْ لَهُ أَيْرَيْنَ ، وَلِلضَّبَّةِ حَرِينٌ . وَهَذَا شَيْءٌ لَا يَعْرِفُ إِلَّا لَهَا ،  
فَهَذَا قَوْلُ الْأَعْرَابِ . وَأَمَّا قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ (٤) ، وَمَنْ نَقَّبَ فِي الْبِلَادِ ،  
وَقَرَأَ الْكُتُبَ ، فَلَانَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ السَّقَنْقُورَ (٥) أَيْرِينُ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَدَاوَى بِهِ  
الْعَاجِزُ عَنِ النِّكَاحِ ، لِيُورِثَهُ ذَلِكَ (٦) الْقُوَّةُ .

قَالُوا (٧) : وَ [ إِنْ (٨) ] لِلْحِرْذُونِ أَيْضاً أَيْرِينُ ، وَلَانَّهُمْ عَايَنُوا ذَلِكَ

(١) العذية ، بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء — ويقال  
يتخفيها أيضاً — : الطيبة . ط : « يعلم الله » محرف . فيما عدل : « غذية »  
بالعين المعجمة ، صوابه ما أثبت . وفي ( ٧ : ٥٦ ) : « بعيد من الآفات » .

(٢) يرود : يطلب ويختار الأفضل ، وأصله في السكلا . فيما عدل : « يزود »  
ولا وجه له . والحرفة ، بالكسر : الصناعة وجهة السكسب .

(٣) في تاج العروس ( ٩ : ١٤٢ ) : البطين ، كزبير : شاعر بصري . وذكره ابن  
الديم ١٦٣ ليسك و ٢٣٢ مصر في الشعراء المقلين ، قال : « البطين بن أمية  
الحصبي ، مقل » . وروى له المرزباني خبراً في الموشح ١٧٢ قال : « قيل للبطين :  
أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر  
وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضح ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر  
سامق . وهذا كله مجموع في جزير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فله  
أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر ، يقع في هذا كله  
دوناً . وإنما يحسن التشبيه ، فهو ربح شاعر » . وانظر الوساطة ١٦٤ .

(٤) ل : « الحكماء » .  
(٥) السقنقور : نوع من العظاء كبير ضخم قصير الذنب . ولفظه يوناني معرب :  
sancus وبالإنكليزية : skink . وفي المعتمه : « حيوان شبيه بالورل يوجد في الرمال  
التي تلي نيل مصر . وأكثر ذلك يوجد في نواحي مصر بالصعيد ، وهو مما يسمى  
في البر ويدخل في ماء النيل . ولذلك قيل إنه الورل المائي » .

(٦) ط : فقط : « تلك » .

(٧) فيما عدل : « قال » تحريف .

(٨) زيادة يقتضيها السياق وذلك لورود اسمها منصوباً في جميع النسخ .

معابنة . وآخر من زعم لي ذلك موسى بن إبراهيم .  
والحرذون دويبة تشبه الحرباء ، تكون بناحية مضر وما والاها ،  
وهي دويبة مليحة موشاة بألوان ونقط .  
وقال جالينوس : الضب الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا .  
فهذه أيضاً أعجوبة أخرى في الضب : أن يكون بعضه ذا لسانين وذا أيرين<sup>(١)</sup> .  
ومن أعاجيب الضبة أنها تأكل أولادها ، وتجاوز في ذلك خلق الهرة ،  
حتى قالت الأعراب : « أعتق من ضب » .

### ( احتيال الضب بالعقرب )

وزعمت العرب<sup>(٢)</sup> أنه يُعدّ العقرب في جحره ، فإذا سمع صوت الحرش  
استشفرها<sup>(٣)</sup> . فالصقها بأصل عجب الذنب من تحت ، وضم عليها ، فإذا  
أدخل الحارث يده ليقبض على أصل ذنبه لسعته العقرب<sup>(٤)</sup> .  
وقال علماؤهم : بل يهيج المقارب في جحره<sup>(٥)</sup> ، لتلسع الحرش إذا  
أدخل يده .

وقال أبو المنجد بن رويشد<sup>(٦)</sup> : رأيت الضب أخور<sup>(٧)</sup> دابة في

(١) فيما عدا س : « وأن » بزيادة وار . وكلية : « ذا أيرين وذا لسانين » ليست في ل . وفي ط : « ذا لسانان » بحرف . وفي هـ بالتقديم والتأخير .

(٢) س : « وزعم العرب » .

(٣) الاستشفار ، أصله في الكلب أن يدخل ذنبه بين فخليه حتى يلزقه ببطنه . س : « استشفرها » ل : « استشفرها » ، صوابهما ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي س : « فإذا دخل الحارث ليقبض » الخ .

(٥) فيما عدا ل . « بل هي تهيج المقارب في جحرها » .

(٦) هـ : « أبو النجد بن رويشد » ، س : « أبو النجد بن رويشد » ، ل : « أبو النجد بن رويشد » .

(٧) أخور : أصعب . ط : « أحرز » هـ : « أحرز » ل : « أخور » . وأثبت ما في س .

«الأرض على الحر ؛ تراه أبداً في شهر ناجر»<sup>(١)</sup> بياب جُحره ، متدخلاً<sup>(٢)</sup>  
 يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه<sup>(٣)</sup> ، فربما أتاه الجاهلُ ليستخرجه ، وقد أتى  
 بعقرب فوضَعها تحت ذنبه بينه وبين الأرض ، يحبسها بعَجَب الذنب ، ١٨  
 فإذا قبضَ الجاهلُ على أصلِ ذنبه لسَعته ، فَشَغِلَ بنفسه<sup>(٤)</sup> .  
 فأما ذو المعرفة<sup>(٥)</sup> فإنَّ معه عُوَيْداً يحرِّكه هُناك ، فإذا زالت العقرب<sup>(٦)</sup>  
 قبضَ عليه .

وقال أبو الوجيه<sup>(٧)</sup> : كذبَ والله من زعم أن الضَّبَّةَ تستنفر<sup>(٨)</sup> عقرباً ،  
 ولكنَّ العقاربَ مسالمةٌ للضُّباب ؛ لأنها لاتعرض لبيضها وفراخها .  
 والضُّبُّ يأكل الجرادَ ولا يأكلُ العقاربَ . وأنشدَ قول التميمي الذي كان  
 ينزل به الأزدي : إنه ليس إلى الطعام يقصِد ، وليس به إلا أنه قد صار به  
 أليفاً وأنيساً<sup>(٩)</sup> ، فقال :

أتانسُ بي ونَجْرُك غير نَجْرى كما بينَ العقاربَ والضُّباب<sup>(١٠)</sup>

(١) ناجر : رجب ، أو صفر . انظر اللسان ( ٧ : ٤٦ - ٤٧ ) والأزمنة للدرزوقي  
 ( ١ : ٢٨٠ ) . وهو بكسر الجيم ، وبضمهم يقوله بفتحها ، كما في اللسان .

(٢) ط ، هـ : « متدخلاً » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الذنب » التالية ، ساقط من س .

(٤) ط ، هـ : « فاشتغل » .

(٥) ط ، هـ : « أهل المعرفة » .

(٦) زالت : انصرفت وبرزت مكانها .

(٧) هو أبو الوجيه العملي ، أحد فصحاء الأعراب ، كان معاصراً للجاحظ وأبي عبيدة .  
 روى له الجاحظ أخباراً في الحيوان ( ١ : ٣٠٠ / ٤ : ١٩٤ ) والبيان  
 ( ١ : ١٦٩ ، ١٧٢ / ٣ : ١١٤ ) .

(٨) س : « تستنفر » ، ل « تستنفر » ، صوابهما فط ، هـ . وانظر التنبية رقم ٣ ص ٨٠ .

(٩) ط ، هـ : « قد صار إلهاً وأنيساً » ل : « قد صار به إلهاً » ، وأنهت  
 ما في س .

(١٠) النجر ، بفتح النون : الطبع والأصل . هـ : « تجرُّك غير تجرى » ، تحريف .

وأنشد :

تَجَمَّعْنَ عِنْدَ الضَّبِّ حَتَّى كَانَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْوَدُ الْجِلْدِ خَنْفَسُ  
لَأَنَّ الْقَارِبَ تَأَلَّفَ الْخَنْفَسُ . وَأَنْشَدُوا لِلْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو الْبَهْرَانِي<sup>(١)</sup> :  
وَالْوَزْغُ الرَّقْطُ عَلَى ذُلِّهَا تَطَاعِمُ الْحَيَاتِ فِي الْجَحْرِ  
وَالْخَنْفَسُ الْأَسْوَدُ مِنْ نَجْرِهِ مَوْدَّةٌ لِلْعَقْرِبِ فِي السَّرِّ<sup>(٢)</sup>  
لَأَنَّكَ لَا تَرَاهُمَا أَبَدًا إِلَّا ظَاهِرَتَيْنِ<sup>(٣)</sup> ، يَطَّاعِمَانِ أَوْ يَتَسَارِعَانِ<sup>(٤)</sup> ، وَمَتَى  
رَأَيْتَ مَكْنَةً<sup>(٥)</sup> أَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى جُحْرٍ فَرَأَيْتَ إِحْدَاهُمَا<sup>(٦)</sup> رَأَيْتَ الْأُخْرَى .

قال : وَمَا يُؤَكِّدُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ قَوْلُهُ :

وَمُسْتَشْفِرٌ دُونَ السُّوِيَّةِ عَقْرَبًا لَقَدْ جِئْتَ بِجُرْيَا مِنَ الدَّهْرِ أَعُوجَا<sup>(٧)</sup>

(١) سِيَأَى حَدِيثُ الْجَاهِظِ عَنْهُ فِي ص ٨٠ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ أَنْشَدَهُ فِي اللِّسَانِ ( ٧ : ٣٧٦ ) بِحَرْفٍ غَيْرِ مَنْسُوبٍ .

(٣) كَلِمَةٌ : « لَا » لَيْسَتْ فِي ل .

(٤) ل : « تَطَاعِمَانِ وَتَسَارِعَانِ » .

(٥) الْمَكْنَةُ ، بِالْفَتْحِ ، وَيُفْتَحُ فَكْسَرُ : وَاحِدَةُ الْمَكْنِ بِالْفَتْحِ وَيُفْتَحُ فَكْسَرُ ، وَهُوَ بَيْضُ الضَّبَّةِ . ل : « رَفَعْتَ مَكْنَةً » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٦) ط : « أَحَدُهُمَا » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ فِي ل ، هـ : « وَفِي س : « إِحْدَاهُمَا » تَحْرِيفٌ يَقَعُ فِيهِ بَعْضُ الْكَاتِبِينَ ، إِذْ يَشْبَهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ وَجْهِي إِعْرَابٍ « كَلَّا وَكَلْتَا » . وَإِحْدَى مُقْصُورَةٌ دَائِمًا .

(٧) ل : « وَمُسْتَشْفِرٌ » س : « وَمُسْتَشْفَرٌ » ، صَوَابُهُمَا أَثْبَتَ مِنْ ط ، هـ . وَانْظُرْ مَا مَضَى فِي ص ٥٨ . وَالسُّوِيَّةُ ، كَفْتِيَّةٌ : كَسَاءٌ مَحْشُورٌ بِثَمَامٍ وَنَحْوِهِ كَالْبَرْذَعَةِ . وَقَدْ ضَبَطْتُ فِي ل بِضَمِّ السَّيْنِ وَفَتْحِ الْوَاوِ خَطَأً . وَفِيهَا عَدَا ل : « الثُّوِيَّةُ » بِالثَّاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْبَجْرِيُّ ، بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْحِمِّ : الشَّرُّ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالِدَاهِيَّةُ : وَجْهُهُ بِجَارِي ، كَقَمَرِي وَقَارِي . فَيَا عَدَا ل : « بِجَرِيَا » بِحَرْفِ . وَالدَّهْرُ ، بِالْفَتْحِ : الدَّهَاءُ . وَفِي اللِّسَانِ : « التَّهْذِيبُ : الدَّهْوُ وَالِدَمِي : لَفْظَانِ فِي الدَّهَاءِ » . وَالْكَلِمَةُ مُحَرَّفَةٌ فِي الْأَصْلِ ، فَهِيَ فِي ل : « الدَّهْمَا » ، وَفِيهَا عَدَا ل : « الدَّهْرُ » بِالرَّاءِ : وَمَا أَثْبَتَ أَقْرَبُ تَصْحِيحٍ .



يقول<sup>(١)</sup> : حين لم ترخص من الدهاء<sup>(٢)</sup> والنسكر<sup>(٣)</sup> إلا بما تخالف عنده  
الناس ويجوزهم<sup>(٤)</sup> .

### (إعجاب الضب والعقرب بالتمر)

وأشدني ابن داحية<sup>(٥)</sup> لحذيفة بن داب<sup>(٦)</sup> عم عيسى بن يزيد<sup>(٧)</sup> ، الذي  
يقال له ابن داب<sup>(٨)</sup> في حديث طويل من أحاديث العشاق :  
لئن خدعت حبي بسبب مزرعفر فقد أخذت الضب المخادع بالتمر<sup>(٩)</sup>

- (١) ط ، س : « ويقول » ، والواو مقحمة فيهما .  
(٢) فيما عدل : « لم يرخص من الدهر » ، محرف .  
(٣) النسكر ، بالضم : الدهاء . فيما عدل : « والمسكر أعوجا » بالميم ، تحريف وإقحام .  
(٤) ل : « إلا بما يخالف الناس ويجوزهم » ، وما أثبت من سائر النسخ مع زيادتي الضمير في : « عنده » .  
(٥) ابن داحية ، سبقت ترجمته في ( ٢ : ٨٢ ) واسمه إبراهيم بن داحية ، كافي البيان ( ١ : ٨٤ ) . وانظر الحيوان ( ١ : ٦١ ، ٦٢ / ٢ : ١٥٣ / ٣ : ٤٠٢ ) .  
(٦) حذيفة بن داب ، كان عالما ناسيا ، ذكره الجاحظ في البيان ( ١ : ٣٢٤ ) عند سرده آل داب . قال الجاحظ : « وفي آل داب طم بالنسب والخبر » . وبطل كلمة : « لحذيفة » في ط : « ابن جزيمة » ، وفي س : « الجذيمة » ، تحريف ، والسكلمة ساقطة من هـ . وكلمة : « داب » هي فيما عدل : « داد » بدالين ، محرفة . ولحذيفة هذا ولد اسمه محمد ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان ( ٥ : ١٢٠ ) . والكلام من مبدأ : « عم » التالية إلى كلمة : « داب » بعدها ساقطة من ل .  
(٧) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن داب ، كان خطيبا ، شاعرا ناسيا . وكان يضع الحديث والشعر كأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيها يقول خلف الأحمر :  
أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب  
وكان كثير الأدب ، عذب الالفاظ ، صاحب حظوة عند الهادى ، وروى عنه شبابة بن سوار ، وعبد بن سلام الجعفي . انظر تاريخ بغداد ٨٤٥ هـ . ولسان الميزان ( ٤ : ٤٠٨ ) . وفي الأصل : « عيسى بن زيد » ، تحريف .  
(٨) في ط ، س : « دار » ، صوابه في هـ .  
(٩) حبي ، بضم الحاء وتشديد الهاء وآخره ألف مقصورة : علم من الخيل . وفي الأصل : « حبا » محرف . والصب ، بالكسر : العاية ، والمزعر : الملوذ ، والمزفران .

لأن الضب شديد العُجب بالتمر ، ف ضرب [ الضب <sup>(١)</sup> ] مثلاً في الحبث والخديعة .

والذي يدلُّ على أن الضب والعقرب يُعجبان بالتمر عجباً شديداً ،  
ما جاء من الأشعار في ذلك <sup>(٢)</sup> :

وأشدني ابن الأعرابي ، لابن دُعْماء العجلى <sup>(٣)</sup> :

سوى أنكم دُرَيْتُمْ فجرينم على دُرْبَةٍ ، والضَّبُّ يُجْبَلُ بالتمر <sup>(٤)</sup>  
فجعل صيده بالتمر كصيدة بالحباله <sup>(٥)</sup> . وأشدني القشيري <sup>(٦)</sup> :

وما كنت ضباً يُخرج التمر ضِغْنَه ولا أنا يَمْنُ يزدهيه وعيسد <sup>(٧)</sup> ١٩

وقال بشر بن المعتمر ، في قصيدته التي ذكر فيها آيات الله عز ذكره  
في صنوف خلقه ، مع ذكر الإباضية ، والرافضة <sup>(٨)</sup> والحشوية <sup>(٩)</sup> ،

(١) من ، ه : « الضرب » ، محرفة . والكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ه . وفيما عدال : « ما جاء في الأشعار من » .

(٣) ل : « ابن دُعْماء العجل » ، ما عدال : « ابن دُعْمى » ، صوابه ما أثبت من كتاب من  
نسب إلى أمه من الشعراء في نواذر المخطوطات ( ١ : ٩٣ - ٩٤ ) .

(٤) س : « فجزيتموا » تحريف . يقول : جريت على عادتك وسفتك . ويجبل  
بالياء . أى يصاد بالحباله . وفيما عدال : « يجتل » ، ووجه الرواية ما أثبت من ل .

(٥) الحباله بالكسر : المصيدة من أى شئ كانت .

(٦) س : « وأشد القشيري » .

(٧) فيما عدال : « وما كنت من » .

(٨) ط فقط : « الرافضة » .

(٩) الحشوية : يفتح الحاء ، وسكون الشين أو فتحهما : طائفة اختلفت العلماء في

تعريفها . فإن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ يذكر لنا في تأويل مختلف الحديث ص ٩٩  
أنها من الألقاب التي كان أهل الحديث يلقبون بها ، قال : « وقد لقبوهم بالحشوية  
والثابتة والهجرة » . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى التوحي في كتاب فرق  
الشيعه ص ٧ : « والبرية أصحاب الحديث ، منهم سفيان بن سعيد الثوري ، وشريك  
ابن حيد الله ، وابن أبي ليلى ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، ومالك بن أنس ،  
ونظراؤهم من أهل الحضر والجمهور المظنم ، وقد سموا الحشوية » . ويطلقون هذا  
اللفظ أيضاً على « المشبه » الذين يشبهون الله بخلقهم . وكذا على المجسم . انظر  
تكملة الغليل للخصائص ، في رسم ( الحشوية ) .

والنابتة (١) فقال فيها (٢) :

وَهَقْلَةٌ تَرْتَاغُ مِنْ ظِلِّهَا      لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرٌ  
[ تَلْتَهُمُ الْمَرْوُ عَلَى شَهْوَةٍ      وَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا الْجَمْرُ ]  
وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا      وَعُتْرُقَانٌ بَطْنُهُ صِفْرٌ  
يُؤْثِرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِينُهُ      مُنَجِّمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرٌ (٣)  
وَضَبِيَّةٌ تَخْضَمُ فِي حَنْظَلٍ      وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمْرُ (٤)  
وقال أيضاً بشرٌ ، في قصيدة له أخرى (٥) :

أَمَا تَرَى الْهَقْلَ وَأَمْعَاءَهُ      يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ  
وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا      أَخْرَصَ مِنْ ضَبٍّ عَلَى تَمْرِ  
وقال أبو دارة - وقد رأيته أنا ، وكان صاحبَ قَنْص - :

وَمَا التَّمْرُ إِلَّا آفَةٌ وَبَلِيَّةٌ      عَلَى جُلٍّ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ سَاكِنِ الْبَحْرِ (٦)  
وَفِي الْبَرِّ مِنْ ذَنْبٍ وَسَمْعٍ وَعَقْرَبٍ      وَثُرْمَلَةٍ تَسْعَى وَخُنْفَسَةٍ تَسْرَى (٧)  
وقد قيل في الأمثال إن كنتَ راعياً      عَذِرَكَ ، إِنَّ الضَّبَّ يُجْبَلُ بِالتَّمْرِ (٨)

(١) س : « النابتة » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٢) متأنى هذه القصيدة كاملة في ص ٢٨٤ - ٢٩١ . وهي سترون بيتاً .

(٣) أي يؤثر دجاجته بالطعم على نفسه . وانظر ما سبق في ( ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ) .  
( ١٥٠ ، ١٥١ ) . والبيت محرف في الأصل ؛ فـ « ل » ، « ل » ، « هـ » : « فلو ترى الضب » .

وفي س : « تؤثر الضم وتأذينه مسجع » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) ط : « وظبية » هـ : « وضبة » صوابهما في ل ، س .

(٥) متأنى هذه القصيدة كاملة في ٢٩١ - ٢٩٧ . وهي سبعون بيتاً .

(٦) ط ، هـ : « من ساكني البحر » ، تحريف .

(٧) الثرملة ، بضم اللام والميم بينهما راء ساكنة : الأثني من الثعالب . والكلمة محرفة في الأصل . فـ « ل » ، « ط » : « ثرملة » وفي س : « ثرملة » وفي هـ : « ثرملة » .

(٨) فيما عدا ل : « راعياً بالراء » ، تحريف . وفيها عدا ل أيضاً : « يخل » ، وانظر ما سبق في نهاية ص ٦٢ من ٦ - ٧ .

وسنفسر معاني هذه الآيات إذا كتبنا القصيدتين على وجوههما<sup>(١)</sup> ،  
بما يشتملان عليه من ذكر الغرائب والحكم ، والتدبير ، والأعاجيب التي  
أودع<sup>(٢)</sup> الله تعالى أصناف هذا الخلق ؛ ليعتبر معتبر ، ويفكر مفكر ،  
فيصير بذلك<sup>(٣)</sup> عاقلاً عالماً ، وموحّداً مخلصاً .

### ( طول ذمّاء الضب )

والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم : الضبّ أطولُ شيء ذمّاء ،  
قولهم : « إنّه لأحيا من ضبّ » ؛ لأنّ حارشه ربّما ذبحه فاستقصى قرى  
الأوداج ، ثم يدعه ، فربما تحرك بعد ثلاثة أيام .  
وقال أبو ذؤيب الهذلي :

ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَ أَمْرَهُ شَوْماً وَأَقْبَلَ حِينَهُ يَنْتَبِعُ<sup>(٤)</sup>  
فَأَبْدَهُنَّ حَتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذِمَائِهِ أَوْ سَاقِطٌ مَتَجَجِّعٌ<sup>(٥)</sup>

وكان الناس يروون<sup>(٦)</sup> : « فهاربٌ بدمائه » يريدون من الدم : وكانوا

(١) هـ : « وجودهما » محرف .

(٢) ل : « أودعها » .

(٣) ل : « لذلك » .

(٤) أي ذكر الخمار الورد بهذه العيون . وشاق أمره : فاعله من الشقاء . والحين :  
الهلاك ، بالرفع فاعل أقبل ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « يتبع » : ل : « وشافا  
أمره » وفيما عدا ل : « وأجمع أمره شوقاً » ، ط : « حيه يتبع » ، هـ :  
« حبيبة يثبت » س : « حبيبة لسب » بهذا الإهمال ، صواب هذه التخریقات  
من ديوان أبي ذؤيب ص ٢ - ٤ والمفضليات ( ٤٢٣ ، ٤٢٥ طبع المعارف ) .

(٥) أبدهن حتوفهن : الضمير لصادق ، أي أعطى كلّ واحدة من هذه الحمر الوحشية  
حتفها على لحد ، ولم يقتل اثنين بسهم واحد ، ولم يقتل واحداً ويدهع واحداً .  
ط فقط : « فأبرهن » بالراء ، تحريف . والدماء : بالفتح أي بقية النفس .  
والتجميع : الساقط المتضرب . وهذا البيت هو الخامس والثلاثون ، وبين  
سابقه اثنا عشر بيتاً .

(٦) ط ، س : « يروون » ، صوابه في هـ . وفي ل : « يقولون » ،

يَكْسِرُونَ الذَّالَ ، حتى قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « بِذَمَائِهِ » معجمة الذَّال مفتوحة .  
وَقَالَ كَثِيرٌ :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَحْمِلُ شِكَّتِي      مَتَلَمَّظٌ خَدِمَ الْعِنَانَ بِهِمْ<sup>(١)</sup>  
بَاقِي الذَّمَاءِ إِذَا مَلَكَتْ مُنَاقِلُ      وَإِذَا جَمَعَتْ بِهِ أَجْشُ هَزِيمُ<sup>(٢)</sup>

### ( خبث الضب )

وَالضَّبُّ إِذَا خَدَعَ فِي جُحْرِهِ وَصِفَ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْخُبْثِ وَالْمَكْرِ . وَلِذَلِكَ  
قَالَ الشَّاعِرُ :

[ إِنَّا مُنِينًا يَضْبُّ مِنْ بَنِي جُمَحٍ      بَرَى الْخِيَانَةَ مِثْلَ الْمَاءِ بِالْعَسَلِ  
وَأَنْشَدَ أَبُو عَصَامٍ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا      غَنِيَيْنِ لَا يَجِدِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا<sup>(٤)</sup>

(١) الشَّكَّةُ ، بالكسر : السلاح . والمتلَمَّظُ : الذي يخرج لسانه كتملظ الآكل . ل .  
« متلَمَّظ » بالطاء المهملة ، تحريف . خَدِمَ الْعِنَانَ : أَى سَرِيع ، أَضَافَ لِلسَّرِيعَةِ  
إِلَ الْعِنَانِ . فِيمَا هَذَا ل : « الْعَتَارُ » تحريف . وَالْبَهِيمُ : الْخَالِصُ السَّوَادُ :  
وَالْبَهِيمُ مِنَ الْخَيْلِ أَيْضًا : الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ . فِيمَا عَدَال : « بِهِم » ، محرف .

(٢) الْمُنَاقِلُ : السَّرِيعُ نَقْلَ الْقَوَائِمِ . وَالْأَجْشُ : الْفَلِيطُ الصَّهِيلُ ، وَهُوَ يَمُوجُ فِي  
الْخَيْلِ . وَالْهَزِيمُ : الشَّدِيدُ الصَّوْتِ ، وَالَّذِي يَتَشَقَّقُ بِالْجَرَى . ط ه : « مَرِيم »  
صَوَابُهُ فِي ل ، س . وَجَاءَ فِي مِثْلِ هَذَا التَّمَتُّ قَوْلُ النَّجَاشِيِّ :

وَنَجَى ابْنُ حَرْبٍ سَابِحَ ذُرِّ عِلَالَةٍ أَجْشُ هَزِيمٍ وَالرَّحَامُ دَوَانِي

(٣) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِنْ ل ، س . لَكِنْ فِي س : « إِذَا مَشِينَا » يَدُلُّ : « إِنَّا  
مُنِينَا » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي س أَيْضًا : « أَبُو عَاصِمٍ » . وَصَاحِبُ الشُّعْرِ هُوَ  
أَبُو أَسِيدَةَ الدَّهْرِيِّ ، كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ ص ١٣٥ وَاللَّسَانِ (يَسِر) :

(٤) كَذَا فِي ل وَتَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « وَإِنَّ لَنَا » ، وَفِي س فَقَطْ :  
« غَنِيَّانِ » يَدُلُّ : « غَنِيَيْنِ » . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي التَّهْذِيبِ :

هَما سِيدَانِ يَزْعَمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا أَنْ يَسِرْتَ غِنَاهُمَا

كأَنَّهُمَا ضَبَّانِ ضَبًّا مَغَارَةٍ كَبِيرَانِ غَيْدَاقَانِ صُنْفَرٌ كُشَاهُمَا<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ يُجَبَّلَا لَا يُوَجَّدَا فِي حِبَالَةٍ وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يَحْبُ رَاصِدَاهُمَا<sup>(٢)</sup>  
وَلِذَلِكَ شَبَّهُوا الْحِقْدَ الْكَامِنَ فِي الْقَلْبِ ، الَّذِي يَسْرَى ضَرُّهُ<sup>(٣)</sup> ،  
وَتَدِبُّ عَقَارِبُهُ بِالضَّبِّ ، فَسَمَّوْا ذَلِكَ الْحِقْدَ ضَبًّا . قَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :  
أَلَا مَنْ لِمَوْلَى لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ صَفًّا فِيهِ صَدْعٌ لَا يُدَانِيهِ شَاعِبٌ<sup>(٤)</sup>  
تَدِبُّ ضِيَابُ الْغَيْشِ تَحْتَ ضُلُوعِهِ لِأَهْلِ النَّدَى مِنْ قَوْمِهِ بِالْعَقَارِبِ  
وَقَالَ أَبُو دَهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ<sup>(٥)</sup> :  
فَاعْلَمْ بِأَنِّي لِمَنْ عَادَيْتَ مَضْطَغْنٌ ضَبًّا وَإِنِّي عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَحْسُودٌ<sup>(٦)</sup>  
وَأَنشُدُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :  
يَا رَبُّ مَوْلَى حَاسِدٍ مُبَاغِضٍ<sup>(٧)</sup> عَلَى ذِي ضَغْنٍ وَضَبٍّ فَارِضٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) الفَيْدَاقُ : الضَّبُّ الْمَسْنُ الْعَظِيمُ . وَالْكُشَى : جَمْعُ كُشْيَةٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ شَحْمَةٌ صَفْرَاءُ تَمْتَدُّ مِنْ أَسَلِ ذَنْبِهِ حَتَّى تَبْلُغَ إِلَى أَقْصَى حَلْقِهِ . ل : « صَمْر » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ ابْنِ السَّكَيْتِ : « صَفْرَا » بِالضَّبِّ .
- (٢) فِيمَا عَدَا ل : « فَإِنْ يُجَبَّلَا » ، تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي ل وَابْنِ السَّكَيْتِ . وَفِيمَا عَدَا ل وَابْنِ السَّكَيْتِ : « لَا يُوَجَّدَا » . قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : يَقُولُ : هَذَانِ الرَّجُلَانِ لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي خَيْرِهِمَا ، كَمَا لَا يَطْمَعُ فِي اصْطِيَادِ الضَّبِّينِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمَا .
- (٣) ل : « ضَرُورَةٌ » .
- (٤) الصَّفَا : جَمْعُ صَفَاةٍ ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ . وَالشَّاعِبُ : الْمَصْلُحُ . س : « شَاعِبٌ » تَضَعِيفٌ . وَفِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ لِقَوَاءُ . وَالْبَيْتَانِ لَمْ يَرِدَا فِي دِيْوَانِهِ .
- (٥) أَبُو دَهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ ، مِنْ بَنِي جَمْعِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هَمَيْصٍ . وَفَدُ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٤ : ١٠ ) . وَفِيمَا عَدَا ل : « الْجَهْنَى » . وَفِي س أَيْضًا : « أَبُو دَعْبِلَ » تَحْرِيفَانِ . وَالْبَيْتُ مِنْ قِصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ الْمَغِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ . وَفَدُ رَوَى الْقِصِيدَةَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغْنَى ( ٦ : ١٥٧ - ١٥٨ ) .
- (٦) فِيمَا عَدَا ل : « وَاعْلَمْ » ، وَفِي الْأَغْنَى : « اعْلَمْ » بِطَرَحِ الْوَاوِ . وَفِيمَا عَدَا ل : « عَلَيْهِ » بِدَل : « عَلَيْهِ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْأَغْنَى .
- (٧) فِيمَا عَدَا ل : « جَاهِدُ » مَوْضِعٌ : « حَاسِدٌ » ، وَاتَّبَعْتُ مَا فِي ل وَاللَّسَانِ ( فَرَضُ ٦٩ ) .
- (٨) الْفَارِضُ ، بِالْفَاءِ : الْمَسْنُ . ل ، س : « قَارِضٌ » صَوَابُهُ فِي ه ، ط وَاللَّسَانِ وَمِجَالِسُ ثَعْلَبٍ ٣٦٤ .

له قُرُوْءٌ كَقُرُوْءِ الْحَائِضِ <sup>(١)</sup>

كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ حِقْدَهُ يَخْبُو نَارَةً ثُمَّ يَسْتَعِر ، ثُمَّ يَخْبُو ثُمَّ يَسْتَعِر .

وقال ابن ميادة ، وضرب المثل بنفخ الضب وتوثبه <sup>(٢)</sup> :

قَلَنْ لَقَيْسٍ مِنْ بَغِيضٍ أَقَاصِيَا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لِفَخْرٍ ضِيَابُهَا <sup>(٣)</sup>

وقال الآخر :

فَلَا يَقْطَعُ اللَّهُ الْيَمِينَ الَّتِي كَسَّتْ حِجَاغِي مَنِيْعٍ بِالْقَنَانِ دَمٍ سَجَلَا <sup>(٤)</sup>

وَلَوْ ضَبٌّ أَعْلَى ذِي دَمِيْثٍ حَبَلَهَا إِذَا ظَلَّ يَمْطُو مِنْ حِيَالِكُمْ حَبَلَا <sup>(٥)</sup>

والضبُّ يُوصَفُ بِشِدَّةِ الْكِبَرِ ، وَلَا سِيَّامًا إِذَا أَخْصَبَ وَأَمِنَ وَصَارَ <sup>(٦)</sup> ،

كَمَا قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ؛ فَإِنَّهُ ضَرَبَ الضَّبَّ مَثَلًا <sup>(٧)</sup> حَيْثُ يَقُولُ لِبَحْيٍ

ابن هزَّال <sup>(٨)</sup> :

(١) يقول : لعداوته أوقات تهيج فيها ، مثل وقت الحائض .

(٢) ط : « وثبته » ، تحريف .

(٣) كشت : صوتت . ط : « لمجز » س : « لمجر » ه : « تمجز » صوابها في ل . وفي

ه أيضا : « فإن نعيس من بغيض أقاصيا » محرف .

(٤) الحجاجان « بالكسر والفتح : العُظْمَانُ اللذان يَنْبِثُ عليهما الحجاب . والسجل ، بالفتح :

الدلو العظيمة . وكست الحجاجين بالدم : أراد غشتهما به . قال رؤبة يصف للثور والكلاب :

قد كسا فبين صيفا مروعا

قال ابن منظور : « يعنى كسا من دما طريا » . فيما عدل : « طبشت » تحريف . ط ،

س : « بالغا » ل : « بالمصا » ه : « بالغا » صوابه ما أثبت ، والقنا : الرماح .

(٥) حبله : اصطاده بالحبال . يَمْطُو : يَمْدُ . فيما عدل : « ولو كشت » و : « رميت » بالراء

وفي ط ، ه : « حبلتها » وفي س : « خبلتها » ، وأثبت ما في ل . وفيما عدل : « يَمْطُو »

بدل : « يَمْطُو » .

(٦) في اللسان : « صار القوم يصيرون : حضروا الماء » . وقال الأعمش :

بمنا قد تربح روض القطا وروض الفناضب حق تصيرا

(٧) فيما عدل : « ضرب به المثل » .

(٨) في البيان : « حسي بن هزال » .

لأعرفنك يومَ الوردِ ذَا لَفْطٍ : ضَخَمَ الجَزَارَةَ بالسَّلْمِينَ وَكَارُ<sup>(١)</sup>  
 ٢١ تَكْنَى الوليدةَ والرُّعْيَانَ مؤْتَزِرًا : فَاحْلِبْ فَإِنَّكَ حَلَّابٌ وَصَرَّارُ<sup>(٢)</sup>  
 مَا كُنْتَ أَوَّلَ ضَبِّ صَابٍ تَلْعَتَهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعِ واسترخت به الدار<sup>(٣)</sup>  
 وقال ابن ميادة :

تري الضَّبَّ إن لم يرهب الضَّبَّ غَيْرُهُ

يَكْشُ لَه مُسْتَكْبِرًا وَيُطْلُو<sup>(٤)</sup>

وقال دَعْلَجُ عَبْدُ الْمُنْجَابِ<sup>(٥)</sup> :

إذا كان بيتُ الضَّبِّ وَسَطَ مَضْبَةٍ تَطَاوَلُ لِلشَّخْصِ الَّذِي هُوَ حَابِلُهُ<sup>(٦)</sup>

المَضْبَةُ : مكان ذو ضباب كثيرة<sup>(٧)</sup> . ولا تكثر إلا وبقرها حَيَّة<sup>(٨)</sup>

أَوْ وَرَل ، أَوْ ظَرِبَان . ولا يكون ذلك إلا في موضع بعيد من الناس .

فإذا أَمِنَ وخلا له جَوْهُ ، وأخصب ، نفخ وكش نحو كل شيء يُريدُه<sup>(٩)</sup> .

(١) سبق هذا البيت والبيتان بعده ومعهما رابع وخامس في ( ٢٦٢ : ٢٦٤ ) مع شرحها وتخريجها . وصدر البيت هناك : « ما مع أنك يوم الورد ذو لفظ » .

(٢) فيما عدل : « تكنى الوليدة ذا الرعيان » ، تحريف . وفي س ، ه أيضا : « فأحلب فإنك خلّاب » ، سوا به في ط ، ل .

(٣) التلعة بالفتح : ما ارتفع من الأرض وما انبط ، وهو من الأضداد . صابها الغيث : جادها المطر . استرخت به الدار : جعلته في رخاء وسعة . س ، ه : « طاب » وفي ه أيضا : « تلقته » تحريفان .

(٤) فيما عدل : « مستكبرا » ، محرف .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . وفي ط ، ه : « ابن عبد المنجاب » ، وفي س : « ابن عبد المنجاب » .

(٦) حبله : أخذه بالحالة أو نصبا له . فيما عدل : « جاهله » تحريف .

(٧) ط ، ه : « ذا ضباب كثيرة » ، محرف .

(٨) كلمة : « إلا » ساقطة من ل .

(٩) ط فقط : « يزده » بالزاي ، تصحيف .



## (ما يوصف بالكبر من الحيوان)

وَمَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ الثَّوْرُ فِي حَالِ تَشْرِقِهِ ، وَفِي حَالِ مَشِيَّتِهِ <sup>(١)</sup> الْخَيْلَاءُ فِي الرِّبَاضِ ، عِنْدَ غَيْبِ دِيمَةٍ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْكُمَيْتُ :

كَشَبُوبٍ ذِي كِبَرِيَاءٍ مِنَ الْوَحْشَةِ لَا يَنْتَفِيْ عَلَيْهِ ظَهْسِيرَا <sup>(٢)</sup>  
وَهَذَا كَثِيرٌ ، وَسَبَقَ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي الْبَقَرِ .

وَمَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ الْجَمْلُ الْفَحْلُ ، إِذَا طَافَتْ بِهِ نَوَقُ الْمَهْجَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَرَّ نَحْوَ مَاءٍ أَوْ كَلَأَ فَتَبِعَنَّهُ <sup>(٤)</sup> . وَقَالَ الرَّاجِزُ :

فَلِنْ تَشْرُدْنَ حَوَالِيَّ وَقَفْ قَالِبَ حِمْلَاقِيهِ فِي مِثْلِ الْجُرْفِ <sup>(٥)</sup>  
لَوْ رُضَّ لِحْدُ عَيْنِهِ لَمَّا طَرَفَ <sup>(٦)</sup> كِبَرًا وَإِعْجَابًا وَعِزًّا وَتَرَفًا

وَالنَّاقَةُ يَشْتَدُّ كِبَرُهَا إِذَا لَقِحتْ ، وَتَرْزُمُ بَأْنَفِهَا <sup>(٧)</sup> وَتَقْفِرُ عَنْ صَحَابَاتِهَا <sup>(٨)</sup> .

وَأُنْشِدُ الْأَصْمَعِيَّ :

(١) س : « مشيه » .

(٢) الشبوب ، بالفتح : الشاب من الثيران ، أو الممن .

(٣) المهجة ، بالفتح : القطعة الفسخة من الإبل ، بين الثلاثين والمائة . ط ، هـ : « أطافت » وهما افتتان ، وفي اللسان : « طاف بالقوم وعليهم طوفا وطوفانا ومطافا وأطاف : استدار وجاء من فواحيه » .

(٤) ط ، هـ : « وكلاء » تحريف . وفيما عدا هـ : « فتبعته » بالناء .

(٥) الحملق : بهاض العين . فيما عدا ل : « حلاقية » تحريف . والجرف : بضمين وبضمة : ما تجرفه السيول وأكلته من الأرض .

(٦) الرض : الدق والكسر . هـ : « لورس » ط : « يورد » س : « لورد » سوا به في ل .

(٧) تزم بأنفها : تشمخ به . س ، هـ : « ترم » ، مصحف .

(٨) صحابات : جمع صحابة ، والصحابة ، بالفتح : الأصحاب . وهو في الأصل مصدر . فيما عدا ل : « صحابتها » . وفي ط أيضا : « وترزم على » ، و س : « وترزم على » ، و هـ : « وترزم من » .

وهو إذا أراد منها عرساً دهماً مرباعاً اللقاح جلساً<sup>(١)</sup>  
عائشها بعد السن أنساً<sup>(٢)</sup> حتى نلقته مخاضاً قعساً<sup>(٣)</sup>  
حتى احتشت في كل نفس نفساً على الدوام ضايرت خرساً<sup>(٤)</sup>  
خوصاً مسيرات لقاحاً ملساً<sup>(٥)</sup>

وأما قول الشماخ :

جمالية لو يجعل السيف عرضها على حدّه لاستكبرت أن تصوّراً<sup>(٦)</sup>  
فليس من الأول في شيء .

### (المذكورون من الناس بالكبر)

« والمذكورون من الناس بالكبر ، ثم من قريش : بنو مخزوم ، وبنو  
أمية . ومن العرب : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو زرارة بن عدس<sup>(٧)</sup> خاصة .

(١) الدهماء : السوداء . والمرباع : التي عادت أن تنتج في الربيع . والجلس ، بالفتح :  
الناقة الوثيقة الجسيمة .

(٢) السنان ، بالكسر : مصدر سان البعير الناقة يسانها مسانة وسنانا : إذا طردها حتى  
يتوغلها ليلفدها . فيما عدل : « السيان » تحريف .

(٣) المخاض ، بالفتح : التوق الحوامل . والقمس ، بالضم : جمع قمصاء ، وهي التي  
مال رأسها وعنقها نحو ظهرها . فيما عدل : « حتى تلاقى » .

(٤) ط ، س : « الدواى » هـ : « الدواق » ل : « الروابي » ، ولعل صوابها ما أثبت .  
والضايرت ، بالزاي : الساكنات لا تسمع لها رغاء . وفي الأصل : « ضايرت »  
بالراء ، تحريف .

(٥) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الفائرة العينين . فيما عدل : « حوط » ، محرف .  
وفي ل : « مأسا » بدل « ملسا » .

(٦) الجمالية ، بالضم : الناقة : الوثيقة الخلق تشبه الجميل . عرضها ، بالضم : أى في  
وسطها . تصور : تصور ، حذف إحدى التامين ، أى تصيح وتتلو . ط فقط :  
« عل حدة » تحريف . وفي ط ، هـ : « أن تصونها » ، وفي هـ : « أن يصورا »  
صوابهما في ل والديوان ٢٨ .

(٧) عدس ، بضم العين والذال جميعا . انظر اللسان ( عدس ) والمزهر ( ٢ ) :  
( ٢٨١ - ٢٨٢ ) .

فَأَمَّا الْأَكَاْسِرَةُ مِنَ الْفَرَسِ فَكَانُوا لَا يَعُدُّونَ النَّاسَ إِلَّا عِبِيداً ، ٢٢  
وَأَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَرْبَاباً .  
وَلَسْنَا نُخَيِّرُ إِلَّا عَنْ دَهْمَاءِ النَّاسِ وَجُمْهُورِهِمْ كَيْفَ كَانُوا <sup>(١)</sup> ، من ملوك  
بوسوقه .

### (الكبر في الأجناس الذليلة)

وَالْكِبَرُ فِي الْأَجْنَاسِ الذَّلِيلَةِ مِنَ النَّاسِ أَرْسَخُ وَأَعْمُ . وَلَكِنْ الذَّلَّةُ  
وَالْقِلَّةُ <sup>(٢)</sup> مَانَعَتَانِ مِنْ ظَهْوَرِ كِبَرِهِمْ ، فَصَارَ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ،  
كَعِبِيدِنَا مِنَ السُّنْدِ ، وَذِمَّتْنَا مِنَ الْيَهُودِ .  
وَالْجُمْلَةُ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَدَرَ مِنَ السُّفْلَةِ وَالْوُضْعَاءِ وَالْمُخَفَّرِينَ أَدْنَى قَدْرَةٍ ،  
ظَهَرَ مِنْ كِبَرِهِ عَلَى مَنْ تَحْتَ قَدْرَتِهِ <sup>(٣)</sup> ، عَلَى مَرَاتِبِ الْقَدْرَةِ ، مَا لَا خَفَاءَ بِهِ .  
فَإِنْ كَانَ ذَمِيًّا وَحَسَنًا بِمَا لَهُ <sup>(٤)</sup> فِي صُدُورِ النَّاسِ ، تَزِيدُ فِي ذَلِكَ ، وَاسْتَظْهَرَتْ  
طَبِيعَتُهُ <sup>(٥)</sup> بِمَا يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ رَقَعَ ذَلِكَ الْخَرَقُ ، وَحِيَاصَ ذَلِكَ الْفَتَقِ <sup>(٦)</sup> ،  
وَسَدَّ تِلْكَ الثُّلُمَةَ .

- 
- (١) س ، ط : « وكيف » بزيادة واو . ه : « فكيف » ، والوجه ما أثبت من ل .  
(٢) ل ، س : « القلة والذلة » .  
(٣) ل : « ما تحت قدرته » ، وجملة : « على مراتب القدرة » ساقطة من س .  
(٤) الذي : الرجل المعاهد يؤدي الجزية ، من الكتائبين أو غيرهم . ل ، ه : « فإن كان  
ذمياً وحسن بماله » . الديم : القبيح .  
(٥) ط ، س : « واستظهرت به طبيعة » .  
(٦) المعروف الحياصة ، بالكسر : مصدر خاص الثوب يحوصه حوصاً وحياصة ، أي  
خاطه . وأما الحياص : بطرح الثاء فلم أجده . وفيما عدا ل : « حياص ذلك الفتق »  
محرف .

فَتَقَدَّ مَا أَقُولُ لَكَ ، فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ فَاشِيًا .  
وعلى هذا الحساب من هذه الجهة ، صار المملوك أسوأ مملكة<sup>(١)</sup>  
من الحرِّ .  
وشيء قد قتلته علماً ، وهو أني لم أرَ ذا كِبَرٍ قَطُّ على مَنْ دُونَهُ  
إلا وهو يَذِلُّ لمن فوقه بمقدار ذلك ووَزَنَهُ .

### ( كبر قبائل من العرب )

فأما بنو مخزوم ، وبنو أمية ، وبنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة  
ابن عُدُس ، فأبْطَرُهُمْ ما وجدوا لأنفسهم من الفضيلة . ولو كان في قوى  
عقولهم وديانتهم فضلٌ على قوى دواعي الحمية فيهم ، لكانوا كبنى هاشم  
في تواضعهم ، وفي إنصافهم لمن دُونهم .

وقد قال في شيء بهذا المعنى عَبْدُ بنِ الطَّيِّبِ ، حيث يقول :  
إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْهُمْ خَلَّانَكُمْ يَشْفِي صُدَاعَ رءُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا<sup>(٢)</sup>  
فَصَلَّتْ عداوتهم على أحلامهم وأَبَتْ ضِيَابُ صُدُورِهِمْ لَا تَنْزِعُ

### ( من عجائب الضب )

فأما ما ذكروا أَنَّ للضَّبَّ أَيْرِينَ ، وللضَّبَّةَ حِرِينَ ، فهذا من العجب

(١) الملكة ، بالكسر وبالتحريك : الملك . وفي اللسان : « في الحديث : لا يدخل  
الجنة سمي الملكة » — محرك — أى الذى يسمى صحبة المالك . ويقال فلان حَقِيقُ  
الملكلة إذا كان حسن الصنع إلى مالهكة . فيما عدال : « ملكا » .  
(٢) سبق إنشاد هذا البيت مع آخر في ( ٤ : ١٦٧ ) . وانظر حاشية البحثى ٢٤٤ .  
فيما عدال « تصدموا » « تحريف .

[العجيب (١)] . ولم نجدهم يشكّون . وقد يختلفون ثم يرجعون إلى هذا العمود (٢) . وقال الفزاري (٣) :

جنى المال عمّالُ الحراجِ وجبّوى      مخدّفة الأذنان صُفّرُ الشواكلِ (٤)  
رعين الدّبا والبقلَ حتّى كأنما      كساهنَّ سلطانُ ثياب المَراجلِ (٥)  
سبّخل له زكّان كانا فضيلةً      على كلّ حافٍ في البلاد وناعلِ (٦)

(١) هذه الزيادة من ل ، س .

(٢) في اللسان : عمود الأمر : قوامه الذي لا يستقيم إلا به . فيما عدال : « العموم » تحريف .

(٣) في اللسان ( ترك ٣٨٨ ) نسبة الأبيات إلى أبي الحجاج . ونقل عن ابن برى أنها لحمران ذي النضة ، وكان قد أهدى ضبابا إلى خالد بن عبد الله القمري . وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولاء بعض البوادي فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى حمران قفصا ملوا ضبابا وكتب إليه » ، وأنشد الأبيات . وفي الاقتضاب أيضا : « وذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف أن ابن هيرة استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية ، فأهدى إليه في المهرجان ضبين ، وكتب إليه بهذا الشعر » . وأقول : ابن هيرة هذا هو عمر بن هيرة الفزاري . ولى المراقين يزيد بن عبد الملك ست سنين ، وعزله هشام ١٠٥ . وانظر الحيوان ( ٤ : ١٥٤ ) والمختصر ( ٨ : ٩٧ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٩٨ ) وأدب الكاتب ١٥٤ وأمال الزجاجي ١١٥ ومعجم الأدباء ( ٩ : ١٦١ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٣ ) .

(٤) الجبوة ، بالكسر : ما يجبي . ل : « حبوى » بالمهمله ، محرف . والشواكل : الخواصر ، جمع شاكلة .

(٥) الدّبا ، بالفتح : الجراد ، يذا فصره في البيت ابن السيد . وفي الاقتضاب واللسان بدل : « والبقل » : « والنقد » وهو ضرب من الثبت . والمراجل : ضرب من برود البين . ل ، هـ : « المراحل » بالخاء المهملة . وهي صحيحة أيضا ، جمع مرحل ، كعظم وهو ضرب من برود البين ، سمي مرحلا لأن عليه تصاوير الرجال .

(٦) السبّخل : العظيم المسن من الضباب . هـ : « سبّخل » س : « سجل » تحريف . وفي ط « سجل له نركان فضله » محرف . ورواية البيت في الاقتضاب واللسان بعد البيت التالي لا قبله . وأوله في الاقتضاب : « سجلا » بالنصب :

ترى كلَّ ذِيَالٍ إذا الشمسُ عَارَضَتْ .

سَمَاءَ بَيْنَ عَرْسَيْنِهِ سُمُوَ الْخَائِلِ (١)

واسم أيره النَّزْكُ ، معجمة الزَّاي والنون من فوق بواحدة ، وساكنة الزاي . فهذا قول الفزاري . وأنشد الكسائي :

٢٣ تَفَرَّقْتُمْ لَا زِلْمُ قَرْنٍ وَاحِدٍ تَفَرَّقَ أَيْرُ الضَّبِّ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ (٢)

فهذا يؤكِّد ما رواه أبو خالد النميري (٣) ، عن أبي حية النميري .

قال أبو خالد (٤) : مثل أبو حية عن ذلك ، فزعم أنَّ أير الضَّبِّ كلسان الحية : الأصل واحد ، والفرع اثنان .

### (زعم بعض المفسرين في عقاب الحية)

وبعضُ أهل التفسير يزعمُ أنَّ الله عزَّ وجلَّ عاقبَ الحية - حين أَدْخَلَتْ إبليسَ في جوفها حتَّى كَلَّمَ آدَمَ على لسانها - بعشر خصال (٥) ، منها شقُّ اللسان .

قالوا : فلذلك تَرَى الحيةَ أبداً إذا ضُرِبَتْ (٦) لتُقتل كيف تُخْرَجُ

(١) الذيال : الطويل الدليل . والخايل : الذي يخايل غيره يفآخره ويهآريه . انظر تاج المروس ( ٨ : ٣١٥ من ٢٧ ) . وفيما عدال وكذا في اللسان : « المختل » ولا وجه له ههنا .

(٢) القرن ، بالكسر : كفؤك في الشجاعة . أراد : لا زلتم في جمعكم وجمهوركم ثرنا لواحد ، دعا عليهم بالضعف .

(٣) سبق مع الخبر في ( ٤ : ١٦٤ ) بلفظ : « أبو خلف النمري » . وفيما عدال : « أبو خلة النمري » .

(٤) فيما عدال : « أبو خلة » .

(٥) انظر ما سبق في ( ٤ : ١٦٤ ، ١٩٩ - ٢٠٠ ) وسفر التكوين ( ٣ : ١٤ : ١٩ ) .

(٦) هذه الكلمة وما قبلها ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « طلبت » . وسبق في ( ٤ : ١٦٤ ) : « إذا ضربت للقتل » .

لَسَانَهَا ، تَلْوِيهِ كَمَا يَصْنَعُ الْمُسْتَرْحِمُ مِنَ النَّاسِ بِإِصْبَعِهِ إِذَا تَرَحَّمُ أَوْ دَعَا ،  
الَّتِي رَأَى الظَّالِمَ عَقُوبَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَهَا .

### ( قول بعض العلماء في تناسل الضب )

قال أبو خالده (١) : قال أبو حية : الأصل واحد ، والفرع اثنان ،  
وللأثنى مَدْخَلَانِ ؛ وأنشد لحجبي المدينية (٢) :

وَدِدْتُ بِأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنِّي كَضْبَةٌ كُذِّبَتْ وَجَدْتُ خَلَاءَ (٣)

قال : قالت هذا البيت لابنها ، حين عدلها ، لأنها تزوجت ابن أم  
كلاب ، وهو [ فتى ] حَدَثٌ ، وكانت هي قد زادت على النصف (٤) ،  
فتمننت أن يكون لها جِرَانٌ ولزوجها أيران .

وقال ابن الأعرابي : للأثنى سَبِيلَانِ ، ولرجلها قُرْنَتَانِ (٥) ، وهما زاويتا  
الرجل . فإذا امتلأت الزاويتان أتأمت ، وإذا لم تمتلئ (٦) أفردت .

وقال غيره من العلماء : هذا لا يكون لذوات البيض والقراخ ، وإنما

(١) أبو خالده ، باتفاق في جميع النسخ . وانظر التنييه ٣ من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « المدينية » . قال ياقوت : « النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا ، وإلى غيرها  
من المدن مدني ، للفرق لالعة أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول  
أيضا مدني » . وفي اللسان ، ونسبه ياقوت إلى الليث : « إذا نسبت إلى المدينة فالرجل  
والثوب مدني ، والطيور ونحوه مدني لا يقال غير ذلك ... وحمامة مدينية وجارية مدينية » .  
وقد سبق الحديث في « حبي المدينية » في ( ٢ : ٢٠٠ ) .

(٣) ل : « ضبية » صواب هذه : « ضبية » مصغر ضبة .

(٤) النصف ، بالتحريك : التي قد بلغت خمسا وأربعين ، أو خمسين ، كأنها بلغت نصف

العمر . ل : « وقد زادت أم كلاب » ، س : « وقد زادت هي على النصف » .

(٥) القرنتان ، بضم القاف .

(٦) س ، ه : « تمتلئ » ، فيكون قد سهله ثم عامله معاملة المعتل .

هذا من صفة أرحام اللواتي يحبّان بالأولاد ، ويضعن خلقاً كخلفهن  
وَيُرْضِعْنَ<sup>(١)</sup> . وكيف تُفَرِّد<sup>(٢)</sup> الضبّة وهي لم تنم قط . وهي<sup>(٣)</sup> تبيض  
سبعين بيضة في كل بيضة حسل .

قال : ولهذه الحشرات أيورٌ معروفة ، إلا أن بعضها أحقر<sup>(٤)</sup> ، من  
بعض . فأما الخصى فشئ ظاهر لمن شق عنها .

### (تناسل الذباب)

وجسّر أبو خالد ، فزعم أنه قد أبصر أيرَ ذباب وهو يَكُومُ ذبابة<sup>(٥)</sup>  
وزعم أن اسم أيره المتك<sup>(٦)</sup> . وأنشد لعبد الله بن همام السَّلُولِيَّ<sup>(٧)</sup> :  
لما رأيتُ القَصْرَ غُلِقَ بابُه وتعلّقتْ همدانُ بالأسبابِ<sup>(٨)</sup>  
أيقنتُ أن إِمارةَ ابنِ مُضاربٍ لم يَبْقَ منها قيسُ أيرِ ذبابِ<sup>(٩)</sup>  
وهذا شعر لا يدلُّ على ما قال .

وقال أصحابنا : إنما المتك البظُر . ولذلك يقال للعلاج : يابن المتكاء<sup>(١٠)</sup> ،  
كما يقال له : يابن البظراء .

(١) ل : « ويضعن » ، تحريف .

(٢) س : « وكيف لم تفرد » .

(٣) هـ : « وقد » .

(٤) أحقر : أصغر . وفي ل : « أخق » .

(٥) يَكُومُها : يسفدها . س : « لا يَكُوم » و « لا » مقحمة .

(٦) المتك والمتك ، بضم الميم وفتحها .

(٧) سبق الشعر مجرداً من النسبة في ( ٣ : ٣١٧ ) . وانظر ثمار القلوب ٣٩٨ .

(٨) فيما عدل : « أغلق » . وحمدان ، بالذال المهملة : قبيلة من اليمن .

(٩) قيس ، بالكسر : أى مقدار .

(١٠) س ، هـ : « المتكى » ، تحريف .



القولُ فيمن استطاب<sup>(١)</sup> لحم الضب ومن عافه

٢٤

روى أنه أتى [ به ] على خوان النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأكله ،

وقال : « ليسَ مِن طعام قومي » .

وأكله خالد بن الوليد فلم يُشكر عليه .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا أُحِلُّه ولا أُحرِّمه<sup>(٢)</sup> » .

وأشكر ذلك ابن عباس وقال : ما بعثه الله تعالى إلا ليُحِلَّ ويُحرِّم .

وحرَّمه قومٌ ، ورووا<sup>(٣)</sup> أن أُمّتين مُسَخَّتَا ، [ أَخَذَتْ<sup>(٤)</sup> ] إحداهما

في البرِّ ، فهي<sup>(٥)</sup> الضَّبَّاب ، وأخذت الأخرى في طريق البحر ، فهي

الجرِّي<sup>(٦)</sup> .

وروى عن بعض الفقهاء أنه رأى رجلاً أكل لحم ضبٍّ ، فقال : اعلمْ

أنك قد أكلتَ شيخاً من مشيخة بني إسرائيل<sup>(٧)</sup> .

وقال بعض من يعافه : الذي يدلُّ على أنه منخ شبّه كفه بكفِّ

الإنسان .

(١) ط ، هـ : « استطاب له » ، محرف .

(٢) انظر تخريج هذا الحديث في مفتاح كنوز السنة ص ٣٠٦ ، والكلام عليه في تأويل

مختلف الحديث ٣٤٠ - ٣٤٢ .

(٣) ط ، هـ : « ورواوا » ، تحريف .

(٤) التكلة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « وهي » ، والتساوق يقتضي ما أثبت من ل ، س .

(٦) انظر ( ١ : ٢٢٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ / ٤ : ٦٨ ) .

(٧) المشيخة ، بفتح الميم وإسكان الشين ، وكذا بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ .

والشيخ جموع كثيرة . وهذا إشارة إلى مديرون أن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب

في الأرض . انظر القميري في رسم ( الضب ) . ونقل ابن قتيبة عن الأحاديث الجاهلية

قولهم إن الضب كان يهودياً عاقاً فسخره الله ضباً . انظر تأويل مختلف الحديث ٣٦٢ .

وقال العُدَّاز<sup>(١)</sup> الأبرص ، نديم أيوب بن جعفر<sup>(٢)</sup> ، وكان أيوب لا يرغب أكل الضباب ، في زمانها<sup>(٣)</sup> . ولها في المربد سوق تقوم في ظل دار جعفر<sup>(٤)</sup> . ولذلك قال أبو فرعون<sup>(٥)</sup> ، في كلمة له طويلة :

سُوقُ الضَّبَابِ خَيْرُ سُوقٍ فِي الْعَرَبِ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام<sup>(٦)</sup> [ والعدار ] ، إذا كان عند أيوب قاما عن خوانه<sup>(٧)</sup> إذا وضع [ له ] عليه ضب . ومما قال فيه العُدَّاز<sup>(٨)</sup> قوله :  
لَهُ كَفُّ إِنْسَانٍ وَخَلْقُ عَظَايَةٍ وَكَالْقِرْدِ وَالْخَزِيرِ فِي الْمُسَخِّ وَالْغَضَبِ<sup>(٩)</sup>

(١) كذا في ل هذا الضبط . وفي القاموس : « وسوا عدارا وعدرا » بضم العين وتخفيف الدال وثقلها . وفيما عدال : « العوام » .

(٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، ذكره الجاحظ في جماعة من خطباء الهاشمين . وقال : « هؤلاء كانوا أعلم بقریش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الأخبار » . انظر البيان ( ١ : ٣٣٥ ) .

(٣) لا يرغب : من الغب ، وهو أن يرد يوما ويدع يوما . أراد أنه يواظب على أكلها . وفيما عدال : « لا يرغب أكل الكلاب في زمانه » ، تحريف .

(٤) الكلام من مبدل : « وكان » إلى هنا ساقط من هـ . وفيما عدال : « يقوم » . والسوق تذكر وتؤنث .

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٣٣ مصر ١٦٤ ليسك في جماعة من الشعراء المقلين . قال : « أبو فرعون الشامي ، ثلاثون ورقة » . وانظر الشعراء لابن المعتز ٣٧٦ .

(٦) فيما عدال : « وكان هو إبراهيم النظام » . وسقط اسم : « العدار » من سائر النسخ ، والمبارة تستقيم بذلك ، يجعل الضمير للعدار السابق ذكره .

(٧) الخوان يضم الخاء وكسرهما : المائدة يوضع عليها الطعام ، والجمع أخونة في القليل . وفي الكثير خون ، يضم الخاء وإسكان الواو ، وهو فارسي معرب . انظر المعرب ١٢٩ واستيعباس ٤٨٠ . وقال الجواليقي : لهما لغتان جيدتان ، وأضاف إليهما ثالثة وهي إخوان . وفي المييار أن جمع الثلاثة أخاوين ، كديوان ودواوين . وجعل ابن قتيبة لغة الضم من لغات العامة . انظر أدب الكاتب ٢٩٣ .

(٨) فيما عدال : « فيها » . وفي ط ، هـ : « العرار » برأين ، وفي س : « العدار » بالدال المهملة ، صوابه ما أثبت من ل .

(٩) ل : « عظام » بالهمز ، وهما لغتان . هـ : « عضاية » تحريف . ط ، س : « والمضب » ، هـ : « والضبط » ، صوابهما في ل . وهو إشارة إلى ما في قول الله : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » ، من الآية ٦٠ من سورة المائدة .

## (قول العوام في المسخ)

والعوام تقول [ ذلك ] . وناس يزعمون أن الحية مسخ ، والضب مسخ ،  
والكلب مسخ<sup>(١)</sup> ، والإريبان<sup>(٢)</sup> مسخ ، والفأر مسخ .

## (قول أهل الكتاب في المسخ)

ولم أر أهل الكتاب يُقِرُّون بأنَّ الله تعالى مسخ إنساناً قط<sup>(٣)</sup> خنزيراً  
ولا قرداً . إلا أنهم [ قد<sup>(٤)</sup> ] أجمعوا أن الله [ تبارك و ] تعالى قد مسخ امرأة  
لوطٍ حَجَرًا ، حين التفتت<sup>(٥)</sup> . وزعم الأعراب<sup>(٦)</sup> : أن الله [ عزَّ ذكره ]

(١) انظر لمسخ الكلب ماسبق في ( ١ : ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ) . والجملة  
ساقطة من ل .

(٢) الإريبان ، بكسر الهمزة والياء : ضرب من السمك ، يسمى في الإسكندرية  
برغوث البحر ، ويعرف عند سائر المصريين بالجمبرى . وهو بالإنكليزية : Shrimp  
ط ، هـ : « الأريال » س : « الأرتبان » صوابه في ل . ونقل ابن قتيبة في  
تأويل مختلف الحديث ٢٦٤ زعم أهل الجاهلية أن الإريبانة كانت غيطة تسرق الخيوط .  
فسخت .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س . وموضعها في ط ، هـ قبل : « مسخ » . وكلمة : « بأن »  
هي فيما عدل : « أن » .

(٤) هذه الكلمة من س فقط .

(٥) وذلك فيما يروى المفسرون أنها التفتت حين سمعت هذه المذاب ، وقالت : واقوما !  
وفي الكتاب العزيز : « فأمر يأملك بقطع من الليل ولا ياتفت منكم أحد إلا أمرتك » .  
سورة هود ٨١ وتفسير أبي حنبل ( ٥ : ٢٤٨ ) . وفي سفر التكوين ( ١٩ : ١٧ ) :  
« لا تنظر إلى ورائك ولا تنقف في كل الدائرة » . والخطاب لوط . وفي التكوين  
أيضا ( ١٩ : ٢٤ - ٢٦ ) : « فأمر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من  
عند الرب من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن . ونبات  
الأرض . ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح » . وانظر إنجيل لوقا ( ١٧ :  
٣١ - ٣٢ ) .

(٦) س : « وقالت الأعراب » ط ، هـ : « وتقول » ، وأثبت ما في ل .

قد مسخ كل صاحب مكس وجاني خراج وإتاوة ، إذا كان ظالماً . وأنه  
مسخ ماكسين ، أحدهما ذنباً والآخر ضبعاً .

### (شعر الحكم بن عمرو في غرائب الخلق)

وأشد محمد بن السكّن المعلم النحوى<sup>(١)</sup> ، للحكم بن عمرو البهراني ،  
في ذلك وفي غيره شعراً عجيباً ، وقد ذكر فيه ضرورياً كلّها طريف<sup>(٢)</sup> غريب ،  
وكلها باطل ، والأعراب تؤمن بها أجمع .  
وكان الحكم هذا أتى بني العنبر بالبادية ، على أن العنبر  
من بهراء<sup>(٣)</sup> فنفوه من<sup>(٤)</sup> البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفقّه ويتقّى  
فتياً الأعراب<sup>(٥)</sup> ، وكان مكفوفاً [ و ] دهرياً عُدُملياً<sup>(٦)</sup> ، وهو الذي

يقول :

١. إِنَّ رَبِّي لَمَّا يَشَاءُ قَدِيرٌ مَا لَشَيْءٍ أَرَادَهُ مِنْ مَفَرٍّ  
٢. مَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعًا وَذَنْبًا فَلِهَذَا تَنَاجَلَا أُمَّ عَمْرُو

- (١) ذكره الجاحظ في البيان ( ١ : ٢٥٢ ) .
- (٢) فيما عدل : « طريف » ، بالطاء المعجمة .
- (٣) بهراء هم بنو عمرو بن الحاف بن قضاة ، ونسبهم في النين . وأما العنبر فهم من بني عمرو  
ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ونسبهم في مضر .
- (٤) قال : « من » .
- (٥) فتياً الأعراب : ضرب من الألفاظ التي يراد بها إظهار المقدرة اللغوية . ويتجلى هذا  
في ألفاظ بوضوح في المقامة ٣٢ من مقامات ابن الحريري ، مثل قوله فيها : « قال  
أبصل على رأس الكلب ؟ قال : نعم كسائر الخشب . قال : فهل يجوز بالسجود  
على الكراع ؟ قال نعم ، دون الذراع » . وكان الشافعي من يقى هذه الفتيا : « سئل  
هل تسبح شهادة الخالق ؟ قال : لا ولا روايته » . والخالق هنا بمعنى الكاذب . وانظر  
المزهر ( ١ : ٣٦١ - ٣٦٧ ) .
- (٦) العُدُملي ، يضم العين والميم : الحرم الميّن . ط ، س : « مليا » ، بحرف الميم .

- ٣ بَعَثَ النَّمْلَ وَالْجَرَادَ وَقَفَى بَنَجِيعِ الرُّعَافِ فِي حَيٍّ بِكَرٍ  
 ٤ خَرَقَتْ فَارَةً بِأَنْفٍ ضئِيلٍ عَرَمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرِ (١)  
 ٥ فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جِيلَانِ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ (٢)  
 ٦ مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجَدَالَةِ قِدَمًا وَسُهَيْلَ السَّمَاءِ عَمْدًا بِصُغْرِ (٣)  
 ٧ وَالَّذِي كَانَ يَكْنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ (٤)  
 ٨ وَكَذَا كُلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجَ وَمُكُوسٍ وَكُلُّ صَاحِبِ عُسْثِرٍ (٥)  
 ٩ مَنَسَكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوٍّ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَمْرٍ (٦)  
 ١٠ وَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غَوْلًا بِغَزَالٍ وَصِدَقْتُ زِقًا خَمْرٍ (٧)  
 ١١ ثَيْبٌ إِنْ هَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا وَمَتَى شِئْتُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ بَيْكِرٍ  
 ١٢ بِنْتُ عَمْرٍو وَخَالَهَا مِسْحَلُ الْخَيْسِرِ وَخَالِي هَيْمٌ صَاحِبُ عَمْرٍو (٨)  
 ١٣ وَلَهَا خُطَّةٌ بِأَرْضٍ وَبَارٍ مَسَحُوهَا فَكَانَ لِي نِصْفُ شَطْرِ  
 ١٤ أَرْضٍ حُوشٍ وَجَامِلٍ عَكْنَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبِّلِ دَثْرِ (٩)

- (١) ط ، هـ : « وسمخر » ، صوابه في ل ، س و ثمار القلوب ٢٢٨ .  
 (٢) جيلان ، هي فيما عدا ل : « جيلان » بحرف . وسيأتي تفسير الجاحظ لهذه القصيدة .  
 (٣) الجدالة ، بفتح الجيم : الأرض . فيما عدا ل : « الجبال » بحرف . الصغر ، بالضم : الذل . ط : « بصقر » س : « بصفر » ، صوابهما في ل ، هـ .  
 (٤) هو أبو رغال ، يتكرر الراء . وسيأتي حديث الجاحظ فيه .  
 (٥) فيما عدا ل : « وكان صاحب » ، بحرف .  
 (٦) المنسكب ، كجملس : العريف ، أو عون للعريف ، أو رأس العرفاء . ل : « وأشراط سوق » ، تحريف .  
 (٧) الصدقة ، بفتح فضم ، وكفرقة وصدقة ، وبضمتين وبفتحتين ، وككتاب وسحاب : مهر المرأة . ط فقطط : « كغزال » ، بحرف .  
 (٨) ط : « مستحل الخير وخالي هيم » ، صوابه في سائر النسخ .  
 (٩) ل : « أرض خص » بحرف . والجامل الممكنان ، بفتح العين والكاف ، وق غير هذا الشعر يسكون المكاف أيضا : الإبل الكثيرة العظيمة . س : « وحامل » =
- ٦ - الحيوان - ٦

- ١٥ سَادَةَ الْجَنِّ لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْجِ نٌ سَوَى تَاجِرٍ وَآخَرَ مُكْرٍ (١)  
 ١٦ وَنَفَوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلِّ عَفْرِ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَدْرٍ  
 ١٧ فِي فُتُوٍّ مِّنَ الشَّنِقْنَاقِ غُرٍّ وَنِسَاءٌ مِنَ الزَّوَالِيعِ زُهْرٍ (٢)  
 ١٨ تَأْكُلُ الْقَوْلُ ذَا الْبَسَاطَةِ مِسِيًّا بَعْدَ رَوْثِ الْحِمَارِ فِي كُلِّ فَجْرِ (٣)  
 ١٩ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الرِّوْثَ بَيْضًا مِنْ أَنْوَقٍ وَمِنْ طُرُوقَةٍ نَسْرٍ (٤)  
 ٢٠ ضُرِبَتْ قَرْدَةٌ فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَحَاقِ الْقُمْرِ آخِرَ شَهْرِ (٥)  
 ٢١ تَرَكْتُ عَبْدَلًا ثِمَالًا الْيَتَامَى وَأَخُوهُ مَزَاحِمٌ كَانَ بِكَرَى (٦)  
 ٢٢ وَضَعَتْ تِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرِ نَزْرِ (٧)  
 ٢٣ غَلَبَتْنِي عَلَى النَّجَابَةِ عِرْمَى بَعْدَ مَا طَارَ فِي النَّجَابَةِ ذِ كَرَى (٨)

ط ، هـ : « وكامن » صوابها في ل . وفي ط ، س : « عكفان »  
 صوابه في ل ، هـ . والمؤمل : الكثير ، أو الذي جعل قطيعا قطيعا . فيما عدا ل :  
 « المؤمل » تحريف .

(١) المكري : الذي يكريك دابته . فيما عدا ل : « مكر » .  
 (٢) الفتو ، بضم أوله وثانيه : جمع فتى . والشنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون  
 القاف : رئيس الجن . والزوايع : جمع زويعه ، وهو اسم شيطان أو رئيس الجن .  
 هـ : « فتون » ل : « فتون من » ، صوابها في ط ، س . ط : « الشنقيات » ،  
 هـ : « الشنقيات » س : « الشنقناق » صوابه في ل . وفيما عدا ل : « من  
 الروائع » محرف .

(٣) المسمى ، بالضم والفتحة : المساء . ل : « مشيا » . وفي ط ، هـ :  
 « ذا السياطة » بالياء .

(٤) طروقة النسر ، بفتح الطاء : أنشاء . وأصلها في الإبل . س : « بر » .  
 (٥) قردة : أى ضربة واحدة . فيما عدا ل : « قردة » تحريف . وفي ط فقط :  
 « فصارت خصبا » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) ل : « عندلا » بالنون ، و : « مراغم » بدل : « مزاحم » . وفي ط : « كائن بكر »  
 وهذه محرفة . وفي س : « كائن بكر » ، وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) النزور ، بفتح النون وضم الزاى : القليلة الولد ، والجمع نزر بضمين ، وسكن  
 للشمع . ط : « نذورا » و « نذر » بالذال ، تحريف .

(٨) س : « بعد ما طال » ل : « بعد أن طال » .

- ٢٤ وأَرَى فِيهِمْ شَمَائِلَ إِنْسٍ      غَيْرَ أَنَّ النَّجَارَ صُورَةُ عِفْرِ  
٢٥ وَبِهَا كُنْتُ رَاكِبًا حَشْرَاتٍ      مُلْجِمًا قُنْفُذًا وَمُسْرِجَ وَبْرِ (١)  
٢٦ كُنْتُ لَا أَرْكَبُ الْأَرَانِبَ لِلْحَيِّ      ضٍ وَلَا الضَّبَّعِ أَتَهَا ذَاتُ نَكْرِ  
٢٧ تَرَكَبْتُ الْمُقْعَصَ الْحَيِّفَ ذَا النَّتَّةِ      ظَوْتُدَعُو الضَّبَّاعِ مِنْ كُلِّ جُحْرِ (٢)  
٢٨ جَائِبًا لِلْبَحَارِ أَهْدَى لِعِرْسِي      فَلَقُلَا مَجْتَنِيْ وَهَضْمَةَ عِطْرِ (٣)  
٢٩ وَأَحْلَى هُرَيْرٍ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ      رٍ وَأَسْقَى الْعِيَالِ مِنْ نِيلٍ وَمِصْرِ (٤)  
٣٠ وَيَسْنَى الْمَعْقُودَ نَفْسِيْ وَحَلَّى      ثُمَّ يَخْفَى عَلَى السَّوَا حَرْسِ حَرِي (٥)  
٣١ وَأَجُوبُ الْبِلَادِ تَخَيَّ طَبِيْ      ضَا حِكْ مِنْهُ كَثِيرُ التَّمَرِّ (٦)  
٣٢ مُوَلِّجٌ دُبْرُهُ خَوَايَةَ مَكْوِيْ      وَهُوَ بِاللَّيْلِ فِي الْعَفَارِ يَتَسَرَّى (٧)  
٣٣ يَحْسَبُ النَّاطِرُونَ أَنَّ ابْنَ مَاءٍ      ذَا كُرْ عُسَّهُ بَضْفَقَةِ نَهْرِ  
٣٤ رَبُّ يَوْمٍ أَكَلْتُ مِنْ كَبِدِ اللَّيِّ      ثٍ وَأَعْقَبْتُ بَيْنَ ذَنْبٍ وَنَمْرِ (٨)  
٣٥ لَيْسَ ذَاكُمْ كَمَنْ يَبِيتُ بَطِينًا      مِنْ شِوَاءٍ وَمِنْ قَلِيَّةِ جَزْرِ

- (١) ل : « أركب الحشرات » ، ه : « وملجم ندر » ، وهذه محرفة .  
(٢) المقعص : الذي ضرب فقتل مكانه . والنسب : الانتشار . فيما عدال : « النقط » تحريف .  
(٣) في الأصل : « جائبا » ، وفيما عدال : « مجتنا » ، صوابها ما أثبت . والهضمة : واحدة الأهمضام ، وهي الطيب أو اليخور . ط ، س : « هضبة » ه : « هضمة » صوابها ما أثبت من ل .  
(٤) هرير : ترخيم هريرة ، وهو علم من أعلامهن . س فقط : « الحرير » .  
(٥) سنى المقد : سهله وفتح . وفي قول القائل :  
وأعلم علما ليس بالظن أنه إذا الله سنى عقد أمر تيسرا  
ط ، س : « ويسى المعقود » ، ه : « ويسى المعقود بشى وحلى » ، صوابها في ل .  
(٦) ه : « سره » مكان : « سته » تحريف .  
(٧) الخواية ، بالفتح : أراد بها متسع داخل الكتاس . وأصل الخواية متسع داخل للرحل . والمسكو ، بالفتح وآخره واو : جحر الثعلب والأرنب ونحوهما ، أراد به الكتاس . وفيما عدال : « جوانة مكر » ، تحريف .  
(٨) أعقب بينهما : ركب أحدهما عقب صاحبه . ل : « أعقبت » تحريف .

- ٣٦ ثم لَاحَظْتُ خَلَّتِي فِي غُدُوٍّ      بَيْنَ عَيْنِي وَعَيْنِهَا السَّمُّ يَجْرِي  
٣٧ ثم أَصْبَحْتُ بَعْدَ خَفْضٍ وَلَهْوٍ      مُدْنَعًا مُفْرَدًا مَخَالِفَ عُسْرِ<sup>(١)</sup>  
٣٨ أُرَانِي مَقَتٌ مَن ذَبَحَ الدِّيَّ      لَكَ وَعَادَيْتُ مَن أَهَابَ بَصْقِرِ<sup>(٢)</sup>  
٣٩ وَسَمِعْتُ النَّقِيقَ فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ      لِي فَجَاوَبْتُهُ بِسِرٍّ وَجَهْرِ  
٤٠ ثُمَّ يُرْمَى بِي الْجَحِيمُ جِهَارًا      فِي خَيْرٍ وَفِي دِرَاهِمٍ قَرِ<sup>(٣)</sup>  
٤١ فَلَعَلَّ إِلَهَهُ يَرْحَمُ ضَعْفَى      وَيَرَى كَبْرَتِي وَيَقْبَلُ عُذْرِي

### (القول في حل الضب واستطابته)

وسنقول في الذين استحلوه واستطابوه وقدموه .

قالوا : الشيء لا يحرم إلا من جهة كتاب ، أو إجماع ، أو حجة عقل ، أو من جهة القياس على أصل في كتاب [ الله عز وجل ] ، أو إجماع . ولم نجد في تحريره شيئا من هذه الخصال ، وإن كان إنما يُترك من قبل التفزز ؛ فقد أكل الناس الدجاج ، والشبابيط ، ولحوم الجلالة ، وأكلوا السراطين ، [ والعقصور<sup>(٤)</sup> ] ، وفراخ الزنابير ، والصحناء<sup>(٥)</sup> .

(١) ل : « بين » هـ : « بعض » بدل : « بعد » ، صوابها ما أثبت من ل ، س .

(٢) ط : « من ذبحي إليك » ، بحرف .

(٣) كذا ورد عجزه غائضا . وفي ل : « وفي دويهم » .

(٤) كذا وردت الكلمة في س . وبدلها في ل : « العقيصين » وقد رجعت إل حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري السكرمل في تحقيق هذه الكلمة ، فقال : صوابها القنصير أو القنصير ، ولفظه اللاتيني : Cancer وهو ضرب من كباو السراطين ، وهو باليونانية : Karkinos . قلت : ولعل هذا يصحح ما سبق في ( ٤ : ٤٥ ) من قول الجاحظ : « رأى فيه مالا يرى صاحب الكسير في كسيرة » عند الكلام على أكل السراطين ونحوها . وانظر الاستدراكات .

(٥) سبق تفسيرها في ( ٣ : ٢٩٥ ) وفي ل ، هـ : « الصحناء » وهي لغة صحيحة أيضا .



والرَيْبِثَا<sup>(١)</sup> فكان للتغزُّز مما يغتذى<sup>(٢)</sup> العذرة رطبةً ويابسةً ، أولى وأحقَّ من كلِّ شيء يأكل الضروب التي قد ذكرناها وذكرها المراجع حيث يقول<sup>(٣)</sup> :

يَارُبُّ ضَبٌّ بَيْنَ أَكْنَافِ اللَّوَى رَعَى الْمُرَارَ وَالْكِبَاثَ وَالْدَّبَا<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبُهْمَى ارْتَمَى<sup>(٥)</sup> وَأَجْفَتَتْ فِي الْأَرْضِ أَعْرَافُ السَّفَا<sup>(٦)</sup> ٢٧  
ظَلَّ يَبَارِي هُبَصًا وَسَطَ الْمَلَا<sup>(٧)</sup> وَهُوَ بَعِيْنِي قَانِصٍ بِالْمَرْتَبَا<sup>(٨)</sup>  
كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرَّعَا<sup>(٩)</sup> رَازِمَ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُشَى<sup>(١٠)</sup>

(١) الرَيْبِثَا : ضبط في مفاتيح العلوم ١٠٠ بضم الراء وفتح الباء مع اللد . قال : « الرَيْبِثَا والصحناء والصير : السمكات تعمل من السمك الصغار والملح » . ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم ولا في كتب العربات . وهي من السريانية : « رَيْبِثَا » بفتح أوله وكسر ثانيه مع القصر ، وهو ضرب من صغار السمك . انظر استينجاس ٥٦٩ . فيما عدل : « الدشا » تحريف .

(٢) فيما عدل : « يتغذى » .

(٣) ل : « التي قد ذكرها المراجع فقال » .

(٤) المرار بالضم : شجر مر . هـ : « المراد » تحريف . والكبث ، بالفتح : النضيج من ثمر الأراك . والدبا ، بالفتح : الجراد قبل أن يطير .

(٥) نصلت البهي : ظهر منها نصلها ، وهو ما تبرزه وتندربه من أكتها . وقد مر تفسير البهي في ( ٤ : ٣٣٥ ) . ط : « ناضل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) أجفتت ، بالبناء المجهول : أكفتت وأميلت . ل : « واحفأت » هـ : « وأجملت » ط ، س : « وأجفلت » والصواب ما أثبت . والسفا ، بالفتح : أطراف البهي . وأعرافها : أعاليها .

(٧) يباريها : يعارضها ويسابقها . ل : « يبرى » ، فيما عدل : « يلوى » ، صوابها ما أثبت . هبصا : جمع هابص وهو الحريص على الصيد القلق . ل : « هبطا » تحريف . والملا : المتسع من الأرض . يحدث أنه يعارض كلاب الصائد ويباريها .

(٨) بعيني قانص : أى بحيث يراه . والمرتبأ : المرقب والموضع الذى يشرف عليه .

(٩) كذا فيما عدل . وفي ل : « من غير الرعا » ، والكلام محرف .

(١٠) في اللسان : « المرازمة الموالاة » كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر . والأكباد : جمع كبه . ط فقط : « بالإكباد » تحريف . والكشى ، جمع كشية ، بضم الكاف فيما ، وهي شحمة في ظهر الضب . وقد رسمت في الأصل بالألف .

فإن عفتموه لأكل الذبأ فلا تأكلوا الجراد ، ولا تستطيبيوا بيضه .

وقد قال أبو حجين المنقري<sup>(١)</sup> :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة      بأسفل وادٍ ليس فيه أذان<sup>(٢)</sup>  
وهل آكلنَّ ضبًّا بأسفل تلعة<sup>(٣)</sup>      وعرفجُ أكاع المديد خواني<sup>(٤)</sup>  
أقومُ إلى وقت الصلاة وروحهُ      بكفِّي لم أغسلهُما بشنان<sup>(٥)</sup>  
وهل أشربنَّ من ماء لينة شربة<sup>(٦)</sup>      على عطش من سور أم أبان<sup>(٧)</sup>

وقال آخر :

لعمري لضبُّ بالعنيزة صائف      تضحَّى عراداً فهو ينفع كالقرم<sup>(٨)</sup>

- (١) لم أشر له مل ترجمة . وفي : « أبو حبيب » .
- (٢) يعني البادية ، حيث لا مسجد تقام فيه الصلوات . وفي البيت إقواء .
- (٣) العرفج : ضرب من الثبات سهل . والأكاع : جمع كع بالكسر ، وهي أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها . والمديد : موضع قرب مكة ، كما في القاموس . والخوان : مر الكلام عليه في ص ٧٨ . ط : « عريج » س ، هـ : « عريج » صوابها في ل . وفي ل « المزيد » تحريف ، صوابه بالمهملة . فيما عدل : « خوان » والوجه الإضافة ، جعل من العرفج خواناً له .
- (٤) الشنان ، بالضم : الماء البارد . وأراه أراد « الأشنان » فرخه . والأشنان بضم الهجمة وكسرهما : الحرض الذي تفصل به الأيدي بعد الطعام ، فارسي معرب وهو عشب قلوي يضاف إليه الرماد ثم تفصل به الأيدي والملابس . وفي معجم استينجاس : The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating
- (٥) لينة ، بالكسر : موضع في بلاد نجد . وفيما عدل : « من سوم ران أبان » لكن في س : « أبان » بالياء المثناة التحتية .
- (٦) حنيزة ، بالتصغير : واد من أودية الحياة . قال ياقوت : « أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال ... » وأنشد هذين البيتين . صائف : دخل في زمان الصيف . فيما عدل : « صائف » بالمعجمة ، تحريف . تضحَّى : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تغدَّى وتمشَّى في الغداء والعشاء . وقد عدها إلى المراد ، ولم ترد هذه التعلية في المجامع ، وانظر ما أسلفت من القول في تعلية : « تمشَّى » في حواشي ص ٥٢ - ٥٣ . والمراد ، كسحاب وآخره دال : ضرب من الثبات تألفه الضباب . والقرم ، بفتح فسكون : الفحل المتروك للحفلة . انظر السان ( ١٥ ) -

أحبُّ إلينا أن يجاورَ أرضنا من السمك البني والسلجم الوخم<sup>(١)</sup>  
وقال آخر في تفضيل أكل الضب<sup>(٢)</sup> :

أقولُ له يوماً وقد راح صُحْبِي وبالله أبغى صيده وأخائله<sup>(٣)</sup>  
فلما التفتَ كفى على فضل ذيله وشالت شمالي زابل الضبَّ باطلة<sup>(٤)</sup>  
فأصبح مخنوداً نصيباً وأصبحتْ تَمشَّى على القيز أن حولاً حلالة<sup>(٥)</sup>  
شديد اصفرار الكشيتين كأنما تطلُّ بورس بطنه وشواكلة<sup>(٦)</sup>  
فذلك أشهى عندنا من يباحكم<sup>(٧)</sup> لحى الله شاريه وقُبِّح آكلة<sup>(٨)</sup>

- (١) = (٣٧٣ ص ٨) مع الفائق للزحشرى (٢ : ١٦٠) . ط : ه : « يصحى »  
س : « يصحى » ، صوابهما في ل وياقوت . وفيما عدال : « عرار » برابن ، تحريف .  
وفيما عدال أيضا : « بالقرم » ، صوابه في ل وياقوت .
- (٢) البني : بضم الباء : ضرب من السمك سبق القول فيه في ( ٥ : ٣٦٩ ) . وانظر أيضاً  
( ١ : ١٤٩ ، ١٥١ / ٣ : ١٨ ) . ورواية ياقوت : « الحرث » صوابه :  
« الجريث » . والسلمج : ضرب من البقول ، وهو الفت : A turnip فارسي معرب ،  
وهو بالفارسية « شلغم » كما في معجم استينجاس . الوخم : الثقل الذي لا يستمر أو لا تحدد  
مقيته . فيما عدال : « الرخم » ، تحريف .
- (٣) الشعر في عيون الأخبار ( ٣ : ٢١٢ ) ومحاضرات الراغب ( ١ : ٢٩٢ ) .
- (٤) في عيون الأخبار : « ترى أبغى » .
- (٥) شالت : ارتفعت . زايله : فارقه . ط : « زابل » ه : « زابل » تحريف .
- (٦) المخنوذ : المشوى . ط : « مجنوزا » تحريف : والفزان ، بالكسر : جمع فوز ،  
بالفتح ، وهو الرمل العالي . ل : « الفيران » ، تحريف . والحول : بالضم : جمع حائل ،  
وهي التي لم تحمل . والحلائل : جمع حليلة ، وهي الروجة .
- (٧) للضب كشيتان : وهما شحمتان مبتدئا الصلب من داخل من أصل ذنبه إلى عنقه ، وقيل  
على موضع الكليتين ، وهما شحمتان على خلفة لسان الكلب صفراوان عليهما مثل المقنعة  
السوداء . ط ، س : « الكشتين » ه : « المكشيتين » صوابهما في ل . تطل  
من الطلاء . فيما عدال : « يطل » ، تحريف . والشواكل : جمع شاكلة ،  
وهي الخاصرة .
- (٨) البجاح : بكسر الباء مخفف ، وكشداد : ضرب من السمك صفار أشال شبر .  
وفي اللسان : « وقيل الكلمة غير عربية » . وجعله المعلوف في مقابل ما يسمى  
في مصر : « للبردى » وهو بالإنكليزية : Grey mullet أو Mugil  
وفيما عدال : « نتاجم » . وفي أصل عيون الأخبار : « نباحكم » ، صوابه  
ما أثبت من ل .

وقال أبو الهندي<sup>(١)</sup> ، من ولد شَبَث بن رَبِيعٍ<sup>(٢)</sup> :

أَكَلْتُ الضَّبَابَ فَاغْفَتْهَا      وَإِنِّي لَأَهْوَى قَدِيدَ الْغَنَمِ<sup>(٣)</sup>  
وَرَكِبْتُ زُبْدًا عَلَى تَمْرَةٍ      فَنِعَمَ الطَّعَامِ وَنِعَمَ الْأَدَمِ<sup>(٤)</sup>  
وَسَمَنَ السَّلَاءِ وَكَمَاءَ الْقَصِيصِ      وَزِينُ السَّدِيفِ كِبُودُ النَّعَمِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَحْمَ الْخُرُوفِ حَنِيفًا      وَقَدْ أَتَيْتُ بِهِ فَائِرًا فِي الشَّمِ<sup>(٦)</sup>

(١) نقلت ترجمته في ( ٥ : ٥٦٨ ) .

(٢) شَبَث ، بالتحريك ، وهو بالشين المعجمة فالهاء الموحدة فالثاء المثناة . ورَبِيعى ، بكسر الراء وسكون الباء . ط ، هـ : « سب » س : « شيت » ، والصواب في ل . جملة ابن حجر فيمن له إدراك ورواية . وكان مؤذن سجاح التي ادعت النبوة ، ثم راجع الإسلام ، ثم كان من أعان على عثمان ، ثم صاحب عليا ، ثم صار من الخوارج عليه ، ثم تاب ، ثم كان فيمن قاتل الحسين ، ثم كان من طلب بدم الحسين مع المختار ، ثم ولى شرطة الكوفة ، ثم حضر مقتل المختار . فهو مثل من أمثلة التقلب والخلول . ومات بالسكوفة في حدود السبعين أو الثمانين . انظر الإصابة ٣٩٥٠ وتهذيب التهذيب ( ٤ : ٣٠٣ ) .

(٣) في عيون الأخبار : « لأشهى » . يقال شهِيت الشيء ، بكسر الهاء ، أشماه : أى اشتبهه . والقديد : ما قطع من اللحم وشرر ، وهو أيضا اللحم المملوح الخفيف في الشمس .

(٤) الأدم ، بضم أوله : الإدام ، وهو ما يؤكل به الخبز . وقد ضم الدال للشعر .  
(٥) السلاء ، بالكسر : اسم لما يسلأ . سلأ الزبد يسلؤه سلأ : طبعه وعالجه ليخلص منه السمن . وفي الأصل : « السلاء » تحريف . والكَمْ : واحدة الكمأة ، وهو نبات ينقص الأرض فيخرج كما يخرج الفطر . وشذ أبو خيرة وحده ، فجعل الكَمْ للجميع والكمأة المفرد . انظر اللسان . والقصيص : جمع قضيفة ، وهى شجرة تنبت في أصلها الكمأة . والسديف : شحم السنام . والكبود : جمع كبد . أى أن كبود النعم زين السديف . ط : « وكاء » س ، هـ : « وكأ » ل : « وكم » ، والوجه ما أثبت . وفي ل : « القميص » تحريف . وفي ل أيضا : « ودين السديف » محرف . ط ، س : « كبود النعم » ، صوابه في ل ، هـ . ولم يرو ابن قتيبة في عيون الأخبار هذا البيت .

(٦) حنيفًا : مشويا . وفائرا : أراد به الخار ، وأصله من القدر تغور ، أى تغل وتحيش . وفيما عدال : « جامدا » ، تحريف . ورواية ابن قتيبة والدميري : « فائرا » بالهاء ، وهو الذى سكنت حرارته . والشِم ، بالتحريك : البرد ، ل : « الشِم » هـ : « السِم » ، محرفتان .

فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحِيتَانُكُمْ فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ نِلْتُ ذَلِكَ كَمَا نِلْتُمْ فَلَمْ أَرِ فِيهَا كَضْبٌ هَرِمٌ  
 وَمَا فِي الْبَيُوضِ كَبِيضُ الدَّجَاجِ وَيَبِضُ الْجُرَادُ شِفَاءُ الْقَرَمِ<sup>(٢)</sup> ٢٨  
 وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ جِرَانُ الْعُودِ<sup>(٤)</sup> ، حِينَ أُطْعِمَ ضَيْفَهُ ضَبًّا ، فَهَجَّاهُ  
 ابْنُ عَمٍّ لَهُ كَانَ يُغَمَزُ فِي نَسَبِهِ ، فَلَمَّا قَالَ [ فِي ] كَلِمَةٍ لَهُ :  
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا وَتَأْكُلُ دُونَهُ تَمْرًا بَرْبَدٍ  
 وَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ أُخْرَى :  
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا كَأَنَّ الضَّبَّ عِنْدَهُمْ غَرِيبٌ  
 قَالَ جِرَانُ الْعُودِ<sup>(٤)</sup> :

(١) البهط ، محركة مشددة الطاء ، الأرز يطبخ باللبن والسمن ، مغرب : هندية « بهتا »  
 كذا في القاموس ، وفي اللسان : « وهو مغرب ، وبالفارسية بهتا » ، وأنشد البهت . والحق  
 أن الكلمة هندية الأصل ، ودخلت في اللغة الفارسية ثم انتقلت منها إلى العربية . وما في  
 اللسان تحريف ، إذ أن « بهتا » وترسم في الفارسية : « بهت » براد بها الأرز  
 المحفّف : « Dried rice » . انظر استينجاس ١٥٥ ، وهي مأخوذة من الهندية .  
 والكلمة تقال بوجهين في الفارسية : « بهت » و « بهط » . وفسره استينجاس بأنه الأرز  
 يطبخ باللبن والسمن : « Rice dressed with milk and butter »  
 وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية . ط ، س : « التبيط » ، هـ : « التبط »  
 سواهما في ل وسائر المصادر .

(٢) البيوض : جمع بيض . وانظر ماسبق من الكلام على طيب بيض الجراد في ( ٥ : ٥٦٥ -  
 ٥٦٦ ) . وعند الديميري : « ويبيض الدجاج » . ووجه الرواية ما أثبت من الأصل ،  
 وهي توافق رواية اللسان ( ٢ : ٧٥ ) .

(٣) المسكن ، بالفتح : جمع مكتة بالفتح ، وهو بيض الجراد والضباب ونحوها . ويقال  
 أيضا مكن ومكتة ، بفتح الميم وكسر الكاف فيهما . وقد أنشد البيت في اللسان . والعريب ،  
 بهيئة التصغير : العرب ، قال ابن منظور : « صغره تمطيما » . وأنشد الأبيات الأربعة  
 الأخيرة في هذه المادة ( ٢ : ٧٥ ) . وهذا البيت الآخر أنشده ابن سيده في ( ١٦ :  
 ٨٣ / ١٧ : ١٠ ) . ورواه ابن منظور في ( ٢ : ٧٥ ) برواية : « لا تشتهيه »  
 بإسقاط الواو ، ومثلها رواية المعري في الفصول والغايات ٤٧١ ، وتقرأ هذه الرواية  
 بنقل باء « العريب » إلى أول عجز البيت .

(٤) ل : « سحر العود » .

فَلَوْلَا أَنْ أَضْلَكَ فَارِسِيٌّ لَمَّا عَبَتَ الضَّبَابَ وَمَنْ قَرَاهَا<sup>(١)</sup>  
قَرِيتُ الضَّيْفَ مِنْ حُبِّي كُشَاهَا وَأَيُّ لَوِيَّةٍ إِلَّا كُشَاهَا<sup>(٢)</sup>  
وَاللَّوِيَّةُ : الطَّعِيمُ الطَّيِّبُ ، وَاللَّطْفُ<sup>(٣)</sup> يَرْفَعُ لِلشَّيْخِ وَالصَّيِّ . وَ[قَدْ]  
قَالَ الْأَخْطَلُ<sup>(٤)</sup> :

فَقُلْتُ لَهُمْ هَاتُوا لَوِيَّةَ مَالِكٍ وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى لَبُوساً وَمَطْعَمًا<sup>(٥)</sup>

### (بِزَمَاوَرْدِ الزَّائِرِ)

وَقَالَ مُوَيْسُ بْنُ عِمْرَانَ<sup>(٦)</sup> : كَانَ بَشَرٌ بِنِ الْمَعْتَمِرِ<sup>(٧)</sup> خَاصًّا بِالْفَضْلِ

- (١) أَيْ قَرَاهَا ضَيُوفَهُ ، جَمَلُوا قَرَى لَهُمْ . فِيمَا عَدَال : « لَمَّا عَفْتُ » وَعَافَ الشَّيْءُ يَعَافُهُ : كَرِهَهُ . وَالْعَافُ ، الْمَكَارَةُ لِلشَّيْءِ الْمُتَقَدِّرُ لَهُ . وَمَنْهُ الْحَدِيثُ : « أَنَّهُ أَقْبَضَ مَشَى فُلْمَ يَأْكُلُهُ » وَقَالَ : إِنْ لَعَافَهُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمٍ .
- (٢) فِيمَا عَدَال : « قَرِيتُ النَّسَبَ » . وَفِي ط ، هـ : « مِنْ حَرِّ » وَفِي س : « مِنْ حَرِّ » . وَفِي ط ، هـ : « إِلَّا كُشَاهَا » ، وَالصُّوَابُ مَا أُثْبِتَ . مِنْ حَبْسٍ : أَيْ مِنْ حَبْسٍ لَهُ . وَالْكُشَى ، بِضَمٍّ فَفَتْحٌ : جَمْعُ كَشَيْةٍ بِالضَّمِّ .
- (٣) الْاَوِيَّةُ ، بِوَزْنِ غَنِيَّةٍ . وَالطَّعِيمُ : مُصْغَرُ الطَّعَامِ . وَاللَّطْفُ ، بِالتَّحْرِيكِ : التَّحْفَةُ وَالْهَدِيَّةُ . وَفِيمَا عَدَال : « الطَّعِيمُ الطَّيِّبُ الطَّيِّفُ » . وَالطَّعْمُ ، بِالضَّمِّ : الطَّعَامُ .
- (٤) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ( ١٤٣ - ١٥١ ) . وَلِابْنِ أَبِي بَرْدٍ يَقُولُهُ فِي ضَيْفٍ نَزَلَ بِهِ . وَقِيلَ :

فَنَبِهَتْ سَعْدًا بَعْدَ نَوْمٍ لَطَارِقُ أَتَانَا ضَمِيلًا صَوْتُهُ حِينَ سَلِمَا

- (٥) يَقُولُ : إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ كَسَا هَذَا اللَّطَارِقُ وَأَطْعَمَهُ أَرَادَ أَنْ يَبَالِغَ فِي بَرِّهِ فَطَلَبَ لَهُ لَوِيَّةَ مَالِكٍ . وَمَالِكٌ هُوَ ابْنُ الْأَخْطَلِ . انْظُرْ ابْنَ سَلَامٍ ١٥٨ مِصْرَ ١٠٧ لِيُحْسِنَ . وَبِهِ كَانَ يَكْنَى . انْظُرْ الْأَخْفَاءَ ( ٧ : ١٦١ ) . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ : « ذَخِيرَةُ مَالِكٍ » .
- (٦) مُوَيْسُ بْنُ عِمْرَانَ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٢ : ٥٨ ) كَمَا سَبَقَ خَبَرُ لَهُ فِي ( ٥ : ٤٦٨ ) . فِيمَا عَدَال : « وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ » .
- (٧) بَشَرُ بْنُ الْمَعْتَمِرِ صَاحِبُ الْبَشَرِيَّةِ ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ رَأْسَةُ الْمُعْتَزِلَةِ بِبَغْدَادَ ، وَانْفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْمُعْتَزِلَةِ فِي بَعْضِ مَسَائِلَ ، أَوْرَدَهَا فِي كِتَابِي : « مَجْمَعُ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ » . وَكَانَ بَشَرٌ مَخَاسِفًا فِي الرِّقِيقِ . تُوُفِيَ سَنَةَ ٢١٠ . انْظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ ( ٢ : ٣٣ ) وَبِاللَّحْلِ ( ٨١ : ١ ) وَالْمَوَاقِفَ ٦٢٢ وَمِفْتَاحِ الْعُلُومِ ١٩ وَالْفِرَقَ ١٤١ وَاعْتِقَادَاتِ الرَّازِي ٤٢ . ل : « بِكَرِّ بْنِ الْمَعْتَمِرِ » .

ابن يحيى ، فقدم عليه رجلٌ من مواليه ، وهو أحد بني هلال بن عامر ،  
فمضى به [ يوماً <sup>(١)</sup> ] إلى الفضل ، ليكرمه بذلك ، وحضرت المائدة ،  
فذكروا الضب ومن يأكله ، فأفرط الفضلُ في ذمّه ، وتابعه القوم بذلك <sup>(٢)</sup>  
ونظر الهلاليُّ فلم يرَ على المائدة عربياً غيره <sup>(٣)</sup> ، وغازله كلامهم ، فلم يلبث  
الفضل أن أتى بصحفة <sup>(٤)</sup> ملانة من فراخ الزنابير ، ليتخذ له منها  
بزماورد <sup>(٥)</sup> - والدّبر والنّحل عند العرب أجناسٌ من الذّبان <sup>(٦)</sup> - فلم يشكّ  
الهلاليُّ أن الذي رأى من ذبّان البيوت والحشوش <sup>(٧)</sup> . وكان الفضل حين  
ولى خراسان استظرف [ بها <sup>(٨)</sup> ] بزماورد الزنابير ، فلما قدم العراق كان  
يتشهاها <sup>(٩)</sup> فتطلب له من كلّ مكان . فشمت الهلاليُّ به وبأصحابه ،  
وخرج وهو يقول :

(١) هذه من ل ، س .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٤) فيما عدل : « فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة » .

(٥) البزماورد ، يفتح أوله وسكون ثانيه : كلمة فارسية ، وهي لحوم أو ضرب من  
الحلوى تصنع في الأعياد والولائم خاصة ، أو ضرب من الشطائر . وفي معجم آستنجاس :  
Viands or sweetmeats carried home from feast, a kind of  
sandwich.

والكلمة في الفارسية مكونة من « بزم » بمعنى الزبنة أو المأدبة . و « آورد » بمعنى  
يحضّر أو يقدم . ويقال له أيضاً : « زماورد » بضم الزاي . قال صاحب القاموس :  
« طعام من البيض واللحم » . وانظر اللسان ( ورد ) وشفاء الغليل ٩٨ وكتاب الطيخ  
البغدادي ٥٩ وأدى شير ٧٩ والتاج للجاحظ ١٧٣ . وقد سبق الكلام على البزماورد  
في ( ٢ : ٢٤٩ / ٤ : ٤٤ ) .

(٦) ط فقط : « الذبّان » ، تحريف .

(٧) الحشوش : جمع حش بالفتح وبالضم ، وهو وضع قفباء الحاجة . س : « رآه » بقل :  
« رأى » : ط ، س « من ذبّان » .

(٨) هذه من ل ، س . وفي ل قبلها : « استظرف » ، بالطاء المهملة .

(٩) ط فقط : « يشتهاها » ، بحرف .

وعِلَجَ يَعَافُ الضَّبَّ لُؤْمًا وَبَطْنَةً      وبعضُ إِدَامِ الْعِلَجِ هَامٌ ذُبَابٌ<sup>(١)</sup>  
ولو أنَّ مَلَكًا فِي الْمَلَأِ نَاكَ أُمَّهُ      لَقَالَهُ الْقَدَّ أَوْتَيْتَ فَصَلَّ خِطَابٌ<sup>(٢)</sup>

(شعر أبي الطروق في مَهْرِ امْرَأَةٍ)

ولما قال أبو الطروق الضَّبِّي<sup>(٣)</sup> :

يَقُولُونَ أَصْدَقُهَا جَرَادًا      فَقَدْ جَرَدَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيَالِيَا<sup>(٤)</sup>  
وَأَبْقَتْ ضِيَابًا فِي الصَّدُورِ جَوَانِمًا      فَيَالِكَ مِنْ دَعْوَى تُصِمُّ الْمُنَادِيَا<sup>(٥)</sup>  
وَعَادَيْتُ أَعْمَامِي وَهُمْ شَرُّ جِيرَةٍ      يُدَبُّونَ شَطَرَ اللَّيْلِ نَحْوِي الْأَفَاعِيَا<sup>(٦)</sup>

(١) العِلَجُ ، بالكسر : الرجل من كفار العجم . ويجعله العرب أيضا لذرية هؤلاء من مسلمي الفرس ، طعنا لهم . والعِلَجُ يقال كذلك للرجل الشديد الغليظ . وفي حديث علي : « أنه بعث برجلين في وجه فقال : إنكما عِلجان فمالجا من دينكما » . والهام : جمع هامة ، وهي للرأس .

(٢) المَلَأُ : الجماعة ، أو أشراف القوم ووجوههم ورؤسائهم ومقدموهم . ط ، هـ : « في اللوى » وأثبت ما في ل ، س وعيون الأخبار ( ٣ : ٢١٠ ) . وفي س أيضا : « ولو أن كلبا » . وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده . وفي سورة ص : ( وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ) .

(٣) أبو الطروق ، لم أجده ترجمته إلا ما قال ابن خلسكان إنه كان شاعرا من شعراء المعتزلة . وأنه مدح وأصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام - وكان وأصل الألف شنيع اللثة - فقال فيه :

علم ببإبدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

انظر الوفيات في ترجمة وأصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ ، وكذا البيان ( ١ : ١٥ / ٣ : ٣٢٢ ) . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٣ في باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وفيما عدا ل : « أبو طروق » .

(٤) أصدقها : ساق إليها الصداق ، وهو المهر .

(٥) ط : « وألقت » باللام . وفيما عدا ل : « جرائها » بدل : « جوائها » تحريف .

(٦) يديون الأفاعي : يحملونها على الديب . وفي اللسان : « وأدبيت الصبى : أى حمله على التديب » . وأراد بالأفاعي المداوات . واطر الليل ، بالفتح : نصفه . فيما عدا =



وَقَدْ كَانَ فِي قَعْبٍ وَقُوسٍ وَإِنْ أَشَأْ مِنْ الْأَقْطَمِ مَا بَلَغْنَ فِي الْمَهْرِ حَاجِيًا<sup>(١)</sup>  
فَقَالَ أَبُوهَا :

فَلَوْ كَانَ قَعْبًا رَضَّ قَعْبُكَ جَنْدَلٌ وَلَوْ كَانَ قَوْسًا كَانَ لِلنَّبْلِ أَذْكَرًا<sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ عُمُّهَا : دَعُونِي وَالْعَبْدَ<sup>(٣)</sup> .

### (شعر في الضبّ)

وَأَنشُدُ لِلذَّبِيرَى<sup>(٤)</sup> :

أَعَامِرَ عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي وَجَدْتُكُمْ كَعَرَفَجَةِ الضَّبِّ الَّذِي يَنْزَلُ  
قَالَ<sup>(٥)</sup> : هِيَ لَيْتَنَ ، وَعُودُهَا لَيْتَنَ ، فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ<sup>(٦)</sup> ،  
وَيَتَشَوَّفُ عَلَيْهَا<sup>(٧)</sup> . وَلَسْتَ تَرَى الضَّبَّةَ إِلَّا وَهِيَ سَامِيَةٌ بِرَأْسِهَا ، تَنْظُرُ  
وَتَرْقُبُ<sup>(٨)</sup> . وَأَنشُد :

= ل : « وَنَادَيْتُ » تَحْرِيف . ط ، هـ ، « يَدِيرُونَ » س : « يَدْبِرُونَ » ، صَوَاهِبُهَا فِي ل .  
وَفِيهَا عَدَا ل : « عِنْدِي الْأَقَاعِيَا » .

(١) القعب ، بِالْفَتْح : الْقَدَحُ الضَّخْمُ الْغَلِيظُ الْجَانِي . وَالْأَقْطَم : شَيْءٌ يَتَخَذُ مِنَ الْبَيْنِ  
الْمُخْيَض . وَانْظُر ( ٥ : ٤٨١ ) . وَالْحَاج : جَمْعُ حَاجَةٍ ، أَضَافَهُ إِلَى الْقُسَيْرِ .

ل : « فِي قَيْسٍ وَكَعْبٍ » ؛ ط : « فِي عَقَبٍ وَقُوسٍ » ، صَوَاهِبُهَا مَا أُثْبِتَ مِنْ س ، هـ .

(٢) ل : « فَلَوْ كَانَ كَعْبًا رَضَّ كَعْبُكَ » . وَفِي ط ، س : « بَنْدَلٌ » مَكَانُ  
« جَنْدَلٍ » ، وَفِي هـ : « نَبُولٌ » تَحْرِيف .

(٣) هَذِهِ الْعِبَارَةُ لَيْسَتْ فِي ل .

(٤) فِيهَا عَدَا ل : « لِلزَّبِيرَى » .

(٥) ط ، هـ : « وَقَالَ » ، بِإِقْحَامِ الْوَاوِ .

(٦) فِيهَا عَدَا ل : « فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ » . وَفِي ط فَقَط : « إِذَا  
حَضَرَ » . وَالْعِبَارَةُ مُقْحَمَةٌ ، وَانْظُر الْبَيْتَ التَّالِيَّ .

(٧) هَذِهِ السَّكَلَةُ لَيْسَتْ فِي ل . وَيَتَشَوَّفُ : يَتَطَلَّع . وَفِي س : « يَشْرَفُ » :  
أَيُّ يَنْظُرُ مِنْ شَرَفٍ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْعَالِي .

(٨) ل : « تَنْظُرُ وَتَرْقُبُ » ، وَلَعَلَّ السَّكَلَةَ الْأُولَى مِنْهُمَا : « تَنْظُرُ » . وَالتَّنْظَرُ :  
الْإِنْتَظَارُ وَالتَّوَقُّعُ .

بلاد يكون الخيمَ أظلال أهلها إذا حَضَرُوا بالقيظ والضَبَّ نونُها (١)  
وقال عمرو بن خوَيْلد (٢) :

ركاب حُسَيْنِلْ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بُدْنٌ وناقَةٌ عَمَرُو مَا يُحِلُّ لَهَا رَحْلُ (٣)  
إذا مَا أَبْتَنَيْنَا بَيْتَنَا لَمَعِيشَةٍ يَعُودُ لِمَا نَبْنِي فِيهِدُمُ حِسْلُ (٤)  
ويزعم حِسْلُ أَنَّهُ فَرَعُ قَوْمِهِ وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَا حُسَيْلُ وَلَا أَصْلُ  
وَلِدْتُ بِمُحَادَى النَّجْمِ تَسْعَى بِسَعِيهِ كَمَا وَلَدْتُ بِالذَّخْسِ دِيَانَهَا عُكْلُ (٥)

(١) الخيم ، بالفتح : جمع خيمة ، وهى ثلاثة أعواد أو أربعة ، يلقى عليها النمام ، ويسقطل بها فى الحر . « أظلال » جمع ظل . وفى الأصل : « أطلال » صوابه فى شرح القصائد السبع لابن الأنبارى ٥٢٩ . وحضر القوم : أقاموا على الماء العذ فى القيظ ، ولا يفارقونه حتى يقع ربيع بالأرض يملا الدبران فينتجمونه .

(٢) لم أعثر له على تعيين أو ترجمة .

(٣) الركاب : الإبل التى يسار عليها ، واحداها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . بدن : جمع بادن وبادنة ، والبداة : السمن وكثرة اللحم . ط ، س : « ركيات حسل » ، محرف .

(٤) ط : « لما بنى » س : « لما نبى » ، والوجه ما أثبت من ل ، هو .

(٥) النجم : الثريا . وحادى النجم هو الدبران ، وهو كوكب أحر على إثر الثريا . بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة ، من أذاها كوكبان صغيران يكادان يلتصقان ، يقول الأعراب هما كلباه ، والهواق غنمه ، ويقوون قلاصده . قال المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة ( ١ : ١٨٨ ) : « ويسمى دبرانا لدبوره الثريا . وسمى قالى النجم » . وتابع النجم . وقد يطلق فيقال التابع . ويقال أيضا : حادى النجم » . وكان العرب يتشاءمون بالدبران ، قاله أسد بن ناعصة :

غداة فوخى الملك يلتمس الحيا فصادف نحسا كاف كالدبران

انظر الأزمنة والأمكنة ( ٢ : ٣٤٨ ) . وقال الأسود بن يعفر يهجو رجلا :

ولدت بمُحَادَى النجم يحلو قرينه وبالقلب قلب المقرب المتوقد

انظر الأزمنة وكذا اللسان ( ١٦ : ٤٦ ) . ط ، س : « بجول النجم » ، هو :

« بجار » ، ل : « بجارى » ، والصواب ما أثبت . وفيما هذا ل : « لسعيه » .

وفى هـ : « يسى » بالياء . ولديان : الحاكم . فيما عدل ل : « رباتها » تحريف .

## (استطراد لغوى)

وهم يسمون بحسل<sup>(١)</sup> وحسل ، وضبّ وضبة . فمنهم ضبة بن أد وضبة ابن محض<sup>(٢)</sup> ، وزيد بن ضبّ . ويقال : حفة ضب<sup>(٣)</sup> . وفي قریش بنو حسل<sup>(٤)</sup> . ومن ذلك ضبة الباب . ويسمى حلب الناقة بخمس<sup>(٥)</sup> أصابع ضبّا ، يقال ضبّها يضبّها ضبّا : إذا حلبها كذلك . وضبّ الجرح وبَضّ : إذا سال دماً ، مثل ما تقول : جذب وجبذ<sup>(٦)</sup> . و : « إنه لحبّ ضبّ<sup>(٧)</sup> » . و : « إنه لأخذع من ضبّ » . والضبّ : الحقد إذا تمكّن وسرت عقاربهُ ، وأخفى مكانه<sup>(٨)</sup> . والضبّ : ورمّ في خُفّ البعير<sup>(٩)</sup> . وقال الراجز .

\* ليس بلذى عرك ولا ذى ضبّ<sup>(١٠)</sup> \*

(١) فيما عدل : « وهم الحسل » .

(٢) ن : « ابن محضر » .

(٣) كلما في ل ، س . وفي ط : « حضرة » وفي هـ : « حفرة » . ولعلها : « جفوة » والضب معروف بالجفاء والعقوق . أو : « جفرة » ، والجفرة بالضم : ما يجمع الصغر والجنبين .

(٤) س : « وفي حسل قریش بنى أحمل » ، بحرف .

(٥) فيما عدل : « بخمسة » ، وهما صحيحتان ، فإن الإصبع مما يذكر ويؤنث .

(٦) كلمة : « ما تقول » ليست في ل . وفيما عدل : « جبذ وجذب » .

(٧) في اللسان : « رجل خب ضب منكرو مزاول حرب » . وفيه أيضا : « ويقال للرجل إذا كان خبا متوها : إنه لحب ضب » .

(٨) فيما عدل : « وأخذ مكانه » .

(٩) وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع في الجنب فيخرقه .

(١٠) المعرك : أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يتخلص إلى اللحم ويقطع الجلد يحز السكركرة . وذلك عيب في الإبل ، وإنما تمدح بأن يكون مرفقاها يائنين ، قال :

قليل المعرك يهجر مرفقاها

ل : « بلعى عول » ، صوابه في سائر النسخ واللسان ( ٢ : ٣٠٠ ) ١١ / ١٢ =

( ٣٥٣ س ١ ) .

ويقال ضَبُّ خَدِغٌ ، أى مراوغٌ <sup>(١)</sup> . ولذلك سمو الخزانة المخدع <sup>(٢)</sup> .

وقال راشد بن شهاب <sup>(٣)</sup> :

٣٠ أَرَقْتُ فلم تخدغْ بَعِيَّ نَعْسَةً      ووالله ما دَهَرِي بعشَق ولا سَقَمٌ <sup>(٤)</sup>

وقال ذو الرِّمَّة <sup>(٥)</sup> :

مَناسِمُهَا خُثْمٌ صِلَابٌ كَأَنَّهَا      رَعُوسُ الضُّبَابِ اسْتَخْرَجَتْهَا الظُّهَارُ <sup>(٦)</sup>

### (شعر فيه ذكر الضب)

ويبدلُ على كثرةِ تصرُّفهم <sup>(٧)</sup> لهذا [ الاسم ] ما أنشدناه

أبو الرَّدِينِي <sup>(٨)</sup> :

لا يعقر <sup>(٩)</sup> التقبيل إلا زُبِّي      ولا يُداوِي من صَمِيمِ الحُبِّ

(١) ل : « مرواغ » ، على صيغة المبالغة .

(٢) الخزانة ، بالكسر : اسم الموضع الذى يخزن فيه الشيء .

(٣) كذا ورد هنا بالشين المعجمة فى جميع النسخ . وانظر ما أسلفت من التحقيق فى ( ٥ : ٤٧٨ ) وباقى التحقيق فى المفضليات ( ٣٠٨ طبع المعارف ) . وهذا الكلام وما بعده من البيت جاء فى ط ، ه مؤخرأ عن بيت ذى الرمة التالى . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) تخدغ : تدخل ، كما فسره الأنبارى . ورواية المفضليات : « خدعة » . ويقال ما دهرى بكذا ، وما دهرى كذا ، أى ما همى وغابى وإرادى . فيما عدل : « لمعى » تحريف . ط : « بعسر » ، س : « يشو » ، ه : « بشر » صوابها : « بعشق » كما أثبت من ل والمفضليات .

(٥) البيت من قصيدة فى ديوان ذى الرمة ص ٢٥١ . وهو فى صفة إبل .

(٦) المناسم : جمع منسم ، كجلس ، وهو خف البعير . خثم : جمع أخثم ، وهو العريض ل : « خثم » ، وفيما عدل : « صم » ، صوابها ما أثبت من الديموان . والضباب : جمع ضب . والظهار : جمع ظهيرة ، وهى شدة الحر نصف النهار .

(٧) فيما عدل : « تصفهم » ، تحريف .

(٨) سبقت ترجمته فى ( ٥ : ١٥٨ ) . ط ، ه : « ما أنشدنا » ، س : « ما أنشد » .

(٩) ل ، س : « لا يعقر » ، ه : « لا يعقر » .

والضَّبُّ في صَوَانِهِ مُجِبٌ (١)

وأنشدنا أبو الرُّدَيْنِي العُكْلِي ، لطارق ، وكنيته أبو السَّهْلِ (٢) :

يَا أُمَّ سَمَّالٍ أَلَمَّا تَذَرِي (٣) أُنِّي عَلَى مَيْسَاسِي وَعُسْرِي

يَكْفِيكَ رِفْدِي رَجُلًا ذَا وَفَرٍ ضَخْمُ الْمَثَالِثِ صَغِيرُ الْأَيْرِ (٤)

إِذَا تَغَدَّى قَالَ تَمَرِي تَمَرِي كَأَنَّهُ بَيْنَ الدَّرَى وَالْكِسْرِ (٥)

ضَبُّ تَضَحَّى بِمَكَانٍ قَفَرٍ (٦)

وقال أعرابي :

قَدْ اصْطَدْتُ يَا يَقْظَانُ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ لِيُصْطَادْ ضَبُّ مِثْلُهُ بِالْحَبَائِلِ (٧)

يَظُلُّ رِعَاءُ الشَّاءِ يَرْتَمِضُونَهُ حَنِيدًا وَيُجْنِي بَعْضُهُ لِلْحَلَالِ (٨)

(١) الصَّوَانُ ، كشداد : حجارة صلبة . والضَّبُّ يحفر كدبته في الصلابة . مجب : من التجبية ، وهي الانكباب على الوجه . ط : « حَب » س ، هـ : « حَب » مجب : صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدا ل : « أبو سَمَّاك » .

(٣) فيما عدا ل : « أبو سَمَّاكُ أَوْ لَمَّا قَدَرِي » ، تحريف .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ . والمَثَالِثُ : هي فيما عدا ل : « المَثَالِيبُ » .

(٥) الدَّرَى ، بالفتح : ما كنتك من الريح الباردة ، من حائط أو شجر . وكسر البيت : جانبه ، يقال بفتح الكاف وكسرهما .

(٦) تَضَحَّى : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تَغَدَّى في الغداة ، وتَمَشَّى في العشاء .

وانظر ما سبق ص ٥٢ — ٥٣ . فيما عدا ل : « يَضْحَى » وله وجه ، ففي

اللسان ( ١٩ : ٢١٠ ) : « وَضْحَى الرَّجُلُ : تَغَدَّى بِالضُّحَى » ، عن ابن الأعرابي . وأنشد :

ضَحِيتُ حَتَّى أَظْهَرْتُ بِمَلُحُوبٍ وَحَكَتِ السَّاقُ بِيَطْنِ الْعُرُوبِ

يقول : ضَحِيتُ لِكَثْرَةِ أَكْلِهَا ، أَيْ تَغَدَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ ، أَنْتَظَرُهَا ط .

(٧) ل : « ضَبًّا مِثْلُهُ » ، وفيما عدا ل : « ضَبُّ قَبْلِهِ » ، وقد جمعت مَبْنًى الصَّوَابِ .

(٨) يَرْتَمِضُونَهُ : أراد يَرْمِضُونَهُ ، يقال : رَمَضَ الشَّاةُ يَرْمِضُهَا : شَقَّهَا وَعَلِيهَا جِلْدُهَا وَطَرَحَهَا

عَلَى الرِّضْفَةِ وَجَعَلَ فَوْقَهَا الْمَلَّةَ لَتَنْضِجَ . رَمَضَ الشَّاةَ ، وَأَرْمَضَهَا ، وَرَمَضَهَا بِالتَّشْدِيدِ .

وَأَمَّا الْارْتِمَاضُ بِهَذَا الْمَعْنَى فَلَمْ يَرِدْ فِي الْمَعْجَمِ . وَالْحَنِيدُ : الْمَشْوِيُّ . يَجْنِي : يَجْمَعُ .

وَالْحَلَالُ : الزَّوْجَاتُ ، جَمْعُ حَلِيلَةٍ . ل : « تَظَلُّ » و : « بِمَضْمُونٍ » فَتَقْرَأُ « يَجْنِي » مَعَ هَذِهِ بِالْبِنَاءِ الْقَدَامِ .

عَظِيمٌ الْكَشَى مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَفُوتُ الضَّبَابَ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِ<sup>(١)</sup>

وقال العُماني :

لَمَّا لَأَزْجُو مِنْ عَطَايَا رَبِّي وَمِنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ بَعْدَ الْغَيْبِ  
رُومِيَّةٌ أُولِجُ فِيهَا ضَبِّي لَهَا حِرٌّ مُسْتَهْدِفٌ كَالْقَعْبِ<sup>(٢)</sup>  
مُسْتَحْصِفٌ نِعْمَ قَرَابُ الزَّبِّ<sup>(٣)</sup>

وقال الآخر :

إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى أَمْرِ تَوَلَّوْا وَفِي أَجْوَاهِهِمْ مِنْهُ ضِبَابٌ<sup>(٤)</sup>  
وقال الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ :

وَمِنْ الْمَوَالِي ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ زَمِرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصُ الشَّبْرِ<sup>(٥)</sup>  
فَالْأَوَّلُ جَعَلَ أَيْرَهُ ضَبًّا ، وَالثَّانِي جَعَلَ الْحَقْدَ ضَبًّا .

وقال الخليل بن أحمد<sup>(٦)</sup> ، فِي ظَهْرِ الْبَصْرَةِ مِمَّا يَلِي قَصْرَ أَنْسَ<sup>(٧)</sup> :

(١) س : « إِذَا عَدَا » . وحسله : ولده . والسحاب : جمع سحبل ، وهو المريض البطن . أى إن هذا الضب يسبق الضباب في العدو ، ولده يعد في ضخام الضباب وعظامها . وفي الأصل : « حملها » ، وبمده في ل : « والسحائل » ، وفيما عدان : « في السحائل » ، والوجه ما أثبت .

(٢) المستهدف ، بكسر اللام : المريض المرتفع . والقعب : الضخم الغليظ الجاني . ط ، هـ : « كالعقب » ، تحريف .

(٣) المستحصف ، بكسر الصاد : الضيق . والقرباب ، بالكسر : غمد السيف والسكين ونحوهما . ط فقط : « قران » تحريف .

(٤) ل : « منا ضباب » . والضباب هنا : جمع ضب بمعنى الحقد .

(٥) زمر المروءة : قليلها . والشبر ، بالفتح : العطاء ، والقدر . ط ، هـ : « زمر المروءة » . وفي شرح القصائد السبع ٤٥٠ : « لحز المروءة ظاهر الغمر » .

(٦) الشعر يروى لابن أبي عيينة في معجم المرزبانى ٢٦٧ وديوان المعاني ( ٢ : ١٢٨ ) وبتيعة الدهر ( ١ : ٩٦ ) . قال الثعالبي : « يروى للخليل » . وجاء منسوماً إلى الخليل

في هيون الأخبار ( ١ : ٢١٧ ) وثمار القلوب ٤١٨ والأزمته ( ٢ : ٣٠٣ ) . وقد صرح المرزوق بأن ابن أبي عيينة قد أخذ معنى أبياته — وسيرها الجاحظ بعد — من قول الخليل

ابن أحمد . وروى في معجم ما استعجم ٦٥٩ للعباس بن الحسن .

(٧) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ، كما في معجم البلدان ( ٧ : ٩٩ ) =

زَرْوَادِي الْقَصْر نِعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي

لأَبْدٍ مِنْ زَوْرَةٍ عَنْ غَيْرِ مِيعَادٍ (١) ٣١

تَرَى بِهِ السُّفْنَ كَالظُّلْمَانِ وَاقِفَةً وَالضَّبَّ وَالذُّونَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي (٢)

وقال في مثل ذلك ابن أبي عيينة (٣) :

بِاجْتِنَاءِ فَاتَتِ الْجِنَانُ فَمَا يَبْلُغُهَا قِيمَةٌ وَلَا ثَمَنٌ (٤)

أَلْفَتْهَا فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لَأَهْلِهَا وَطَنٌ (٥)

زُوجَ حَيْثَانِهَا الضُّبَابَ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنٌ (٦)

فَانْظُرْ وَفَكَّرْ فِيمَا تُطِيفُ بِهِ إِنَّ الْأَرِيبَ الْمَفَكَّرُ الْفَطِنُ (٧)

= وفي عيون الأخبار: «وقال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة». وقصر أوس بالبصرة أيضاً، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة بن مالك بن تميم الله بن ثعلبة بن حكاية وكان سيد قومه، وكان ولي خراسان في الأيام الأموية. انظر معجم البلدان. وانظر نسبة الشعر في الطبري (١٠ : ١١٩).

(١) هذه الرواية عينها في عيون الأخبار والأزمنة. لكن في ديوان المعاني: «وحبذا أهله من حاضر بادى»، وفي الليثية والثمار ومعجم المرزباني: «في منزل حاضر إن شئت أو بادى». وصحفت في الثمار: «أو غادى».

(٢) الظلمان، بالكسر والضم: جمع ظالم، وهو الذكر من النعام. وفي ديوان المعاني: «ترقى قراقريره والميس واقفة». وفي الليثية والثمار: «ترقى به السفن والظلمان حاضرة»، وفي معجم المرزباني: «ترقا به السفن والظلمان واقفة». وفي عيون الأخبار: «ترقا به السفن والظلمان واقفة». وفي الأزمنة: «يرقا بها السفن والظلمان واقفة»، وفي معجم ما استعجم: «تلقى قراقريره بالمقر واقفة».

(٣) تقدمت ترجمته في (٥ : ٣١٥). وانفرد الثعالبي في الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل، ولم يروها المرزباني ولا الثعالبي في الليثية، ورويت في الأزمنة وعيون الأخبار وديوان المعاني والشعر والشعراء ٨٥٣ والأغاني (١٨ : ٢١).

(٤) س: «فاقت»، وهي أيضاً رواية الثمار، والأزمنة، والأغاني.

(٥) في ديوان المعاني والثمار والعيون: «لحبها وطن».

(٦) السكنة، يفتح الكاف وتشديد النون: امرأة الابن أو الأخ، والجمع كسائن. والختن، بالتحريك: أبو لمرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته، والجمع الأختان.

(٧) تطيف به: تلم به وتقاربه. ط، هـ: «فيما يطيف به». وفي الأغاني والثمار «نطقت به». وفي الأزمنة: «وفكر فيما يطوف به».

من سُفْنٍ كَالنَّعَامِ مُقْبِلَةٍ وَمِنْ نَعَامٍ كَأُهَا سُفْنٌ  
وقال عقبة بن مُسَكَّدَم<sup>(١)</sup> في صفة الفَرَسِ :  
وَلَهَا مَنْخَرٌ إِذَا رَفَعَتْهُ فِي الْمَجَارَةِ مِثْلُ وَجْرِ الضَّبَابِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنشَدَ<sup>(٣)</sup> :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى<sup>(٤)</sup> بِالْأَكْبَادِ  
لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ  
وقال أبو حِيَّةَ النُّمَيْرِي<sup>(٥)</sup> :

وَقَرَّبُوا كُلَّ قِنْعَاسٍ قِرَاسِيَّةٍ أَبَدًا لَيْسَ بِهِ ضَبٌّ وَلَا سَرَرٌ<sup>(٦)</sup>

- (١) هو عقبة بن مَكْدَم بن عامر بن مالك بن عبد الله بن جعدة ، ويعرف بابن حَكْبَرَة الجعدي ، ذكره الأَمْدِيُّ في المُوْتَلَف ١٦٢ . ومَكْدَم ، بتشديد الدال المفتوحة . وفيما عدا ل : « مَكْرَم » تحريف . والبيت التالي من قصيدة له في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١٥٤ - ١٥٦ .
- (٢) المجارة : مصدر جاراه ، أي جرى معه . والوَجَر ، بالفتح : جحر للضعف والأسد والذئب والغلب ونحو ذلك ، ومثله الوجار ، بالكسر والفتح . وفي حديث الحسن : « لو كنت في وجار الضب » ، ذكره للمبالغة ، لأن الضب إذا حفر أمعن .
- (٣) انظر عيون الأخبار ( ٢ : ٢١١ ) واللسان ( ٢٠ : ٨٩ ) . وفي محاضرات الراغب ( ٢ : ٢٠٣ ) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول القائل ( انظر ما سبق ص ٨٩ س ٤ ) :

ويمكن الضباب طعام العريب ولا تشبهه نفوس المعجم

- (٤) الكشي : جمع كشية ، وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلقة . وفي الأصل : « الكشاة » ، تحريف .
- (٥) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبقت ترجمة أبي حية في ( ٤ : ٣٣٧ ) .
- (٦) القنْعَاس ، بالكسر : الجمل الضخم العظيم . ط ، هـ : « نَبْعَاس » س : « نَبْعَاس » بالإهمال ، صوابه في ل . والقِرَاسِيَّة ، بضم القاف وتخفيف الياء : الضخم الشديد من الإبل ، الذكر والأنثى سواء . والأَبَد : البعيد ما بين اليدين ، أول الذي في يديه قتل ، وهو الاندماج . والضب : ورم يكون في خف البعير أو صدره . والسرر ، بالتحريك : قرح في مؤخر كركرة البعير يكاد ينقب إلى جوفه ، وقيل ورم يكون في جوف البعير . فيما عدا ل : « لوس بها ضب ولا شرر » ، محرف .



وقال كثير<sup>(١)</sup> :

ومحترش ضَبَّ العَدَاوَة منهم بِحُلُو الرُّقَى حَرَش الضُّبَاب الخَوَادِعِ<sup>(٢)</sup>

وقال كثير أيضاً<sup>(٣)</sup> :

وما زالت رُقَاكَ تَسْلُ ضِغْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَضَابِئِ ضِيبَانِي<sup>(٤)</sup>

### (شعر في الهجاء فيه ذكر الضب)

فأما الذين ذموا الضب وأكله ، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه وأعماله ، فكما قال التيمي<sup>(٥)</sup> :

لَسْكَسْرَى كَانَ أَعْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ لَيَالِي فَرٍّ مِنْ أَرْضِ الضُّبَابِ  
فَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بِلَادِ رَيْفٍ وَأَشْجَارِ وَأَنْهَارِ عِذَابِ  
وَصَارَ بَنُو بَنِيهِ بِهَا مُلُوكًا وَصِرْنَا نَحْنُ أَمْثَالُ الْكِلَابِ

(١) البيت ورد بهذه النسبة في اللسان ( ٨ : ١٦٨ / ١٨ : ٢٦٤ ) والمقصود والملود ٣٣ ، وبدون نسبة في اللسان ( ٩ : ٤١٧ ) والمخصص ( ٣ : ٨٠ / ٨ : ٩٧ ) والفصول والغايات ٢٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : « بيتنا » بدل : « منهم » تحريف ، صوابه في جميع المصادر السالفة . والرقى : جمع رقية ، وهى العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة ، كالحصى والصرع وغير ذلك من الآفات ، أريد بها هنا الكلام الطيب . وفى سائر المصادر : « الخلا » وهو الكلام الحسن ، ورسمت فى الفصول وفى اللسان ( ٨ : ١٦٨ ) فقط . بالياء ، ونص ابن ولاد فى المقصور والملود على كتابتها بالألف . والخوادم : من خدع الضب : رجع فى جحره فذهب ولم يخرج .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبق البيت فى ( ٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣ ) . وانظر الموشح ١٤٣ والصناعتين ٧٢ وزهر الآداب ( ٢ : ٦٣ ) وابن سلام ٤٦٤ .

(٤) المضبأ : الخبأ . وفيما عدا ل : « مكانها » ، وما أثبت من ل يطابق رواية ابن سلام .

(٥) فيما عدا ل : « فكان كما قال التيمي » . وانظر ( ١ : ٢٥٦ ) .

فلا رَحِمَ الإلهُ صَدَى تميم فقد أزرى بنا في كلِّ باب (١)  
٣٢ وقال أبو نواس (٢) :

إذا ما تميمي أتاك مُفاخرًا فقلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفٍ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ  
تُفاخِرُ أبناءَ المُلُوكِ سَفَاهَةً

وَبَوْلِكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالْكَعْبِ

وقال الآخر :

فحبَّذَاهُمُ ورَوَى اللهُ أرضَهُمْ مِنْ كُلِّ مُنْهَمِرِ الأحشاء ذى بَرَدٍ  
ولا سَقَى اللهُ أياها غَنِيَتُهَا بِبَطْنِ فُلُجٍ عَلَى الْيَنْسُوعِ فَالْعُقْدِ (٣)  
مواطنٌ مِنْ تميمٍ غيرِ مُعْجَبَةٍ أَهْلُ الْجَفَاءِ وَعَيْشِ الْبُؤْسِ وَالصَّرْدِ (٤)  
هَمُّ الْكِرَامِ كَرِيمُ الْأَمْرِ تَفَعَّلُهُ وَهُمْ سَعَدَ بِمَا تُلْقَى إِلَى الْمَعْدِ (٥)  
أَصْحَابُ ضَبٍّ وَيَرْبُوعٍ وَحَنْظَلَةٍ وَعَيْشَةٍ سَكَنُوا مِنْهَا عَلَى ضَمَدٍ (٦)  
إِنْ يَأْكُلُوا الضَّبَّ بَاتُوا مُحْصِيَيْنَ بِهِ وَزَادَهَا الْجُوعُ إِنْ بَاتَتْ وَلَمْ تَصِدْ (٧)

(١) صدى الميت : ما يبقى منه في قبره ، وهو جثته . انظر اللسان .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ١٥٨ - ١٦٠ يهجو بها تميما وأسدا ، ويفتخر بقحطان .

(٣) غنى بالمكان : أقام به . وفى ط ، س وكذا معجم البلدان ( ٨ : ٥٢٧ ) :

« عنيت » بالمهلة . وفاج : واد بين البصرة وحمى ضرية . ولينسوع ، بفتح

الياء وسكون النون بعدها سين مهمله : موضع في طريق البصرة . ط :

« اليروع » هـ : « اليسوع » س : « النيسوع » ، صوابها ما أثبت من ل

ومعجم البلدان . وللمقد بضم ففتح ، وقيل بفتح فكسر : موضع بين البصرة وضرية .

(٤) فيما عدا ل : « غير معجبة » تحريف . والصرد ، بالتحريك : البرد . وفى ل ،

س : « الصلد » .

(٥) الممد ، جمع معدة ، بفتح فكسر فيهما . ويقال أيضا معدة بكسر الميم وسكون

الميم ، وجمعها معد بكسر ففتح . ط فقط : « بما يلقى » . وهذا البيت فى ل

مؤخر عن قاليه .

(٦) حنظلة ، يشير إلى أنهم يأكلون الحنظل . وانظر ( ٥ : ٤٤٣ ) . الضمد ،

بالتحريك : شدة النفيظ .

(٧) أخصب القوم : نالوا الخصب وصاروا إليه . ط ، هـ : « يأتوا مخصبين » ،

والوجه ما أثبت من ل .

هُوَ أَنَّ سَعْدًا هَارِيفٌ لَقَدْ دَفَعَتْ عَنْهُ كَمَا دَفَعَتْ عَنْ صَالِحِ الْبَلَدِ (١)  
 مِنْ ذَا يَقَارِعِ سَعْدًا عَنْ مَفَازَتِهَا وَمَنْ يَنَافِسُهَا فِي عَيْشِهَا الشَّكْدِ (٢)  
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْإِهْتَمِ (٣) :  
 وَتَرَكْنَا عَمِيرَهُمْ رَهْنَ ضَبْعٍ مُسَلَحِيًّا وَرَهْنَ طُلَسٍ الذَّنَابِ (٤)  
 فَنَزَلُوا مَنْزَلَ الضَّيَافَةِ مِنَّا فَقَرَى الْقَوْمَ غِلْمَةُ الْأَعْرَابِ (٥)  
 وَرَدَدْنَاهُمْ إِلَى حَرَّتِهِمْ حَيْثُ لَا يَأْكُلُونَ غَيْرَ الضَّبَابِ (٦)  
 وَقَالَتِ الْمَرْيَةُ (٧) :

جَاءُوا بِحَارِشَةِ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا جَاءُوا بِنَتِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ (٨)  
 وَقَائِلَةُ هَذَا الشَّعْرِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَادٍ :

(١) فيما عدال : « صلح البلد » .

(٢) ل : « عن عيشها » .

(٣) هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن هيب بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان سيده من سادات قومه غطفيا بليغا شاعرا ، وفد إلى رسول الله في وفد بني تميم . والأهم لقب أبيه سنان . انظر الإصابة ٥٧٦٥ ومعجم المرزبانى ٢١٢ .

(٤) مسلحيا : منطحا ، أو متدا . وفعله اسلح . والطلس من الذئاب : ما ألونها الطلسة ، وهى غيرة إلى سواد ، ذئب أطلس والأنثى طلساء . يقول : تركنا عميرا تأكله الضباع والذئاب ، وهو يمتد على الأرض صريع . فيما عدال ط : « مسلحيا » تحريف .

(٥) فيما عدال : « عنها » تحريف . والغلمة ، بالكسر : جمع غلام ، وهو الذى طر شاربه ، وقيل هو من حين يولد إلى أن يشيب . وفى اللسان : « والعرب يقولون للكهل غلام نجيب » . ط فقط : « علة » محرف . وهذا البيت يشبه قول عمرو بن كلثوم يخاطب أعداءه :

نَزَلَمُ مَنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا الْقُرَى أَنْ تَشْتَمُونَا

(٦) حرثتهم : مفتى حرة ، والحرة بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . ط : « حرثهم » س : « حرهم » ه : « حرهم » صوابها فى ل .

(٧) انظر ما سبق فى ( ٤ : ٣٦٢ ) .

(٨) سبق شرح البيت فى ( ٤ : ٢٦٢ ) .

وقال الحارث السكندى <sup>(١)</sup> :

لعمرك ما إلى حسن أنحننا ولا جئنا حسينا يا بن أنس <sup>(٢)</sup>  
ولكن ضب جندلة أثينا مضباً في مضابها يُفسى <sup>(٣)</sup>  
فلما أن أثيناه وقلنا بحاجتنا تلون لون ورس <sup>(٤)</sup>  
وأص بكفه يحنك ضرساً يُرينا أنه وجع بضرس <sup>(٥)</sup>  
فقلت لصاحبي أبع كزاز وقلت أسره أراه يمسى <sup>(٦)</sup>  
وقمنا هاربين معاً جميعاً نحاذر أن نزن بقتل نفس <sup>(٧)</sup>

٣٣

وقالت عائشة ابنة عثمان <sup>(٨)</sup> ، في أبان بن سعيد بن العاص <sup>(٩)</sup> ، حين

- (١) كذا ورد الاسم في عيون الأخبار (٣ : ١٥٤) . وسبق في (١ : ١٥٤) برسم « الحارث بن السكندى » . وقد ورد الاسم هنا محرفاً في النسخ ؛ ففي ط : « الحريم » ل : « الحزين » س : « الحرين » هـ : « الحرير » .
- (٢) هذا البيت وقاليه لم يروها ابن قتيبة . وأوله في ط ، هـ : « لعمري » .
- (٣) الجندلة : واحدة الجنادل ، وهى الحجارة . وأضب على الشيء : لزمه فلم يفارقه . والمضابى : جمع مضباً ، وهو الخبأ . وقد أضافها إلى ضمير « الجندلة » . فيما عدل : « مضابيه » تخریف . يفسى ، هـ في ل : « تقسى » ، وفيما عدل : « يمس » والوجه ما أثبت .
- (٤) الوردس : نبت ليس بهرى ، يزرع فيقيم في الأرض عشرين ، ونباته مثل ثبات السمسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فينفص فينفص منه الوردس أصغر اللون ، وموطنه اليمن . انظر اللسان ، وداود ، والمعتمد .
- (٥) الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة البرد ، وتعتري منه رعدة . أسره : المعروفه أسررت إليه الحديث وبالحديث .
- (٦) نزن ، بالبناء للمجهول : نتم .
- (٧) فيما عدل : « بنت » بدل : « ابنة » . وعائشة هذه هى بنت عثمان بن عفان ، وأمها رملة بنت شبة بن ربيعة بن عبد شمس . انظر تاريخ الطبرى (٥ : ١٤٨) .
- (٨) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان رسوله الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام الحديبية في آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقية أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليخبره من قريش - وكان أبان لا يزال على دين قومه - فأجاره حتى بلغ قريشا الرسالة ، ثم أسلم أبان في غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفى في خلافة =

خطبها ، وكان نزل أَيْلَةَ <sup>(١)</sup> وترك المدينة :  
 نَزَلْتُ بَيْتَ الضَّبِّ لَا أَنْتَ ضَارٌّ عَدُوًّا وَلَا مُسْتَنْفَعًا أَنْتَ نَافِعٌ <sup>(٢)</sup>  
 وقال جرير <sup>(٣)</sup> :

وَجَدْنَا بَيْتَ ضَبَّةٍ فِي تَمِيمٍ كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيْسَ لَهُ سَوَارِي <sup>(٤)</sup>  
 وقال آخر - وهذا الشعر [ يقع ] أيضا في [ الضَّبَاعِ كما يقع في ] الضَّبَابِ -  
 يَا ضَبْعَ الْأَكْهَافِ ذَاتِ الشَّعْبِ <sup>(٥)</sup>      وَالْوُثْبَ لِلْعَنْزِ وَغَيْرِ الْوُثْبِ <sup>(٦)</sup>  
 عَيْثِي وَلَا تَخْشَيْنَ إِلَّا سَبْيِي <sup>(٧)</sup>      فَلَسْتُ بِالطَّبِّ وَلَا ابْنِ الطَّبِّ <sup>(٨)</sup>  
 إِنَّ لَمْ أَدْعِ بَيْتَكَ بَيْتَ الضَّبِّ <sup>(٩)</sup>      يَضِيْقُ عَنِ ذِي الْقَرَدِ الْمَكْبِ <sup>(١٠)</sup>  
 وقال الفرزدق <sup>(١١)</sup> :

= عثمان سنة ٢٧ . انظر السيرة ٧٤٥ والاصابة ( ١ : ١٠ ) . ط هـ : « سعد »  
 بدل : « سعد » تحريف . وفيما عدا ل : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق  
 هذه الكلمة في ( ٥ : ٢٩٥ ) .

- (١) أَيْلَة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلي بلاد الشام .
- (٢) المستنفع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابي . وأنشد ( انظر السان ١٠ : ٢٣٧ ) :  
 ومستنفع لم يجزه ببلاده ففعلنا ، ومولى قد أجينا لينصرا  
 فيما عدا ل : « ولا مستنفع » ، صوابه بالنصب على المفعولية كما في البيان ( ٣ : ٣٠١ ) .
- (٣) البيت من قصيدة في ديوانه ( ١٩٠ - ١٩٢ ) .
- (٤) السواري : جمع سارية ، وهي الأسطوانة ، أي العمود . ورواية الديوان : « بيت  
 ضبة في معد » ، وهو الصواب ، إذ أن ضبة هم بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر  
 ابن نزار بن معد . وأما تميم فليس أصلا لضبة ، بل هو تميم بن مر بن أد بن طابخة ،  
 فهو ابن أخي ضبة .
- (٥) الأكهاف ، لعلها « الأكثاف » ، وهي أكثاف جبل سلمى .
- (٦) ط فقط : « للعتر » .
- (٧) عاتت الضبع : أفسدت . وفيما عدا ل : « غثى » ، تصحيف .
- (٨) الطب والطبيب ، الخاذق الماهر بعلمه ، وهو يفتح الطاء .
- (٩) أي مثل بيت الضب في ضيقه . ط فقط : « بينك » بالنون ، مصحف .
- (١٠) القرد ، بالتحريك : ما تجمع من الورب والصوف . فيما عدا ل : « العرك المنكب » ،  
 تحريف .
- (١١) البيتان هما الأول والرابع من أبيات خمسة في ديوانه ( ص ٨٨١ ) .

لحى الله ماء حنبل خير أهله قفا ضبة عند الصفا مكون<sup>(١)</sup>  
فلو علم الحجاج علمك لم تبسح يمينك ماء مسلماً يمين<sup>(٢)</sup>  
وأنشد :

زعمت بأن الضب أعمى ولم يفت بأعمى ولكن فات وهو بصير<sup>(٣)</sup>  
بل الضب أعمى يوم يخنس بأسته إليك بصحراء البياض غرير<sup>(٤)</sup>  
وقالت امرأة في ولدها وتهجو أباه :  
وهيئة من ذى ثفال خب<sup>(٥)</sup> يقلب عيناً مثل عين الضب

(١) فيما عدل : « ما حصل » . وفى ط ، ه : « غير أهله » محرف . ورواية الديوان : « ماء حنبل قيم له » . والقيم : سبه القوم وسائل أمرهم . والمكون : بفتح الميم : التى جمعت مكانها فى بطنها ، والمكن ، بالفتح : بيضا . والمكون أيضا : التى حل بيضا . ل : « عند الصفا » محرف . ورواية الديوان : « تحت الصفا » .

(٢) يمين ، اليمين : القدرة والقوة . وفى التنزيل العزيز : ( لأخذنا منه باليمين ) . يخوفه الحجاج ، يقول له : لو بلغ الحجاج أنك تبسح الناس الماء لأخذ حل يدك فاستطعت أن تبسح الناس بالقدرة والقوة . ورواية الديوان : « يمين » . وقبل هذا البيت :

إذا ماوردت الماء فادلف لحنبل بقعب سويق أو بقعب طحين  
أويت لأبناء الطريق من امرى شروب الأداوى لاركى دهنون

(٣) بأعمى : هو حال من ضبير « لم يفت » ، والباء فى هذا الحال زائدة ، وقد ذكر ابن هشام فى المغنى أن من المراضع التى تزداد فيها الباء الحال المنقى عاملها ، كقوله :  
فا رجعت بخنبة ركاب حكيم بن المسيب منهاها  
وفى ل : « زعمت بأن الضب أعمى ولم يمت بأعمى ولكن مات » .

(٤) خنس بأسته : تأخر . والضب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى ما يلى باب الجحر . انظر ما سبق فى ص ٥٨ - ٥٩ . ل : « يحبس » محرف . والبياض : موضع قرب يبرين ، وأرض بنجد لبنى حامر بن صمصمة . فيما عدل : « بصحناء البياض » وفى ه ، س : « عزيز » بدل : « غرير » .

(٥) الثفال ، يضم الفاء : الهضاب . وفى ل : « يقال » ، وفيما عدل : « ثفال » ، صوابهما ما أثبت . والخب ، بالفتح وقد يكسر : الخبيث الخداع المنكر .

ليس بمعشوق ولا مُحِبٌّ<sup>(١)</sup>

وقال رجلٌ من قزارة :

وجدناكم رُباباً بنى أمَّ قِرْفَةٍ كَأَسنانِ حِجْلٍ لا وفاء ولا غَدْرٌ<sup>(٢)</sup>

وأنشد :

ثلاثون راباً أو تزيد ثلاثة يقاتلنا بالقرن ألف مقنع<sup>(٣)</sup>

(٤) والمعنى الأول يشبه قوله (٥) :

سواسٍ كأَسنانِ الحمار فلا ترى لِنَدِي شَيْبَةٍ منهم على ناشئٍ فَضْلاً<sup>(٦)</sup>

(١) الأكثر في كلامهم : « محبوب » . قال الأزهرى : وقد جاء الحب شاذاً في الشعر ، قال عنترة :

ولقد نزلت فلا تظني غيره منى بمنزلة الحب المكرم

ط فقط : « ليس لمعشوق » ، بحرف .

(٢) الرأب : أصله السبعون من الإبل ، أراد جماعة . والحسل ، بالكسر : ولد الضب . ومن الحسل لا تسقط حتى يموت . غنى أنهم متساوون كما تتساوى أسنان الحسل لا يسقط منها شيء . وهجاءهم بالمعجز ، حيث لا يستطيعون أن يفوا بما وعدوا ، أو يقدروا إذا أرادوا ، كقول الفرزدق يهجو جريراً :

قيح الإله بنى كليب إنيهم لا يقدرون ولا يفون لجار

انظر ديوانه ص ٤٥٠ . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٣) الرأب ، هنا بمعنى السيد الضخم ، وفي تاج العروس : « ون المجاز الرأب بمعنى السيد الضخم ، يقال فيهم ثلاثون رأباً يرأبون أمرهم » . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » صوابهما في ط . والقرن : الجبل الصغير ، واسم موضع . والمقنع ، المتغطى بالسلاح ، أو الذى على رأسه بيضة ، وهى الخوذة ، لأن الرأس موضع القناع .

(٤) هنا فيما عدا ل : « والرأب السواء » وظنى بها أنها من إقحام الناسخين . ولم أجد للرأب سوى المنيين الذين ذكرتهما .

(٥) هو كثير ، كما في تهذيب الألفاظ ص ١٩٨ ، واللسان (سوى) ، وأمثال الميادى (١ : ٣٠١) .

(٦) يقال هم سواسية وسواس وسواسية ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع ، أى متساوون . وأسنان الحمار مسعوية . ويقال هذا في الهجاء . ويقاوان أيضاً : « سواسية كأَسنان المشط » .

وأنشد ابن الأعرابي (١) :

٣٤ قَبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ (٢) كَأَنَّهَا كُشِيَةُ ضَبٍّ فِي صُقْعٍ (٣)

أراد صُقْع بالعين فقلب (٤) . وقال الآخر :

أَعَقَّ مِنْ ضَبٍّ وَأَفْسَى مِنْ ظَرْبٍ (٥)

وأنشد :

فجاءت تهاب الذمَّ ليست بضَبَّة ولا سلفع يَلْقَى مِرَاساً زَمِيلُهَا (٦)

(١) الرجز لجواس بن هريم ، كافي الموشح ١٩ ، ويدون نسبة في العدة ( ١ : ١١٠ ) وأدب الكتاب ٣٧٢ ، واللسان ( ١٠ : ٧٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ) .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والصدغ : ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحين . قال ابن سيده في ضم دال صدغ : « لا أدري للشعر فعل ذلك ، أم هو في موضوع الكلام ؟ أراد : قبيحت يا سالفة من سالفة : وقبيحت يا صدغ من صدغ ، فحذف لعل المخاطب بما في قوة كلامه » . فيما عدل : « صدغ » ، تصحيف .

(٣) فيما عدل : « كأنما » ، تحريف . والكشية ، بالضم : شحمة في ظهر الضب . ط : « كشة » هـ : « كسبة » صوابها في ل ، س . والصفغ ، بالغين المعجمة : لغة في الصقع بالمهمله ، وهو الناحية من الأرض . والتعقيب التالى يؤيد هذه الرواية . وقد وردت في اللسان ( ١٠ : ٣٢٣ ) وأشير إليها في ( ١٠ : ٧٠ ) . وفي الأصل : « صقع » بالعين المهمله ، وفي ل أيضا : « قد » موضع : « في » ، وأثبت ما يقتضيه التعقيب . ومن رواه بالعين المهمله جعل في هذا الرجز إكفاء . والإكفاء : اختلاف الحروف في الروى . انظر الموشح والعدة ، وكذا اللسان ( ١ : ١٣٧ - ١٣٨ ) حيث أورد مثلاً هجيباً في الإكفاء ، وأدب الكتاب ٣٧٠ - ٣٧٢ وسماه « إبدال القوافي » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن الخليل كان يسمى هذا الضرب بالإجازة . انظر الشمره ص ٤٤ . وروى صاحب اللسان ( ٥ : ٢٢٧ ) أن الخليل كان يسميه « الإجازة » بالراء المهمله .

(٤) أى قلب العين المهمله غينا . وفيما عدل : « أراد صقع » ، تحريف .

(٥) أراد من ظربان ، قرخم لقب النداء . والظربان : دابة متنتة . وانظر ما سبق ص ٤٨ .

(٦) فيما عدل : « تهاب الدم » بإهمال الدال ، مصحف . والسلفع : السليطة اللسان الجرينة . ل « سلفا » ، وفيما عدل : « صلفع » ، صوابها ما أثبت . والمراس ، بالكسر : شدة المعالجة . والزميل : الصاحب .



يقول : لا تخدع [ كما يخدع <sup>(١)</sup> ] الضَّبُّ في جُحره .

وأنشد ابن الأعرابي لحَيَّان بن عبيد الرُّبَعي <sup>(٢)</sup> جد أبي محضبة <sup>(٣)</sup> :

يَا سَهْلُ لَوْ رَأَيْتَهُ يَوْمَ الْجَفْرِ <sup>(٤)</sup> إِذْ هُوَ يَسْعَى يَسْتَجِيرُ لِلسُّورِ <sup>(٥)</sup>

يَرْمِي عَنِ الصَّفْوِ وَيَرْضَى بِالْكَدْرِ لَا زَدَدَتْ مِنْهُ قَدْرًا عَلَى قَدْرِ <sup>(٦)</sup>

يَضْحَكُ عَنْ نَفَرِ ذِمِيمِ الْمُكْتَشَرِ <sup>(٧)</sup> وَلِثَّةٍ كَأَنَّهَا سَيْرٌ حَوْرٍ <sup>(٨)</sup>

وعارض كعارض الضَّبُّ الذَّكَرُ

وأنشد السُّدْرِي <sup>(٩)</sup> :

هُوَ الْقَرْنَبِيُّ وَمَشَى الضَّبُّ تَعْرِفُهُ وَخُصَيْتَنَا صَرَصَرَانِي مِنَ الْإِبِلِ <sup>(١٠)</sup>

(١) هذه الكلمة والتي قبلها ساقطتان من ط .

(٢) فيما عدل : « لجبار بن عبيد الله الدئل » ، لكن في س : « الدهل » .

(٣) أبو محضبة الأعرابي ، روى أبو الفرج في الأغاني ( ٧ : ١٠٧ ، ١١١ ) أنه أنشد

قصيدة ليزيد بن العاثرية ، فلما بلغ إلى قوله :

بنفسي من لو مر برد بنانه على كبدي كانت شفاه أنامله

ومن هاني في كل أمر وهيته فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

طرب وقال : هذا والله من معجز الكلام !

(٤) الحفر : جمع حفرة ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . والجفر أيضا : خروق الدعام

التي تحفر لها في الأرض . ل ، س : « الحفر » بالحاء المهملة .

(٥) الدور : جمع سورة ، وهي العرق من أعراق الحائط . وفي اللسان ( ٦ : ٥٣ )

« قال أبو منصور : والبصريون جيموا الصورة والدورة وما أشبههما صورا وصورا

وسورا وسورا ، ولم يميزوا بين ما سبق جمعه وحدانه وبين ما سبق وحدانه جمعه » .

(٦) فيما عدل : « قدرا على قدر » ، مصحف .

(٧) المكتشر : مصدر ميمي ، أو اسم مكان من اكثشر ، ولم يرد هذا المشتق

ولا فعله في المعاجم ، وفيها الكشثر وهو بدو الأسنان عند التهمم ، وفعله كثر .

والمكاشرة ، يقال كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه .

(٨) اللثة ، بالكسر : مغرز الأسنان . والخور ، بالعريك : الجلد المصبوغ بحمرة ،

والعرب إنما يحبون السمرة في اللثات وفي الشفاه ، قال طرفة :

سقتة إياه الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه بإعمده

(٩) هـ : « السدوي » . وهو محمد بن هاشم ، كما سبق في ( ٣ : ١١١ ) .

(١٠) القرنبى ، قال الجاحظ في ( ١ : ٢٣٨ ) : « دويبة فوق الخنفساء ودون الجمل » =

والخالُ ذوقُحَمَ في الجُرَى صادقةٌ وعائِقُ يتعقَى مابيضَ الرُّجُلِ<sup>(١)</sup>  
واعلم ، حفظك الله تعالى ، [ أنه <sup>(٢)</sup> ] قد اكتفى بالشاهد<sup>(٣)</sup> ، ونبى  
في الشعر<sup>(٤)</sup> فضلةً ، مما يصلح للمذاكرة ، ولبعض ما بك إلى معرفته حاجة ،  
فأصله به ، ولا أقطعه عنه .

وأنشد لابن لجأ :

وغَنَوَى يَرْتَمَى بِأَسْهَمِ<sup>(٥)</sup> يلصق بالصَّخْرَ لصوقَ الأَرْقَمِ<sup>(٦)</sup>

لَوْ سَتَمَ الضَّبُّ بِهَا لَمْ يَسَامَ<sup>(٧)</sup>

= وانظر ( ٣ : ٥٢٥ ) . وهو بالإنجليزية : Long horned beetle وفي معجم  
وبستر أنها مأخوذة من : Kerambox اليونانية . والصرصراف : واحد  
الصرصرانيات ، وهى إبل بين البخاق والعرا ب . ل : « نعره » ، بالنون .  
(١) أى وهو الخال . والخال : المنخوب الضعيف . والقحم : جمع قحمة ، بالضم ،  
وهى الانتحام في السير . ط فقط : « فخم » ، تحريف . هـ أنه فرار يحسن عند  
اللقاء . والعائق : البكر التى لم تبين عن أهلها . ل : « عائق » محرف . يتبقى ،  
أراد يسكره . وفى اللسان : « وعقا يعقو ويعق » ، إذا كره شيئاً . والعاق : السكاره  
للشيء . وفيما عدا ل : « يتبقى » بالفاء . والمابض ، بكسر الباء : كل ما يثبت  
عليه فخذك . والرجل ، بالميم : جمع أرجل ، وهو من الخيل الذى فى إحدى  
رجليه بياض . وفى ل : « الرجل » بالحاء المهملة : جمع أرجل ، وهو من  
الخيال الذى أبيض ظهره . وضم ثانى السكامة لضرورة الشعر . يقول : هو كالبكر  
الذى تكروه ركوب الخيل .

(٢) كذا فى ل . وفى س : « أنى » .

(٣) فيما عدا ل : « اكتفى بالشاهد » .

(٤) ل : « بالشعر » .

(٥) الغنوى : الرجل المنسوب إلى قبيلة غنى . ط : « غنوى » تصحيف . ويقال .

خرج يرتمى إذا خرج يرمى القنص . هـ ، س : « أسهم » ، تحريف .

(٦) الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . فيما عدا ل : « تلزق » بالناء .  
تحريف ، وتصح إذا قوتت : « يلزق » . وإنما يلصق بالأرض ليخفى شخصه  
عن الصيد .

(٧) أى أنه أصغر من الضب على الصوق بالأرض . ط ، هـ : « سأم » ل : « سيم » .  
صوابها فى س .

وقال أعرابي من بني تميم :

تَسْخَرُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتِي أَحْتَرِشُ<sup>(١)</sup> وَلَوْ حَرَشْتَ لَكَشَفْتَ عَن حِرْشِ<sup>(٢)</sup>

يريد عن حرك .

قال : وقال أبو سَعْنَةَ<sup>(٣)</sup> :

قَلْهَزَمَانٍ جَعْدَةُ لِحَاهُمَا<sup>(٤)</sup> عَادَاهُمَا اللَّهُ وَقَدْ عَادَاهُمَا

ضَبًّا كُدَى قَدْ غُمِرَتْ كَشَاهُمَا<sup>(٥)</sup>

(١) الاحتراش : صيد الضباب . وروى في اللسان ( ٨ : ١٦٩ ، ٢٣٣ ) والخزانة ( ٤ : ٥٩٤ بولاق ) : « تصحك مني » . وفي الفصول والغايات ص ٤٦٤ : « تهزأ مني » وفي ل : « إذ رأيتني » . وإنما ضحككت منه استخفافا به لما رآته يصيد الضب ، لأنه صيد العجزة والضعفاء .

(٢) أراد : « من حرك » . والحرك : هن المرأة ، يقول : لو كنت تصيدن الضب لاستدخلته إعجابا به وإعظاما لذاته . وقلب الكاف شيئا على الكشكشة ، وهي لغة لقوم من تميم ومن أسد ، يحملون كاف المؤنث شيئا في الوقف ، ومنهم من يجعل الشين بعد الكاف ، يقولون إنكش وعليكش ، أو يجعل السين بعد الكاف : يقولون إنكس ، وعليكس ، في إنك ، وعليك . وفي حديث معاوية : « تياسروا عن كشكشة تميم » . انظر اللسان ( ٨ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ) والخزانة ( ٤ : ٥٩٤ بولاق ) وسبويه ( ٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ) .

(٣) في اللسان : « وابن سَعْنَةَ بفتح السين من شعرائهم » . وفي تاج العروس ( ٩ : ٢٣٥ ) : « وابن سَعْنَةَ شاعر جاهلي ، واسمه معبد بن ضبة » صوابه « واسمه معبد من بني ضبة » انظر المؤتلف ١٤٣ . فيما عدا ل : « أبو شعبة » تحريف .

(٤) القاهزم : القصير القليل . ل : « قلهزمان » بالراء المهملة . ط : « قلهزمان » بالغاء ، صوابهما ما أثبت . والجمد ، هنا : ذو الشعر القصير القلط .

(٥) الكدَى ، بضم ففتح : جمع كدية ، وهي الأرض الغليظة المرتفعة ، وقد رسمت في ط ، هـ بالألف ، وجاءت في ل : « كد » وفي س : « كذا » . محرقتان . غمرت ، من التغير ، وهو الطلاء بالغمرة ، بالضم ، وهي الزعفران ، وقيل الورد . أراد شدة اصفرار كشاهما . وقد سبق مثل هذا المعنى في قول القائل :

شديد اصفرار الكشيتين كأنما تطل بوردس بطنه وشواكله

انظر ص ٨٧ . وفيما عدا ل : « قد عظمت » .

وأنشد الأصمعي<sup>(١)</sup> :

لأني وجدتك يا جرثوم من نفر جرثومة اللؤم لاجرثومة الكرم<sup>(٢)</sup>  
 ٣٥ إنا وجدنا بني جلان كلهم كساعِدِ الضَّبِّ لا طول ولا عِظْم<sup>(٣)</sup>  
 وقال ابن ميادة :

إن لقيسٍ من بغِضٍ لناصر إذا أسد كشت لفخر ضيائها<sup>(٤)</sup>  
 وفي هذه القصيدة يقول :

ولو أن قيساً قيسَ غيلان أقسمت على الشمس لم يطلع عليك حجابها<sup>(٥)</sup>  
 وهذا من شكل [ قول ] بشار<sup>(٦)</sup> :  
 إذا ما غضبنا غضبةً مُضِرَّةً

هتكنّا حجابَ الشمسِ أو مطرت دماً<sup>(٧)</sup>

(١) كذا في ل . وفي ه ، س : « قال وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » ، وفي ط :  
 « وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » .

(٢) جرثومة كل شيء : أصله ومجتمعه .

(٣) في القاموس : « جل وجلان : حيان » . وضبطت الجيم فيها ضبط قلم بالفتح . وفي قاج  
 العروس : « وهو جلان بن العتيك بن أسلم بن يذكر بن عزة بن أسد » . وانظر  
 نهاية الأرب ( ٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩ ) . وفي أحد هذين البيتين إقواء . وفي الخزانة  
 ٢٦٤ : ٢ : « لا طول ولا قصر » .

(٤) ط : « وإني . . . تناصر » ، صوابه في سائر النسخ . كشت : صوتت . ل :  
 « بفخر » .

(٥) حجاب الشمس : ضوءها . ه ، س : « قيس غيلان » بالعين المعجمة ، تصحيف ،  
 ومثله في العمد ( ٢ : ١١٥ ) . ط . ه : « لم تطلع » . وفي ل : « عليها »  
 صوابهما ما أثبت من العمد .

(٦) مثل هذه النسبة في الموشح ٢٤٨ والأغاني ( ٣ : ٣١ ) والأزمنة ( ٢ : ٣٥ )  
 والعمد ( ٢ : ١١٥ ) . وفي اللسان ( ٢ : ٢٩٠ ) نسبة البيت إلى « الغنوي » .  
 وفي المؤلف ٩٣ أن البيت لابن خبير ، بالخاء المعجمة ، وهو للقحيف بن خمير ،  
 من بني عمرو بن عقيل . قال الآملي : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله  
 في قصيدته » .

(٧) في « حجاب الشمس » هنا أقوال ، أصحها ما ورد في اللسان نقلاً عن الأزهري :  
 أنه « الضوء » . ونقل المرزوقي في الأزمنة عن ثعلب ، قال : « معناه =

وَأَنشِدْ لِأَبِي الطَّمْحَانِ (١) :

مَهْلًا نَمِيرُ فَإِنَّكُمْ أَمْسَيْتُمْ      مِنَّا بَشَغْرٌ ثَنِيَّةٌ لَمْ تَسْتَرْ (٢)  
سُودًا كَأَنَّكُمْ ذُنَابُ خَطِيطَةٍ      مُطِرَ الْبِلَادُ وَحَرَّمُهَا لَمْ يُنْمَطَرْ (٣)  
يَحْبُونَ بَيْنَ أَجَا وَبُرْقَةٍ عَالِجٍ      حَبَوَ الضَّبَابُ إِلَى أَصُولِ السَّخْبَرِ (٤)  
وَتَرَكْتُمْ قَصَبَ الشَّرِيفِ طَوَامِيًا      تَهْوَى ثَنِيَّتُهُ كَعَيْنِ الْأَعْوَرِ (٥)

= حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب ، وحجابها الغبار . وعن المبرد أنه قال : « اشتدت الحرب أولا ثم سميئا بينهم فأصلحنا ما فسد فسقط الغبار . فسكانهم تنكروا حجاب الشمس . هـ ط : « أو قطرت » وهي رواية المروزقي والمؤتلف . وفي العمدة : « أو أمطرت » وأثبت ما في ل ، س والموشح واللسان . وعجيب من أمر بشار الفارسي الأصل العقيل اللواء أن يفخر هذا الفخر ، ونظير هذا قوله يفخر بولاء بني عقيل :

لَأَنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ      مَوْضِعَ السَّيْفِ مِنْ طَلَى الْأَعْنَاقِ

(١) أبو الطمحن القتيبي ، سبقت ترجمته في ( ٤ : ٤٧٣ ) . ل : « لأبي طمحن » .

(٢) نمير : هم بنو نمير بن عامر بن صمصمة . فيما عدا ل : « نمير » ، صوابه ما أثبت من ل . ويؤيد هذا التصحيح أن « الشريف » العالي ذكره ، هو أرض بني نمير . وفي معجم البلدان : « وأرض بني نمير الشريف ، كلها بالشريف إلا بطن واحدًا باليمامة » . وفي معجم ما استعجم ص ٨٠٨ : « الشريف على لفظ تصغير الذي قبله : ماء ابني نمير » . والثغر ، بالفتح : موضع الخفاة . والغنية : كل عقبة ملاوكة .

(٣) الخطيطة : الأرض التي لم تمطر بين أرضين مطورتين . والحرم بالكسر : الحرام ، أراد به حریمها ، ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى في المعاجم . فيما عدا ل : « ضباب خطيطة » ، تحريف .

(٤) أجَا : جبل لطيف . والسخبَر : شجر يشبه النخيل ، له جرثومة وعيدان كالسكرات في الكثرة ، كأن ثمره مكاسح القصب ، أو أدق منها ، وإذا طال تدلت رهوه وانحنت .

(٥) الشريف ، مر تفسيره في البيت الأول . والقصب ، هنا : مجازي ماء البحر من العيون . طواميا : قد طام ماؤها وارقق . قال ياقوت في الشريف : « وهو أمر أجد موضعا » . ل : « ماء الشريف طواميا » ، تحريف .

## (مفاخرة العُثِّ للضبِّ)

وقال العُثِّ ، واسمه زيد بن معروف ، للضبِّ غلام رُتْبِيل بن غَلَّاق <sup>(١)</sup> :  
وقد رأيت من سَمَّى عَنزاً <sup>(٢)</sup> وثوراً ، وكلباً ، وبربوعاً ، فلم نرمهم أحداً  
أشبهَ العنز <sup>(٣)</sup> ولا الثور ، ولا السَّكْب ، ولا البربوع ، وأنتَ قد تَقِيلُ  
الضبِّ <sup>(٤)</sup> حتى لم تغادر منه شيئاً . فاحتَمَلَ ذلك عنه ، فلمَّا قال :  
من كان يدعى بِاسمٍ لا يَناسبُهُ فَأَنْتَ وَالِاسْمُ شَنْ فَوْقَهُ طَبَقُ <sup>(٥)</sup>  
فقال <sup>(٦)</sup> ضبُّ لَعَثَ :  
إِنْ كُنْتُ ضَبّاً فَإِنَّ الضَّبَّ مُحْتَبَلٌ وَالضَّبُّ ذُو ثَمَنِ فِي السُّوقِ مَعْلُومٌ <sup>(٧)</sup>  
وليس للعُثِّ حَبَالٌ يُرَاوِغُهُ وَلَسْتُ شَيْئاً سِوَى قَرْضٍ وَتَقْلِيمٍ <sup>(٨)</sup>  
[ وما أَكْثَرَ مَا يَجِيءُ الْأَعْرَابِيُّ بِقُرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ ، حَتَّى يَفْرَغَهَا فِي جَمْرِهِ <sup>(٩)</sup> ]

- (١) ط : « زنبيل غلام » ، س ، هـ : « زنبيل بن علان » ، وأثبت ما في ل .  
(٢) فيما عدل : « من يسمى عيرا » ، والوجه ما اعتمدت .  
(٣) ط فقط : « شبه » ، وفيما عدل : « المير » .  
(٤) في اللسان : « أبو زيد : تقيل فلان أباه وتقفيه ، تقيلاً وتقيضاً ، إذا نزع إليه في الشبه » . ط : « تقليت » هـ : « تقليت » ، صوابهما ما أثبت من ل ، س .  
(٥) هو إشارة إلى المثل : « وافق شن طبقة » يضرب مثلاً في الموافقة . وشن :  
حى من عبد القيس . وطبقة : حى من إياد . وكانت شن لا يقام لها ، فواقعتها  
طبقة فانتصفت منها ، فقبل : وافق شن طبقة ، أى وافقه فاعتنقه . وقيل كان لم وعاء  
فتشَّن عليهم فجعلوا له طبقة فوافقه . انظر المثل في اللسان والميداني . ط : « ومن  
دعوه » س : « من كان دعواه » هـ : « من دعواه » ، وهذه الأخيرة محرفة .  
وفيما عدل : « شر » بالراء ، محرف .  
(٦) فيما عدل : « فقال » ، تحريف .  
(٧) احتبله : صاده بالحبال ، وهى المصيدة .  
(٨) الحبال : الذى يصطاد بالحبال . فيما عدل : « صياد » ، وفي ل : « وتقوم »  
وهذه محرفة .  
(٩) في الأصل : « في جمر » .

ليخرج فيصطاده : ولذلك قال السكيت في صفة المطر الشديد الذي يستخرج الضباب من جحرتها ، وإن كانت لا تتخذها إلا في الارتفاع - فقال :

وعلته بتركها تحفش الأكم ويكنى المضيبّ التفجير<sup>(١)</sup>  
والمضيبّ هو الذي يصيد الضباب .

### القول في سنن الضب وعمره

أنشد الأصمعي وغيره<sup>(٢)</sup> :

تعلّقتْ واتّصلت بعكلي<sup>(٣)</sup> خطبي وهزّت رأسها تسنبل<sup>(٤)</sup>

(١) تحفش الأكم : تملؤها .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . والرجز لرؤية بن العجاج . انظر الحيوان ( ٤ : ٨ ) والبيان ( ١ : ٤٩ ) والكامل ٣٤٨ والمخصص ( ١٢ : ٢٨٧ ) والميهاني ( ١ : ٤٥٤ / ٢ : ٨٥ ) واللسان ( فطلح ) وتهذيب الألفاظ ص ١٩ . وهو بدون نسبة في أمالي القالي ( ١ : ٢٣٤ ) والأزمنة ( ١ : ٢٢٩ ) وثمار القلوب ٢٣٢ ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) والمخصص ( ١٠ : ١٧١ ) . وحكى ابن السكيت وكذا ابن سيده في ( ١٢ : ٢٨٧ ) أن رؤية ورد ماء لمكمل ، وعليه فتية تسقى صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أرى سنا فهل من مال ؟ قال : نعم قطعة من إبل . قالت : فهل من ورق ؟ قال : لا . قالت : بالمكمل أكبرا وإمعارا ؟ فقال رؤية هذا للرجز . فتية : تصغير فتاة . الصرمة : القطعة من الإبل . الإعمار : ذهاب المال .

(٣) رواية ابن السكيت وابن سيده : « تألقت » : أى تلوّنت وتغيرت . اتصلت ، قاله التبريزي : الاتصال أن يعتزى الرجل إلى قبيلته . وقبل هذا البيت في تهذيب الألفاظ والمخصص واللسان : « لما ازدورت نقدي وقلت إبل » .

(٤) خطبي ، هو فاعل تعلقت أو اتصلت ، والمخطب ، بالكسر : المرأة المخطوبة ، والرجل الذي يخطبها خطب أيضا . ط ، س : « حصي » هـ : « حطى » صوابه في ل . تسنبل : تنظر ما عندي ، كأنها تهزأ به ، يقال : بلوت ما في نفس فلان : أى استطلعته وهرفته . ط فقط : « تسنبل » ، محرف .

تَسَأَلْنِي مِنَ السَّنِينَ <sup>(١)</sup> كَمْ لِي فَقُلْتُ لَوْ عُمِّرْتُ عُمرَ الحِجْلِ  
 ٣٦ أَوْ عُمَرَ نوحَ زَمَنِ الفِطْحِ <sup>(٢)</sup> والصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطَيْنِ الوَحْلِ  
 صِرْتُ رَهينَ هَرَمٍ أَوْ قَتَلِ

وهذا الشعر يدلُّ على طول عُمر الحِجْلِ ؛ لأنه لم يكن ليَقولُ :  
 أَوْ عُمَرَ نوحَ زَمَنِ الفِطْحِ والصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطَيْنِ الوَحْلِ  
 إلّا وعمر الحِجْلِ عنده [ من ] أطول الأعمار .  
 وروى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب أنَّ سِنَّ الضَّبِّ واحدةٌ أبداً ،  
 وعلى حال أبداً . [ قال <sup>(٣)</sup> ] فكأنه قال : لا أفعله <sup>(٤)</sup> ما دامَ سِنِها كذلك ،  
 لا ينقص ولا يزيد .

وقال زيد بن كَثُوة <sup>(٥)</sup> : سِنَّ الحِجْلِ ثلاثة أعوام . وزعم أن قوله  
 ثَمَّةٌ <sup>(٦)</sup> : « لا أفعله سِنَّ الحِجْلِ » غَلَطَ . ولكنَّ الضَّبَّ طويلُ العمر إذا  
 لم يَعْرِضْ له أمر .

وسِنَّ الحِجْلِ مثْلُ سِنَّ القَلُوصِ ، ثلاث سنين ، حتى يُلْقَحَ <sup>(٧)</sup> ؛

- 
- (١) رواية ابن السكيت وابن سيده والقال وابن منظور : « عن السنين » .  
 (٢) زمن الفطحل : زمن نوح . وقيل : سئل رؤية عن قوله : « زمن الفطحل »  
 فقال : أيام كانت الحجارة فيه وطايا .  
 (٣) هذه من ل ، س .  
 (٤) ط ، هـ : « لا أفعلها » . وفي الكلام نقص .  
 (٥) في اللسان ( ٢٠ : ٧٩ ) : « الجوهري : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ،  
 وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :  
 ألا إن قومي لا تُلط قُدورهم ولكننا يوتدون بالعذرات » .  
 ط : « كثيرة » هـ : « كثير » س : « كثر » ، صوابها في ل .  
 (٦) فيما عدال : « مثلاً » ، ورسمت الكلمة في ل بآلتاء المبسوطة : « ثمت » .  
 (٧) ل : « تلقح » . والقלוص ، بالفتح : الفتية من الإبل .



ولو كانت سنُّ الحِسلِ على حال<sup>(١)</sup> واحدة [ أبداً ] لم تعرف الأعرابُ الفِنيَّ من المُذَكِّي<sup>(٢)</sup> .

وقد يكون الضَّبُّ أعظمَ من الضَّبِّ وليس بأكبرَ منه سناً .

قال : ولقد نظرتُ يوماً إلى شيخٍ لنا يُقرُّ ضَبًّا جَحَلًا سَبِيحًا<sup>(٣)</sup> قد

اصطاده ، فقلتُ له : لم تفعلْ ذلك ؟ فقال : أرجو أن يكون هرماً .

### ( بيض الضب )

قال : وزعم عمرو بن مسافر أنَّ الضَّيَّةَ تبيضُ ستينَ بيضةً ، فإذا كان

ذلك سدَّت عليهن باب الجحر ، ثم تدعهن أربعين يوماً<sup>(٤)</sup> فينفقن<sup>(٥)</sup>

البيض ، ويظهر ما فيه ، فتحفر<sup>(٦)</sup> عنهنَّ عند ذلك ، فإذا كشفت عنهن

أحضرن وأحضرت في آثارهن تأكلهن<sup>(٧)</sup> ، فيحفر المنفلت منها لنفسه

جُحراً ويرعى من البقل .

(١) فيما عدال : « حالة » .

(٢) المذكي ، بكسر الكاف المشددة : الممن من كل شيء . ط ، س : « لعرف الأعراب الفنى من الذكى » . وفى هـ : « لعرف الأعراب النبى من الذكى » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) يقره : يكشف عن أسنانه ليعرف عمره ، وهو بضم الفاء . والجحل ، بتقديم الجيم : الضخم . والسبحل : العظيم المسن . فيما عدل : « يقر ضباً جحلاً سبجلاً » ، تحريف .

(٤) ل : « سد » ، و « يدعهن » ، و : « صباحاً » يدل : « يوماً » .

(٥) تفقست البيضة عن الفرخ : ظهر منها . ل : « فيفقص » . فقص البيضة . كسرهما .

(٦) ل : « فيحفر » .

(٧) ل : « فإذا كشف عنهن أحضرن وأحضرت في آثارهن يأكلهن » .

قال : وبيض الضبّ شبيه ببيض الحمام<sup>(١)</sup> . قال : وفرخه حين يخرج  
يخرج كينسا [كاسياً] ، خيئاً ، مُطيقاً للكسب ، وكذلك ولد العقرب ،  
وفراخ البط<sup>(٢)</sup> ، وفرايح الدجاج ، وولد العناكب<sup>(٣)</sup> .

### (سنّ الضبّ)

وقال زيد بن كثوة<sup>(٤)</sup> ، مرّة بعد ذلك : إنّ الضبّ يَنبت سنّه معه  
وتكبر<sup>(٥)</sup> مع كبر بدنه ، فلا يزال أبداً كذلك إلى أن ينتهي بدنه مُنتهاه . قال :  
فلا يُدعى حسلاً إلا ثلاث ليالٍ فقط .

وهذا القول يخالف القول الأول<sup>(٦)</sup> . وأنشد :

مَهْرُهَا بعد المِطَالِ ضَبَّيْنِ مِنَ الضَّبَابِ سَخْبَلَيْنِ سَبْطَيْنِ<sup>(٧)</sup>  
نِعْمَ لِعَمْرُ اللهِ مَهْرُ العَرَسَيْنِ

أنشدني ابن فضال<sup>(٨)</sup> : «أمهرتها<sup>(٩)</sup>» ، وزعم أنّه كذلك سَمِعَهَا من أعرابيٍّ :

(١) ل : «وتبيض شبيها ببيض الحمام» .

(٢) ل ، «وكذلك فراخ البط» بإسقاط : «ولد العقرب» .

(٣) ل : «وولد العنكبوت» ، س : «وكذا العناكب» .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي ط : «كثيرة» ، س ، هـ : «كثرة» .  
وهو على الصواب الذي أثبت في ل .

(٥) ل : «تكبر» بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : «يكبر» ، والوجه  
ما أثبت ، إذ أن «السن» مؤنثة والضمير في هذا الفعل عائِد إليها .

(٦) انظر ما سبق ص ١١٦ س ١٠ .

(٧) المحبل : العظيم الحسن من الضباب . ط : «سخبين» ، هـ : «سخبين»  
صوابهما في ل ، س . والسبط : الممتد الأعضاء التام الخلق . ل : «شطين»  
والشطب والسبط بمعنى .

(٨) ذكر ابن النديم في الفهرست ٣١٢ ابن فضال ، وقال إنه «أبو علي الحسن بن علي  
ابن فضال التيمي ، من ربيعة بن بكر ، مولى تيم الله بن ثعلبة ، وكان من خاصة  
أصحاب أبي الحسن الرضا» . وأبو الحسن الرضا ، هو علي بن موسى الكاظم  
التوفي سنة ٢٠٣ . ل : «ابن فضالة» .

(٩) ل : «أمرتها» .

وقد يكون<sup>(١)</sup> أن يكون الحسل لا يُثني ولا يُربع<sup>(٢)</sup> ، فتسكون  
أسنانه أبدأ على أمر واحد ، ويكون قول [ رؤبة بن<sup>(٣)</sup> ] العجاج<sup>(٤)</sup> في طول ٣٧  
عمره حقاً .

وبدل على أن أسنانه على ما ذكروا<sup>(٥)</sup> قول الفزاري :  
وجدناكم رباباً بني أمّ قرفة كاستنان حسلي لا وفاء ولا غدر<sup>(٦)</sup>  
يقول<sup>(٧)</sup> : لا زيادة ولا نقصان .

### ( قصة في عمر الضب )

وقال زيد بن كثوة<sup>(٨)</sup> المزني : قال<sup>(٩)</sup> العنبري ، وهو أبو يحيى :  
مكثت في عنقوان شبيبتي ، وريعان من ذلك ، أربع ضباً<sup>(١٠)</sup> ، وكان  
ببعض بلادنا في وشاز من الأرض<sup>(١١)</sup> ، وكان عظيماً منها منكراً ، ما رأيت

- (١) فيما عدل : « يمكن » .
- (٢) أثني : صار ثنيا ، والثني هو من الظلف والحافر ما كان في الثالثة ، ومن الخلف ما كان في السادسة . وأربع : صار رباعاً ، والرباع ، كسمحاب ، هو من الظلف والحافر ما كان في الخامسة ، ومن الخلف ما كان في السابعة . فيما عدل : « لا يثنى ولا يرفع » ، لكن في س فقط : « لا يثنى » .
- (٣) تكملة يقتضيها السياق .
- (٤) فيما عدل : « الحجاج » . وانظر ما سبق من ١١٥ من نسبة للرجز اللامي .
- (٥) س : « ذكر » وفي س ، ه إقحام كلمة : « من » بعد هذه الكلمة .
- (٦) سبق الكلام على هذا البيت في ص ١٠٧ . س ، ه : « رأيا » و « غدرا » في آخر البيت ، تحريف . وفي ل : « زابا » ، بدل : « وابا » ، تحريف أيضاً . وفيما عدل : « أم قرفة » ، والصواب ما أثبت .
- (٧) ط ، ه : « يقولون » وإنما يريد الشاعر .
- (٨) ط : « كثيرة » س ، ه : « كثرة » ، صوابه ما أثبت من ل : وانظر التنبيه رقم ٥ ص ١١٦ .
- (٩) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ل : « بن المرقال » .
- (١٠) أراغ الصيد ونحوه : طلبة .
- (١١) وشاز ، بكسر الواو : جميع وشز ، بالفتح وبالتحريك ، وهو النشز المرتفع من الأرض . وهذا الجمع قياسي وإن لم تنص عليه المعاجم . والذي فيها : « الأوشاز »

مِثْلَهُ ، فَكَثُتْ دَهْرًا أُرِيغَهُ مَا أَقْدَرَ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ لَأْنِي هَبَطْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ،  
فَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ لَأْنِي وَاللَّهِ كَرَّرْتُ رَاجِعًا إِلَى بِلَادِي ، فَرَرْتُ  
فِي طَرِيقِي بِمَوْضِعِ الضَّبِّ ، مُعْتَمِدًا لَذَلِكَ <sup>(٢)</sup> ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأَعْلَمَنَّ الْيَوْمَ  
عِلْمَهُ ، وَمَا دَهْرِي إِلَّا أَنْ أَجْعَلَ مِنْ جِلْدِهِ عُسْكَةً <sup>(٣)</sup> ؛ لِذَلِكَ كَانَ عَلَيْهِ  
مِنْ إِفْرَاطِ الْعِظَمِ <sup>(٤)</sup> ، فَوَجَّهْتُ الرَّوَاحِلَ <sup>(٥)</sup> نَحْوَهُ ، فَإِذَا [ أَنَا ] بِهِ [ وَاللَّهِ ]  
مُحَرِّبًا عَلَى تَلْعَةٍ <sup>(٦)</sup> ؛ فَلَمَّا سَمِعَ حِسَّ الرَّوَاحِلِ <sup>(٧)</sup> ، وَرَأَى سَوَادًا <sup>(٨)</sup> مُقْبِلًا  
نَحْوَهُ ، مَرَّ مُسْرِعًا نَحْوَ جُحْرِهِ ، وَفَاتَنِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

### ( مَكْنُ الضَّبَّةِ )

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَخْبَرَنِي ابْنُ فَارَسٍ <sup>(٩)</sup> بْنُ ضَبْعَانَ السَّكَلَبِيِّ ،  
أَنَّ الضَّبَّةَ يَكُونُ بَيْضُهَا فِي بَطْنِهَا ، وَهُوَ مَكْنُهَا ، وَيَكُونُ بَيْضُهَا مَتَّسِقًا ،  
فَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَبْيِضَهُ حَفَرَتْ فِي الْأَرْضِ أُدْحِيًّا مِثْلَ أُدْحِيٍّ النَّعَامَةِ ، ثُمَّ

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « فَمَا أَقْدَرَ عَلَيْهِ » .

(٢) يَقَالُ عَمْدَهُ وَعَمْدَ إِلَيْهِ وَلَهُ وَتَعَمَّدَهُ وَاعْتَمَدَهُ : قَصَدَهُ ، انْظُرِ اللِّسَانَ . وَجِبَارَةٌ :  
« مُعْتَمِدًا لَذَلِكَ » لَيْسَتْ فِي لَ .

(٣) مَا دَهْرِي بِكَذَا وَمَا دَهْرِي كَذَا ، أَيْ مَا هِيَ وَغَايَتِي . وَالْعُسْكَةُ ، بِالضَّمِّ : زَقِيقٌ  
صَغِيرٌ يَتَخَذُ لِلْسِّنِّ ، وَهُوَ أَصْفَرُ مِنَ الْقَرْبَةِ .

(٤) لَ : « الْكِبَرُ » .

(٥) سَ ، هَ : « الدَّوَاحِلُ » بِالذَّالِ ، تَحْرِيفٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ الرِّوَاحِلُ ، وَهِيَ الْإِبِلُ  
يَخْتَارُهَا الرَّجُلُ لِمَرْكَبِهِ وَرَحْلِهِ عَلَى النَّجَابَةِ ، وَتَمَامُ الْخَلْقِ ، وَحَسَنُ الْمَنْظَرِ .

(٦) فِي اللِّسَانِ : « أَحْرَنْبِي الرَّجُلِ : تَهَيُّا لِلْغَضَبِ وَالشَّرِّ . وَفِي الصَّحَاحِ : وَأَحْرَنْبِي ، أَزْبَارُ  
وَالْبَاءُ لِلْإِخْلَاقِ بِأَفْعَلٍ ، وَكَذَلِكَ الدِّيكُ وَالسَّكَلَبُ وَالْهَرُ ، وَقَدْ يَهْمُزُ » ، فِيمَا عَدَا  
لَ : « مُحْتَرِشًا » تَحْرِيفٌ . وَالتَّلْعَةُ ، بِالْفَتْحِ : مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى  
بَطْنِ الْأَرْضِ .

(٧) لَ : « سَوَادِي » . وَالسَّوَادُ : الشَّخْصُ .

(٨) لَ : « ابْنُ جَارٍ » .

ترى بمسكنها<sup>(١)</sup> في ذلك الأدحى [ ثمانين مكنة ] ، وتدفعه بالتراب ، وتدعه أربعين يوماً ، ثم تجيء بعد الأربعين<sup>(٢)</sup> فتبحث عن مكنها ، فإذا حسلت<sup>(٣)</sup> يتعادين [ منها ] ، فتأكل ما قدرت عليه . ولو قدرت على جميعهن<sup>(٤)</sup> لا كلتن . قال : ومكنها جلد لبتن ، فإذا يبست فهي جلد<sup>(٥)</sup> ، فإذا شويتها أو طبختها وجدت لها مخاخج بيض الدجاج<sup>(٦)</sup> .

### ( عداوة الضبة للحية )

قال : والضبة تقاتل الحية وتضربها بذنبها ، وهو أخشن من السفن<sup>(٧)</sup> وهو سلاحها ، وقد أعطيت فيه من القوة مثل ما أعطيت العقاب في أصابعها<sup>(٨)</sup> ، فربما قطعها بضربة ، أو قتلها ، أو قذتها<sup>(٩)</sup> . وذلك إذا كان الضب ذئباً ملدنياً<sup>(١٠)</sup> . وإذا كان مرائسا قتلته الحية<sup>(١١)</sup> .

(١) المكن ، بالفتح ، وبفتح فكسر : بيض الضبة . ط ، س : « بيضا » هـ : « ببيضا » وأثبت ما في ل .

(٢) هذه الجملة ليست في ل .

(٣) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ل : « حسله » ، وفيما عدل : « حلت » ، صوابها ما أثبت .

(٤) ل : « أجمهن » تحريف ؛ إذ أن لفظ « أجمع » لا يستعمل في غير التوكيد .

(٥) ل : « جلدة » .

(٦) المح ، بضم الميم وتشديد الحاء المهملة : صفرة البيض . ل ، س : « مخاخج » تصحيف .

(٧) السفن ، بالتحريك : قطعة خشب من جلد سمكة تحك به الشياطين والدحان والمهام والصحاف ، وقد يجعل من جلد الضب أو من الحديد . فيما عدل : « وهو أخشن من السفن » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « المقارب في إربتها » .

(٩) القذ : القطع . ل : « فربما قطعها بضربة أو قتلها أو قذها » .

(١٠) الذيال : الطويل الذليل . والملائب : بتشديد النون المكسورة : الذي أخرج ذفيه من أدنى الجحر ورأسه في داخله ، وذلك في الحر .

(١١) المرائس : الذي يخرج من جحره رأسه . ومثله المرائس ، بتشديد الهمزة =

والتذنيب: أن الضب إذا أرادت الحية الدخول عليه في جحره أخرج  
 الضب ذنبه إلى فم جحره ، ثم يضرب به كالحراق<sup>(١)</sup> يمناً وشمالاً ، فإذا  
 أصاب الحية قطعها ، والحية عند ذلك تهرب منه .  
 والمراصة : أن يُخرج الرأس ويدع الذنب<sup>(٢)</sup> ويكون عُمرأ<sup>(٣)</sup> فتعضه  
 الحية فتقتله .

### (استطراد لغوى)

قال : [ وتقول<sup>(٤)</sup> ] : أمكنت [ الضبة<sup>(٥)</sup> ] و [ الجرادة فهي تمكن<sup>(٦)</sup> ]  
 إمكانا : إذا جمعت البيض في جوفها . واسم البيض المكن<sup>(٧)</sup> . والضبة  
 مَكُونٌ ، فإذا باضت الضبة والجرادة قيل قد سرأت : والمكن والسرة :  
 البيض<sup>(٨)</sup> ، كان في بطنها أو<sup>(٩)</sup> بعد أن تبيضه . وضبة

= المكسورة . س : « موايسا » تحريف . وفي ل : « قتله الحية » . والحية  
 يذكر ويؤنث .

(١) الحراق : بالكسر : « تدليل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف ليفزع به .  
 س : « كالحراق » بالمهمل ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « تخرج » و « تدع » . وفي س : « المراسية » بدل :  
 « المراسية » تحريف .

(٣) الغمر ، بالضم : الجاهل الفر لا تجربه له . ط ، هـ : « غزا » والغمز ،  
 بالتحريك وآخره زاي معجمة : الضعيف للعقل . والغميز والغمزة : ضعف  
 في العمل ، وفهة في العقل .

(٤) في س : « ويقال » ، وإثبات التكرار من ل على هذا النحو أوفق .

(٥) التكرار من ل ، س .

(٦) ل فقط : « يمكن » .

(٧) المكن ، بالفتح ، ويفتح فكسر .

(٨) السرة والسراة ، بالكسر والفتح فهما : بيض الجرادة ، والضب ، والأسك  
 وما أشبهه . ط : « والسراء » ، وفيما عدا ل : « والبيض » ، كلاهما محرف .

(٩) فيما عدا ل : « أم » .

سرؤه<sup>(١)</sup> . وكذلك الجرادة تسراً سرءاً ، حين تلقى بيضها . وهي حينئذ ٣٨  
سِلْقَة<sup>(٢)</sup> .

وتقول : رزّت الجرادة ذنبها في الأرض فهي ترزّ رزّاً<sup>(٣)</sup> ، وضربت  
بذنبها الأرض ضرباً ، وذلك إذا أرادت أن تلقى بيضها<sup>(٤)</sup> .

### (المضافات من الحيوان)

ويقولون : ذئب الحَمَر<sup>(٥)</sup> ، وشيطان الحماطة<sup>(٦)</sup> ، وأرنب الخُلَّة<sup>(٧)</sup> ،  
وتيس الرّئيل<sup>(٨)</sup> وضَبّ السّحّا . والسّحّا : بقلة تحسّن حاله عنها<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) فيما عدال : « سرو » بالتمثيل .  
(٢) السلقة ، بكسر السين وسكون اللام وآخرها فاف : الجرادة إذا ألقت بيضها .  
انظر اللسان ( ١٢ : ٢٨ ) والمخصص ( ٨ : ١٧٣ ) . ط : « ثقة » ، س ،  
هـ : « شقة » ل : « سلفة » ، والصواب ما أثبت .  
(٣) س ، هـ : « زرت » و : « ترز زرا » محرف .  
(٤) س : « ببيضها » .  
(٥) الحمر ، بالتحريك : ما وارك من شجر وغيره . ط ، هـ : « ذئبة » بدل :  
« ذئب » . ط : « السخبر » محرف . وانظر ما سبق في ( ١ : ٢٢٠ / ٤ :  
١٣٣ ) . والسخبر إنما تألفه الحيات . ومنه حديث ابن الزبير ، قال لمعاوية :  
« لا تطرق أطراق الأفعوان في أصول السخبر » .  
(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجبل . والشيطان هنا : الحية .  
(٧) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وأما ما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .  
(٨) الرئيل ، بالفتح ، ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفتطرت  
بورق أخضر من غير مطر . ط ، س : « الريل » س : « الويل » صوابهما  
في ل .  
(٩) السحّا ، بالفتح : واحدة السحاه ، وهي شجرة شاكّة وثمرتها بيضاء ، وهذا  
النبت يأكله الضب . س : « السجا » بالجيم في الموضعين ، تحريف . ط ،  
س : « يحسن » هـ : « يحس » ، وهذه بحرفة .

ويقال: هو قنفذ بُرقة<sup>(١)</sup> ، إذا أراد أن يصفه بالخُبث .

### ( ذكر الشعراء للضب في وصف الصيف )

وما أكثر ما يذكر الضب إذا ذكروا الصيف<sup>(٢)</sup> مثل قول الشاعر :  
سار أبو مسلم عنها بصيرمتيه والضب في الجحر والعصفور مجتمع<sup>(٣)</sup>  
وكما قال أبو زيد<sup>(٤)</sup> :

أى ساع سعى ليقطع شربي حين لاحت للصباح الجوزاء<sup>(٥)</sup>  
واستكن العصفور كرهاً مع الضب بـ وأوفى في عوده الحرباء<sup>(٦)</sup>  
وأنشد الأصمعي<sup>(٧)</sup> :

تجاوزت والعصفور في الجحر لاجئ

مع الضب والشقذان تسمو صدورها<sup>(٨)</sup>

قال: والشقذان: الحرابي . قوله : « تسمو » : أى ترتفع<sup>(٩)</sup> [ في رموس  
العيان ] . [ الواحد من ] الشقذان ، بكسر الشين وإسكان القاف ، شقذ  
بتحريك القاف<sup>(١٠)</sup> .

(١) البرقة ، بالضم : غلط فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . وتجمع البرقة على براق ،  
بالكسر . ويقال قنفذ برقة ، كما يقال ضب كدية .

(٢) ل ، س : « الضيف » بالمعجمة ، تحريف .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل .

(٤) تقدمت ترجمته في ( ٢ : ٢٧٤ ) . س ، هـ : « أبو زيد » تحريف .

(٥) ط : « أى ساع ساع » صوابه في سائر النسخ ، وقد شرح البيت في ( ٥ : ٢٣١ ) .

(٦) انظر شرح البيت وتخرجه في ( ٥ : ٢٣٢ ) .

(٧) البيت لذى الرمة ، كما في ديوانه ٣٠٨ واللسان ( ٥ : ٣٠ ) .

(٨) سبق البيت وشرحه في ( ٥ : ٢٣٢ ) . ط فقط : « يسمو » .

(٩) ط ، هـ : « يسمو أى يرتفع » .

(١٠) فيما عدل ل : « والشقذان جمع شقذ بكسر الشين وإسكان القاف ، والجمع  
شقذان بالتحريك » .



## (أسطورة الغضب والصفدع)

وتقول الأعراب : خاصم الغضب الصفدع في الظما<sup>(١)</sup> أيهما أصبر ،  
وكان للصفدع ذنب ، وكان الغضب ممسوحاً<sup>(٢)</sup> ، فلما غلبها الغضب أخذ ذنبها ،  
فخرجها<sup>(٣)</sup> في السكلا ، فصبرت الصفدع يوماً ويوماً<sup>(٤)</sup> ، فنادت : يا غضب ،  
ورداً ورداً ! فقال الغضب :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا<sup>(٥)</sup> لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا  
إِلَّا عَرَادَا عَرِدَا<sup>(٦)</sup> وَصِلْيَانَا بَرِدَا<sup>(٧)</sup>

فلما كان [ في<sup>(٨)</sup> ] اليوم الثالث نادت : يا غضب ، وريداً وريداً ! [ قال ] :

(١) فيما عدل : « في الماء » .

(٢) في اللسان : « والمسح : نقص وقصر في ذنب العقاب » . وفيه أيضاً : « وامرأة مسحاء الثدى ، إذا لم يكن لثديها حجم » . ويقال : مسحه بالسيف مسحاً : ضربه أو قطعه . فيما عدل : « مسح الذنب » .

(٣) ط ، هـ : « فخرج » .

(٤) ط ، هـ : « يومان » ل : « يوما » س : « يوما يوما » ، وأمل وجهه ما أثبت .

(٥) في اللسان : « الأزهرى : إذا انتهى القلب عن شيء صرد عنه ، كما قال :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا » .

(٦) المراد ، كسحابة وآخره دال : حشيش طيب الريح . ومراد مرد على المبالغة ، أو أراد أن يقول مراد عارد ، فحذف للضرورة . والمارة : الذي خرج واشتد . هـ : « إلا عررا غردا » ط : « إلا مرارا غردا » ، وجههما ما أثبت من ل واللسان ( ٤ : ٢٨٠ ) والديري ( ٢ : ١١٠ ) . وانظر الحيوان ( ٤ : ١٧٢ - ١٧٣ ) . وأشطار الرجز في اللسان ( برد ، صرد ، مرد ، عنكث ) .

(٧) الصليان ، بكسر أوله وتشديد اللام المكسورة وتخفيف الياء : شجر من الطريفة ينبت صعدا ، وأصغمه أمجازه وأصوله : والواحدة صليانة . والبرد ، أراد البارد فحذف للضرورة . انظر اللسان ( ٤ : ٢٨٠ ) . فيما عدل : « لبدا » ، والرواية ما أثبت من ل وسائر المصادر .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س .

فلَمَّا لم يُجِبْهَا بَادَرَتْ إِلَى الْمَاءِ ، وَأَتْبَعَهَا <sup>(١)</sup> الضَّبُّ ، فَأَخَذَ ذَنْبَهَا . فَقَالَ  
فِي تَصَدَّاقِ ذَلِكَ ابْنِ هَرَمَةَ <sup>(٢)</sup> :

أَلَمْ تَأْرَقْ لَضَوْءِ الْبَرْقِ فِي أَسْحَمِ لَمَّاحٍ  
كَأَعْنَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ لِمِ قَدْ شَيَّتْ بِأَوْضَاحِ <sup>(٣)</sup>  
تَوَامِ الْوَدْقِ كَالزَّاحِ فِ يُزْجَى خَلْفَ أَطْلَاحِ <sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ الْعَازِفَ الْجَنَّةِ أَوْ أَصَوَاتِ أَنْوَاحِ <sup>(٥)</sup>  
عَلَى أَرْجَائِهَا الْغُرُ تَهْدِيهَا بِمِصْبَاحِ <sup>(٦)</sup>

٣٩

(١) س : « وقبها » .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجرير ..  
وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الخضرى ، وابن ميادة ،  
وطفيل الكنانى ، ودكين المدري » . وفي الأغاني ( ٤ : ١١٣ ) : « ولد ابن  
هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة ، قصيدته التي  
يقول فيها :

إن الغواف قد أعرضن مقلية لما رمى هدف الخمسين ميلادى  
ثم عمر بعدها مدة طويلة » .

(٣) الأوضاح : جمع وضح ، بالتحريك ، وهو البرص والشفية في الجسد . ل :  
« قد شيت » ، تحريف .

(٤) الودق : المطر . توام : جمع توأم ، وهو المزدوج . والزاحف : البعير أعيافجر  
فرسته . يزجى : يساق ويدفع . والأطلاح ، جمع طلح ، بالكسر ، وهو البعير  
الذى لحقه الكلال والإعياء . جعل هذه السحب في ثباطها وثقل سيرها مثل  
هذه الإبل الحسرى . فيما عدا ل : « يؤم البرق كالأراجف » ، وفي ل :  
« تزجى » بالثاء . والصواب ما أثبت .

(٥) عزف الجن : جرس أصواتها . ه ، س : « للعارف » بالراء المهملة ،  
تحريف . والأنواح : جمع نوح ، بالفتح ، والنوح : النساء يجتمعن في مناحة .  
يقول : كأن صوت الجن أو الأنواح صوت هذا الرعد .

(٦) الفر : البيض . والتهدى : الاهتداء ، يقال تهدى إلى الشيء واهتدى . أى أن  
هذه السحب الغير تهدى في سيرها بمصباح البرق . وقد تكون « المصباح » هنا  
مأخوذة من مصباح الإبل ، وهى التى تصبح في مبركها لا ترمى حتى يرتفع النهار ،  
وهو ما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها وسمنها . والدرب يشبهون السحاب  
بالإبل .

فقال الضبُّ للصفدِ ع في يَداءِ قِرَواحٍ<sup>(١)</sup>  
 تأمل كيف تنجُو اليو مَ من كرب وتطراح<sup>(٢)</sup>  
 فإني سَاحٍ ناجٍ وما أنتَ بسَباحٍ  
 فلما دق أنف المُرِّ نِ أبْدَى خيراً لإرواحٍ<sup>(٣)</sup>  
 وسَحَّ الماء من مُستَحٍ لَب بالماء سَحَّاحٍ<sup>(٤)</sup>  
 رأى الضبُّ من الضفدِ ع عَوماً غيرَ منجَاحٍ  
 وحطَّ العُصمَ يَهيها نَجُوجٌ غيرَ نَشَّاحٍ<sup>(٥)</sup>  
 ثَقَالَ المشى كالسِّكرا نِ يمشى خلفه الصَّاحي  
 ثم قال في شأن الضفدع والضب ، السكيتُ بن ثعلبة :

- (١) القرواح ، بالكسر ، الفضاء من الأرض .  
 (٢) التطراح : تفعال من الطرح ، بالتحريك ، وهو اليمد . ولم تذكره المعاجم .  
 (٣) أنف المزن : أوله . والمزن : جمع مزقة ، وهي السحابة البيضاء . فيما عدل :  
 « رق » بالراء .  
 (٤) المستحلب ، بفتح اللام : المستدر . وفي حديث طهفة : « تستحلب الصبير » أي :  
 نستدر للسحاب . ل : « مستحلف » تحريف ، قد يكون صواب هذه :  
 « مستخلف » . والمستخلف : المستسق . والمرب يزعمون أن السحاب يشرب من ماء  
 البحر . قال :

شربن بماء البحر ثم ترفعت إلى لجج خضر لمن نثج  
 (٥) العصم : جمع أعصم ، وهو الذي بإحدى يديه بياض . أراد الوغول ، والوغول  
 عصم . فيما عدل : « العظم » ، تحريف . يهيها : يسقطها . وفي قول الله عز  
 وجل : « والمؤتفكة أهوى » أي أسقطها ، يعني مدائن قوم لوط . والنجوج :  
 الغزير الماء ، وفي اللسان : « وعين نجوج : غزيرة الماء » . هـ : « فجوج »  
 وفي سائر النسخ : « نجوج » ، صوابها ما أثبت . والنشاح : غنى به القليل الماء ،  
 وفي اللسان : « سقاء نشاح : رشاح نضاح » . ط ، س : « نساح »  
 ولا وجه له .

على أخذها يومَ غِبِّ الورودِ وعند الحكومة أذْنَابَهَا<sup>(١)</sup>  
وقال عُبيد بن أيوب :

ظَلَلْتُ وناقى نِضْوَى فَلَاحٍ كَفَرَخِ الضَّبِّ لا يبغي وُرودًا<sup>(٢)</sup>  
[ وقال ] أبو زياد<sup>(٣)</sup> : قال الضَّبُّ لصاحبه :

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لا أَبالِكَ وزعموا أنك لا أخا لك  
وأنا أمشي الحَيَكِي حَوَالِكَ<sup>(٤)</sup>

### (قول العرب : أروى من الضب)

وتقول العرب : « أروى من ضب »<sup>(٥)</sup> ؛ لأن الضب عتدهم لا يحتاجُ

(١) الضب ، بالكسر : أن يرد يوما بعد يوم . والحكومة : الحكم . فيما عدل :

« ويوم الحكومة » وأثبت ما في قول والميداني ( ١ : ٢٨٩ ) .

(٢) في اللسان : « الفرخ ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل في كل صغير من  
الحيوان والنبات والشجر وغيرها » .

(٣) هو أبو زيد السكابي الأعرابي ، يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن  
ربيعة بن عمرو بن نفثة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة . كذا نسبه  
على بن حمزة البصري في التتبيات على أغاليط الرواة ( مخطوطة دار الكتب ) .  
وقال ابن النديم ص ٦٧ : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل  
قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة . وبها مات ، وكان شاعرا من  
بني كلاب بن عامر .

(٤) الحيكي ، بفتح الحاء والياء المثناة : مصدر ، كجمزى ، يقال في مشيته حيكي ،

كجمزى ، إذا كان فيها قبح ، كما نقله الصاغاني عن المبرد . انظر تاج العروس .

وهذه الرواية قد انفرد بها الجاحظ ، وهي في الأصل : « الحيكا » بالموحدة والألف ،

تحرíf . والرواية في سائر المصادر : « للدأى » ، وهو بالتحريك : مشية فيها

ضعف وصحلة . انظر اللسان ( حول ) و ( دأل ) والكمال ٣٤٧ وسيبويه

( ١ : ١٧٦ ) والمقصود والممدود ص ٤٠ وأما الزجاجي ٨٣ . وقد أنشد السيوطي

في هج الخوامع ( ١ : ١٤٥ ) البيتين الأولين . وحوالك : أى حولك ، يقال هو حوله

وحوليه وحواليه وحواله ، بمعنى . وقد جاء في ط : « لا أبالسا » و « أخالسا »

و « حوالسا » تحريف . وروى سيبويه : « وحسبوا أنك » .

(٥) فيما عدل : « من الضب » .

إلى شرب الماء ، وإذا هَرِمَ اكْتَفَى يَبْرِدُ النَّسِيمُ ، وعند ذلك تَفْنَى رطوبته  
فلا يبقى فيه شيءٌ من الدَّم ، ولا مما يُشَبِّه الدَّم <sup>(١)</sup> . وكذلك الحَيَّة <sup>(٢)</sup> .  
فإذا صارت كذلك لم تَقْتُلْ بلعاب ، ولا بِمُجَاوِج ، ولا بِمُخَالَطَةِ رَيْق ؛ وليس  
إِلَّا بِمُخَالَطَةِ عَظْمِ السِّنِّ لِدَمَاءِ الْحَيَّوانِ <sup>(٣)</sup> . وَأَنْشَدُوا <sup>(٤)</sup> :  
لَمِيمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمَّ <sup>(٥)</sup>      قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بِدَمٍ  
فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجَوْعُ شَمَّ <sup>(٦)</sup>  
وَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْطِقِ فَإِنَّهُ قَالَ : بِاضْطِرَارٍ إِنَّهُ لَا يَعِيشُ حَيَّوانٌ إِلَّا وَفِيهِ  
دَمٌ أَوْ شَيْءٌ يَشَاكِلُ الدَّم <sup>(٧)</sup> .

### (إخراج الضب من جحره)

وَالضَّبُّ تَذْلُقُهُ <sup>(٨)</sup> مِنْ جُحْرِهِ أُمُورٌ ، مِنْهَا السَّيْلُ . وَرَبَّمَا صَبَّوْا

(١) فيما عدل : « فلا يبقى فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء » .

(٢) ط ، ه : « وكذا الحية » .

(٣) ط ، ه : « الحيوانات » وفي ل : « إلا بمخالطة » .

(٤) فيما عدل : « وأنشد » . وانظر ( ٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ ) .

(٥) لميمة : مصغر اللمة ، بفتح اللام وتشديد الميم ، الشدة ، ومنه قول عقيل بن أبي طالب :

أعيذه من حادثات الله

انظر اللسان ( ١٠ : ٢٤ ) . واللمة أيضا : الشيء المجتمع . ط : « لمهيمه »

ه : « لمهجة » ، صوابها في ل ، س .

(٦) أقصده : أصابه إصابة محققة . شم : أى شم الهواء ينال منه لهفتى به . فيما عدل :  
ل : « فكل ما » تحريف . وفي الأصل : « أفضل » بدل : « أقصد » صوابه  
عما سبق في ( ٤ : ١١٩ ) . ل : « سم » بالهملة ، وبها يفوت الاستشهاد .

(٧) ط ، ه : « يشاكله الدم » . وقد سبق في ( ٣ : ٣٦٩ ) قول الجاحظ :  
« وقد قال صاحب المنطق : أقول يقول عام : لا بد لجميع الحيوان من دم أو من  
شيء يشاكل الدم » .

(٨) أذلق الضب واستلقه وذلقه ، بالتشديد : صب على جحره الماء حتى يخرج =

٤٠ في جحره قرية من ماء فأذلقوه به <sup>(٢)</sup> . وأنشد أبو عبيدة :

يُذْلِقُ الضَّبُّ وَيَخْفِيهِ كَمَا يُذْلِقُ السَّيْلُ يَرَابِيعَ النَّفْقِ <sup>(١)</sup>

يخفيه مفتوحة الياء . وتذلقه <sup>(٣)</sup> [ وقع <sup>(٤)</sup> ] حوافر الخيل . ولذلك قال

امرؤ القيس [ بن حُجر ] :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدَقُّ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبٍ

تقول : خَفَيْتُهُ أَخْفِيهِ خَفِيًّا : إذا أظهرته . وأخْفَيْتُهُ إِخْفَاءً : إذا سترته .

وقال ابن أحرر <sup>(٥)</sup> :

فَإِنْ تَذَفِنُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِيهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ

ولا بد من أن يكون وقع الحوافر هدم عليها ، أو يكون أفرعها فخرجت .

وأهل الحجاز يسمون النباش المَخْتَفِي <sup>(٦)</sup> ؛ لأنه يستخرج الكفن من القبر ويظهره .

- س ، هـ : « تذلقه » تحريف . وفي ط : « تذلقه » بالزاي ، يقال ذلقه ، يتخفيف اللام وأزلقه : إذا نجاه عن مكانه . وفي الكتاب العزيز : ( وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ) قرئ بضم الياء وفتحها . لكن الوجه فيما يقال للضب أن يقال بالذال . انظر اللسان ( ١١ : ٤٠٠ ) .

(١) فيما عدل : « فأذلقوه » بالزاي . وانظر التنبيه السابق .

(٢) النفق : جمع نفقة ، بضم ففتح ، وهو كالانفاقاء إحدى جحرة اليربوع . فيما عدل :

يزلق الضب ويخفيه كما تذلق السيل يرابيع النفر

وهو محرف .

(٣) فيما عدل : « وتذلقه » بالزاي ، وانظر التنبيه رقم ٨ من الصفحة السابقة .

(٤) هذه التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٥) كلا . وقد سبقت نسبته في ( ٥ : ٣٠٦ ) إلى امرئ القيس بن عابس الكندي .

(٦) في اللسان : « والمخفي النباش » لا استخراجا أكفان الموق . مدنية . ط : « المخفي » ، تحريف .

وحكّوا عن بعض الأعراب أنّه قال : « إنّ بنى عامر <sup>(١)</sup> قد جعلوني على حنْدِرةٍ أعينها ، تريد أن تخفّى <sup>(٢)</sup> دى » ، أى تظهره وتستخرجه . كأنّها إذا سَفَحَتْه وأراقته فقد أظهرته .

### ( قول أبى عبيدة فى تفضيل أبيات لامرئ القيس )

وأنشد أبو عبيدة <sup>(٣)</sup> :

دِيمةٌ هَطْلَاءٌ فيها وَطْفٌ طَبَقُ الأرضِ تَحَرَّى وتَدَرُّ <sup>(٤)</sup>  
تُخْرِجُ الضَّبَّ إذا ما أَشْجَذَتْ وتُوَارِيهِ إذا ما تَعْتَكِرُ <sup>(٥)</sup>  
وتَرَى الضَّبَّ ذَفِيفاً ماهراً ثانياً بُرْثَنَهُ ما يَنْعَفِرُ <sup>(٦)</sup>

(١) س : « إنّ بعض بنى عامر » . وانظر ما أسلفت فى حواشى ( ٥ : ٣٠٧ ) .  
(٢) ط ، س : « عل حيدرة » ، وفى هـ : « عل حيدى وأعينها يريد أن يخفى » ، وفى ط : « تريد أن تخفى » ، وللوجه ما أثبت .

(٣) الشعر لامرئ القيس من قصيدة فى ديوانه ١٤٣ — ١٤٤ .

(٤) الديمة ، بالسكسر : المطر الدام يوماً وليلة . والهطلاء : المتتابعة المطر . والوطف : استرخاء فى جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أى غشاء لما يعينها . تحرى : تنوحى وتمعد . تدّر : تصب . ل ، هـ : « تحرا » س : « تحرا » وفى س ، هـ : « وقدر » محرفات .

(٥) أشجذت : سكن مطرها وضعف . ل : « أسحذت » . وفيما عدل ل : « أسحرت » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان ( ٤ : ٤٧٠ / ٥ : ٢٧ / ٩ : ٩٤ ) . تشتكر : تشته . وروى صدره فى الديوان واللسان فى الموضعين الآخرين : « تخرج الود » بالفتح ، أى الوقت . وقافيته فيهما : « إذا ما تشتكر » أى تحتفل بالماء .

(٦) الذفيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل « خيفا » وهى رواية الديوان والأمال ( ٢ : ٢٩١ ) فيما عدل ل : « دفيقا » بالدال المهملة ، تصحيف . والماهر : الحاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : « تزعم العرب أن الضب من أمهر الحيوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه ببسطه كفه وضمها إليه كما يفعل السابح إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستغنى عن ذكر البسط لدلالة ثانياً عليه ، لأن الثنى القبض والضم . ولقوته لا تصيب له إصبع من الأرض فينعفر -

وكان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث <sup>(١)</sup> ، على قصيدة عبيد  
ابن الأبرص ، أو أوس بن حجر <sup>(٢)</sup> ، التي يقول فيها أحدهما <sup>(٣)</sup> :  
دانٍ مُسِفٌ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ      يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ <sup>(٤)</sup>  
فَمَنْ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بَعَقَوْتِهِ      وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ <sup>(٥)</sup>  
وأنا أتعجبُ مِنْ هذا الحكم :

(قولهم : هذا أجلُّ من الحرش)

ومما يضيفون إلى هذه الضُّباب من الكلام ، ما رواه الأصمعيُّ  
في تفسير المثل ، وهو قولهم : « هذا أجلُّ من الحرش » - أن الضُّبَّ <sup>(٦)</sup>  
قال لابنه : إذا سمعتَ صَوْتَ الحرشِ فلا تخرُجَنَّ ! قال : والحرش :

- فيها . وقال أبو حنيفة : لا ينمقر : لا يبلغ الأرض لعظم السيل وكثرة المطر .  
فيما عدال : « ما ينمقر » بالقاف ، تحريف .

(١) ط ، هـ « الضب » ، صوابه في ل ، س .

(٢) فيما عدال : « وأوس بن حجر » .

(٣) فيما عدال : « قال أحدهما فيها » وبإسقاط كلمة « التي » . والبيتان من قصيدة

في ديوان أوس . وروى البيت الأول في اللسان ( ٢ : ٢٧٨ ) منسوباً لعبيد

ابن الأبرص ، وفيه : « قال ابن بري : البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، ويروى

لأوس بن حجر » . وروى البيت الثاني في اللسان ( ٣ : ٣٩٦ ) منسوباً إلى عبيد .

والبيتان أيضاً من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجري في مختاراته

١٠٠ - ١٠١ . ويحدث كثيراً في الشعر الجاهلي : أن يصنع شاعران قصيدتين من بحر

واحد وروى واحد ، فيختلط أمرهما على الرواة : يدخلون أبياتاً في هذه من تلك ،

فتختلط نسبة الأبيات .

(٤) ل : « كان » ! والمُسَف : الذي قد أسف على الأرض ، أي دنا منها . والهيدب :

سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل . والراح : جمع راحة . أراد يكاد يمسه من

قام براحته . س ، هـ : « يرفعه » بالراء ، وأثبت ما في ل واللسان والديوان .

(٥) النجوة : سند الوادي لا يعلوه السيل . والعقوة : الساحة . يقول : إن السيل قد

طمح حتى علا النجوة فاستوت بالعقوة . والقرواح ، بالكسر : الأرض البازرة

لشمس ، أو التي ليس يسترها من السماء شيء .

(٦) فيما عدال : « لأن الضب » .



تحريك اليد<sup>(١)</sup> عند جحر الضب ؛ ليخرج ويرى أنه حية . قال : فسمع  
الحِسل صوتَ الحفر ، فقال للضبّ : يا أبت<sup>(٢)</sup> ! هذا الحرش ؟ قال :  
يا بُنى ، هذا أجلٌ من الحرش ! فأرسلها مثلاً .

### (الضب والضفدع والسحرة)

وقال الكميّ :

يُؤْلَفُ بَيْنَ ضِفْدَعَةٍ وَضَبٍّ وَيَعْجَبُ أَنْ زَبْرٌ بَنَى أَيْبِنَا  
وقال في الضبّ والنون :

وَلَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِشَيْءٍ مُّقَارِبٍ لَشَيْءٍ وَبِالشَّكْلِ الْمُقَارِبِ لِلشَّكْلِ ٤١  
وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِحَيْثَانِ لُجَّةٍ قَوَامِسَ وَالْمَسْكَنِ فِينَا أَبَا حِسْلٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال الكميّ :

وَمَا خِلْتُ الضُّبَابَ مُعْطَفَاتٍ عَلَى الْحَيْثَانِ مِنْ شَبِّهِ الْحُسُولِ  
وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

حتى يؤْلَفَ بين الضبّ والنون

(١) س فقط : « باليد » .

(٢) ل ، س : « يا أبة » صوابه : « يا أبه » بهاء السكت ، وهذا أيضا صواب ماورد في اللسان ( ٨ : ١٦٨ س ٤ ) .

(٣) قس في الماء : انغمس .

(٤) المفهوم أن المثل التالي نثر لا شعر . انظر الميداني ( ١ : ١٩٥ ) . وفي ثمار القلوب ٣٣١ : « والعرب تقول في الشوه الممتنع : لا يكون ذلك حتى يرد الضب . وفي تيميد ما بين الجنسين : حتى يؤْلَفَ بين الضب والنون ؛ لأن الضب لا يربد الماء ولا يرده ، والنون لا يصبر عنه ولا يعيش إلا فيه » . وأنشد الحصري في زهر الآداب ( ١ : ٢٤١ )  
لأبي إسحاق الصابي :

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما وليس يرجى التقاء الحب والذهب

## ( استطراد لغوى )

قال : ويقال أَضْبِيتُ أرضَ بنى فلان : إذا كَثُرَتْ <sup>(١)</sup> ضِيَابُهَا ، وهذه أرضٌ مَضْبِيَّةٌ ، وأَرْضُ بنى فلان مَضْبِيَّةٌ ، مثل فَتْرَةٍ <sup>(٢)</sup> من الفأر ، وَجَرْدَةٍ من الجُرَذان ، وَمَحْوَاةٍ [ وَنَحْيَاةٍ ] من الحَيَّاتِ <sup>(٣)</sup> ، وَجَرْدَةٍ من الجراد ، وَسِرْفَةٍ من السُرْفَةِ ، وَمَأْسَدَةٍ من الأسود ، وَمَشْعَلَةٍ من الثعالب ؛ لأنَّ الثَّعْلَبَ يسمَّى ثعالمةً ، وَالذُّثْبَ ذُوَالَةً .

ويقال أرضٌ مَذْبِيَّةٌ من الذُّبَابِ ، مَذَابِيَّةٌ <sup>(٤)</sup> من الذُّنَابِ .

ويقال فى الضَّبِّ : وَقَعْنَا فى مَضَابٍ مَنْكَرَةٍ ، وهى قطعٌ من الأرضِ تكثرُ ضِيَابُهَا <sup>(٥)</sup> .

قال : ويقال أرضٌ مَرَبِيعَةٌ ، كما يقال مَضْبِيَّةٌ . إذا كانت ذاتَ يَراييعٍ وضِبابٍ . واسمُ بيضها الْمَكْنُ ، والواحدة مَكْنَةٌ .

ويقال لفرخه إذا خرج حِسْلٌ ، والجميعُ حَسَلَةٌ ، وأَحْسَالٌ ، وَحُسُولٌ .

(١) ل : « كثر » .

(٢) فَتْرَةٌ ، بفتح فـ كسر . وفيه عدا ط : « فَاتِرَةٌ » ، تحريف . وانظر ( ١٦٥ : ٤ ) .

(٣) مَحْوَاةٌ ، بتقدير أن أصلَ حية : « حَوِيَّةٌ » ، وبحياةً بتقدير أن أصلها : « حَيَوَةٌ » انظر اللسان ( ٢٠ : ٢٤١ ) .

(٤) فى الأصل : « ذَبِيَّةٌ » ، والمعروف فى المعاجم : « مَذَابِيَّةٌ » . وأورد صاحب اللسان أيضا « مَذْيَبِيَّةٌ » قال : « قال أبو حنبل فى التذكرة : وناس من قيس يقولون مَذْيَبِيَّةٌ ، فلا يهمزون . وتعليل ذلك أنه خفف الذُّثْبَ تخفيفاً بدلها صحيحاً ، فجاءت الهمزة ياء ، فلزم ذلك عنده فى تصريف الكلمة » .

(٥) هـ ، س : « يكثر » .

وهو حسل ، ثم مُطَبِّخ<sup>(١)</sup> ، ثم غِداق ، ثم جَحَل<sup>(٢)</sup> . والسَّحِيلُ<sup>(٣)</sup> :  
ما عظم منها . وهو في ذلك كله ضَبٌّ .

وبعضهم يقول : [ يكون<sup>(٤)</sup> ] غِداقا ، ثم يكونُ مطبِّخا<sup>(٥)</sup> ، ثم  
يكون جَحَلًا<sup>(٦)</sup> ، وهو العظيم . ثم هو خَضَرَمٌ<sup>(٧)</sup> ، ثم يكون ضَبًّا . وهذا  
خطأ ، وهو<sup>(٨)</sup> ضَبٌّ قبل ذلك . وقال الرَّاَجَزُ :

يَنْبَى الْغِيَادِيْقَ عَنِ الطَّرِيْقِ<sup>(٩)</sup> قَلَّصَ عَنْهُ بِيضُهُ فِي نَيْقٍ<sup>(١٠)</sup>

( ما يوصف بسوء الهداية من الحيوان )

ويقال : « أَضَلُّ مِنْ ضَبٍّ » .

والضلال [و] سوء الهداية يكونُ في الضبِّ ، والورل ، والدَّيْكُ .

(١) المطبخ ، بكسر الباء الموحدة المشددة . هـ : « المطبخ » تحريف .

(٢) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « الجحل » بتقديم الحاء ، بحرف .

(٣) فيما عدل : « والحسل السحل » ، وهو إقحام وتحريف .

(٤) الكلمة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « ثم يقول » ، صوابه من ل ، س . وفي هـ : « مطيحا »  
تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط ، هـ : « ثم يكون ضبا » ، وهي عبارة  
مقحمة .

(٦) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « حجلا » بحرف .

(٧) الخضرم ، بضم الحاء وفتح الصاد الممجنتين وكسر الراء . وفي ل : « خصره »  
و س « خصرم » و ط ، هـ : « خصرم » ، صوابه ما أثبت من اللسان  
( ١٥ : ٧٦ ) والمختص ( ٨ : ٩٦ ) .

(٨) فيما عدل : « وهو » .

(٩) الغياديْق : جمع غِداق ، وهو من ولد الضباب فوق المطبخ .

(١٠) قلص : ارتفع . والنيق ، بالكسر : أعلى موضع في الجبل . ط ، هـ : « يلص »  
س : « يكص » وفي ل : « قلص عنك » .

## (الضب وشدة الحر)

وإذا غيّر الحرُّ لونَ جلدِ الضبِّ فذلك أشدُّ ما يكون من الحرِّ .

وقال الشاعر :

وهاجرةٌ تنجى عن الضبِّ جِلْدَه قَطَعْتُ حَشَاهَا بِالْفَرِيرَةِ الصَّهْبِ<sup>(١)</sup>

## (أمثال في الضب)

وفي المثل : « [خلٌ] دَرَج الضبُّ<sup>(٢)</sup> » ، وفي المثل : « تعلِّمني بضبِّ

أنا حَرَشْتُهُ<sup>(٣)</sup> ! » ، و : « هذا أَجَلٌ من الحَرَش » ، و : « أَضِلُّ من ضَبِّ »

و : « أَخْبُ من ضَبِّ » ، و : « أروى من ضَبِّ<sup>(٤)</sup> » ، و : « أعقُّ من

(١) تنجى عنه الجلد : تسلكه . وفي المخصص ( ٩ : ٧٠ ) : « ساخ الحر جلده فانساخ وتسلخ » . وفي ل : « تنهى عن » ، وفي سائر النسخ : « تنهى عل » ، والصواب ما أثبت . والفريرية ، بهيئة المنسوب إلى المصفر : لابل منسوبة إلى الفريز ، وهو فعل معروف . قال ابن منظور : « هو ترغيم تصغير أغر ، كقولك في أحمد حيد » . وكلمة : « الصهب » ساقطة من س . والصهب : جمع أصهب وصمباء ، وهو الذي يخالط بياضه حمرة .

(٢) درج الضب : طريقه . ورواية الميداني ( ١ : ٢٢٢ ) : « خله درج الضب » الهاء فيه السكت إلا أنه أجراه بجري الوصل ، أى خل درج للضب فلا تبحث عنه فإنك لا تجده . وقال أيضا : يجوز أن يراد به التأييد ، أى خله ما درج الضب . فالهاء في هذا ضمير المفعول . ويجوز انتصابه على الظرف أيضا : أى خله في طريق الضب . وروى الميداني أيضا رواية الجاحظ ، ومعناه خل طريق الضب . وروى ابن منظور : « خلى » بياء المخاطبة وفسره بقوله : « تحولى وامضى واذهبى » قال الميداني : « يضرب لمن شوهده منه أمارات الصرم » .

(٣) ط ، ه : « يعلمنى » ، صوابه ما أثبت من اللسان ( ٨ ، ١٦٨ ) ومحاضرات الراغب ( ١ : ٢١ ) . وهذا المثل يقال في مخاطبة العالم بالشئ من يريد تعليمه .

(٤) فيما عدل : « أردى » بالذال . وإنما هو من الرى . انظر ص ١٢٨ .

ضَبَّ ، و : « أَحْبَبَا مِنْ ضَبَّ » ، و : « أَطْوَلُ دَمَاءَ مِنْ ضَبَّ » ، و : « كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَانِهِ <sup>(١)</sup> » . ويقال : « أَهْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الضَّبِّ » كما يقال : أَهْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقِطَاةِ . وقال ابن الطَّائِرِيَّةِ <sup>(٢)</sup> :

ويوم كلبهام القِطَاة <sup>(٣)</sup>

٤٢

ومن أمثالهم : « لَا آتِيكَ سِنَّ الْحِجْسَلِ » . وقال العجاج :

(١) سبق الكلام على هذا المثل في ص ٣٣ . وفي س : « عنده مرداته » .  
(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سامة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والطائرية أمه ، وهى من الطئر ، بالفتح : حى من الين . قال ابن خلكان : « الطائرية بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة » . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . والوجه الإسكان ، كما جاءت مضبوطة به في طبعة ليدن من الشعراء لابن قتيبة . وكان يزيد جميلا وسيما شريفا متلافا ، يغشاه الدين ، فإذا أخذ به قضاه عنه أخ يقال له ثور . وكان يقول : « من أفحم عند النساء فليئشده من شعري » . وهو صاحب « وحشية الجرمية » التى سماها الجاحظ في ( ١ : ١٥٥ ) وكذا المبرد في الكامل ٣٣٣ : « حوشية » . قال أبو الفرج : وقتل يزيد بن الطائرية في خلافة بنى العباس . وقال ابن قتيبة في الشعراء ص ٩٩ : « قتلتها بنو حنيفة يوم الفلج » . ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذى كان بينهم في الجاهلية وذكره أبو الفرج في الأغاني ( ٤ : ١٣٤ - ١٤ / ١٥٨ ) وابن الأثير في الكامل ( ١ : ٣٩٨ ) ، بل هو يوم آخر ذكره أبو الفرج في ( ٧ : ١١٦ ) وكان بين بنى حنيفة وبنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، في أيام إمارة أبي لطيفة بن مسلم العمقلى على العميق . وأرخ الزبيدي في تاج العروس وفاة ابن الطائرية في سنة ١٢٦ . وذكر ما قوت في معجم الأدباء ( ٧ : ٢٩٩ ) رجليوث أنه قتل في الوقعة التى قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ٣٢٧ . وللمصواب أن مقتل الوليد كان سنة ١٢٦ كما ذكره الزبيدي ، وأن الوقعة التى قتل فيها ابن الطائرية هى يوم الفلج ، وهى غير الوقعة التى قتل فيها الوليد . انظر لتحقيق ذلك وفيات الأعيان .

(٣) فيما عدل زيادة كلمة : « قطمته » وهو إتحام . ورواية البيت في الأغاني ( ٧ : ١٠٧ ) بالنصب ، على الوجه التالى :

ويوما كلبهام القِطَاة مزيئا لعينى ضحاه غالبا لى باطله  
ولجريت فى دهبائه ٤٧٨ ونمار القلوب ٣٨٢ بيت مثله ، وهو :  
ويوم كلبهام القِطَاة مزين إلى صباه غالب لى باطله

ثُمَّتْ لَا آتِيَهُ مِنَ الْحِجْلِ<sup>(١)</sup> .  
كَأَنَّهُ قَالَ ، حَتَّى يَكُونَ مَا لَا يَكُونُ ؛ لِأَنَّ الْحِجْلَ لَا يَسْتَبْدِلُ<sup>(٢)</sup> بِأَسْنَانِهِ  
أَسْنَانًا .

### ( أَسْنَانُ الذُّبِّ )

وَزَعِمَ [ بَعْضُهُمْ<sup>(٣)</sup> ] أَنَّ أَسْنَانَ الذُّبِّ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّهِ<sup>(٤)</sup> . وَانْشَدَ :  
أَنِيَابُهُ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّينِ  
وَلَيْسَ [ فِي ] هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلٌ<sup>(٥)</sup> عَلَى مَا قَالَ ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يُشْبِعُ<sup>(٦)</sup>  
الْصِّفَةَ إِذَا مَدَحَ أَوْ هَجَا ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَ حَقًّا .

### ( مَا قِيلَ فِي عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ )

فَأَمَّا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ<sup>(٧)</sup> فَلِإِنَّهُ لَمْ يُغَيَّرْ<sup>(٨)</sup> ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ بِأَسْنَانِ  
الصَّبَا .

- 
- (١) ثَمَّتْ ، هِيَ ثَمٌّ ، زِيدَتْ فِيهَا التَّاءُ فَاخْتَصَتْ بِمَعْنَى الْجَمْلِ . ط ، س : « ثَمَّة »  
وَقِي ل : « لَا أَرْسَلُهُ » ، كِلَاهُمَا مَحْرَفٌ .  
(٢) س : « يَتَبَدَّلُ » .  
(٣) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِمَّا سَبَقَ فِي ( ٤ : ٥٣ س ١ ) .  
(٤) الْمَطْلُ ، أَصْلُهُ السَّكُّ وَالطَّبْعُ . وَانْظُرْ ( ٢ : ٢١٤ ) .  
(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَيْسَ هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلًا » .  
(٦) فِيمَا عَدَا ل : « يُشْبِعُ » بِالنُّونِ .  
(٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٤ : ٥٢ ) . فِيمَا عَدَا ل : « فَأَمَّا مَا قَالَ » وَ : « مَا » مَقْحَمَةٌ .  
(٨) يُقَالُ ثَغَرَ ، بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَانْثَغَرَ بِالْبَاءِ لِلْفَاعِلِ : سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ . ل : « يَتَغَيَّرُ »  
وَهِيَ لُغَةٌ فِيهِ ، يُقَالُ انْثَغَرَ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، وَانْثَغَرَ ، بِإِبْدَالِهَا تَاءً : أَيَّ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ .  
وَالْفَرَوَيْنِ خِلَافَ طَوِيلِ فِي هَذَيْنِ الْقَعْلَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ : وَقَدْ رَوَى خَيْرُ الْجَاهِظِ هَذَا  
صَاحِبُ اللِّسَانِ ( ٥ : ١٧٢ ) بِرَوَايَةٍ لَ .

## (استطراد لغوى)

وقد يقال للضَّبِّ والحَيَّة والورل ، وما أشبه ذلك : فح يفتح فحيحا .  
والفحيح : صَوْت الحية من جَوْفها ، والكشيش والقشيش : صَوْت جِلدها  
إذا حَكَّت بعضها ببعض <sup>(١)</sup> .

وليس كما قال ، ليس يُسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلاَّ للأفعى فقط .  
وقال رؤبة <sup>(٢)</sup> :

فَحَّى فلا أفرقُ أن تَفِحَّى <sup>(٣)</sup> وأن تُرَحَّى كَرَحَى المَرْحَى <sup>(٤)</sup>  
[ وقال ابنُ ميادة :

ترى الضبَّ إن لم يرهب الضبَّ غيره  
يكشُّ له مستكبراً ويطاولُه <sup>(٥)</sup> ]

## (حديث أبي عمرة الأنصارى)

ويُكتَب في باب حبِّ الضَّبِّ للثَّمر حديثُ أبي عمرة الأنصارى <sup>(٦)</sup>

- 
- (١) فيما عدل : « بعضه ببعض » . وانظر حواشى الحيوان ( ٤ : ٢٣٣ ) .  
(٢) ط ، هـ : « وقد قال رؤبة » .  
(٣) ل : « حى فلا » ، صواب هذه الرواية : « يا حى لا » ترخيم حية . انظر حواشى ( ٤ : ٢٣٢ ) .  
(٤) هـ : « وأن ترجى كظمى المرحى » هـ : « وأن يرجى قرب المرحى » ، صوابهما من ط ، ل وما سبق فى ( ٤ : ٢٣٢ ) .  
(٥) سبق البت فى ص ٦٨ وكذا فى ( ٤ : ٢٣٣ ) . وهذه التكلفة من ل ، س هـ . ولكن فى ل : « أو يطاوله » .  
(٦) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن محسن التجارى . فيما عدل : « ابن عمرو » .

رووه<sup>(١)</sup> من كل وجه . أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال لرجل من أهل الطائف : الحبلَةُ أَفْضَلُ أم النخلة<sup>(٢)</sup> ؟ قال : بل الحبلَةُ ، أترَبُّها وأشَمَّسها<sup>(٣)</sup> ، وأستظل في ظلِّها ، وأصلح بُرْمَتِي منها<sup>(٤)</sup> . قال عمر : تأتي ذلك عليك الأنصار<sup>(٥)</sup> .

[ و ] دخل أبو عمرو عبد الرحمن بن مَحْصَن النَجَّارِ<sup>(٦)</sup> فقال له عمر : الحبلَةُ أَفْضَلُ أم النخلة ؟ قال : الزبيب إن آكله أضرس ، وإن أترَكه أغرث ! ليس كالصَّقَر<sup>(٧)</sup> في رُمُوس الرِّقْل<sup>(٨)</sup> ، الراسخات في

(١) فيما عدل : « رووه » .

(٢) الحبلَةُ ، بالضم ويحرك : شجر العنب .

(٣) التريب : أراد به اتخاذ الزبيب منها . وهذا المعنى لم يرد في المعاجم . فيما عدل : « أترَبُّها » صوابه في ل والتنبيه للبكرى ص ٩٥ . والتشميس : التجهيف في الشمس . ط : « أترَبُّها » ولم أجدها وجها . وفي التنبيه : « وأترَبُّها » يريد بها أصنع منها الرب ، وهو دبس كل ثمرة وسلافة خشارتها بعد الاعتصار والطبخ . والتريب بهذا المعنى لم يرد في المعاجم ، وفيها ارتب للعنب إذا طبخ حتى يكون ربا يؤتد به .

(٤) البرمة ، بالضم : قدر من حجارة . قال البكرى : « يعنى الخل » أراد يضع من خلها في القدر ما يصلح طعابها . فيما عدل : « وأطبخ برقي منها » تحريف .

(٥) فيما عدل : « يأتي ذلك » ، ط : « على الأنصارى » ، س ، هـ : « على الأنصار » ، وأثبت الصواب من ل . وفي التنبيه : « لو حفرك رجل من أهل يثرب ود عليك قولك » .

(٦) النجاري : نسبة إلى بني النجار ، وهم من بني عمرو بن الخزرج . والأوس والخزرج هم الأنصار . فيما عدل : « الأنصارى » .

(٧) الصقَر : ما تحلب من العنب والزبيب والتمر من غير أنه يعصر . فيما عدل : « قال ليس كاليسر » تحريف .

(٨) الرقْل بفتح الراء ، وفي اللسان : « الأصمى » : إذا قامت للنخلة يد المتناول فهي جبارة ، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة . وجمعها رقل ورقال . وفي الأصل : « الرقل » بالدهال ، تحريف ، فإن تمر الرقل أردأ التمر .



تَلَوَحْل<sup>(١)</sup> ، المَطْعَمَاتُ فِي الْمَحَلِّ<sup>(٢)</sup> ، خُرْفَةُ الصَّائِمِ<sup>(٣)</sup> وَتُحْفَةُ السَّكْبَرِ<sup>(٤)</sup> ،  
وَصُمْتَةُ الصَّغِيرِ<sup>(٥)</sup> وَخُرْسَةُ مَرْيَمَ<sup>(٦)</sup> ، وَيُحْتَرَشُ بِهِ الضَّبَابُ مِنَ الصَّلْعَاءِ<sup>(٧)</sup> .  
يعني الصحراء .

## ( دية الضب واليربوع )

قال : ويقال في الضب حُلَامٌ<sup>(٨)</sup> ، وفي اليربوع جفرة<sup>(٩)</sup> . والجفرة :

- (١) ط فقط : « الراسخات » ، والواو فيه مقحمة .
- (٢) المحل ، بالفتح : الجذب والشدة .
- (٣) في اللسان : « والخرفة بالضم : ما يجتنى من الفواكه . وفي حديث أبي عمرة :  
النخلة خرفة الصائم ، أى ثمرته التى يأكلها . ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب  
الإفطار عليه » . ل : « خرفة » ، وفيما عدا ل : « حرمة » ، صوابها ما أثبت .  
وفي أمالي القفال ( ٢ : ٥٨ ) : « تحفة الصائم » .
- (٤) التحفة : بالضم : ما أنحف به الرجل من البر والطف . فيما عدا ل : « نجمة »  
وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان ( ١٠ : ٣٦٠ ) والبكرى في التنبيه .
- (٥) الصمته ، بالضم : ما يصمت به الصبي من تمر أو شيء طريف ، أى إذا بكى أصمت  
وأسكت بها .
- (٦) الخرسة ، بالضم : ما تطعمه المرأة عند ولادها ، أراد قول الله عز وجل : ( وهزى  
إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ) . وفي الأمالي : « ونزل مريم ابنة  
عمران » . وفي التنبيه : « وتخرسة مريم بنت عمران » . وفي اللسان : « وقال  
خالد بن صفوان في صفة التمر : تحفة الكبير ، وصمته الصغير ، وتخرسة مريم ،  
كأنه سماه بالمصدر » . وفي هذا النص نسبة الخبر إلى خالد بن صفوان ،  
وليس بشيء .
- (٧) الاحتراش : صيد الضب . ل : « وتحترش بها » . وفي التنبيه : « ويحترش به  
الضب من الصلفاء » . رواه بالفاء . الأصمعي : الأصلف والصلفاء ، ما اشد  
من الأرض وصلب . قال البكرى : « والضباب لا تتخذ جحرتها إلا في الغلط »  
وفي اللسان : « وفي حديث عمر - كذا ، والصواب أبي عمرة - في صفة التمر :  
وتحترش به الضباب من الأرض الصلعاء : يريد الصحراء التى لا تثبت شيئاً ، مثل  
الرأس الأصلع » .

(٨) انظر ( ٥ : ٤٩٩ س ٥ ) .

(٩) انظر ( ٥ : ٤٩٧ من ٩ ) واللسان ( ٥ : ٢١٣ س ٩ - ١٠ ) .

التي قد انتفخ جنبها وشدَّت (١) . والحلّام فوق الجدى وقد صلح أن  
يُدبَح للنسك (٢) . والحلّان ، بالنون : الجدى الصغير الذي لا يصلح للنسك .  
وقال ابنُ أحر :

تهدى إليه ذراعَ الجدّي تَكْرِمَةً إمّا ذبيحاً وإمّا كانَ حُلاناً (٣)  
والحلّان والحلوان (٤) جميعاً : رشوة الكاهن . وقد نُهي عن زبده  
المشركين (٥) ، وحلوان الكاهن . وقال مُهلِل :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُلِّبٍ حُلَامٌ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ (٦)

### ( أقوال لبعض الأعراب )

وقال الأصمعي : قال أعرابيٌّ يَهْزَأُ بِصاحبه : اشتر لي شاةً قَفْعاءَ (٧) ،

(١) ط ، س : « جنباتها » ه : « حنيتها » ، وأثبت ما في ل . شدت : يقال  
شدن الصبي والخشف وجميع ولد الظلف والخف والحافر ، يشدن شدونا : قوى  
وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فشى معها . وفي الأصل : « شربت » بالراء  
والباء ، صوابه ما أثبت .

(٢) النسك ، يضمّين ، والنسيكة : الذبيحة . وقيل للنسك الدم ، والنسيكة الذبيحة .  
تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهريقه بمكة ، واسم تلك الذبيحة  
النسيكة .

(٣) سبق الكلام على البيت في ( ٥ : ٤٩٩ ) . س : « يهدى » ، محرف .  
(٤) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان . وذكرت من المعاني المقاربة  
مارواه صاحب اللسان عن اللحياني : « أعط الحالف حلان يمينه ، أى  
ما يحلل يمينه » .

(٥) الزبد ، بفتح الزاى والباء الموحدة الساكنة : للزبد والعطاء . وفي الحديث : أن  
رجلاً من المشركين أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم هدية ، فردما وقال : « إنا  
لا نقبل زبد المشركين » . ط ، س : « زيد » ه ، « زبر » ، صوابهما  
في ل .

(٦) سبق الكلام على البيت في ( ٥ : ٥٠٠ ) .  
(٧) القفعاء ، بتقديم الفاء : القصيرة الذنب . ط ، ه : « فلما » س : « فلما » .  
ل : « قفعاء » بتقديم الفاء ، والصواب ما أثبت .

كَأَنَّهَا تَضْحَكُ : مُتَدَلِّقَةٌ خَاصِرَتَاهَا <sup>(١)</sup> ، كَأَنَّهَا فِي مَحْمِلٍ ، لَهَا ضَرْعٌ  
أَرْقَطٌ ، كَأَنَّهُ ضَبٌّ <sup>(٢)</sup> . قَالَ : فَكَيْفَ الْعَفْلُ <sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : أَوْ لِهَذِهِ  
عَفْلٌ <sup>(٤)</sup> ؟

قَالَ : وَسَأَلُ مَدَنِيٍّ أَعْرَابِيًّا قَالَ : أَتَأْكُلُونَ الضَّبَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :  
فَالْبُرْبُوعُ ؟ قَالَ : نَعَمْ <sup>(٥)</sup> . قَالَ : فَالْوَرَلُ <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَتَأْكُلُونَ  
أُمَّ حُبَيْنَ <sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَلْيَهْنِ أُمَّ حُبَيْنِ الْعَافِيَةُ ! <sup>(٨)</sup> .

### ( شعر في الضب )

[ و ] قَالَ فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلَابِيِّ <sup>(٩)</sup> :

لَمَّا خَشِيتِ الْجُوعَ وَالْإِرْمَالَ <sup>(١٠)</sup> وَلَمْ أَجِدْ بِشَوَهِهَا بِلَالًا <sup>(١١)</sup>

- (١) الاندلاق : البروز والخروج .
- (٢) ط ، س : « كَأَنَّهَا ضَبَّةٌ » هـ : « كَأَنَّهَا ضَبٌّ » ، صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .
- (٣) العفل ، بالفتح : بحسب الشاة بين وجلها لينظر سمنها من هزالها . ل : « المفل » .  
وفيما عدال : « وكيف العفل » ، تحريف .
- (٤) ل : « عطل » وما عدال : « عضل » . وانظر التنبيه السابق .
- (٥) سقط من س : « قَالَ فَالْبُرْبُوعُ قَالَ نَعَمْ » .
- (٦) فيما عدال : « فَالْقَنْقَذُ » . وقد سبق الخبر برواية أخرى في ( ٣ : ٥٢٦ ) . وانظر  
عيون الأخبار ( ٣ : ٢٠٩ ) .
- (٧) أم حنين : دويبة تشبه الضب . ط ، هـ : « أم حنين » محرف . وفي ل :  
« قَالَ فَأَمَّ حُبَيْنَ » . وانظر ما سبق في ( ٣ : ٥٢٦ ) .
- (٨) ط ، هـ : « أم حنين » ، صوابه في ل ، س . وفي ل : « فَلْتَهْنِ » .
- (٩) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « الْكَلْبِيُّ » وفي س :  
« فَارَسٌ » بدل « فِرَاسٌ » وفي ل : « عِدٌ » موضع : « عِدَ اللَّهُ » .
- (١٠) الإرمال : نفاذ الزاد .
- (١١) للشول : الإبل التي شالت ألبانها ، أي ارتفعت ، جمع شائلة على غير قياس .  
وبالبلال ، بالكسر : كل ما يبيل به الخلق من الماء واللين ، ومنه حديث طهفة :  
« مَا تَبِضُّ بِلَالٌ » ، أَرَادَ بِهِ الْلَيْنَ . ل : « إِبِلًا » وفيما عدال : « إِيَالًا » .

أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَحِنًا مُخْتَلًا<sup>(١)</sup> أَوْقَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالَ<sup>(٢)</sup>  
 فَدَبٌ لِي يَخْتَلِي اخْتِيَالًا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَذَالَ<sup>(٣)</sup>  
 وَمِثْلَهُ مَا مِلْتُ حِينَ مَالَا فَذَهَبْتُ كَفَأَى فَاسْتَطَلَا<sup>(٤)</sup>  
 مِنِّي فَلَا نَزْعَ وَلَا إِسْرَالَا فَحَاجَزَا وَبَرًّا الْأَوْصَالَا<sup>(٥)</sup>  
 مِسْنَى وَلَمْ أَرْفَعْ بِذَلِكَ بِالَا لَمَّارَاتُ عَيْنِي كُثْنَى خِدَالَا<sup>(٦)</sup>  
 مِنْهُ وَثَقَيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَا<sup>(٧)</sup> وَرُحْتُ مِنْهُ دَحِنًا دَأَلَا<sup>(٨)</sup>

(١) الدخن ، بكسر الحاء المهملة : السمين المندلق البطن . ل : « دجنا » تحريف .  
 ط ، س : « دحنا » بالحاء المعجمة ، وهو الخبيث الخلق . وأثبت ما في هـ .  
 المختال : المتكبر . والنصب يوصف بالكبر . ل ، س : « مختالا » بالحاء  
 المهملة .

(٢) أوقد ، بالفاء : ارتفع وأشرف . وفي الأصل : « أوقد » بالقاف ، محرف .  
 ذال : تبخر أو شال بذنيه . فيما عدل : « زالا » تحريف .

(٣) القذال ، بالفتح : جماع مؤخر الرأس . ل : « حتى رأيت والا » !

(٤) ذهب ، بكسر الهاء : أصله أن يهجم في المعدن هل ذهب كثير فيزول عقله ويهرق  
 بصره من كثرة عظمه في هبته ، أراد به الدهشة . وهذه رواية ل . وفيما عدا  
 ل : « قد هشت » .

(٥) حاجزا ، الضمير للكفين . والمحاجزة : المسألة . وفي المثل : « إن أردت المحاجزة  
 فقبل المناجزة » . ط : « فجاحد » ، هـ : « فجاحدا » ، ل : « فجاحرا » ، س :  
 « فحاجزا » محرفات . الأوصال : المفاصل .

(٦) الكثنى : جمع كشية ، وهي شحمة في ظهر الضب . ل : « كشا » ، وفيما عدا  
 ل : « كسا » ، والصواب ما أثبت . الخدال : جمع خدلة ، وهي الضظيمة .  
 فيما عدل : « جدالا » بالجيم ، تحريف .

(٧) الأكبال : جمع كبل ، وهو القيد . ط ، هـ : « متى ترسيت لها الإقبالا » .  
 س : « حتى ترسيت له الأكبالا » ل : « منه وسببت له الأكبالا » ولعل  
 الصواب فيما أثبت .

(٨) الدخن ، بكسر الحاء المهملة : العظيم البطن . ل : « دجنا » ، وفيما عدل :  
 « دحنا » والوجه ما أثبت . والدأل : وصف من الدالان ، وهو مشى فيه مقاربة  
 للخطو ، كأن صاحبه مثقل من حمل . يصف نفسه بعد أن شيع من أكل الضب .  
 ط : « ذالا » هـ : « ذالا » ، صوابهما في ل ، س .

## أسماء لعب الأعراب

البُقَيْرَى<sup>(١)</sup> ، وَعُظِيمٌ وَضَاحٌ ، وَالْخَطْرَةُ<sup>(٢)</sup> ، وَالذَّارَةُ ، وَالشَّحْمَةُ  
[ و ] الْحَلْقُ ، وَلُعْبَةُ الضَّبِّ .

فَالْبُقَيْرَى<sup>(٣)</sup> : أن يجمع يديه على التراب في الأرض إلى أسفله<sup>(٤)</sup> ، ثم  
يقول لصاحبه : اشْتَهَ<sup>(٥)</sup> في نفسك . فيصيبُ ويخطيء .

وَعُظِيمٌ وَضَاحٌ<sup>(٦)</sup> : أن يأخذ<sup>(٧)</sup> بالليل عظماً أبيضاً ، ثم يرى به  
واحدٌ من الفريقين ، فإنَّ وجدَهُ واحدٌ<sup>(٨)</sup> من الفريقين ركب أصحابه  
للفريق الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا به  
[ منه ] .

وَالْخَطْرَةُ<sup>(٩)</sup> : أن يعملوا مخزاقاً ، ثم يرى [ به ] واحدٌ منهم من خلفه

(١) البُقَيْرَى ، أوله باء مضمومة ثم قاف مشددة ، مقصور . فيما عدال : « النقيرا »  
محرف .

(٢) الخطرة ، بفتح الخاء وبعد الطاء راه . ط ، هـ : « الخطوة » بالواو ، محرف .

(٣) فيما عدال : « فالنقيرا » محرف .

(٤) ل : « إلى سبله » . وفي اللسان : يأتون إلى موضع قد خبى لهم فيه شيء ،  
فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه .

(٥) س ، هـ : « اشتهى » ، تحريف .

(٦) في الحديث : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير بعظم وضاح » .  
وهي لعبة لعبان الأعراب ، يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل ثم  
يتفرون في طلبه ، فن وجدته منهم فله القدر . ونقل صاحب اللسان أن الصبيان  
يصفرونه فيقولون « عظيم وضاح » . وأنشد :

عظيم وضاح ضمن الليله لا تضمن بعدها من ليله

(٧) فيما عدال : « تأخذ » .

(٨) س : « أحد » .

(٩) في القاموس : « ولعب الخطرة : أن يحرك المحرك تحريكاً » . فيما عدال :  
« الخطوة » ، تحريف .

إلى الفريق الآخر ، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه  
ركبهم<sup>(١)</sup> .

والدّارة ، هي التي يقال لها الخراج<sup>(٢)</sup> .

والشّحمة : أن يمضَى واحدٌ من أحد الفريقين بغلامٍ فيتنحّون

ناحية<sup>(٣)</sup> ثم يقبلون ، ويستقبلهم الآخرون ، فإن منعوا الغلامَ حتّى يصيروا<sup>(٤)</sup>

إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه ، ويُدفع الغلام إليهم<sup>(٥)</sup> ، وإن هم لم

يمنعوه ركبهم . وهذا كله يكون<sup>(٦)</sup> في ليالي الصّيف ، عن غيب ربيع  
مُخصِب .

ولعبة الضّبّ : أن يصوِّروا الضّبّ في الأرض ، ثم يحوّل واحدٌ من

الفريقين وجهه ، ثم يضع بعضهم يده على شيء من الضّبّ ، فيقول الذي

يحوّل وجهه : أنف الضّبّ ، أو عين الضّبّ ، أو ذنب الضّبّ ، أو كذا

وكذا<sup>(٧)</sup> من الضّبّ ، على الولاء<sup>(٨)</sup> ، حتّى يفرغ ؛ فإن أخطأ ما وضع عليه

يده ركب ورُكب أصحابه ، وإن أصاب حوّل وجهه الذي كان وضع يده

على الضّبّ ، ثم يصيرُ هو السائل .

(١) الكلام من بدل : « رموا به » ساقط من ل .

(٢) في اللسان : « خراج — أى كقطاع — والخراج وخريج والتخريج ، كله لعبة  
لفتيان العرب » . قال الفراء : « خراج : اسم لعبة لهم معروفة ، وهو أن يمسك  
أحدهم شيئاً بيده ويقول لسايرهم : أخرجوا ما في يدي » .

(٣) ل : « فيختبون » ه : « فينجون بأخيه » ، محرفة .

(٤) ل : « حتّى يصير » .

(٥) ل : « إليه » ، محرفة .

(٦) هذه الكلمة ليست في س .

(٧) ل ، س : « أو كذا أو كذا » .

(٨) الولاء ، بالكسر : مصدر والى بين الأمرين ولواء وموالاتة : تابع .

ويقول <sup>(١)</sup> الأطباء : إنَّ خُرءَ الضَّبِّ صالح للبياض الذى يصير فى العين .

والأعرابُ ربَّما تداوَوْا به من وجَع الظهر .

وناسٌ يزعمون أنَّ أكل لحمان <sup>(٢)</sup> الحيوان المذكور بطولِ العمر ، يزيد فى العمر <sup>(٣)</sup> . فصدَّق بذلك ابن الحارَكى <sup>(٤)</sup> وقال : هذا كما يزعمون <sup>(٥)</sup> أنَّ أكل الكُلية جيِّد للكُلية ، وكذلك الكبدُ ، والطَّحال ، والرَّئة ، واللحم ينبت اللحم ، والشَّحم ينبت الشَّحم . فغَبَرَ سنة <sup>(٦)</sup> وليس يأكلُ إلا قَدِيدَ لحومِ الحمر الوحشية ، وإلا الورشان والضَّبَّاب <sup>(٧)</sup> ، وكلُّ شئٍ قدَّر عليه مما يقضى له بطولِ العُمُر ، فانتقض بدنه <sup>(٨)</sup> ، وكاد يموت ، فعاد بعدُ إلى غذائه الأوَّل <sup>(٩)</sup> .

### تفسير قصيدة البهرانى

نقول <sup>(١٠)</sup> فى تفسير قصيدة البهرانى <sup>(١١)</sup> ، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما فى الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات ، ثم ذكرنا قصيدتى <sup>(١٢)</sup> أبى سهل

(١) ل ، س : « وتقول » ، وهما وجهان .

(٢) اللحمان ، بالضم : جمع لحم . فيما عدل : « لحم » .

(٣) ل : « وما يزيد فى طول العمر » .

(٤) الحارَكى : نسبة إلى « حارك » يفتح الراء ، وهى جزيرة فى وسط البحر الفارسى .

فيما عدل : « الحارَكى » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) فيما عدل « تزعمون » بالفاء .

(٦) غبر : مكث . وفيما عدل : « فغير بذلك سنه » ، أى أبدل طريقته .

(٧) فيما عدل : « إلا قديد حمر الوحش والورشان والضباب » .

(٨) ط ، هـ : « فانتقض بذلك » .

(٩) ل : « عادته الأولى » . وبعد هذه الكلمة فيما عدل : « بسم الله الرحمن الرحيم »

وزادت س : « وبه الإعانة » .

(١٠) ط ، هـ : « القول » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(١١) انظر ص ٨٠ - ٨٤ من هذا الجزء . وقد أشرنا إلى أبيات القصيدة بأرقامها التى سلفت .

(١٢) فيما عدل : « قصيدة » ، تحريف .

بشر بن المعتمر في ذلك ، وفسرناهما وما فيهما<sup>(١)</sup> من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخلق وركبهم فيهم ، إن شاء الله تعالى . وبالله تبارك وتعالى أستعين .  
أما قوله :

٢ « مَسَخَ الْمَا كِسِينَ ضَبْعاً وَذُبَا فلهذا تناجلاً أمَّ عَمْرٍو »  
فإن ملوك العرب كانت تأخذ من التجار في البر والبحر ، وفي أسواقهم ،  
المكس ، وهو<sup>(٢)</sup> ضريبة كانت تؤخذ منهم ، وكانوا يظلمونهم<sup>(٣)</sup>  
في ذلك . ولذلك قال التغلبي<sup>(٤)</sup> ، وهو يشكو ذاك<sup>(٥)</sup> في الجاهلية ويتوعد ،  
وهو قوله :

أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي حَمَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُ بِالْدَّمِ<sup>(٦)</sup>  
وفي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ  
وفي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمٍ  
وَالْإِتَاوَةُ وَالْأَرْبَانُ<sup>(٧)</sup> وَالْخُرْجُ كُلُّهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ . وقال الآخر<sup>(٨)</sup> :

- 
- (١) فيما عدل : « وفسرنا ما فيها » ، محرف .  
(٢) فيما عدل : « وهى » . وهذا وجه جاز في العربية .  
(٣) ط فقط : « يضمونهم » ، وله وجه ؛ فإن التضمين بمعنى التفرير .  
(٤) هو جابر بن حنى التغلبي ، انظر المفضليات ٢١١ طبع المعارف .  
(٥) فيما عدل : « ذلك » .  
(٦) لا يبوؤ : من قولهم باء فلان بفلان إذا كان كفئاً له أن يقتل به . فيما عدل :  
« يبرأ » صوابه في ل والمفضليات .  
(٧) أورد صاحب اللسان في ( ١٦ : ١٥٥ - ١٨ : ٣٣ ) كلمة : « الأربان » بفتح  
الهمزة وبالياء المفتاة للتحية ، وقال : « قال ابن الأثير : هو الخراج والإتاوة » ،  
وهو اسم واحد كالشيطان . قال الخطابي : الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم  
الهمزة وبالياء المعجمة بواحدة : وهو الزيادة عن الحق . يقال فيه أربان وهربان .  
قلت : ماتوهم الخطابي نطق به الجاحظ ما هنا .  
(٨) هو يزيد بن الخداج الشقي العبدى . انظر المفضليات ٢٩٨ .



أَلَا ابْنَ الْمُعَلَّى خَلْتَنَا أَمْ حَسِبْتَنَّا صِرَارِيَّ نَعْطِي الْمَاكْسِينَ مُكُوسًا (١) ٤٥  
وقال الأصمعيُّ، في ذكر المَكْسِ والسُّفْن التي كانت تُعَشَّر، في قصيدته  
التي ذكر فيها مَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ عز ذكره، من الملوك، وقَصَمَ من الجبابرة،  
وأَبَاد من الأمم الخالية - فقال :

أَعْلَقْتُ تَبَعًا حِبَالُ الْمُنُونِ وانتحت بعده على ذى جُدُونِ (٢)  
وأَصَابَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ آلَ هِرْمَا سَ وَعَادَتْ مِنْ بَعْدُ لِلْسَّاطِرُونَ (٣)  
مَلَكَ الْحَضَرِ وَالْفُرَاتِ إِلَى دَجْ لمة شرقاً فالطورَ من عَبْدِينَ (٤)  
كُلَّ حِمْلٍ يَمُرُّ فَوْقَ بَعِيرٍ فَلَهُ مَكْسُهُ وَمَكْسُ السَّفِينِ  
والأعراب يزعمون (٥) أَنْ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَدَعْ مَا كَسَا [ ظالماً ]  
إِلَّا أَزَلَّ بِهِ بَلِيَّةً ، وَأَنَّهُ مَسَخَ مِنْهُمْ ضَبْعًا وَذُبَابًا . فلهذه القِراءةِ

(١) أراد : ألا يا ابن المعل . وفي الأصل : « أَكْبَن » ، تصحيحه من المفصليات :  
والصرارى : الملاحون ، يقال للواحد والجمع . انظر اللسان ( ٦ :  
١٢٤ - ١٢٥ ) والخزانة ( ١ : ٨٠ - ٨١ ) . ط ، هـ : « صواري » ،  
س : « سوارى » ، ل : « صرادی » ، صوابه في المفصليات . وفيما هذا ل :  
« تعطى » .

(٢) في اللسان : « قال اللحياني : الإغلاق وقوع الصيد في الحبل ، يقال نصب له  
فأعلقه » . وذو جدون ، أراد به « ذوجدن » ، وهو من أذواء الثين . انظر اللسان  
( غذا ) . ل : « حذون » هـ : « جرون » ، وليس لها وجه .

(٣) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة  
فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرماس ، بينها للروم اثلا تفرق هذه المدينة . ط ،  
هـ : « هوماس » محرف . والساطرون ، بكسر الطاء : ملك من ملوك العجم ، غزاه  
سابور ذو الأكتاف ، فأخذه وقتله . ل : « للساطون » محرف .

(٤) الحضرة ، بالفتح : مدينة بإزاء تكريت في البرية ، بينها وبين الموصل والفرات  
كان يمر بها نهر الثرثار ، ومادته من الهرماس نهر نصيبين . هـ : س :  
« الحضر » ، محرف . وفي الأصل : « فادجلة » ، صوابه من معجم البلدان ( ٦ :  
٦٩ ) . وطور عبدين : بليدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها .  
فيما هذا ل : « فالطود من عابرين » ، محرف .

(٥) فيما هذا ل : « تزعم » .

تَسَافِدَا وَتَنَاجَلَا ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي سَوَى ذَلِكَ . فَمِنْ وَلَدَهُمَا السَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ <sup>(١)</sup> .  
وَلَمَّا اخْتَلَفَا <sup>(٢)</sup> لِأَنَّ الْأُمَّ رُبَّمَا كَانَتْ ضَبْعًا وَالْأَبُ ذُبَابًا ، وَرُبَّمَا كَانَتْ الْأُمُّ ذُبَابَةً  
وَالْأَبُ ذِيخًا . وَالذَّبِيخُ : ذَكَرُ الضَّبَّاعِ .

### ( ذَكَرَ مَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ مِنَ الْأُمَمِ )

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣

« بَعَثَ الذَّرَّ وَالْجَرَادَ وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ »

فَإِنَّ الْأَعْرَابَ <sup>(٣)</sup> تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَهْلَكَ بِالذَّرِّ أُمَّا . وَقَدْ قَالَ أُمَيَّةُ

ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

أَرْسَلَ الذَّرَّ وَالْجَرَادَ عَلَيْهِمْ وَسَنِينًا فَأَهْلَكَتْهُمْ وَمُورًا <sup>(٤)</sup>

ذَكَرَ الذَّرُّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّ رَّ وَإِنَّ الْجَرَادَ كَانَ ثُبُورًا

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ » فَإِنَّهُ يَرِيدُ بَكْرَ

ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، لِأَنَّ كُنَانَةَ بَنَزَلَهَا مَكَّةَ كَانُوا لَا يَزَالُونَ يَصِيْبُهُمْ مِنَ الرُّعَافِ

مَا يَصِيرُ شَبِيهَا بِالْمُوتَانِ <sup>(٥)</sup> ، وَبِجَارِفِ الطَّاعُونَ . وَكَانَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالرُّعَافِ

مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ .

(١) فِيمَا هَذَا ل : « وَمِنْ وَلَدِهِمَا » . وَالسَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمَا فِي  
( ١ : ١٨١ ) .

(٢) فِيمَا هَذَا ل : « اخْتَلَفَا » .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ هـ . وَفِي س ، ط : « الْعَرَبِ » .

(٤) سَبَقَ شَرَحَ هَذَا الْبَيْتَ وَقَالَهُ فِي ( ٤ : ١٤ ) .

(٥) الْمَوْتَانُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الْمَوْتُ .

وكان الرُّعَافُ مِنْ مَنَابِيا جُرْهُمِ أَيَّامِ جُرْهُمِ ، [ ولذلك قال شاعرٌ في الجاهلية ، من إِيَادٍ <sup>(١)</sup> ] :

وَنَحْنُ إِيَادُ عِبَادُ الْإِلَهِ وَرَهْطُ مُنَاجِيهِ فِي سُلْمٍ  
وَنَحْنُ وَلَاءَةُ حِجَابِ الْعَتِيقِ زَمَانُ الرُّعَافِ عَلَى جُرْهُمِ <sup>(٢)</sup>  
ولهذا المناجى الذى كان يَنَاجِى الله ، عز وجل ، فى الجاهلية على سُلْمٍ -

حديث <sup>(٣)</sup> ] .

### (سِيلُ الْعَرَمِ)

فَأَمَّا قَوْلُهُ <sup>(٤)</sup> :

« خَرَقْتُ فَأَرَّةً بِأَنْفٍ ضَنْبِلٍ عَرِمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرٍ »  
[ فقد <sup>(٥)</sup> ] قال الله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾  
وَالْعَرِمُ : الْمَسْنَاةُ الَّتِي كَانُوا أَحْكَمُوا عَمَلَهَا لِتَكُونَ حِجَازًا بَيْنَ ضِيَاعِهِمْ <sup>(٦)</sup> وَبَيْنَ

(١) هو بشير بن الحجير الإيادى ، كما فى أمثال الميدانى ( ٢ : ٨٠ ) . والبيتان رواهما الجاحظ فى البيان ( ٢ : ١١٠ ) بدون نسبة .

(٢) ولادة الحجاب ، أى يلون الحجابة ، وهى سدانة البيت وتولى حفظه . والعتيق ، منى به البيت العتيق ، وهو الكعبة . ورواية الميدانى : « زمان النخاع » ، قال : « يقال إن الله سَلَطَ على جرهم داء يقال له النخاع ، فهلك منهم ثمانون كهلاً فى ليلة واحدة سوى الشبان » .

(٣) هذا المناجى هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إِيَادٍ ، كان ولي أمر البيت بعد جرهم ، فبنى صرحاً بأَسْفَلِ مَكَّةَ ، وجعل فى الصرح سُلماً ، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجى الله ، وينطق بكثير من الخبر . انظر الميدانى والبيان .

(٤) فيما عدا ل : « فَأَمَّا قَوْلُهُ » .

(٥) ليست فى الأصل .

(٦) فيما عدا ل : « لِيَكُونَ » . والضوايح : جمع ضيعة . وفيما عدا ل : « ضيَعُهُمْ » وهى صحيحة أيضاً ، وفى اللسان : « الضيعة : الأرض المغلة . والجمع ضييع ، مثل بدرة وبدرد : وضياح » . وقد نقل ياقوت فى معجم البلدان ( ٨ : ٣٥٨ ) عبارة الجاحظ هذه بدون تغيير ، فانظره .

السَّيْلُ ، فَفَجَّرَتْهُ فَارَةٌ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَعْجَبَ وَأَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ <sup>(١)</sup> كَمَا أَفَارَ  
اللَّهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ مَاءَ الطُّوفَانِ مِنْ جَوْفِ تَنْتُورٍ <sup>(٢)</sup> ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَثْبَتَ  
فِي الْعِبَرَةِ ، وَأَعْجَبَ فِي الْآيَةِ .

٤٦ وَلِذَلِكَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِلْيَافِي <sup>(٣)</sup> الَّذِي فَخِرَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ <sup>(٤)</sup>  
وَهُوَ سَاكِمٌ ، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : وَمَالِكَ لَا تَقُولُ ؟ ! قَالَ : وَمَا أَقُولُ لِقَوْمٍ  
لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا دَابِغُ جِلْدٍ ، وَنَاسِجُ بُرْدٍ ، وَسَائِسُ قَرْدٍ ، وَرَاكِبُ عَرْدٍ <sup>(٥)</sup> ؛  
غَرَّقَتْهُمْ فَارَةٌ ، وَمَلَكَتْهُمْ امْرَأَةٌ ، وَدَلَّ عَلَيْهِمْ هَدَهْدٌ .  
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

« فَجَّرَتْهُ وَكَانَ جَيْلَانُ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ »  
فَإِنَّ جَيْلَانَ فَعَلَةٌ الْمُلُوكِ ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجَبَلِ <sup>(٦)</sup> . وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ :  
أَرْسَلَ جَيْلَانُ يَنْحَتُونَ لَهُ سَاتِيْدَمَا بِالْحَدِيدِ فَانْصَدَعَا <sup>(٧)</sup>

- (١) ل : « لِيَكُونَ ذَلِكَ أَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ » . وَمِثْلُهَا فِي يَاقُوتَ .  
(٢) الْكَلَامُ بَعْدَ كَلِمَةِ : « فَارَةٌ » إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ س .  
(٣) الْيَافِي ، الْمُنْسُوبُ إِلَى الْيَمَنِ . س : « الْمَافِي » بِحَرْفٍ . وَهَذَا الْيَافِي هُوَ إِبْرَاهِيمُ  
ابْنُ حُمْرَةَ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ( ٨ : ٥٢٤ ) .  
(٤) رَوَايَةُ يَاقُوتَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَكَذَا الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ ( ١ : ٣٣٩ ) أَنَّهُ  
« أَبُو الْعِيَّاسِ السَّفَاحُ » .  
(٥) الْمَرْدُ ، بِالْفَتْحِ : الْحِمَارُ . ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ  
مَنْظُورٍ . هـ : « عَوْدٌ » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ وَالْبَيَانِ وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .  
(٦) فِي الْقَامُوسِ أَنَّ جَيْلَانَ بِالْكَسْرِ : « إِقْلِيمٌ بِالْمِجْمِ ، مَعْرَبُ كَيْلَانَ ، وَقَوْمٌ رَتَبَهُمْ  
كَسْرَى بِالْبَحْرَيْنِ » . وَذَكَرَ صَاحِبُ اللِّسَانِ أَنَّ جَيْلَانَ وَجَيْلَانَ - بِكَسْرِ الْجِيمِ  
وَفَتْحِهَا - « قَوْمٌ رَتَبَهُمْ كَسْرَى بِالْبَحْرَيْنِ شَبَهَ الْأَكْرَةَ الْخُرُصَ لِلتَّغْلِ أَوْ لِمَهْنَةِ مَا » .  
وَفَرَّقَ يَاقُوتَ بَيْنَ الضَّيْطَيْنِ ، فَجَعَلَ جَيْلَانَ بِالْكَسْرِ : أَسْمَاءَ لَيْلَاهُ كَثِيرَةً مِنْ وَرَاءِ  
طَبْرِسْتَانَ ، وَبِالْفَتْحِ : أَسْمَاءَ لِقَوْمٍ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسٍ انْتَقَلُوا مِنْ نَوَاحِي إِصْطَخَرٍ فَتَزَلُّوا  
بِطَرَفٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَغَرَسُوا وَزَرَعُوا وَحَفَرُوا وَأَقَامُوا هُنَاكَ ، فَتَزَلُّ عَلَيْهِمْ قَوْمٌ مِنْ  
بَنِي عَجَلٍ فَدَخَلُوا فِيهِمْ .  
(٧) سَاتِيْدَمَا ، بِفَتْحِ الدَّالِ : جَبَلٌ بَيْنَ مِيَا فَارَقَيْنِ وَسَعْرَتِ . ل ، وَكَذَا فِي اللِّسَانِ ،  
( ١٣ : ١٤٣ ) نَقْلًا عَنِ الْجَاهِظِ « سَاتِيْدَمَا » بِالذَّالِ الْمُجْمَعَةِ . هـ : « سَاتِيْرَمَا »  
بِحَرْفٍ . وَفِي ل : « فَانْصَدَعَا » .

وأنشد :

وَتَبَنَّى لَهُ جَبِيلَانُ مِنْ نَحْوَيْهَا الصَّفَا قُصُوراً تُعَالَى بِالصَّفِيحِ وَتُكَلِّسُ<sup>(١)</sup>

وأنشد لامرئ القيس :

أَتَبِجَ لَهُ جَبِيلَانُ عِنْدَ جِنْدَاذِهِ وَرُدَّدَ فِيهِ الطَّرْفُ حَتَّى تَحِيرَا<sup>(٢)</sup>

يقول : فجرت ه فارة ، ولو أن جيلان أرادت ذلك لامتنع عليها ؛ لأنَّ

الفارة إنما خرقتها<sup>(٣)</sup> لما سمَّخر الله عز ذكره لها من ذلك العرم<sup>(٤)</sup> .

وأنشدوا<sup>(٥)</sup> :

مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرَمَا<sup>(٦)</sup>

(١) ل : « دبت » موضع : « وتبنى » تحريف . وكلمة : « ونحتها » معرفة في الأصل ، فهي في ل : « تحت » وفيما عدال : « تحتها » ، واعتبر هذه الكلمة بكلمة : « ينحتون » في البيت السابق . والصفيح : جمع صفيحة ، وهي كل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما . وعالاه بالصفيح : علاه ، يقال علا به وأعلاه وعلاه وعال به . ل : « بجرا يعالا » ، وفيما عدال : « قصورا تغالى » ، والوجه فيهما ما أثبت . تكلس : تطل بالكلس ، وهو بالكسر : ماطل به حائط أو باطن قصر ، شبه الجص . ل : « ويكبس » محرف .

(٢) الجذاذ ، بالكسر والفتح : صرام النخل ، وهو قطع تمره . ل ، س : « جداده » بدالين مهملتين ، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول . ورواية الديوان ٩٢ : « أطافت به جيلان عند قطاعه » . والقطاع ، بالكسر والفتح ، بمعنى الجداد أيضا .

(٣) فيما عدال : « خربتها » ، محرف .

(٤) العرم ، ككتف ، قد فسرها الجاحظ في ص ١٥١ . وأراد به سيل للعرم . فيما عدال : « العزم » .

(٥) البيت للنايفة الجهمي كما في اللسان ( ١٥ : ٢٩٠ ) والكامل ٦١١ والشعراء ٢٥٣ وابن سلام ٤٤ . وقد روى ابن سلام خلافا في نسبة هذا البيت إلى أمية ابن أبي الصلت .

(٦) سبأ ، ضبطت في ل بفتح الهمزة ، وهي الرواية الصحيحة في البيت . وبه استشهد أبو عمرو في قراءته : ( لقد كان لسبأ في مساكنهم جنتان ) . وانظر ما سبق في ( ٥ : ٥٤٨ ) . وقرئ « لسبأ » بالإجراء . فن صرفه أراد به الحى ، ومن منعه الصرف أراد به القبيلة أو البقعة .

ومأرب : اسم لقصر ذلك الملك ، ثم صار اسماً لذلك البلد<sup>(١)</sup> . ويدل على ذلك قول أبي الطمّحان القمي<sup>(٢)</sup> :

ألا ترى مأرباً ما كان أحصنه      وما حوآليه من سورٍ وبُذيانٍ<sup>(٣)</sup>  
ظلَّ العباديُّ يسقى فوق قلته      ولم يهب ريب دهرٍ حقّ خوّانٍ<sup>(٤)</sup>  
حتى تناوله من بعد ما هجموا      يرقى إليه على أسباب كثنانٍ<sup>(٥)</sup>

وقال الأعشى :

ففي ذاك للموتسّى أسوة      ومأربُ قفى عليه العرم<sup>(٦)</sup>  
رخامٌ بنته له خيرٌ      إذا جاء مأوهم لم يرم<sup>(٧)</sup>  
فاروى الحرث وأعناها      على ساعة مأوهم إذ قسم<sup>(٨)</sup>  
فطار الفيول وفيالها      بينهما فيها سراب يطم<sup>(٩)</sup>

(١) ل : « ثم صار اسماً للبلدة » .

(٢) ل : « أبي طمّحان » مع إسقاط الكلمة التي بعده وترجمته في ( ٤ : ٤٧٣ ) .  
وقد روى البيت الأول صاحب الإكليل ص ٥٥ . وروى ياقوت في ( ٨ : ٣٥٩ )  
هذه الأبيات بدون نسبة .

(٣) هـ : « ما كان أحصنه » .

(٤) هو نظير الحديث : « آمينا حق أمين » ، وفيما عدل : « عى خوان » . ورواية ياقوت :  
« جد خوان » .

(٥) الأسهاب : المراقى ، والخيال : جمع سيب .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت في ( ٥ : ٥٤٨ ) .

(٧) هذا البيت ساقط من هـ . وفي ط ، س : « رخاء » ، صوابه في ل .  
وانظر ( ٥ : ٥٤٨ ) .

(٨) الحرث : المزروع . فيما عدل : « فأردى الحدوث وأعناها » محرف . ط :  
« على ساقه » س ، هـ : « على ساقه » وأثبت ماني ل والديوان . والساعة : التقليل  
من الوقت . ورواية الديوان : « على سعة » ، وفيما عدل : « ذو قسم » .

(٩) ل : « وكان الفيول » ورواية الديوان : « فطار الفيول وقيلاتها » . والجماء : المفازة  
لاماء بها . يطم : يعلو ويغمر ، أو يصرح ويذهب على وجه الأرض . فيما عدل :  
« بتيماء فيها شراب لطم » ، صوابه من ل والديوان .

فَكَانُوا بِذَلِكَ حَقْبَةً ۖ فَهَلْ بِهِمْ جَارِفٌ مِنْهُمْ<sup>(١)</sup>  
فَطَارُوا سِرَاعًا وَمَا يَقْدِرُوا نَ مِنْهُ لِشَرْبِ صَبِيٍّ فُطِمَ

### (مسخ الضبّ وسهيل)

٤٧

وأما قوله :

٦ « مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجَدَالَةِ قَدَمًا ۖ وَسُهِلَ السَّمَاءُ عَمْدًا بِصُغْرِ<sup>(٢)</sup> »  
فإنهم يزعمون أَنَّ الضَّبَّ وسُهَيْلاً كانا ما كَسَيْنَ عَشَّارِينَ ، فَمَسَخَ اللَّهُ  
[عز وجل] أحدهما في الأرض ، والآخَرَ في السماء . والجدالة : الأرض ،  
ولذلك يقال : ضربه فجدَّله أى ألزقه بالأرض ، أى بالجدالة<sup>(٣)</sup> . وكذلك  
قول عنتره<sup>(٤)</sup> :

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مَجْدَلًا ۖ تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ<sup>(٥)</sup>

وأنشد أبو زيدٍ سعيدُ بن أوسٍ الأنصاري :

قد أركب الحالة بعد الحالة<sup>(٦)</sup> ۖ وأترك العاجز بالجدالة<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) الحقبة : مدة من الدهر . فيما عدل : « فكانوا فداء لكم خفية » ، تحريف . ورواية الديوان : « فعاشوا بذلك في غبطة » ، وفي الديوان أيضاً : « فجارهم » .  
(٢) الصغر ، بالضم : الذل والضميم ، كالصغار ، بالفتح . ط ، س : « بصغر » هـ : « يصغر » صواهما في ل .  
(٣) ل : « أى ألزقه بالجدالة » .  
(٤) ل : « وكذلك قوله » . والبيت من معلقة عنتره المعروفة .  
(٥) الحليل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لها ذلك لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه . فيما عدل : « وحليل » بالمعجمة ، تحريف .  
(٦) رواية القائل ( ٢ : ٢٥٤ ، ٢٦٩ ) وكذلك ابن سيده ( ١٠ : ٦٨ ) وابن منظور ( ١٣ : ٤١ ، ١٠٩ ) ، قد أركب الآلة بعد الآله : والآلة والحالة بمعنى . فيما عدل : « الحالة بعد الحالة » محرف .  
(٧) بعد هذا البيت في الأماي : « متعزراً ليست له محالة » ، وفي المختص : « ملتبصاً » .

## (أبو رغال)

وأما قوله :

٧ « والذي كان يَسْكُنُنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرٍ

٨ وكذا كلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجَ وَمُكُوسٍ وَكُلُّ صَاحِبِ عُسْرِ »

فإنما ذكر أبو رغال<sup>(١)</sup> ، وهو الذي يرمي الناس قبره إذا أتوا مَسْكَة . وكان

وَجْهَهُ [ صَالِحٌ<sup>(٢)</sup> ] النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ] ، فيما يزعمون ، على صدقات

الأموال ، فخالف أمره ، وأساء السَّيْرَةَ ، فوثب عليه ثَقِيفٌ ، وهو قَسِيٌّ

ابن مُنْبِهٍ<sup>(٣)</sup> ، فقتله قَتْلًا شَنِيعًا . وإنما ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم .

فقال غيلان بن سلمة<sup>(٤)</sup> ، وذكر قسوة أبيه على أبي رغال :

نَحْنُ قَسِيٌّ وَقَسَا أَبُوْنَا<sup>(٥)</sup>

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

نَفَوْا عَنْ أَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طَرًّا وَكَانُوا لِلْقَبَائِلِ قَاهِرِينَ

وهم قتلوا الرئيس أبا رغال بنخلة إذ يسوق بها الظعينا<sup>(٦)</sup>

(١) أبو رغال ، بكسر الراء بعدها غين معجمة : كنية له ، واسمه زيد بن مخلف ، كما في اللسان ( ١٣ : ٣١٠ ) .

(٢) وردت كلمة : « صالح » في هـ ، س بعد كلمة : « يزعمون » .

(٣) هو قسي بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . انظر المعارف ٤١ .

(٤) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن هوف بن قسي ، وهو ثقيف . وغيلان شاعر مقل ، أسلم بعد فتح الطائف . وهو الذي وفد إلى كسرى

فسأله : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم . انظر الأغاني ( ١٢ : ٤٣ - ٤٧ ) والإصابة ٦٩١٨ .

(٥) البيت في المعارف ٤١ واللسان ( ٢٠ : ٤٢ ) .

(٦) هـ : « الضبينا » س : « الضبينا » ل : « إذ تسق لها الوضيونا » ، وأثبت ما في ط . والظعين : جمع ظعينة ، وهو الحمل يظن عليه .



وقال عمرو بن ذرّك العبدى<sup>(١)</sup> ، وذكر فُجور أبي رغال وخُبثه ، فقال :  
ولمّا إن قطعت جبال قيسٍ وخالفتُ المزونَ على تميمٍ<sup>(٢)</sup>  
لأعظم فجرةً من أبي رغالٍ وأجورٌ في الحكومة من سدومٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال مسكين [ الدارمي ] :

وأرجم قبره في كلِّ عامٍ كرجمِ النَّاسِ قبرَ أبي رغالٍ  
وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، لغيلان بن سلمة ، حين أعتق  
٤٨ عبده ، وجعل ماله في رتاج الكعبة : لئن لم ترجع في مالك ثمّ مُت  
لأرجمن قبرك ، كما رُجم قبرُ أبي رغال ، وكلاماً غيرَ هذا كلّمه به<sup>(٤)</sup> .

(١) ذكره المرزبانى فى المجموع ص ٢١٧ . وقال : إنه يقال له أيضا : « عمرو بن ذراك »  
يكسر الدال وتخفيف الراء . قال : « ومن قوله يهجو الين ويتعصب لنزار . . . »  
وأشدد البيهتين اللذين رواهما الخاحظ . وأشدد له أبياتا يهجو بها سليمان بن حبيب  
ابن المهلب . ط ، س : « درك » تحريف ، صوابه فى ل ، ه .

(٢) المزون ، بفتح الميم : اسم من أسماء عمان ، وأهلها من الأزد ، وهم رهط المهلب  
ابن أبى صفرة . انظر اللسان ( مزن ) ومعجم البلدان ( المزون ) . فيما عدال :  
« جبال » تحريف صوابه فى ل ومعجم المرزبانى واللسان ( ١٥٠ : ١٧٧ ) . ه  
واللسان : « وخالفت » تحريف أيضا . يقول : لست بقاطع جبال قيس قوى ،  
ولست أحالف هؤلاء الأزد على تميم ، فإني إن فعلت ذلك كنت مثلاً فى الفجور  
والجور . والشاعر عبدى ، من عهد القيس بن أفضى بن دهمى بن جديلة بن أسد  
ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ويهجو بقرى قيس غيلان بن إلياس بن مضر  
ابن نزار بن معد بن عدنان . وتميم هم بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .  
وأما الأزد فهم فى الين ، بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن  
يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) فى أمثال الميدانى ( ١ : ١٧٤ ) : « أجور من قاضى سدوم » . وجعل الثماليسى  
فى ثمار القلوب ٦٥ « سدوم » و « قاضى سدوم » رجلين اثنين . قال :  
« سدوم كان ملكا فى الزمن الأول جائرا ، وله قاضى أجور منه » . ونحوه  
فى اللسان ( ١٤ : ١٧٧ ) : « نقل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملكا فسميت  
المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك » . وسدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، ورد  
ذكرها فى التوراة . وانظر معجم البلدان ( سدوم ) وأمالى للزجاجى ١٤٨ بتحقيقنا .

(٤) انظر رواية هذا الحديث فى الإصابة ( ٥ : ١٩٤ ) ، فإن بين الروایتين تخالفا .

## (المنكب والعريف)

وأما قوله :

- ٩ « مَنكِبٌ كافرٌ وأشرَاطٌ سوءٌ وعَريفٌ جزاؤُهُ حَرٌّ بَحْمَرٍ »  
 فإنما (١) ذهبَ إلى أحكام الإسلام . كأنه قد كان (٢) لقي من المنكب  
 والعَريف جهدا . وهم ثلاثة : مَنكِب (٣) ، ونقيب ، وعَريف . وقال  
 جُبَيْنُهَا الشَّجَعِيُّ (٤) :  
 رَعاعٌ عاونَتْ بَكَرًا عَلَيْهِ كَمَا جُعِلَ الْعَرِيفُ عَلَى النَّقِيبِ (٥)

## (الغول والسعلاة)

وأما قوله :

- ١٠ « وَتَرَوَجَّتْ فِي الشَّيْبَةِ غُولًا بِغَزَالٍ وَصَدَقَتِي زَقٌّ خَمَرٍ (٦) »  
 فالغُول اسمٌ لكلِّ شَيْءٍ من الجن يعرضُ للسُّقَار ، ويتلوّن في ضُروب  
 الصُّور والثياب ، ذكراً كان أو أنثى . إلّا أنّ أكثر كلامهم (٧) على  
 أنّه أنثى .

(١) فيما عدل : « فإنه » .

(٢) فيما عدل : « كأنه كان قد » .

(٣) المنكب ، كجلس : عون للعريف .

(٤) سمقت ترجمته في ( ٢٦ : ٤ ) . يقال جبيهاء وجباه ، بالتصغير والتكبير : انظر

المفضليات ١٦٧ . وكلمة : « جبيهاء » ساقطة من س .

(٥) الرعاع ، بالفتح : أخلاط الناس وسقاطهم . فيما عدل : « رباع » .

(٦) ط : فقط : « كغزال » ، محرف .

(٧) ط ، ه : « إلّا أن الأكثر » .

وقد قال أبو المطراب<sup>(١)</sup> عبيد بن أيوب العنبري :

وحالفت الوحوش وحالفتني بقرب عهودهن وبالبعاد<sup>(٢)</sup>  
وأمنسى الذنب برصدي مخشاً لخفة ضربتي ولضعف آدى<sup>(٣)</sup>  
وغولاً قفرة ذكر وأنى كأن عليهما قطع البجاد<sup>(٤)</sup>  
فجعل في الغيلان الذكر والأنى . وقد قال الشاعر<sup>(٥)</sup> في تلونها :

فما تدوم على حال تكون بها كما تلوّن في أثوابها الغول<sup>(٦)</sup>

فالغول ما كان كذلك ، والسعلة اسم الواحدة<sup>(٧)</sup> من نساء الجن [ إذا لم<sup>(٨)</sup> ]  
تغول لتفتن السقار<sup>(٩)</sup> .

قالوا : وإنما هذا منها على العبث ، أو لعلها أن تغزع إنسانا [ جميلا ]

(١) سبقت ترجمة في ( ٤ : ٤٨ ) . ط ، ه : « أبو المضرب » بالضاد المعجمة ، س : « أبو المطراب » تحريف .

(٢) ل : « بحيث عهودهن » ، ه ، س : « اقرب عهودهن » .

(٣) يرصده : يرقبه . والحش ، بكسر الميم وفتح الحاء المعجمة : الماضي الجري . هل هول : الليل . ط : « محشا » ل : « محسا » صوابه في س ، ه . والآد : القوة ، ومثلها الأيد . ومادته من ( أى د ) . ل : « بخفة » و : « بضعف » .

(٤) ل : « وغولاً قفرة ذكرا » ، ونصبه على أنه مفعول معه . والبهاد : بالكسر : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٥) هو كعب بن زهير الصحافي ، والبيت من قصيدته المشهورة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهدها بحضرته وحضرة المهاجرين والأنصار . وهذا البيت هو الثامن من القصيدة ، ومطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول معيم إثرها لم يفد مكبول

(٦) في الأصل : « وما تزال » ، وبذلك يتضارب البيت . والوجه ما أثبت من نص القصيدة بشرح ابن هشام ص ٣٢ .

(٧) ل : « والسعلة الواحدة » ، وفيما هذا ل : « والسعلة اسم لواحدة » ، وقد جمعت بين الروایتين .

(٨) تسكلة من ل ، س .

(٩) لم أجد هذا التقييد في السعلة لغیر الجاحظ . والتغول : التلون والتخيل . وفي اللسان : « كانت العرب تزعم أن الغول في القلاة تترامى للناس فتتغول تغولا ، أى تتلون وتلوننا في صور شتى » .

فَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ ، فَتَدَاخَلَ عِنْدَ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلِّطُوا عَلَى الصَّحِيحِ الْعَقْلَ .  
وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ [ إِلَيْهِمْ ] لَبَدَعُوا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ  
وَبِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي زَمَانِهِمْ <sup>(٢)</sup> وَبَغِيْلَانَ <sup>(٣)</sup> وَالْحَسَنَ فِي دَهْرِهِمَا <sup>(٤)</sup> وَبِوَأَصْلٍ  
وَعُمَرُو فِي أَيَّامِهِمَا <sup>(٥)</sup> .

وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الْغَوْلِ وَالسَّعْلَةِ عُيَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، حَيْثُ يَقُولُ :  
وَسَاخِرَةٌ مِنِّي وَلَوْ أَنَّ عَيْنَهَا رَأَتْ مَا أَلَا قِيَهُ مِنَ الْهَوْلِ جُنَّتِ  
أَزَلٌّ وَسَعْلَةٌ وَغَوْلٌ بِقَفْرَةٍ إِذَا اللَّيْلُ وَارَى الْجَنِّ فِيهِ أُرْنَتْ <sup>(٦)</sup>  
وَهُمْ إِذَا رَأَوْا الْمَرْأَةَ <sup>(٧)</sup> حَدِيدَةَ الطَّرْفِ وَالذَّهْنَ ، سَرِيعَةَ الْحَرَكَةِ ، مَمْشُوقَةٌ  
مَمْحَصَةٌ <sup>(٨)</sup> قَالُوا : سَعْلَةٌ . وَقَالَ الْأَعَشَى :

- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « فَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ مِنْ أَجَلِهِ عِنْدَ ذَلِكَ » .
- (٢) فِيمَا عَدَا لَ : « وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي زَمَانِهِمَا » .
- (٣) هُوَ غِيْلَانُ الدِّمَشْقِيِّ أَبُو مَرْوَانَ ، الَّذِي سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٢ : ٧٥ ) . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ ٢١٢ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ فِي الْقَدْرِ وَدَعَا إِلَيْهِ إِلَّا مُعَبِدُ الْجَهَنِيِّ » . وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ ( ٤ : ٤٢٤ ) أَنَّ اسْمَهُ « غِيْلَانُ بْنُ مَسْلَمٍ » .
- (٤) لَ : « فِي زَمَانِهِمَا رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا » .
- (٥) هَذِهِ الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ لَ . وَوَأَصْلُ ، هُوَ وَأَصْلُ بْنُ عَطَاءٍ الْبَصْرِيُّ الْمُتَشَكِّلُ ، كَانَ مِنْ أَجْلَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَلَدَ سَنَةَ ثَمَانَيْنِ بِأَلْمَدِينَةِ . قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : هُوَ قَدِيمُ الْمُعْتَزِلَةِ وَشَيْخُهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِالْمُنْزَلَةِ بَيْنَ الْمُنْزِلَيْنِ . وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً . انْظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ ( ٦ : ٢١٤ - ٢١٥ ) . وَأَمَّا عُمَرُو ، فَهُوَ عُمَرُو ابْنُ عُبَيْدِ الْمُعْتَزِلِ ، الْمَتَرَجِمُ فِي ( ١ : ٣٣٧ ) .
- (٦) الْأَزَلُّ : الْأَرْسَحُ ، أَيْ الصَّغِيرُ الْعَجِزُ ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الذَّنْبِ الْخَفِيفِ . وَأُرْنَتْ الْجَنُّ : صَوِّقَتْ .
- (٧) فِيمَا عَدَا لَ : « الْفَتَاةُ » .
- (٨) الْمَمْحَصَةُ : الشَّدِيدَةُ الْخَلْقِ الْبَرِيئَةُ مِنَ الزُّهْلِ . وَمِثْلُهَا الْمَحْصَةُ ، بِجَمٍّ مَفْعُوحَةٌ بَعْدَهَا حَاءٌ سَاكِنَةٌ فَصَادٌ مَهْمَلَةٌ . فِيمَا عَدَا لَ : « مَحْصَةٌ » .

ورجالٍ قَتَلَى بِجَنْبَى أَرِيكَ ونساءٍ كَأَنَّهُنَّ السَّعَالَى (١)

### (تزاوج الجن والإنس)

ويقولون : تزوّج عمرو بن يربوع السَّعَلَة . وقال الرَّاجِزُ (٢) :

يَا قَاتَلَ اللَّهِ بَنَى السَّعَلَة

[ عمرو بن يربوع شرار النّات (٣) ]

وفى تلّون الغول (٤) يقول عَبَّاسُ بْنُ مُرداسِ السَّلْمَى (٥) :

أَصَابَتِ الْعَامَ رِعْلًا غَوْلٌ قَوْمَهُم

وَسَطَ الْبُيُوتِ وَلَوْنُ الْغَوْلِ أَلْوَانُ (٦)

وهم يتأولون قوله عز ذكره : ﴿ وَشَارِكُكُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾

(١) أريك : اسم وادٍ . ل ، س « مجنب أريك » وفى هـ : « قبل مجنبى » وهذه محرفة .  
ورواية الزوزنى فى المملقات ١٩٤ وابن منظور فى اللسان ( ١ : ٢٩٥ ) :  
« وشيوخ حرى يشطى أريك » .

(٢) هو ملياء بن أرقم ، كافى نوادر أبى زيد ١٠٤ واللسان ( ٢ : ٤٠٧ ) . وقد  
روى الرجز أيضا بدون نسبة فى أمالى القالى ( ٢ : ٦٨ ) والمخصص ( ٣ : ١٣ / ٢٦ :  
٢٨٣ ) والمخصائص ٤٥١ والفصول والغايات ٢١٠ ونوادر أبى زيد ١٤٧  
ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٨١ ) .

(٣) فى المخصص ( ٣ : ٢٦ ) : « عمرو بن منصور » ، وورد حل الصواب  
فى ( ١٣ : ٢٨٣ ) . وقوله : « النّات » أراد « النّاس » فأبدل الناء من النين  
وهو من قبيل الضرورة . وقد ارتكب مثل هذه الضرورة فى قوله فى البيت الثالث  
وقد روته معظم المراجع : « ليسوا أعداء ولا أكيات » ، أراد : « أكياس » .

(٤) فيما عدل : « السعلة » .

(٥) هو العباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث  
ابن بهثة بن سليم ، أسلم قبل فتح مكة ببسير . وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة .  
انظر ترجمته فى الخزائن ( ١ : ١٤٥ سلفية ) والاعتىاب ( ٣ : ١٠١ ) والإصابة  
٤٥٠٢ والأغاني ( ١٣ : ٦٢ ) .

(٦) رعل : بالكسر : قبيلة من سليم . انظر اللسان والقاموس والمعارف ٣٨ . فيما عدل :  
« أصابت القدم غول جل قومهم » ، تحريف . وانظر السيرة ٨٤٣ .

وقوله عز وجل : ﴿لَمْ يَطْمِئْهُمْ إِنْهُمْ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ . [ قالوا ] :  
فلو كان الجن لم يُصِيبْ مِنْهُمْ قَطُّ ، ولم يَأْتَنْهُمْ <sup>(١)</sup> ، ولا كان ذلك ممّا يجوز  
بين الجن وبين النساء الآدميات — لم يقل ذلك .

وتأولوا قوله [ عز وجل ] : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ  
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ فجعل منهنّ النساء ؛ إذ [ قد ] جعلَ منهم الرجال ؛ وقوله  
[ تبارك وتعالى ] : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ <sup>(٢)</sup> .

وزعم ابن الأعرابي قال : دعا أعرابيُّ ربّه فقال : اللهم إني أعوذُ  
بك من عفاريت الجن ! اللهم لا تشركهم في ولدي ، ولا جسدي ، ولا دمي ،  
ولا مالي ، ولا تدخلهم في بيتي ، ولا تجعلهم لي شركاء في [ شيء من ]  
أمر الدنيا والآخرة .

وقالوا : ودعا زهير بن هنيّدة <sup>(٣)</sup> فقال : اللهم لا تسلطهم على نطفتي  
ولا جسدي <sup>(٤)</sup> .

قال أبو عبيدة : ف قيل له : [ لم تدعو بهذا الدعاء ؟ ] قال : وكيف  
لا أدعوه وأنا أسمعُ أيوب النبي والله تعالى <sup>(٥)</sup> يخبر عنه ويقول : ﴿وَأَذْكُرْ  
عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ <sup>(٦)</sup> حتى

(١) كلمة : « الجن » ليست في ل . وفيما عدل : « لم يصب فيهن قط ولم تأتتهن » .

(٢) وردت الآية محرفة فيما عدل بإسقاط فاء : ( أفَتَتَّخِذُونَهُ ) . وهذه الآية هي  
الحمسون من سورة الكهف .

(٣) فيما عدل : « هنيه » .

(٤) ط ، هـ : « عل نطفى ولا عل جسدى » .

(٥) ل : « أيوب النبي صلى الله عليه وسلم » و « الله عز ذكره » . وهذه الصلوات  
والتمجيدات هي في أكثر ما تكون من صنع الناسخين .

(٦) س : « أن مسني الشيطان » تحريف لم يقرأ به . وهي الآية ٤١ من سورة ص .  
وقرى : ( بنصب ) بضم النون والصاد ، وفتحهما ، وضم النون وسكون الصاد .  
وكلاهما بمعنى واحد ، وهو اللعب والمشقة .

قبل له : ﴿ اِرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . وكيف لا أستعبد  
 بالله منه وأنا أسمع الله يقول (١) : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا  
 يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢) ، وأسمعه (٣) يقول : ﴿ وَإِذْ  
 زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي  
 جَارٌّ لَكُمْ ﴾ ، فلما [ رأى الملائكة نكص على عقبيه ، كما قال الله عز  
 ذكره : ﴿ فَلَمَّا ] رَأَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ  
 مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وقد جاءهم في صورة الشيخ النجدي (٤) .  
 وكيف لا أستعبد بالله منه ، وأنا أسمع الله [عز ذكره] يقول : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا  
 فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ .  
 إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴾ (٥) . وكيف لا أستعبد بالله  
 منه وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوْحُهَا  
 شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾  
 ثم قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ (٦)

(١) بعد كلمة « شراب » في ل ، و س : « وأسمعه يقول » فقط .

(٢) بعد هذه الكلمة في ل ، س : « وكيف لا أستعبد بالله منه » .

(٣) ل : « وأنا أسمع الله عز ذكره يقول » .

(٤) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة في هيئة شيخ جليل  
 عليه بت ، وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رئيسهم ومدير مؤامرتهم  
 على قتل الرسول قبيل الهجرة ، فكان كلما أعلنوا رأيا اعترضه وأبان لهم فساد  
 وضعفه ، إلى أن أبدى أبو جهل بن هشام رأيه الذي تغرقوا عنه وهم يجمعون له ،  
 وهو أن يختاروا من كل قبيلة فتى جليدا ، ثم يضربه الفتيان بسيوفهم ضربة واحدة  
 فيتفرق دمه في القبائل — فحينئذ قال الشيخ النجدي : « هذا الرأي الذي لا أرى  
 غيره » . انظر البيرة ٣٢٣ — ٣٢٦ جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس ( ١ ) :  
 ١٧٧ — ١٨٠ ) والبداية والنهاية ( ٣ : ١٧٤ — ١٧٧ ) .

(٥) هذه الآية لم ترد في ل . وهما الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة الحجر .

(٦) ل ، س : ( كالجوابي ) بإثبات الياء ، وهي قراءة ورش وإبي عمرو في الوصل ،  
 وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الحالين . والجوابي : جمع جابية ، وهي الخوض الضخم .

وَقُدُّورٍ رَاسِيَاتٍ ﴿١﴾ . وكيف لا أدعو بذلك <sup>(١)</sup> وأنا أسمع الله تعالى يقول :  
﴿ قَالَ عِزِّرْتُ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ، وَإِنِّي  
عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عز وجل يقول :  
﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ  
الْوَهَّابُ . فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ  
كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

### ( تزيُّد الأعراب وأصحاب التأويل في أخبار الجن )

والأعراب يتزيِّدون في هذا الباب . وأشباه الأعراب يغلطون فيه .  
وبعض أصحاب التأويل يجوز في هذا الباب <sup>(٢)</sup> مالا يجوز [ فيه ] .  
وقد قلنا [ في ذلك في ] كتاب النبوات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

### ( مذاهب الأعراب وشعرائهم في الجن )

وسيقع هذا الباب <sup>(٣)</sup> [ و ] الجواب فيه تأملاً إذا صرنا إلى القول  
في الملائكة ، وفي فرق ما بين الجن والإنس . وأما هذا الموضع <sup>(٤)</sup> فإِنَّمَا  
مَغْزَانَا <sup>(٥)</sup> فيه الإخبار عن مذاهب الأعراب ، وشعراء العرب . ولولا العلم  
بالكلام ، وبما يجوز ممَّا لا يجوز <sup>(٦)</sup> ، لكان في دون إطباقهم على هذه  
الأحاديث ما يغلط فيه العاقل .

- 
- (١) فيما عدل : « وكيف لا أستعيذ بالله منه » .  
(٢) فيما عدل : « يجوز فيه » .  
(٣) ط ، ه : « وسيقع في هذا الباب » .  
(٤) ل : « فأما في هذا الموضع » .  
(٥) المغزى : المقصد والمراد . ه : « مغزانا » ، بحرف .  
(٦) ل : « فلو العلم بالكلام وما يجوز مما لا يجوز » .



قال حُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، و [ قد ] كان جَوَّالاً في مجهول الأرض ، لَمَّا اشْتَدَّ  
خوفه وطال تردُّده ، وأبعد في الهرب :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَمَرَّتْ حَمَامَةٌ      لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَعْتَمِرٌ  
فَإِنْ قِيلَ أَمِنْ قُلْتُ هَذِي خَدِيعَةٌ      وَإِنْ قِيلَ خَوْفٌ قُلْتُ حَقًّا فَشَمِرٌ  
وَخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبَنِي      وَقِيلَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ فَاحْذَرِ  
فَلَهُ دَرُّ الْغَوْلِ أَيْ رَفِيقَةٍ      لِصَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ مُتَقَرِّ<sup>(١)</sup>  
أَرْتَتْ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدَتْ      حَوَالِيَّ نِيرَانًا تَلُوحُ وَتَزْهَرُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَتَّبِعُ مَا خَلَا      وَيَتْرَكَ مَأْبُوسَ الْبِلَادِ الْمَدْعَرِّ<sup>(٣)</sup>

و [ قال ] في هذا الباب في كلمة له ، وهذا أولها :

أَذَقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةً      عَلَى فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بِنَائِيَا<sup>(٤)</sup>  
خَلَعْتُ فُؤَادِي فَاسْتَطِيرَ فَأَصْبَحَتْ      تَرَامِي بِي الْبَيْدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا<sup>(٥)</sup>  
كَأَنِّي وَآجَالُ الطُّبَاءِ بِقَفَرَةٍ      لَنَا نَسَبٌ نَزَعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا<sup>(٦)</sup>

(١) المتقتر : المنحى عن الناس . ط ، هـ : « متقفر » س : « متقفر » صوابهما في ل .  
وسبق في ( ٤ : ٤٨٢ ) : « متقفر » . وهي رواية ديوان المعاني ( ١ : ١١٣ ) .

(٢) ل : « بلحن خلف لحن » ، س ، هـ : « نيران » . وسبق في ( ٤ : ٤٨٢ ) /  
٥ : ( ١٢٣ ) : « قبوخ وتزهر » .

(٣) هذا البيت ساقط من ل . وفي الأصل : « ويطلب مأبوس » ، وفي حاشية البحترى  
٤١٢ : « ويترك موطوء » . وقد اهتمت برواية البحترى في تصحيحه . والمأبوس ،  
بالياء لا بالنون كما في الأصل : المذل الممهد . والمدمر : الموطوء . وفي الأصل :  
« والميتر » صوابه من البحترى .

(٤) فيما عدال عدا : « أوصل حقيقة بحل » ، صوابه في ل والشعراء ٧٥٩ . وفي س : « وفصل »  
و هـ : « بنائيا » محرفتان .

(٥) فيما عدال وكذا في الشعراء : « ترامي به » .

(٦) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من يقر الوحش والظباء . ط :  
« لتاكل » س ، هـ : « كسب » صوابهما من ل والشعراء . و : « دانيا »  
هي في ط ، س : « رابيا » هـ : « راثيا » . صوابهما في ل والشعراء .

٥١ رَأَيْنَ ضَيْئِلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَخْفَى مَرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيَا <sup>(١)</sup>  
 فَأَجْفَلَنَ نَفَرًا ثُمَّ قُلْنَ ابْنُ بِلْدَةِ قَلِيلُ الْأَذَى أُمْسَى لَكُنْ مُصَافِيَا <sup>(٢)</sup>  
 أَلَا يَا ظِبَاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهَرُنِي وَأَخْضِيْنِي إِذْ كُنْتُ فِيكَ خَافِيَا <sup>(٣)</sup>  
 أَكَلْتُ عُرُوقَ الشَّرِيِّ مَعْكُنُ وَالْتَوَى  
 بِحَلْقِي نَوْرَ الْقَفْرِ حَتَّى وَرَانِيَا <sup>(٤)</sup>  
 [ وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ السَّبَاعِ بَلِيَّةً وَقَدْ لَاقَتْ الْغِيلَانُ مِنِّي الدَّوَاهِيَا <sup>(٥)</sup>  
 وَمِنْهُمْ قَدْ لَاقِيتُ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ جَبَانًا إِذَا هَوُلُ الْجَبَانِ اعْتَرَانِيَا <sup>(٦)</sup>  
 أَذْقْتُ الْمَنَايَا بَعْضَهُنَّ بِأَسْمَى وَقَدَّزْتُ لَحْمِي وَامْتَشَقْنِ رَدَائِيَا <sup>(٧)</sup>  
 أَبَيْتُ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْجَوْنِ فِي الْهُوَى  
 كَثِيرًا وَأَثْنَاءَ الْحِشَاشِ وَسَادِيَا <sup>(٨)</sup>

- (١) ل : « ضرير الشخص » ، تحريف . ولم يرو البيت في الشعراء .
- (٢) نفرا ، قال ابن سيده : هو اسم جمع لنافر ، كصاحب وصحب ، وزائر وزور ونحوه . انظر اللسان .
- (٣) س : « لا تظهرني » . وفي الشعراء : « لا تحذرنني » وفيما هذا ل : « إن كنت صواب هذه في ل والشعراء .
- (٤) الشرى ، بالفتح : شجر الحنظل . والنور ، بالفتح : الزهر . وراه : من الورى بفتحتين ، وهو شرق يقع في قصبة الرئتين فيقطله . أبو زيد : رجل موري ، وهو ماء يأخذ الرجل فيسمل : يأخذه في نصب رثته . وفي هـ « ورائيا » وفي ط : « ورائيا » ، صوابه في ل ، س والشعراء . ل : « نون القفر » هـ : « بخلني نور القفر » ، محرفتان .
- (٥) هذه التكلة من ل والشعراء .
- (٦) ط ، هـ : « قد لاقيت » صوابه في ل ، س . وفي الشعراء : « قد لقيت » .
- والأبيات التالية بعده لم ترو في الشعراء .
- (٧) التقديد : التقطيع والشق . والامتشاق : الاقتطاف والاختلاس والاقتطاع . ل : « بأسم » س : « وقد دق لحمي » .
- (٨) الأسود : العظيم من الحيات . والهوى ، بضم ففتح . جمع هوة كقوة ، وهى الرعدة الغلضة من الأرض . والحشاش ، ككتاب : ما يوضع فيه الحشيش . فيما هذا ل : « وأبناء الحشيش » محرف .

إِذَا هِجَنَ بِي فِي جُحْرِهِمْ أَكْتَفَنِي فَلَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَبَرٍّ يَرَانِيَا (١)  
فَمَا زِلْتُ مُذْكَتُ ابْنِ عَشْرِينَ حِجَّةَ أَخَا الْحَرْبِ مَجْنِيًّا عَلَيَّ وَجَانِيَا (٢)  
ومما ذكر فيه الغيلان قوله :

تَقُولُ وَقَدْ أَلَمْتُ بِالْإِنْسِ لَمَّةً مَخْضِبَةُ الْأَطْرَافِ خُرْسُ الْخَلَاخِلِ (٣)  
أَهَذَا خَلِيلُ الْغُولِ وَالذُّئْبِ وَالَّذِي يَهْمُ بِرَبَّاتِ الْحِجَالِ الْكَوَاهِلِ (٤)  
رَأَتْ خَلْقَ الْأُدْرَاسِ أَشْعَثَ شَاخِبًا عَلَى الْجَدْبِ بَسَّسَامًا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ (٥)  
تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَكَاتِهِمْ وَإِطْعَامَهُمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءٍ شَامِلِ (٦)  
إِذَا صَادَ صَيْدًا لَفَةً بِضَرَامِهِ وَشَيْكَا وَلَمْ يَنْظُرْ لِنَصَبِ الْمَرَاجِلِ (٧)  
وَنَهْسًا كَنَهْسِ الصَّقَرِ ثُمَّ مِرَاسُهُ بِكُفْيِهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ الْمَتَامِلِ (٨)

(١) اكتفنته : أحطت به . ط : « اكتشفني » ل : « اكتفني » صوابه في س ، ه .  
و « وبر » هي في ل فقط : « زبر » .

(٢) ل : « ابن عشر وأربع » . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية المقطوعة التالية  
ساقط من س .

(٣) خرس الخلاخل ، أراد خرس خلاخلها . وخرس الخلاخل كناية عن امتلاء الساق .  
وفي اللسان ( ٢ : ٢٦٠ ) : « وجارية صموت الخلاخين : إذا كانت غليظة الساقين  
لا يسمع لخلخالها صوت لغموضه في رجلها » .

(٤) الحجال : جمع حجلة ، وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار . والكواهل :  
جمع كاهلة ، ولم يسمع هذا المفرد ولا الجمع . وإنما سمع « الكاهل » بمعنى الكهل  
في حديث . وقد جاء في جمع الكهل كهل كركع . قال الأزهري في كلمة كهل :  
« وأراها على توهم كاهل » . فيبدو من نص الأزهري ونص هذا البيت أنهم  
قالوا كاهل وكاهلة في معنى كهل وكهلة ، وهو الذي انتهى شياؤه بعد الثلاثين .

(٥) الأدراس : جمع درس ، بالكسر والفتح ، وهو الثوب الخلق البالي .

(٦) ه : « تعوّد به من آبائه فبكاهم » ، تحريف . والغبراء : السنة الجديدة .

(٧) لم ينظر : لم ينتظر . والضرام والضرامة : ما اشتعل من الحطب . وقيل الضرام  
جمع ضرامة . ط : « بطرامة » ه : « ألفه بصرامة » ، محرفتان صوابهما  
في ل . و : « لم ينظر » هي في ط ، ه : « لم ينكر » ، محرفة .

(٨) المراس ، أراد به المسح والدلك . والمعروف مرس يده بالمندبل وقرس به .  
وفي ط فقط : « طراسه » محرفة . والشيخة ، بكسر الشين وبالحاء المعجمة : =

فلم يسحب المندبيل بين جماعة ولا فارداً مذ صاح بين القوابل<sup>(١)</sup>  
ومما قال<sup>(٢)</sup> في هذا المعنى :

علام تُرى ليلي تعذب بالمنى أخوا قفّراتٍ كان بالذئب يأنس<sup>(٣)</sup>  
وصار خليل الغول بعد عداوة صفيّاً وربّه القفار البساس<sup>(٤)</sup>  
وقال في هذا المعنى :

فلولا رجالٌ يا منيع رأيتهم لهم خلُقٌ عند الحوار حميدٌ  
لنالكُم منى نكالٌ وغارة لها ذنبٌ لم تدركوه بعيدٌ<sup>(٥)</sup>  
أقلّ بنو الإنسان حتى أغرتم على من يثير الجنّ وهى هجودٌ<sup>(٦)</sup>

### (أخبار وطرف تتعلق بالجن)

وقال ابن الأعرابي<sup>(٧)</sup> : وعدت أعرابية أعرابياً أن يأتيها ، فكن

- 
- نبتة ، سميت بذلك لبياضها ، كما قالوا في الحمض الحرم . يقول : إذا انتهى من طعامه مش يديه في هذا الثبت ، ليزيل ما علق بهما .
- (١) فارداً : أى منفرداً . يقول : إنه قد تأبّد منذ ولد فلم يسلك سبيل الإنس ولم يلزم عاداتهم .
- (٢) أى عبيد بن أيوب العنبري . انظر حماسة البحترى ٤١١ . س : « قيل » . ويروي الليثان أيضاً لعبيد بن ربيعة التيمي . انظر حماسة البحترى في الموضع المتقدم .
- (٣) في حماسة البحترى : « أخوا قفرة قد كاد بالغول » .
- (٤) في حماسة البحترى . « وأضحى صديق الذئب » . ل : « صفاء وربته » . وفي حماسة البحترى : « وبغض وربته القفار الأماص » .
- (٥) فيما عدا س : « أنا لكم » ، محرف . وفي ل : « عن تذكره بعيد » محرف أيضاً .
- (٦) فيما عدا ل : « بنو الإحسان » . وفي ل : « على من يراعيكم » ، صوابه في سائر النسخ .
- (٧) هـ : « وقال » فقط .

في عُشْرَةٍ<sup>(١)</sup> كانت بقرهم<sup>(٢)</sup> ، فنظر الزَّوْجُ فرأى شَبَحًا في العُشْرَةِ ، فقال ٥٢  
[ لامرأته ] : يا هَنَتَاهُ<sup>(٣)</sup> ! إنَّ إنساناً لَيُطالِعنا من العُشْرَةِ ! قالت : مَهْ يا شَيْخُ ،  
ذاك جَانُّ العُشْرَةِ ! إِلَيْكَ عَنِّي وعن وَلَدِي ! ! قال الشَّيْخُ : وعَنِّي يَرْحَمُكَ  
اللهُ !<sup>(٤)</sup> قالت<sup>(٥)</sup> : وعن أبيهم إنَّ هو غَطَّى رأسه ورقد<sup>(٦)</sup> . [ قال ] : ونام  
الشَّيْخُ ، وجاء الأعرابي<sup>(٧)</sup> فسَفَعَ برجلها<sup>(٨)</sup> ثمَّ أعطاها حتى رَضِيت .

وروى عن مُحَمَّد بن الحسن ، عن مُجَالِد<sup>(٩)</sup> أو [ عن ] غيره وقال : كُنَّا  
عند الشَّعْبِيِّ<sup>(١٠)</sup> جُلُوساً ، فَرَّ حَمَّالٌ على ظهره دَنَّ خَلٌّ ، فلما رأى الشَّعْبِيُّ وضع  
الدَّنَّ وقال للشَّعْبِيِّ : ما كان اسمُ امرأةِ إبليس ؟ قال : ذاك نِكَاحُ ما شهدناه !

(١) ل : « فتكن » وأنا في ريب منها ، وفي س : « فتمكن » بإهمال الحرف الثاني ،  
بحرقة . والعُشْرَةُ : بضم ففتح : واحدة للعشر ، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو  
وفيه حراق مثل القطن يقتل به ، وهو عريض الورق ، وله سكر يخرج من شحمه  
ومواضع زهره .

(٢) أي بقرب أهلها وعشيرتها ط ، س : « بقرها » ه : « بقرهن » .

(٣) يا هنتاه : كناية عن المنادي المؤنث الذي لا تريد التصريح باسمه ، تقول بالتحريك مع  
إسكان الهاء في آخرها أو كسرهما أو ضمهما . انظر اللسان ( ٢٠ : ٢٤٢ - ٢٤٦ ) .  
وهي الهوامع ( ١ : ١٧٨ ) . وفيما عدا ل : « ياهناه » بحرقة ، إنما يقال للمنادي  
المذكر تمكني عنه .

(٤) ل : « رحك الله » .

(٥) س : « فقالت » .

(٦) ط فقط : « فاهو إلا أن غطى رأسه فرقده » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدا  
ل : « فرقده » .

(٧) ل : « وجاء الآخر » .

(٨) سفع بناصيته ورجله يسفع سقما : جذب وأخذ وقبض . وفي الكتاب : ( لنسفعاً  
بالناصة ) . فيما عدا ل : « ورفع رجلها » .

(٩) هو مجالد بن سعيد بن عمير الحمداني ، أبو عمرو الكوفي ، يروي عن الشعبي وعن  
مسروق . انظر البيان ( ٣ : ٨١ ، ١٢٩ ، ٢٨٩ ) . ومات سنة ١٤٤ . انظر تهذيب  
التهذيب ( ١٠ : ٤٩ - ٤٠ ) والمعارف ٢٣٤ .

(١٠) سبقت ترجمته في ( ٥ : ١٣٧ ) .

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالبي قال : قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص<sup>(١)</sup> : أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس ، أنك تشبه إبليس ! قال : وما ينكر أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن !

وروى الهيثم عن داود بن أبي هند<sup>(٢)</sup> ، قال : سئل الشعبي عن لحم الفيل ، فتلا قوله عز ذكره : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحًى إِلَىٰ مُرَمِّمٍ عَلَىٰ طَائِعٍ يَطْعَمُهُ ﴾ [ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ ] \* إلى آخر الآية . وسئل عن لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف<sup>(٣)</sup> . فقال له قائل : ما تقول في الذبان ؟ قال : إن اشتبهته فكله . وأنشدوا قول أعرابي لامرأته<sup>(٤)</sup> :

ألا تموتين إنا نبتغي بدلا إن اللواتي يموتن الميامين<sup>(٥)</sup>

[ أم أنت لازلت في الدنيا معمرة كما يعمر إبليس الشياطين<sup>(٦)</sup> ]

وقال أبو الحسن وغيره : كان سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصيبه مَوْتَةٌ<sup>(٧)</sup> نصف سنة ، ونصف سنة يصح ، فيحبو ويعطى ، ويكسو

(١) ط ، هـ : « بن العاصي » بإثبات الياء . ومما ذهبان . انظر ما أسلفت من تحقيق في حواشي ( ٥ : ٢٩٥ ) .

(٢) هو داود بن دينار . وأبو هند كنية أبيه دينار . كان داود مولى لبني قشير ، وكان من أهل سرخس ، ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر المعارف ٢٩١ . وروى الجاحظ في البيان ( ١ : ٢٩١ ) حديثا له مع الفضل بن عيسى الرقاشي .

(٣) الكفاف ، بالفتح : هو ما كان بقدر الحاجة ، لا فضل فيه ولا نقص .

(٤) ل : « قول الأعرابي لامرأته » .

(٥) موت ، بالتشديد ، مثل مات . والميامين : جمع يمىون ، مقابل المشثوم .

(٦) في الأصل ، وهو هنا : « أم أنت لا زال » تحريف . وفي هذا البيت إقواء

(٧) الموتة ، بالضم : الفنى وجنس من الجنون والصرع يمتري الإنسان ، فإذا أفارق عاد إليه عقله .

وَيَحْمِلُ . فَأَرَادَ أَهْلَهُ أَنْ يَعْلُجُوهُ . فَكَكَلِمَتِ امْرَأَةً عَلَى لِسَانِهِ [ فَقَالَتْ ] .  
أَنَا رُقِيَّةُ بِنْتُ مَلْحَانَ <sup>(١)</sup> سَيِّدَ الْجَنِّ ، وَاللَّهُ أَنْ <sup>(٢)</sup> لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَ رَجُلٍ  
أَشْرَفَ مِنْهُ لَعَلِقْتُهُ ! وَاللَّهُ لَنْ عَاجِلْتُمُوهُ لِأَقْتُلَنَّهُ ! فَتَرَكُوا عِلَاجَهُ .

وتقول العرب : شيطان الحمّاطة ، وغول القفّرة ، وجان العُشرة <sup>(٣)</sup> . وأنشد :

فَانصَلَّتْ لِي مِثْلَ سِعْلَةِ الْعُشْرِ تَرُوحُ بِالْوَيْلِ وَتَغْدُو بِالْغَيْرِ <sup>(٤)</sup>  
وَأَنشُد :

يَا أَيُّهَا الضَّاعِبُ بِالْغُمْلُولِ <sup>(٥)</sup> إِنَّكَ غُولٌ وَلَدَتَكَ غُولٌ

الْغُمْلُولُ : الخمر من الأرض اختبأ <sup>(٦)</sup> فيه [ هذا ] الرجل ، وضغب

ضغية الأرنب <sup>(٧)</sup> ؛ ليفزعه ويوهمه أنّه عامر لذلك الخمر <sup>(٨)</sup> .

(١) ل : « ابنة ملحان » .

(٢) كلمة « أَنْ » ليست في ل ، وهي ثابتة في سائر النسخ . و « أَنْ » هذه زائدة زيدت  
بين لو وفعل القم المترك ، كقوله :

أَمَا وَاقَهُ أَنْ لَوْ كُنْتُ حُرًّا وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الطَّلُوقُ

انظر المغني ( ١ : ٣٢ ) .

(٣) سبق الكلام على العشرة في ص ١٦٩ .

(٤) فيما عدا ل : « تروح بالليل » وفي ل : « وتغدو بالعبر » . والويل : الهلاك .  
والغير : غير الدهر ، وهو تغير حاله من صلاح إلى فساد .

(٥) فيما عدا ل : « يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ » ، صوابه في ل واللسان ( ١٤ : ١٩ ) .

وفي جميع النسخ : « الْغُمْلُولُ » بإسقاط الباء . والصواب إثباتها كما في اللسان .

(٦) فيما عدا ل : « يَخْتَبِئُ » .

(٧) ضغيب الأرنب : صوتها . فيما عدا ل : « وَيَضْغِبُ » ، وفي س : « وَيَضْغِبُ  
ضغيب » .

(٨) الخمر ، بالتحريك : ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . ل : « لتقزعه وتوهمه  
أنه عامر ذلك الخمر » .

## باب

٥٣

من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون  
عزيف الجان<sup>(١)</sup>

وما يشبهون بالجن والشياطين ، وبأعضائهم وبأخلاقهم<sup>(٢)</sup> وأعمالهم .

وأنشد :

كأنه لما تدانى مَقْرَبُهُ<sup>(٣)</sup> وانقطعت أودمُهُ وَكُرْبُهُ<sup>(٤)</sup>  
وجاءت الخيلُ جميعاً تَذْنِبُهُ<sup>(٥)</sup> شيطان جنٍّ في هواه يرقبه  
أذنب فانقضَّ عليه كوكبُهُ

وأنشد :

إِنَّ الْعُقَيْلَ لَا تَلْقَى لَهُ شَبَهًا وَلَوْ صَبَرْتَ لَتَلْقَاهُ عَلَى الْعِيسِ  
بَيْنَنَا تَرَاهُ عَلَيْهِ الْخُرُّ مَتَكِنًا إِذْ مَرَّ يَهْدِجُ فِي خَيْشِ الْكَرَابِيسِ<sup>(٦)</sup>

(١) العزيف : صوت الجن . ل : « أصوات عزيف الجان » ، س : « أصوات الجان » .

(٢) ل : « بأعضائهم وأخلاقهم » .

(٣) المقرب ، بفتح الميم : السير أو سير الليل .

(٤) الأودام : جمع وذم بالتحريك ، وهو السير من الجلد يقدر طولاً . والكرب ،

بالتحريك : الخيل يشدُّ على هراق الدلو ثم يثنى ثم يثالث . عني به حبل القرس .

وإنما تنقطع الأودام والكرب في شدة العدو .

(٥) تَذْنِبُهُ بكسر النون وضمها : تقيمه ، كأنها تتلو ذنبه ، وقد استشهد صاحب

اللسان بهذا البيت في ( ١ : ٣٧٥ ) مع نسبته إلى السكلاي .

(٦) الملهج والمهذجان : مثنى رويد في ضعف . والخيش ، بالفتح : ثياب رفاق للنسج

غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردنه ، وربما اتخذت من العصب ،

وهو ضرب من برود البين يعصب ثم يصبغ ثم يحاك فيأق موشيا . والكرابيس :

جمع كرابيس ، بالسكسر ، وهو ، كما تقول المعاجم العربية ثوب من القطن الأبيض .

لسكن في معجم استيغناس أنه ثوب من القطن الأبيض ، أو نسج رقيق من الكتان .

والنص فيه ص ١٠٢١ : ( A white cotton garment, fine linen, muslin )



وقد تَكْنَفُهُ غُرَامُهُ زَمْنَا أَشْبَاهَ جِنِّ عُكُوفٍ حَوْلَ إِبْلِيسَ<sup>(١)</sup>

إِذَا الْمَفَالِيسُ يَوْمًا حَارَبُوا مَلِيسَا تَرَى الْعُقَيْلَى مِنْهُمْ فِي كِرَادِيسٍ<sup>(٢)</sup>

وهو الذى يقول<sup>(٣)</sup> :

أَصْبَحْتَ مَالِكَ غَيْرُ جِلْدِكَ تَلْبَسُ قَطَرَ السَّمَاءِ وَأَنْتَ عَارٍ مُقْلِسٌ<sup>(٤)</sup>

وقال الخَطَفَى<sup>(٥)</sup> :

يَرْفَعُنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَقَا أَعْنَاقَ جِئَانٍ وَهَامَا رُجْغَا

وَعَنْقَا بَعْدَ الرَّسِيمِ خَيْطَفَا

= ولفظه الفارسي « كراباس » بفتح الكاف . ط : « إذا مر » محرف .  
« وخيش » هى فيما عدا ل : « حش » بجاء مهملة وشين معجمة ، صوابهما  
فى ل .

(١) الغرام : جمع غريم وهو صاحب الدين . قال ابن الأثير : هو جمع غريب ، وروى  
فيه حديث جابر : « فاشتد عليه بعض غرامه فى النقاضى » . ط فقط : « عرامه »  
بالمهملة ، تصحيف .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، بالضم ، وهى الكتبية من الخيل .

(٣) كذا . ولم يسبق تعيين اسم شاعر .

(٤) فيما عدا ل : « أضحت ثيابك » ، محرف .

(٥) الخطفى ، بفتحات ، هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع .  
وهو جد جرير بن عطية بن الخطفى . وإنما سمي حذيفة بالخطفى للأبيات التى  
أنشدها الجاحظ . انظر البيان ( ١ : ٢٦٦ ) والأغاني ( ٧ : ٣٥ ) والخزانة  
( ١ : ٧٩ سلفية ) والنقائض ص ١ . ولكن فى اللسان ( ١٠ : ٤٢٤ ) أن اسم  
الخطفى « عوف » ، ونسب القول بأن اسمه « حذيفة » إلى أبى عبيدة . فيما عدا ل :  
« أبو الخطفى » تحريف .

(٦) هذا البيت ساقط من س . والمعنى بالتحريك : ضرب من السير المنبسط .  
والرسيم : ضرب من السير سريع ، يؤثر فى الأرض من شدة الوطء . والخيظف :  
سرعة انجذاب السير كأنه يتخطف فى مشيه عنقه ، أى يمتدبه . ل « بعد الكلال »  
وهى رواية الأغاني وإحدى روايتى اللسان . وروى فى البيان والخزانة والنقائض :  
« باقى الرسم » . ه : « وزعفانا فى الرسم » ، محرفة . والقافية فى الخزانة :  
« خطفى » قال : « ويروى خيطفا » . وفى اللسان والأغاني : « خيطفا » ، وفيهما :  
« ويروى خطفى » .

وأنشد ابن الأعرابي :

غناءً كليياً ترى الجن تبغى صداه إذا ما آب للجن آيب<sup>(١)</sup>

وقال الحارث بن حلزة :

ربنا وابننا وأفضل من يم شى ومن دون ما لديه الشناء<sup>(٢)</sup>

لأرى بمثله جالت الج ن فآبت لحصمها الأجلاء<sup>(٣)</sup>

وقال الأعشى :

فإني وما كلفتموني وربكم ليعلم من أمسى أعق وأحوبا<sup>(٤)</sup>

لكالثور والجنى يضرب ظهره وما ذنبه أن عافق الماء مشربا

٥٤

(١) فيما عدل : « غناء كليبي يرى الجن يبغى » .

(٢) الرب هنا بمعنى الملك ، وفي اللسان : « وقد قالوه في الجاهلية للملك » . قال الحارث بن حلزة :

وهو الرب والشميد على يوم الحيارين والبلاء بلام .

ل : « ربنا قاهر » ه : « رسا وأسا » وأثبت ماقى س . وجاء في ط :

« ملك مقسط » ولا إدخالها إلا من تصرف الناشر ليوافق بذلك رواية المعلقات .

يقول : عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونثنى . ط ، ه : « ومن دونه مألديه » محرفة .

(٣) لرى : نسبة إلى إرم عاد ، أى ملكه قديم كان على عهد إرم . وقيل : كأن

هذا الممدوح من إرم عاد في الحلم ، لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس . وقيل .

ذهب إلى أن جسمه وشدته يشبهان أجسام عاد وشدتهم . وجالت : فاعلت من

المجالة وهى المكاشفة . والأجلاء : جمع جلا ، وهو الأمر المنكشف . يقول :

بمشل عمرو بن هند كاشفت الجن للناس فرجعت وقد فليج غصهم . أى أن

من كاشف بقصر هذا الملك انكشف أمره وتبين ، لأن فخره لا يخفى على أحد .

س : « أوحى » بدل « أرى » محرف . وفى ه : « لخصبها » بدل : « لخصمها » .

محرفة أيضا .

(٤) كذا ورد البيت في ل والديوان ص ٩٠ . وفيما عدل :

فإني وما كلفتموني اتباعه ليعلم ربي من أعق وأحوبا

لكن في ه : « فإني فآ تلقبتموني » محرف . وسبق في ( ١ : ١٩ ، ٣٠١ ) .

« لأعلم من أمسى » . وهو يخاطب بهذا الشعر بنى سعد بن قيس ، ذكرهم في بيت

سابق من هذه القصيدة وهو :

فأبلغ بنى سعد بن قيس بأنهم عتبت فلما لم أجد لى معتبيا

وقال الزَّفَيَانُ العُوفِيُّ<sup>(١)</sup> واسمه عطاء بن أسيد<sup>(٢)</sup> أحد بني عُوَافَةَ<sup>(٣)</sup>

ابن سعد :

بَيْنَ اللَّهِ مِنْهُ إِذَا مَا مَدًّا<sup>(٤)</sup> مِثْلُ عَزِيفِ الْجَنِّ هَدَّتْ هَذَا<sup>(٥)</sup>

وقال ذو الرُّمَّة :

قَدْ أَعْسِفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْسِفُهُ      فِي ظِلِّ أَغْضَفٍ يَدْعُو هَامَهُ الْبُومُ<sup>(٦)</sup>  
لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ      كَمَا تَنَاحَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ<sup>(٧)</sup>

(١) الزفَيَان ، سبقت ترجمته في ( ٢ : ١٥ ) . والعوافي ، بضم العين : إلى نسبة بني عوافة ، وهم بطن من بني سعد بن زيد مناة ، قال صاحب القاموس : « منهم الزفَيَان أبو المرقال عطية بن أسيد الراجز » ، والصواب : « عطاء بن أسيد » . كما نص الجاحظ ، وكما نص صاحب القاموس في مادة ( رقل ) . وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف ٣٥ أنهم بنو الحارث بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ط ، ه : « الرقياني » س : « الرقياني » ، صوابه بالزاي والفاء والياء المشناة التحتية محركات . وأسيد ، بفتح فكسر ، كما ضبط في القاموس في الموضعين .

(٢) انظر التنبيه السابق .

(٣) فيما عدل : « عواف » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٤) الله ، بالفتح والقصر : جمع لهاء ، وهي اللحمة المشرفة على الخلق .

(٥) الهد والهدد : للصوت الغليظ . والهديد : الدوى ، وصوت شديد تصمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل .

(٦) العسف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا قوخي صوب ولا طريق . مملوك ، يقال عسفها يعسفها عسفا ، وتعسفها ، واعتسفها . والمصف ، بكسر السين : اسم المكاف منه . والأغضف : الليل ، ويقال أغضف الليل : أى أظلم واسود . وفيما عدل : « في ظل أخضر » وهي رواية في اللسان ( ٥ : ٣٣٢ / ١١ : ١٥٠ / ١٣ : ٤٤٢ / ١٦ : ١١٠ ) وأثبت ماقول ودويوان ذى الرمة ٥٧٤ ، وهي إحدى روايتي اللسان ( ١١ : ١٥٠ ) وفي اللسان : ( ١٣ : ٤٤٢ ) : « وهو استمارة ، لأن الظل في الحقيقة إنما هو غموض شعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل » . والهام : جمع هامة ، وهو ذكر البوم ، وهو ما يسمى الصدى .

(٧) التناوح : التنايل . والعيشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدل : « في أرجائها » وفيما عدل : أيضا « بين الريح » ، وأثبت ماقول والدويوان واللسان ( ١٥ : ٢٩٦ ) . وفي الدويوان : « كما تجاوب » وفيما عدل : « عيشوم » بالمهمة ، مخرقة .

حَاوِيَّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ كَأَنَّهُمَا يَمُّ تَرَاظُنٌ فِي حَافَاتِهِ الرُّومُ<sup>(١)</sup>

وقال :

وَكَمْ عَرَّسَتْ بَعْدَ السُّرَى مِنْ مُعَرَّسٍ بِهِ مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ أَصْوَاتُ سَامِرٍ<sup>(٢)</sup>

وقال :

كَمْ جُبْتُ دُونَكَ مِنْ يَهْمَاءٍ مُظْلِمَةٍ تَبِيهِ إِذَا مَا مُغْنَى جِنَّةٍ سَمَرًا<sup>(٣)</sup>

وقال :

وَرَمَلٌ عَزِيفُ الْجِنِّ فِي عَقِيدَاتِهِ هَرِيرٌ كَتَضْرَابِ الْمَغْنَنِ بِالطَّبْلِ<sup>(٤)</sup>

وقال :

« (١) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، س والديوان : « دوية » وهما لغتان . واليم : البحر . والرطافة ، مالميس بمرى من اللغات .

« (٢) التمريس : النزول في آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان ٢٩٢ : « بعد الدجى » . وفي الأصل : « من معرس بها » والوجه تذكير الضمير كما في الديوان . ط ، س : « من صداد الجن » ه : « ومن الأصداء » ، صوابها ما أثبت من ل والديوان .

« (٣) جبث : قطعت . والضمير في « دونك » عائد إلى عمر بن هبيرة ، يقول فيه في بيت سابق :

أقول للركب إذ مالت عمائمهم شاردةً ففحات الجود من عمرا  
انظر ديوان ذى الرمة ص ١٩٠ . واليهما ، أوله ياء مشناة مفتوحة : الفلاة لا يتهدى فيها للطريق . فيما عدل : « بهما » بالموحدة ، تحريف . ورواية الديوان : « تبهاء » . والجنة : الجن . ط ، س : « جته » ، صوابه في ل ، ه . ورواية الديوان : « جنها » . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

« (٤) العقيدات : جميع عقدة ، بفتح فكسر ، وهي المتراكم من الرمل . والمهرير : أصله صوت الكلب . وفي اللسان ( ٧ : ١٢٢ ) : « وقد يطلق الهرير على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث : « إني سمعت هريرا كهزير الرحي أى صوت دوراتها » ورواية الديوان ص ٤٨٨ : « هروما » أى بعد ساعة من الليل . وفي شرح الديوان : « وروى هزير » . والهزير أيضا : الصوت . وفي اللسان ( ٧ : ٢٩١ ) : « وفي الحديث : « إني سمعت هزيرا كهزير الرحي ، أى صوت دوراتها » . وبعد البيت : قطعت على مضبورة آخرياتها . بعيدة ما بين النشاشة والرحل

ط ، ه : « لعزف » ، وفي س : « كهرف » ، وهذه محرفة .

وَتِيهِ خَبَطْنَا غَوَظًا وَارْتَمَى بِنَا أَبُو الْبَعْدِ مِنْ أَرْجَانِهَا الْمُقْطَاوَحُ<sup>(١)</sup>  
 فَلَائِهَ لِيَصَوْتُ الْجَنِّ فِي مُشْكِرَاتِهَا هَرِيرٌ ، وَلِلْأَبْوَامِ فِيهَا نَوَائِحُ<sup>(٢)</sup>  
 وَطُولُ اغْتِمَاسِي فِي الدُّجَى كَلَمَادَعْتُ مِنْ اللَّيْلِ أَصْدَاءُ الْمَتَانِ الصَّوَائِحُ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

بِلَادًا يَبِيتُ الْبُومُ يَدْعُو بَنَاتِهِ بِهَا وَمِنْ الْأَصْدَاءِ وَالْجَنِّ سَامِرُ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ أَيْضًا<sup>(٥)</sup> :

وَاللَّوْحَشِ وَالْجَنَانِ كُلُّ عَشِيَةٍ بِهَا خِلْفَةٌ مِنْ عَازِفٍ وَبُغَامٍ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ الرَّاعِي :

وَدَاوِيَةٍ غُيْبَاءَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا عَزِيفٌ وَبُومٌ آخِرَ اللَّيْلِ صَائِحُ<sup>(٧)</sup>

(١) التيه : المفازة يتاه فيها . والحيط : السير على غير هدى . والغول : بالفتح : بعد الأرض . فيما عدل : « من أرجائه » صوابه في ل والديوان ١٠١ .

(٢) المنكرات : المجهولات من الأرض . والهرير : الصوت . والأبوام : جمع بوم ، كما في اللسان . وفي الديوان : « هزير » بزاهين معجمتين ، وهما بمعنى .

(٣) يسبق هذا البيت في الديوان ١٠٢ - ١٠٣ بيتان يرتبط هو بهما . وهما :  
 نهزن العنيق الرسل حتى ألهما عراض المثاني والوجيف المراوح  
 وترجاف ألهما إذا ما تنصبت على رافع الآل التلال الزراوح

والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم . والمتان ، بالسكس : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . فيما عدل : « وطول اغتماسي في الدجى كلما رعت » ، صوابه في ل والديوان . وفيما عدل أيضا : « المثاني » تحريف .

(٤) في الأصل : « بلاد » وإنما هي بالنصب ، كما في الديوان ٢٥٢ . وقبله :  
 إلى ابن أبي موسى بلال طوت بنا قلاص أبوهن الجدليل وداعر  
 (٥) ل : « وقال ذو الرمة » .

(٦) الخلفة ، بالسكس : كل شيء يحمي بعد شيء . من عازف : أى من صوت عازف .  
 والعزيف : صوت الجن فيما تزعم العرب . والبغام : أصله صوت الإبل . وفي اللسان :  
 « ما كان من الخف خاصة فإنه يقال لصوته إذا بدا البغام » ، لأنه يقطعه ولا يمدده .  
 ويقم الثيتل والأيل يغم : صوت . وربما استعمل البغام في البقرة « ط » ، س :  
 « بعام » ه : « نعام » ، صوابه في ل والديوان ص ٦٠٠ .

(٧) ل : « ودوية » ، وهما لغتان .

أَقْرَبُهَا جَائِشِي تَأْوُلُ آيَةٍ وَمَا ضَى الْحَسَامُ غِمْدَهُ مَتَصَائِحُ<sup>(١)</sup>

(لطيم الشيطان)

٥٥

ويقال لمن به لِقْوَةٌ أَوْ شَتَرٌ<sup>(٢)</sup> ، إِذَا سُبَّ : [ يا ] لطيم الشيطان .

وكذلك قال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، لَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ ، حِينَ أَهْوَى بِسَيْفِهِ<sup>(٣)</sup>

لِيَطْعَنَ فِي خَاصِرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُسْتَضْعَفًا ، وَكَانَ مَعَ الضَّحَّاكِ

فَأَسِيرَ ، فَلَمَّا أَهْوَى لَهُ السَّيْفُ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ اسْتَرَدَفَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ ، وَاسْتَغَاثَ بِعُبَيْدِ اللَّهِ ،

قال عُبَيْدُ اللَّهِ لَعَمْرُو<sup>(٥)</sup> : يَدُكَ يَا لَطِيمَ الشَّيْطَانِ !

(قولهم : ظل النعامة ، وظل الشيطان)

ويقال لِلرَّجُلِ الْمَفْرُطِ الطَّوْلُ : يَاطِلُ النِّعَامَةُ ! وَلِلْمُسَكِّبِ الضَّخْمُ : يَاطِلُ

الشَّيْطَانُ ! كما قال الْحِجَّاجُ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ : بَيْنَا أَنْتَ ، يَاطِلُ

الشَّيْطَانُ ، أَشَدُّ النَّاسِ كِبَرًا إِذْ صَرْتَ مُؤَدِّنًا<sup>(٦)</sup> لِفُلَانٍ !

(١) الجأش : رواع القلب . والتأول : التحرى والطلب . والآية : العلامة . يقول : أذهب

ما بي من فزع أنى أهديت إلى علامة بها أعرف الطريق . فيما عدا ل : « أقرها جأشاً :

بأول آية » ، محرف . وحمام السيف : طرفه الذى يضرب منه . والمتصايح :

المتشقق . وفى اللسان : « وتصايح غمد السيف : إذا تشقق » . يقول : هو سيف

قديم مأثور ، أو أبلى غمده لكثرة استعماله فى الضراب والقتال . فيما عدا ل :

« متطايح » بالطاء ، صوابه بالصاد المهمل .

(٢) اللقوة ، بافتح : داء يكون فى الوجه يعوج منه الشدق . والشتر ، بالتحريك :

انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٣) س : « أهوى إليه سيفه » ، وكلمة « إليه » مقحمة .

(٤) فيما عدا ل : « وكان مع الضحاك فلما أسر أهوى إليه بالسيف » .

(٥) فيما عدا ل : « قال » ، وكلمة : « لعمرو » ليست فى ل .

(٦) ط فقط : « مؤدبا » ، صوابه من سائر النسخ والطبرى ( ٨ : ٣٤ ) وثمار القلوب

٥٩ . ويعنى بفلان عمر بن أبى الصلت ، كما فى الطبرى .

وقال جرير في هجائه شبة بن عقال<sup>(١)</sup> ، وكان مُفَرطَ الطول :

فَصَحَّ الْمُنَابِرَ يَوْمَ يَسْلَحُ قَائِمًا      ظِلُّ النِّعَامَةِ شَبَّةُ بْنُ عِقَالٍ<sup>(٢)</sup>

(قولهم : ظل الرمح)

فأما قولهم : « مُنِينَا يَوْمَ كَظَلَّ الرَّمْحُ » فَإِنَّهُمْ<sup>(٣)</sup> ليس يريدون به الطول

فقط ، وَلَكِنَّهُمْ يريدون أَنَّهُ مع الطول ضيق<sup>(٤)</sup> غيرٌ واسع .

وقال ابن الطَّيْبِ<sup>(٥)</sup> :

وَيَوْمَ كَظِلَّ الرُّمَحُ قَصَرَ طُولُهُ      دَمُ الزُّقِّ عَنَّا وَاصْطِفَاقُ الْمَزَاهِرِ<sup>(٦)</sup>

قال : وليس يُوجد لظِلُّ الشَّخْصِ نهاية مع طلوع الشَّمْسِ .

(التشبيه بالجن)

قال : وكان عمر بن عبد العزيز أَوَّلَ مَنْ نَهَى النَّاسَ عَنْ حَمَلِ

(١) هو شبة بن عقال الهشامى ، من مجاشع رَهط الفرزدق ، وهو زوج جعفن

أخت الفرزدق ، كما فى النقائض ص ٨٥٥ . روى ابن سلام ١٥٩ مصر ١٠٧

ليدن ، أنه بعث بدراهم وحلن وكسوة وخر إلى الأختل ، وذلك ليفضل الفرزدق

على جرير ويسبه . وكان شبة شاعرا وكان خطيبا . روى الجاحظ فى البيان

( ١ : ١٢٧ ) أنه قال عقب خطبته عند سليمان بن على بن عبد الله بن عباس :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ      تَرَى حَيْثُ كَانَتْ بِالعِرَاقِ مَقَامِى

عَشِيَّةَ يَدِ النَّاسِ جَهْرَى وَمَنْطَقِى      وَبِذِ كَلَامِ النَّاظِقِينَ كَلَامِى

(٢) انظر ثمار القلوب ٣٥١ . ورواية الديوان ٤٧١ والنقائض :

فَضَحَ السَّكْنِيَّةَ يَوْمَ يَضْرِبُ قَائِمًا      سَلَحَ النِّعَامَةِ شَبَّةُ بْنُ عِقَالٍ

وبروى : « فضح السرية » .

(٣) ط ، هـ : « فإنه » . وانظر ثمار القلوب ٥٠٢ .

(٤) فيما عدل : « يريدون مع الطول أنه ضيق » .

(٥) سبقت ترجمته فى ص ١٣٧ . وكذلك النسبة فى ثمار القلوب ، ونسب فى الحماسة ١٢٦٩ يشرح

المرزوق إلى شجرة بن الطفيل ، وفى كتاب العصا ( نوادر المخطوطات ١ : ٢٠٥ ) إلى

ابن الدمينية .

(٦) دم الزق ، على به الخمر ، فى حمرتها . والمزاهر : جمع مزهر ، ككبر ، وهو

العود الذى يضرب به .

الصَّبِيَّانِ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْحَلْبَةِ<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ : « تَحْمِلُونَ الصَّبِيَّانِ عَلَى الْجَنْبَانِ ؟ » .

وَأَنشَدَ<sup>(٢)</sup> فِي تَشْبِيهِ الْإِنْسِ بِالْجَنِّ لِأَبِي الْجَوَيْرِيَةِ الْعَبْدِيِّ<sup>(٣)</sup> :

إِنْسٌ إِذَا أَمَنُوا جِنٌّ إِذَا فَرَعُوا مُرَزَّمُونَ بِهَالِيلٍ إِذَا حَشَدُوا<sup>(٤)</sup>  
وَأَنشَدُوا :

وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَنَرَحَلْنَا قَلَائِصًا تَحْسِبُهُنَّ جَنًّا<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ ابْنُ ذِي الزَّوَائِدِ<sup>(٦)</sup> :

وَحَوْلِي الشَّوْلُ رُزْحًا شُسْبًا بَسْكِةِ الدَّرِّ حِينَ تَمْتَصِرُ<sup>(٧)</sup>

(١) الحَلْبَةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ فِي الرَّهَانِ .

(٢) س : « وَأَنشَدُوا » .

(٣) هُوَ هَيْسَى بْنُ أَوْسٍ بْنِ عَصِيَّةَ ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ لُسَكِيَّزٍ بْنِ أَفْصَى بْنِ (عَبْدِ الْقَهْصِ بْنِ) دَعَمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ . وَفَسَيْتَهُ إِلَى عِبْسَدِ الْقَهْصِ . أَشَدُّ لَهُ الْأَمْدَى ٧٩ وَالْمُرْزَبَانِي ٢٥٨ شَمْرًا فِي رِثَاءِ الْجَنْيِدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّي وَالِي خُرَاسَانَ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١١٥ أَوْ ١١٦ . انْظُرْ ابْنَ الْأَثِيرِ (٥ : ٧١ - ٧٢) . وَكَانَ الْجَنْيِدُ مِنَ الْأَجْوَادِ الْمُمْدَحِينَ . وَأَبُو الْجَوَيْرِيَةِ هَذَا غَيْرَ أَبِي الْجَوَيْرِيَةِ الْعَبْدِيِّ الْمُرْجَمِ فِي الْمُؤْتَلَفِ ص ٨٠ .

(٤) فَرَعُوا : أَغَاثُوا غَيْرَهُمْ . مُرَزَّمُونَ : يَرْزُوهُمْ النَّاسُ يَصِيَّبُونَ مِنْ مَالِهِمْ . وَالهَالِيلُ : جَمْعُ بَهْلُولٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْجَامِعُ لِكُلِّ خَيْرٍ . حَشَدُوا : خَفُوا فِي التَّلَاعُونِ ، أَوْ دَعَوْا فَأَجَابُوا مُسْبِرِينَ . يُقَالُ حَشَدُوا وَتَحَاشَدُوا أَيْضًا .

(٥) الْقَلَائِصُ : جَمْعُ قُلُوصٍ ، وَهِيَ الْفَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ . رَحَلَهَا : شَدَّ عَلَيهَا الرِّحَالَ . س : « لَنَرَحَلْنَا » وَ « نَحْبِسُهُنَّ » تَحْرِيفٌ . وَهَذَا الرَّجَزُ وَالْكَلِمَةُ الَّتِي قَبْلَهُ سَاقِطَانِ مِنْ هـ .

(٦) ابْنُ ذِي الزَّوَائِدِ ، وَيُقَالُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي الزَّوَائِدِ ، شَاعِرٌ مَقْلٌ مِنْ مَخْضَرِي الدَّوْلَتَيْنِ ، اسْمُهُ سَالِمَانُ بْنُ يَحْيَى ، كَانَ قَدْ وَفَدَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمُهَدِيِّ . انْظُرْ الْأَغَانِي (١٢ : ١٦٣) . فَيَمَّا عَدَالَ : « ابْنُ الزَّوَائِدِ » .

(٧) الشَّوْلُ : الْإِبِلُ ارْتَفَعَتْ أَلْبَانُهَا . رُزْحًا : جَمْعُ رَازِحٍ ، وَهُوَ الَّذِي سَقَطَ مِنَ الْإِعْيَاءِ . وَالشُّسْبُ : جَمْعُ شَاصِبٍ ، وَهُوَ التَّحْنِيفُ الْيَابِسُ مِنَ الصَّمَرِ ، جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . بَسْكِةٌ : تَسْهِيلٌ بِكَيْفَةٍ بِالْهَمْزِ ، وَهِيَ الَّتِي قَلَّ لَبْنُهَا . تَمْتَصِرُ : يَحْتَلِبُ مَا بَقِيَ =



وَلَاذِي الْكَلْبُ لَا نُبَاحَ لَهُ يَهْرُ مَحْرُجْمًا وَيَنْجَحِرُ<sup>(١)</sup>  
مُجْجُورٌ خَفَضَ لِمَنْ أَلَمَ بِهِمْ جِنَّ بَارْمَاحِهِمْ إِذَا خَطَرُوا<sup>(٢)</sup>  
وَأَنشَدُوا :

لَأَنِّي أَمْرُوٌّ تَابَعَنِي شَيْطَانِيَّة<sup>(٣)</sup> أَخِيْتُهُ غُمْرِي وَقَدْ آخَانِيَّة  
يَشْرَبُ فِي قَعْبِي وَقَدْ سَقَانِيَّة فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِيَّة  
قَرْمًا وَخُرْقًا فِي خُدُودِ وَاضِيَّة<sup>(٤)</sup> تَرْبَعَتْ فِي عَقْدِ فَاَلْمَاوِيَّة<sup>(٥)</sup> ٥٦  
بَقْلًا نَضِيدًا فِي تِلَاعِ حَالِيَّة<sup>(٦)</sup> حَتَّى إِذَا مَا الشَّمْسُ مَرَّتْ مَاضِيَّة  
قَامَ إِلَيْهَا فِتْنَةٌ ثَمَانِيَّة فَتَوَرُّوا كُلَّ مَرِيٍّ سَاجِيَّة<sup>(٧)</sup>

= في ضرعها من لبن . ط : « رجا » ، س ، ه : « درجا » ، صوابها في ل . ط ،

ه : « شينا » صوابها في ل ، س . وفي ط ، ه : « بطية » ، صوابها في ل ،  
س . وفي ط ، ه : « تهصر » ل : « تمتطر » صوابها في س .

(١) الهرير : نباح الكلب . احرنجم : انقبض وتجمع . انجحر : دخل جحره .

ه : « ولاذى » ل : « ولان ذا » صوابها في ط ، س . وفيما عدال :

« وينحجر » صوابه بتقديم الجيم .

(٢) الخفض : لين العيش وسهته .

(٣) هذا ما في س ، ه . وفي ل : « تابعي » ، تحريف . وفي ط : « تابعي » ، وهي صحيحة ،  
في اللسان ( تبع ) : والتابعة : الراعي من الجن .

(٤) القرم ، تقرأ بالفتح ، وهو الفعل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة

وتقرأ بالضم جمعا لأقرم ، والأقرم كالقرم . والخرق ، بالضم : جمع أخرق

وخرقاء ، وهي التي يقع منسما بالأرض قبل خفها انجابتها . فيما عدال

« بدنا وجوفا » . والواضية ، من الوضادة ، وهي الحمن والجمجة . فيما عدال :

« في جذور راضية » ، تحريف .

(٥) عقد ، قال نصر : بضم العين وفتح القاف والدال : موضع بين البصرة وضربة .

قال ياقوت : وأظنه بفتح العين وكسر القاف . والماوية ، لهاها تخفيف الماوية

بتشديد الياء ، ماء هل طريق البصرة من النياج . ط ، س : « فالماوية » ل :

« كالبارية » ، وأثبت ما في ه .

(٦) البقل من النبات : ما ليس بشجر . ل : « بعلا » . ه : « نفلا » ، صوابه

في ط ، س . والتامة ، بالفتح : ما انهبط من الأرض ، أو ما ارتفع . حالية : حليت

بالنيت . فيما عدال : « خالية » تحريف .

(٧) ثوروها : يثها بعد بركها . والمرى : اللقاة التي تدر على من يسح ضرورها .

والساجية : الساكنة . فيما عدال : « فبرزوا » تحريف . س : « كل دباه » -

أَخْلَافُهَا لِذِي الْأَكْفِ مَالِيَهُ (١)

### (جَبَلُ الْجَنِّ)

وقال ابنُ الأعرابي : قال لي أعرابي مرّة [ مِنْ غَنِيٍّ (٢) ] وقد نزلت [ به ] ، قال : وهو أَخَفُّ ما نزلتُ به وأَطْيَبُهُ ، فقلت (٣) : ما أَطْيَبُ ماءكم هذا ، وأَعْدَى منزلَكُم (٤) ! قال : نعم وهو بعيدٌ من الخير كله ، بعيد من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الحيات ، كثير الجنّان ! فقلت : أترَوْنَ الجن؟ قال : نعم ! مكائهم في هذا الجبل - وأشار بيده إلى جبل يقال له سَوَاج (٥) . قال : ثمَّ حَدَّثَنِي بأشياء .

### (شعر فيه ذكر الجن)

وقال عبيد بن أوس الطائي (٦) في أخت عدى بن أوس :

- = ط ، هـ : « كل ربايا » ، صوابها في ل . وفي ل : « صاحبة » بالمهملة ، تحريف .
- (١) الأخلاف : جمع خلف ، بالكسر ، وهو الضرع . ل : « خلوفها » وهو جمع خلف أيضا . الذي الأكف : أي هذه الأكف . وفي هـ : « لد » وفي ل : « لدى » .
- (٢) أي من قبيلة غني . س ، « من غني » . وأثبت هذه التكلفة على الصواب من ل .
- (٣) ط : « فقلت » هـ : « فقال » ، صوابه في ل ، س .
- (٤) العداة ، والعدي بالكسر : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسياح . ط ، هـ : « أعدى » بالبدال المهمل ، تحريف .
- (٥) سواج ، بضم أوله ، وآخره جيم : جبل من جبال غني . فيما عدا ل : « سواج » محرف .
- (٦) الشعر يروي لعمر بن أبي ربيعة كما في اللسان ( ٣ : ٦١ ) والأغاني ( ١ : ٧٥ ) وشواهد المغني ١١٠ . ويروي أيضا لجميل بن معمر ، كما صوبه ابن برى في اللسان وكما في ابن خلكان ( ١ : ١١٦ ) . وقال السيوطي في شرح شواهد المغني : « وقد رأيتها في ديوانه » . ويروي أيضا لعروة بن أذينة كما في حواشي الكامل ١٦٥ . ليبسك .

- هَلْ جَاءَ أَوْسًا لِيَلْتِي وَنَعِيمُهَا وَمَقَامُ أَوْسٍ فِي الْحَبَاءِ الْمَشْرِجِ (١)  
 مَا زِلْتُ أَطْوَى الْجِنِّ أَسْمَعُ حِسَّهُمْ حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى رَبِيبَةِ هُودَجٍ (٢)  
 فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِهَا فَتَنَفَّسْتُ بُهْرًا وَلَمَّا تَنَهَجَ (٣)  
 فَتَنَاولْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ بِمَخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجٍ (٤)  
 قَالَتْ بَعِثْ أَخِي وَحُرْمَةَ وَالِدِي لِأُنَبِّهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ (٥)  
 فَمَخْرَجْتُ خِيفَةَ قَوْمِهَا فَتَبَسَّمَتْ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَجْ (٦)  
 فَلْتَمْتُ فَاهَا قَابِضًا بِقُرُونِهَا شُرْبَ التَّزْيِيفِ بِهَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ (٧)  
 وَأُنْشِدُنِي آخِرَ (٨) :

- (١) المشرج : الذي أدخل بعض عراه في بعض .  
 (٢) ل : « أطوى البحر » ، محرف . وفي الوفيات : « أبغى الحى أنيع فلهم » ، وفي السكامل : « أبغى الحى أنيع ظلهم » . فيما عدا ل : « إلى رواق المروج » تحريف .  
 (٣) البهر ، بالضم : انقطاع النفس من الإعياء ، ويقال : نهج ينهج نهجا وأنهج إنهاجا : إذا تواتر نفسه من شدة الحركة . ل : « تنفج » محرفة .  
 (٤) المشنج : المتقبض .  
 (٥) ل والوفيات والأغاني : « ونعمة والدي » ، وفي اللسان : « وعش أبي وحرمة إخوتي » . وفي السكامل : « وعيش أبي وأكبر إخوتي » .  
 (٦) في السكامل والوفيات واللسان : « خيفة قولها » ، وفي الأغاني وشواهد المغني : « خوف يمينها ، وفي ل ، س : « خيفة أهلها » . تلجج ، من اللجج ، وهو التمدد والإصرار . وجاءت هذه الرواية أيضا في الوفيات ، لكن في سائر : المراجع : « لم تخرج » . والخرج : الإنم .  
 (٧) الرواية في سائر المصادر : « آخذا بقرونها » . والقرون : الضفائر من الشعر ، الواحدة قرن . والتزيف : الذي عطش حتى يبتس عروقه وجف لسانه ، أو الهموم الذي منع الماء . والمشرج : الماء الجاري على الحجارة ، والمشرج أيضا : كوز صغير لطيف .  
 (٨) الشعر لموسى بن جابر الحنفي . انظر الحماسة ( ١ : ١٤٠ ) واللسان ( ١٦ : ٢٤٦ ) .

ذَهَبْتُمْ فَعُدْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكْنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوضَعًا<sup>(١)</sup>  
فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءَ وَرِفْعَةً وَلَا زَادَكُمْ فِي الْقَوْمِ إِلَّا تَحْشَعًا  
فَمَا نَفَرْتُ جِيًّا وَلَا قُلًّا مِيرَدِي

وما أصبحت طيرى من الخوفِ وقَعًا<sup>(٢)</sup>

وقال حسان بن ثابت ، فى معنى قوله : « والله لأضربنه حتى أنزع

من رأسه شيطانه » ، فقال<sup>(٣)</sup> :

وَدَاوِيَّةٍ سَبَسَبٍ سَمَلَقٍ مِنَ الْيَدِ تَعْرِفُ جَنَائِهَا<sup>(٤)</sup>  
قَطَعْتُ بَعِيرَانَهُ كَالْفَنِي قِيَمَرَحُ فِي الْآلِ شَيْطَانُهَا<sup>(٥)</sup>

[ فجمع فى هذا البيت تثبيت عزيز الجن ، وأن المراح والنشاط والحيلاء  
والغرب<sup>(٦)</sup> هو شيطانها ] .

(١) ط ، س : « وعدتم » ه : « فعدتم » ، والصواب من ل . هاذ به :  
التجأ إليه . وفى الحماسة : « فلذتم » . والموضع : المنشد بعضه على بعض . يقول :  
لجأت إلى الأمير وقتلنا قوما يقولون ولا يفعلون ، فهم كاللحم المنشد يطعم  
فيه الناس .

(٢) س : « ولا أصبحت » . قل ابن منظور : أراد بالجن القلب ، وبالبرد  
السان .

(٣) هنا فى ط ، ه زيادة : « فقال » :

(٤) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . والسبب : اللقفر البعيدة .  
والسملق : المستوية الجرداء . وعزيز الجن : أصواتها . ط ، س : « تعرف »  
صوابه من ل ، ه .

(٥) البعيرانة من الإبل : الناجية فى نشاط ، شبت بالبعير فى سرعتها ونشاطها .  
والفتيق : الفحل المكرم من الإبل . والآل : السراب . وقال يونس : « تقول  
العرب الآل منذ غدوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى ، ثم هو سراب سائر اليوم » .  
والبيتان لم يرويا فى ديوان حسان .

(٦) العرب ، بالفتح : الحدة والنشاط والتمتادى .

وَأَيْنُ مِنْهُ<sup>(١)</sup> قول منظور بن رواحة<sup>(٢)</sup> :

أَتَانِي وَأَهْلِي بِالْذُّمَّاحِ فَعَمْرَةٍ مَسْبُوعِيْفٍ اللُّؤْمُ حَيٌّ بَنِي بَدْرٍ<sup>(٣)</sup> ٥٧  
فَلَمَّا أَتَانِي مَا يَقُولُ تَرَقَّصْتُ  
شَيَاطِينُ رَأْسِي وَانْتَشَيْنَ مِنَ الْحَمْرِ<sup>(٤)</sup>

(من المثل والتشبيه بالجن)

ومن المثل والتشبيه قول أبي الأجم :

وَقَامَ جِئِي السَّنَامِ الْأَمِيلِ<sup>(٥)</sup> وَامْتَهَدَ الْغَارِبُ فِعْلَ الدُّمْلِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :  
بِهَجْلٍ مِنْ قَسَا زَفِرِ الْخَزَائِ تَدَاعَى الْجَرَبِيَاءُ بِهِ الْخَنِينَا<sup>(٧)</sup>

(١) ل : « من ذلك » .

(٢) سبق البيتان في ( ١ : ٣٠٠ - ٣٠١ ) .

(٣) الذُّمَّاحُ بكسر أوله وآخره ضاء معجمة : جبال بنجد . ل : « بالذُّمَّاح » ، وفيما هذا ل : « بالرماح » ، صوابهما ما أثبت . وغمرة : جبل . ط : « وغمرة » . س ، هـ : « بغمرة » صواب روايته وفي ل . في ط ، هـ : « عريف اللؤم حتى » ، ل : « عريف اللؤم جن » ، صوابهما من س . نسب عويفا إلى اللؤم . وحى محمول مسب ، وهو مصدر ميمي .

(٤) فيما عدل : « ما تقول تقصصت » ، تحريف .

(٥) أنشد البيت في اللسان ( ١٦ : ٢٥٣ ) برواية : « وطال » . وقال : « أراد تموك السنام وطوله » . والأميل : المائل . وجاء شبيه هذا البيت في اللسان ( ١٣ : ٥٠٧ ) وهو : « واعتدلت ذات السنام الأميل » . وجاء في شرحه : « اعتدل ذات السنام الأميل : استقامة سنامها من السمن بعد ما كان مائلا » .

(٦) الغارب : أهل مقدم السنام . وامتهد السنام : انبساطه وارتفاعه . والدمل واحد الدماويل ، وهي تلك القروح . ونصب « فعل » حل للتشبيه : أي مثل فعل الدمل . وقد أنشد هذا البيت في اللسان ( مهد ، دمل ) .

(٧) سبق للكلام في البيت وتحريجه في ( ٣ : ١٠٨ ) . ل : « بجو » ، فيما عدل : « من قسا » بالفاء ، محرف . ط : « زفر » ، محرف . ط : « تهادى الجربياء » وهي رواية أخرى .

تَكْسَرُ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا<sup>(١)</sup>  
وقال الأعشى :

وَإِذَا الْغَيْثُ صَوَّبَهُ وَضَعَ الْقِدْحَ حَ وَجُنَّ التَّلَاعُ وَالْآفَاقُ<sup>(٢)</sup>  
لم يزداهم سَفَاهَةً شُرْبُ الْخَمَةِ رِ وَلَا اللَّهُوْ بَيْنَهُمْ وَالسَّبَاقُ<sup>(٣)</sup>  
وقال النابغة :

وَخَيْسَ الْجَنِّ لَأَنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصُّفْحِ وَالْعَمَدِ<sup>(٤)</sup>  
( ما يزعمون أنه من عمل الجن )

وأهلُ تدمر يزعمون أنَّ ذلك البناء قبل زمن سليمان ، عليه السلام ،  
بأكثَر ممَّا بيننا اليومَ وبينَ سليمان بن داودَ عليهما السلام . وقالوا :  
ولكنَّكم إذا رأيتمُ بنياناً عجيباً ، وجهلتم موضع الحيلة فيه ، أضفتموه إلى  
الجنِّ ، ولم تُعانوه بالفكر .  
وقال العرجيُّ :

سَدَّتْ مَسَامِعُهَا لِقَرَعِ مَرَاجِلٍ مِنْ نَسْجِ جَنَّ مِثْلَهُ لَا يُنْسَجُ<sup>(٥)</sup>

(١) البيت ساقط من ل . وقد سبق شرحه وتحريجه في ( ٣ : ١٠٩ ) . هـ :  
« قلع الدواري » .

(٢) سبق البيت في ( ٣ : ١٠٩ ) . صوب الغيث : مطره . القدح : هو  
بالسكسرة : واحد أقداح الميسر ؛ وكانوا ينحرون ويضربون بالقدح ، فإذا  
أخضبوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن الميسر إنما يكون في الجذب . وجنت التلاع :  
حسن قبايتها . ودرواية الديوان من ١٤٣ : « فإذا جادت الدجى وضعوا القدح »  
الدجى : جمع دجية ، وهي الأمطار .

(٣) في ( ٣ : ١٠٩ ) : « نشوة الخمر » ، وفي الديوان : « شربة الكأس » .  
وهو ألم يرد زيادة السفاهة ، وإنما عني أنها لا تكون منهم .

(٤) التخييس : التذليل والخيس . والصقاح ، بالضم وتشديد الفاء : جمع صفحاة  
وهي كل عريضة من حجارة أو لوح .

(٥) المراحل : جمع « رجل » ، وهو القدر من النخاس . وأراد بالنسج الصنع .  
ط فقط : « مراحل » بالمهمله ، محرف .

وقال الأصمعي : السيوف الماثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين <sup>(١)</sup> لسليمان بن داود عليهما السلام . فأما القوارير والحمامات ، فذلك مما لا شك فيه <sup>(٢)</sup> . وقال البعيث :

بَنَى زِيَادٌ لِلذِّكْرِ اللَّهَ مَصْنَعَةً مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تَعْمَلْ مِنَ الطِّينِ <sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّهُمَا ، غَيْرَ أَنَّ الْإِنْسَ تَرَفَعَهَا مِمَّا بَنَتْ لِسُلَيْمَانَ الشَّيَاطِينُ  
وقال المقنع الكندي :

وَفِي الظُّعَانِ وَالْأَحْدَاجِ أَمْلَحُ مَنْ حَلَّ الْعِرَاقِ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْيَمَنَ <sup>(٤)</sup>  
جَنِيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسِ الشَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرْنَا <sup>(٥)</sup>  
مَكْنُومَةُ الذِّكْرِ عِنْدِي مَا حَيَّيْتُهَا وَقَدْ لَعَمْرِي مَلَلْتُ الصَّرْمَ وَالْحَزْنَ  
وقال أبو النجم :

أَدْرِكْ عَقْلًا وَالرَّهَانَ عَمَلَهُ <sup>(٦)</sup> كَأَنَّ تُرْبَ الْقَاعِ حِينَ تَسْجُلُهُ <sup>(٧)</sup>  
صَبِيقُ شَيَاطِينٍ زَفَّتُهُ شَمَالَهُ <sup>(٨)</sup>

(١) كذا في س . وقد سقطت : « الجن » من ل ، وسقطت : « الشياطين » من ط ، هـ .

(٢) س : « فذلك بلا شك » فقط .

(٣) المصنعة : ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور . ورواية ثمار القلوب ٤٥ : « لعمر الله » . وفي البيت التالي إقواء .

(٤) الظمينة : الهودج تكون فيه المرأة . والأحداج : جمع حلج بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والحقة . ل : « أصاح » ، وفي الشعراء ٧١٦ : « أحسن » .

(٥) كذا الرواية في ل والشعراء . وفيما عدل : « أملح من » ، و : « قد قرنا » .

(٦) هـ : « والدهان » .

(٧) الترب ، بالضم : التراب . والقاع : الأرض السهلة الواسعة المظمتة . يسجله : يقشره وينحته . ل : « يسجله » ، وفيما عدل : « تسجله » صوابهما ما أثبت .

(٨) الصيق ، بكسر الصاد المهملة : الفهار . ط ، س : « ضيق » هـ : « ضن » ل : « ضيق » ، والصواب ما أثبت : زفته : طردته واستخففته . =

وقال الأعشى في المعنى الأول<sup>(١)</sup> ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام :

أرى عَادِيًّا لَمْ يَمْنَعْ الْمَوْتَ رَبُّهُ وَوَرَدُ بَنِيَاءِ الْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ<sup>(٢)</sup>  
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً لَهُ جَنْدَلٌ صُمٌّ وَطَى مَوْثِقُ<sup>(٣)</sup>

### ( مواضع الجن )

وكما يقولون: قَتْنَزْدُ بَرْقَةٍ ، وَضَبُّ سَحَا ، وَأَرْبَابُ الْخَلَّةِ ، وَذَنْبُ خَمَرٍ<sup>(٤)</sup>  
يفرقون بينها وبين ما ليست كذلك<sup>(٥)</sup> إِمَّا فِي السَّمَنِ ، وَإِمَّا فِي الْحَبْثِ ،  
وَإِمَّا فِي الْقُوَّةِ — فَكَذَلِكَ<sup>(٦)</sup> أَيْضاً يَفْرُقُونَ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْجِنِّ . فَإِذَا نَسَبُوا<sup>(٧)</sup>  
الشَّكْلَ مِنْهَا إِلَى مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ ، فَقَدْ خَصَّصُوا<sup>(٨)</sup> مِنَ الْحَبْثِ وَالْقُوَّةِ وَالْعَرَامَةِ  
بِمَا لَيْسَ لِحِمْلَتِهِمْ وَجْهٌ مَعْرُوفٌ . قَالَ لَبِيدٌ<sup>(٩)</sup> :

— وَالشَّمَالُ : دِيحُ الشَّيْطَانِ . ل : « شَعْلُهُ » ، وَالشَّمْلُ بِالتَّحْرِيكِ : لُغَةٌ فِي الشَّيْطَانِ ،  
وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً الشَّمُولُ وَالشَّمِيلُ وَالشُّومِلُ وَالشَّمْلُ ، بِالْفَتْحِ .

(١) فيما عدل : « فِي هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلِ » .  
(٢) عَادِيًّا ، هُوَ جَدُّ السَّمُولِ بْنِ غَرِيضِ بْنِ عَادِيٍّ الْيَهُودِيِّ ، وَإِلَيْهِ يَنْسَبُونَ بَنَاءَ حَصْنِ  
تِيْمَاءَ ، وَإِنْ كَانَ الْأَعْشَى هُنَا قَدْ نَسَبَ بَنَاهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَقَدْ نَبِهَ عَلَى  
ذَلِكَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ( ١ : ٨٨ / ٢ : ٤٤٢ ) . « رَبُّهُ » كَذَا  
وَرَدَّتْ فِي الْأَصْلِ ، أَيْ لَمْ يَسْتَطِعْ رَبُّ هَذَا الْحَصْنِ أَنْ يَمْنَعَ عَنْ نَفْسِهِ الْمَوْتَ . وَرَوَايَةُ الدِّهْوَانِ  
ص ١٤٥ وَكَذَا مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ : « مَالُهُ » . وَالْوَرْدُ ، بِفَتْحِ الْوَاوِ :  
الْأَحْمَرُ الَّذِي تَضْرِبُ حِمْرَتُهُ إِلَى صَفَرَةٍ حَسَنَةٍ ، عَنِي بِهِ الْحَصْنُ ، قَالَ يَاقُوتُ  
« وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْأَبْلَقُ لِأَنَّهُ كَانَ فِي بَنِيَاءِهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ » . وَقَدْ نَسَبَ تِيْمَاءَ إِلَى الْيَهُودِيِّ .

(٣) فِي الدِّهْوَانِ : « دَاوُدَ » بِالْهَمْزِ .  
(٤) أَنْظَرْ مَا سَبَقَ فِي هَذَا الْجُزْءِ ص ١٢٣ وَمَاسِيَاتِي فِي ٤ : ١٣٣ .  
(٥) فيما عدل : « مَا يَنْسَبُ لَذَلِكَ » . وَفِي ثَمَارِ الْقُتُوبِ ١٨٧ : « مَا لَيْسَ كَذَلِكَ » .  
(٦) س : « وَكَذَلِكَ » ط ، هـ : « كَذَلِكَ » بِإِسْقَاطِ الْفَاءِ . وَأَنْثَبْتُ مَا فِي ل .  
(٧) ل : « نَسَقَ » .  
(٨) ل : « حَضَرَهُ » .  
(٩) ط ، هـ : « وَقَالَ لَبِيدٌ » ، بِزِيَادَةِ الْوَاوِ .



غَلَبَ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَانَهَا جُنَّ الْبَدَىِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا<sup>(١)</sup>  
وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَمِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةَ الْبَقَارِ<sup>(٢)</sup>  
وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرٍ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يُنْفِقُوا فَيَسْتَعْلُوا<sup>(٣)</sup>  
وقال حاتم :

عَلَيْنَ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرٍ يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيجَ الْمُقَوَّمَا<sup>(٤)</sup>  
ولذلك قيل لكل شيء فائق ، أو شديد : عبقرى .

(١) غلب : غلاظ الأعناق ، جمع أغلب . تشذّر : أى يوعده بعضهم بمضاهة  
والذحول . جمع ذحل ، وهو الخقد والثأر . والبدى : البادية ، أو موضع  
بمعيته ، وقال ابن الأنبارى : واد لبنى عامر . والبيت من معلقة ليبيد . وقبله :  
وكثيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخشى ذامها  
(٢) السهك : ريح صدم الحديد . والسنور ، بفتح السين والنون وتشديد اللام :  
جملة السلاح ، وخص به بعضهم الدروع . والبقار ، بفتح الباء : واد ،  
أو رملة ، أو جبل ، قال ياقوت : وينشد :

..... كأنهم تحت السنور قنة البقار

وقد روى البيت فى اللسان ( ٦ : ٤٧ ) بدون نسبة و ( ١٢ : ٣٣٠ )  
والكامل ٢١٢ ، ٣١٦ وقال : « وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح ذلك  
فى حالتين : فى الحرب والصيد » .

(٣) كذا ورد صدر البيت فى الأصل . وصواب روايته كما فى الديوان ١٨ وثمار  
القلوب ١٨٨ واللسان ( ٦ : ٢٠٩ ) ومعجم البلدان ( ٦ : ١١٣ ) .  
« تحيل عليها جنة عبقرية » . وعبقر : أرض ينسبون إليها الجن . الإنافة :  
الارتفاع والإشراف والزيادة . والرواية فى سائر المصادر : « أن ينالوا » . ل :  
« أن يفتنوا ويشبعوا » ، ه : « أن يتقون فيستغلوا » س : « أن ينفقوا  
ويشغلوا » ، والوجه ما أثبت من ط . وقيل البيت :

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الرماح لا ضفاف ولا عزل  
(٤) البيت ساقط من س . وفى ط : « عبقرا » ، محرف . والوشيج : الرماح .  
والبيت لم يروى فى ميمية حاتم من ديوانه ص ١٠٧ - ١٠٩ .

وفي الحديث ، في صفة عمر رضى الله عنه : « فلم أر عبقرياً يفري فريته <sup>(١)</sup> » .  
قال أعرابي : ظلمنى والله ظلماً عبقرياً .

### (مراتب الجن والملائكة)

ثمَّ ينزلون الجن في مراتب . فإذا ذكروا الجَنِّيَّ سالماً قالوا : جنى ..  
فإذا أرادوا أَنَّهُ مِّنْ سَكَنٍ مَّعَ النَّاسِ قالوا : عامر ، والجميع عُمار . وإنْ كان  
مِنْ يَعرِضُ للصَّبيانَ فَهُمُ أرواح <sup>(٢)</sup> . فَإِنْ خَبِثَ أَحَدُهُمْ وتعرَّمْ فهو شيطان ،  
[ فإذا زاد على ذلك فهو مارد . قال الله عز ذكره : ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾ ] .  
فإن زاد على ذلك في القوَّة فهو عفريت ، والجميع عفاريت <sup>(٣)</sup> . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ .

وهم في الجملة جنٌّ وخَوافي <sup>(٤)</sup> . قال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

\* وَلَا يُحَسُّ سَوَى الْخَافِي بِهَا أَثَرُ <sup>(٦)</sup> \*

٥٩

(١) في اللسان : « يقال فلان يفري الفري — بتشديد الياء — إذا كان يأتي بالمعجب في عمله . وروى فريه ، يسكون الراء والتخفيف . وحكى عن الخليل أنه أنكر الثقيل وغلط قائله » . وفيه أيضاً : « وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، في عمر رضى الله عنه ورآه في منامه ينزع عن قلبه بفري : فلم أر عبقرياً يفري فريه . قال أبو عبيد : هو كقولك يعمل عمله » . ل : « فلو أن عبقرياً » ، صوابه في سائر النسخ واللسان ( ٦ : ٢٠٩ / ٢٠ : ١٢ ) وثمار القلوب ١٨٨ .  
(٢) ل : « فهو أرواح » .

(٣) فيما عدل : « والجمع عفاريت » .

(٤) كذا جاء بإثبات الياء في جميع النسخ ، وهو لغة قوم . والخوافي : جمع خاف .

(٥) هو أعشى باهلة ، كما في جمهرة أشعار العرب ص ١٣٦ واللسان ( ١٨ : ٢٥٨ )  
وصدره :

يمشى ببيداء لا يمشى بها أحد

(٦) ل : « لا يحس سوى الخوافي بها أثر » ، محرف . ل : « سوى الخافي »  
بالمهمله ، تحريف . ورواية الجمهرة : « ولا يحس خلا الخافي » .

فَإِنْ طَهَرَ الْجَنَى وَنَظَّفَ وَنَقَّى<sup>(١)</sup> وصار خيراً كله فهو ملك ، في قوله مَنْ تَأُولُ قَوْلِهِ [ عز ذكره ] : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ على أَنَّ الجَنَّ في هذا الموضع الملائكة .

وقال آخرون : كان منهم على الإضافة إلى الدَّارِ والدَّيَّانَةِ ، لاعلى أَنَّهُ كان من جنسهم . وإنَّما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوي<sup>(٢)</sup> ، وسليمان بن طَرْخان التَّيْمِي<sup>(٣)</sup> ، وأبو علي الحرمازي<sup>(٤)</sup> ، وعَمْرُو بن فَائِدِ الأسواري<sup>(٥)</sup> ؛ أضافوهم إلى الحال ، وتركوا أنسابهم في الحقيقة .

وقال آخرون : كلُّ مُسْتَجِنٍّ فهو جَنِيٌّ ، وجَنِينٌ<sup>(٦)</sup> . وكذلك الولدُ قَبْلَ له جَنِينٌ لكونه في البطن واستجنانه<sup>(٧)</sup> . وقالوا<sup>(٨)</sup> للمَيِّتِ الذي في القبرِ جَنِينٌ . وقال عَمْرُو بنُ كُلثوم :

(١) نَقَّى يَنْقِى نَقَاوَةً : نظف . ط ، هـ : « فإذا ظهر » س : « فإن ظهر » بحرفان . ط : « وائق » ، صوابهما في ل ، س . وقد سقطت هذه الكلمة من هـ .

(٢) ذكره الجاحظ في البيان ( ١ : ٣٦ ) مثالا لأصحاب اللغة ، وعده في الشعراء . وقد روى له القائل شعرا في ( ٣ : ٢٨ ) .

(٣) سليمان بن طرخان : ويقال ابن طهمان . وكان طرخان عبدا مكاتباً لبني مرة . ونسب سليمان إلى بني تيم لأن منزله ومسجده فيهم ، وكان من رجال الشيعة ؛ وكانت امرأته بنت الفضل بن عيسى الرقاشي القاص . وولدت له المعتز بن سليمان . توفي سليمان بالبصرة سنة ١٤٣ . انظر المعارف ٢٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ . فيما عدال : « صوحان » ، محرف .

(٤) فيما عدال : « العبدري » .

(٥) عمرو بن فائد الأسواري ، قال العقيلي : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان منقطعا إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ومات بعد المائتين ببسبر . انظر لسان الميزان ( ٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣ ) . ونسبته إلى نهر الأساورة بالبصرة . فيما عدال : « قائد » بالقاف : محرف . وفي ل : « الأسواري » ، والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « وجن » .

(٧) ل : « واستجنانه » .

(٨) ط ، س : « وقال » ، محرف .

وَلَا شَمَطَاءَ لَمْ تَدْعِ الْمَنَاسِيَا لَهَا مِنْ تِسْعَةِ إِلَّا جَنِينًا<sup>(١)</sup>  
يُخْبِرُ أَنَّهَا قَدْ دَفَنَتْهُمْ كُلَّهُمْ .

قالوا : وكذلك الملائكة ، من الحَفَظَةِ ، والحَمَلَةِ ، والكَرُوبِيِّينَ<sup>(٢)</sup> .  
فَلَا بَدَّ مِنْ طَبَقَاتٍ . وَرَبُّمَا فُرِّقَ بَيْنَهُم بِالْأَعْمَالِ ، وَاشْتَقَّ لَهُمُ الْإِسْمُ مِنْ  
السَّبَبِ<sup>(٣)</sup> كَمَا قَالُوا لِوَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : خَلِيلُ اللَّهِ ، وَقَالُوا لِآخَرٍ : كَلِيمُ اللَّهِ ،  
وَقَالُوا لِآخَرٍ : رُوحُ اللَّهِ .

### (مراتب الشجعان)

والعرب تُنْزِلُ الشُّجْعَاءَ<sup>(٤)</sup> فِي الْمَرَاتِبِ . وَالْإِسْمُ<sup>(٥)</sup> الْعَامُّ شَجَاعٌ ، [ ثُمَّ  
بَطْلٌ<sup>(٦)</sup> ] ، ثُمَّ بُهْمَةٌ ، [ ثُمَّ ] أَلَيْسَ . هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .  
فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : شَيْطَانُ الْحِمَاطَةِ ، فَإِنَّهُمْ يَعْنُونَ الْحَيَّةَ . وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِي<sup>(٧)</sup> :  
تَلَاعِبُ مَشْنَى حَضْرَمِيِّ كَأَنَّهُ تَعَمَّجُ شَيْطَانُ بِذِي خِرْوَعٍ قَفَرٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) ل : « لم يترك شقاءه » .  
(٢) الكروبيون بفتح الكاف : سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ،  
وهم المقربون ، وأنشد شمر لأمية بن أبي الصلت :  
\* كروبية منهم ركوع وسجد \*  
والكلمة عبرية الأصل ، ولفظ مفردتها في العبرية « كيروب » بكسر الكاف ،  
وجمعه فيها « كيروبيم » . وانظر عجائب المخلوقات ٥٧ وسفر الخروج  
( ٢٥ : ١٨ / ٢٦ : ٣١ / ٣٦ : ٨ ، ٣٥ ) . والمزامير ( ١٨ : ١٠ )  
وحزقيال ( ١١ : ٢٢ ) .  
(٣) فيما عدا ل : « الأسماء من السبب » .  
(٤) الشجعاء : جمع قياسي لشجيع ، وفيما عدا ل : « الشجعان » ، وهو من  
شواذ الجمع .  
(٥) فيما عدا ل : « والاسم » .  
(٦) التكملة من ل ، س .  
(٧) البيت لطرفة بن العبد كما في الحيوان ( ٤ : ١٣٣ ) . وقد سبق بدون نسبة  
في ( ١ : ١٥٣ ) . وأنشده في اللسان ( ٣ : ١٥٣ / ١٧ : ١٠٥ )  
والمخصص ( ٨ : ١٠٩ ) .  
(٨) عني أن هذه الناقة تلعب زمامها . والحضرمي : المنسوب إلى حضرموت .  
والتعجم : التلوى . بذى خروع : أي مكان ينبت فيه الخروع .

وقد يُسمَّونَ<sup>(١)</sup> الكِبر والطغيانَ ، والخِزْوَانةَ ، والغَضَبَ الشَّدِيدَ شيطاناً ، على التشبيه . قال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه : « والله لأنزِعَنَّ نَعْرَتَهُ ، ولأضربنَّهُ حتى أنزع شيطانه من نحرته<sup>(٢)</sup> » .

### ( مراتب الجن )

والأعراب تجعل الخواصِّ والمستجِنَّاتِ ، من قبل أن ترتب المراتب ، جنسين<sup>(٣)</sup> ، يقولون جنَّ وحنَّ<sup>(٤)</sup> ، بالجيم والحاء . وأنشدوا<sup>(٥)</sup> :  
أَبَيْتُ أَهْوَى فِي شَيَاطِينِ ثُرَيْنٍ<sup>(٦)</sup> مَخْتَلِفِ نَجَواهُمْ جِنٌّ وَجِنٌّ<sup>(٧)</sup>  
وَيَجْعَلُونَ الْجِنَّ فَوْقَ الْجِنِّ<sup>(٨)</sup> . وقال أعشى سَلَمٍ :  
فَإِنَّا أَنَا مِنْ جِنٍّ إِذَا كُنْتُ خَافِئاً  
ولستُ مِنَ النَّسْنَاسِ فِي عَنَصْرِ الْبَشَرِ

(١) ط ، هـ : « يسمعون » ، تحريف .

(٢) النعرة ، بضم ففتح : الباب الأزرق ، وهو يتولع بالبعير ويدخل في أنفه فركب رأسه ، ثم استمرت للنخوة والأنفة والكبر . وروى في اللسان : « لا أقلع عنه حتى أظير نحرته » ، وروى فيه وفي الحيوان ( ١ ، ١٥٣ ) « حتى أنزع النعرة التي في أنفه » . والنخرة ، بالضم وكهمزة : مقدم الأنف . فيما عدل : « من نحرته » بالحاء المهملة ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « جنين » .

(٤) فيما عدل : « تقول » . وفي هـ : « جن وجان » ط ، س : « جن وجان » ، والوجه ما أثبت من ل .

(٥) الرجز لمهاضر بن المحل ، كما في اللسان ( ١٦ : ٢٨٩ ) .

(٦) الإزدان : التصديت .

(٧) في اللسان : « قال أبو إسحاق : النجوى في الكلام : ما يتفرد به الجماعة والاثنتان سرا كان أو ظاهراً » . ل : « نجراهم » بالراء ، صوابه بالواو كما في اللسان . وفيما عدل : « نجارها » ، وللنجار ، بالكسر : الأصل . وفي اللسان : « جن وحن » بتقديم ما أوله جيم .

(٨) فيما عدل : « الجن فوق الجن » بتقديم ما أوله حاء ، وهو تحريف .

ذهب إلى قول من قال : البشر ناسٌ ونسناس ، والخوافى جنٌّ وجنٌّ<sup>(١)</sup> .  
يقول : أنا من أكرم الجنسين<sup>(٢)</sup> حيثما كنت<sup>(٣)</sup> .

### (شيطان ضعفة النساك والعباد)

٦٠ وضعفة النساك وأغبياء العباد ، يزعمون أن لهم خاصةً شيطانا قد وُكِّلَ بهم ، ويقال له « المذهب »<sup>(٤)</sup> يُسرِّج لهم النيران ، ويُضَيء لهم الظلمة ليفتنهم وليريهم العجب<sup>(٥)</sup> إذا ظنوا أن ذلك من قِبَل الله تعالى .

### (شيطان حفظة القرآن)

وفي الحديث أن الشيطان الذي قد تفرَّد بحفظة القرآن يُنسيهم القرآن .  
يسمى خَنْزَب<sup>(٦)</sup> ، وهو صاحب عثمان بن أبي العاص<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ل : « جن وحن » ، بتقديم ما أوله جيم .  
(٢) فيما عدل ل « ويقول » بإقحام الواو . وفي ط : « الحين » وفي س ، هـ : « الجنين » وأثبت ما في ل .  
(٣) فيما عدل ل : « كانت » تحريف .  
(٤) قال صاحب القاموس : « وكمرهذه الصواب ، ووهم اليهودى ، يعنى ضبطه ضبط قلم بفتح الهاء . وذكر الزبيدي أن الذى جزم به القرطبي وجماعة من المحدثين أنه بفتحها . وفي اللسان : « قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا » .  
(٥) ل : « زيورهم العجب » .  
(٦) خَنْزَب ، بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وزاى مفتوحة . وفيما عدل ل : « حثوب » ، بحرف .  
(٧) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبد الله بن همام الثقفي . أبو عبد الله ، نزيل البصرة . أسلم في وفد ثقيف ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين . ثم سكن البصرة وأفظله عثمان اثني عشر ألف جريب . ومات في خلافة معاوية . انظر المسيرة ٩١٥ والإصابة ٥٤٣٣ والمعارف ١١٦ - ١١٧ .

## (الخابل والحبل)

قال : وأما الخابل والحبل ، فإِذَا ذاك اسمٌ للجنّ الذين يخبّلون [ الناسَ بأعيانهم ، دُونَ غيرهم . وقال الشاعر <sup>(١)</sup> :

\* تناوح جنّان بهنّ وخبّل \*

كأنّه أخرج الذين يخبّلون [ ويتعرّضون ، مَن <sup>(٢)</sup> ليس عنده إلاّ العزيف والنّوح . وفصل أيضاً ليبدأ بينهم فقال :

أعاذِلْ لو كان النداد لقوتِلوا ولسكنْ أتنا كلُّ جنٍّ وخابلٍ <sup>(٣)</sup>

و [ قد ] زعم ناسٌ أنّ الحبل والخابل ناس <sup>(٤)</sup> . قالوا : فإذا <sup>(٥)</sup> كان ذلك كذلك ، فسكيف يقول أوس بن حجر :

\* تناوح جنّان بهنّ وخبّل <sup>(٦)</sup> \*

## (استطراد لغوى)

قالوا : وإذا تعرّضت الجنّة وتلوّنت وعبثت <sup>(٧)</sup> فهي شيطانة ،

ثم غُول . والغُول في كلام العرب الدّاهية . ويقال : لقد غالتُه غول . وقال الشاعر :

(١) هو أوس بن حجر ، كما سيأتى . وانظر ديوانه ص ١٨ .

(٢) س : « لمن » ، تحريف .

(٣) النداد ، هى كافى المعاجم : المخالفة ، ناددت فلانا : إذا خالفته . وأراها هنا بمعنى التماثل فى العدد والكثرة ، من الند بمعنى المثل والنظير . وفيما عدل : « البذاء » . وفى القاموس فقط : « بإذته : بادرته » .

(٤) ل : « الناس » . والخبل ، هذا بالتحريك : اسم جمع للخابل .

(٥) ل : « فإن » .

(٦) فيما عدل . « وخابل » ، والخبل فى الشعر جمع الخابل . وصدر البيت ، كما فى الديوان :

\* تبدل حالا بعد حال عهدته \*

(٧) س : « وغشت » .

تقول : بِنِي فِي عِزٍّ وَفِي سَعَةٍ فَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ أَنْتَ مَدْخُولٌ<sup>(١)</sup>  
لَا بَأْسَ بِالْبَيْتِ إِلَّا مَا صَنَعْتَ بِهِ تَبْنِي وَتَهْدِمُهُ هَذَا لَهُ غَوْلٌ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ الرَّاجِزُ :

وَالْحَرْبُ غَوْلٌ أَوْ كَشِبُهُ الْغَوْلِ تُزْفُ بِالرَّايَاتِ وَالطُّبُولُ<sup>(٣)</sup>  
تَقْلِبُ لِلْأَوْتَارِ وَالذُّحُولِ حِمْلَاقَ عَيْنٍ لَيْسَ بِالْمَكْحُولِ<sup>(٤)</sup>

### (زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم ، ويكلمونهم ، ويناكحونهم .  
ولذلك قال شهر بن الحارث الضَّبِّيُّ<sup>(٥)</sup> :

وَنَارٍ قَدْ حَضَّاتُ بُعَيْدَ هَذِهِ بَدَارٍ لَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا<sup>(٦)</sup>  
سِوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْنٍ أَكَالِهَا مَخَافَةٌ أَنْ تَنَامَا<sup>(٧)</sup>

(١) المَدْخُولُ : من في عقله أَرَحَسُهُ دَخَلَ ، وهو الفساد .

(٢) فِيمَا عَدَا لَ :

لَا بَأْسَ بِالْبَيْتِ إِلَّا مَا فَعَلْتَ بِهِ تَبْنِي وَتَهْدِمُهُ هَذَا لَكَ الْغَوْلُ

(٣) هـ : « تَرْفُ بِالرَّايَاتِ » ، محرف .

(٤) الْأَوْتَارُ : جمع وتر ، بالكسر ، وهو الثَّار . وفي اللسان : « الجوهري :

الوتر بالكسر الفرد ، والوتر بالفتح الذحل ، هذه لغة أهل العالية . فأما لغة

أهل الحجاز فبالضد منهم ؛ وأما تميم فبالكسر فيهما » . والدحُول : جمع

ذحل ، بالفتح ، وهو الثَّار . وحِمْلَاقُ الْعَيْنِ ، باطن أجفانها . ط ، هـ :

« تَقْلِبُ » محرف . ط ، س : « والدحُول » هـ : « والدحُول »

صوابهما في ل .

(٥) انظر ما سبق من تحقيق في هذا الاسم في ( ٤ : ٤٨١ — ٤٨٢ ) . ل :

« سَمِير » :

(٦) سبق شرح البيت في ( ٤ : ٤٨٢ ) . ط ، هـ : « حَطَّاتٌ » محرف ، وفيما عدا ل :

« بَعِيدَةٌ » .

(٧) سبق شرحه في ( ٤ : ٤٨٢ ) . ط ، هـ : « سِوَى تَحْلِيلِ » بالجيم ، تحريف .



أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنْوَنَ قَالُوا سِرَاةُ الْجَنِّ قُلْتُ عِمُّوَا ظَلَامًا<sup>(١)</sup>  
 فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ: نَحْسِدُ الْإِنْسَ الطَّعَامًا<sup>(٢)</sup>  
 وذكر أبو زيد عنهم أن رجلا منهم<sup>(٣)</sup> تزوج السَّعْلَةَ ، وأنها كانت عنده  
 زَمَانًا ، وولدت مِنْهُ<sup>(٤)</sup> ، حتَّى رأت ذاتَ لَيْلَةٍ بَرْقًا على بلاد السَّعَالَى ، فطَارَتْ  
 إِلَيْهِنَّ ، فقال<sup>(٥)</sup> :

رَأَى بَرْقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَسْكَرٍ فَلَا بِكَ مَا أَسَالُ وَمَا أَغَامَا<sup>(٦)</sup>  
 فمن هذا النَّبَاجِ الْمُشْتَرَكِ ، وهذا الْخَلْقِ الْمُرَكَّبِ عندهم : بنو السَّعْلَةَ ،  
 من بنى عمرو بن يربوع ، وبلقيسُ ملكة سبأ . وتأولوا قولَ الشاعر : ٦١

(١) سبقت رواية هذا البيت وثاليه في ( ١ : ١٨٦ ) ، وسلفت روايتهما وشرحهما  
 في ( ٤ : ٤٨٢ ) . فيما عدل : « مَنْوَنَ أَقَمَ فَقَالُوا الْجَنِّ » .

(٢) ل : « فَعَمْتُ » و : « نَحَسَدُ » .

(٣) ل : « أَنْ فَلَانَا » فقط . وفي س : « أَنْ رَجُلًا » فقط . وانظر ما سيأتى  
 في الشرح .

(٤) ل : « مِنْهُمْ » .

(٥) القائل هو عمرو بن يربوع بن حنظلة ، الذى تزوج السَّعْلَةَ . وفي نوادر أبي زيد  
 ١٤٧ : « قال المفضل : بلغنى أن عمرا هذا تزوج السَّعْلَةَ ، فقال له أهلها : إنك  
 تجدناها خير امرأة ما لم تر برقا ، فستر بيتك ما خفت ذلك . فكشفت عنده حتى ولدت له  
 بنين ، فأبصرت ذات يوم برقا فقالت :

لَزِمَ بَنِيكَ عَمْرُو إِنْ أَبَقَ بَرَقَ عَلَى أَرْضِ السَّعَالَى آتَى »

وقد نقل هذه القصة المعرى في الفصول والذاهات ص ٢١٠ وزاد قوله : « وانصرفت  
 فكان آخر العهد بها . ففى ذلك يقول عمرو بن يربوع وهو يتأسف على فراقه  
 حبيب . . . » وأنشد البيت .

(٦) رأى ، جعل الضمير للضيف في بيت قبله ، وهو :

أَلَا لَهْ ضَيْفُكَ يَا أَمَامَا

وأما يعنى بالضيف السَّعْلَةَ . وهذا الشطر مما لم يعرف عجزه وضاع . انظر  
 النوادر . أوضع : سار الإيضاع ، وهو ضرب من السير . والهكر ، بالفتح :  
 القى من الإبل . بك : جعله ابن جنى في الخصال ص ٤١٩ من رد واد المقم إلى  
 أصلها ، وهو الباء ، إذا كان المقم به ضميرا . وقال ابن سيده في المخصص =

لَاهُمْ إِنَّ جُرْهُمَا عِبَادُكَ النَّاسُ طُرِفَ وَهُمْ تِلَادُكَ (١)  
 فزعموا أن أبا جرهم من الملائكة الذين كانوا إذا عصوا في السماء أنزلوا  
 إلى الأرض ، كما قيل في هاروت وماروت . فجعلوا سهيلاً عشراً مُسَخَّ  
 نجماً ، وجعلوا الزهرة امرأةً بَغِيًّا مُسَخَّتْ نَجْمًا ، وكان اسمها « أَنَاهِيد » (٢) .  
 وتقول (٣) الهند في الكوكب الذي يسمّى « عَطَارِدَ » شبيهاً بهذا .

### (المخدومون)

ويقول الناس : « فلانٌ مخدوم » يذهبون إلى أنه إذا عَزَمَ على  
 الشياطين والأرواح والعُتَمَّار أجابوه وأطاعوه . منهم عبد الله بن هلال  
 الحميري (٤) ، الذي كان يقال له صديق إبليس . ومنهم كرباش الهندي (٥) ،  
 وصالح المديري (٦) .

= ( ١٤ : ٥٢ ) : « وكذلك الواو إذا دخلت على اسم مضمّر ، ردت إلى أصلها وهو  
 الباء ، ف قيل به لأفعلن . أنشد أبو زيد :

رأى برقاً فأوضع فوق بكر  
 فلا بك ما أسال ولا أغاما »  
 لا أسال : أى لا أسال الماء . وأغام هو : حدث فيه القيم . أى أنه برق  
 فحسب ، ولم يسقط مطراً ولم يتكاثف سحابه . فيما عدل : « فلا يا ما أسال »  
 تحريف . ط ، س : « وما أغاما » هـ : « وما أغانا » صوابهما  
 ما أثبت من ل .

(١) الطرف ، بالكسر : أصله المستحدث من المال ، حتى أنهم مستحدثون . والتلاد :  
 أصله ما ورثته عن الآباء قديماً . وقد سبق الرجز في ( ١ : ١٨٧ ) . وانظر المحاسن  
 والمساوى ( ١ : ٧٨ ) . وهو لعمر بن الحارث بن مضاخ الجهمي ، كما سبق  
 في الحواشي .

(٢) أَنَاهِيد : كلمة فارسية ، ويقال أيضاً « ناهيد » بطرح الألف ، كما في الموضعين  
 من معجم استينجاس . ل : « أَنَاهِيد » بالذال المعجمة .

(٣) ل : « وقد تقول » .

(٤) سبق ترجمته في ( ١ : ١٩٠ ) .

(٥) ط ، هـ : « ككياس » س : « كرباس » وأثبت ما في ل . وفي رسائل الجاحظ  
 ١٣٠ : « كردباس » .

(٦) المديري : نسبة إلى مدير ، تصغير مدبر ضد المقبل ، وهو موضع قرب الرقة . =

## (شروط إجابة العامر للعزيمة)

وقد كان عبيد [ مُجَّ<sup>(١)</sup> ] يقول : إن العامر<sup>(٢)</sup> حريصٌ على إجابة العزيمة ، ولسكن البدن إذا لم يصلح أن يكون [ له ] هيكلًا لم يستطع دخوله . والحيلة في ذلك أن يتخير باللبان الذكر ، ويراعى سير المشتري ، ويغتسل بالماء القراح<sup>(٣)</sup> ، ويدع الجماع وأكل الزهومات<sup>(٤)</sup> ، ويتوحش في الفيافي ، ويكثر دخول الخرابات<sup>(٥)</sup> ، حتى يرق ويلطف<sup>(٦)</sup> [ ويصفو ] ويصير فيه مشابه من الجن ، فإن عزم عند ذلك<sup>(٧)</sup> فلم يُجب فلا يعودن لمثلها<sup>(٨)</sup> فإنه ممن لا يصلح أن يكون بدنه هيكلًا لها<sup>(٩)</sup> ، ومتى عاد خبط<sup>(١٠)</sup> فرّ بما جنّ ، وربما مات .

= وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣١٠ ابنيك ٤٣٢ مصر ، مع عبد الله ابن هلال ، وعقبة الأزرقى ، وأبي خالد الخراساني ، في جماعة المعزّمين ، وقال : « هؤلاء يعملون بالطريقة المحمودة » . ط ، ه : « صالح الموسوي » ، س : « المرسوي » صوابه ما أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ ١٣٠ سامي . (١) كذا وردت هذه التكملة بهذا الضبط في ل . ولم أعثر له على ترجمة . وجاء في رسائل الجاحظ : « وابن عبيد حج من البطيخي » . وضبطت مع فيها بضم الميم أيضا .

(٢) فيما عدل : « العامري » ، تحريف .

(٣) الماء القراح ، بالفتح : الذي لم يخالطه شيء .

(٤) أراد بالزهومة ما فيه زهومة ، وهو ريح اللحم السمين المنقن .

(٥) كذا وردت في جميع النسخ . والمعروف : « خرابات » جمع خربة بكسر

الفتح . وانظر ما سبق في حواشي ( ٣ : ٣٢٥ ) .

(٦) ل : « حتى يلطف ويرق » ، س : « حتى يرق ويلطف » .

(٧) ل : « بعد ذلك » .

(٨) ل : « فلا يعد » ، ه : « فلا يعد » ، وهذه محرفة .

(٩) فيما عدل : « فإنه ليس من يكون بدنه هيكلًا لها » .

(١٠) خبط : أى خبطه الشيطان : مسه بأذى وأفسده . ط ، ه : « خبطه » ، محرف .

قال : فلو كنت ممن يصلح أن يكون لهم ميكلًا<sup>(١)</sup> لكنت فوق  
عبد الله بن هلال .

### ( رؤية الجن )

قال الأعراب<sup>(٢)</sup> : وربما نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياماً وقباباً ،  
وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا .

والعوام ترى أن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، رأى رجالاً من الزُّط<sup>(٣)</sup>  
فقال : « هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن »<sup>(٤)</sup> .

قال : وقد روى عنه خلاف ذلك .

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ  
مِنَ الْجِنِّ فَرَّادُوهُمْ رَهَقًا ﴾<sup>(٥)</sup> . ولم يملك الناس كالتأويل<sup>(٦)</sup> .

ومما يدل على ما قلنا قول أبي النجم ، حيث يقول :

• بحيث تستن مع الجن الغول<sup>(٧)</sup> •

فأخرج الغول من الجن ؛ للذى بانَتْ<sup>(٨)</sup> به [ من ] الجن .

(١) ل : « من يكون لهم ميكلًا » .

(٢) ل ، س : « الأعرابي » .

(٣) انظر للزط ما سبق في ( ٥ : ٤٠٧ ) . ط ، هـ : « رأى رجلاً » .

(٤) ط ، أ ، ل : « هو لأشبه » تحريف . ط ، هـ : « من رأيت من الجن ليلة الجن »  
صوابه في ل ، س .

(٥) هذه الكلمة ، ما قبلها ليست في ل ، هـ .

(٦) فيما هذا ل : « شينا كالتأويل » ، بإقحام : « شينا » .

(٧) استن في عدوه : « ضى على وجهه » . هـ : « تشق » س : « تشق » محرفتان .  
وفي ل : « يستن » .

(٨) ط ، هـ : « فأخرج الجن من الجن الذى بانَتْ به » ، محرف .

وهكذا<sup>(١)</sup> عادتهم : أن يُخرجوا الشيء من الجملة بعد أن دخل ذلك الشيء في الجملة ، فيُظهر لأمر خاص .

وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشرر حتى احترق عامة فخذة ، حتى عاده<sup>(٢)</sup> النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه فتنة لم يكن الله تعالى ليمتحن بها الأعراب [ وأشباه الأعراب ] من العوام . وما أشك أنه [ قد ] كانت للسدنة حيل<sup>(٣)</sup> والطف<sup>(٤)</sup> ٦٢  
لمكان التكسب .

ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعد الهنود من هذه المخاريق<sup>(٥)</sup> في بيوت عباداتهم ، لعلمت أن الله تعالى قد منّ على جملة<sup>(٥)</sup> الناس بالمتكلمين ، الذين قد نشؤوا<sup>(٦)</sup> فيهم .

### (افتتان بعض النصارى بمصاييح كنيسة قامة)

وقد تعرّف ما في عجائز النصارى<sup>(٧)</sup> وأغمارهم<sup>(٨)</sup> ، من الافتتان بمصاييح

(١) فيما عدل : « وهذا » .

(٢) عاده ، من عيادة المريض . فيما عدل : « عوده » . وانظر خبر هدم العزى ، في السيرة ٨٣٩ - ٨٤٠ والطبرى ( ٣ : ١٢٣ ) في حوادث السنة الثامنة .

(٣) ألطف : جمع لطف ، بلضم ، وهو : الفرق في العمل . ل : « حيلة وكينة » ، محرف .

(٤) انظر التنبيه العاشر من ( ٥ : ٣٥٢ ) ، والسادس من ( ٤ : ٣٧٨ ) .

(٥) فيما عدل : « جهلة » .

(٦) فيما عدل : « نشوا » ، تحريف .

(٧) ل : « تعرف » هـ : « يعرف » . وفيما عدل : « ما فيه عجائز النصارى » ، تحريف . والعجائز ، بالتسهيل : جمع عجوز .

(٨) الأغمار : جمع غمر ، مثلث ، وهو الذي لم يجرب الأمور . هـ : « وأعمادهم » ، محرف .

كنيسة قمامة<sup>(١)</sup> . فأما علماءهم وعقلاؤهم فليسوا بمتحاشين من الكذب الصّرف<sup>(٢)</sup> ، والجراءة على البُهتان البَحْت . وقد تعودوا المسكارة حتى درّبوا بها الدّرب الذي لا يفتن له<sup>(٣)</sup> إلا ذوالفِراسة الثّابتة ، والمعرفة الثّاقبة .

### ( إيمان الأعراب بالهواتف )

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون ممن ردّد ذلك<sup>(٤)</sup> . فمن ذلك حديث الأعشى بن نبّاش بن زرارَة الأسدي<sup>(٥)</sup> ، أنه سمع هاتفاً يقول :

لقد هلكَ الفيّاضُ غيثُ بني فِهْرٍ ودُّوالباع والمجدِّ الرّفيّع ودُّوالفخر<sup>(٦)</sup>  
قال : فقلتُ مجيئاً له :

ألا أيّها النّاعى أخا الجود والنّدَى من المرءِ تنعاهُ لنا من بني فِهْرٍ  
فقال :

نَعَيْتُ ابنَ جدعانَ بنَ عمروِ أخا النّدَى

وذا الحسبَ القُدُموسَ والحسبَ القَهْرَ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر ما أسلفت من تحقيق كنيسة القمامة في ( ٤ : ٤٨٣ ) ، وانظر أيضاً ما كتبت في مجلة الثقافة في العدد ١١٠ ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) ل : « فليس يتحاشون . الخ » والكلام من : « بمصاييح » إلى : « والجراءة » ساقط من س .

(٣) فيما عدل : « حتى درّبوا به الدرب ولا يفتن له » .

(٤) ل : « ممن رده » .

(٥) ويقال أيضاً التميمي ، من بني أسد بن عمرو بن تميم ، ترجم له في المؤلف ٢٠ بلفظ : « أعشى بن النباش بن زرارَة » وذكره ابن هشام في السيرة ٦٣٦ ، ٦٤٥ بلفظ : « الأعشى بن زرارَة بن النباش » بتقديم زرارَة . ه : « الأعشى بن وزادة الأسدي » ، ط ، س : « الأعشى بن نباش بن زرارَة الأسدي » ، صوابه في ل والاشتقاق ٨٨ حيث أورد القصة بتفصيل .

(٦) ط ، ه : « ودو القدر » ، وأثبت ما في ل ، س وأكام المرجان ١٤٠ .

(٧) القُدُموس : القديم . فيما عدل : « والمنصب القصر » : وأثبت ما في ل . -

وهذا الباب كثير .

قالوا : ولنقل الجنّ الأخبارَ علمَ الناسِ بوفاة<sup>(١)</sup> الملوك ، والأمور المهمة ، كما تسمّعوا بموت المنصور [ بالبصرة<sup>(٢)</sup> ] في اليوم الذي بُوِّقَ فيه بقرب مكة . وهذا الباب أيضاً كثير .

### (من له رَئْيٌ من الجن)

وكانوا يقولون : إذا أَلَفَ الجنّي إنساناً وتعطّف عليه<sup>(٣)</sup> ، وخبرّه ببعض الأخبار ، وجد حسّه<sup>(٤)</sup> ورأى خياله ، فإذا<sup>(٥)</sup> كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رَئْيٌ من الجن<sup>(٦)</sup> . ومن يقولون ذلك فيه عمرو بن لُحْي بن قَمْعَة<sup>(٧)</sup> والمأمور الحارثي<sup>(٨)</sup> ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، في ناسٍ معروفين من ذوى الأقدار ، من بين فارس رئيس ، وسيد مطاع .

= وفي آكام المرجان : « والمنصب القهر » . وقد أثبت صاحب آكام المرجان بقية الحديث ، وآق الجاحظ به مختصراً .

(١) فيما عدل : « وفاة » .

(٢) لتشكلة من ل ، س .

(٣) ل : « تعطف عليه » بإسقاط الواو .

(٤) ل : « ووجد حسه » بزيادة واو .

(٥) فيما عدل : « وإذا » .

(٦) الرئي ، بفتح اللام وكسرها وآخره ياء مشددة . وكسر الراء لغة تعجب ، كما يقولون سعيد وبغير بكسر أولها .

(٧) لحى ، بالحاء المهملة وبهيئة التصغير ، كما في تاج المروس . ل : « لحى » بالجميم ط : « الحاء » ، هـ ، س : « الحاء » ، صوابها ما أثبت . وقعة ، بالتحريك . وهو عمرو بن لحى بن قعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر السيرة ٥٠ - ٥١ جوتنجن . وفيه ورد حديث : « رأيت عمرو بن لحى يحرق قصبه في النار » .

(٨) اختلف في اسمه ، ف قيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٦٩ : وكان من فرسان مدح وكانت في أمره فتقدم وتتاخر ، وقيل هو معاوية بن الحارث =

فأما الكهَّان : فقتل حارثة جهينة<sup>(١)</sup> ، وكاهنة باهلة ، وعزى سلمة<sup>(٢)</sup> ، ومثل شق<sup>(٣)</sup> ، وسطيح<sup>(٤)</sup> ، وأشباههم .

وأما العرَّاف ، وهو دون الكاهن ، فقتل الأبلق الأسدي<sup>(٥)</sup> ، والأجلح الزهري ، وعروة بن زيد الأسدي<sup>(٦)</sup> ، وعرَّاف اليمامة ربَّاح بن كحلَّة<sup>(٧)</sup> ،

= انظر الأماي ( ٣ : ١٤٩ ) وقيل : هو المأمور بن تبراء . انظر معجم المرزباني ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . انظر القالي ( ٣ : ١٤٩ ) . ونسبته إلى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما في النقائص ٦٠٠ . وأورد له الأصمعي خبراً في يوم للكلاب الثاني في ( ١٥ : ٧٠ ) وانظر النقائص ١٤٩ .

(١) كذا في هـ ، س . لكن في ل : « جارية جهينة » وفي ط : « حارثة ابن جهينة » . وفي البيان والتبيين ( ١ : ٢٨٩ ) : « حازي جهينة » والهازي : الكاهن . وفي مروج الذهب ( ١ : ٣٣٧ ) : « حارثة بنت جهينة » ، وفي ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

(٢) عزى سلمة : كاهن ذكر له الميداني في الأمثال قصّة في قولهم : « إلا ده فلا ده » . ط : « عزى سلمة » س ، هـ : « هذا سلمه » صوابه في ل والميداني ورسائل الجاحظ ١٣٠ . وجاء في البيان ( ١ : ٢٨٩ ) : « قالوا : أكهن العرب وأسجعمهم سلمة بن أبي حية ، وهو الذي يقال له عزى سلمة » .

(٣) هو شق بن أنمار بن نزار ، زعموا أنه كان شق إنسان ، له يد واحدة ، ورجل واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب ( ٣ : ٢٧٨ - ٢٨١ ) وبعائب المخلوقات ٣١٠ .

(٤) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جو تنجن .

(٥) ذكره ابن خلدون في المقدمة ٩٤ قال : « وعراف نجد الأبلق الأسدي » . وفيه يقول عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمة      وعراف نجد إن هراشقياني

وانظر مروج الذهب ( ١ : ٣٣٧ ) ورسائل الجاحظ ١٣٠ . فيما عدا هـ : « الأسدي » تحريف .

(٦) ذكره المسعودي في مروج الذهب ( ١ : ٣٣٧ ) .

(٧) هـ ، ل وثمار القلوب ٨١ : « رياح » بالمشنة للتحية . وفي ل وثمار القلوب : « كحيلية » بالتصغير ، وأثبت ما في سائر النسخ ومروج الذهب . وجاء في الرسائل : « كهيلية » ، وفي مقدمة ابن خلدون ، « عجلة » .



وهو صاحب [ بنت <sup>(١)</sup> ] المستنير البلتمى ، وقد قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

فقلت لعراف اليمامة داوئى فإنك إن أبرأتنى لطبيب <sup>(٣)</sup>  
وقال جيبها الأشجعى :

أقام هوى صفيّة فى فؤادى وقد سبرت كل هوى حبيب <sup>(٤)</sup> ٦٣  
لك الخيرات كيف منحت ودّى وما أنا من هوالك بذى نصيب  
أقول وعروة الأسدى يرقى أذاك برقية الملق الكذوب <sup>(٥)</sup>  
لعمرك ما الثاوب يا ابن زيد بشاف من رقاك ولا محجب <sup>(٦)</sup>  
لسير الناعجات أظن أشفى لما بى من طيب بنى الذهوب <sup>(٧)</sup>

وليس الباب الذى بدّعه هؤلاء من جنس العيافة والزجر ، والخطوط ،  
والنظر فى أسرار الكف ، وفى مواضع قرض الفار ، وفى الخيلان فى الجسد ،  
وفى النظر فى الأكتاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفكر <sup>(٨)</sup> .

وقد كان مسلمة يدعى أن معه رثيا فى أول زمانه ، ولذلك قال الشاعر ،  
حين وصّف محاربه وخدّعه :

(١) س : « بيت » . وفى مروج الذهب : « وكهند صاحب المستنير » ، جـ له  
شخصا آخر . و « هند » من الأعلام المشتركة . وفى اللسان : « وهند من أسماء  
الرجال والنساء » .

(٢) هو عروة بن حزام العلوى ، من قصيدة فى ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية .

(٣) ل فقط : « فقلت » .

(٤) ل : « سبرت » ، وما أثبت من سائر النسخ أشبه .

(٥) ل : « ترقى أحاك » محرف .

(٦) ابن زيد ، هو عروة بن زيد الأسدى السكاكن .

(٧) الناعجات : جمع ناعجة ، وهى البيضاء من الإبل ، أو الخفيفة الحسنة اللون ،

أو الريمية ، نجت فى سيرها : أسرع . والذهوب ، بالفتح : اسم امرأة ، كما

فى اللسان والقاموس . ل : « أبى الذهوب » .

(٨) انظر ما سبق فى ( ٥ : ٣٠٣ ) .

بَبَيْضَةٍ قَارُورٍ وَرَايَةٍ شَادِنٍ وَخَلَةٍ جَنِّيٍّ وَتَوْصِيلٍ طَائِرٍ<sup>(١)</sup>  
أَلَا تَرَاهُ ذَكَرَ خَلَةَ الْجَنِّيِّ .

### (ظهور الشَّقِّ للمسافرين)

ويقولون : ومن الجنِّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورة  
الإنسان ، واسمُه شِقٌّ<sup>(٢)</sup> ، وإنَّه كثيراً ما يعرض للرجُل المسافر إذا كان  
وحده ، فرَّبما أهلكه فزعاً ، ورَّبما أهلكه ضرباً وقتلاً .

قالوا : فمن ذلك حديثُ عَلْقَمَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحَرَّرِ الْكِنَانِيِّ<sup>(٣)</sup> ،  
جَدِّ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، خَرَجَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(٤)</sup> وَهُوَ يَرِيدُ مَالاً لَهُ بِمَكَّةَ<sup>(٥)</sup> ، وَهُوَ  
عَلَى حِمَارٍ ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ ، وَمَعَهُ مِقْرَعَةٌ ، فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَّانَةٍ<sup>(٦)</sup> ، حَتَّى  
انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ حَائِطُ حَزْمَانَ<sup>(٧)</sup> ، فَإِذَا هُوَ بِشِقٍّ لَهُ يَدٌ وَرَجُلٌ ،  
وَعَيْنٌ ، وَمَعَهُ سَيْفٌ ، وَهُوَ يَقُولُ :

عَلَّقَمُ إِنِّي مَقْتُولٌ وَإِنَّ لِحِمَى مَا أَكُولُ

(١) سبق نظير هذا البيت في ( ٤ : ٣٦٩ ، ٣٧٤ ) . وقد كشف الجاحظ عن أمر « البيضة »  
في ص ٣٧٠ . والشادن : الطيس قد قوى جسمه وترعرع . وقد فسر الجاحظ هذه  
الإشارة في ٣٧٣ . وتوصيل رهش الطائر في ٣٧١ - ٣٧٣ .

(٢) انظر عجائب المخلوقات ٣١٠ وحياة الحيوان للدميري .

(٣) محرث ، كحميد ، كما في القاموس . وفي اللسان ( ٢ : ٤٤١ ) : « قال ابن الأعرابي  
هو اسم جد صفوان بن أمية بن محرث . وصفوان هذا أحد حكام كتانة » .

ط : « حرب » ه : « محرب » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(٤) كلمة : « خرج » ساقطة من س . وفي ط ، ه : « في الجاهلية خرج »

(٥) ل : « يريد ماله بمكة » بدل : « وهو يريد مالا له بمكة » .

(٦) يقال ليلة ضحيا وضحيا ، وضحيان وضحيانة ، وإضحيان وإضحيانة بالسكسر :  
مضيئة لا غيم فيها .

(٧) فيما عدا ل : « جرمان » ، ولم أجد واحدا منها . وفي آكام المرجان ٤٢ : « خرج  
حاطب بن أبي بلتعة ، من حائط يقال له قران ، يرود للنبي صلى الله عليه وسلم » ،  
وساق الخبر بوجه آخر .

أَضْرِبُهُمْ بِالْهَذْلُولِ<sup>(١)</sup> ضَرْبَ غَلَامٍ تُشْمَلُونَ<sup>(٢)</sup>  
 • رَحِبِ الدَّرَاعِ بُهْلُونَ<sup>(٣)</sup> •

فقال علقمة :

يَا شِقِّهَا مَالِي وَلَكَ<sup>(٤)</sup> اَغْمِدْ عَنِّي مُنْصَلَكٌ<sup>(٥)</sup>  
 • تَقْتُلْ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ •

فقال شق<sup>(٦)</sup> :

عَبَيْتَ لَكَ عَبَيْتُ لَكَ<sup>(٧)</sup> كَيْمَا أَتَيْحَ مَقْتَلُكَ<sup>(٨)</sup>  
 \* فاصبر لما قَدْ حُمَّ لَكَ \*

٦٤

[قال] : فضرب كل واحدٍ منهما صاحبه ، فخرًا ميتين ، فمَن قُتِلَ

الجنَّ علقمة بن صفوان هذا ، وحَرْب بن أمية<sup>(٩)</sup> ، قالوا : وقالت الجن :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

(١) الهذلول ، حتى به سيفه . وفي اللسان : « الهذلول : اسم سيف كان لبعض بني مخزوم » .

(٢) أراد بالشملول الخفيف السريع . والمعروف في كلامهم : « شليل » الناقة الخفيفة السريعة .

(٣) البهلول ، بالضم : النيزك الجامع لكل خير ، والحيس الكريم .

(٤) أى ياشق هذه الأرض . وسمعت فيما عدا ل : « ياشق ها » مفصولة . ل :

« شق مالى ولك » .

(٥) اغمد ، أراد اغمدن ، بالنون الخفيفة ، فحذفها للشعر ، كما قال طرفة :

اضرب عنك الهموم طارقتها ضربك بالسيف قونس للفرس

انظر شرح شواهد المغني ٣١٥ . والمنصل ، بضم الميم والصاد : السيف .

(٦) ط ، ه : « قال شق » .

(٧) عبیت : تمهیل عبأت ، في لغة من يقول في قرأت قریت . وعبأ له : استعد وهبأ .

ط ، ه : « غنيت » ، س « عنيت » ، صوابها في ل .

(٨) فيما عدا س : « أبيع » . والمقتل : مصدر ميمي من القتل . ل : « ممتلك » س :

« ممتلك » ه : « تقتلك » صوابها في ط .

(٩) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبي سفيان بن حرب . انظر

المعارف ٣٣ ، وقصة مقتله في معاهد التنصيص ( ١ : ١٢ - ١٣ ) .

قالوا : ومن الدليل [ على ذلك ، وعلى ] أن هذين البيتين من أشعار الجن أن أحدا لا يستطيع أن ينشدهما ثلاث مرات متصلة ، لا يكتنع فيها <sup>(١)</sup> ، وهو يستطيع أن ينشد أثقل شعر في الأرض وأشقّه عشر مرات ولا يكتنع .

### ( ذكر من قتله الجن أو استهوته )

قال : وقتلت مزداس بن أبي عامر ، أبا عباس بن مرداس <sup>(٢)</sup> ، وقتلت الغريص خنقا بعد أن غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه <sup>(٣)</sup> ، وقتلت الجن سعد بن عبادة بن دليم <sup>(٤)</sup> ، وسمعوا الهاتف يقول :

(١) التمتع في الكلام : أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أوعى ، وقد تمتع في كلامه ، وتمتعه إلى فهو متمتع ، ويقال أيضا تمتع بتمام في أوله ، ومنه الحديث : « الذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه . ط ، هـ : « يتمتع » في هذا الموضع وتاليه ، وهما صحيحتان كما رأيت . وفي البيان ( ١ : ٦٥ ) : « فلا يتمتع ولا يتلجلج . » والملاحظ في البيان يصرح بنسبة هذين البيتين إلى الجن .

(٢) قصته في معاهد التنصيص في الموضع المتقدم .

(٣) الغريص : لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالي ، وكان خياطا فأخذ للغناء عن ابن سريج ، وكانت بعض موليات ابن سريج تعلمه النياحة فبرز فيها ، ويروون أن الجن نهته أن يغنى في لحنه :

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا بمكة مكحولا أسرا مدامه

لأنه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه . وروى أبو الفرج خبر من شهده وهو يغنى في هذا اللحن بقوله :

تشرب لون الرازق بهاضه أو الزعفران خالط المسك رادعه

وحدث عن ابن السكيت عن أبي مسكين قال : « إنما نهته الجن أن يغنى بهذا الصوت ، فلما أغضبه مواليه تغناه ، فقتلته الجن في ذلك » . انظر الأغاني ( ٢ : ١٢٤ - ١٤٣ ) . وانظر كتاب البغال للجاحظ ص ٣٧٣ بتحقيقنا .

(٤) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج . وكان سيد الخزرج ومن له بلاء حسن في الإسلام وكان يكتب في الجاهلية ، ويحسن العموم والثرى . وتوفي ببحروران لمستنين ونصف من خلافة عمر . المعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨ والاشتقاق ٢٦٩ . و « دليم » بهيئة التصغير ، وفي الاشتقاق : « ودليم تصغير أدلم ، والأدلم : الأسود » . وفي الأصل : « ديلم » ، صوابه في المعارف والسيرة .

قد قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرِ ج سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ<sup>(١)</sup>  
وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُنْخَطِ فُؤَادَهُ<sup>(٢)</sup>  
وَاسْتَهْوَوْا سِنَانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ<sup>(٣)</sup> لِيَسْتَفْحِلُوهُ ، فَمَاتَ فِيهِمْ . وَاسْتَهْوَوْا  
طَالِبَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَمْ يَوْجِدْ لَهُ أَثَرًا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .  
وَاسْتَهْوَوْا عَمْرُو بْنَ عَدِيٍّ اللَّخْمِيُّ الْمَلِكُ ، الَّذِي يُقَالُ فِيهِ<sup>(٤)</sup> : « شَبَّ  
عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ »<sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ رَدُّوهُ عَلَى [ خَالِهِ ]<sup>(٦)</sup> جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ ، بَعْدَ سِنِينَ  
[ وَسَدِينَ ]<sup>(٧)</sup> .

- (١) فيما عدل : « نحن قتلنا » ، وهى رواية نصح عليها ابن رشيقي فى العمدة  
( ١ : ٩٣ ) وذكر أن فى البيت الخزرم ، بالزاي المعجمة ، زيد فى أوله ثلاثة  
أحرف ، هى « نحن » . ومثل هذه الرواية فى العقد ( ٣ : ٦٤ ) . وعلى  
رواية « قد » يكون قد زيد فى أوله حرفان ، وهى أيضا رواية المعارف وآكام  
المرجان ١٣٧ . والشعر من بحر المخرج .  
(٢) كذا ورد البيت مزيدا فى أوله الواو ، وفلك فيما عدل س . وهو ما يسميه  
المعرضيون « الخزرم » بالزاي . وجاء مجردا من الخزرم فى العمدة ، والعقد ،  
وكذلك فى س فقط ، أى برواية : « رميناه » . وقس ، هـ : « فلم نخط » ، محرف .  
ونخط ، هى نخطىه ، سهلت ثم عوملت معاملة المعتل .  
(٣) هو والد هرم بن سنان مدوح زهير . وتجد زعم استهوائه فى الحيوان ( ٣ : ٤٩٠ )  
والأغاني ( ٩ : ١٤٤ ) . وقد سقطت كلمة : « أى » من ل .  
(٤) ل : « له » . وكلمة : « الملك » ساقطة من س .  
(٥) قد أورد المثل بهذا اللفظ فى العمدة ( ٢ : ١٧٩ ) . وساقه الميداني فى الأمثال  
( ٢ : ٧٥ ) ، وكذا صاحب القاموس فى مادة ( طوق ) بلفظ : « كبر عمرو  
عن الطوق » .  
(٦) هذه التسكلة من س . وأم عمرو هذا هى رقاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك  
ابن فهم بن عمرو بن دوس بن الأرد . انظر العمدة ( ٢ : ١٧٨ ) .  
(٧) التسكلة من ل ، هـ .

واستهووا عمارة بن [ الوليد بن <sup>(١)</sup> ] المغيرة ، ونفخوا في إحليله ،  
فصار مع الوحش <sup>(٢)</sup> .

ويروون عن عبد الله بن فائد <sup>(٣)</sup> بإسناد له يرفعه ، أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : « خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين » ، وأنه تحدث  
يوما بحديث فقالت امرأة من نسائه : هذا من حديث خرافة ! قال :  
« لا ، وخرافة حق <sup>(٤)</sup> » .

### ( طعام الجن وشرابهم )

وروا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه سأل المفقود <sup>(٥)</sup> الذى  
استهوته الجن : ما كان طعامهم ؟ قال : الفول <sup>(٦)</sup> . قال : فما كان شرابهم ؟  
قال : الجذف <sup>(٧)</sup> .

(١) هذه التسمية من ل ، س . وعمار بن الوليد هذا هو الذى مشى به قريش  
إلى أبي طالب وقالوا له : « يا أبا طالب ، هذا عمار بن الوليد أنهى فى قريش  
وأجمله ، فخذ فلك عقله ونصره ، واتخذ ولدا فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك » .  
يعنون رسول الله . انظر السيرة ١٦٩ جوتنجي . وقد وهم فيه بعض المفسرين  
فرووا عند قوله تعالى : ( ذرى ومن خلقت وحيدا ) أنه أسلم . وقال ابن حجر  
في الإصابة ٦٨١١ : « الصواب أنه مات كافرا ، لأن قريشا بعثوه إلى النجاشي  
فجرت له معه قصة ، فأصيب بعقله وهام مع الوحش » .

(٢) ل : « فطار مع الوحش » .

(٣) سبق الحديث بهذا الإسناد فى ( ١ : ٣٠١ ) . ل : « بن قتادة » .  
وهذا الحديث رواه الترمذى وأبو يعلى وأحمد ، عن عائشة . انظر كشف الخفا  
المعجول ( ١ : ٣٧٧ ) .

(٤) ل : « ألا وخرافة حق » .

(٥) هـ ، س : « مثل المفقود » ، تحريف .

(٦) فيما هذا : ل « الفول » تحريف . وسبق فى الجزء الأول : « الفول والرمة » .  
وفى نهاية ابن الأثير : « الفول وما لم يذكر اسم الله عليه » .

(٧) الجذف ، بالتحريك : ما لا يغطى من الشراب ، وفسره ابن الأثير فى هذا الحديث  
بأنه نبات يكون باليمن لاحتياج آكله معه إلى شرب ماء . وقال أبو عمرو : =

وروا أن طعامهم الرّمة وما لم يذكر اسمُ الله عليه .

وروا عن النبي صلى الله عليه وسلم - والحديث صحيح - أنه قال :  
« خَمَرُوا أَنْيَتَكُمْ <sup>(١)</sup> ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ <sup>(٢)</sup> وَأَجْبِفُوا الْأَبْوَابَ <sup>(٣)</sup> ، وَأَطْفِئُوا  
الْمَصَابِيحَ ، وَاكْفُفُوا صَبِيَانَكُمْ <sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ انْتِشَاراً وَخَطْفَةً <sup>(٥)</sup> » .

### (رءوس الشياطين)

وقد قال الناس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ .  
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، فزعم ناس أن رءوس الشياطين <sup>(٦)</sup> ثمر  
شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كزهره <sup>(٧)</sup> .

والمستكلمون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ما غنى إلا رءوس

= « الحذف لم أسمه إلا في هذا الحديث ، وما جاء إلا وله أصل ، ولكن ذهب  
من كان يعرفه ويتكلم به ، كما قد ذهب من كلامهم شيء كثير . » والكلمة محرفة  
في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « البول » وفي س : « الحرف » وفي ل :  
« الحذف » صوابه بالجيم .

(١) التخميم : التغطية . ل : « جمروا » بالجيم محرف وقد سبق الحديث في ( ٥ : ١٢١ ) .  
وانظر ( ٤ : ٢٩١ ) .

(٢) أوكاه بالوكاء : شده به . والوكاه : كل سير أو خيط يشد به فم السقاء  
أو الوعاء . ط ، س : « أوكثوا » تحريف . والفعل من المعتل لا المهموز .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . فيما عدل : « وأغلقوا الأبواب » .

(٤) في اللسان ( ٢ : ٣٨٥ ) : « اكفتوا » بالثاء . قال أبو حبيد : يعني ضموم إليكم  
واحبسوهم في البيوت ، يريد عند انتشار الظلام . س : « اكثنوا » محرفة .  
وفي ط ، هـ : « وكفوا صبيانكم » .

(٥) س : « وخطفة » ، هـ : « وخطفة » ، صوابها في ل ، س واللسان .

(٦) هذه العبارة ليست في هـ .

(٧) هذا ما في ط ، س لكن في س : « من شجرة » . وجاء في ل :  
« شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كزهره » . وفي هـ : « من شجر تكون ببلاد  
اليمن له منظر كزهره » . وفي تفسير أبي حيان ( ٧ : ٣٦٣ ) : « هو شجر -

٦٥ الشياطين المعروفين<sup>(١)</sup> بهذا الاسم ، من فسقة الجن ومردتهم . فقال أهل الطعن والخلاف : كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه ، ولا وصفت<sup>(٢)</sup> لنا صورته في كتاب ناطق ، أو خبر صادق . ومخرج الكلام بدل على التخويف بتلك الصورة ، والتفريع منها<sup>(٣)</sup> . وعلى أنه لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره . فكيف يكون الشأن<sup>(٤)</sup> كذلك ، والناس لا يفزعون إلا من شيء هائل شنيع ، قد عاينوه ، أو صورته لهم واصف صدوق اللسان ، بليغ في الوصف . ونحن لم نعاينها ، ولا صورها لنا صادق . وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعاش أهل الكتابين<sup>(٥)</sup> وحملة القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون ذلك ، ولا يقفون عليه<sup>(٦)</sup> ، ولا يفزعون منه . فكيف يكون ذلك وعيداً عاماً ؟ !

قلنا : وإن كنا نحن<sup>(٧)</sup> لم نر شيطاناً [ قط ] ولا صور رؤسها لنا

= خشن مر منكر الصورة سميت ثمره العرب بذلك . . . . . وقيل هو شجرة يقال لها الصوم . وفي اللسان : « الصوم شجر على شكل شخص الإنسان ، كرمه المنظر جدا ، يقال لثمره رؤوس الشياطين » . وفيه أيضا : « رؤوس الشياطين نبت معروف قبيح يسمى رؤوس الشياطين » . فقد رأيت أن الاسم يطلق على للنبات حيناً وعلى الثمرة آخر .

(١) فيما عدل : « شياطين معروفين » ، بالتنكير .

(٢) فيما عدل : « وصف » .

(٣) ل ، س : « والتفريع » بالراء المهملة ، محرف .

(٤) فيما عدل : « إنسان » محرف .

(٥) عايشه : هاش معه وعاشره . والمراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى . وكلمة :

« لقي » من ل فقط . وفي هـ ، س : « لم تعان أهل الكنائس » ، وفي ط :

« لم يعان أهل الكنائس » ، تحريف .

(٦) في ط زيادة وار قبل : « لا يتوهمون » ونقصها قبل : « لا يقفون » ، والصواب من سائر النسخ .

(٧) هذه الكلمة من ل . وفي س : « قلنا : نحن وإن كنا » .



صَادِقُ يَدِهِ ، فَنَفَى إِجْمَاعُهُمْ عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، حَتَّى صَارُوا يَضَعُونَ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ فِي مَكَانَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقُولُوا : « لَوْ أَقْبَحَ مِنَ الشَّيْطَانِ » ، وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ يَسْمَى الْجَمِيلُ شَيْطَانًا<sup>(٢)</sup> ، عَلَى جِهَةِ التَّطْيِيرِ لَهُ<sup>(٣)</sup> : كَمَا تُسَمَّى الْفَرَسُ الْكَرِيمَةُ شَوْهَاءَ ، وَالْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ صَمَاءَ ، وَقِرْنَاءُ<sup>(٤)</sup> ، وَخَذَسَاءَ ، وَجَرَبَاءَ<sup>(٥)</sup> وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، عَلَى جِهَةِ التَّطْيِيرِ لَهُ<sup>(٣)</sup> . فَنَفَى إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبِ وَكُلٌّ مِنْ لَقِينَاهُ عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ .

وَالْكِتَابُ إِنَّمَا نَزَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ [ قَدْ ] ثَبَتَ فِي طَبَائِعِهِمْ بَغَايَةُ التَّنْبِيْثِ<sup>(٦)</sup> .

وَكَمَا يَقُولُونَ : « لَوْ أَقْبَحُ مِنَ السَّحَرِ<sup>(٧)</sup> » ، فَكَذَلِكَ يَقُولُونَ<sup>(٨)</sup> ، كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِبَعْضِ مَنْ أَحْسَنَ الْكَلَامَ فِي طَلَبِ حَاجَتِهِ - : « هَذَا وَاللَّهِ السَّحَرُ الْحَلَالُ » .

وَكَذَلِكَ أَيْضاً رَبَّمَا قَالُوا : « مَا فُلَانٌ إِلَّا شَيْطَانٌ » عَلَى مَعْنَى الشَّهَامَةِ وَالنَّفَاذِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ<sup>(٩)</sup> .

(١) فِيمَا عَدَا ل : « يَصْنَعُونَ » .

(٢) ل : « بِشَيْطَانٍ » .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « بِهِ » .

(٤) يَدْهَأُ فِي ل : « يَجْرَأُ » .

(٥) ط ، هـ : « حَرَبَاءَ » ، وَفِي ل : « جَوِي » .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « التَّنْبِيْثُ » وَفِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٧ : « ثَبَتَ فِي طَبَائِعِهِمْ غَايَةَ التَّنْبِيْثِ » .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « لَوْ أَفْضَحَ مِنَ السَّحَرِ الْحَلَالِ » مَحْرُوفٌ .

(٨) فِيمَا عَدَا ل : « وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ » .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ » . وَزَادَ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ : « وَلِهَافِكَ قَالُوا لِأَبِي حَنِيفَةَ شَيْطَانٌ خَرَجَ مِنَ الْبَحْرِ » .

### (صفة الغول والشيطان)

والعامة تزعم أنَّ الغول تتصوّر في أحسن صورة <sup>(١)</sup> إلا أنه لابد أن  
تكون رجلها رجل حمار .

وخبروا عن الخليل بن أحمد ، أنَّ أعرابياً أنشده :  
وحافر العير في ساقٍ خدلجةٍ

وجفن عين خلاف الإنس في الطول <sup>(٢)</sup>  
وذكروا أنَّ العامة تزعم أنَّ شقَّ عين الشيطان بالطول . وما أظنهم أخذوا  
هذين المعنيين إلا عن الأعراب .

### (ردّ على أهل الطعن في الكتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأسماء ، [ و ] عن جهلها <sup>(٣)</sup> بهذا الإجماع  
[ والاتفاق <sup>(٤)</sup> ] والإطباق ، فما القول في ذلك إلا كالقول في الزبانية وخزنة  
جهنم ، وصور الملائكة الذين يتصوّرون في أقبح الصوّر إذا حضروا لقبض  
أرواح الكفار ، وكذلك في صور مُنكر ونكير <sup>(٥)</sup> ، تكون <sup>(٦)</sup> للمؤمن  
٦٦ على مثال « وللكافر <sup>(٧)</sup> » على مثال .

- 
- (١) ط فقط : « يتصور » ، تحريف . والغول مؤنثة ، انظر المخصص ( ١٧ : ٥ ) .  
فيما عدل : « أحسن الصورة » محرف .  
(٢) الخدلجة : الضخمة المتلفة . ل : « ولحد عين » .  
(٣) فيما عدل : « جهلنا » محرف .  
(٤) هذه التكلفة من س .  
(٥) فيما عدل : « وكذلك في صور منكر ونكير » .  
(٦) فيما عدل : « يكون » .  
(٧) ط ، هـ : « وللكفار » .

ومن نعم<sup>(١)</sup> أن الكفار يزعمون أنهم لا يتوهمون الكلام والمُحاجة من إنسان ألقى في جاحم أتون<sup>(٢)</sup> فكيف بأن يُلقى في نار جهنم ؟ ! فالحجة على جميع هؤلاء<sup>(٣)</sup> ، في جميع هذه الأبواب ، من جهة واحدة . وهذا الجواب قريب . والحمد لله .

وشق فم العنكبوت بالطول . وله ثمانى أرجل<sup>(٤)</sup> .

### ( سكنى الجن أرض وبار )

وتزعم الأعراب أن الله عزّ ذكره حين أهلك الأمة التي كانت تسمى وبار ، كما أهلك طنماً ، وجديساً ، [ وأمياً<sup>(٥)</sup> ، وجاسماً<sup>(٦)</sup> ، ] وعلاقاً ، وثموداً وعاداً<sup>(٧)</sup> — أن الجن سكنت في منازلها<sup>(٨)</sup> وحثتها من كل من أرادها ؛ وإنها أخصب بلاد الله ، وأكثرها شجراً ، وأطيبها ثمرأ ، وأكثرها حبأ ووعبأ<sup>(٩)</sup> ، وأكثرها نخلاً وموزأ . فإن دنا اليوم إنسان من تلك البلاد<sup>(١٠)</sup> ، متعمداً ، أو غالطاً ، حثوا في وجهه التراب ، فإن أبى الرجوع خبلوه ، ورماً قتلوه .

(١) فيما عدل : « زعم » .

(٢) فيما عدل : « تنور » . والجاحم : المكان الشديد الحر .

(٣) ل : « هؤلاء » .

(٤) العنكبوت يؤث ويذكر . انظر حواشى ( ٦ : ٢٦٥ ) . وفيما عدل ل : « ولها ثمانية أرجل » بحرف .

(٥) أميم ، هو ابن لاود بن إرم بن سام بن نوح . المعارف ١٣ ونهاية الأرب ( ٢ : ٢٩٢ ) .

(٦) جاءت هذه الكلمة دون سابقتها في س برسم : « جاسما » ، بحرفة .

(٧) ل : « وعاداً وثموداً » .

(٨) ط ، هـ : « منازلهم » .

(٩) ل : « سيحاً ووعباً » .

(١٠) ل : « فإن دنا اليوم من تلك البلدة إنسان » .

والموضع نفسه باطل . فإذا <sup>(١)</sup> قيل لهم : دُلُّونا على جهته ، ووقفونا <sup>(٢)</sup> على حدِّه وخلاكم ذمًّا - زعموا أنَّ من أراد ألنَّى على قلبه الصَّرفة ، حتَّى كأنهم أصحابُ موسى في التَّيه . وقال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

وداعٍ دعا واللَّيلُ مرخٍ سُدُولُه رَجاءُ القِرَى يا مُسْلِمَ بنَ حِجارٍ  
دعا جُعلاً لا يَهْتَدِي لِمْقِيلِه من اللُّؤمِ حتَّى يَهْتَدِي لَوَبَارٍ <sup>(٤)</sup>

فهذا الشاعرُ الأعرابيُّ جعل أرضَ وَبَارٍ مثلاً في الضلال . والأعراب يتحدَّثون عنها كما يتحدَّثون عَمَّا يحدونه بالدَّوِّ والصَّمَان ، والدهناء ، ورمل بيرين . وما أكثر ما يذكرون أرضَ وَبَارٍ في الشَّعر ؛ على معنى هذا الشاعر .

قالوا : فليس اليومَ في تلك البلاد إلا الجنُّ ، والإبلُ الحوشية .

### (الحوشية من الإبل)

والحوشُ من الإبل عندهم هي <sup>(٥)</sup> التي ضَرَبَتْ فيها فحولُ إبلِ الجن . فالحوشية من نَسْلِ إبلِ الجن <sup>(٦)</sup> . والعيدية <sup>(٧)</sup> ، والمهريَّة <sup>(٨)</sup> ، والعسجدية <sup>(٩)</sup> ، والعنانية ، قد ضربت فيها الحوش . وقال رؤبة :

(١) فيما هــال : « فإن » .

(٢) ط ، س : « وأوقفونا » ، صوابه في ل ، هـ .

(٣) سبق البيتان في ( ٥ : ٩٧ ) كما سبق شرحهما .

(٤) سبق برواية : « ابن وبار » .

(٥) هذه الكلمة ليست في س . ويدلُّها في ل : « الإبل » .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) العيدية : بكسر العين وبعدها ياء مثناة تحتية : نسبة إلى العيد ، وهم حي من أحواء العرب ، أو فحل منجب ، أو منسوبة إلى عاد بن عاد ، أو عاذى بن عاد على الشفوذ .

وفي الأصل : « العيدية » بالموحدة ، تحريف .

(٨) المهريَّة : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة . وهو بفتح الميم .

(٩) العسجدية : نسبة إلى فحل كريم يقال له عسجد .

جَرَّتْ رَحَانًا مِنْ بِلَادِ الْحَوْشِ<sup>(١)</sup>

وقال ابن هريم<sup>(٢)</sup> :

كَأَنِّي عَلَى حَوْشِيَّةٍ أَوْ نَعَامَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الطَّيْرِ وَهُوَ ظَلِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
وإنما سموا صاحبة يزيد بن الطثرية « حَوْشِيَّة » على هذا المعنى .

(التحصن من الجن)

وقال بعض أصحاب التفسير<sup>(٤)</sup> في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ : إن جماعة من العرب كانوا إذا صاروا في تيه من الأرض ، وتوسطوا بلاد الحوش ، خافوا عبث الجنان والسَّعالي والغيلان والشياطين ، فيقوم أحدهم فيرفع صوته<sup>(٥)</sup> : إنا عائذون بسيّد هذا الوادي ! فلا يؤذيهم أحدٌ ، وتصير لهم بذلك خفارة<sup>(٦)</sup> .

(أثر عشق الجن في الصرع)

وهم يزعمون أن الجنون إذا صرعته الجنّة ، وأن المجنونة إذا صرعتها الجنى — أن ذلك إنما هو على طريق العشق والهوى ، وشهوة النكاح ،

(١) سبق البيت في ( ١ : ١٥٥ ) . ط ، س : « حوت رجلا » ، ه : « حوتا رجلا » ، صوابه في وديوان رؤبة ٧٨ . يقول : ساءت تلك السنة الجديدة إبلنا الكثيرة من بلاد الحوش .

(٢) ط فقط : « ابن هرمة » . وقد روى البيت بدون نسبة في معجم البلدان ( ٨ : ٣٩٣ ) .

(٣) في معجم البلدان : « لها نسب في الطير أو هي طائر » .

(٤) ط ، ه : « بعض أهل أصحاب التفسير » بإقحام : « أهل » .

(٥) ل : « فيقول » .

(٦) الخفارة : الذمة . ه : « حقارة » محرف .

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَعْشَقُ الْمَرْأَةَ مَنًا ، وَأَنَّ نَظَرَهُ <sup>(١)</sup> إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقِ الْعُجْبِ بِهَا أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ حُمَى أَبَامَ ، وَأَنَّ عَيْنَ الْجَانِّ أَشَدُّ مِنْ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .

قال : وسمع عمرو بن عبَّيد ، [ رضى الله عنه ] ، ناساً من المتكلمين يُنْكِرُونَ صَرْعَ [ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ ، وَامْتِهَاءَ الْجَنِّ لِلْإِنْسِ ، فَقَالَ وَمَا يُنْكِرُونَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ فِي أُكْلَةِ الرِّبَا ، وَمَا يَصِيبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ﴾ [ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ] . وَلَوْ <sup>(٢)</sup> كَانَ الشَّيْطَانُ لَمْ يَخْطُ أَحَدًا لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أُكْلَةَ الرِّبَا .

فَقِيلَ لَهُ : وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مَرَّةً فَذَهَبَ . قَالَ : وَلَعَلَّهُ قَدْ كَثُرَ فَازْدَادَ أَضْعَافًا <sup>(٣)</sup> . قَالَ : وَمَا يُنْكِرُونَ <sup>(٤)</sup> مِنَ الِاسْتِهَاءِ بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ [ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ] .

### ( زعم العرب أن الطاعون من الشيطان )

قال [ : والعرب تزعم أن الطاعون طعن من الشيطان ، ويسمونه <sup>(٥)</sup> الطَّاعُونِ رِمَاحِ الْجَنِّ . قَالَ الْأَسَدِيُّ لِلْحَارِثِ الْمَلِكِ الْغَسَّافِيِّ <sup>(٦)</sup> :

(١) فيما عدا ل : « نظره » .

(٢) ط : « فقال لو » بإتمام : « فقال » . وإثبات الواو من ل ، س .

(٣) ل : « فلمله كثر وازداد أضغافاً » .

(٤) فيما عدا ل : « وما تنكروا » بالخطاب .

(٥) ط ، هـ : « ويسمى » .

(٦) ط ، س : « للحارث الغسافي ملك غسان » . والأشبه بقصة الشعر ما روى

أبو الفرج في الأغاني ( ١٠ : ٦١ ) عن الطوسي ، قال : « أغار ملك من ملوك

غسان يقال له عدى . وهو ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغساني ، على بن أسد ، -

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ بَنِي مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ <sup>(١)</sup>  
ولكني خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ الْجَنِّ أَوْ لِإِيَّاكَ حَارِ <sup>(٢)</sup>  
يقول : لم أكن أخاف على أبي مع منَعته وصرامته ، أن يقتله الأَنْدَال <sup>(٣)</sup> ،  
ومن يرتبط العير دونَ الفرس • ولكني إنما كنت أخافك عليه ،  
فتكون أنت الذي تطعنه أو يطعنه طاعونُ الشَّام .

وقال العُمَافِي <sup>(٤)</sup> يذكر دولةَ بَنِي الْعَبَّاسِ <sup>(٥)</sup> :

قد دَفَعَ اللهُ رِمَاحَ الْجَنِّ <sup>(٦)</sup> وأذهبَ الْعَذَابَ والتَّجْنِي <sup>(٧)</sup>  
وقال زَيْدُ بْنُ جُنْدَبٍ الْإِيَادِيَّ :

ولولا رِمَاحُ الْجَنِّ ما كان هزهم <sup>(٨)</sup> رِمَاحُ الْأَعَادِي من فصيح وأعجم <sup>(٩)</sup>

= فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ، ورئيسهم ربيعة بن حذار ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتلت بنو سعد هديا ، اشتهر في قتله عمرو وعمر ابننا حذار ، أخو ربيعة ، وأمه امرأة من كنانة يقال لها تماضر ، إحدى بنى فراس بن غم ، وهي التي يقال لها مقيدة الحمار ، فقالت فاختة بنت عدى . . . . . وأنشد البيهقي برواية « عدى » بدل : « أبي » . ونحو هذه القصة والرواية في ثمار القلوب ٥٣ .

(١) اختلف في « مقيدة الحمار » ففسرها بعضهم بما فسرنا به الجاحظ . وقال آخرون : مقيدة الحمار هي الحرة من الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فكأنها قيد له ، وبنو مقيدة الحمار : المقارب ، لأنها تألف الحرار . انظر اللسان ( ٣ : ٢٧٩ / ٤ : ٣٧٥ ) . والأشبه بالحق ما فسرتة القصة التي أسلفتها ، أن مقيدة الحمار لقب لتماضر ولدة عمرو وعمر ابن حذار . وقد جاء البيت وقاليه برواية : « أبي » في الموضع الأول من اللسان وبنو سعد ثعلب ٦٤٢ وكذا آكام المرجان ١١٦ ، ورواية « عدى » في الموضع الثاني منه وكذا في ثمار القلوب .

(٢) قال أبو الفرج : « تعني الحارث بن أبي شمر خاله » .

(٣) فيما عدل : « تقتله الأندال » .

(٤) سبقت ترجمته في ( ٢ : ١٦٦ ) .

(٥) وفي ثمار القلوب ٥٣ : « وفي ذلك يقول العمافي للرشيد » .

(٦) ل : « قد رفع » بالراء . وفي ثمار القلوب : « قد أذهب » .

(٧) في ثمار القلوب : « وأذهب التعليق والتجني » قال : « يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال وتهديب عمال الخراج بالتعليق والتجريد » .

(٨) فيما عدل : « هزهم » .

ذهب إلى قول أبي دؤاد :

سَلَّطَ الموتُ وَالْمَنُونُ عَلَيْهِمْ فَلَهُمْ فِي صَدَى الْمَقَابِرِ هَامٌ<sup>(١)</sup>  
يعنى الطاعون الذى [ كان <sup>(٢)</sup> ] أصاب إياباً .

ونجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطَّاعُونَ فقال :  
« هُوَ وَخَزٌ مِنْ عَدُوِّكُمْ » : وَأَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ<sup>(٣)</sup> قَامَ فِي النَّاسِ فِي طَاعُونَ  
عَمَوَّاسٍ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ « إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ قَدْ ظَهَرَ ، وَإِنَّمَا هُوَ وَخَزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ،  
فَفِرُّوا مِنْهُ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ » .

وبلغ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَأَنكَرَ [ ذَلِكَ الْقَوْلَ ] عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup> .

٦٨

### ( تصور الجن والغيلان والملائكة والناس )

وتزعم العامة أَنَّ الله تعالى قَدْ مَلَكَ الْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ وَالْعُمَّارَ وَالْغِيلَانَ  
أَنْ يَتَحَوَّلُوا فِي أَىِّ صُورَةٍ شَاءُوا ؛ إِلَّا الْغُولَ ؛ فَإِنَّهَا تَتَحَوَّلُ فِي جَمِيعِ صُورَةِ  
الْمَرْأَةِ وَلِبَاسِهَا ، إِلَّا رَجُلِيهَا ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ رَجُلِيَّ حِمَارٍ<sup>(٦)</sup> .

(١) الصدى ، هو ما يزعم العرب أنه طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى . والهام :  
جمع هامة ، وهو الصدى ، أو الأثر منه . وروى البيت منسوباً فى اللسان ( ١٩ :  
١٨٦ ) وبدون نسبة فيه ( ١٦ : ١٠٩ ) .

(٢) هذه التكلفة من ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « العاصى » بإثبات الياء ، وهما وجهان . انظر التحقيق فى ( هـ :  
٢٩٥ ) .

(٤) قال ياقوت : « رَوَاهُ الزَّخْمَشَرِيُّ بِكسر أوله وسكون اللثامى ، ورواه غيره بفتح  
أوله وثانيه ، وآخره سين مهملة ، وهى كورة من فلسطين بالقرب من بيت  
المقدس » . وقد ابتدأ بها الطاعون فى أيام عمر بن الخطاب ثم فشا فى أرض الشام ،  
فأت فيه خلق لا يحصى من الصحابة وغيرهم . وذلك فى سنة ١٨ للهجرة . وفى هذه  
السنة كان عام الرمادة بالمدينة أيضاً .

(٥) فيما عدل : « وبلغ ذلك ابن جيل فأنكر عليه » .

(٦) ط ، هـ : « فلا بد أن يكونا رجل حمار » .



ولإنما قاسُوا تصوُّر الجن على تصوُّر جبريل عليه السلام في صورة  
دَحْية بن خليفة الكلبي<sup>(١)</sup> ، وعلى تصوُّر الملائكة الذين أتوا مريم ،  
وإبراهيم ، ولوطاً ، ودادود [ عليهم السلام ] في صورة الآدميين<sup>(٢)</sup> ؛ وعلى  
ما جاء في الأثر من تصوُّر إبليس في صورة سُرّاقة بن مالك [ بن جعشم<sup>(٣)</sup> ] ،  
وعلى تصوُّره في صورة الشيخ النجدي<sup>(٤)</sup> . وقاسوه على تصوُّره مَلَكَ  
الموت إذا حضر لقبض<sup>(٥)</sup> أرواح بني آدم ؛ فإنه عند ذلك يتصوَّر على قدر  
الأعمال الصالحة والظالحة .

قالوا : وقد جاء في الخبر أنَّ من الملائكة مَنْ هو في صورة الرِّجال ،  
ومنهم من هو في صورة الثِّيران ، ومنهم من هو في صورة النِّسور<sup>(٦)</sup> . ويدلُّ

(١) دحية ، بكسر الدال وفتحها ، كما في القاموس . وهو صحابي مشهور شهد أحدا  
والخندق واليرموك ، وكان رجلاً جميلاً . وفي حديث ابن عباس : « كان دحية  
إذا قدم المدينة لم يبق معصر إلا خرجت تنظر إليه » . وعاش إلى خلافة معاوية .  
انظر المعارف ١٤٤ والإصابة ٢٣٨٦ . وقد جاء جبريل على صورته في غزوة  
بني قريظة . انظر السيرة ٦٨٥ . وأهدى إليه رسول الله جاريتهن هما بنتا عم  
صفية . السيرة ٧٥٨ ، وأرساه بكتاب إلى قيصر الروم . السيرة ٩٧١ .

(٢) فيما عدل : « المؤمنين » .

(٣) هذه التكلفة من ل ، س . لكن في س : « جشم » محرفة . ومراقبة  
هذا هو الذي حاول إدراك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة . وقد  
أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر يسواري كسرى ومنطقته وتاجه ، دعا سراقاً فألبسه  
إياها ، وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلّهما كسرى بن  
هرمز ، وألبسهما سراقاً الأعرابي ! مات سراقاً في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين .  
الإصابة ٣١٥٩ .

(٤) انظر للكلام على الشيخ النجدي في حواشي ص ١٦٣ . ل ، س : « وفي تصوُّره  
في صورة الشيخ النجدي » ، محرف .

(٥) ل : « ليقبض » .

(٦) س : « أن من الملائكة من هو في صورة النِّسور » فقط . وقد سقطت :  
« من هو » الثانية والثالثة من ل .

على ذلك تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن أبي الصلت ، حين أنشد<sup>(١)</sup> :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْآخِرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ<sup>(٢)</sup>  
قالوا : فإذا<sup>(٣)</sup> [ قد ] استقام أن تختلف صُورهم وأخلاق أبدانهم ،  
وتتفق عقولهم وبيئاتهم<sup>(٤)</sup> واستطاعتهم<sup>(٥)</sup> ، جاز أيضا أن يكون إبليس<sup>(٦)</sup>  
والشيطان والغول أن يتبدلوا في الصُور من غير أن يتبدلوا في العقل<sup>(٧)</sup>  
والبيان والاستطاعة .

قالوا : وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائرا ، حتى سماه المسلمون  
الطَّيَّار ، ولم يخرجْه ذلك من أن نراه غدا<sup>(٨)</sup> في الجنة ، وله مثل عقل أخيه  
علي [ رضى الله عنهما ] ، ومثل عقل عمه حمزة رضى الله تعالى عنه<sup>(٩)</sup> ، مع  
المساواة بالبيان والخلق .

(١) س : « أنشده » تحريف . ل : « أنشدوه » . وفي الإصابة ٤٤٩ : عن ابن عباس ،  
أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : « صدق . هكذا صفة حملة  
العرش » . وفي العقد ( ٣ : ٣٨٤ ) عن ابن عباس قال : « أنشدت النبي صلى الله  
عليه وسلم أبياتا لأمية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش ، وهى :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للآخرى وليث ملبد  
والشمس تطلع كل آخر ليلة فجرا وتصبح لوئها يتوقد  
تأبى فا تطلع لهم في وقتها إلا معذبة وإلا تجلس

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، كالمصدق له .

(٢) في الإصابة : « زحل » تحريف ، اجتلبه ذكر الثور .

(٣) فيما عدا ل : « فإذا » .

(٤) فيما عدا س : « وبيئاتهم » ، بحرف .

(٥) فيما عدا ل : « إبليس لمة الله عليه » .

(٦) ل : « في العقول » .

(٧) يصح أن تقرأ على الظرفية ، أو على أنها فعل . ل : « من أن نراه » بالناء .

(٨) فوما عدا ل : « عنهم » .

## (أحاديث في إثبات الشيطان)

قالوا: وقد جاء في الأثر النهى عن الصلاة في أعطان الإبل؛ لأنها خلقت من أعنان الشياطين<sup>(١)</sup>.

وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى يتنأم طلوعها<sup>(٢)</sup>؛ فإنها تطلع بين قرني شيطان. وجاء أن الشياطين تُغَلّ في رمضان<sup>(٣)</sup>.

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى [ في القرآن<sup>(٤)</sup> ]. ﴿ وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

[ و ] لشهرة ذلك في العرب ، في بقايا ما ثبتوا عليه من دين إبراهيم

[ عليه السلام ] ، قال النابغة الذبياني :

إِلَّا سُلَيَّانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْذُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ

وَخَيْسَ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفْحِ وَالْعَمْدِ<sup>(٥)</sup>

فَنَ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةً نَهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمْدٍ<sup>(٦)</sup> ٦٩

وجاد في قتل الأسود البهيم من الكلاب<sup>(٧)</sup> ، وفي ذى النُّكْتَتَيْنِ<sup>(٨)</sup> ،

(١) سبق الحديث وشرحه في ( ١ : ١٥٢ ) . ل : « أعيان » ، وفيما هذا ل : « أعناق » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ط ، س : « يتم » ، هـ : « تنام » فتقرأ مصدر العتامة .

(٣) فيما هذا ل : « أن الشيطان يقل في رمضان » . (٤) التكلة من ل ، س .

(٥) سبق الشعر في ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٦) الضمد : الغيظ والغضب . والبيت ساقط من ل . وفي هـ ، س : « صمد » بالمهمله ، محرف .

(٧) ل : « في قتل الكلب الأسود البهيم » .

(٨) في ( ٢ : ٢٩٣ ) : « اقتلوا من الحيات ذا الطيفتين والكلب الأسود البهيم ذا القرنين » . والفرقان : نككتان بيضاوان فوق عينيه .

وفي الحية ذات الطَّفِيفَيْن (١) ، وفي الجن (٢) .

وجاء : « لا تشربوا من ثلثة الإناء ، فإنه كفّل الشيطان (٣) » .

وفي العاقد شعره في الصلاة : إنه كفّل الشيطان (٤) . وأن النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم قال : « تراصّوا بينكم في الصلاة ، لا تتخللکم الشياطين

كأنها بنات حذف (٥) » . وأنه نهى عن ذبائح الجن .

وروا : « أن امرأة أتت إلى النبي (٦) صلى الله عليه وسلم فقالت :

إنّ ابني هذا ، به جنونٌ يصيبه عند الغداء والعشاء . قال : فسحّ النبي صلى الله

عليه وسلم صدره ، فثعّ ثعة (٧) فخرج من جوفه جرّو [أسود] يسعى » .

قالوا : وقد قضى ابن علّانة القاضي (٨) بين الجنّ ، في دم كان بينهم ،

بحكم أقنعههم .

(١) الطفّيقان : خطان أسودان في ظهر الحية .

(٢) في اللسان ( ١٦ : ٢٥٠ ) : وفي الحديث أنه نهى عن قتل الجنان . قال : هي الحيات التي تكون في البيوت ، واحداها جان ، وهو الدقيق الخفيف . فيما عدل : « فإنها جان » محرف .

(٣) في اللسان : « وفي حديث إبراهيم : لا تشرب من ثلثة الإناء ولا عروته فإنها كفّل الشيطان . أي مركبه ، لما يكون من الأوساخ . كره إبراهيم ذلك » . والكفل ، بكسر الكاف .

(٤) في اللسان : « وفي حديث أبي رافع قال : ذاك كفّل الشيطان . يعني مقعده » . والكفل من مراكب الرجال : وهي شيء مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك ويوضع على سنام البعير . فيما عدل : « إنها » .

(٥) الحذف : بالتحريك وأوله حاء مهملة : غم سود صغار تكون بالحجاز أو باليمن . وفي رواية : « كأولاد الحذف » . وروى صدر الحديث أيضا : « سوا الصفوف » كما في اللسان . فيما عدل : « الحذف » محرفة .

(٦) ل : « أتت النبي » .

(٧) ثع : قام . ل : « فثع به ثعة » محرف . والحديث في اللسان .

(٨) يعني علقمة بن علّانة بن الأحوص ، وكان من حكام الجاهلية ، وكانت —

( عود إلى تفسير قصيدة البهراني )

ثم رجع بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البهراني<sup>(١)</sup> :

[ أما قوله :

١٠ « وتزوجتُ في الشبيبة غولاً      بغزال      وصدقتي زقُّ خمر<sup>(٢)</sup> » ]

فزعم أنه جعل صداقها غزالاً وزقُّ خمر ؛ فالخمر لطيب الرائحة ،  
والغزال لتجعله مركباً ؛ فإنَّ الأطباء من مراكب الجن .

وأما قوله :

١١ « ثيبٌ إن هويتُ ذلك منها      ومتى شئتُ لم أجد غيرَ بكر<sup>(٣)</sup> »

كأنه قال : هي تتصور في أي صورة شاءت .

( شياطين الشعراء )

وأما قوله :

١٢ « بنت عمرو وخالها مسحل الخي      ر      وخالى هُميمُ صاحبُ عمرو<sup>(٤)</sup> »

فإنهم يزعمون أنَّ مع كلِّ فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحلُ  
على لسانه الشعر<sup>(٤)</sup> ، فزعم البهراني أنَّ هذه الجنَّة بنت عمرو صاحب

- منافرتة لعامر بن الطفيل أشهر منافرة في الجاهلية . وقد أسلم علقمة ثم ارتد ثم  
عاد إلى الإسلام . انظر الإصابة ٥٦٦٩ والحزانة ( ٣ : ٤٩٢ بولاق ) والأغاني  
( ١٥ : ٥٠ - ٥٦ ) .

(١) س : « ثم رجعنا إلى شرح قصيدة البهراني » .

(٢) هذه التكملة من س فقط .

(٣) ط ، ه : « مسعر الخي » ، صوابه في ل ، س .

(٤) هذه التكملة ساقطة من ل .

الخبيل<sup>(١)</sup> ، وأن خالها مسحل شيطان الأعشى . وذكر أن خاله هُميم ه وهو هُمَام . وهَمَام [ هو<sup>(٢)</sup> ] الفرزدق . وكان غالب بن صعصعة إذا دعا الفرزدق قال : يا هُميم .

وأما قوله : « صاحب عمرو » فكذلك أيضاً يقال إن اسم شيطان الفرزدق عمرو . وقد ذكر الأعشى مسحلاً<sup>(٣)</sup> حين هجاء جُهَنَام<sup>(٤)</sup> فقال : دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا ودَعَوَا لَهُ جُهَنَامَ جَدًّا لِلْهَجِينِ الْمَذْمُومِ<sup>(٥)</sup> وذكره الأعشى فقال :

جَبَانِي أَخِي الْجَنِيُّ نَفْسِي فِدَاؤُهُ بِأَفْيَحَ جَبَاشِ الْعَشِيَّاتِ مِرْجَمِ<sup>(٦)</sup> . وقال أعشى سليم<sup>(٧)</sup> :

(١) الخبيل لقب له ، واسمه ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، شاعر مشهور عمر في الجاهلية والإسلام عمراً طويلاً : ومات في خلافة عمر ، أو عثمان . انظر المؤلف ١٧٧ والخزانة ( ٢ : ٣٦٥ بولاق . وهو صاحب المفضلية ٢١ من طبع المعارف . فيما عدل : « شيطان الخبيل » .

(٢) هذه الكلمة من ل ، س .

(٣) ط ، ه : « مسحل » .

(٤) جهنم ، بضم الجيم والهاء ، كما في نص القاموس ؛ وضبط بكسرهما في الاشتقاق ٢١٣ . وهو اسم عمرو بن قطن ، من بني سدة بن قيس بن ثعلبة . أو اسم تابعته . انظر اللسان والمؤتلف ٢٠٣ . وفي الموشح ٥٠ أنه عمرو بن عبد الله بن المنذر ، وأنه ابن عم الأعشى .

(٥) جدعا له : قطعاً له . فيما عدل : « بجهنم يدهي » ، صوابه في الديوان ٩٥ والمؤتلف واللسان . ه : « الهجين المدم » تحريف .

(٦) الأفيح : للواسع ، أراد سعة خطوه . والمرجم : الذي يرمي الأرض بشدة وقع حوافره . انظر المفضلية ( ٩٩ : ١٩ ) طبع المعارف . وبعد البيت كما في الديوان :

فقال ألا فانزل على المجد سابقاً لك الخير قل إذ سبقت وأنعم

وفي الأصل : « بأفيح » و : « مرحم » محرفتان . وفي الديوان : « جياش من الصدر مخضرم » .

(٧) أعشى سليم لم أجد له ترجمة إلا ما روى أبو الفرج في الأغني ( ٣ : ٥٩ ) منه خبر دخوله على يشار بن برد . واسمه سليمان ، وكنيته أبو عمرو كما يفهم من شعر له قاله في دحان المغني ، وهو :

كانوا فحولاً فصاروا عند حاجتهم لما انبرى لهم دحان خصيانا  
فأبلغوه عن الأعشى مقالته أعشى سليم أبي عمرو سليمان =

- وما كان جَنِّيَّ الْفَرَزْدَقِ قَدْوَةً      وما كان فيهم مِثْلُ فَحْلٍ الْمُحْبَلِ <sup>(١)</sup>  
وما في الخواصِّ مِثْلَ عَمْرٍو وشيخِهِ      ولا بعدَ عَمْرٍو شاعرٌ مِثْلُ مُسْحَلِ
٧٠. وقال الفرزدق ، في مديح أسد بن عبد الله <sup>(٢)</sup> :
- لِيُبْلَغَنَّ أَبَا الْأَشْبَالِ مِدْحَتَنَا      مَنْ كَانَ بِالْغُورِ أَوْ مَرْوَى خُرَّاسَانَا <sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّهَا الذَّهَبَ الْعَقِيَانُ حَبَّرَهَا      لِسَانُ أَشْعَرٍ خَلَقَ اللَّهُ شَيْطَانَا <sup>(٤)</sup>
- وقال :
- فَلَوْ كُنْتُ عِنْدِي يَوْمَ قَوْ عَذَرْتَنِي      يَوْمَ دَهْنِي جِنَّهُ وَأَخَابِلُهُ <sup>(٥)</sup>  
فَمِنْ أَجْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَمِنْ أَجْلِ قَوْلِ الْآخَرِ :
- إِذَا مَارَعَ جَارَتَهُ فَلَا فِي خَبَالِ اللَّهِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ <sup>(٦)</sup>  
زَعَمُوا أَنَّ الْحَابِلَ النَّاسَ .

- قولوا يقول أبو عمرو لصحبته      ياليت دهمان قبل الموت غنانا  
وأورد له الجاحظ خبراً في الرسائل ٧٥ ساسي . وذكر الجاحظ في الحيوان ( ٢ ) :
- ٨٥ ( ) أنه رأى رجلاً من أبناء هذا الأعشى
- (١) فيما عدل : « أسوة » . وانظر الديوان ٢٨٣ . وفي ثمار القلوب ٥٦ :
- « قدوة » كما أثبت من ل .
- (٢) هو أسد بن عبد الله القسري ، أخو خالد بن عبد الله . كان خالد على المراق ، وما يليه من الأهواز وفارس والجبال ، وأخوه أسد على خراسان ، وكان بدء ولايتهما في سنة ١٠٦ وعزلاً سنة ١٢٥ . انظر الطبري .
- (٣) المروان ، همارو الشاهجان ومرو الروذ ، فرو الشاهجان : هي قصبة خراسان ، ومرو الروذ : مدينة قريبة منها . والغور : بالضم : جبال ولاية بين هراة وغزنة وإبها ينسب بعض الملوك . وهراة من أمهات مدن خراسان . فيما عدل : « لتبلغن » محرفة . ورواية الديوان ٨٧٥ : « لتبلغن لأبي الأشبال » . فيما عدل : « طودي خراسانا » ، صوابه في ل والديوان .
- (٤) العميان : الخالص . ورواية الديوان : « أشعر أهل الأرض » .
- (٥) فيما عدل : « يوم قرء » . ط ، س : « خبائله » ، هـ : « وأخايله » ، وهذه محرفة .
- (٦) ط ، س : « زاع جارية » ، هـ : « زاع جارية » ، صوابهما في ل .

ولما قال بشار الأعمى <sup>(١)</sup> :

دعاني شِنْقَنَاقٌ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ : اتركْنِي فالتفردُ أحمدُ <sup>(٢)</sup>  
يقول : أحمدُ في الشعر أن لا يكون لي عليه معين <sup>(٣)</sup> - فقال أعشى سليم  
يردُّ عليه :

إِذَا أَلِفَ الْجَوْقُ قِرْدًا مُشْنَفًا فَقُلْ لِحَنَازِيرِ الْجَزِيرَةِ أَنْبَشِرِي <sup>(٤)</sup>  
فجزع بشارٌ من ذلك <sup>(٥)</sup> جزعاً شديداً ، لأنه كان يعلم مع تغزله أن وجهه  
وجهُ قردٍ . وكان أول ما عُرف من جزعه من ذكر القرد ، الذي رأوا منه  
حين أنشدوه بيت حمّاد <sup>(٦)</sup> :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ  
وأما قوله :

١٣ « وَلَهَا خِطَّةٌ بِأَرْضِ وَبَارٍ مَسَحُوهَا فَكَانَ لِي نِصْفُ شَطْرِ »  
فإنما ادّعى الرُّبْعَ من ميراثها <sup>(٧)</sup> ، لأنه قال :

(١) فيما عدل : « بشار بن يرد » .

(٢) شِنْقَنَاقٌ ، بكسر الشين والنون وسكون القاف : رئيس من رؤساء الجن . والبكرة  
بالفتح : الفتية من الإبل ، كأنه دعاه ليردّفه خلفه . ط : « شَنْقَنَان » ، س ، هـ :  
« شَنْقَنَاق » ، صوابهما في ل . وفي هـ ، س ؛ « جلد بكرة » بحرفة . وفي ل :  
« حلف بكرة » والكلمة الأولى بحرفة ، وتصحح الثانية ، فإنها ملوك البكرة  
من الإبل أضيف إلى الضمير . ل وكذا ثمار القلوب هـ : « أتركاني » ، جعل  
الضمير لشِنْقَنَاقٍ والبكر .

(٣) فيما عدل : « أحمد لي في الشعر من أن يكون لي عليه من معين » .

(٤) كان بشار يلقب « المرعث » لأنه كان في أذنه وهو صغير رعاث ، والرعثة : القرط .  
والشَنْفُ ، بالفتح : القرط ، أو القرط يلبس في أذن الأذن . ط ، هـ :  
« فقولوا لخنزير » ، س : « فقولوا لخنزير » ، وأثبت ما في ل و ثمار القلوب هـ .  
فيما عدل : « أبشر » .

(٥) ط ، هـ : « عند ذلك » .

(٦) فيما عدل : « حتى أنشد قول حماد عجرد » ، وكلمة : « حتى » بحرفة .

(٧) إنما استحق ربع ميراث زوجته ، لأنها ولدت له .



تَرَكْتُ عَبْدًا ثَمَلًا الْيَتَامَى وَأَخُوهُ مُزَاحِمٌ كَانَ بَكْرِي<sup>(١)</sup>  
وَضَعْتُ تِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرُ نُزُرٍ<sup>(٢)</sup>  
وَفِي أَنَّ مَعَ كُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَانًا يَقُولُ مَعَهُ ، قَوْلُ أَبِي الْعَجَمِ<sup>(٣)</sup> :  
إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَتْنِي وَشَيْطَانِي ذَكَرُ  
وَقَالَ آخَرُ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي  
فَإِنَّ شَيْطَانِي كَبِيرَ الْجَنِّ<sup>(٤)</sup>

### ( كلاب الجن )

وَأَمَّا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ :  
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْجِنِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قِتَادَةَ مَنْ يَلِينَا  
فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ كِلَابَ الْجِنِّ هُمُ الشُّعْرَاءُ .

### ( أرض الجن )

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٤ «أَرْضُ حُوشٍ وَجَامِلٍ عَكَّانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبِّلِ دَثْرٌ<sup>(٥)</sup>»

(١) ل : « عَدَلًا » و : « مَرَاغِمَ » .

(٢) النَّزُور ، بِالزَّوْءِ : الْقَلِيلَةُ الْوَلَدِ ، وَالْجَمْعُ نَزَرٌ ، بِضَمِّينِ ، وَسَكَنَ لِلشُّعْرِ . ط ، س : « نَفُورًا » ه ، س : « غَيْرُ نَذَرٍ » مُحَرَّفَتَانِ . وَفِي الْأَصْلِ : « فِي أَهْلِنَا » ، صَوَابُهُ مِمَّا سَبَقَ ص ٨٢ .

(٣) ل : « يَقُولُ أَبُو النَّجْمِ » . وَانْظُرْ ثَمَارَ الْقُلُوبِ ٥٦ وَالشُّعْرَاءُ ٥٨٥ وَدِهْرَانَ الْمَدَائِنِ ( ١ : ١١٣ ) وَمَحَاضِرَاتُ الرَّاعِبِ ( ٢ : ٢٨٠ ) .

(٤) بِمَدِّهِ فِي الْخَصَائِصِ ( ١ : ٢٢٥ ) وَثَمَارَ الْقُلُوبِ ٥٦ :

يَذْهَبُ فِي الشُّعْرِ كُلِّ فَنٍّ حَتَّى يَزِيلَ عَنِّي النَّظْفُ

(٥) ط : « لِأَرْضٍ » ، س : « وَجَامِلٍ » ، مُحَرَّفَتَانِ .

فَأَرْضُ الْحَوْشِ هِيَ أَرْضُ وَبَارٍ . وقد فسرنا تأويل الحوش . والعَكَنَانِ :  
الكثير الذى لا يكون فوقه عدد . وقوله : « عروج » جمع عَرْج .  
والعَرْج : أَلْفٌ من الإبل نقص شيئاً أو زاد شيئاً<sup>(١)</sup> . و « المؤبِّل » من  
الإبل ، يقال إبل مؤبَّلة ، ودراهم مُدْرَهمة ، وبدر مبدرة<sup>(٢)</sup> ، مثل قوله  
تعالى : ﴿ وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ ﴾ . وأما قوله : « دثر » فإنهم يقولون : مال  
دَثْرٌ ، [ ومالٌ دَثِرٌ<sup>(٣)</sup> ] ومال حَوْمٌ<sup>(٤)</sup> : إذا كان كثيراً<sup>(٥)</sup> .

### ( استراق السمع )

وأما قوله :

١٦ « وَنَفَوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلَّ غَفْرٍ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بِدَرٍ »  
فالعُفْر هو العفريت . وجعله لا يسرق السمع إلا جهاراً فى أضواء ما يكون  
البدر ، من شدة معاندته ، و [ فرط ] قوته .

### ( الشنقناق والشيصبان )

وأما قوله :

١٧ « فَيَفْتُوْا مِنَ الشَّنْقَنَاقِ غُرٌّ وَنِسَاءً مِنَ الزَّوَاهِرِ زُهْرٌ »<sup>(٦)</sup>

(١) ط : « وزاد شيئاً » ، محرف .

(٢) البدر ، بالفتح : كس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم . ولم تذكر المعاجم « المبدرة » .

(٣) الدبر ، بالفتح والكسر : المال الكثير الذى لا يحصى كثرة ، واحده وجمعه  
سواه ، يقال : مال دبر ، ومالان دبر ، وأموال دبر . قال ابن سيده : هذا  
الأعراف . قال : وقد كسر على دبور .

(٤) الحوم ، يفتح الحاء : القطيع الضخم من الإبل ، أكثره إلى الألف ، قال رؤبة :  
ونما حوماً بها مؤبلا

فيما عدل : « جرم » ، محرف .

(٥) الكلام من به : « المقنطرة » إلى هنا ساقط من س

(٦) سبق الكلام على البيت فى ص ٨٢ . ل : « فى فنون » ، محرف . فيما عدل :  
« الشنقان » ، صوابه فى ل .

الزوابع : بنوزوبعة الجنّي ، وهم أصحاب الرّيح والقَتَام [ والتثور .

و ] قال راجزهم :

إنّ الشياطين أتوني أربعة في غَبَش الليل وفيهم زوبعة<sup>(١)</sup>

فأما شينقناق<sup>(٢)</sup> وشيصبان ، فقد ذكرهما أبو النجم :

\* لابن شينقناق وشيصبان<sup>(٣)</sup> \*

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل . وقد قال شاعرهم<sup>(٤)</sup> :

إذا ما ترعرعَ فينا الغلامُ فليس يقال له من هُوَ<sup>(٥)</sup>

إذا لم يَسُدْ قبل شدِّ الإزار فذلك فينا الذي لا هُوَ

ولى صاحبٌ من بنى الشيصبا ن فطوراً أقولُ وطوراً هُوَ

وهذا البيت [ أيضاً<sup>(٦)</sup> ] يصلح أن يلحق<sup>(٧)</sup> في الدليل على أنهم يقولون :

إن مع كلِّ شاعر شيطانا . ومن ذلك قولُ بشار الأعمى :

دعاني شينقناقُ إلى خَلْفِ بَكْرَةٍ فقلت : اتركني فالتفردُ أحمدُ<sup>(٨)</sup>

( شياطين الشام والهند )

قال : وأصحاب الرثي والأخذ<sup>(٨)</sup> والعزائم ، والسحر ، والشعبذة ، ٧٢

(١) زوبعة : هو الجنّي الذي صنع لسميان صرحا بمردا من قوارير . انظر التيجان ١٦١ .

(٢) فيما عدل : « شينقناق » محرف .

(٣) فيما عدل : « لأبي شينقناق وشيصبان » ، محرف .

(٤) هو حسان بن ثابت ، كما في اللسان ( شصب ) وثمار للقلوب . . . وقصة الشعر

في اللسان وفي ديوانه ص ٤٢٢ .

(٥) في اللسان والديوان : « وإنا يقال له » .

(٦) هذه الكلمة من س . وفي ل ، « وهذا البيت يلحق » .

(٧) ط فقط : « شينقناق » ، محرف . وفي ل : « اتركني » . وقد سبق الكلام على

البيت في ص ٢٢٨ .

(٨) الأخذ : جمع أخذة بالضم : وهو ما يؤخذ به الرجال من النساء ، يحبسونهن .

يزعمون أَنَّ العَدَّةَ والقُوَّةَ <sup>(١)</sup> في الجنِّ والشیاطین لنأزلة <sup>(٢)</sup> الشام والهند ،  
وَأَنَّ عَظِيمَ شِیاطِینِ الهند یقال له : تنكوير <sup>(٣)</sup> ، وعظیم شِیاطِینِ الشام یقال  
له : ذرکاذب <sup>(٤)</sup> .

وقد ذکرهما أبو إسحاق فی هجائه محمد بن یسیر <sup>(٥)</sup> ، حین ادعی هذه  
الصناعة فقال :

قَدْ لَعَمْرِي جَمَعْتَ مِنْ أَصْفِيَا تِ وَمِنْ سِفْرِ آدَمَ وَالْجِرَابِ <sup>(٦)</sup>  
وَتَفَرَّدْتَ بِالطَوَالِقِ وَالْهِبِ كُلِّ وَالرُّهْنَبَاتِ مِنْ كُلِّ بَابِ

(١) ل : « والقدر » .

(٢) ط فقط : « الأنزلة » محرف .

(٣) ط : « سكويرك » ، س ، هـ : « سكويك » ، ل : « مكوير » ، وأثبت ما سبق  
فی ( ١ : ٣٠٨ ) . وانظر آخر الشعر التال .

(٤) ط : « دركاراب » ، س ، هـ : « دركارب » ، وأثبت ما فی ل ، وهو ما سبق  
فی ( ١ : ٣٠٨ ) .

(٥) سبقت ترجمته فی ( ١ : ٥٩ ) . وفي الأصل : « محمد بن بشير » تحريف . وما يعين  
تقييد اسمه ماروي أبو الفرج فی ( ١٢ : ١٣٢ ) ، من أن الخليفة المعتصم تغافل باسمه  
وقال : « أمر محمود وسير سريع » .

(٦) فيما عدا ل : « من أصميا ب » ثم من شعر آدم والخراب » . مل أصفيات : أي  
من الأصفيات . والأصفيات : نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام . قال  
ابن منظور . « وهو الذي دعا الله بالاسم الأعظم » ، فرأى سليمان المرش مستقرا  
عنده . « وآصف بوزن هاجر » ، أي بفتح الصاد ، كما هو نص القاموس . وهو ابن  
خالة سليمان . انظر ابن النديم ٤٣٠ .

(٧) الهيكل ، لم يعرفه صاحبنا اللسان والقاموس . ووجدت في شفاء الغليل : « وأما التعاويذ  
التي يسمونها الهيكل والهيكل فليست في كلام العرب . قاله الصاغاني في العباب » . وجاء  
في معجم استينجاس ١٥٢١ أن الهيكل تعويذة أو تميمة مكتوبة بحروف سحرية ، تعلق  
حول الجسم ، لتكون وقاية لحاملها من السحر والمكروه : (an amulet or talisman)  
inscribed with magic figures' hung round the body as a  
defence against fascination or misfortune والراء في ل يضم الراء  
بعدها هاء ونون مفتوحة وباء . وفيما عدا ل : « والدهمات » ، ولم أنف على تحقيقه .

وعِلِمَتَ الأَسْمَاءِ كَيْمَا تُلَاقِ زُحَلًا وَالْمَرِيخَ فَوْقَ السَّحَابِ<sup>(١)</sup>  
 وَاسْتَشْرَتَ الْأَرْوَاحَ بِالْبَحْرِ يَأْتِينَ لَصَرْعِ الصَّحِيحِ بَعْدَ الْمَصَابِ<sup>(٢)</sup>  
 جَامِعًا مِنْ لَطَائِفِ الدَّنْهَشِيَّاتِ تَكْبُوسًا تَمَقَّتْهَا فِي كِتَابِ<sup>(٣)</sup>  
 ثُمَّ أَحْكَمْتَ مَتَقْنَ الْكُرُويَا تِ وَفَعَلَ النَّارِيسُ وَالنَّجَابِ<sup>(٤)</sup>  
 ثُمَّ لَمْ تَعْيِكَ الشَّعَابِيزُ وَالْحِدَ مَةُ وَالْإِحْتِفَاءُ بِالطَّلَابِ<sup>(٥)</sup>  
 بِالْخَوَاتِيمِ وَالْمُنَادِيلِ وَالسَّعَى بِتَنْكُويرِ وَدُرْكَازَابِ<sup>(٦)</sup>

### ( قتل الغول بضربة واحدة )

وأما قوله :

٢٠ « ضَرَبْتُ قَرْدَةً فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَسْحَاقِ الْقُمَيْرِ آخَرَ شَهْرٍ »<sup>(٧)</sup>  
 فَإِنَّ الْأَعْرَابَ وَالْعَامَّةَ تَزْعُمُ أَنَّ الْغُولَ إِذَا ضُرِبَتْ ضَرْبَةً مَاتَتْ ، إِلَّا أَنْ  
 يُعِيدَ عَلَيْهَا<sup>(٨)</sup> الضَّارِبَ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ  
 تَمُتْ . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ :

- (١) ل : « وتعلمت الاسماء » بوصل همزة « الاسماء » .  
 (٢) ل : « بأني لصرع » ، وفيما عدال : « يأتين لصرح » ، وقد جمعت بينهما .  
 (٣) ل : « غامضا » محرف . والدنشييات : نسبة إلى دنش ، وهو أحد آباء الجن .  
 انظر ابن النديم ٣٤١ . ط ، س : « الدهسيات » ، هـ : « الدهسيات » ، صوابهما  
 في ل . وفيما عدال : « كنوسا نعتها » .  
 (٤) ل : « ثم أتقنت محكم » . و : « وفعل الناراني الحجاب » ، والكلمتان الأخيرتان  
 في البيت غامضتان .  
 (٥) لم تعيك : لم تعجزك . ط ، س : « تغتلك » ، هـ : « تغتك » ، صوابهما في ل .  
 وفيما عدال : « السعابة » موضع : « الشعابيز » وفي ل : « والاحتفاء عن الطلاب »  
 وهذه محرفة .  
 (٦) المناديل : جمع منديل . وفي ل : « المنادل » جمع مندل ، وهو عود الطيب .  
 وفيما عدال : « بسكويرك ودركاراب » .  
 (٧) الحاق : مثلثة : آخر الشهر .  
 (٨) فيما عدال : « عليه » ، محرف .

فَغَنَيْتُ وَالْمِقْدَارُ بِمَحْرُسٍ أَهْلُهُ فَلَيْتَ بِيَمْنَى قَبْلَ ذَلِكَ شَلَّتِ  
وَأَنْشَدُوا لِأَبِي الْبَلَادِ الطُّهَوَى <sup>(١)</sup>

لَهَانَ عَلَى جَهِيْمَةٍ مَا أَلَاقِي مِنْ الرُّوعَاتِ يَوْمَ رَحَى بِطَانٍ <sup>(٢)</sup>  
لَقَيْتُ الْغَوْلَ تَسْرَى فِي ظَلَامٍ بِسَهْبٍ كَالْعَبَايَةِ صَحْصَحَانٍ <sup>(٣)</sup>  
فَقُلْتُ لَهَا كَلَانَا نِقْضُ أَرْضَ أَخُو سَفَرٍ فُصْدَى عَنْ مَكَانِي <sup>(٤)</sup>  
فَصَدَّتْ وَانْتَحَيْتُ لَهَا بِعَضْبٍ حُسَامٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ بِمَانِي <sup>(٥)</sup>  
فَقَدْ سَرَاتَهَا وَالْبَرْكَ مِنْهَا فَخَرْتُ لِلْيَسَدَيْنِ وَاللَّجْرَانِ <sup>(٦)</sup>  
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدَ إِنِّي عَلَى أَمْثَالِهَا ثَبِتُ الْجَنَانِ <sup>(٧)</sup>  
شَدَدْتُ عِقَالَهَا وَحَطَطْتُ عَنْهَا لِأَنْظُرَ غَدَوَةً مَاذَا دَهَانِي <sup>(٨)</sup>  
إِذَا عَيْنَانِ فِي وَجْهِ قَبِيحٍ كَوَجْهِ الْهَرِّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ <sup>(٩)</sup>  
وَرِجْلَا مُخْدَجٍ وَلِسَانٍ كَلْبٍ وَجِلْدٌ مِنْ فِرَآءٍ أَوْ شِنَانٍ <sup>(١٠)</sup>

٧٣

(١) أبو البلاد : كنية أخرى لأبي الغول الطهوى . وقد سبق الكلام عليه في ( ٣ : ١٠٦ ) .  
قال في المؤلف : « يكنى أبا البلاد » ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا  
فقتلها . . والشعر التالي يروى نحوه لتأبط شرا ، فكان هذا ترجمة شعرية له . انظر  
الأغاني ( ١٨ : ٢١٠ ، ٢١٢ ) ومعجم البلدان ( ٨ : ٢٣١ ) .

(٢) رحى بطن : موضع في بلاد هذيل . ن : « على جهيمة » .

(٣) السهب : ما بعد من الأرض واستوى في طه أنينة . العباية : تسهيل العباة ، أو  
العباءة لغة في العباية . انظر اللسان ( عيسى ) ، شبه السهب بالعباءة في استوائه . فيما  
عدا ل : « بسهم كالعباية » محرف . والصحصححان : ما استوى من الأرض .

(٤) النقص : بالكسر : المهزول قد نقضه السفر . فيما عدا ل : « نضو » ، وهو بوزن  
الأول ومعناه .

(٥) المؤتشب ، بفتح الشين : المخلوط ، عني أنه خالص الحديد ، أو خالص النسيب .

(٦) السراة ، بالفتح : الظهر . والبرك ، بالفتح : الصدر . فيما عدا ل : « البرد »  
محرف . والجبران ، بالكسر : باطن العنق .

(٧) الثبت ، بالفتح : الثابت . والجنان ، بالفتح : القلب .

(٨) ل : « مسترق اللسان » .

(٩) المخدج ، بفتح الدال : الناقص الخلق . والفراء : جمع فرو . فيما عدا ل : « قراب » . =

وأبو البلاد هذا الطهوى <sup>(١)</sup> كان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى  
يكذب وهو يعلم ، ويُطِيلُ الكَذِبَ ويَحْبِرُهُ <sup>(٢)</sup> . وقد قال كما ترى :  
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدُ لَأَنِّي عَلَى أَمْثَالِهَا ثَبَتُ الْجَنَانِ  
لَأَنَّهُمْ هَكَذَا يَقُولُونَ ، يزعمون <sup>(٣)</sup> أَنَّ الْغُولَ تَسْتَزِيدُ بَعْدَ الضَّرْبَةِ الْأُولَى ،  
لَأَنَّهُا تَمُوتُ مِنْ ضَرْبَةٍ ، وَتَعِيشُ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ .

### (مناكحة الجنِّ ومخالفتهم)

وأما قوله :

٢٣ « غلبتني على النَّجَابَةِ عَرَسِي بَعْدَ أَنْ طَالَ فِي النَّجَابَةِ ذِكْرِي <sup>(٤)</sup>  
٢٤ وَأَرَى فِيهِمْ شَمَائِلَ إِنْسٍ غَيْرَ أَنَّ النَّجَارَ صُورَةُ عِفْرِ <sup>(٥)</sup>  
فَإِنَّهُ يَقُولُ : لَمَّا تَرَكَّبَ الْوَلَدُ مِنِّي وَمِنْهَا <sup>(٦)</sup> كَانَ شَبْهُهَا فِيهِ أَكْثَرَ .  
وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ <sup>(٧)</sup> :

أَخَوَقَفَرَاتٍ حَالَفَ الْجِنِّ وَانْتَفَى مِنَ الْإِنْسِ حَتَّى قَدِ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ <sup>(٨)</sup>

= والشَّانُ : جمع شَن ، وهو القربة الخلق . ورواية البيت في المؤلف ١٦٣ والخزانة  
( ٣ : ١٠٨ بولاق ) :

يعنى بوهة وشواة كلب وجلد في قرا أو في شنان

(١) ط ، س : « وأبو البلاد الطهوى هذا » .

(٢) التحبير : التحسين . فيما عدال : « ويجيزه » ، بحرف .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) ل : « فسكرى » ، بحرف .

(٥) النجار ، بالكسر والضم : الأصل .

(٦) ط ، هـ : « منها ونى » .

(٧) سبقت ترجمته في ( ٤ : ٤٨٢ ) . ط ، هـ : « بحير بن أيوب » ، بحرف .

(٨) ل : « أخا قفرات » . ورواية المبرد ١٩٣ ليبسك : « أخو فلوات صاحب الجن » .

هـ : « وانتهى من الإنس » ، وفيما عدال : « رسائله » ، محرفتان .

له نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرِفُ نَجْلَهُ وَاللَّجْنُ مِنْهُ خَاقَهُ وَشِمَائِلُهُ<sup>(١)</sup>  
وقال (٢) :

وَصَارَ خَلِيلَ الْغُولِ بَعْدَ عِدَاوَةٍ صَفِيًّا وَرَبَّتَهُ الْقِفَارُ الْبَسَابِسُ  
فَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ فَيُعْرِفُ نَجْلَهُ وَلَا أَنْسِيٌّ تَحْتَوِيهِ الْمَجَالِسُ<sup>(٣)</sup>  
يَظُلُّ وَلَا يَبْدُو لِشَيْءٍ نَهَارَهُ وَلَسِكَنُهُ يَنْبَاعُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ<sup>(٤)</sup>  
قال : وقال القَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ ، في ابنة عَوْفِ بْنِ الْقَعْقَاعِ :  
وَاللَّهِ لَمَا أَرَى مِنْ شِمَائِلِ الْجَنِّ فِي عَوْفٍ<sup>(٥)</sup> أَكْثَرُ مِمَّا أَرَى فِيهِ مِنْ شِمَائِلِ  
الْإِنْسِ !

وقال مَسْلَمَةُ بْنُ مَحَارِبٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ : خَرَجْنَا  
فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى وَادٍ ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ ، فَدَخَّ رَجُلٌ يَدَهُ  
إِلَى الطَّعَامِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ - وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْكُلُ مَعَنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ -  
فَاشْتَدَّ أَغْثَامُنَا لَذَلِكَ ، فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ<sup>(٦)</sup> ، فَتَلَقَّانَا أَعْرَابِيٌّ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ :  
مَا لَكُمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ خَبَرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ : مَا اسْمُ صَاحِبِكُمْ ؟ قُلْنَا : أَسَدُ

- 
- (١) النجل : مصدو نجله نجلا ولده . ورواية المبرد : « نجره » ، والنجر : الأصل .  
وفي السكامل أيضا : « شكله وشمائله » . وقد روى المبرد أبياتا من هذا  
الشعر ، وهما أيضا في ديوان المعاني ( ١ : ١١٣ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٨١ ) .  
(٢) فيما عدا ل : « وقال الآخر » . والصواب نسبة الشعر إلى عبيد بن أيوب  
كما سبق في ص ١٦٨ .  
(٣) فيما عدا ل : « وهو إنس » محرف . والأنسي ، بالتحريك . وفي اللسان ( ٧ :  
٣٠٨ ) : « والإنس للبشر ، الواحد إنسي وأنسي أيضا بالتحريك » . وما أثبت من ل  
هو أيضا رواية البحترى في الحماسة ص ٤١١ .  
(٤) فيما عدا ل : « ولا يبدى » ، تحريف . ينباع : ينطلق ، انباع الرجل :  
وثب بعد سكون . ط : « ينتاع » ، س ، هـ : « بيتاع » ، صوابهما في ل .  
(٥) فيما عدا ل : « والله لما أرى في عوف من شمائل الجن » .  
(٦) ل : « نسأل عن حاله » هـ : « نسأله عنه وعن خاله » وهذه محرفة .  
(٧) ط ، هـ : « فتلقانا أعرابي » ، محرف .



قال : هذا وادٍ قد أُخِذَتْ سِباعه <sup>(١)</sup> فارحلوا ، فلو قد جاوزتم الوادى  
استمرى <sup>(٢)</sup> [ الرَّحْل ] وأكل .

### (مراكب الجن)

وأما قوله :

- ٢٥ « وبها كنتُ راكباً حشراتٍ مُلجماً قُنْفُذاً ومُسْرَجَ وَبَرٍ <sup>(٣)</sup> ٧٤  
٣١ وأجوبُ البلادَ تحقَ ظبيُّ ضاحكٌ سنَّه كثيرُ التمرى <sup>(٤)</sup>  
٣٢ موليُّ دُبُرِهِ خَوَايَ مَكْوٍ وهو بالليل في العفارىتِ يسرى <sup>(٥)</sup>  
فقد أخبرنا في صدر هذا الكتاب بقول الأعراب في مطايا الجن من  
الحشرات والوحش <sup>(٦)</sup> .

وأنشد ابن الأعرابي لبعض الأعراب :

- كلُّ المطايا قد ركبنا فلم نجد ألدَّ وأشهى مِنْ مذاكى الثعالبِ <sup>(٧)</sup>  
وَمِنْ عنظوان صعبةٍ شمريّةٍ تحبُّ برجليها أمامَ الرّكائبِ <sup>(٨)</sup>

- (١) هـ : « وادى إذا أجذبت سباعه » ، ط ، س : « واد قد أجذبت سباعه » ، صوابها  
ف ل . أى أخذتهم الشياطين .  
(٢) استمرى : سهل استمرأ ، واستمرأ الطعام : ألقاه هنوثاً مريثاً . ل فقط :  
« استمر » ، محرفة .  
(٣) ل : « أركب الحشرات ملجم » .  
(٤) ط : « تحت ظبي » ، محرف .  
(٥) ط ، س : « خزانة مكر » هـ : « خزانة مكو » ل : « خواية مكن »  
والصواب ما أثبت . هـ : « فى المقارنات » س : « بالعفارت » . وقد سبق  
البيت فى ص ٨٣ .  
(٦) انظر ص ٤٦ - ٤٧ .

- (٧) فيما عدا ل : « قد ركبنا فلم نجد » . وفى اللسان ( سرب ) :  
ركبت المطايا كلهن فلم أجد ألدَّ وأشهى من جناد الثعالب  
والمذاكى : جمع للمذكى بتشديد الكاف المكسورة ، وهو المسن . ط ، س : « من مطايا  
الثعالب » ل : « من مذاب » صوابه فى هـ .  
(٨) عنظوان ، وكذا وردت ، وهى فيما أرى : « عنظفوط » كما وردت فى الشعر =

ومن جُرْدِ سُرحِ اليدين مفرج يعوم برحلى بين أيدي المراكب<sup>(١)</sup>  
ومن فارة تزداد عتقاً وحيدة تبرح بالخصوص العتاق النجائب<sup>(٢)</sup>  
ومن كل فتلاء الذراعين حرّة مدربة من عافيات الأرانب<sup>(٣)</sup>  
ومن ورك يغتال فضّل زمامه أضربه طول السرى في السباسب<sup>(٤)</sup>

قال ابن الأعرابي<sup>(٥)</sup> : فقلت له : أترى الجن كانت تركبها ، فقال :  
أحلف بالله لقد كنت أجد بالطباء التوقيع في ظهورها<sup>(٦)</sup> ؟ والسمة  
في الآذان . وأنشد :

= التالى . والمضرفوط : ضرب من العطاء ، وهى من مراكب الجن ، كاسياف  
وكا فى القاموس . وبعدها فى س : « صبعة » وفى ط ، هـ « صيفة » ، صوابها فى ل .  
والشمريّة ، بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرهما وتشديد  
الميم المكسورة : التى تمضى لوجهها وتركب رأسها لا ترتدع .  
(١) السرح ، بضمّتين : المنسرح السهل . انظر المفضليات ( ٥٨ س .  
طبع المعارف ) . وسكن الراء للشعر . فيما عدال : « معرج » بدل : « مفرج » .  
يعوم : يسرع فى سيره . وفى اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل  
فى سيرها على المثل . . . وعامت النجوم هوما : جرت . وأصل ذلك فى الماء » .  
ط ، س : « يقوم » ، هـ : « يعرم » ، صوابها فى ل . والرحل :  
واحد رجال الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « رجل » محرف . بين  
أيدي المراكب : أى أمامها . فيما عدال : « المواكب » ، والمواكب : الجماعة  
من الناس ركبانا ومشاة .

(٢) العتق : السبق ، وفى اللسان : « عتقت الفرس تعنى — بكسر التاء — وعتقت  
بضم التاء — : سبقت الخيل فنجت . وفرس عاتق : سابق » . ل :  
« عتقا » بالنون محرفة . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . ط ، س :  
« جدة » ، محرفة . تبرح بها : تجهدا . والخصوص : جمع أخوص وخصوصاء ،  
وهى الإبل قد غارت عيونها .

(٣) الفتلاء : التى بان ذراعها عن جنبها . العافيات : الطويلات للشعر . وفى حديث  
عمر : « إن هامنا ليس بالشعث ولا العاق » .

(٤) فيما عدال : « يعتام » ، وفى ط ، هـ : « زمانه » ، محرفتان .

(٥) فى ط ، هـ زيادة واو قبل : « قاله » .

(٦) التوقيع : سمح فى ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » ، محرف .

كَلَّ المطايا قد ركبنا فلم نجد الذَّوْشَهَى من رُكوبِ الجُنَادِبِ (١)  
ومن عَصْرُ فَوْطٍ حَطَّ بِي فَأَقْتَهُ يَبَادِرُ وَرِدَاً مِنْ عِظَاءٍ قَوَارِبِ (٢)  
وَشَرُُّ مطايا اِلْحَنِّ أَرْزَبُ خَلَّةٍ وَذَنْبُ الغِضَا أَوْقُ عَلَى كُلِّ صَاحِبِ (٣)  
ولم أر فيها مِثْلَ قُنْفُذٍ بَرْقَةٍ يَقُودَ قِطَاراً مِنْ عِظَامِ العِناكِبِ (٤)  
وقد فسرنا قولهم في الأرناب، لم لا تركب، وفي أرنب الخَلَّة، وقنفذ البرقة (٥).  
وحدثني أبو نُوَاس قال : بَكَرْتُ إِلَى المَرِيدِ ، وَمَعِيَ الوَاحِي (٦) أَطْلُبُ  
أَعْرَابِيًّا فَصِيحاً ، فَإِذَا فِي ظِلِّ دَارِ جَعْفَرِ (٧) أَعْرَابِيٌّ لَمْ أَسْمَعْ بِشَيْطَانٍ أَقْبَحَ  
مِنْهُ وَجْهًا ، وَلَا بِنَاسَانٍ أَحْسَنَ مِنْهُ عَقْلاً (٨) . وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ لَمْ أَرْكَبْ رَدَهُ  
بَرْدًا ، فَقُلْتُ لَهُ : هَلَّا قَعَدْتَ فِي الشَّمْسِ ! فَقَالَ : اَلْخُلُوءَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ ! فَقُلْتُ لَهُ :

(١) فيما عدا ل : « كل المطايا قد ركبت فلم أجده » ، وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٢) للعصفرة : ضرب من العطاء . وانظر ما سبق . وفي اللسان (سرب) : « فزجرتة - يبادر سربا » . والعطاء ، بالفتح : جمع عطاية وعطاءة ، وهي دويبة على خلقة سرام أبرص . واللورد : بالكسر : ما ورد من جماعة الطير والإبل . وفي اللسان : « وإنما سمى التنصيب من قراءة القرآن وردا من هذا » . والقوارب : جمع قارب ، وهو طالب الماء ليلا . فيما عدا ل : « حط من فاقية » و : « من قطار قوارب » ، لكن في ه : « قوادب » وكلها محرفة .

(٣) الخلة ، بالضم : ما فيه حلالة من المرعى ، وما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح . وانظر ( ٤ : ١٣٣ ) وص ١٢٣ من هذا الجزء . والأوق ، بالفتح : الثقل والشؤم . ط ، س : « أربي على » ه : « أو في على » ، صوابهما في ل . (٤) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . فيما عدا ل : « من عظيم » . (٥) في الأصل : « برقة » .

(٦) الألواح : جمع لوح ، بالفتح ، وهو صفيحة من صفائح الخشب ، والسكف يكتب عليها . ط ، ه : « الوالي » ل ، س : « الواحي بدون همزة » والصواب ما أثبت .

(٧) هو جعفر بن سليمان العباسي . انظر ص ٧٨ .

(٨) ل ، « أقبح وجهها منه ولا بإنسان أحسن عقلا منه » .

مازحاً : أَرَأَيْتَ الْقَنْفَذَ إِذَا امْتِطَاهُ الْجَنِيُّ وَعَلَا بِهِ فِي الْهَوَاءِ ، هل القنفذ<sup>(١)</sup> يحمل الجنى أم الجنى يحمل القنفذ ؟ قال<sup>(٢)</sup> : هذا من أكاذيب الأعراب<sup>(٣)</sup> ، وقد قلت في ذلك شعراً . قلت [ فأنشدني<sup>(٤)</sup> ] . فأنشدني بعد أن كان قال لى : قلت هذا الشعر وقد رأيت ليلة قنفذاً ويربوعاً يتلمسان<sup>(٥)</sup> [ بعض ] الرزق :

٧٥ فما يُعجبُ الجنانَ منك عَدِمَتَهُمْ      وفي الأسد أفراسٌ لهم ونجائبُ<sup>(٦)</sup>  
أُتسْرِجُ رُبوعاً وتُلجِمُ قُنْفُذاً      لَقَدْ أَعْوَزَتْهُمْ مَا عَلِمَتِ الْمَرَاكِبُ<sup>(٧)</sup>  
فَإِنْ كَانَتِ الْجَنَانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى      وَلَا ذَنْبَ لِلْأَقْدَارِ وَاللَّهُ غَالِبُ<sup>(٨)</sup>  
وما الناس إلا خادعٌ ومخدعٌ      وصاحبُ إسهابٍ وآخر كاذب  
قال : فقلت له : قد كان ينبغي أن يكون بين البيت الثالث والرابع بيتٌ آخر<sup>(٩)</sup> . قال : كانت والله أربعين بيتاً ، ولكنَّ الحطمة<sup>(١٠)</sup> [ والله ] حَطَمَتْهَا<sup>(١١)</sup> . قال : فقلت : فهل قلت في هذا الباب<sup>(١٢)</sup> [ غير هذا ] ؟ قال :

(١) دخول « هل » على الاسم ، تختلف في جوازه وقبحه وامتناعه ؛ ومذهب الكشاف جوازه ، انظر مع الموامع ( ٢ : ٧٧ ) والمغنى ل ، س : « القنفذ » بدون : « هل » .

(٢) س : « فقال لى » .

(٣) ط ، هـ : « تكاذيب الأعراب » .

(٤) هذه التكملة من ل . وبدلها في س : « فأنشدني » .

(٥) ل : « أو يربوعاً يتلمسان » . وكلمة : « ليلة » ساقطة من س .

(٦) يخاطب القنفذ أو الربيوع .

(٧) الضمير في : « تسرج » للجنان . يعجب لها أن تركب هذين مع قدرتها على ما هو خير منهما .

(٨) فبالحرى : أى فهى جديرة أن تفعل هذا . ل : « ولا ذنب للأقوام » .

(٩) ط ، هـ : « بيتاً آخر » محرف .

(١٠) الحطمة ، بالفتح والضم : البتة والجذب .

(١١) ط ، س : « احتطمتنيها » ، هـ : « احتطنتنيها » ، صوابهما في ل .

(١٢) ط ، هـ : « فهل » وفيما عدال : « في غير هذا الباب » محرف .

نعم ، شئٌ قُلْتُهُ لزوجتي <sup>(١)</sup> ، وهو والله عندها أصدقُ شئٍ قُلْتُهُ لها <sup>(٢)</sup> :  
أراه سَمِيعاً لِلسَّرارِ كَقَنْفَذٍ لَقَدْ ضَاعَ سِرُّ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْبُدٍ <sup>(٣)</sup>  
[ قال ] : فلم أصبر أن ضَحِكْتُ . فغضب وذهب .

### (شعر فيه ذكر الغول)

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطُّهوي <sup>(٤)</sup> :

فمن لَامَنِي فيها فَوَاجَهَ مِثْلَهَا على غِرَّةٍ أَلْقَتْ عِطَافاً وَمِزْرَاً <sup>(٥)</sup>  
لها سَاعِدَا غُولٍ ، وَرَجُلَا نَعَامَةٍ وَأَرْسُ كِسْحَاةِ الْيَهُودِيِّ أَزْعَرَاً <sup>(٦)</sup>  
وَبَطْنٌ كَأَثْنَاءِ الْمَزَادَةِ رَفَعَتْ جَوَانِبُهُ أَعْكَانَهُ وَتَكَسَّرَاً <sup>(٧)</sup>

(١) ط ، هـ : « شئٌ قلت لزوجتي » . وحذف العائد على الموصوف ، أقل من حذف العائد على الموصول ، ودونهما حذف العائد على المبتدأ . وما ورد من حذف العائد على الموصوف قول جرير :

أَبَحْتُ حَى تَهَامَةٍ بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمِيَتْ بِمَسْتَبَاحٍ

انظر سيبويه ( ١ : ٤٥ ) والمغني ( باب حذف الفعل وحده أو مع مضمرة ) .

(٢) ل : « أصدق مني فقلت لها » محرف .

(٣) السرار بالسكسر : المصاراة بالحديث . ل : « أراه يستمع » محرف . وكلمة :

« كَقَنْفَذٍ » محرفة في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « لَقَنْفَذٍ » ، وفي ل ، س :

« بِقَنْفَذٍ » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٣٤ .

(٥) يدعو على من لآمه في بغض هذه المرأة أن يلقى مثلها حل غرة وقد خلعت عطاها

وميزرها . والمعطاف ، بالسكسر : الرداء وكل ثوب تعطف به ، أي تردت .

فيما عدل : « قلا لآمني فيها بواجد مثلها » ، محرف .

(٦) المسحاة : المحرفة من الحديث .

(٧) هذا البيت ساقط من ل . وأثناء المزايدة : مطاويها وما تموج منها . ط ،

هـ : « كَأَثْنَارٍ » ، صوابه في س . والأعكان ، جمع مكنة ، وهي طي في البطن .

ط : « أغماسه » ، هـ : « أغوايسة » ، س : « أغباسه » ، ولم أجده

لأحدها وجها .



يعنى فرجها ونوأتها . يقول . لم تُخْتَن .

### (جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

\* فَإِنْ كَانَتْ الْجَنَانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى <sup>(١)</sup> \*

فإنهم قد يقولون فى مثل هذا <sup>(٢)</sup> . وقد قال دَعْلُجُ بْنُ الْحَكَم :

وَكَيْفَ يَفِيْقُ الدَّهْرَ كَعَبُّ بْنُ نَاشِبٍ

وَشَيْطَانُهُ عِنْدَ الْأَهْلَةِ يُضْرَعُ <sup>(٣)</sup>

### (شعر فيه ذكر الجنون)

وَأُنْشَدْنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَنْصُورٍ الْأُسَيْدِي <sup>(٤)</sup> قَبْلَ أَنْ يُجَنَّ :

جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ طَبِيباً يُدَاوِي مَنْ جُنُونٍ جُنُونٍ <sup>(٥)</sup> ٧٦

وَأُنْشَدْنِي يَوْمَئِذٍ <sup>(٦)</sup> :

أَتَوْنِي بِمَجْنُونٍ يَسِيلُ لُعَابُهُ وَمَا صَاحِبِي إِلَّا الصَّحِيحُ الْمَسْلَمُ

وَفِي مَا يَشْبَهُ الْأَوَّلَ يَقُولُ ابْنُ مِيَادَةَ <sup>(٧)</sup> :

(١) انظر ما سبق من ٢٤٠ .

(٢) إل : « قد يقولون مثل هذا » .

(٣) فى الشعراء ٦٧٧ والخزانة ( ٣ : ٤٤٦ بولاق ) : « سعد بن ناشب » . وانظر للصرع عند الأهل ( ٥ : ٤٧٩ ) .

(٤) فوما عدل : « الأسدي » .

(٥) سبق إنشاد البيت فى ( ٣ : ١٩٠ ) .

(٦) فى ( ٣ : ١٩٩ ) : « ما أنشدني أبو الأصم بن ربيع » .

(٧) س : « ويشبه الأول قول ابن ميادة » . وفى ط ، ه : « وما يشبه الأول » .

وفى ط ، ص : « قول » بدل : « يقول » .

فلما أتاني ما تقول محاربٌ    تَغْنَتْ شياطيني وجنّ جنونها<sup>(١)</sup>  
وحاكت لها لما أقول قصائدًا    ترامت بها صهْبُ المَهَارَى وجونها<sup>(٢)</sup>  
وقال في التَّمثِيلِ<sup>(٣)</sup> :

إن شَرَحَ الشَّبَابِ والشَّعَرَ الأَسَّ    ودَّ ما لم يُعَاصَ كان جنونا<sup>(٤)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

قالت عَهْدُكَ مجنونا فقلتُ لها    إنَّ الشَّبَابَ جنونٌ برؤُوه الكِبَرُ  
وما أحسنَ ما قال الشاعر حيث يقول<sup>(٦)</sup> :

فدَقَّتْ وجَلَّتْ واسبِكْرَتْ وأَكَلَتْ

فلو جنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنَّتِ<sup>(٧)</sup>

(١) ط فقط : « شياطين » . وللبيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الحضري .  
انظر الأغاني ( ٢ : ١٠١ ) ونمار القلوب ص ٥٦ .

(٢) حاكت من الحوك ، أو من الهاكاة . وفي الأصل : « وحكت » ل :  
« لهم بما أقول قصيدة » تعالا ، وجه هذه : « تعالي » . والصبب : جمع أصهب  
وصهباء ، وهو من الإبل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحمر . والجون ،  
بالضم : جمع جون بالفتح ، وهو الذي يخالط سواده حمرة .

(٣) يؤهم أن القائل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة في ديوان حسان ٤١٣ —  
٤١٤ . وقد سبق في ( ٣ : ١٠٨ ) نسبتها إلى حسان ، أو ابنه عبد الرحمن  
ابن حسان .

(٤) يعاص ، من المعاصاة ، وهي العصيان . هو : « يعاس » ط ، س : « يعاض »  
صوابهما في ل . وقد سبق الكلام على البيت في ( ٣ : ١٠٦ ) .

(٥) هو العتبي ، وقد اختار ابن الشجري هذا البيت مع بيت سابق له ، في موضعين  
من حماسه ، هما ص ١٨٤ ، ٢٤٥ . والبيت الأول :

لما رأيته هند قاصرا بصرى    عنها وفي الطرف عن أمثالها زور  
والبيت بدون نسبة في الليان ( ٣ : ١٨٣ ) . وانظر الاستدراكات .

(٦) كلمة : « حيث يقول » ليست في ل . والبيت للشنفرى ، كما سبق في ( ٣ :  
١٠٨ ) . وانظر المفضليات ١٠٩ .

(٧) فيها عدا ل : « دقت » بالخرم . و : « اسبطرت » بالطاء ، وهما بمعنى . وفي  
ط ، س : « وأكلت » محرفة . وهذا البيت والسطر الذي قبله ساقط من س .



وما أحسن ما قال الآخر <sup>(١)</sup> :

[ حمراء تامكة السنام كأنها جملٌ بهودج أهله مظعون <sup>(٢)</sup> ]  
جاءت بها عند الغداة يمينه كلتا يدي نمرؤ الغداة يمين <sup>(٣)</sup>  
ما إن يجود بمثلها في مثلها إلا كريم الخيم أو مجنون <sup>(٤)</sup>  
وقال الجميع <sup>(٥)</sup> :

لو أننى لم أنل منكم معاينة إلا السنان لذاق الموت مظعون <sup>(٦)</sup>  
أو لاختطبت فإني قد همت به بالسيف إن خطيب السيف مجنون <sup>(٧)</sup>

(١) ط ، هـ : « وما أحسن ما قال الشاعر حيث يقول » ، وفي س : « وما أحسن قول الآخر » ، وأثبت ما في ل .

(٢) سبق شرحه في ( ٣ : ١٠٧ ) . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « بهودج أهلها » صوابه ما سبق .

(٣) ل : « بها عمر الغداة » و : « يدي عمر » محرفان . وسبق في ( ٣ : ٢٠٧ ) « بها يوم الوداع » .

(٤) ل : « بمثلها في مثله » محرفة . وفي ط ، هـ : « بمثلها في مثله » ، وأثبت ما في س . وفي الصناعتين ٣٥٧ : « ما كان يعطى مثلها في مثله » .

(٥) الجميع ، بالتصغير : لقب له . واسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، أحد فرسان الجاهلية يوم جيلة ، وفيه قتل . وأبوه الطماح صاحب امرئ القيس . انظر معجم المرزبانى ٤٠٣ واللكنى ٨٩٥ والمفضليات الخمس ٢٨ . فيما عدا ل : « وقال الجميع » . على أن البيتين رويان في ( ٣ : ١٠٧ ) مفسويين إلى ابن الطنيرة .

(٦) في ط زيادة واو في أول البيت . ط : « بذات الموت » هـ : « يداق » س : « بذان » صوابه في ل . وفي الأصل : « مطعون » بالطاء المهملة . محرف .

(٧) في اللسان : « الجوهري : خطبت على المنبر خطبة ، بالضم . وخطبت المرأة خطبة بالكسر . واخطب فيهما » ، أى يقال خطب واخطب في المعنيين . ل : « لاسمت » ط : « لا خطبت » س : « لا حطفت » هـ : « لاخطفت » تحريفات ، صوابها ما أثبت .

وأنشد<sup>(١)</sup> :

هُمْ أَخْمَوْا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبِ يُولُفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ<sup>(٢)</sup>  
فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادَى وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنْ الْجُنُونِ<sup>(٣)</sup>

وأنشدني جعفر بن سعيد<sup>(٤)</sup> :

إِنَّ الْجُنُونَ سِهَامٌ بَيْنَ أَرْبَعَةِ الرِّيحِ وَالْبَحْرِ وَالْإِنْسَانِ وَالْجَمَلِ<sup>(٥)</sup>  
وأنشدني أيضاً :

٧٧ اخْذِرْ مَغَايِظَ أَقْوَامِ ذَوَى حَسَبِ إِنَّ الْمَغِيْظَ جَهَوْلُ السَّيْفِ مَجْنُونِ<sup>(٦)</sup>  
وأنشدني أبو تمام الطائي<sup>(٧)</sup> :

مَنْ كُلُّ أَصْلَعٍ قَدْ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ الضِّمْرِ مَجْنُونِ  
وَقَالَ الْقَطَامِيُّ :

يَتَّبِعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً أَوْ تُرَى مَا لَا تُرَى الْإِبِلُ<sup>(٨)</sup>

(١) القائل هو أبو الفول الطهوي كما سبق في الحيوان ( ٣ : ١٠٦ ) وكما في أمالي القالي ( ١ : ٢٦٠ ) والحامسة ( ١ : ٧ ) ومعجم البلدان ( رسم الوقبي ) . ويروى الشعر لأبي الفول النهشل كما في الشعراء ٣٩٥ .

(٢) أحيت المسكان : جعلته حياً . ل : « هم منعوا » ، وهي الرواية في سائر المصادر . وفيما عدل : « حى الرقبى » محرف .

(٣) نكب : نعى ، وضمير الفعل هائد إلى الضرب في البيت السابق . والدرة : أصله الدرع ، ثم استعمل في الخلاف ، لأن المختطفين يدافعان . انظر شرح التبريزي للحامسة .

(٤) انظر له ( ٣ : ٤٦٩ ) . فيما عدل : « وأنشد جعفر بن سعيد » .

(٥) السهام : جمع سهم ، وهو هنا النصيب والحظ .

(٦) فيما عدل : « مغائظ » بالهمزة ، وهو خطأ ، إذ لا يقلب من ذلك إلى الهمز إلا ما كانت ياءه زائدة ، كصحيفة وصحائف .

(٧) البيت للأشهب بن رميلة كما سبق في ( ٣ : ١٠٥ - ١٠٦ ) .

(٨) سامية : عالية . يقول : كأنها ترى شيئاً لا تراه الإبل فتفرح منه من نشاطها . والبيت في ديوان القطامي ص ٤ .

وقال في المعنى الأول الزَفَيَّانَ العَوَافِيَّ (١) :

أنا العَوَافِيُّ فَنُ عَادَانِي أَذَقْتَهُ بَوَادِرَ الهَوَانِ (٢)  
\* حَتَّى تَرَاهُ مُطَرِّقَ الشَّيْطَانِ (٣) \*

وقال مروان بن محمد (٤) :

وَإِذَا تَجَنَّنَ شَاعِرٌ أَوْ مُفَحِّمٌ أَسْعَطْتَهُ بِمِرَارَةِ الشَّيْطَانِ (٥)

وقال ابن مقبل :

وَعِنْدِي الدَّهْمُ لَوْ أَحْلَلَّ عِقَالَهَا فَتُصْعِدُ لَمْ تَعْدَمِ مِنَ الْجَنِّ حَادِيَا (٦)

وقد صغَّر (٧) « الدَّهْمُ » ليس على التحقير ، ولكن هذا مثل قولهم : « دَبَّتْ إِلَيْهِمْ دُوبِيَّةُ الدَّهْرِ » .

### ( أحاديث الفلاة )

[ و ] قال أبو إسحاق : وأما قول ذى الرُّمَّة :

(١) الزَفَيَّانَ ، سبقت ترجمته في ( ٢ : ١٥ ) وهذا الجزء من ١٧٥ ط :

« الرقيان » هـ : « الرقيان » س : « الرقياني » والصواب في ل .

(٢) ط ، هـ : « أذيقه » .

(٣) هـ : « مطوق الشيطان » محرف . وبمده في ثمار القلوب ٥٦ :

علمنى الشعر معلمان

قال الثعالبي : « يعنى معلما من الإنس ومعلما من الجن » .

(٤) هو الشاعر المعروف بأبي الشمقمق ، المترجم في ( ١ : ٢٢٥ ) .

(٥) المفحم : الذى لا يقول الشعر . فيما عدل : « مقحم » بالقاف ، تحريف .

(٦) في اللسان : « أصعد في العدو : اشتد » . وفي العمدة ( ٢ : ١٣٦ ) : « فتصبح » ،

معرفة . قل ابن رشيق : « شبه القصيدة التى لو شاء هجأهم بها بالدهم ، وهى

الدهاية . وأصل ذلك أن الدهم ناقة عمرو بن زبأن اللذهلى التى حملت ردوس بنيه

معلقة في عنقها فجاءت بها الحى ، فضرب بها المثل للدهاية » . وانظر الميداني

في : ( أنقل من حمل الدهم ) و : ( أشأم من خوتمة ) و ثمار القلوب ٢٨٣ . والقافية

فيما عدل : « خازنا » تحريف . والبيت من أبيات على البلاء آخر الحروف ،

رواها ابن رشيق في العمدة .

(٧) ل : « قال » . وكلمة : « هذا » التالية سافطة من ل .

إِذَا حَثَّهِنَّ الرَّكْبُ فِي مُذْهِمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ<sup>(١)</sup>  
 قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : يَكُونُ<sup>(٢)</sup> فِي النَّهَارِ سَاعَاتُ تَرَى الشَّخْصَ الصَّغِيرَ  
 فِي تِلْكَ الْمَهَامِ عَظِيمًا ، وَيُوجَدُ الصَّوْتُ الْخَافِضُ رَفِيعًا ، وَيُسْمَعُ الصَّوْتُ  
 الَّذِي لَيْسَ بِالرَّفِيعِ<sup>(٣)</sup> مَعَ<sup>(٤)</sup> انْبِسَاطِ الشَّمْسِ غُدُوَّةً مِنَ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ ؛  
 وَيُوجَدُ لَأَوْسَاطِ الْفَيَافِي وَالْقِفَارِ وَالرَّمَالِ وَالْحَرَارِ ، فِي أَنْصَافِ النَّهَارِ ، مِثْلُ  
 الدَّوَى ؛ مِنْ طَبَعِ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَذَلِكَ الْمَكَانُ ، عِنْدَ مَا يَعْرِضُ لَهُ . وَلِذَلِكَ  
 قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا قَالَ حَادِيْنَا لِتَشْبِيهِ نَبَاةٍ صَهٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوَى الْمَسَامِعِ<sup>(٥)</sup>  
 قَالُوا : وَبِالدَّوَى سُمِّيَتْ دَوَىَّةً وَدَاوِيَّةً ، وَبِهِ سُمِّيَ الدَّوَّ دَوًّا<sup>(٦)</sup> .  
 ( تَعْلِيلُ مَا يَتَخِيلُهُ الْأَعْرَابُ مِنْ عَزِيفِ الْجَنَانِ )

### وَتَفَوُّلُ الْغِيلَانِ

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يَقُولُ فِي الَّذِي تَذَكُرُ الْأَعْرَابُ مِنْ عَزِيفِ الْجَنَانِ ،

(١) الْمَلْطَمَةُ : الْمَفَازَةُ لَا أَعْلَامَ بِهَا . أَحَادِيثُهَا : أَيْ أَحَادِيثُ مَا بِهَا مِنْ جَن . وَجَوَابُ  
 « إِذَا » فِي بَيْتٍ بَعْدَهُ ، وَهُوَ كَمَا فِي الدِّيَوَانِ ص ٢٩٦ :

تِيَّاسِرْنَ عَنْ حَلْوِ الْفِرَاقَةِ فِي السَّرَى وَيَسَانُ شَيْثَا عَنْ يَمِينِ الْمَغَاوِرِ

(٢) لَ : « تَكُونُ » .

(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « وَتَسْمَعُ الصَّوْتَ الَّذِي لَيْسَ بِالرَّفِيعِ رَفِيعًا » .

(٤) فِيمَا عَدَا لَ : « مِنْ » .

(٥) النَّبَاةُ ، بِالْفَتْحِ : الصَّوْتُ الْحَقِيقِيُّ . وَالتَّشْبِيهُ : الْإِشْتِبَاهُ وَالْإِلْتِمَاسُ . وَفِيهِ

الْعَسَانُ : « وَأُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ وَمُشَبَّهَةٌ : مُشْكَلَةٌ يَشْبَهُ بِبَعْضِهَا بَعْضًا » . وَفِي حَدِيثٍ

حَدِيثَةٍ فِي الْفِتْنَةِ : « تَشْبَهُ مَقْبَلَةٌ وَتَيْنٌ مَدْبَرَةٌ » . وَصَهٍ : اسْمٌ فَعْلٌ بِمَعْنَى اسْكَنْتَ .

ط ، هـ : « صَدَى » س : « صَد » ، صَوَاهِبُهَا مَا أُثْبِتَ مِنْ لَ وَالْعَسَانِ

( ١٧ : ٤٠٦ ) .

(٦) الدَّوَايَةُ ، تَقَالُ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ وَتَخْفِيفِهَا . وَانْظُرْ نَقْدَ ابْنِ بَرِّ لِكَلَامِ الْجَاهِظِ

فِي السَّانِ ( ١٨ : ٣٠٤ ) . وَبَرْدُ قَوْلِ ابْنِ بَرِّ أَنَّ الْجَاهِظَ لَمْ يَرِدِ الْإِشْتِقَاقُ =

وتغول الغيلان<sup>(١)</sup> : أصلُ هذا الأمر وابتدأؤه ، أنَّ القوم لما نزلوا بلاد  
الوَحْش<sup>(٢)</sup> ، عملتْ فيهم الوَحْشة<sup>(٣)</sup> . ومن انفردَ وطال مُقامه في البلاد ٧٨  
والخلاء<sup>(٤)</sup> ، والبعد من الإنس - استوحش<sup>(٥)</sup> . ولا سيمًا مع قلة الأشغال<sup>(٦)</sup>  
والمذاكرين .

والوَحْدة لا تقطع أيامهم إلا بالتمنى أو بالتفكير<sup>(٧)</sup> . والفكرُ ربما كان  
من أسباب الوسوسة . وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب<sup>(٨)</sup> ، كأبي آيس<sup>(٩)</sup> ،  
ومُثنى ولد القنافر<sup>(١٠)</sup> .

وخبرني الأعمش أنه فكَّر في مسألة ، فأنكر أهله عقله ، حتى  
حَمَّوه وداووه .

---

= المصرق البحث ، وإنما أراد ما يسمونه الاشتقاق القنوي ، الذي يرجع مفردات  
المادة إلى مورد واحد من المعاني .

(١) زيد في ل بعد هذه الكلمة لفظ : « قال » ، وفي س : « فإن » .

(٢) فيما عدل : « ببلاد الوحش » .

(٣) الوحشة ، بالفتح : الفرق والخوف من الخلوة والهم . ل : « الوحشية » محرفة .

(٤) البلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، وفي الحديث :  
« إني أعوذ بك من ساكن البلد » . ل : « في بلاد الخلاء » محرف .

(٥) استوحش : لحقته الوحشة والخوف والهم .

(٦) ط ، هـ « الاشتغال » .

(٧) ل . « أيامها » ، وفي س : « إلا بالتمنى والتفكير » .

(٨) ل : « حاسب » محرفة .

(٩) أبو يس الحاسب ذكره في البيان ( ٢ : ٢٢٥ ) في جماعة الهانين والموسوسين

وقال في ( ٢ : ٢٢٨ ) : « وأما أبو يس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكيره

في مسألة ، فلما جن كان يهذى أنه سيصير ملكا . . . وكان أبو نواس والرقاشي

يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقبة الليثي ، ويرويانها أبا آيس إذا

حفظها لم يشك أنه هو الذي قالها » . وأزهد الجاحظ شعرا لأبي نواس مما صنعه

لأبي آيس . ط ، هـ : « كأبي ياسر » وفي س : « كأبي ياسير » محرفتان .

وكلمة « يس » وصحت في ل كاملة هكذا « ياسين » .

(١٠) القنافر : بالضم : معناه القصير . ط ، س : « القنافر » بقاء في أوله . ل : =

وقد عرض ذلك لكثير من الهند .

وإذا استوحشَ الإنسانُ تمثَّلَ <sup>(١)</sup> له الشَّيءُ الصَّغيرُ في صورة الكبير ،  
وارتاب ، وتفرَّقَ ذهنُه ، وانتقضتْ أخلاطُه ، فرأى مالا يُرى ، وسمع مالا  
يُسمع <sup>(٢)</sup> ، وتوهم على الشَّيءِ اليسيرِ <sup>(٣)</sup> الحَفيرَ ، أنه عظيمٌ جليل .

ثمَّ جعلوا ما تصوَّروهم من ذلك شعرا تناشدوه <sup>(٤)</sup> ، وأحاديث توارثوها  
فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشئُ ، ورُبِّيَ به الطَّفلُ ، فصار أحدهم  
حين <sup>(٥)</sup> يتوسَّطُ الفياثي ، وتشتملُ عليه الغيظان في اللَّيالي الحنادس - فعند  
أوَّلِ وحشةٍ وفرعةٍ <sup>(٦)</sup> ، وعند صياح بوم ومجاوبة صدَى <sup>(٧)</sup> ، وقد <sup>(٨)</sup> رأى  
كلَّ باطل ، وتوهم كلَّ زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة <sup>(٩)</sup>  
كذاباً نفاقاً <sup>(١٠)</sup> ، وصاحب تشنيعٍ وتهويل ، فيقولُ في ذلك من الشَّعر  
على حسب هذه الصِّفة ، فعند ذلك يقول : رأيتُ الغيلان ! وكلَّمت السَّعلاة !

= « القنائف » هـ : « القنائف » . وفي ل : « وشئ » بدل : « ومثني »  
و « وأبي » بدل : « ولد » .

(١) فيما عدل : « مثل » .

(٢) فيما عدل : « يرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع » .

(٣) كذا وردت : « على » في جميع النسخ . والمستمع : « في » . فيما عدل ط :  
« ويتوهم على الشَّيء الصغير » مع سقوط كلمة : « الشَّيء » من س فقط .

(٤) ل : « فتناشدوه » ، س : « فأنشدوه » .

(٥) كلمة : « حين » ليست في س .

(٦) فيما عدل : « أو فرعة » .

(٧) الصدى ، يكون الذكر من اليوم ، ويكون رجع الصوت - وكلا المعنيين محتمل .

ل : « صداد » ، وفيما عدل : « صداً » محرف .

(٨) ل : « قد » ، يد ، ن وار .

(٩) ط : « في الجنس وأصل الطبيعة » ، هـ : « في أصل الطبيعة » فقط . س :

« في أصل الجنس والطبيعة » ، وأثبت ما في ل .

(١٠) النفاق : الذي يفخر بما ليس عنده . ط ، س : « نفاقاً كذاباً » محرفة . وقد  
سقطت كلمة : « نفاقاً » من هـ . وأثبت الصواب من ل .

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلها ، ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقتها !

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : تزوجتها !!

قال عبيد بن أيوب :

فَلله دُرُّ الغُولِ أَيُّ رَفِيقَةٍ لصاحبِ قَفَرٍ خائفٍ متَقَرٍّ<sup>(١)</sup>

وقال :

أَهذا خَلِيلُ الغُولِ والذئبِ والذى يهيمُ برَبَّاتِ الحِجَالِ الهَرَآكِيلِ<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup> :

أَخَوَقَفَرَاتٍ حَالَفَ الحِجْنَ وانتَفَى مِنَ الإنسِ حَتَّى قَدِ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ<sup>(٤)</sup>

لَهُ نَسَبُ الإنسِ يُعْرِفُ نَجْلَهُ وَلِلْجِنِّ مِنْهُ خَلْقُهُ وَشِمَائِلُهُ<sup>(٥)</sup>

ومَّا زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومدَّ لهم فيه ، أنهم ليس يلقون

بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرايًّا مثلهم ، وإلا عاميًّا<sup>(٦)</sup> لم يأخذ نفسه

قط بتمييز ما يستوجب<sup>(٧)</sup> التَّكْذِيبَ والتَّصْديقَ ، أو الشُّكَّ ، ولم يسلك

سبيلَ التَّوقُّفِ والتَّثَبُّتِ في هذه الأجناس قطَّ . وإمَّا أن يَلْقَوْا رَاوِيَةَ شعر ،

(١) سبق شرحه في ص ١٦٥ . فيما عدا ل : « متفر » ، تحريف .

(٢) الهراكل : جمع مركلة بالفتح ، وكاملة وسبيلة ، وهى الحسنة الجسم ، أو العظيمة

الوركين . وقد سبق البيت برواية : « الكواهل » في ص ١٦٧ . ط ، ه :

« أهذا رفيق » . وما أثبت من ل ، س يطابق ما سلف في ص ١٦٧ .

(٣) فيما عدا ل : « وقال آخر » وهو خطأ ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه ، كما سبق

في ٢٣٥ .

(٤) ل : « أخا قفرات » .

(٥) انظر ما كتبت في هذا البيت وسابقه ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٦) فيما عدا ل : « غيبا » ، وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ . وانظر الحاشية

الأولى من تقديم مكتبة الجاحظ ص ٨ .

(٧) فيما عدا ل : « تمييز ما يوجب » . وإمَّا يقال أخذ نفسه بالشئ .

أو صاحب خبر ، فالرواية<sup>(١)</sup> كلما كان الأعراي أكذب في شعره كان أطرف عنده<sup>(٢)</sup> ، وصارت روايته أغلب ، ومضاحيك خديته أكثر<sup>(٣)</sup> .  
 ٧٩ فإذ لك صار بعضهم يدعى رؤية الغول ، أو قتلها ، أو مرافقتها ، أو تزويجها ؛  
 وآخر يزعم أنه رافق في مفازة نمرأ ، فكان يطاعمه ويؤاكله<sup>(٤)</sup> فن هؤلاء  
 خاصة القتال الكلابي<sup>(٥)</sup> ؛ فإنه الذي يقول :

أرسل مروان الأمير رسالة لآتيه إني إذا لمضلل<sup>(٦)</sup>  
 وما بي عصيان ولا بُعد منزل ولكنني من خوف مروان أوجل<sup>(٧)</sup>

(١) فيما عدل : « فالرواية عندهم » ، لكن في هـ : « فالرواية » وهذه محرفة .  
 وكلمة : « عندهم » مقحمة .

(٢) أطرف : من الطرافة . فيما عدل : « أطرف عندهم » بالمعجمة .

(٣) انظر لتحقيق كلمة : « مضاحيك » ما سبق في التنبيه ٦ ص ١٥ .

(٤) ل ، س : « ويؤاكله » وإبدال الهمزة واوا فيه لغة عامية ، أو ضميقة .  
 انظر أدب الكتاب ٢٧٠ وبحر العوام ١٠٢ . وفي اللسان ( ١٣ : ٢٠ ) :  
 « ولا تفل واكلته بالواو » . وفيه أيضا : « وأكل الرجل وواكله أكل معه »  
 الأخيرة على اللبدل .

(٥) القتال : لقب غلب عليه فخره وفتكه ، واسمه عبد الله بن محبب بن المضرحي  
 ابن عامر الحصان بن كمب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن  
 صعصعة . وكان من خبره أن ابن هبار القرشي خرج في تجارة فاعترضه جماعة فيهم  
 القتال السكلاقي فقتلوه وأخذوا ماله ، وشاع خبره ، فاتهم جماعة من بني كلاب  
 وغيرهم من فتاك العرب ، فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم  
 فوجههم إليه وهو بالمدينة ، فحبسهم ليبحث عن الأمر ، ولكنه تمكن هو ومن كان  
 معه في السجن من الحرب . انظر المؤلف ١٦٧ والأغاني ( ٢ : ١٥٨ - ١٦٦ ) .  
 وقد نسب الشعر للعباس بن مرداس في حاشية للبحر ١٤ ، ولقران بن يسار في البحر  
 ٢١٦ - ٢١٧ .

(٦) مروان ، هو الخليفة الأموي ، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس  
 والد عبد الملك بن مروان . وفي الخلافة سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ وله إحدى وستون  
 سنة . انظر التنبيه والإشراف ٢٦٦ . وفي الشعراء ٦٨٧ : « أرسل مرداس الأمير »  
 إنما هو « مروان » كما في الحاشية السابقة .

(٧) فيما عدل : « بعد منبل » . وفي معجم البلدان : « بعد مزحل » و : « من سجن  
 مروان » . وهذا البيت هو الأبيات ٧ - ٩ لم يروها ابن قتيبة . وروى أبو الفرج  
 الأبيات ٤ ، ٩ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٧ فقط على هذا الترتيب . وروى ياقوت بعض  
 الأبيات في ( ١ : ١٥٧ / ٦ : ٢١٩ ، ٢٣٢ ) .



وفى باحة للعنقاء أو فى عمايةٍ أو الأذى من رهبة الموت مؤثلاً<sup>(١)</sup>  
 ولى صاحبٌ فى الغارِ هذَكَ صاحباً هو الجونُ إلا أنه لا يعلل<sup>(٢)</sup>  
 إذا ما التقينا كان جلّ حديثنا ضماً وطرفاً كالمعابلِ أطحل<sup>(٣)</sup>  
 تضمّنتِ الأروى لنا بطعامنا كِلانا له منها نصيبٌ ومأكل<sup>(٤)</sup>  
 فأغلبه فى صنعة الزادِ إننى أميطُ الأذى عنه ولا يتأمل<sup>(٥)</sup>

(١) الباحة : الساحة . فيما عدل : « ساحة » . ورواية الشعراء هى رواية ل .  
 والعنقاء وعماية والأذى : مواضع . والأذى بضم أوله وفتح ثانيه مقصور . ل :  
 « الأذى » وفيما عدل : « الأودما » ، محرف صوابه فى الشعراء ومعجم البلدان .  
 (٢) تقول : مررت برجل هذك من رجل ، وبامرأة هذك من امرأة ، كما تقول :  
 كفكاف وكفتك . ل : « يمدل صاحبه » . ورواية الأغاني : « يعدل صاحباً  
 أباً الجون » ، وقال : « أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبه به . وفى رواية عمر بن  
 شبة : أخى الجون ؛ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبه به » . وصاحبه الذى  
 عناه ، هو النمر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج ويقوت ، لا الذئب كما روى صاحب  
 اللسان ( ٤ : ٤ ) . وفى اللسان ( جون ) : « وأبو الجون : كنية النمر » .  
 وأنشد البيت .

(٣) الصمات ، بالضم : الصمت . وفى الأغاني : « كان أنس حديثنا صمات » ، وفى البلدان :  
 « كان أنس حديثنا سكوت » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل :  
 « صهاب » وفى ط ، هـ : « صباتا » . وفى س : « صانا » وأثبت ما فى  
 الشعراء . والمعابل : جمع مebile ، وهى النصل الطويل للعريض . والأطحل : ما لونه  
 الطحلة ؛ وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل . وفيما عدل : « أكحل »  
 والكحل ، بالتحريك : سواد فى أجفان العين خلقة . وكلمة : « جل » تقرأ  
 بالنصب هل أنها خبر مقدم لكان ، وبالرفع على لغة من يرفع الاسمين بعد  
 كان ، قال :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذى أنا صانع

(٤) الأروى : اسم جمع للأروية ، وهى أنثى الوعول . قال أبو الفرج : « كان  
 النمر يصطاد الأروى فيجىء بمسا يصطاده فيلقيه بين يدي القتال ، فيأخذ منه  
 ما يقوته ويلقى الباقي للنمر فيأكله » . تضمّنت : تسكفلت . فيما عدل :  
 « تضمّنت » ، صوابه فى ل والشعراء والأغاني . وفى الأغاني : « كِلانا له منها  
 سديف نخردل » . المخردل : المقطع .

(٥) أميط : أزيل : وفى الأغاني : « وما إن يهلل » ، قال أبو الفرج : « أى ما يسمى  
 الله عند صيده » . وصدره فى الأغاني : « فأعلمه فى صنعة الود » محرف .

وَكَانَتْ لَنَا قَلْتُ بِأَرْضِ مَضِلَّةٍ شَرِيعَتُنَا لِأَيِّنَا جَاءَ أَوَّلُ<sup>(١)</sup>  
كَلَانَا عَدُوٌّ لَوْ يَرَى فِي عَدُوِّهِ حَزْزًا وَكُلٌّ فِي الْعَدَاوَةِ مُجْمِلُ<sup>(٢)</sup>

وَأُنْشِدُ الْأَصْمَعِيَّ<sup>(٣)</sup> :

ظَلَلْنَا مَعًا جَارَيْنِ نَحْرُسُ الشَّأْيَ يُسَارُّنِي مِنْ نَظْفَةٍ وَأَسَاثُرُهُ<sup>(٤)</sup>  
ذَكَرَ سَبْعًا وَرَجُلًا ، قَدْ تَرَافَقَا<sup>(٥)</sup> ، فَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْعُ فَضْلًا مِنْ  
سُورِهِ لِيَشْرَبَ صَاحِبُهُ . وَالشَّأْيُ : الْفَسَادُ . وَخَبِرَ أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحْتَرِسُ  
مِنْ صَاحِبِهِ<sup>(٦)</sup> .

وَقَدْ يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ شَعْرُ النَّابِغَةِ فِي الْحَيَةِ ، وَفِي الْقَتِيلِ صَاحِبُ الْقَبْرِ ،  
وَفِي أَخِيهِ الْمَصَالِحِ لِلْحَيَةِ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ مِثْلًا . وَقَدْ أُثْبِتَنَاهُ فِي بَابِ  
الْحَيَاتِ<sup>(٧)</sup> ، فَلِذَلِكَ<sup>(٨)</sup> كَرِهْنَا إِعَادَتَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

فَلَمَّا جَمِيعُ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْهُمْ فَإِنَّمَا يَخْبُرُونَ عَنْهُ مِنْ جِهَةِ الْمَعَايِنَةِ وَالتَّحْقِيقِ ،  
وَأِنَّمَا الْمِثْلُ فِي هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ :

(١) اَلْقَلْتُ : اَلنَّفْرَةُ فِي الْجَبَلِ تَمْلِكُ الْمَاءَ . ط ، هـ : « طَب » س : « قَلْب »  
صَوَاهِمَا فِي ل . وَأَرْضٌ مَضِلَّةٌ بِفَتْحَتَيْنِ وَبِفَتْحٍ فَكَسْرٍ : يَفْضُلُ فِيهَا وَلَا يَهْتَدِي  
فِيهَا لِلطَّرِيقِ . قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : « كَانَ الْقِتَالُ إِذَا وَرَدَ الْمَاءُ قَامَ عَلَيْهِ الْفَرُّ حَتَّى  
يَشْرَبَ ثُمَّ يَتَنَحَّى عَنْهُ وَيَرُدُّ الْفَرَّ ، فَيَقُومُ عَلَيْهِ الْقِتَالُ حَتَّى يَشْرَبَ » . ط ، هـ :  
« لَأَى مِنْ » س : « لَا يَنُتَا » ، صَوَاهِمَا فِي ل وَالْأَغَانِي وَالْبُلْدَانِ .

(٢) اَلْمُجْمِلُ : اَلْمُنْتَهَى لِلْعَدَلِ لَا يَفْرُطُ . فَيَمَّا عَدَا ل : « مَحْمَلٌ » مَحْرَفٌ .

(٣) نَسَبُ الْقَالِ الْبَيْتَ فِي ( ١ : ٢٣٦ ) إِلَى الْعَنُودِ .

(٤) يُسَارُّنِي ، مِنْ السَّوْرِ ، وَهِيَ بَقِيَّةُ الشَّرَابِ . وَالنَّظْفَةُ : الْمَاءُ الصَّافِي . أَوْ قَلِيلُ  
مَاءٍ يَبْقَى فِي دَلْوٍ أَوْ قَرْبَةٍ . أَيْ يَرْدُ قَبْلِي فَيَشْرَبُ فَيَبْقَى لِي ، وَأَرْدُ قَبْلَهُ فَأَبْقَى لَهُ .  
ل : « يُسَارُّنَا مِنْ نَظْفَةٍ وَمُنْصَارِهِ » ، وَفَيَمَّا عَدَا ل : « يُشَارِبُنِي مِنْ فَضْلَةٍ وَأَشَارِبُهُ »  
صَوَاهِمَا مَا أُثْبِتَ مِنَ الْأَمَالِي .

(٥) ط ، هـ : « تَوَافَقَا » .

(٦) قَدْ عُدِيَ « اَحْتَرَسَ » فِي الْبَيْتِ بِغَيْرِ الْحَرْفِ ، وَالْمَعْرُوفُ تَعْدِيْقُهُ بِهِ .

(٧) انْظُرِ الْجُزْءَ الرَّابِعَ ص ٢٠٣ — ٢٠٥ .

(٨) س : « وَلِذَلِكَ » .

قد كان شيطانك من خطّابها وكان شيطاني من طلائها  
 \* حيناً فلماً اعتركا ألوى بها \*

### (الاشتباه في الأصوات)

والإنسان يجوع في أذنه مثل الدوى<sup>(١)</sup> . وقال الشاعر :  
 دوى الفيا في رآبه فكأنه أميم وسارى الليل للضرر مغور<sup>(٢)</sup>  
 مغور : أى مُضْحِر<sup>(٣)</sup> .

وربما قال الغلام لمولاه : [ أ ] دعوتني ؟ فيقول [ له ] : لا . وإنما  
 اعترى مسامعه ذلك لعرضي ، لا أنه سمع صوتاً<sup>(٤)</sup> .

ومن هذا الباب قول تأبط شراً ، أو قول قائل فيه<sup>(٥)</sup> في كلمة له :

- (١) فيما عدل : « كالدوى » .
- (٢) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه . معور ، هو من أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرر . أراد أنه معرض للضرر . ل ، هـ : « القوافى » س : « القوافى » صوابهما فى ط . وفيما عدل ط : « رأسه » بدل : « رابه » تحريف . وفيما عدل : « للضوء يعود » محرف .
- (٣) مضحّر : منكشف ، من قولهم أحمر الرجل إذا خرج إلى الصحراء ، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شيء . و « معور » ساقطة من ل . وهى فى الأصل : « يعود » محرفة . وفيما عدل : « أى يضجر » ، تحريف .
- (٤) إلى هنا ينتهى المجلد الخامس من نسخة كوبرلى المشار إليها بالرمز « ل » . وكتب فى آخره « آخر الجزء الخامس ، يتلوه إن شاء الله : ومن هذا الباب قول تأبط شراً أو قول قائل فيه كلمة له . والحمد لله وصلّى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم . ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشنقيطية ونسخة دار الكتب الأزهرية .
- (٥) فيما عدل : « أو قول القائل » فقط . والذى تنسب إليه هذه الأبيات أيضاً هو السفيك بن السلسكة أحد غرابيب العرب . انظر التيجان ٢٤٢ . وجاءت الأبيات مذسوبة إلى تأبط شراً فى الحماسة ( ١ : ٢٢ - ٢٣ ) وأمالى القملى ( ٢ : ١٣٨ ) وزهر الآداب ( ٢ : ١٨ ) والمصناعتين ٢٨٩ .

يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِقَفْرَةٍ جَحِيشًا وَيَعْرَوْرِي ظَهْوَرَ الْمَهَالِكِ (١)  
وَيَسْبِقُ وَفَدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي

بِمَنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمَتَدَارِكِ (٢)  
إِذَا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتِكِ (٣)  
وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْضَرَ بَاتِكِ (٤)  
إِذَا هَزَّهُ فِي عَظَمِ قَرْنٍ تَهَلَّتْ نَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْمَنَائِي الضَّوَاكِ (٥)  
يَرَى الْإِنْسَ وَخَشَى الْفَلَاةَ وَيَهْتَدِي

بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ (٦)

### ( نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع )

ويدلُّ على ما قال أبو إسحاق ، من نزولهم في بلاد الوحش (٧)

- 
- (١) الجحيش : المنفرد المنتحى عن الناس . يعرورى : يركب : من قولهم امرورى فرسه : ركه عريا .
- (٢) وفد الرّيح : أومأ . ينتحى : يعتمد . المنخرق : السريع . الشد : العدو . المتدارك : المتلاحق .
- (٣) في الحماسة والصناعتين : « وحاص » . وحاص وخاط بمعنى . والكاليه : الحافظ . والشيجان : الجاد في كل أمر . وفي الأصل : « شيجان » بالموحدة ، تحريف .
- (٤) الربيبه : الرقيب . والسلة : المرة من سل السيف . أخضر ، كذا جاءت روايته في الأصل والتهيجان ، والعرب تحمل الحديد أخضر . انظر الجوان ( ٣ : ٢٤٦ )
- والاسان ( ٥ : ٣٢٨ ) . وفي الحماسة : « من حد أخلق صائلك » ، وفي الأمالى والصناعتين : « من صارم الغرب باتك » ، وفي الزهر : « من صارم العزم فاتك » .
- (٥) القرن ، بالكسر : كفؤك ونظيرك . تهلت : تلالأت وأشرفت . ط ، س : « تذلّت » ، هـ : « تذلّت » ، صوابهما في سائر المصادر .
- (٦) في الحماسة والأمالى وزهر الآداب وثمار القلوب ٢٠٤ والصناعتين ٣١٠ :
- « يرى الوحشة الأنس الأنيس » . وأم النجوم : الهجرة لأنها مجتمع النجوم ، وقيل الشمس . والمعنى أنه لا يفضل في قصده كما لا تقلل الهجرة . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية ، موقعه في س بعد كلمة : « لا يقيم نسبه » في ص ٢٥٩ .

وبين الحشرات والسباع ، ما رواه لنا أبو مُسْهِر<sup>(١)</sup> ، عن أعرابيٍّ من بني تميم ،  
 نزل ناحية الشام ، فكان لا يَعْدُمُهُ في كلِّ ليلة<sup>(٢)</sup> أن يعضه أو يعضَّ<sup>(٣)</sup>  
 ولده<sup>(٤)</sup> أو يعضَّ حاشيته سبعٌ من السباع ، أو دابةٌ من دوابِّ الأرض ،  
 فقال :

تَعَاوَرَنِي دِينَ وَذُلٌّ وَغُرْبَةٌ وَمَزَقَ جِلْدِي نَابُ سَبْعٍ وَخُحْلَبُ  
 وَفِي الْأَرْضِ أَحْنَأَشُ وَسَبْعٌ وَحَارِبُ وَنَحْنُ أُسَارَى وَسَطَهَا نَتَقَلَّبُ<sup>(٥)</sup>  
 رُتَيْلًا وَطَبُوعٌ وَشِدْثَانٌ ظُلْمَةٌ وَأَرْقَطُ حَرْقُوصٌ وَضَمَجٌ وَعَقْرَبُ<sup>(٦)</sup>  
 وَنَمْلٌ كَأَشْخَاصِ الْخَنَافِسِ قُطْبُ وَأَرْسَالُ جِعْلَانٍ وَهَزْلَى تَسْرَبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَعَثٌ وَخُفَّاتٌ وَضَبٌّ وَعَرِيدٌ وَذَرٌّ وَدَحَّاسٌ وَفَارٌ وَعَقْرَبُ  
 وَهَرٌّ وَظَرِبَانٌ وَسَمْعٌ وَذَوْبَلٌ وَتُرْمَلَةٌ تَجْرِي وَسِيدٌ وَتَعْلَبُ<sup>(٨)</sup>

- (١) سبقت ترجمته في ( ٥ : ١٦٦ ) .  
 (٢) لا يعدمه : لا يمدوه . وكلمة : « في » ليست في س .  
 (٣) ط ، هـ : « أو بعض ولده » .  
 (٤) الحارب : المشلح ، وهو الذي يقطع الطريق ويعمرى الناس ثيابهم .  
 (٥) الشدثان بالكسر : جمع شَثَّ بالتحريك . انظر ص ٢١ . وفي الأصل :  
 « شِثَان » بالفاء المثناة ، محرف . والضمج ، سبق الكلام عليه في ص ٢٢ .  
 وفي الأصل : « صمخ » محرف .  
 (٦) الأرسال : الجماعات ، يقال : جاءت الخيل أرسالا ، أي قطيعا قطيعا . والجعلان ،  
 بالكسر : جمع جمل . والهزلى : الحيات . وفي اللسان : « الأزهرى : العرب  
 تقول للحيات الهزلى ، على فعل ، جاء في أشعارهم ، لا يعرف لها واحد . قال :  
 وأرسال شِثَان وهزلى تسرب .  
 وفي الأصل : « هزلى » ، صوابه ما أثبت . وفي هـ : « يسرب » محرف .  
 (٧) الدوبل ، بفتح الدال المهملة : الذئب الخبيث ، وذكر الخنازير . وبه لقب الأخطال  
 دوبلا ، وفيه يقول جرير :

بكى دوبل لا يرق الله دمه      ألا إنما يبكى من الذل دوبل  
 وفي الأصل : « ذوبل » بالمعجمة ، تحريف . والترملة ، بضم التاء المطلة والميم :  
 من أسماء الثعالب . وفي الأصل : « ترملة » محرفة . والسيد ، بالكسر : الذئب .

ونمر وفهْدُ ثم ضبعٌ وجَيْئالٌ وليثٌ يحوس الألف لا يتهيبُ<sup>(١)</sup>  
ولم أرَ آرى حيثُ أسمعُ ذكرَه ولا الذَّبَّ إنَّ الذَّبَّ لا يتنسَّبُ  
فأما الرُّتَيْلا والطَّبَّوع ، والشَّبَثُ<sup>(٢)</sup> ، والحرقوص<sup>(٣)</sup> ، والضَّمَجُ<sup>(٤)</sup> ،  
والعنكبوت ، والخنفساء ، والجَلْعَل ، والعَثَّ ، والحَفَّات<sup>(٥)</sup> ، والدَّحَّاس<sup>(٦)</sup>  
والظَّرَبَان ، والذَّبَّ ، والشَّعَلَب ، والنمر ، والفَهْد ، والضَّيْع ، والأسد —  
فستقول<sup>(٧)</sup> في ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب ، وقبل ذلك عند ذكر  
الحشرات<sup>(٨)</sup> . فأما الضَّبُّ والورْلُ ، والعقرب ، والجَلْعَل ، والخنفساء ،  
والسَّمْع — فقد ذكرنا ذلك<sup>(٩)</sup> في أوَّل الكتاب . وأما قوله : « وهزلى  
تسرب<sup>(١٠)</sup> » فالهزلى<sup>(١١)</sup> هى الحيات ، كما قال جرير :

(١) جِيَالٌ ، معرفة بغير ألف ولام ، وقال كراع : هى الجيَال ؛ فأدخل الألف واللام ؛  
اسم للضبع . وفى الأصل : « حنبل » ولا وجه له . يحوس ، قال الأصمى :  
تركت فلانا يحوس بنى فلان ويحوسهم أى يدوسهم ويطلب فيهم . هـ :  
« يحوس » ، محرفة .

(٢) فى الأصل : « والشبث » ، بناء مثناة فى آخره ، تحريف .

(٣) الحرقوص ، بالضم : دويبة سوداء مثل البرغوث أو فوقه .

(٤) انظر الضمى ما سبق فى ص ٢٢ . وفى س : « والضمج » ، وفى ط ، هـ :  
« وذر الصمخ » ، صوابها ما أثبت .

(٥) الحفّات ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء ، حية سبق الكلام عليها فى ( ٤ :  
١٨٤ / ٦ : ٢٠ ) . ط : « الحفّات » س : « الحفّات » هـ : « الحفّات »  
صوابها ما أثبت .

(٦) الدحّاس ، ويسمى ابن سيده « الدحاسة » : دودة تحت التراب صفراء صافية .  
لها رأس مشعب ، دقيقة ، تشدها الصبيان فى الفخاخ لصيد المصافير .

(٧) ط : « وستقول » محرفة . س : « فتقول » وأثبت ما فى هـ .

(٨) ط ، هـ : « عند ذى الحشرات » ولعل الصواب ما أثبت . وفى س :  
« عند الحشرات » .

(٩) ط ، هـ : « فقد ذكرناها » .

(١٠) ط ، س : « وهزل تشرب » هـ : « وهزل تشرب » ، صوابها ما أثبت .

(١١) جاءت على هذا الصواب فى ط فقط . وفى س ، هـ : « فالهزل » .

\* مَزَاحِفَ هَزَلَى بَيْنَهَا مَتَبَاعِدُ<sup>(١)</sup> \*

وكما قال الآخر<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْهَزَلَى عَلَيْهَا خُدُودُ رِصَانِعٍ جُدِلَتْ تَوَّامًا<sup>(٣)</sup>

وأما قوله :

\* وَلَمْ أَرِ آوَى حَيْثُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ \*

فإنَّ ابنَ آوَى لَا يَنْزِلُ الْقِفَارَ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ حَيْثُ يَكُونُ الرَّيْفُ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَيْثُ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ تَوْهَمٌ أَنَّهُ بَبِيَاضُ نَجْدٍ .

وأما قوله :

\* وَلَا الدَّبَّ إِنَّ الدَّبَّ لَا يَتَنَسَّبُ \*

فإنَّ الدَّبَّ عِنْدَهُمْ عَجْمِيٌّ ، وَالْعَجْمِيُّ لَا يَقِيمُ نَسَبَهُ .

### (مُلَحٌّ وَنَوَادِرُ)

وَرَوَوْا فِي الْمُلَحِّ أَنَّ قَتِيًّا قَالَ لَجَارِيَةٍ لَهُ ، أَوْ لَصَدِيقَةٍ لَهُ : لَيْسَ فِي الْأَرْضِ

أَحْسَنُ مِنِّي : وَلَا أَمْلَحُ مِنِّي . فَصَارَ عِنْدَهَا كَذَلِكَ<sup>(٤)</sup> ، فَبَيَّنَّا هُوَ عِنْدَهَا عَلَى

(١) صدره كما سبق في ( ٤ : ١٧٦ ) :

ومن ذات أصفاء محبوب كأنها

والبيت لم يرد في ديوان جرير . والذي في الجزء الرابع : « قال جرير أو غيره »  
وقد ورد البيت بدون نسبة في اللسان ( ١٩ ، ٢٠٦ ) وأوله : « ومن ذات أصواء » .  
والأصواء : الأحجار تجعل علامة في الطريق .

(٢) هو ثمالة الكلبي ، كما سبق في ( ٤ : ١٧٥ ) .

(٣) هـ : « المذل » و « حدود » محرفتان . و « رصائع » هي في ط ، س : « رواضع »  
وفي هـ : « رصايع » صوابه ما أثبت . وفي الأصل أيضا : « خذلت » ، وإنما هي  
من الجدل ، كما سبق في ( ٤ : ١٧٥ ) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من س . وهي في ط ، هـ : « فصارت عنده كذلك »  
والوجه ما أثبت .

هذه الصِّفة إذ قرع عليها الباب إنسانٌ يريدُه ، فاطَّلعت عليه من خرق الباب ، فرأت فتىً أحسنَ النَّاسِ وأملحهم ، وأنبلهم وأتمهم ، فلمَّا عاد صاحبُها إلى المنزل قالت له : أو ما أخبرتني أنَّك أملكُ الخلقَ وأحسنهم ؟ قال : بلى ! وكذلك أنا ! فقالت : فقد أرادك اليومَ فلانُ ، ورأيتُه من خرق الباب ، فرأيتُه أحسنَ منك وأملح ! قال : لعمرى إنَّه لحسنٌ مليح ، ولكنَّ له جنيَّةٌ تصرعه في كلِّ شهرٍ مرَّتين ! ودو يريدُ بذلك أن يسقطه من عينها - قالت : أو ما تصرعه في الشهرِ إلَّا مرَّتين ؟ ! أمَّا والله لو أنَّني جنيَّةٌ لصرعتُه في اليومِ ألفين !

وهذا يدلُّ على أنَّ صرْعَ الشَّيْطان للإنسان ليس هو عند العوامِّ إلَّا على جهة ما يعرفون من الجِجاج .

ومن هذا الضَّرْب من الحديث ما حدَّثنا به المازنيُّ ، قال : ابتاع فتىً صَليفاً بدَّاخ<sup>(١)</sup> جاريةً حسناءً بديعةً ظريفةً ، فلمَّا وقع عليها قال لها مراراً : ويلك ، ما أوسعَ حِرْكَ ! فلمَّا أكثَرَ عليها قالت : أنت الفداء لمن كان يملؤُه !

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه<sup>(٢)</sup> مثل ما سمع الأوَّل .

وزعموا أنَّ رجلاً نظَرَ إلى امرأةٍ حسناءَ ظريفةٍ ، فألحَّ عليها ، فقالت : ما تنظر ؟ قُرَّةَ عينك ، وشيءٌ غيرك !

(١) الصِّلف ، بفتح فسكون ، من الصِّلف ، وهو الغلو في الظرف ، والزيادة على المقدار مع تكبر ، ومنه قولهم : « آفة للظرف الصِّلف » . وفي س : « صلت » ، تحريف . والبذاء ، بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة : المتناول المتكبر الفخور . ط ، هـ : « مداخ » س : « بداخ » صوابهما ما أثبت .

(٢) س : « فقد سمع هذا من المسكاره » .



وزعم أبو الحسن المدائني <sup>(١)</sup> أن رجلاً تبع جارية لقوم ، فراوغته فلم ينقطع عنها ، فحشّت في المشى فلم ينقطع عنها ، فلما جازت بمجلس قوم قالت : يا هؤلاء ، لي طريقٌ ولهذا طريق ، ومولاي <sup>(٢)</sup> ينيكني ، فسئلوا هذا ما يريد مني ؟

وزعم أيضاً <sup>(٣)</sup> أن سياراً البرقي قال : مرّت بنا جارية ، فرأينا فيها الكبر والتجبر ، فقال بعضنا : ينبغي أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها ! ٨٢  
قالت : كما يكون !

فلم أسمع بكلمة عامية أشنع ولا أدلّ على ما أرادت ، ولا أقصر - من كلمتها هذه .

وقد قال جحشويه <sup>(٤)</sup> في شعر شبيهاً بهذا القول ، حيث يقول <sup>(٥)</sup> :

تواعدني لتسكنيني ثلاثاً ولكن يا مشوم بأيّ أير

فلو خطبت في صفة أير <sup>(٦)</sup> خطبة أطول من خطبة قيس بن خارجة بن سنان في شأن الحمالة <sup>(٧)</sup> - لما بلغ مبلغ [ قول <sup>(٨)</sup> ] جحشويه : « ولكن يا مشوم بأيّ أير » ، وقول الخادم : « كما يكون » .

(١) في الأصل : « أبو الحسن » تحريف .

(٢) ط فقط : « ومولى » .

(٣) ليست في س ويدلها في ط ، ه : « لنا » .

(٤) ط فقط : « قالت » وفي ط ، ه : « جحشويه » محرفتان .

(٥) كلمة : « حيث » ساقطة من ه . وفي ط ، ه : « تقول » محرفة .

(٦) س : « فلو خطب » . وفي الأصل أيضاً : « في صفة أيره » . وهذه محرفة .

(٧) الحمالة ، بالفتح : الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم . ويعنى بها الجاحظ حمالة

داحس والغبراء ، قال في البيان ( ١ : ١١٦ ) : « فخطب يوماً إلى الليل فاعاد

كلمة ولا معنى » . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خارجة ، وذكر أنه

له خطبة تسمى العذراء . انظر البيان ( ١ : ٣٤٨ ) .

(٨) تسكلة يفتقر إليها الكلام .

وزعموا أن قتي جلس إلى أعرابية ، وعلمت أنه إنما جلس لينظر إلى محاسن ابتها ، فضربت يدها على جنبها<sup>(١)</sup> ، ثم قالت :

عَلَنَدَا يَطُّ الْأَيْرُ فِيهَا أَطِيطَ الْغَرَزُ فِي الرَّحْلِ الْجَدِيدِ<sup>(٢)</sup>  
ثم أقبلت على القتي فقالت :

وَمَا لَكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّكَ نَاكِحٌ بَعِينِكَ عَيْنِيهَا فَهَلْ ذَاكَ نَافِعٌ<sup>(٣)</sup>

ودخل قاسم<sup>(٤)</sup> منزل الخوارزمي النخاس<sup>(٥)</sup> ، فرأى عنده جارية كأنها جان ، وكأنها حُوط بان<sup>(٦)</sup> ، وكأنها جَذَل عِنان<sup>(٧)</sup> ، وكأنها الياسمين ؛ تَعْمَةٌ وبياضاً ؛ فقال لها : أشتريك يا جارية ؟ فقالت : « افْتَحْ كَيْسَكَ تَسِرْ نَفْسَكَ » ! ودخلت الجارية منزل النخاس ، فاشتراها وهي لا تعلم ، ومضى إلى المنزل ، ودفعها الخوارزمي إلى غلامه ، فلم تشعر الجارية إلا وهي معه في جوف بيت ، فلما نظرت إليه وعرفت ما وقعت فيه قالت له : وَيْلَكَ ! إِنَّكَ وَاللَّهِ لَنْ تَصِلَ إِلَيَّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ ! فَإِنْ كُنْتَ تَجْسُرُ عَلَى نَيْكِ مَنْ قَدْ أَدْرَجُوهُ فِي الْأَكْفَانِ فَدُونِكَ ! وَاللَّهِ إِنْ زِلْتُ مُنْذُ رَأَيْتُكَ ، وَدَخَلْتُ إِلَى الْجَوَارِي ، أَصْفَ [لَهْنٌ] قَبْحِكَ وَبَلِيَّةَ امْرَأَتِكَ بَكَ ! فَأَقْبِلْ عَلَيْهَا يَكَلِّمُهَا بِكَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فلم تقبل منه ، فقال<sup>(٨)</sup> : فلم

(١) سن : « إلى جنبها » .

(٢) علنداء : عظيمة طويلة . يَطُّ : يصوت . وه الغرز : بالفتح ، هو الناقة مثل الخزام للفرس . هـ : « الغرز » بحرف . ط : « في الرحل » س : « في الرجل » هـ : « في الرحل » صوابهما ما أثبت .

(٣) انظر روايته في المقد ( ٦ . ٤١٤ ) .

(٤) لعله يعني به قاسما التمار .

(٥) هـ : « للنخاس » بحرف .

(٦) الحوط ، بالفهم : الفصن الناعم .

(٧) يبنى ما جذل من اللعان ، سماه بالمصدر . س : « جذل عنان » هـ : « جذل عناق » صوابهما في ط . وانظر مفاخرة الجوارى والفلان من رسائل الجاحظ .

(٨) العبارة بعد كلمة : « المتكلمين » إلى هنا ساقطة من هـ .

قلت لي : « افتَحْ كَيْسَكَ تَسِرْ نَفْسَكَ » ؟ وقد فتحت كيسي <sup>(١)</sup> فدعيني أُسرُ نفسي ! وهو يكلِّمها وعينُ الجاريةِ إلى الباب ، ونفسُها في توهُمِ الطريقِ إلى منزلِ النحاس <sup>(٢)</sup> . فلم يشعر قاسمٌ حتَّى وثبت وثبةً إلى الباب كأنَّها غزال <sup>(٣)</sup> ، ولم يشعر الخوارزمي <sup>(٤)</sup> إلَّا والجارية بين يديه مَغشًى عليها <sup>(٥)</sup> . ففكر قاسمٌ إليه راجعاً وقال : ادفَعها إلى أَشقى نفسي منها . فطلبوا إليه ، فصَفَحَ عنها ، واشتراها في ذلك المجلس غلامٌ أَمْلَحُ منها ، فقامت إليه فقَبَّلَتْ فاه ، وقاسمٌ يَنْظُرُ ، والقومُ يتعجَّبون ممَّا تَهِأُ له <sup>(٦)</sup> وتَهِأُ لها !

وأما عيسى بن مروان <sup>(٧)</sup> كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة فَإِنَّهُ كان شديدَ التغرُّلِ والتَّصنُّدِ <sup>(٨)</sup> ، حتَّى شرب لذلك النيِّدَ وتَظَرَّفَ <sup>(٩)</sup> ٨٣ يتقطِّع ثيابه <sup>(١٠)</sup> وتَغْنَى أصواتاً ، وحفظ أحاديثَ من أحاديثِ العُشَّاقِ [و<sup>(١١)</sup>] من الأحاديثِ التي تشبهها النساءُ وتفهمُ معانيها . وكان أقبحَ خَلْقِ اللهِ تعالى أنفأ ، حتَّى كان أقبحَ من الأَخْدَسِ ، ومن الأَفْطَسِ ، والأَجْدَعِ ، فإمَّا أن يكون صادقَ ظريفةً ، وإما أن يكونَ زَوَّجها ، فلما خلا <sup>(١٢)</sup> معها

(١) ط ، هـ : « ففتحت كيسي » .

(٢) هـ : « للنحاس » ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « كالغزال » .

(٤) س : « النحاس » .

(٥) هـ : « مَغشًى عليها » محرف .

(٦) في الأصل : « بما تَهِأُ عليه لها » .

(٧) س : « عل بن مروان » .

(٨) في القاموس : « تصنُّد : تغرُّل مع النساء » . وفي الأصل : « بالتصنُّد » محرف .

(٩) تطرَّف : تسكَّفت للظرف . وفي الأصل : « ظرف » .

(١٠) انظر الاستدراكات .

(١١) هذه من س .

(١٢) ط ، هـ : « فلما جاء » .

في بيتٍ وأرادها على ما يريد الرَّجُل من المرأة ، امتنعت <sup>(١)</sup> ، فوهب لها ،  
ومَنَّاها ، وأظهر تعشقها ، وأَرَاغَهَا بكلِّ حيلة <sup>(٢)</sup> . فلما لم تُجِبْ قال لها :  
خبريني ، ما الذي يَمْنَعُكَ ؟ قالت : قبح أنْفِكَ وهو يَسْتَقْبِلُ عَيْنِي [ وقتِ  
الحاجة <sup>(٣)</sup> ] ، فلو كان أنْفُكَ في قَفَاكَ لكان أهونَ عليَّ ! قال لها : جُعِلَتْ  
فِدَاكَ ! الذي بَأْنَفِي ليسَ هو خِلْقَةٌ ولأَنا هو ضربةٌ ضَرَبَتْهَا في سَبِيلِ اللَّهِ  
تعالى . فقالت واستغرِبتُ ضَحِكًا : أنا ما أبالي ، في سَبِيلِ اللَّهِ كانتُ أو  
في سَبِيلِ الشَّيْطَانِ <sup>(٤)</sup> . لَأَنا بِي قَبْحُهُ <sup>(٥)</sup> . فخذْ ثوابَكَ على هذه الضَّرْبَةِ من  
اللَّهِ <sup>(٦)</sup> . أمَّا أَنَا فلا <sup>(٧)</sup> .

### (باب الجِدِّ من أَمْرِ الجِنِّ)

ليس هذا ، حَفِظَكَ اللَّهُ تعالى ، من الباب الذي كُنَّا فيه ، ولكنه كان  
مُسْتَرَاخًا وَجَمَامًا . وسنقول في بابٍ من ذكر الجنِّ ، لتنتفع في دينك أشدَّ  
الانتفاع . وهو جِدُّ كُلُّهُ .

والكلام الأوَّل وما يتلوه من ذكر الحشرات ، ليس فيه جِدٌّ إلَّا وفيه  
خَلْطٌ من هزل ، وليس فيه كلامٌ صحيح إلَّا وإلى جنبه خرافة ، لأنَّ هذا الباب  
هكذا يقع .

وقد طعن قومٌ في استراق الشَّيَاطِينِ السَّمْعَ بوجوهٍ من الطَّعن : فإذْ

(١) ط ، ه : « فامتنعت » .

(٢) أَرَاغَهَا ، أَرَادَهَا وطلبها . وفي الأصل : « أَرَاغَهَا » بالمهملة ، تحريف .

(٣) هذه التَّسْكِلَةُ من س .

(٤) س : « أم في سَبِيلِ الشَّيْطَانِ » .

(٥) ه : « في قَبْحِهِ » ط : « هو قَبْحُهُ » صوابهما في س .

(٦) ط ، ه : « من الله تعالى » .

(٧) بدل هذه العبارة في ه : « لَأَنا يَجْمَلُ بِكَ المَوْتَ » .

قد جرى لها من الذكر في باب الهزل ما قد جرى ، فالواجب علينا أن نقول في باب الجد ، وفيما يرد على أهل الدين بجملة <sup>(١)</sup> ، وإن كان هذا الكتاب لم يُقصد به <sup>(٢)</sup> إلى هذا الباب حيث ابتدئ . وإن نحن استقصيناه كنا قد خرجنا من حد القول في الحيوان . ولكننا نقول بجملة كافية . والله تعالى المعين على ذلك .

### (رد على المحتجين لإنكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم : قد علمنا أن الشياطين ألطف لطافة ، وأقل آفة ، وأحد أذهاناً ، وأقل فضولاً ، وأخف أبداناً ، وأكثر معرفة ، وأدق فطنة منا . والدليل على ذلك إجماعهم على أنه ليس في الأرض بدعة بدیعة ، دقيقة ولا جلية ، ولا في الأرض معصية من طريق الهوى والشهوة ، خفية كانت أو ظاهرة ، إلا والشيطان هو الداعي لها ، والمزين لها ، والذي يفتح باب كل بلاء ، وينصب كل حيلة وخدعة <sup>(٣)</sup> . ولم تكن ٨٤ لتعرف <sup>(٤)</sup> أصناف جميع الشرور <sup>(٥)</sup> والمعاصي حتى تعرف <sup>(٦)</sup> جميع أصناف الخير والطاعات .

ونحن قد نجد الرجل إذا كان معه عقل ، ثم علم أنه إذا نقب حائطاً قطعت يده ، أو سمع إنساناً كلاماً قطع لسانه ، أو يكون متى رام

(١) في الأصل : « جملة » .

(٢) س : « تقصر » .

(٣) ط : « حيلة خدعة » .

(٤) ط ، ه : « ولم يكن ليعرف » .

(٥) ه : « الشر » محرفة . ط : « الشر » وأثبت ما في س .

(٦) ط ، س : « يعرف » .

ذلك حِيلَ دُونَهُ ودُونَ مَا رَامَ مِنْهُ <sup>(١)</sup> - أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّفُ ذَلِكَ وَلَا يَرْوَاهُ ،  
وَلَا يَحَاوِلُ أَمْرًا قَدْ أُيْقِنَ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُهُ .

وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كُلَّمَا صَعِدَ مِنْهُمْ  
شَيْطَانٌ لِيَسْتَرْقِيَ السَّمْعَ قُدِّفَ بِشَهَابٍ نَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ خَوَاطِيءٌ ، فَإِذَا أَنْ  
يَكُونُ يَصِيبُهُ ، وَإِذَا أَنْ يَكُونُ نَذِيرًا صَادِقًا أَوْ وَعِيدًا إِنْ يَقْدُمُ عَلَيْهِ رُئِيَ  
بِهِ . وَهَذِهِ الرُّجُومُ <sup>(٢)</sup> لَا تَكُونُ إِلَّا لِهَذِهِ الْأُمُورِ . وَمَتَى كَانَتْ فَقَدْ ظَهَرَ  
لِلشَّيْطَانِ إِحْرَاقُ الْمُسْتَمِيعِ وَالْمُسْتَرْقِ ، وَالْمَوَانِعُ دُونَ الْوُصُولِ <sup>(٣)</sup> ثُمَّ لَا نَرَى  
الْأَوَّلَ يَنْهَى الثَّانِي ، وَلَا الثَّانِي يَنْهَى الثَّالِثَ ، وَلَا الثَّالِثَ يَنْهَى الرَّابِعَ  
فِي هَذَا الدَّهْرِ الطَّوِيلِ . فَإِنْ كَانَ الْمَحْرَقُ الْمَصَابُ هُوَ الَّذِي يَعُودُ ، فَهَذَا  
عَجَبٌ <sup>(٤)</sup> . وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَعُودُ غَيْرَهُ فَكَيْفَ خَفِيَ عَلَيْهِ شَأْنُهُمْ ، وَهُوَ  
ظَاهِرٌ مَكْشُوفٌ ؟ !

وَعَلَى أَتَمِّهِمْ لَمْ يَكُونُوا أَعْلَمَ مِنَّا حَتَّى مَيَّزُوا جَمِيعَ الْمَعَاصِي مِنْ جَمِيعِ  
الطَّاعَاتِ . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَدَعَا إِلَى الطَّاعَةِ بِحَسَابِ الْمَعْصِيَةِ <sup>(٥)</sup> ، وَزَيَّنُوا لَهَا  
الْمَصْلَاحَ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْفُسَادَ <sup>(٦)</sup> . فَإِذَا كَانُوا لَيْسُوا كَذَلِكَ <sup>(٧)</sup> فَأَدْنَى حَالَتِهِمْ  
أَنْ يَكُونُوا قَدْ عَرَفُوا أَخْبَارَ الْقُرْآنِ وَصَدَّقُوهَا <sup>(٨)</sup> ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحَقِّقُ مَا أَوْعَدَ

(١) رَامَ : طَلَبَ وَأَرَادَ . هُ : « مَا دَامَ عَنْهُ » س : « مَا رَامَ عَنْهُ » ، صَوَاهِمَا  
فِي ط .

(٢) س : « الرُّجُومُ » .

(٣) ط ، هُ : « أَوْ الْمَوَانِعُ » . وَفِي س ، هُ : « دُونَ الْأَصُولِ » وَهَذِهِ مُحَرَّفَةٌ .

(٤) س : « أَعْجَبَ » .

(٥) ط ، هُ : « الْمَعَاصِي » .

(٦) ط فَقَطْ : « الْعِنَادُ » . وَفِي س : « يَرُونَ » بَدَلُ : « يَرِيدُونَ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « لَيْسَ كَذَلِكَ » .

(٨) ط ، هُ : « وَصَدَّقُوا » .

كما يُنجز ما وعد . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ <sup>(١)</sup> ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ <sup>(٢)</sup> ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْسُكُوكِ كِبٍ . وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ <sup>(٣)</sup> ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . نَزَّلُوا عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ <sup>(٤)</sup> ﴾ مع قول الجن : ﴿ أَنَا لَا نَذَرِي أَشْرًا أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا <sup>(٥)</sup> ﴾ ، وقولهم <sup>(٦)</sup> : ﴿ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا . وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا <sup>(٧)</sup> ﴾ . فكيف يسترق السَّمْع الذين شاهدوا الحالتين جميعاً ، وأظهروا اليقين بصحة الخير بأنَّ للمستمع بعد ذلك القذف بالشُّب ، والإحراق بالنار ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَرُوْلُونَ <sup>(٨)</sup> ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ <sup>(٩)</sup> ﴾

(١) الآية ٥ من سورة الملك .

(٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة الحجر .

(٣) الآيتان ٦ ، ٨ من سورة الصافات .

(٤) الآيات ٢٢١ — ٢٢٣ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٥ من سورة الجن . ولفظ الآية : ( وأنا لا نذري أشراً . . . ) الخ ، ولكنهم يصنعون مثل هذا في الاقتباس من القرآن . انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ٥٧ من رابع الحيوان .

(٦) المراد حكاية قولهم . وفي س ، هـ : « وقوله » .

(٧) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الجن . ولفظ الأولى : ( وأنا لمسنا السماء . . . ) الخ وانظر الحاشية الخامسة .

(٨) الآية ٢١٢ من سورة الشعراء .

دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ<sup>(١)</sup> ﴿ في آي غير هذا كثير . فكيف يعودون إلى استراق السَّمْع ، مع تيقنهم بأنه قد حُصِّنَ بالشَّهْب<sup>(٢)</sup> . ولو لم يكونوا مُوقِنِينَ من جهة حقائق الكتاب ، ولا من جهة أنهم بَعْدَ قعودهم مقاعد السَّمْع<sup>(٣)</sup> لَمَسُوا السَّهَاءَ فَوَجَدُوا الأَمْرَ قد تَغَيَّرَ — لكانَ في طول التَّجَرِبَةِ والعِيَانِ الظَّاهِرِ ، [ و<sup>(٤)</sup> ] في إخبار بعضهم لبعض ، ما يكونُ حائلاً دُونَ الطَّمَعِ ؛ وقاطعاً دُونَ التَّمَأَسِّ الصُّعُودِ .

وبعد فأى [ عاقل يُسِرُّ بأن يسمع خبراً وتُقطعَ يدهُ فضلاً عن أن تحرقه النَّارُ ؟ ! وبعد فأى<sup>(٥)</sup> ] خبر في ذلك اليوم ؟ ! وهل يصلُّون إلى النَّاسِ حتَّى يجعلوا ذلك الخَبَرَ سبباً إلى صرف الدَّعْوَى ؟ قيل لهم : فإنَّا نقول بالصَّرْفَةِ في عامَّة هذه الأصول ، وفي هذه الأبواب ، كنحو ما أتى على قلوب بني إسرائيل وهم يُجُولون في التَّيِّهِ ، وهم في العدد و [ في<sup>(٦)</sup> ] كثرة الأدلِّاء والتَّجَارِ وأصحاب الأسفار ، والحمَّارين<sup>(٧)</sup> والمُكَارِينِ ، من الكثرة على ما قد سمعتم به وعرفتموه ؛ وهم مع هذا يمشون حتَّى يُصْبِحُوا ، مع شِدَّة الاجتهاد في الذَّهْرِ الطَّوِيلِ ، ومع قُرْب ما بينَ طرفي التَّيِّهِ . وقد كان طريقاً مسلوكاً . ولأنَّ سَمَوْه التَّيِّهِ حين تاهوا فيه ؛ لأنَّ الله تعالى حينَ أرادَ أن يمتحنهم ويبتليهم<sup>(٨)</sup> صرف أوهامهم

(١) الآيات ٧ — ٩ من الصافات . س : « وحفظناها » بحرف .

(٢) هـ ، س : « مع يقينهم بأنه قد خص بالشَّهْب » .

(٣) ط ، س : « للسَّمْع » .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) الكلام من مبدأ : « عاقل » إلى هنا ساطع من س .

(٦) هذه من س .

(٧) سبق في ( ٤ : ٨٧ ) : « الجمالين » . وفي س : « الحمالين » وإلحاء المهملة ، بحركة

(٨) س : « أن يبتليهم ويمتحنهم » .



ومثل ذلك صنيعة في أوهام الأمة التي كان سليمان مَلِكُهَا وَنَبِيَّهَا ،  
مع تسخير الريح <sup>(١)</sup> والأعاجيب التي أُعْطِيَهَا . وليس بينهم وبين مَلِكِهِمْ  
ومَلِكَتِهِمْ وبين مُلْكِ سَبَأَ ومَلِكَةِ بِلْقِيسَ مَلِكَتِهِمْ بحار لا تُركب ،  
وجبال لا تُرام . ولم يتسامع أهل المملكتين ولا كان في ذِكْرِهِمْ مكانُ  
هذه المَلِكَةِ .

وقد قلنا في باب القول في الهدد ما قلنا <sup>(٢)</sup> ، حين ذكرنا الصرفة ،  
وذكرنا حال يعقوبَ ويوسفَ وحالَ سليمانَ وهو معتمدٌ على عصاه ، وهو  
مَيِّتٌ والجنُّ مُطِيفَةٌ به وهم لا يشعرون بموته ، وذكرنا من صرَفَ أوهامِ  
العرب عن محاولة معارضة القرآن ، ولم يأتوا به مضطرباً ولا مُلْفَقاً <sup>(٣)</sup>  
ولا مُسْتَكْرَهاً ؛ إذا كان في ذلك لأهل الشَّعْبِ متعلِّقٌ ، مع غير ذلك ،  
مِمَّا يُخَالَفُ فِيهِ طَرِيقُ الدُّهْرِيَّةِ ؛ لأنَّ الدَّهْرِيَّ لَا يُقَرُّ إِلَّا بِالْحَسُوسَاتِ وَالْعَادَاتِ ،  
على خلاف هذا المذهب .

ولعمري ما يستطيعُ الدَّهْرِيُّ <sup>(٤)</sup> أن يقولَ بهذا القول ويحتجَّ <sup>(٥)</sup> بهذه  
الحجَّةَ ، ما دام لا يقول بالتَّوْحِيدِ ، وما دام لا يعرف إلا الفَلَكَ وعَمَلَهُ ،  
وما دام يرى أن إرسال الرُّسُلِ يستحيل ، وأن الأمر والنَّهْيَ ، والثَّوَابَ

(١) ط ، هـ : « الرياح » .

(٢) انظر الجزء الرابع ص ٧٧ - ٩٣ . ويوهم قوله أنه أجرى حديثاً لذلك في باب  
الهدد من الجزء الثالث ص ٥١٠ - ٥١٩ . والحق أنه ذكره عرضاً في الموضع  
الذي أشرت إليه .

(٣) في الأصل : « ولا متفقاً » .

(٤) ط ، هـ : « لا يستطيع الدهري » .

(٥) ط ، هـ : « ويجمع » محرف .

والعقاب على غير ما نقول<sup>(١)</sup> ، وأبَّ الله تعالى لا يجوز أن يأمر من جهة ٨٦ الاختبار إلا من جهة الحزم<sup>(٢)</sup> .

وكذلك نقول ونزعم<sup>(٣)</sup> أن أوهام هذه العفاريث تُصرف عن الذكر لتقع الحُنة ، وكذلك نقول<sup>(٤)</sup> في النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كان في جميع نلك الهزاهز<sup>(٥)</sup> مَنْ يذكر قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ لَسَقَطَ عنه من الحُنة أغلظها . وإذا سقطت الحُنة لم تكن الطاعة والمعصية . وكذلك عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثواب<sup>(٦)</sup> .

وما يصنع الدهرى وغير الدهرى بهذه المسألة وبهذا التسطير<sup>(٧)</sup> ؟  
ونحن نقول : لو كان إبليس<sup>(٨)</sup> يذكر في كلِّ حال قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وعلم في كلِّ حال أنه لا يُسَلِّمُ [ لَوْجَبَ<sup>(٩)</sup> ] أن الحُنة كانت تسقط عنه<sup>(٩)</sup> ، لأن من علم يقيناً أنه لا يمضي غدا إلى السوق ولا يقبض دراهمه من فلان ، لم يطمَع فيه . ومن لم يطمَع في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعي إليه . ومن كان كذلك فمُحال أن يأتي السوق .

(١) س : « تقول » بالتاء .

(٢) ط ، س : « الحزم » .

(٣) س ، هـ : « تقول ونزعم » بحرف .

(٤) س ، هـ : « تقول » بحرف .

(٥) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس . وفي الأصل : « الهزاهزية » محرفة .

(٦) س : « وعظيم الطاعة مقرون بعظم الثواب » .

(٧) التسطير : زخرفة الأقاويل وتنميقها ، وأث يأتي بأساطير وأحاديث تشبه الباطل .

(٨) س : « إن إبليس لو كان » .

(٩) بمثل هذه الكلمة تلثم العبارة . وانظر ما مر قريباً من ٦ من هذه الصفحة وكذا

( ٤ : ٨٨ من ١ - ٤ ) .

فنقول في إبليس : إنه يَدْسِي ؛ ليكون مُخْتَبِراً [ ممتَحناً <sup>(١)</sup> ] . فليعلموا أن قولنا  
في مسترقي السَّمع كقولنا في إبليس ، وفي جميع هذه الأمور التي أوجب علينا  
الدين أن نقول فيها بهذا القول .

وليس له أن يدفع هذا القول على أصل ديننا . فإن أحب أن يسأل  
عن الدين <sup>(٢)</sup> الذي أوجب هذا القول علينا فليفعل . والله تعالى المعين  
والموفق .

وأما قولهم : « مَنْ يُخَاطِر بِذَهَابِ نَفْسِهِ خَيْرٌ يَسْتَفِيدُهُ » ، فقد علمنا أن  
أصحاب الرِّياسات وإن كان متبيننا كيف كان اعتراضهم <sup>(٣)</sup> على أن أيسر  
ما يحتملون في جنب تلك الرِّياسات القتل .

ولعل بعض الشياطين أن يكون معه من النفخ <sup>(٤)</sup> وحُب الرِّياسة  
ما يهون عليه أن يبلغ دُونِ المواضع <sup>(٥)</sup> التي إن دنا منها أصابه الرَّجْم ،  
والرَّجْم إنما ضمن أنه مانع من الوصول ، ويعلم أنه إذا كان شهاباً أنه يُحرقه  
ولم يضمن أنه يتلف عنه . فما أكثر مَنْ تخترقه الرِّماح في الحرب ثم يعاودُ  
ذلك المكان ورزقه ثمانون ديناراً ولا يأخذ إلا نصفه ، ولا يأخذه إلا قحاً .  
فلولا أن مع قَدَم هذا الجندى ضرورياً مما يهزه وينجده <sup>(٦)</sup> ويدعو إليه  
ويُغريه — ما كان يعود إلى موضعٍ قد قُطعت فيه إحدى يديه ، أو فُقت  
إحدى عينيه .

(١) هذه من س .

(٢) هـ : « على الدين » .

(٣) كذا وردت هذه العبارة .

(٤) النفخ ، بالفتح : الكبر ، قال صاحب اللسان : « لأن المتكبر يتماظم ويجمع نفسه  
ونفسه فيحتاج أن ينفخ » . هـ : « القمع » محرفة .

(٥) س : « ما يهون معه أن يبلغ دون المواضع » .

(٦) يهجه ، أى يجمعه ذا نجدة . والنجدة : الشجاعة .

ولم وقع عليه إذا اسمُ شيطان ، ومارد ، وعفريت ، وأشباه ذلك ؟ !  
ولم صار الإنسان يُسمَّى بهذه الأسماء ، ويوصف بهذه الصفات إذا كان فيه  
الجزء الواحد من كل ما هم عليه ؟ !

وقالوا في باب آخر من الطعن غير هذا ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا  
كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾  
فقالوا : قد دلَّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مُضَيَّعةً <sup>(١)</sup> حتى  
حُصِّنَتْ بعد . فقد وصفهم الله تعالى بالتضييع والاستدراك ! ٨٧

قلنا : ليس في هذا الكلام دليل على أنهم سمعوا سراً قط <sup>(٢)</sup> أو هجموا  
على خبر إن أشاعوه فسد به شيء من الدين <sup>(٣)</sup> . وللملائكة في السماء تسبيحٌ  
وتهليلٌ وتكبيرٌ وتلاوة ، فكان لا يبلغ الموضع الذي يُسمع ذلك منه  
إلا عفاريتهم .

وقد يستقيم أن يكون العفريتُ يكذب ويقول : سمعت ما لم يسمع <sup>(٤)</sup> .  
ومتى لم يكن على قوله برهانٌ يدل على صدقه فإنما هو في كذبه من جنس كل  
متنبئٍ وكاهن . فإن صدقه مصدقٌ بلا حجة فليس ذلك بحجة على الله وعلى  
رسوله صلى الله عليه وسلم .

( المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام )

وذهب بعضهم في الطعن إلى غير هذه الحجة ، قالوا : زعمتم <sup>(٥)</sup> أن

(١) س : « كانت هناك مضیعة » .

(٢) ط ، ه : « دليل أنهم سمعوا سراً قط » س : « دليل على أنهم سمعوا سراً قط »  
صوابهما ما أثبت .

(٣) ط : « فسد به من شيء الدين » ، والصواب في س ، ه .

(٤) أى أن يدعى سماع ما لم يسمعه . وفي الأصل : « ما لم أسمع » .

(٥) ط ، ه : « وزعمتم » .

الله تعالى جعل هذه الرجوم للخوافي حجة للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون ذلك رجماً ، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرتبياً ، وذلك موجود في الأشعار . وقد قال [ بشر <sup>(١)</sup> ] بن أبي خازم في ذلك <sup>(٢)</sup> :

فجأجأها من أقرب الرى غدوة ولما يسكنه من الأرض مرتع <sup>(٣)</sup>  
بأكلية زرق ضوار كاتها خطاطيف من طول الشريعة تلمع <sup>(٤)</sup>  
فجال على نفر كما انقض كوكب وقد حال دون النفع والتفع يسطع <sup>(٥)</sup>  
فوصف شوط الثور هارباً من الكلاب بانقضاض الكوكب في سرعته ،  
وحسنه ، وبريق جلده . ولذلك قال الطرمح :

يبدو وتضميره البلاد كاته سيف على شرف يسئل ويغمد <sup>(٦)</sup>  
وأنشد أيضاً قول بشر بن أبي خازم :

وتشيع بالعبير الفلاة كاتها فتخاء كامرة هوت من مرقب <sup>(٧)</sup>  
والعبير يرهقها الخبار وجحشها

ينقض خلفهما انقضاض الكوكب <sup>(٨)</sup>

(١) هذه من س . وقد تقدمت ترجمة بشر في ( ٤ : ٤٠٥ ) .

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ساقطتان من س .

(٣) جأجأها وجأجأها : دعاها إلى الشرب ، قال لها : جئ جئ . يسكنه ، في اللسان يقال مرعى مسكن إذا كان كثيراً لا يهوج إلى الظعن ، كذلك مرعى مربع ومنزل . وضبطت هذه الكلمات الثلاث ، بضم أولها وكسر ثالثها مع التخفيف . فاعل مأخذها واحد .

(٤) لم أجد هذا الجمع في جموع الكلاب التي نصت عليها المعاجم . وزرق ، أراد بها زرق العيون . والخطاطيف : جمع خطاف ، بالضم ، وهو كل حديدة حجناء .

(٥) النفور والنفار : الشرود . والتفع ، بالفتح : الغبار الساطع . سلع : انتشر وتفرق .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت في ( ٣ : ٤٦٥ ) . س : « شرق يسئل » ، بحرف .

(٧) ط ، هـ : « وتشيع » س : « وتشيع » ، صوابها من ديوان بشر ص ٣٦ .

(٨) الخبار ، كسحاب : أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم . وفي الأصل : « يرهقها الحمار » صوابه من الديوان .

قالوا : وقال الضَّبِّي :

يَنَاهَا مَهْتِكُ أَشْجَارِهَا      بَذَى غُرُوبٍ فِيهِ تَحْرِيبُ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّهُ حِينٌ نَحَا كَوْكَبُ      أَوْ قَبَسٌ بِالْكَفِّ مَشْبُوبُ<sup>(٢)</sup>

وقال أوس بن حجر :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى يَتَّبَعُهُ      نَقَعَ يَثُورُ تَخَالَهُ طُنْبًا<sup>(٣)</sup>  
يَخْفَى وَأَحْيَانًا يَلُوحُ كَمَا      رَفَعَ الْمَشِيرُ بِكَفِّهِ لَهْبًا ٨٨

وروا قوله :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى مِنْ مُتَحَدِّرٍ      لَمَعَ الْعَقِيقَةُ جُنْحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ<sup>(٤)</sup>  
وقال عوف بن الخرع<sup>(٥)</sup> :

(١) مهتك ، كذا وردت في الأصل . والأشجار : جمع شجر ، بالفتح ، وهو مفرج القم ، أو ما انفتح من مطبق القم . وغروب الأسنان : مناقع ريقها ، وقيل أطرافها وحدتها وماؤها . والتحريب : التحديد ، يقال سنان محرب مذب إذا كان محددا مؤللا . هـ : « نياها » و : « بذي عزوب » .

(٢) نحا : قصه . ط ، هـ : « لحا » ، صوابها ما أثبت من س ، وليس بين البيتين ارتباط . وهكذا يصنع الجاحظ حينما : أن يختار من القصيدة ما لا يرتبط بعضها ببعض .

(٣) الدرى : الكوكب الثاقب المضيء . يقال بغم الدال وكسرهما . وفي الكتاب : ( كأنها كوكب درى ) . والبيت في صفة ثور وحشي . ورواه صاحب اللسان ( ١ : ٦٧ ) : « كالدرى » بكسر الدال وآخره همزة ، وهو الكوكب المنقضى يدراً على الشيطان . والنقع ، بالفتح ، الغبار . وروى في اللسان : « يثوب » . بالباء ، يقال ثاب الماء : إذا اجتمع في الخوض . وفي اللسان أيضا : « وقوله تخاله طنباً يريد تخاله فسطاطاً مضروباً » .

(٤) العقيقة : البرق إذا رأيته وسط للسحاب كأنه سيف مسلول .

(٥) الخرع ، ككتف ، جده لا أبوه . وقد جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضا في ( ٣ : ٢٤٦ ) حيث ترجمة عوف بن عطية بن الخرع . ط ، س : « الجلدع » هـ : « الجزع » محرفتان .

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَبِيرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّوْرَ كَالذَّرَى يَتَّبِعُهُ الدَّمُ<sup>(١)</sup>  
وقال الأفوه الأودى<sup>(٢)</sup> :

كَشَّابِ الْقَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ فَارِسٌ فِي كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارٌ  
وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَتَرَى شَيْطَانِيًّا تَرَوُغُ مُضَافَةً وَرَوَّاعُهَا شَتَّى إِذَا مَا تُطْرَدُ<sup>(٣)</sup>  
يُلْقَى عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ مَذَلَّةٌ وَكَوَاعِبُ تَرَى بِهَا فَتَعَرَّدُ<sup>(٤)</sup>  
قلنا لهؤلاء القوم : إن قدرتم على شعر جاهلي لم يدرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا مولده فهو بعض ما يتعلق به مثلكم ، وإن كان الجواب في ذلك سيأتيكم إن شاء الله تعالى . فأما أشعار المخضرمين والإسلاميين فليس لكم في ذلك حجة . والجاهلي ما لم يكن أدرك المولد ، فإن ذلك مما ليس ينبغي لكم أن تتعلقوا به . وبشر بن أبي خازم فقد أدرك الفجاءة<sup>(٥)</sup> ،

(١) يصف فرسا ، يقول : إنه يصيد حمار الوحش وقد جدد أنفه ، والثور وقه خضبه بالدم . س : « من دون أنفه » محرف .

(٢) سبقت ترجمته في ( ٤ : ١٦٨ ) . س : « الأزدي » محرف . والبيت من قصيدة أثبتتها الشنقيطي في نهاية نسخة من الديوان ، منقولة عن الحماسة البصرية . وقيل البيت :

إن يجل مهري فيكم جولة فعليه السكر فيكم والفوار

(٣) تروغ : تحيد وتميل ، والاسم الرواغ بالفتح . والمضاف : الخائف الملاجأ . شتى ، في اللسان : « يقال وقعوا في أمر شت وشتى » . وفي الأصل : « تروغ مصاعبا » صوابه في محاضرات الراغب ( ٢ : ٢٨ ) . وفي الديوان ص ٢٤ : « تروغ مضاعة » من الإضاعة . وفي الأصل أيضا : « ورواعها » بالعين المهملة ، صوابها في المحاضرات والديوان .

(٤) في الديوان والمحاضرات : « تلقى » . وتمرد ، من التمريد ، وهو الإحجام والقرار . وفي الأصل : « فتقعد » . والتقديد : التقطيع . والوجه ما أثبت من الديوان والمحاضرات .

(٥) زيادة الفاء في مثل هذا مذهب الأخفش . قال ابن هشام في المغني : « وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقا ، وحكى : أخوك فوجد » . والفجاءة ، بكسر الفاء : أيام وقائع كانت بين العرب ، تفاجروا فيها بمكاظ فاستحلوا الحرمات ، وكانت بين قريش ومن معها من كذبة وبين قيس عيلان في الجاهلية . انظر اللسان والأغاني -

والنبي صلى الله عليه وسلم شهد الفجار ، وقال : شهدت الفجار ، فكنت أنبل على عمومى وأنا غلام <sup>(١)</sup> .

والأعلام ضروب ، فمنها ما يكون كالبشارات في الكتب <sup>(٢)</sup> ؛ لكون الصفة إذا وافقت الصفة التي لا يقع مثلها اتفاقاً وعرضاً لزم في الحجة . وضروب أخر كالأرهاص للأمر ، والتأسيس له ، وكالتعبيد والترشيح <sup>(٣)</sup> ؛ فإنه قل نبي إلا وقد حدثت عند مولده ، أو قبيل مولده ، أو بعد مولده أشياء لم يكن يحدث مثلها . وعند ذلك يقول الناس : إن هذا لأمير ، وإن هذا ليراد به أمر وقع ، أو سيكون لهذا نبأ . كما تراهم يقولون عند الذوايب <sup>(٤)</sup> التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان <sup>(٥)</sup> . فن الترشيح والتأسيس والتفخيم شأن عبد المطلب عند القرعة <sup>(٦)</sup> ، وحين خروج

= ( ٩ : ١٢ / ١٩ : ٧٣ - ٨١ ) والعقد ( ٣ : ٢٦٨ ) والكامل ٣٨٥

والعمدة ( ٢ : ١٦٩ ) وأمثال الميداني ( ٢ ، ٣٥١ ) والخزانة ( ٢ : ٥٠٤ بولاق ) .

(١) يقال نبأته أنبله بضم العين ، وأنبلته ونبلته ، بالتشديد : إذا ناولته النبل ليرى .

(٢) البشارة والبشارة بالكسر والضم : ما بشرت به ، وهما أيضا : ما يعطاه المبشر بالأمر .

س : « بالبشارات » .

(٣) التعبيد : التمهيد والتذليل . ط : « وكالتعبير » س : « وكالتعبيد » صوابهما

في هـ . والترشيح : التهيئة لشيء ، ومنه فلان يرشح للوزارة ، أى يربى ويؤهل

لها . هـ : « والترشيح » محرف .

(٤) هى ما تعرف بالذنابات . ويسمى القزوينى في عجائب الخلوقات ٩٠ : « ذوات

الأذنان » . وفيها يقول أبو تمام ( ديوانه ص ٧ ) :

وخوفوا الناس من دهيا مظلمة إذا بدا الكوكب الغربى ذوالذنب

(٥) س : « في بعض الأزمان » .

(٦) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقداح بين ولده عبد الله وبين عشر

من الإبل ، فإزال يزيد في الإبل عشرا وعشرا حتى استمرت القرعة على الإبل

فافتدى بها ولده متحلا من نذره أن ينحر أحد بنيه العشرة . انظر السيرة



الماء من تحت رُكبة جملة<sup>(١)</sup> ، وما كان من شأن الفيل والطير الأبايل<sup>(٢)</sup> وغير ذلك ، مما إذا تقدم للرجل زاد في نبلة وفي فخامة أمره . والمتوقع أبدا معظّم .

فإن كانت هذه الشهب في هذه الأيام أبداً مرئية فإنما كانت من التأسيس والإرهاص ، إلا أن يُنشِدُونَا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ذلك<sup>(٣)</sup> ؛ فإنّ عددهم كثير ، وشعرهم معروف .

وقد قيل الشعر قبل الإسلام في مقدار من الدهر أطول مما بيننا<sup>(٤)</sup> اليوم وبين أول الإسلام ، وأولسكم عندكم أشعرُ ممن كان بعدهم .

وكان أحدهم لا يدع عظماً منبوذاً بالياً ، ولا حجراً مطروحاً ، ولا خنفساء ولا جُعلاً ، ولا دودة ، ولا حية ، إلا قال<sup>(٥)</sup> فيها ، فكيف لم يتهياً من واحدٍ منهم أن يذكر الكواكب المنقضة مع حُسْنها وسُرْعتها والأعجوبة فيها<sup>(٦)</sup> . وكيف أمسكوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزّمان الذي يحتج<sup>(٧)</sup> فيه خصومكم .

وقد علمنا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر له يوم ذى قار قال : « هذا أول يوم انتصفت فيه العرب [ من العجم<sup>(٨)</sup> ] ، وبى نصرُوا » .

(١) الذي ذكره ابن هشام في السيرة ٩٣ أن عبيد المطلب تقدم إلى زاحلته « فركبها ، فلما انبثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب » . وانظر القصة بتأملها في باب ( ذكر حفر زمزم ) .

(٢) ط ، ه : « والطير والأبايل » والواو مقحمة .

(٣) س : « كما بعد ذلك » بحرف .

(٤) في الأصل : « ما بيننا » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س ، ه : « إلا قالوا » .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ط ، ه : « يجتمع » ، وأثبت ما في س .

(٨) التكملة من س .

ولم يكن قال لهم قَبْلَ ذلك إِنَّ وَقْعَةً سَتَكُونُ ، من صِفَتِهَا كَذَا ، ومن شَأْنِهَا كَذَا ، وَتَنْصَرُونَ عَلَى الْعَجَمِ ، وَبِى تَنْصَرُونَ .

فَإِنْ كَانَ بَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ قَدْ عَابَتُوا انْقِضَاضَ الْكَوَاكِبِ <sup>(١)</sup> فَلَيْسَ بِمُسْتَنَكِرٍ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ إِرْهَاصاً لِمَنْ لَمْ يُخْبِرْ عَنْهَا وَيُحْتَجُّ بِهَا لِنَفْسِهِ . فَكَيْفَ وَبَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ <sup>(٢)</sup> [ حَىَّ <sup>(٣)</sup> ] فِي أَيَّامِ الْفُجَارِ ، الَّتِي شَهِدَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ ، وَأَنَّ كِنَانَةَ وَقُرَيْشاً بِهِ نَصَرُوا .

وَسَنَقُولُ فِي هَذِهِ الْأَشْعَارِ الَّتِي أُنْشَدْنَاهَا ، وَنُخَبِّرُ عَنْ مَقَادِيرِهَا وَطَبَقَاتِهَا . فَأَمَّا قَوْلُهُ <sup>(٤)</sup> :

فَانْقَضَ كَالدَّرِّيِّ مِنْ مُتَحَدِّرٍ لَمَعَ الْعَقِيقَةُ جُنَحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ <sup>(٥)</sup>

فَخَبَّرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ فِي أُبَيَّاتٍ أُخْرَى كَانَ أَسَامَةُ صَاحِبَ رَوْحِ بْنِ أَبِي هَمَّامٍ ، هُوَ الَّذِي كَانَ وَلَدَهَا <sup>(٦)</sup> . فَإِنْ أَتَيْتُمْ خَبَرَ أَبِي إِسْحَاقَ فَسَمَّ الشَّاعِرَ ، وَهَاتِ الْقَصِيدَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَّا بَيْتٌ صَحِيحٌ <sup>(٧)</sup> صَحِيحَ الْجَوْهَرِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ صَحِيحَةٍ ، لِشَاعِرٍ مَعْرُوفٍ . وَإِلَّا فَإِنْ كَلَّ مَنْ يَقُولُ الشَّعْرَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَمْسِينَ بَيْتاً كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا أَجُودُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ .

(١) ط ، هـ : « الكواكب » بالإنفراد .

(٢) س ، هـ : « خازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٣) للتكلمة من س .

(٤) س ، هـ : « وأما قواه » .

(٥) انظر البيت في ص ٢٧٤ .

(٦) ط : « لأسامة » بدل : « كان أسامة » و : « وهو الذى » بدل : « هو الذى » .

(٧) في الأصل : « إلا بيتاً صحيحاً » .

وأسامة هذا هو الذي قال له رَوْحٌ :

اسْقِنِي يَا أُسَامَةَ مِنْ رَحِيقِ مُدَامَةٍ

اسْقِنِيهَا فَلَأَنْتِ كَافِرٌ بِالْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup>

وهذا الشعر هو الذي قَتَلَهُ . وَأَمَّا مَا أَنْشَدْتُمْ مِنْ قَوْلِ أُوسِ بْنِ حَجَرٍ :

فَانْقَضَ كَالدَّرِيِّ يَتْبَعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَحَالُهُ طُنْبًا<sup>(٢)</sup>

وهذا الشعر ليس يَرُويهِ لِأُوسٍ إِلَّا مِنْ لَافِضِ بَيْنِ شَعْرِ أُوسِ بْنِ حَجَرٍ ، ٩٠

وَشَرِيحُ بْنُ أُوسٍ<sup>(٣)</sup> . وَقَدْ طَعَنْتِ الرَّوَاةُ فِي هَذَا الشَّعْرِ الَّذِي أَضَفْتُمُوهُ إِلَى

يُشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ<sup>(٤)</sup> ، مِنْ قَوْلِهِ :

وَالْعِيرُ يَرْهَقُهَا الْحِمَارُ وَجَحْشُهَا

يَنْقُضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الْكُوكَبِ

فَزَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَصِفُوا عَدُوَّ الْحِمَارِ بِانْقِضَاضِ الْكُوكَبِ<sup>(٥)</sup> ،

وَلَا بَدَنَ الْحِمَارِ بِبَدَنِ الْكُوكَبِ . وَقَالُوا : فِي شَعْرِ بَشَرٍ مَصْنُوعٍ كَثِيرٍ ،

مِمَّا قَدْ احْتَمَلْتَهُ كَثِيرٌ مِنَ الرَّوَاةِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صَحِيحِ شَعْرِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَتُهُ

الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) البيتان من مجزوء الخفيف ، عروضه وضربه مجزوءان مقصوران مخبونان . وهذا الوزن ما استدرك به بمفهم لهذا البحر . أو تكون عروض الأول إنما جاءت مقصورة مخبونة لما فيها من التصريح ، والتصريح يجز أن تكون العروض موافقة للضرب . س : « فلأنتي » فيكون هذا البيت الثاني عروضه مجزوءة صحيحة وضربها مجزوء مخبون مقصور .

(٢) سبق شرح البيت في ص ٢٧٣ . ط ، س : « تحله » ، صوابه في هـ .

(٣) شريح بن أوس ، أورده الجاحظ في ( ١ : ٢٦٨ ، ٣١٩ ) بيتا يهجو به أبا المهوش الأسدي الشاعر المخضرم .

(٤) س ، هـ : « خازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) الكلام يمد البيت إلى هنا ساقط من س .

فرجى الخير وانتظري إياي إذا ما القارظ العزى آبا<sup>(١)</sup>

وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضبي، فإن الضبي مخضرم :

وزعمتم أنكم وجدتم ذكر الشهب في كتب القدماء من الفلاسفة ، وأنه في الآثار العلوية لأرسطاطاليس ، حين ذكر القول في الشهب ، مع القول في الكواكب ذوات الذوائب<sup>(٢)</sup> ، ومع القول في القوس ، والطوق الذى يكون حول القمر بالليل . فإن كنتم بمثل هذا تستعينون ، وإليه تفزعون ، فإننا نوجدكم من كذب التراجمة وزياداتهم<sup>(٣)</sup> ومن فساد الكتاب ، من جهة تأويل الكلام ، ومن جهة جهل المترجم بنقل لغة إلى لغة ، ومن جهة فساد النسخ ، ومن أنه قد تقدم فاعترضت دونه الدهور والأحقاب ، فصار لا يؤمن عليه<sup>(٤)</sup> ضروب التبديل والفساد . وهذا الكلام معروف صحيح .

وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأودى<sup>(٥)</sup> فلعمري إنه لجاهل ، وما وجدنا أحداً من الرواة يشك في أن القصيدة مصنوعة . وبعد فمن ابن علم الأفواه أن الشهب التى يراها إنما هي قذف ورجم ، وهو جاهل ،

(١) يشير إلى القصيدة التى مطلعها :

أسائلة عميرة عن أبيها

رواها ابن الشجرى في مختارات شعراء العرب ص ٨١ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٧٦ في الحاشية الرابعة .

(٣) في اللسان ( ٤ : ٤٥٨ ) : « وأوجده إياه : جملة يجده . من الحياني » .

وقد سبق في ( ١ : ٢٤٣ ) قول حماد هجرى : « فليس يوجدني غير إصهارى » .

وكلمة : « زياداتهم » ساقطة من هـ . وفى ط : « زياداتهم » بالإفراد .

(٤) كلمة : « عليه » تسكلة من س فقط . وفى ط ، هـ : « لا يأمن » محرفة .

وانظر ما سبق في ( ١ : ٧٥ - ٧٧ ) .

(٥) س : « الأزدى » ، محرف .

ولم يدع هذا أحد قط إلا المسلمون ؟ فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة .

### ( رجع إلى تفسير قصيدة البهراني )

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني :  
وأما قوله :

٢٨ « جائباً للبحار أهدي لِعِرْسِي فُلْفَلًا مجتئى وهَضْمَةٌ عِطْرٌ <sup>(١)</sup>  
٢٩ وأحلى هُرَيْرٍ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ وَأَسْقَى الْعِيَالِ مِنْ نَيْلِ مِصْرٍ »  
فإن <sup>(٢)</sup> الناس يقولون : إن السَّاحِرَ لا يكون ماهراً حتى يأتي بالفُلْفُلِ الرَّطْبِ  
من سرنديب . وهُرَيْرَةٌ : اسم امرأته الجنيّة .

وذكر الظبي الذي جعله مَرَكَبَهُ إلى بلاد الهند ، فقال :

٣١ « وأجوبُ البلادَ تَحْيَى ظِيَّ ضاحكٌ سِنَّهْ كثيرُ الثَّمَرِ  
٣٢ مُولِجُ ذُبْرَةٍ خَوَايَةِ مَكُونٍ وهو بالليل في العفاريت يَسْرِي <sup>(٣)</sup> » ٩١  
يقول : هذا الظبي الذي من جُبْنِهِ <sup>(٤)</sup> وحَذَرُهُ ، من بين جميع الوحش ،  
لا يدخل حرّاه إلا مستديراً <sup>(٥)</sup> ؛ لتكون عيناه تلقاء ما يخاف أن يغشاه <sup>(٦)</sup> :

(١) ط ، هـ : « جائباً » و : « مجتئى » صوابهما في س . وفي هـ : « هَضْمَةٌ »  
بالمهملة ، محرقة . انظر ما سبق ص ٨٣ س ٥ .

(٢) في الأصل : « لأن » .

(٣) ط ، س : « خزانة مكر » هـ : « خزانة يكر » صوابهما عما سبق في ٨٣ .  
ط ، هـ : « بالعفاريت » وأثبت ما في س موافقاً لما سبق .

(٤) ط فقط : « خبثه » . والأشبه ما كتبت بن س ، هـ .

(٥) الحرا ، بالفتح والقصر : مأرى الظبي وكناسه . وفي الأصل : « إلا مستديراً »

من الاستدارة . صوابه بالياء كما يقتضيه نص الشعر .

(٦) س : « ليكون عيناه تلقى ما يخاف أن يغشاه » .

هو الذى يَسْرِى مع العفَارِيت بِاللَّيْلِ ضَاحِكًا بى هَازِنًا إِذَا كَانَ تَحْتِى <sup>(١)</sup> .  
وأما قوله :

٣٣ « بِحَسَبِ النَّاطِرُونَ أَنِى ابْنُ مَاءٍ ذَاكِرُ عُسَّةٍ بِضَفَّةِ نَهْرٍ »  
فَإِنِ الْجَنَى <sup>(٢)</sup> إِذَا طَارَ بِهِ فِى جَوِّ السَّمَاءِ ظَنَّ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ طَائِرُ مَاءٍ <sup>(٣)</sup> .

### (قولهم : أروى من ضَبّ )

وأما قولهم فى المثل : « أروى من ضَبّ » فَإِنِى لَا أَعْرِفُهُ ؛ لِأَن كُلَّ شَيْءٍ بِالدَّوِّ <sup>(٤)</sup> وَالذَّهْنَاءِ وَالصَّمَّانِ ، وَأَوْسَاطٍ <sup>(٥)</sup> هَذِهِ الْمَهَامَةُ وَالصَّحَاحُ [ فَإِنِ <sup>(٦)</sup> ] جَمِيعٌ مَا يَسْكُنُهَا مِنَ الْحَشَرَاتِ وَالسَّبَاعِ لَا يَرِدُ الْمَاءَ وَلَا يَرِيدُهُ ، لِأَنَّهُ <sup>(٧)</sup> لَيْسَ فِى أَوْسَاطِ هَذِهِ الْفَيَافِى فِى الصَّيْفِ كُلَّهُ فِى الْقَيْظِ جَمِيعًا مُنْقَعٌ مَاءً <sup>(٨)</sup> ، وَلَا كَدِيرٌ ، وَلَا شَرِيعَةٌ ، وَلَا وَشَلٌ <sup>(٩)</sup> . فَإِذَا اسْتَقَامَ أَنْ يَمُرَّ بِظَبَائِهَا وَأَرَانِهَا وَتَعَالِبَهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْهَا الصَّيْفَةَ كُلَّهَا ، وَالْقَيْظَ كُلَّهُ ، وَلَمْ تَذُقْ فِيهَا قِطْرَةً

(١) ط فقط : « إِذَا كَانَ تَحْتِى » .

(٢) فى الأصل : « لَأَنَّ » تحريف . وفى س : « الطَّبِى » بدل : « الْجَنَى » ، ولا وجه له .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : « الدَّو » ، والبَاءُ أَوْ نَحْوُهَا ضَرْوِيَّةٌ فِى الْكَلَامِ .

(٥) س ، ه : « وَالْأَوْسَاطِ » ، محرف .

(٦) هذه التَّشْكِلة من س ، ه .

(٧) س ، ه : « لَأَنَّ » .

(٨) المنقوع ، بالفصح : الْمَوْضِعُ يَسْتَنْقِعُ فِيهِ الْمَاءُ ، أَيْ يَجْتَمِعُ وَيَثْبِتُ . وَكَلِمَةُ : « مَاءٌ » ساقطة من س .

(٩) الوشَل ، بالعريك : الْمَاءُ الْقَلِيلُ يَتَحَلَّبُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ صَخْرَةٍ . وفى الأصل : « وَعَل » محرف .

ماء ، فهي له في الشتاء أترک ، لأن من اقتات اليبس<sup>(١)</sup> إذا لم يشرب الماء [ فهو<sup>(٢)</sup> ] إذا اقتات الرطب أترک .

وليس العجب في هذا ، ولكن العجب في إبل لا ترد الماء .  
وزعم الأصمعي أن لبني عقيل ماعزاً لم يرد الماء قط<sup>(٣)</sup> . فينبغي على ذلك<sup>(٤)</sup> أن يكون واديهم لا يزال يكون فيه من البقل والورق ما يعيشتها بتلك الرطوبة التي فيها .

ولو كانت ثعالب الدهناء وظباؤها وأرانبها ووحشها تحتاج إلى الماء لطلبت أشد الطلب ؛ فإن الحيوان كله يهتدى إلى ما يعيسته ، وذلك في طبعه ، وإنما سلب هذه المعارف الذين أعطوا العقل والاستطاعة فوكلوا إليهما .  
فأمّا من سلب الآلة التي بها تكون الرؤية<sup>(٥)</sup> والأداة التي يكون بها التصرف ، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان ، وعوض<sup>(٦)</sup> الممكن ، فإن سبيله غير سبيل من منسح ذلك<sup>(٧)</sup> . فقسّم الله تعالى لتلك الكفاية ، وقسم لهؤلاء الابتلاء والاختبار .

### (قصيدة تابشر بن المعتمر)

أول ما نبداً قبل ذكر الحشرات<sup>(٨)</sup> وأصناف الحيوان والوحش

(١) اليبس ، بفتح ويفتحين : اليابس .

(٢) التكفة من س .

(٣) سبق هذا القول في ( ٥ : ٤٨٥ ) .

(٤) في الأصل : « على حال » .

(٥) الرؤية في الأمر : أن تنظر ولا تعجل . ط ، هـ : « الرؤية » تحريف .

(٦) س : « وعود » بحرف .

(٧) في الأصل : « من منع ذلك » ، والصواب ما أثبت .

(٨) س : « يذكر الحشرات » .

بشعر بشر بن المعتمر ، فإن له في هذا الباب قصيدتين ، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد<sup>(١)</sup> ، ونبّه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة ، والموعظة البليغة . وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه المسبّاع والحشرات بقدر ماتسع له الرواية ، من غير أن نكتبهما ، في هذا الكتاب ، واسكنهما يجمعان أموراً كثيرة . أمّا أوّل ذلك فإن ٩٢ حفظ الشعر أهون على النفس ، وإذا حفظ كان أعلّق وأثبت ، وكان شاهداً . وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً . وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف ، على بيوت هذين الشعرين ، وقّع ذكرها مصنفاً<sup>(٢)</sup> فيصير حينئذ آتق في الأسماع ، وأشدّ في الحفظ .

### ( القصيدة الأولى )

قال بشر بن المعتمر :

- ١ الناس دأباً في طلاب الغنى وكلهم من شأنه الختر<sup>(٣)</sup>
- ٢ كأذوب تنهشها أذوب لها عواءٌ ولها زفر<sup>(٤)</sup>
- ٣ تراهم فوضى وأيدي سبأ كل له في نفسه سحر<sup>(٥)</sup>
- ٤ تبارك الله وسبحانه بين يديه النفع والضر

(١) ط ، هـ : « الفوائد » بالواو .

(٢) هـ ، س : « مصفا » .

(٣) الختر : الغدر . وفي اللسان ( ٣ : ٢٦٩ ) : « في طلاب الثرا » .

(٤) في اللسان : « تنهشها » بالسين المهملة .

(٥) لافنت : شبيه بالنفخ . والنوافث : السواحر حين يتفنن في العقد بلا ريق . في س ، هـ وكذا اللسان : « في نفسه » والوجه ما أثبت من ط .



- ٥ مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلَّهُمْ الذَّبِيحُ وَالتَّيْتَلُ وَالْغُفْرُ<sup>(١)</sup>  
٦ وَسَاكِنُ الْجَوِّ إِذَا مَاعَلَا فِيهِ ، وَمَنْ مَسَكْنَهُ الْقَفْرُ<sup>(٢)</sup>  
٧ وَالصَّدَعُ الْأَعْصَمُ فِي شَاهِقِ وَجَابَةُ مَسَكْنَهَا الْوَعْرُ  
٨ وَالْحَبَّةُ الصَّمَاءُ فِي جُحْرَهَا وَالتَّنْفُلُ الْمَرَائِغُ وَالذَّرُّ<sup>(٣)</sup>  
٩ وَالْهَقَّةُ تَرْغِثُ رَبَّاحَهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنَّضْرُ<sup>(٤)</sup>  
١٠ وَهَقْلَةُ تَرْتَاعُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرُ<sup>(٥)</sup>  
١١ تَلْتِمُ الْمَرْوَ عَلَى شَهْوَةٍ أَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا الْجَمْرُ<sup>(٦)</sup>  
١٢ وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُقَانٌ بَطْنُهُ صِفْرُ<sup>(٧)</sup>  
١٣ يُؤْثِرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِينُهُ ، مُنْجَمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرُ

(١) الذَّبِيحُ ، بالكسر : الذكر من الضباج ، والأنثى ذبيحة . س : « الذبيح » بحرف .  
والتَّيْتَلُ ، بفتح التاء المثناة في أوله . ط ، س : « التيتل » هـ : « التيتل »  
صوابها ما أثبت . والغفر ، بالضم وبالفتح في لغة قليلة : ولد الأورية ، والجمع  
أغفار ، وغفرة ، بكسر ففتح ، وغفور . وقيل الغفر اسم الواحدة منها والجمع .  
ط : « الغفر » بالعين المهملة ، وهو اسم للظياء التي يعلو بياضها حمرة . وصواب  
الرواية ما أثبت من س واللسان كما يعضيه الشرح في ٣٠٠ .

(٢) هـ : « إذا ما غلا فيه » . غلا : ارتفع مثل علا .

(٣) التَّنْفُلُ ، كتثني وقنفة ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر : الثعلب . هـ :  
« والتيتل الرابع » بحرفة .

(٤) الإلقة ، بالكسر : القردة . والرياح ، كزمان : القرد ، وهو هنا ولدها . وترغته  
أي ترضعه ، وفعله أرغث ، وقد رغتها هو وارتغتها . والسَّهْلُ : الغراب .  
وَالنَّوْفَلُ : البحر . والنضر : الذهب . هـ : « والقنفة يذهب » هـ ، س :  
« رياحها » هـ : « والبصر » صوابها ما أثبت .

(٥) الهقلة ، بالكسر : الفتية من النعام والنعامة مضرب المثل في الخوف والفرار .  
وفي الأصل : « من ظلمنا » صوابه ما أثبت . وعمرارها ، بكسر العين : صياحها ؛  
وكذلك الزمر . وأصل العرار للظلم . وانظر ما سبق في ( ٤ : ٢٨٥ ) .

(٦) المرو : حجر أبيض براق . وقد سبق الكلام على ابتلاعها للحصى في ( ٤ : ٣١٠ -  
٢١٣ ) . ط : « النار » س : « المرأ » صوابها في هـ . وانظر لابتلاعها الجمر  
( ٤ : ٣٢٠ ) .

(٧) العتوقان ، يضم العين والراء : الديك .

- ١٤ وكيف لا أعجبُ من عالمِ حُشُونُهُ التَّابِيسِ والدُّغْرِ (١)  
 ١٥ وحكمةٌ يبصرها عاقلٌ ليس له مِنْ دُونِهَا سِستَرُ  
 ١٦ جِرادَةٌ تَحْرُقُ مَتَنَ الصَّفَا وَأَبْغَثُ يَصْطَادُهُ صَبْرُ (٢)  
 ١٧ سِلَاحُهُ رَمَحٌ فَمَا عُدْرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونُهُ الدُّعْرُ (٣)  
 ١٨ والدُّبُّ والقِرْدُ إِذَا عَلِمَا وَالْفِيلُ وَالْكَلْبَةُ وَالْيَعْرُ (٤)  
 ١٩ يحجم عن قَرْطٍ أعاجيبها وَعَنْ مَدَى غَايَاتِهَا السَّحْرُ (٥)  
 ٢٠ وَظَبِيَّةٌ تَحْضُمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمَرُ  
 ٢١ وَخِنْقِيسٌ يَسْعَى بِجَعْلَانِهِ يَقْوَتُهَا الْأَرْوَاثُ وَالْبَعْرُ (٦)  
 ٩٣ ٢٢ يَقْتُلُهَا الْوَرْدُ وَتَحْيَا إِذَا ضُمَّ إِلَيْهَا الرُّوثُ وَالْجَعْرُ  
 ٢٣ وفارةٌ البَيْشِ إِمَامٌ لَهَا وَأُخْلِدُ فِيهِ عَجَبٌ هِتْرُ (٧)

(١) التَّابِيسُ : الإغَاظَةُ ، والترويع ، والتعمير ، والتخويف . والدُّغْرُ : توثب المختلس .

ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه . ط : « حشوته » بالهاء الصريحة ، س ، هـ :

« حشونة » ووجهها ما أثبت . ط ، س : « التابيس » هـ : « الوابيس » .

وفي الأصل أيضا : « والدُّغْرُ » ، ولعل الصواب فيما أثبت .

(٢) س : « ثنى الصفا » ، و : « يصطاده الصقر » .

(٣) ط ، هـ : « سِلَاحُهُ رَمَحٌ » صوابه من س وما سيأتي في ٣١٥ .

حيث يعين للنص والتفسير ما أثبت . س ، هـ : « وقد عداه » بالذال ، وطما وجه .

(٤) اليعر ، فسرها الجاحظ - فيما سيأتي - بصغار الغنم . وفي اللسان : « اليعر واليعرة » :

الشاة أو الجدى يشد عند ذبيلة الذئب أو الأسد . وفيه أيضا : « اليعر : الجدى » .

ط : « والبعر » س : « والنقر » هـ : « والنقر » صوابها بالياء المفتوحة .

والعين الساكنة المهملة .

(٥) س : « عن قَرْطٍ » .

(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل ، بضم ففتح . ط ، هـ : « تسعى بجعلانه » .

وانظر ما سبق في ( ٣ : ٢٤٩ ) . وانظر اللسان لضبط « خنفس » عند أهل البصرة .

(٧) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر . وانظر ( ٢ : ١١٢ / ٣ : ٣٣٦ / ١٠٦٤ ،

٢٩٦ / ٥ : ٢٦٠ ) . هـ : « والجلد » بالجم ، صوابه بالحاء . المعجزة والهر ،

بالكسر : العجب . ويقال هتر هاتر ، على المبالغة .

- ٢٤ وقنُفُذ يسرى إلى حَيَّةٍ وَحَيَّةٌ يُخَلِّي لَهُ الْجُحْرُ<sup>(١)</sup>  
 ٢٥ وَعَضْرُقُوطٌ ماله قِبَلَةٌ وَهُدُودٌ يُكْفِرُهُ بَكَرٌ  
 ٢٦ وَفَرَّةُ الْعَقْرَبِ مِنْ لَسَعِهَا تُخْبِرُ أَنْ لَيْسَ لَهَا عُذْرُ<sup>(٢)</sup>  
 ٢٧ وَالْبَيْزُ فِيهِ عَجَبٌ عَاجِبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالْبَيْزُ<sup>(٣)</sup>  
 ٢٨ وَطَائِرُ أَشْرَفُ ذُو جَرْدَةٍ وَطَائِرُ لَيْسَ لَهُ وَكْرُ<sup>(٤)</sup>  
 ٢٩ وَثُرْمُلٌ تَأْوِي إِلَى دَوْبَلٍ وَعَسْكَرٌ يَتَّبِعُهُ النَّسْرُ<sup>(٥)</sup>  
 ٣٠ يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمَرُ<sup>(٦)</sup>  
 ٣١ وَتَمَسَّحُ خَلَّاهُ طَائِرٌ وَسَابِغٌ لَيْسَ لَهُ سَحْرُ<sup>(٧)</sup>

- (١) ط ، هـ : « لها الجحر » . والحية لما يذكر ويؤنث . وفي اللسان ( ١٨ ) :  
 ( ٢٤١ ) : « والعرب تذكر الحية وتؤنثها ، فإذا قلوا الحيوت عتوا الحية الذكر » .  
 وانظر لإخلاء الجحر له ما سبق في ( ٤ : ١٦٩ ) .  
 (٢) سيأتي في ٣٢٠ : « فإن العقرب متى سمعت فرت من خوف القتل ، وهذا  
 يدل على أنها جانية » . وقد استغنيت هذه العبارة في تصحيح ما جاء في الأصل ؛  
 إذ في الأصل : « وقوة العقرب » . هـ : « غدر » محرف .  
 (٣) س : « والبيز » محرف .  
 (٤) الجرودة ، بالضم : التجرد ، أى متجرد من الزغب والريش كما سيأتي في التفسير .  
 س : « حودة » هـ : « جودة » صوابهما في ط . والبيت محرف في اللسان ( شرف ) .  
 (٥) الثرمل : بضم الثاء والميم : « دابة » ، عن ثعلب ، ولم يحلها « كما في اللسان » .  
 وفي القاموس أنها : « دابة » ولم يزد . وأما الدابة التي وصفها المعاجم فهي الثرمل ،  
 والثرمل : الأثني من الثعالب ، كما سيأتي في تفسير الجاحظ وكما في اللسان ، أو هي اسم  
 من أسماء الثعالب ، كما في القاموس واللسان أيضا . ويبدو لي أن تلك الدابة المطلقة  
 هي هذه الدابة المقيدة . س « ترمل » هـ : « ترمل » صوابهما في ط .  
 والدوبل هنا : الذئب العرم ، وانظر ( ١٨٢ : ٢ ) س ( ٧ - ٨ ) . س :  
 « ذوبل » هـ : « دونك » صوابهما ما أثبت .  
 (٦) ط ، س أترمها . هـ : « أترمها » ، محرفتان . وفي الأصل :  
 « الغمر » ، صوابه بالمهمل .  
 (٧) التمسح ، بكسر التاء : لغة في التمساح . والسحر ، بالفتح : الرثة .

- ٣٢ والعثّ والحفّاثُ ذو فحفح وخرنقُ يَسْفَدُهُ وَبَرُّ (١)  
 ٣٣ وغائص في الرمل ذو حدة ليس له نابٌ ولا ظفرُ  
 ٣٤ حرباؤها في قِيظِها شامِسٌ حَتَّى يوافي وَقْتَهُ الْعَصْرُ (٢)  
 ٣٥ يَمِيلُ بالشَّقِّ إليها كما يَمِيلُ في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ (٣)  
 ٣٦ والظَّرِبَانُ الْوَرْدُ قد شَفَّه حَبُّ الْكَشَى، وَالْوَحْرُ الْحُمْرُ (٤)  
 ٣٧ يلوذُ مَعَهُ الضَّبُّ مُذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَا أَهْلَكَهُ الذُّعْرُ (٥)  
 ٣٨ وليس يُنْجِيهِ إِذَا ما لَمَسا شَيْءٌ وَلَوْ أُحْرَزَهُ قَهْرُ (٦)

(١) العث ، بضم العين المهملة . ط : « والعث » س ، ه : « والعث والحفّاث »  
 محرفتان . والحفّاث ، بالحاء المهملة وتشديد الفاء وآخره مثله . والخرنق ،  
 بكسر الحاء المعجمة والنون . ط ، ه : « وخرنق » س : « وخرنق »  
 محرفتان . وانظر ما سيأتي من التفسير في ص ٣٤٥ . والفحفح : يريد به  
 الفحفحة ، وهي فحيح الأفعى . ولم أجد الفحفح ، ولا هي مما يقتضيه قياس  
 المصادر ، ولكنها محرفة في الأصل ، فهي في ط ، ه : « مخج » وفي س : « فحفح »  
 محرفتان ، يقال فحت الأفعى وفحفحت .

(٢) الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة . والقِيظ ، حمارة الصيف . ط ، س :  
 « قطعها » ه : « قطعها » صوابها ما أثبت . شامس : المعروف « مشمس »  
 يقال تشمس أى تعرض للشمس وانتصب لها . ويبدو أن بشرا صاحب القصيدة  
 ليس ثقة في لغته .

(٣) الشق ، بالكسر : الجانب . س ، ه : « تميل » وإنما الحرباء مذكر .

(٤) الورد ، بالفتح : ما لونه الوردية ، وهي حمرة تضرب إلى صفرة حسنة . شفه الحب  
 لدفع قلبه ، وقيل أنحله ، وقيل أذهب عقله . والكشَى : جمع كشية ، وهي شعبة  
 الضب . س : « قد شقه حب الوجا » محرف . والوحر ، بفتح الواو والحاء  
 المهملة : جمع وحره ، وهي ضرب من العطاء . ط ، س : « الوجر » بالجيم  
 محرف .

(٥) اذلولى : ذل وانقاد ، من ابن الأعرابي . واذلولى أيضا : أسرع . ومنه حديث  
 فاطمة بنت قيس : « ما هو إلا أن سمعت قائلا يقول : مات رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فاذلوليت حتى رأيت وجهه » ، أى أسرعت . ويقال اذلوله  
 الرجل : أسرع تخافة أن يفوقه شئ .

(٦) ريح الظربان مضرب المثل في حدة نته . انظر ( ١ : ٢٤٨ / ٢ : ١٥٥ / ٣ :  
 ٥٥٠ ) . ل ، ه : « فشا » محرفة .

٣٩ وهَيْشَةً تَأْكُلُهَا سُرْفَةٌ وَسَمِعْتُ ذَنْبَ هُمٍّ الْحَضْرُ (٢)

٤٠ لَا تَرُدُّ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لَكِنَّا يَعْجِبُهَا الْحَمْرُ (٣)

٤١ وَفِي ذَرَى الْحَرْمَلِ ظِلٌّ لَهَا إِذَا غَلَا وَاحْتَدَمَ الْهَجْرُ (٣)

٤٢ فَبَعْضُهَا طُعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامٌ الْمَيْسِرَ الْقَمَرُ (٤)

٤٣ وَتَمْسَحُ النَّيْلَ عُقَابُ الْهَوَا وَاللَّيْثُ رَأْسٌ وَلَهُ الْأَسْرُ (٥)

٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهَا غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ (٦)

٤٥ إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ضَعِيفَ الْقَوَى

فَاللَّهُ يَقْضِي وَلَهُ الْأَمْرُ

٤٦ لَسْتُ إِبَاضِيًّا غَبِيًّا وَلَا كِرَافِيًّا غَرَّةَ الْجَفْرِ (٧) ٩٤

(١) الهَيْشَةُ ، بالفتح : أم حَبِين . وفي الأصل : « هَرْسَة » . وقد أُنشِدَ البيت في اللسان ( ٨ : ٢٦٠ ) على الصواب الذي أثبت . والسُرْفَةُ : بالضم : دَوِيْبَةٌ في تَفْسِيرِهَا عشرة أَقْوَال . انظر اللسان . س : « عَرْسَة » محرف . والسمع ، بالكسر : ولد الذئب . من الضبيع : ولذا أضافه إليه . والحضر بالضم : اسم من أحضر لإحضاراً ، وهو الارتفاع في العدو . وفي الأصل : « الحضر » بمهملتين ، تحريف . (٢) انظر لولوع الحيات بالخمر ما سيأتى في ٣٩٩ . ط ، هـ : « يَحْتَقُّهَا الْحَمْرُ » س : « يَحْتَقُّهَا الْحَمْرُ » ، محرفتان .

(٣) الذرى ، بفتح الذال والراء ، كنف الشيء وظله وكل ما استترت به . والحرملة : نبت . والهجر ، بالفتح : الهجرة ، وهى نصف النهار عند اشتداد الحر . ط ، هـ : « علا » بالعين المهملة . هـ ، س : « واحتدم » بالذال المعجمة ، وهذه محرفة .

(٤) القمر ، بالفتح : الغلبة والفوز في القمار . هـ : « السر القمر » ، س : « النمر العمر » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٥) الهوا ، مقصور : الهواء . وفي الأصل : « الهوى » .

(٦) هـ : « ليس لهم » . وفي الأصل : « الأمر » بدل : « الدهر » صوابه بما سيأتى في ص ٤٠٤ .

(٧) الجفر : جلد جفَر يقول الرافضة إن الإمام كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة . انظر تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ . وأصل الجفر ولد للشاة إذا عظم واستكرش .

- ٤٧ كما يَغُرُّ الآلُ فِي سَبَسٍ سَفَرًا فَأَوْدَى عِنْدَهُ السَّفَرُ<sup>(١)</sup>  
 ٤٨ كلاهما وَسَّعَ فِي جَهْلٍ مَا فَعَالَهُ عِنْدَهُمَا كُفَّرُ  
 ٤٩ لَسْنَا مِنَ الْحَشْوِ الْجَفَاةِ الْإِلَى عَابُوا الَّذِي عَابُوا وَلَمْ يَدْرُوا  
 ٥٠ أَنْ غَبِثَ لَمْ يُسَلِّمْكَ مِنْ تُهْمَةٍ وَإِنْ رَنَّا فَلَحْظُهُ شَزْرُ<sup>(٢)</sup>  
 ٥١ يُعْرِضُ إِنْ سَأَلْتَهُ مُدْبِرًا كَأَنَّمَا يَلْسَبُهُ الدَّبِيرُ<sup>(٣)</sup>  
 ٥٢ أَبْلَهُ خَبٌّ ضَغْنٌ قَلْبُهُ لَهُ اجْتِيَالٌ وَلَهُ مَكْرُ<sup>(٤)</sup>  
 ٥٣ وَانْتَحَلُوا جَمَاعَةً بِأَسْمَاهَا وَفَارَقَوْهَا فَهُمْ الْيَعْرُ<sup>(٥)</sup>  
 ٥٤ وَأَهْوَجَ أَعْوَجَ ذُو لُوثَةٍ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا قَدَرُ<sup>(٦)</sup>  
 ٥٥ قَدْ غَرَّهَ فِي نَفْسِهِ مِثْلُهُ وَغَرَّهْمَ أَيْضًا كَمَا غَرُّوا  
 ٥٦ لَا تَنْجِعُ الْحِكْمَةُ فِيهِمْ كَمَا يَنْبُو عَنْ الْجُرُولَةِ الْقَطَرُ<sup>(٧)</sup>  
 ٥٧ قُلُوبُهُمْ شَتَّى فَمَا مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ يَجْمَعُهُمْ أَمْرُ

- (١) الآل : السراب ، أو ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخصوص .  
 ويزهاها . والسفر ، بالفتح : جماعة المسافرين . أودى : هلك . ط ، س :  
 « يفر » صوابه بالغين ، من الفرور كما في ه .
- (٢) التهمة : الظنة وما يتهم به الرجل . وهي فطة من اللوم ، تغذل بضم التاء مع سكون  
 الهاء وفتحها . وفي الأصل : « تهمة » بالباء ، تحريف . رنا : نظر في سكون  
 وإدامة . ه : « دنا » من الدنو .
- (٣) لسبه : لسمه ، وفعله كنع وضرب . والدبر ، بالفتح : النحل والزناير . في الأصل :  
 « يلبسه » بتقديم الباء ، محرف .
- (٤) ط ، ه : « له اجتيال » ، والأوفق ما أثبت من س .
- (٥) اليعر ، بفتح الياء المثناة التحتية : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد ..  
 وفي المثل : « هو أذل من اليعر » . وفي الأصل : « الثمر » بالنون ،  
 ولا وجه له .
- (٦) اللوثة ، بالفهم : الاسترخاء والحق . س : « لدقة » ، محرف .
- (٧) الجرولة ، بفتح الجيم : واحدة الجرول ، وهي الحجارة ، أو الحجارة أملاء الأكف ..  
 وفي الأصل : « الخزولة » بخاء معجمة وزاى ، محرفة .

- ٥٨ إِلَّا الْأَذَى أَوْ بَهْتَ أَهْلَ التَّقَى وَأَتَاهُمْ أَعْيُنُهُمْ خُزْرٌ<sup>(١)</sup>  
 ٥٩ أُولَئِكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْيَا لَدَيْهِ الصَّابُ وَالْمَقْرُ<sup>(٢)</sup>  
 ٦٠ حيلة من ليست له حيلة حُسْنُ عَزَاءِ النَّفْسِ وَالصَّبْرُ<sup>(٣)</sup>

( القصيدة الثانية )

قال : [ و٤ ] أنشدني أيضا :

- ١ مَا تَرَى الْعَالَمَ ذَا حُشْوَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا عَدَدُ الْقَطْرِ  
 ٢ أَوَابِدِ الْوَحْشِ وَأَحْنَأُشْهَا وَكُلُّ سَبْعٍ وَافِرِ الظُّفْرِ<sup>(٥)</sup>  
 ٣ وَبَعْضُهُ ذُو هَمَجٍ هَامِجٍ فِيهِ لِمَعْتَبَارٍ لَذَوَى الْفَيْسِرِ  
 ٤ وَالْوَزْعُ الرُّقْطُ عَلَى ذُلْهَا نَطَاعِمُ الْحَيَّاتِ فِي الْجُحْرِ  
 ٥ وَالْحِنْفِسُ الْأَسْوَدُ فِي طَبْعِهِ مَوَدَّةُ الْعَقَرِ فِي السَّرِّ  
 ٦ وَالْحَشْرَاتُ الْغُبْرُ مِنْبَثُهُ بَيْنَ الْوَرَى وَالْبَلَدِ الْقَفْرِ  
 ٧ وَكُلُّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَدْرِي<sup>(٦)</sup>  
 ٨ لَوْ فَكَّرَ الْعَاقِلُ فِي نَفْسِهِ مُدَّةَ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْعُمُرِ  
 ٩ لَمْ يَرِ إِلَّا عَجَبًا شَامِلًا أَوْ حُجَّةً تُنْقَشُ فِي الصَّخْرِ<sup>٩٥</sup>  
 ١٠ فَكَمْ تَرَى فِي الْخَلْقِ مِنْ آيَةٍ خَفِيَّةٍ الْجُسْمَانِ فِي قَعْرِ<sup>(٧)</sup>

(١) الخزر : جمع أخزر وأخزراء ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه . وعدو أخزر العين : ينظر عن معارضة .

(٢) الصاب والمقر : نبتان مران .

(٣) ط : « من ليس له حيلة » . وما في سائر النسخ يطابق البيان ( ٤ : ٢٢ ) .

(٤) هذا الحرف من س .

(٥) الأحنأش : جمع حنش . وانظر ص ٤٠٦ سامي . ط : « أجناسها » س ،

ه : « أحناسها » محرفتان .

(٦) ه : « في كلها شر » .

(٧) س : « الجئان » بالثاء المثلثة ، وهما سيان . يقال : جمع وجسان وجئان .

- ١١ أرزها الفكر على فكرة يحار فيها وضح الفجر  
١٢ لله درُّ العقل من رائدٍ وصاحب في العسر واليسر  
١٣ وحاكم يقضى على غائب قضية الشاهد للأمر  
١٤ وإن شيئاً بعض أفعاله أن يفصل الخير من الشر  
١٥ بذي قوى ، قد خصه ربُّه بخالص التقديس والظهر<sup>(١)</sup>  
١٦ بل أنت كالعين وإنسانها ومخرج الخيشوم والنحر  
١٧ فشرهم أكثرهم حيلة كالذئب والثعلب والذر  
١٨ والليث قد بلده علمه بما حوى من شدة الأسر<sup>(٢)</sup>  
١٩ فتارة يخطمه خابطاً وتارة يثنيه بالهصر<sup>(٣)</sup>  
٢٠ والضعف قد عرف أربابه مواضع الفر من الكر<sup>(٤)</sup>  
٢١ تعرف بالإحساس أقدارها في الأسر والإلحاح والصبر<sup>(٥)</sup>  
٢٢ والبخت مقرون فلا تجهلن بصاحب الحاجة والفقر  
٢٣ وذو الكفايات إلى سكرة أهون منها سكرة الخمر<sup>(٦)</sup>  
٢٤ والضبيع الغراء مع ذينها شر من اللبوة والنمر<sup>(٧)</sup>

(١) أى يفصل بين الخير والشر بفكر ذي قوى . وجلة : « خصه به » هي خبر إن .  
(٢) بلده : جعله يبلد ، يقال بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . هـ : « جلده » تحريف .  
وانظر ص ٤٠٧ .

(٣) ط : « تخطمه خابطاً » هـ : « تخطمه خائطاً » وأثبت ما في س .

(٤) أربابه : أصحابه . في س : « أربابه » محرفة . وفيها أيضا : « مواضع الكر من الفر » على التقديم والتأخير .

(٥) الأحساس : جمع حس . والأسر : القوة ، وفي الأصل : « في الاسم والجراح » محرف .

(٦) ط : « وذو الكفايات » هـ : « وذو الكفايات » ، صوابهما في س .

(٧) الغراء ، بفتح الغين المعجمة : لقي لونها الفرة ، وهي لونان من سواد وصفرة . -



- ٢٥ لو خُلِيَ اللَّيْثُ بِبَطْنِ الْوَرَى وَالنَّمْرُ أَوْ قَدْ جِئَءَ بِالْبَيْرِ  
 ٢٦ كَانَ لَهَا أَرْجَى وَلَوْ قَضَيْتُ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ إِلَى الصَّدْرِ (١)  
 ٢٧ وَالذُّبُّ إِنْ أَفَلَتْ مِنْ شَرِّهِ فَبَعْدَ أَنْ أَبْلَغَ فِي الْعُدْرِ  
 ٢٨ وَكُلُّ جَنْسٍ فَلَهُ قَالِبٌ وَعُنْصُرٌ أَعْرَاقُهُ تَسْرَى  
 ٢٩ وَتَصْنَعُ السَّرْفَةُ فِيهِمْ عَلَى مِثْلِ صَنِيعِ الْأَرْضِ وَالْبَذْرِ (٢)  
 ٣٠ وَالْأَضْعَفُ الْأَصْغَرُ أُخْرَى بَأَنَّ

يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ بِالْفَكْرِ (٣)

- ٣١ مَتَى بَرَى عَدُوَّهُ قَاهِرًا أَحْوَجُهُ ذَاكَ إِلَى الْمَكْرِ  
 ٣٢ كَمَا تَرَى الذُّبُّ إِذَا لَمْ يُطِيقْ صَاحَ فَجَاءَتْ رَسَلًا تَجْرَى (٤)  
 ٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدَرِهِ يُحْجَمُ أَوْ يُقَدِّمُ أَوْ يَجْرَى  
 ٣٤ وَالْكَيْسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَهُمْ  
 وَالْعَنْدَلِيبُ وَالْفَرَخُ كَالنَّسْرِ (٥)

= وَيُقَالُ لِلضَّبِيعِ أَيْضًا « غَار » كَقَطَامٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْغَرَاء » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ،  
 مَحْرَفَةٌ . وَالذَّبِيحُ ، بِالذَّكَاءِ : الذَّكَرُ مِنَ الضَّبَاعِ .

(١) الْقَضْفَةُ : أَنْ يَحْطِمَ عِظَامَ الْفَرَسِ وَأَعْضَادَهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « قَضَفْتُ »  
 بِفَاءٍ ، مَحْرَفَةٌ . وَالْقَرْنُ : وَاحِدُ قُرُونِ الرَّاسِ ، وَهِيَ نَوَاحِيهَا . يَقُولُ : إِنْ الضَّبِيعُ  
 نَحَرَصَ عَلَى ضَبْعِهَا حَتَّى بَعْدَ أَنْ تَقْضِفَ هَذِهِ السَّبَاعَ .

(٢) السَّرْفَةُ ، سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي ص ١٠ . ط : « التَّرْفَةُ » س ، ه :  
 « النَّزْفَةُ » ، صَوَاهِبُهُمَا مَا أَثْبَتَ .

(٣) ه : « وَالْأَضْعَفُ الْأَصْغَرُ الْأَحْوَى » ، س : « بَأَنَّ يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ » ، وَصَوَاهِبُهُمَا  
 فِي ط .

(٤) الرِّسْلُ ، بِفَتْحَتَيْنِ : الْقَطِيعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . يَقَالُ : جَاءَتْ الْخَيْلُ أَرْسَالًا : أَيْ قَطِيعًا  
 بَعْدَ قَطِيعٍ . ه : « وَسَلَا » س : « رَسَلَا » ، صَوَاهِبُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ ط .

(٥) الْعَنْدَلِيبُ ، سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ( ٥ : ١٤٩ ) . وَهُوَ مِثْلُ فِي صَنْعِ الْجَبَّةِ وَالضَّعْفِ .  
 ه : « شَمْلُكُمْ » .

- ٣٥ وأُخْلِدَ كَالذُّئْبِ عَلَى نُحْبِثِهِ وَالْفَيْلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ<sup>(١)</sup>  
 ٣٦ وَالْعَبْدُ كَالْحُرِّ وَإِنْ سَاءَ وَالْأَبْثُ الْأَغْثُ كَالصَّقْرِ<sup>(٢)</sup>  
 ٣٧ لَسَكْنَهُمْ فِي الدِّينِ أَيْدِي سَبَا تَفَاوَتُوا فِي الرَّأْيِ وَالْقَدْرِ<sup>(٣)</sup>  
 ٣٨ قَدْ غَمَرَ التَّقْلِيدُ أَحْلَامَهُمْ فَنَاصَبُوا الْقِيَّاسَ ذَا السَّبْرِ<sup>(٤)</sup>  
 ٣٩ فَافْهَمُ كَلَامِي وَاصْطَبِرْ سَاعَةً فَإِنَّمَا النُّجُجُ مَعَ الصَّنْرِ  
 ٤٠ وَانْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ امْرِئٍ يَكْرَهُ أَنْ يَجْرِيَ وَلَا يَذَرِي  
 ٤١ أَمَا تَرَى الْمُقَلَّ وَأَمْعَاهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ<sup>(٥)</sup>  
 ٤٢ وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا طَيِّبَةً فَائِقَةً الْعِطْرِ  
 ٤٣ وَطَائِرَ يَسْبَحُ فِي جَاحِمٍ كَاهِرٍ يَسْبَحُ فِي غَمْرِ  
 ٤٤ وَلَطْعَةَ الذُّئْبِ عَلَى حَسْوِهِ وَصِنْعَةَ الشُّرْفَةِ وَالذَّبْرِ<sup>(٦)</sup>  
 ٤٥ وَمَسْمَعَ الْقِرْدَانِ فِي مَهَلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحَجْرِ<sup>(٧)</sup>

- (١) الْأَعْلَمُ : البعير ؛ سمي بذلك لأنه مشقوق للشفة العليا ، والعلم : الشق في الشفة العليا . وانظر لأوبر ص ٢١ من هذا الجزء . وسيأتي في ٤١٠ : « حل كسيه » بدل : « نخبته » .  
 (٢) الْأَبْثُ : من طير الماء ، لونه كإبريق الرماد ، طويل العنق . والأغث : مالونه الغثرة ، وهي قرينية من الغبرة . ط ، س : « الأثر » بالمهمل ، تحريف .  
 (٣) هـ : « والغدر » ، محرف .  
 (٤) الْقِيَّاسُ : من يستعمل القياس . والسبر : مصدر سبر الجرح سبرا : نظر مقداره وقاسه ليمرغ غوره ، والمسبار : ما سبر به . وفي الأصل : « ذا الشر » ، والوجه فيه ما أثبت .  
 (٥) هـ : « يحرى » بالحاء ، بدل : « يحرى » .  
 (٦) س : « يجمع » وضمير هذه للأمعاء .  
 (٧) س : « ولطفة » س : « على حمرة » محرقتان .  
 (٨) انظر لسمع القراد ما سبق في ( ٥ : ٤٣١ ) . وأما الحجر فهى بالكسر : الأنثى من الخيل وانظر لتفسير البيت ما سيأتي في ص ٤٣٨ . والعرب يقولون : « أسمع من فرس » . هـ : « الحجر » بتقديم الجيم ، محرفة

- ٤٦ وظيية تُدْخِلُ فِي تَوَلَجٍ مُؤَخِّرَهَا مِنْ شِدَّةِ الدُّعْرِ (١)  
 ٤٧ تَأْخُذُ بِالْحَزْمِ عَلَى قَانَصٍ يُرِيغُهَا مِنْ قِبَلِ الدُّبْرِ (٢)  
 ٤٨ وَالْمُقَرَّمُ الْمَعْلَمُ مَا إِنْ لَهُ مَرَارَةٌ تُسْمَعُ فِي الذِّكْرِ (٣)  
 ٤٩ وَخُصِيَّةٌ تَنْصُلُ مِنْ جَوْفِهِ عِنْدَ حُدُوثِ الْمَوْتِ وَالنَّحْرِ (٤)  
 ٥٠ وَلَا يَرَى مِنْ بَعْدِهَا جَاوِزٌ شِقْشِقَةً مَائِلَةً الْهَدْرِ (٥)  
 ٥١ وَلَيْسَ لِلطَّرْفِ طِحَالٌ وَقَدْ أَشَاعَهُ الْعَالَمُ بِالْأَمْرِ  
 ٥٢ وَفِي قَوَادِ الثَّوْرِ عَظْمٌ وَقَدْ يَعْرِفُهُ الْجَاوِزُ ذُو الْخُبْرِ (٦)  
 ٥٣ وَأَكْثَرُ الْحَيْثَانِ أَعْجُوبَةٌ مَا كَانَ مِنْهَا عَاشٍ فِي الْبَحْرِ  
 ٥٤ إِذْ لَا لِسَانَ سَقِيٍّ مِلْحَهُ وَلَا دِمَاحُ السَّمَكِ النَّهْرِيِّ (٧)  
 ٥٥ يَدْخُلُ فِي الْعَذْبِ إِلَى جَمِّهِ كَفِعْلٍ ذِي النُّقْلَةِ فِي الْبَرِّ (٨)

(١) التولج ، بفتح التاء في أوله : كناس الظبي أو الوحش . ويقال فيه أيضا : « دولج » وفي الأصل : « مولج » بحرف . وانظر ما سبق في ص ٤٧ . وقد مضى الكلام على دخول الظبي كتابه مستديرا في ص ٢٨١ .

(٢) أراغ الصائده القنص : طلبه . وفي الأصل : « يريمها » بالعين المهملة ، تحريف .

(٣) المقدم ، بزنة اسم المفعول : البعير المسكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون لفحلة والضراب . وفي الأصل : « المقدم » بحرفة . والمعلم : الذي جعلت له علامة وصمة . وهذه الكلمة موضعها بياض في س . وبدلها في ط ، هـ « آخر » وصوابها مما سيأتي في شرح الجاحظ .

(٤) تنصل : تزول وتختفي ، كما ينصل الخضاب . س ، هـ : « تنطل » بحرفة ، وفيهما أيضا : « من خافه » . وانظر شرح الجاحظ ص ٣٩ ساسي .

(٥) س : « جاوز » س ، هـ : « مائلة الخزر » محرفتان .

(٦) س : « الخاذر » : بحرفة . ط : « ذا الخبر » . وقد سقط صدر هذا البيت وعجز سابقه من س ، وركب صدر سابقه على عجزه .

(٧) ط ، س : « إذلا لبان » صوابها في هـ . ط ، هـ : « السمك الدهري » صوابه في س .

(٨) المذب ، أراد به ماء الأنهار العذبة . وجم الماء : معظمه . وأراد بذى النقلة قواطع الطير التي تقطع إلى الناس في أزمان معينة من السنة ، كالبان والخطاطيف =

- ٥٦ تدبر أوقاناً بأعيانها على مثال الفلك المجري  
 ٥٧ وكلُّ جنسٍ فله مُدَّةٌ تعاقبَ الأنواء في الشهر  
 ٥٨ وأكبُّدُ تَظْهَرُ في ليلها ثم تَوَارَى آخرَ الدَّهْرِ (١)  
 ٥٩ ولا يُسَيِّغُ الطَّعَمَ ما لم يَكُنْ مزاجه ماءً على قَدَرِ (٢)  
 ٦٠ ليس له شيءٌ لإزلاقه سوى جرابٍ واسع الشَّجَرِ (٣)  
 ٦١ والتفتل الرائع إمَّا نَضًا فشطر أنبوب على شَطْرِ (٤)  
 ٦٢ متى رأى اللَّيْثُ أخا حافر تجده ذا فَشٍّ وذا جَزَرِ (٥)  
 ٦٣ وإن رأى النَّمْرَ طعاماً له أطعمه ذلك في النَّمْرِ (٦)

= يشير إلى أن في السمك ما ينتقل من الماء المالح إلى الماء العذب في أزمان معينة ، كما أن في حيوان البر ١٠ ينتقل من البرارى ويقطع إلى الناس في أوقات معلومة ، والبيت مشوه في الأصل ، ففي س ، هـ : « يدخل في الغرب إلى جسمه » ط : « يدخل في العزب إلى جسمه » وفي جميع النسخ : « كدمل ذى العلة » بحرف . وانظر لقواطع السمك والطير ما سبق في ( ٣ : ٢٥٩ / ٤ : ١٠٢ / ٥ : ٢٠٣ ، ٥٣٨ ) .

(١) انظر شرح البيت في ص ٤٢٢ ساسي . وقد جاء مجرّفاً في الأصل هكذا :

والدبر مذ يظهر في ليلها ثم يوارى آخر الدهر

(٢) في الأصل : « مزاجه الدهر » ، وانظر ما سيأتي في الشرح .

(٣) الشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم . ط ، س : « الشجر » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٤) التفتل : الثعلب . وانظر ما سبق في ٢٨٥ . وقد فسر الجاحظ هذا البيت عرضاً في أثناء تفسيره البيت الثان من القصيدة الأولى لبشر . انظر ص ٣٠٥ . وفي اللسان : « أبو عبيدة : نضا الفرس ينضو نضوا إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) أخا الحافر : أى ماله حافر من الحيوان . والفش : الأكل ، قال جرير :

فبم تفشون الخبز كأنكم مطلقه يوما ويوما تراجع

(٦) النمر ، هو في ط ، س : « الخوى » هـ : « الختر » وذلك في الموضع الأول من البيت . وجاءت في الموضع الثاني « الحبر » في كل من ط ، س وحرفت في هـ فجاءت : « الختر » . و « أطعمه » هي في الأصل : « أطعمه » محرفة .

- ٦٤ وإن رأى مَخْلَبَهُ وافيًا ونابَه يَجْرَح في الصَّخْر<sup>(١)</sup>  
 ٦٥ منهرت الشَّدق إلى غَلَصَم فالنَّمْر مأكولٌ إلى الحَشْرِ<sup>(٢)</sup>  
 ٦٦ وما يُعَادِي النَّمْرُ في ضَيْغَم زَيْرُهُ أصبر من نَمْر<sup>(٣)</sup>  
 ٦٧ لولا الذي في أصلِ تركيبه من شِدَّةِ الأضلاع والظَّهْرِ  
 ٦٨ يبلغُ بالجلَس على طبعه ما يَسْحَر المخفَّالَ ذا الكبر<sup>(٤)</sup>  
 ٦٩ سُبْحَانَ رَبِّ الخَلْقِ والأَمْرِ ومُنْشِرِ المِيتِ من القبرِ  
 ٧٠ فاصبر على التَّفَكِير فيما تَرَى ما أَقْرَبَ الأَجْرَ من الوزرِ

### (تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقوته في تفسير قصيدتي<sup>(٥)</sup> أبي سهل بشر  
 ابن المعتز ، ونبدأ بالأولى المرفوعة ، التي ذكر في آخرها الإباضية ،  
 والرافضة ، والثابتة<sup>(٦)</sup> فإذا قلنا في ذلك بما حضرنا قلنا في قصيدته  
 الثانية إن شاء الله تعالى .

### (ما قيل في الذئب)

أما قوله :

٢ « كَأَذْوَبٍ تَنْهَشُهَا أَذْوَبٌ لَهَا عَوَاءٌ وَلَهَا زَفْرٌ »

- (١) هـ : « ونابه يخرج » ، تحريف .  
 (٢) المعروف « الغلصة » ، وهي اللحم الذي بين الرأس والعنق . وانظر حواشي ص ٤٤٨ -  
 وفي الأصل : « فالعير » .  
 (٣) أصبر من نمر ، كذا وردت في الأصل .  
 (٤) الجسر : الرجل الماضي للشجاع . ط فقط : « بالجر » .  
 (٥) في الأصل : « قصيدة » .  
 (٦) س : « والثانية » بحرف .

خَلَّيْنَهَا قَدْ تَهَارَشُ عَلَى الْفَرِيْسَةِ ، وَلَا تَبْلُغُ الْقَتْلَ ، فَإِذَا أَدْمَى بَعْضُهَا بَعْضًا وَثَبَتْ عَلَيْهِ فَرَزَقَتْهُ وَأَكَلَتْهُ . وَقَالَ الرَّاجِزُ (١) :

فَلَا تَكُونِي يَا ابْنَةَ الْأَشْمِ (٢) وَرَقَاءَ دَمِي ذَنْبَهَا الْمَدْمَى (٣)  
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ (٤) :

وَكُنْتُ كَذَنْبِ السَّوْرِ لَمَّا رَأَى دَمًا

بصاحبه يوماً أحوالَ على الدَّمِ (٥)

نعم حتَّى رُبَّمَا أَقْبَلَا عَلَى الْإِنْسَانِ إِقْبَالًا وَاحِدًا ، وَهَمَا سَوَاءٌ عَلَى عِدَاوَتِهِ  
وَالْجَزْمِ عَلَى أَكَلِهِ ، فَإِذَا أَدْمَى (٦) أَحَدُهُمَا وَثَبَ عَلَى صَاحِبِهِ الْمَدْمَى فَرَزَقَهُ  
وَأَكَلَهُ ، وَتَرَكَ الْإِنْسَانَ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ أَدْمَاهُ .

(١) هُوَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعِجَاجِ ، مِنْ أَرْجُوزَةِ يَمْدَحُ فِيهَا الْحَارِثُ بْنُ سَلِيمٍ ، كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ١٤٢  
وَنَمَارِ الْقُلُوبِ ٣١١ وَالْفُصُولُ وَالْغَايَاتِ ٣٣٢ وَالْمِيدَانِي ( ١ : ٤٥٢ )  
وَاللَّسَانُ ( ١٢ : ٢٥٧ / ١٨ : ٢٩٤ ) . وَانْفَرَدَ الْبَكْرِيُّ فِي التَّنْذِيهِ بِنَسْبَتِهِ إِلَى  
الْعِجَاجِ ، وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ : « يَقُولُ لَامْرَأَتِهِ : إِذَا رَأَيْتِ النَّاسَ قَدْ ظَلَمُوْنِي فَلَا تَكُونِي  
عَلَى مَعْنَاهُمْ ، كَمَا تَفْعَلُ هَذِهِ الذَّنْبَةُ بِذِكْرِهَا » .

(٢) فِي النَّجَّارِ وَالتَّنْذِيهِ : « وَلَا تَكُونِي » ، وَوَجْهُ الرُّوَايَةِ بِالْفَاءِ كَمَا فِي الدِّيْوَانِ  
وَسَائِرِ الْمَصَادِرِ .

(٣) الرُّوَقَاءُ : مَا لَوْنُهَا الْوَرْدَةُ ، وَهِيَ لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْغُبَرَةِ ، كَلَوْنُ الرَّمَادِ ، عَنِ  
بِهَا الذَّنْبَةُ . وَفِي الْأَصْلِ : « زُرْقَاءُ » مُحَرَّوَةٌ . وَفِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ : « حَمَقَاءُ »

دَمَاهُ تَدْمِيَةٌ : ضَرَبَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ . وَفِي الْأَصْلِ : « دَمِي دَمَاهَا » تَحْرِيفٌ :  
(٤) انْظُرْ ابْنَ سَلَامٍ ١٢٧ وَالْحَيَوَانَ ( ٥ : ٣١٩ ) وَثَمَارِ الْقُلُوبِ ٣١١ وَعَيُونَ

الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٨٢ ) وَالْفُصُولُ وَالْغَايَاتِ ٣٣٢ وَالْعَقْدُ ( ٤ : ٢٦١ ) وَتَنْذِيهِ

الْبَكْرِيُّ ٣٦ وَجُمْهُرَةُ الْمُسْكِرِيِّ ١٤٨ وَالْمِيدَانِي ( ١ : ٤٥٢ ) وَالْأَغَانِي

( ٤ : ٤٨ / ٥ : ١٥٧ ) وَمَخَاضِرَاتُ الرَّائِبِ ( ١ : ١٧٤ / ٢ : ٣٠٨ )

وَاللَّسَانُ ( ١٣ : ٣٠٤ / ١٨ : ٢٩٥ ) . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْفَرَزْدَقِ ٧٤٩ .

وَانْظُرْ قِصَّةَ انْتِحَالِ الْفَرَزْدَقِ هَذَا الْبَيْتَ فِي الْأَغَانِي ( ٥ : ١٥٧ ) .

(٥) رُوَايَةُ اللَّسَانِ : ( ١٣ : ٢٠٤ ) : « فَسَكَانَ كَذَنْبِ السَّوْرِ » . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

فَلَوْ كُنْتُ صَلْبَ الْعُودِ أَوْ ذَا حَفِيظَةٍ لَوَرَيْتُ عَنْ مَوْلَاكَ فِي لَيْلٍ مَظْلَمٍ

لَجَرْتُ بِهَادٍ أَوْ لَقَلْتُ لِمَدَاجٍ مِنْ الْقُدُومِ لَمَّا يَقْضَى نَعْسَتُهُ نَمٍ

(٦) س : « فَإِنْ أَدْمَى » .

ولا أعلم في الأرض خلقاً أَلَمَ من هذا الخلق، ولا شراً منه <sup>(١)</sup> . ويحدث عند رؤيته الدَّم له في صاحبه الطمع ، ويحدث له في ذلك الطمع فضلٌ قوة ، ويحدث للمدعى جبنٌ وخوف ، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء <sup>(٢)</sup> ، فإذا تهيأ ذلك منهما لم يكن دونَ أكله شيء . والله أعلم حيث لم يُعطِ الذئبُ قُوَّةَ الأسد ، ولم يعط الأسدُ جُبْنَ الذئبِ الهارب بما يرى في أثر الدَّم من الضعف .

مثل <sup>(٣)</sup> ما يعتري الهر والهرة بعد الفراغ من السِّفاد ، فإن الهر قبل أن يفرُّغ من سِفادِ الهرة أقوى منها كثيراً ، فإذا سَفِدها ولى عنها هارباً واتبعته طالبةً له <sup>(٤)</sup> ، فإنها في تلك الحال إن لحقته كانت أقوى منه كثيراً . فلذلك يقطع الأرض في الهرب ، وربما رمى بنفسه من حائق . وهذا شيءٌ لا يعدمانه في تلك الحال .

ولم أرهم يقفون على حدِّ العلة في ذلك . وهذا بابٌ سيقعُ في موضعه من القول في الذئب تاماً ، بما فيه من الرواية وغير ذلك .

### (الذئب والثيتل والغفر)

وأما قوله :

• مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلُّهُمْ الذَّيْخُ وَالثَّيْتَلُ وَالْغُفْرُ <sup>(٥)</sup>

(١) كلمة : « ولا شراً منه » ليست في س .

(٢) الاستخذاء : الخضوع . ط ، هـ : « واسترخاء » .

(٣) أي وهذا مثل .

(٤) هـ : « فإذا سَفِدها وولى عنها هارباً اتبعته طالبة له » .

(٥) سبق الكلام على هذا البيت في حواشي ص ٢٨٥ . في الأصل : « والثيتل »  
بالتاء المثناة في أوله ، تحريف . ط ، س : « والغفر » بالعين المهملة .

الذئخ : ذكر الضبع . والثيتل شبيه بالوعل<sup>(١)</sup> ، وهو مما يسكن في رؤوس الجبال ، ولا يكون في القرى . وكذلك الأوعال . وليس لها حُضر ولا عمل محمود على البسيط<sup>(٢)</sup> ، وكذلك ليس للظباء حُضر<sup>(٣)</sup> ولا عمل محمود في رؤوس الجبال

وقال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

وخيل تَكَرِّدِسُ بالدارعين كمشى الوُعولِ على الظاهرة<sup>(٥)</sup>  
وقال أيضاً<sup>(٦)</sup> :

والظبيُّ في رأس اليفاع نخاله عند الهضاب مُقَيِّداً مشكولاً<sup>(٧)</sup>  
والغفر<sup>(٨)</sup> : ولد الأروية : واحد الأروى<sup>(٩)</sup> ، والأروى : جماعة من إناث الأوهال .

- (١) في الأصل : « والثيتل » محرفة . هـ : « شبيهة » تحريف .  
(٢) الحضر ، بالضم : الارتفاع في العدو . ط « حفر » محرفة . والبسيط من الأرض : المنبسط الفسيح . انظر ( ٣ : ٥٣٢ س ٢ / ٦ : ٢٩ س ٨ )  
وفي الأصل : « التبسط » محرف .  
(٣) ط فقط : « حفر » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .  
(٤) هو مهلهل ، كما في اللسان ( ظهر ، كدس ) ، أو عبيد بن الأبرص كما في تهذيب الألفاظ ٢٧٩ واللسان ( كدس ) .  
(٥) سبق الكلام على البيت في ( ٤ : ٣٥٣ ) وفي الأصل : « الظاهر » ، صوابه مناسب . وقيل البيت كما في تهذيب الألفاظ :

ألا أيها الملك المرسل  
هل لك فينا وما عندنا  
قوافي وذو الأمر والناتره  
وهل لك في الأدم الوافره

- (٦) س : « وقال الشاعر » .  
(٧) اليفاع ، كصحاب : المشرف من الأرض . هـ : « البقاع » محرف . والمشكول : الذي قيد بالشكال ، وهي حول تشده قوائم الدابة . وانظر شبيه هذا البيت في ( ٥ : ٦٦ ) .  
(٨) في الأصل : « الغفر » بالمهمله ، تحريف .  
(٩) التحقيق أن الأروى ، بفتح أوله مع فتح الواو والقصر : اسم جمع للأروية . وأما جمعها فهو الأروى على وزن أفاعيل . انظر اللسان ( ١٩ : ٦٩ ) .



## (الصَّدْعُ والجَابُ)

وأما قوله :

٧ « والصَّدْعُ الأعصمُ في شاهرٍ وجَابَةٌ مسكنُها الوغَرُ »

فالصَّدْعُ : الشَّابُّ من الأوعال . والأعصم : الذي في عصمته بياض<sup>(١)</sup>  
وفي المعصم منه سوادٌ ولونٌ يخالف لونَ جسده ، والأُنثَى عَصَاء . والجَابُ :  
الحمار الغليظ الشديد . والجَابَةُ : الأَتَان الغليظة . والجَابُ أيضاً ، مهموز :  
المغرة<sup>(٢)</sup> . وقال عنتره :

فنجأ أُمَامَ رِمَاحِهِنَّ كَأَنَّهُ فَوْتَ الأَسِنَّةِ حَافِرِ الجَابِ<sup>(٣)</sup>

شَبَّهَهُ بما عليه من لُطُوخِ الدِّمَاءِ بِرَجُلٍ يَحْفَرُ فِي مَعْدَنِ الْمَغْرَةِ . وَالْمَغْرَةُ أيضاً ٩٩  
الْمَسْكِرُ<sup>(٤)</sup> . ولذلك قال أبو زُبَيْد<sup>(٥)</sup> في صفة الأسد المخمر بالدماء :  
يَعَاجِيهِمُ لِلشَّرِّ ثَانِي عِطْفِهِ عَنَابِيتهُ كَأَنَّمَا بَاتَ يُمَسْكِرُ<sup>(٦)</sup>

(١) أراد موضع العصمة . انظر اللسان ( ١٥ : ٣٠٠ س ١٣ ) . والعصمة بالضم : بياض في ذراعيه .

(٢) المغرة ، بالفتح والتحرريك : طين أحمر يصبغ به . هـ : « المعزة » بحرف .

(٣) فوت الأسد ، أى قاتل الأسد ، مصدر وقع حالا .

(٤) المسكر ، بالفتح ، وهو عين المغرة التي يصبغ بها ، ثوب ممكور : مصبوغ بالمسكر .

(٥) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢/٣٥٢ : ٢٧٤ ) . وزبيد ، بهيئة التصغير . قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٣١ : « ونهم أبو زبيد الشاعر ، وهو حرملة بن المنذر . وزبيد تصغير زيد ، والزيد الدماء » .

(٦) يعاجيهم ، من المعاجاة ، وهى الدالجة والمعانة . ط ، هـ : « يتناجيهم » صوابه في هـ . ثانى عطفه : أى لاويا عنقه ، وهذا يوصف به المتكبر . انظر اللسان ( ١١ : ١٥٦ ) . عنابيته ، كذا وردت في ط ، هـ . وفى س : « عنت » . يمسكر ، ببناء المفعول : يصبغ بالمسكر ، وهو المغرة كما سبق .

## (الحية والثعلب والذر)

وأما قوله :

٨ « والحية الصماء في جحرها والتنفل للرائع والذر<sup>(١)</sup> »  
فالتنفل<sup>(٢)</sup> هو الثعلب ، وهو موصوف بالروغان والخبث ، ويضرب  
به المثل في النذالة والدناءة ، كما يضرب به المثل في الخبث والروغان .  
وقال طرفة<sup>(٣)</sup> :

وصاحب قد كنت صاحبته لا ترك الله له واضحة<sup>(٤)</sup>  
كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الآيلة بالبارحة<sup>(٥)</sup>  
وقال دريد بن الصمة<sup>(٦)</sup> :

(١) س : « والتنفل الرائع في الذر » تحريف .

(٢) س : « فالتنفل » ، محرف .

(٣) البيتان من أربعة في ديوانه ٤٣ يهجو بها عمرو بن هند ، ويلوم أصحابه في خذلانهم .  
وهما بتلك النسية في أمثال الميداني ( ١ : ٢٩٠ ) وبدون نسبة في جمهرة  
العسكري ١٦ واللسان ( ٣ : ٤٧٤ ) والتاج ( وضح ) ، وقد روى الميداني ثانيهما أيضا  
في ( ٢ : ٢٠٤ ) بدون نسبة .

(٤) للواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . ورواية الديوان .  
والعسكري والميداني واللسان : « كل خليل » وفي اللسان أيضا : « كنت صافيته » .  
(٥) أروغ : أفقر من الروغان ، وهو الميل . وعجز البيت مثل يضرب في تساوي  
الناس في الشر والخديعة . يعني أنهم من اللؤم في نصاب واحد . وأول البيت عند  
العسكري : « فكلهم » .

(٦) هو دريد بن الصمة — واسم الصمة معاوية — بن الحارث بن معاوية بن بكر  
بن علقمة — ويقال علقمة — بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر  
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه ريحانة  
بنت معد يكرب ، أخت عمرو بن معد يكرب . ودريد شاعر فحل ، وكان سيد  
جشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مظفرا ميمون النقيبة ، وغزا نحو مائة غزوة  
ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهرا =

وَمُرَّةٌ قَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فَتَرَكْتُهُمْ يَرُوغُونَ بِالْغَرَاءِ رَوْغَ الثَّعَالِبِ (١)  
وقال أيضاً :

ولستُ بثعلبٍ ، إن كان كونُ يدُسُّ برأسه في كُلِّ جُحْرٍ (٢)  
ولمَّا قال أبو مَخَجَنٍ الثَّقَفِيُّ لأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، من حائطِ  
الطائف ما قال ، قال له عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : « إنما أنت ثعلبٌ  
في جُحْرٍ ، فابرُزْ من الحِصْنِ إن كنتَ رجُلًا !  
ومما قيل في ذِلةِ الثعلب ، قال بعضُ السَّلَفِ (٣) ، حين وجد الثعلبانَ  
بال على رأس صنمه :

= للمشركين فقتل يومئذ على شركه . انظر المؤلف ١١٤ والأغاني ( ٩ : ٢ —  
١٩ ) والخزانة ( ٤ ، ٤٤٤ — ٤٤٧ بولاق ) والموشح ٤١ والسيرة ٨٤٠ —  
٨٤١ ، ٨٥٢ — ٨٥٣ .

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ص ١١١ — ١١٣ . وروايته فيها .  
ومرة قد أخرجتهم فتركهم يروغون بالصلاء رَوْغَ الثَّعَالِبِ  
الضمير للخيل . لكن وردت الرواية هنا وفي معجم البلدان ( ٥ : ٣٨١ ) —  
وحاسة ابن الشجري ص ١٤ : « قد أدركتهم » بضمير المتكلم . ط ، هـ :  
« قد أركتهم » صوابه في س والمعجم . وفي المعجم وحاسة ابن الشجري :  
« فرأيتهم » بدل : « فتركهم » . والغراء ، بفتح الغين المعجمة : موضع  
في دار بني أسد بنجد ، وهي في الأصل « بالعراء » بالعين المهملة تحريف .  
ورواية الأصمعيات والمعجم وابن الشجري « بالصلاء » وهو موضع بنجد ،  
(٢) السكون : الحدث .

(٣) هو غاوى بن ظالم السلمي ، أو أبو ذر الغفاري ، أو عباس بن مرداس السلمي ،  
نظر الاقتضاب ٣٢١ واللسان ( ١ : ٢٣٠ ) . أما صاحب القاموس فنسبه  
إلى غاوى بن عبد العزيز الذي أسلم ، ومناه النبي صلى الله عليه وسلم : « راشد-  
ابن عبد ربه » . وفي الإصابة ٥٢١٣ نسبته إلى غاوى بن ظالم الذي سماه الرسول :  
راشد بن عبد الله . وكان من قصة البيت على ما روى صاحب القاموس أنه  
« كان غاوى بن عبد العزيز ، سادنا الصنم بن سليم ، فبينما هو عنده إذ أقبل ثعلبان-  
يشتردان حتى تسناه فبالا عليه ، فقال للبيت ثم قال : يا معشر سليم ، لا والله لا يضر-  
ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . فكسره ولحق بالنبي » . وقد ساق هذه القصة-  
أيضا صاحب الاقتضاب . ونحوها في الإصابة .

إله يبول الثعلبانُ برأسه      لقد ذلَّ مَنْ بآلتَ عليه الثعلابُ<sup>(١)</sup>  
فأرسلها مثلاً . وقال دُرَيْدٌ في مثل ذلك<sup>(٢)</sup> :

تَمَنَّيْتُ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ سَفَاهَةً      وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا تَحْتَوِيكَ الْمَقَانِبُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْتَ أَمْرٌ جَعَدُ الْقَفَا مُتَعَكِّسٌ      مِنَ الْأَقْطِ الْحَوْلِيَّ شِبَعَانِ كَانِبُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا انْتَسَبُوا لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ دُعَلَبٍ      إِلَيْهِمْ ، وَمِنْ شَرِّ السَّبَاعِ الثُّعْلَابُ  
وَأَنشَدُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ فِي تَصْرِفِهِ      وَالدَّهْرُ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ  
يَبْسُطُ آمَالَنَا فَنَبْسُطُهَا      وَدُونَ آمَالِنَا نَوَائِبُهُ  
وَكَمْ رَأَيْنَا فِي الدَّهْرِ مِنْ أَسَدٍ      بآلتَ عَلَى رَأْسِهِ ثُعَالِيَهُ

(١) رواية اللسان والقاموس والإصابة و س : « أرب » بدل : « إله » .  
وقراءة « الثعلبان » على الأفراد بضم الثاء واللام هي ما يقتضيه كلام الجاحظ .  
وهذه الرواية أيضاً جاء في صحاح الجوهري . وقال صاحب القاموس في نقد  
الجوهري : « غلط صريح ، وهو مسبوق فيه . والصواب في البيت فتح الثاء ؛ لأنه  
كان غاوى بن عبد العزى . . . » ، وذكر القصة على ما رويت في التنبيه السابق  
ورواية عجز البيت في الاقتضاب والإصابة : « لقد هان من بآلت عليه الثعلاب » .  
(٢) بدل هذه العبارة في س : « وأنشدوا في مثل ذلك » . والبيت الأول والثاني  
في الخزانة ( ٣ : ١٦٦ بولاق ) والثاني فقط في الأصمعيات ص ١٢ ورواه  
ابن منظور في اللسان ( ٢ : ٢٢٣ ) . وأما الثالث فلم أجده في غير الحيوان .  
ويبدو لي أن هذه الأبيات الثلاثة هي لدريد من قصيدة أخرى غير التي سبق بيت منها  
في الصفحة السابقة .

(٣) س : « تمنيتني » تحريف . وفي الخزانة : « زيد بن سهل » و :  
« مقانِب » . والمقانب : جمع مقنِب ، بالكسر ، وهو من الخيل ما بين  
الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلثائة ، أو هو جماعة الخيل والفرسان .  
(٤) الجعد : التقصير . والمتعكس : المتثنى غصون القفا . والأقط : لبن مجفف  
يابس مستحجر . والحولي : الذي مضى عليه الحول . والكائب : الغليظ .  
وفي شرح الأصمعيات : « أي أنت سمين وأنت صاحب غنم » . وفي الأصل :  
« من اللانط » و : « كائب » محرفتان ، صوابهما من الأصمعيات واللسان .  
وكلمة : « شبعان » هي في ط : « ثعبان » س : « سمعان » ، صوابهما  
في هـ والأصمعيات واللسان .

غفى الثعلب جلده ، وهو كريم الوبر . وليس فى الوبر أغلى من الثعلب الأسود . وهو ضروب ، ومنه الأبيض الذى لا يُفصل بينه وبين الفَنَك<sup>(١)</sup> ومنه الخُلنجى<sup>(٢)</sup> ، وهو الأعم .

ومن أعاجيبه أن نَضِيَّةً ، وهو قضيبه<sup>(٣)</sup> فى خِلقة الأنوبة ، أحد شَطْرَيْهِ عَظْمٌ فى صورة المِثْقَب ، والآخر عَصَبٌ ولحم ، ولذلك قال بشرُّ ابنُ المعتمر :

والتنفل الرائغُ إمَّا نضاً فشطراً أنبوبٍ على شطرٍ<sup>(٤)</sup>  
وهو سَبْعُ جَبَانٍ جَدًّا ، ولسكنه لفرط<sup>(٥)</sup> الخبث والحيلة يجرى مع  
كبار السباع .

وزعم أعرابىٌ من يُسمَعُ منه ، أنه طاردهُ مرَّةً بكلابٍ له ، فراوغه  
حتى صار فى خَمَرٍ<sup>(٦)</sup> ، ومَرَّ بمكانه فرأى ثعلباً ميتاً ، وإذا هو قد زَكَرَ  
بطنه<sup>(٧)</sup> ونفخه ، فوَهَّمَهُ أنه قد مات من يوم أو يومين . قال : فتعديته

(١) سيق الكلام على الفَنَك فى ( ٥ : ٤٨٤ / ٦ : ٢٧ ) .

(٢) انظر الخُلنجى ( ٥ : ٢٧٢ ) . س : « الخليجى » بحرف .

(٣) النضى ، كغفى ، قال فى اللسان : إنه « ذكر الرجل » وقد يكون للحصان من الخيل - وعم به بعضهم الخيل . وقد يقال أيضا للبعير . وقال السيراقى : هو ذكر الثعلب خاصة . هـ « ومن أعاجيبه أن قضيبه » وفيه سقط . س ، ط : « أن نضه وهو قضيبه » ، والصواب ما أثبت .

(٤) سيق الكلام على البيت فى ٢٩٦ . س ، هـ : « والتنفل الرابع » صوابها فى ط . وفى الأصل : « نضى » بالياء ، صوابه بالألف . وفى اللسان : « أبو عبيدة » نضاً الفرس ينضو نضوا : إذا أدلى فأخرج جردانه .

(٥) س : « بفرط » بالياء .

(٦) الخمر ، بالتحريك : ما وراك من الشجر والجبال ونحوها . يقال : توارى الصيد عنى فى خمر الوادى ؛ وخمره : ما وراه من جرف أو حبل من حبال الرمل أو غيره .

(٧) ذكر بطنه : ملاء بالهواء . وهو من ذكر السقاء وزكره بالتشديد : إذا ملاء .

وشمٌ رائحة الكلاب<sup>(١)</sup> فوثب وثبةً فصارعَ في صحراء .

وفى حديث العامة أنه لما كثرت البراغيثُ فى فروته<sup>(٢)</sup> ، تناوَلَ  
بفيه إمّا صُوفةً وإمّا ليفة<sup>(٣)</sup> ، ثم أدخل رجله فى الماء ، فترفعتْ عن ذلك  
الموضع<sup>(٤)</sup> ، فما زال يغمسُ بدنه أولاً فأولاً حتى اجتمعن فى خطمه ،  
فلما غمس خطمه أولاً فأولاً اجتمعن فى الصُوفة ، فإذا علم أن الصُوفة قد  
اشتملت عليهن تركها فى الماء ووثبَ ، فإذا هو خارجٌ عن جميعها<sup>(٥)</sup> .

فإن كان هذا الحديثُ حقاً فما أعجبه . وإن كان باطلاً فإنهم لم يجعلوه  
له إلا للفضيلة التى فيه ، من الخبث والكيس .

وإذا مشى الفرسُ مشياً شبيهاً بمشى الثعلب قالوا : مشى الثعلبية<sup>(٦)</sup> .

قال الراعى<sup>(٧)</sup> :

وَعَمِلَى نَصِيٍّ بِالْمِثْدَانِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبٌ مَوْقَى جُلْدُهَا قَدْ تَسَلَّعَا<sup>(٨)</sup>

(١) س ، هـ : « وشمت » تحريف .

(٢) س : « بفروته » .

(٣) الليفة ، بالكسر : صوفة الدواة ، يقال : لاق الدواة جعل لها ليفة .

(٤) ط ، هـ : « من ذلك الموضع » ، وأثبت ما فى س .

(٥) ط ، هـ : « من جميعها » .

(٦) س : « مشى مشية ثعلبية » .

(٧) البيت الثالث فى أمالى الغالى<sup>(١)</sup> ( ١١٥ : ٢ / ١٨٥ ) والمخصص ( ١١ : ١٧٧ )  
واللسان ( زلع ، غمل ) .

(٨) غمل ، بفتح الغين المعجمة : جمع غمل ، وهو من النصى ماركب بمضه بمضا .  
والنصى ، كفى : نبت سبط أبيض ناعم من أفضل المرعى . والمثان :  
جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . تلعلع : تشقق . وروى  
فى اللسان والمخصص والأمالى فى الموضع الأول : « تزلعا » . وتزلع مثل  
تسلع ، وزنا ومعنى . ونص صاحب اللسان فى ( زلع ) على رواية السين ،  
والغزال فى الموضع الثانى على رواية الزاى . ط ، هـ : « وخيل » س :  
« وقل » ، صوابهما ما أثبت من جميع المصادر . وفى الأصل : « نصى .  
بالمثان » محرفتان .

وقال الأصمعيُّ: سرق هذا المعنى من طفيل الغنوى ولم يجد السَّرق<sup>(١)</sup> :

وفي تشبيه بعض مشيته قال المرَّار بن مُنْقِذ<sup>(٢)</sup> :

صِفَةُ الثَّعْلَبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرْكَضُ يَعْفُورُ أَشْرُ<sup>(٣)</sup>

وقال امرؤ القيس :

لَهُ أَيْطَلًا ظَبْيٌ وَسَاقًا نَعَامَةٌ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِّيبُ تَنْفُلٍ<sup>(٤)</sup>

والبيت الذى ذكره الأصمعيُّ لطفيل الغنوى ، أن الراعى سرق معناه

هو قوله<sup>(٥)</sup> :

وَعَمَلِي نَهْيٌ بِالْمَتَانِ كَأَنَّهَا ثَعْلَابٌ مَوْتَى جِلْدُهَا لَمْ يَنْزَعْ<sup>(٦)</sup> ١٠١

وأنشدوا فى جُبْنِهِ قولَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ<sup>(٧)</sup> :

(١) سرق سرقا ، محركة وكسفت ، وسرقة محركة وكفرسة ، وسرقا بالفتح .

(٢) سبقَت ترجمته فى ( ٤ : ٤٦٥ ) . والبيت من قصيدة فى المفضليات ٨٢ - ٩٣ وانظر الخيل لأبى عبيدة ٥٧ ، ١٥٧ .

(٣) اليعفور : الظبى . والأشْر : النشيط . ورواية أبى عبيدة : « وهو إن يركض فيعفور » .

(٤) البيت من معلقة امرئ القيس . انظر التبريزى ٤٣ وللزوزنى ٣٤ وديوانه ٣٩ . س : « تنفل » محرفة .

(٥) س ، هـ : « وهو قوله » ، والواو مقحمة .

(٦) البيت لم يرو فى ديوان طفيل الغنوى ، ولا فى ملحقاته . ولم أجد له مرجعا . وانظر لشرح هذا البيت ما سبق فى شرح بيت الراعى . وفى الأصل : « وعجل نضى » محرف ، وفى ط ، س : « بالمتان » هـ : « بالحنان » صوابهما ما أثبت .

(٧) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب فى ديوان زهير ص ٢٦٥ - ٢٦٨ طبع دار الكتب المصرية ، ولم يروها الشنتمرى فى ديوان زهير . قال ثعلب : « وقال زهير أيضا ، ورواها أبو عمرو الشيبانى ، وهى مهملة عند المفضل » . وأنشد القصيدة .

وبَلَدَةٍ لَا تُرَامُ خَائِفَةٌ زَوَارَاءَ مُغْبَرَةٍ جَوَانِبُهَا<sup>(١)</sup>  
تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَصِيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثَعَالِبُهَا<sup>(٢)</sup>  
كَلَفَتْهَا عِرْمَسًا عُدَافِرَةً ذَاتَ هِبَابٍ فُعْمًا مَنَاكِبُهَا<sup>(٣)</sup>  
تُرَاقِبُ الْمُحْصَدَ الْمُرَّ إِذَا هَاجَرَهُ لَمْ تَقُلْ جَنَادِبُهَا<sup>(٤)</sup>  
والذى عندى أن زهيراً قد وصف الثعلب بشدة القلب ؛ لأنهم إذا  
هَوَّلُوا بذكر الظلمة الوحشية والغيلان ، لم يذكروا إلا فزع من لا يكاد يفزع ؛  
لأن الشاعر قد وصف نفسه بالجرأة<sup>(٥)</sup> على قطع هذه الأرض في هذه  
الحال<sup>(٦)</sup> .

وفي استنذاله وجبته قالت أم سالم لابنها مَعْمَرُ :  
أرى مَعْمَرًا لَا زَيْنَ اللَّهُ مَعْمَرًا وَلَا زَانَهُ مِنْ زَائِرٍ يَتَقَرَّبُ

(١) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : « لا ترام : لا يقدر عليها . وخائفة :  
ذات خوف ، كقولك : عيشة راضية : ذات رضا . وزوراء : ليس طريقها  
بمستقيم ولا هي القصد . ومغبرة من الجذب . وجوانبها : نواحيها . وفي الأصل :  
« جابية » مكان : « خائفة » تحريف .

(٢) رواية الديوان : « تفصح » . قال ثعلب : « تفصح : تصيح » .

(٣) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة المخوفة عرماً . والعرمس بكسر العين والميم :  
الناقة الشديدة . والعدافرة ، بضم العين : الفسخة الشديدة الخلق . والهباب ،  
بالسكس : النشاط ما كان . قال لبيد :

فلها هباب في الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهامها  
والفعم : جمع أفعم ، وهو الممتلئ . وفي الأصل : « ذات هذا فقم »  
صوابه من الديوان .

(٤) ترَاقِبُ : ترقب السوط بشق عينها من الخوف أن تضرب به . والمحصد :  
الشديد القتل ، يعنى السوط . والممر : المفتول ، أمر : قتل . لم تقل  
من القائلة ، يريد من شدة الحر . والجندب ، كما يقول ثعلب : « هو راجل  
الجراد الذى ليس له جناحان يطير بهما » . والراجل : الذى يمشى على رجليه . وانظر  
الجندب ( ٤ : ١٠٧ ) .

(٥) هو : « بالجرأة » .

(٦) س : « في هذه الحالة » .



أَعَادَيْتَنَّا عَادَاكَ عَزُّ وَذَلَّةٌ كَأَنَّكَ فِي السَّرْبَالِ إِذْ جُنْتُ ثَعْلَبُ<sup>(١)</sup>  
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي زَائِرًا مِثْلَ مَعْمَرٍ أَحَقُّ بَأَنْ يُنَجِّيَ عَلَيْهِ وَيُضْرَبُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ عَقِيلُ بْنُ عُلفَةَ<sup>(٣)</sup> :

تَأَمَّلْ لِمَا [ قَدْ ] نَالَ أَمَّاكَ هِجْرَسٌ فَإِنَّكَ عَبْدٌ يَا زُمَيْلُ ذَلِيلُ<sup>(٤)</sup>  
وَإِنِّي مَتَى أَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً أَصْبَحَ بَنَى عَمْرِو وَأَنْتَ قَتِيلُ<sup>(٥)</sup>  
الهِجْرَسُ : وَلَدُ الثَّعْلَبِ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : وَكَيْفَ يَصْطَادُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ<sup>(٧)</sup> ؟  
فَأَنشَدَ شَعْرُ ابْنِ مِيَادَةَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَحْشَ يَخْدَعُ مَرَّةً وَيُخْدَعُ أَحْيَانًا فَيُصْطَادُ نُورَهَا<sup>(٨)</sup>  
بَلَى ، وَضَوَارِي الصَّيْدِ تُخْفِقُ مَرَّةً وَإِنْ فَرَّهَتْ عِقْبَانُهَا وَنُسُورَهَا<sup>(٩)</sup>  
قَالَ : وَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ فَقَالَ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(١٠)</sup> : كَيْفَ تَزْعُمُونَ  
أَنْ سَلِمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَارَ<sup>(١١)</sup> فِي الْبَرَارَى ، حَيْثُ<sup>(١٢)</sup>

(١) أَرَاهَا تَدْعُو عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ ، فَلَا يَكُونُ لَهُ عِزٌّ وَلَا ذَلَّةٌ . هـ : « عَزَا » مُحَرَفٌ .  
(٢) هُوَ عَقِيلُ بْنُ عُلفَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ضُبَابِ بْنِ جَابِرِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ غَيْظِ  
ابْنِ مَرَّةٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ ، شَاعِرٌ مَجِيدٌ مَقْتُلٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . انْظُرِ الْأَغْنِي  
( ١١ : ٨١ - ٨٩ ) وَالْخَزَانَةَ ( ٢ : ٢٧٨ ) . قَالَ الْبَغْدَادِيُّ « وَعَقِيلٌ  
يَفْتَحُ الْغَيْمَ وَكَسَرَ الْقَافَ . وَعُلفَةُ : بَضْمٌ لِلْغَيْمِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدُ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ بِمَدِّهَا  
فَاءً . وَهُوَ هَلُمٌ مَقْتُولٌ مِنْ وَاحِدِ الْعَلَفِ وَهُوَ الطَّلَحُ » . وَفِي الْأَصْلِ : « عُلْفَةُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) كَلِمَةٌ : « قَدْ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .  
(٤) صَبِيحُهُمْ : أَتَاهُمْ صَبِيحًا بَخِيرٌ أَوْ شَرٌّ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَصْبَحَ » .  
(٥) ط ، هـ : « مِنْ وَلَدِ الثَّعْلَبِ » بِإِقْحَامِ « مِنْ » .  
(٦) مِنَ الْبَيْنِ أَنَّ فِي الْكَلَامِ هَذَا سَقَطًا .  
(٧) النُّورُ ، بِالضَّمِّ ، جَمْعُ نَوَارٍ ، كَسَحَابٍ ، وَهُوَ الْتَفُورُ مِنَ الظُّلُمِ وَالْوَحْشِ  
وَانْظُرِ ( ٥ : ٧٨ س ٥ ) . وَفِي الْأَصْلِ : « نُورُهَا » بِالضَّمِّ  
الْمُثَلَّثَةُ ، تَحْرِيفٌ .

(٨) فَرَّهَتْ ، بَضْمٌ الْفَرَّ ، تَفَرُّدٌ فَرَاهَةٌ وَفَرَاهِيَةٌ : حَذَقَتْ . س : « فَوَهَتْ »  
بِالْوَاوِ ، مُحَرَفَةٌ .

(٩) الَّذِي سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ نَجْدَةُ الْحُرُورِيِّ ، أَوْ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ، كَمَا فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ  
٣٨٤ وَالْخِيَوَانِ ( ٣ : ٥١٢ ) .

(١٠) س : « سَارَ » بِالْحَيْنِ .

(١١) ط ، س : « وَحَيْثُ » .

لا ماء ولا شجر ، فاحتاج إلى الماء ، دلّه على مكانه الهدهد ، ونحن نغطّي له الفخّ بالتراب الرقيق ، ونبرز له الطّعم ، فيقع فيه جهلاً بما تحت ذلك التراب ، وهو يدلّ على الماء في قعر الأرض الذي لا يوصل إليه إلّا بأن يحفر عليه <sup>(١)</sup> القيمّ الكيس ؟

قال : فقال ابنُ عباس رضى الله عنهما : « إذا جاء القدرُ لم ينفع ١٠٣ الحذر <sup>(٢)</sup> ! » .

وأنشدوا :

خير الصديق هو الصّدوق مَقالةً      وكذلك شرُّهم الميُون الأكذب <sup>(٣)</sup>  
فإذا غدوتَ له تريد نجازَه      بالوعدِ رَاغَ كما يروغُ الثعلب <sup>(٤)</sup>  
وقال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه <sup>(٥)</sup> :

بنى عابدٍ شاهتَ وجوهُ الأعايدِ      بِطَاءٍ عن المعروف يوم التزّأيدِ <sup>(٦)</sup>

- 
- (١) المعروف في كلامهم : حفر عنه .  
(٢) سبق في ( ٣ : ٥١٣ ) : « إذا جاء القدر عى البصر » ، وهى رواية الثعالبي في ثمار القلوب .  
(٣) الميُون ، فعول من المين ، وهو الكذب . وفي اللسان : « ورجل ميون وميان كذاب » . هـ : « المؤن » تحريف .  
(٤) أراد بالنجاز الوفاء بالوعد . وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم ، والمعروف الإنجاز . ومنه المثل : « أنجز حر ما وعد » . هـ : « غدوت له تريد فجازه » بحرفة .  
(٥) البيتان في ديوانه ص ١٥٢ .

(٦) بنو عابد ، هم بنو عبد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كما في الديوان ١٤٢ ومختلف القبائل ومؤلفها محمد بن حبيب ٤٤ طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ وأنساب السمعاني الورقة ٣٧٧ . قال : « العابدى بالعين المهملة والياء المكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة ، هذه النسبة إلى عابد ( بن عبد الله ) بن عمر بن مخزوم » . وفي هجوم وهجو رفيع بن صبيح بن عابد يقول حسان أيضا :

فإن تصلح فإنك عابدى      وصلح العابدى إلى فساد

«فما كان صَيْفِيُّ يَنْفِي بِأَمَانَةٍ قَفَا ثَعْلَبِ أَعْيَا بِيَعُضِ الْمَرَاصِدِ»<sup>(١)</sup>  
وَأُنْشَدَ :

وَيُشْرِبُهُ مَذْقًا وَيَسْقِي عِيَالَهُ سَجَاجًا كَأَقْرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْزَقًا<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مِرْدَاسٍ<sup>(٣)</sup> :

يَا أَيُّهَاذَا الْمُوَعِدِي بِالضَّرِّ لَا تَلْعَبَنَّ لَعِبَةَ الْمَغْتَرِّ  
أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَرٍّ أَوْ ثَعْلَبٍ أَضِيعَ بَعْدَ حُرٍّ<sup>(٤)</sup>

= وضبط البغدادي في الخزانة ( ٢ : ٣٩٩ بولاق ) عابدا « بموحدة بعدها دال غير معجمة » . وفي بني مخزوم أيضا « عائد » وهم من ولد عمران بن مخزوم . انظر السمعاني ٣٧٩ . ولذا اختلط الأمر على أبي الفرج في الأغاني ( ١ : ٩٤ ) فجعل عابدا بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : « عائدا » بالذال المعجمة . وليس صوابا . والأعابد : جمع أعبد ، وأعبد جمع عبدا . انظر ما سبق في ( ٥ : ٤٦٤ ) ط : « بني عائد » س ، هـ : « بني عائد » ط هـ : « وجوه الأعمدة » س : « الأعمدة » ، والوجه فيه ما أثبت . ورواية الديوان ١٥٢ :

سألت قريشا كلها فشرارها بنو عابدا شاه الوجوه لعابدا

« (١) صيفي يفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء وتشديد التحتية ، كما ضبطه البغدادي في الخزانة ( ٢ : ٣٩٩ بولاق ) . وهو والد رفيع بن صيفي ابن عابدا . ط ، هـ : « صيفي إذ يني بأمانه » س : « صيفي إذ يني بأمانه » كلاهما محرف ، كما أن كلمة : « إذ » مقحمة فيهما . وفي الديوان : « وما كان صيفي ليوفي ذمة » . قفا ثعلب ، أي قفا ثعلب ولي بعد أن أعيته الخيل .

« (٢) المذق ، اللبن الممزوج بالماء . والسجاج يفتح السين المهملة بعدها جيم مخففة : اللبن الذي يحمل فيه المساء ، أرق ما يكون ، وقيل هو الذي ثلثه لبن وثلثاه ماء ، واحده سجاجة . ط ، س : « سجاجا » صوابه في هـ واللسان ( سجاج ، مذق ، ورق ) . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . والأورق : اللبن الذي ثلثاه ماء وثلثه لبن ، كما في اللسان ( ١٢ : ٢٥٦ ) عند إنشاد البيت . وفي الأصل : « أزرقا » ، ووجه روايته ما أثبت من اللسان في المواضع الثلاثة ورواية أوله في المواضع الأول والثالث من اللسان : « ويشربه محضا » لا : « مذقا » كما في الموضع الثاني .

« (٣) لم أعثر له على ترجمة .

« (٤) الحر ، بالضم : من الصقور شبه البازي ، يضرب إلى الحضرة ، أصغر الرجلين والمنقار ، صائد . وقيل يل الحر : الصقر والبازي . انظر المحقق ( ٨ : ١٥٠ ) .

هَاجَتْ بِهِ مَخِيلَةَ الْأَظْفَرِ (١) عَسْرَاءُ فِي يَوْمٍ شِمَالٌ قَرٌّ (٢)  
 يَجُولُ مِنْهَا لَتَقَى الذَّعْرَ (٣) بِصَرْدٍ لَيْسَ بِذِي مَحْجَرٍ (٤)  
 تَنْفُضُ أَعْلَى فَرْوِهِ الْمَغْبِرَّ (٥) تَنْفُضُ مِنْهَا نَابَهَا بِشَرٍّ (٦)  
 نَفْضًا كَلَوْنَ الشَّرِّهِ الْخَمَرِ (٧)

المخيلة : العقاب الذكر الأشبث (٨) . صرد : مكان مطمئن (٩) .  
 وقال اليعقوبي : كان اسم أبي الضريس (١٠) ديناراً فقال له مولاه :  
 يادنينير ! فقال : أتصغرنى وأنت من بنى مخيلة (١١) ، والعقاب الذكر بدرهم ،  
 والأنثى بنصف درهم ، وأنا ثمنى عشرة دراهم (١٢) .

### (سلاح الثعلب)

ومن أشدَّ سلاح الثَّعلب عندكم (١٣) الرُّوْغانُ والثَّامُوتُ ، وسُلاحه  
 أَنْتَنُ وَالزَّجُّ وَأَكْثَرُ مِنْ سِلَاحِ الْحَبَارَى .

- (١) كذا ورد هذا البيت . وفى س : « مخيلة » .
- (٢) العسراء : العقاب التى فى جناحها قوادم بيض . انظر المخصص ( ٨ : ١٤٥ ) واللسان ( ٦ : ٢٤١ ) . وفى الأصل : « عزاء » ، وما أثبت أقرب وجه لتصحيحها . يوم شمالي : أى تهب فيه ريح الشمال . والقمر ، بالفتح : اليوم البارد ، وكل بارد قمر .
- (٣) كذا جاء البيت .
- (٤) الصرد ، بالفتح ويحرك ، كما فى القاموس ، هو المسكان المرتفع من الجبال . ه : « بصدر » محرف . وكلمة : « محجر » موضع نظر .
- (٥) ط ، ه : « فروة » س : « فروه » صوابهما ما أثبت .
- (٦) كذا . وفى ه : « نأها » بدل : « نابها » .
- (٧) س : « المحمر » . ه : « بعضا كلون الشره المحمر » . والبيت محرف .
- (٨) كذا وردت هذه العبارة .
- (٩) انظر ما سبق فى الحاشية الرابعة .
- (١٠) ضبط فى ه بتشديد الراء .
- (١١) كذا فى الأصل . ولم أجده فى قباثلهم .
- (١٢) هذه الجملة ساقطة من ه . وفى ط : « وأنا ثنى عشر درهما » محرفة . وكأنه يقول لمولاه : إن ثنى هذا الحقير أعلى من ثمنك .
- (١٣) كذا وردت هذه الكلمة .

وقالت العرب : « أدهى [ من الثعلب <sup>(١)</sup> ] ، و : « أنتن من سلاح الثعلب » .

وله عجيبةٌ في طلب مقتل القنفذ ، وذلك [ أنه <sup>(٢)</sup> ] إذا لقيه فأمكنه من ظهره بال عليه . فإذا فعل ذلك به ينبسط <sup>(٣)</sup> فعند ذلك يقبضُ على مَراقٍ بطنه .

### ( أرزاق الحيوان )

ومن العجَب في قسمة الأرزاق أنَّ الذئبَ يصيد الثعلبَ فيأكله ، ويصيد الثعلبُ القنفذَ فيأكله ، ويربغ القنفذُ الأفعى فيأكلها <sup>(٤)</sup> . وكذلك صنيعة في الحياتِ ما لم تعظم الحية . والحية تصيدُ العصفورَ فتأكله ، والعصفور يصيد الجرادَ فيأكله ، والجراد يلتهم فرأخ الزناير وكلَّ شيء ١٠٣ يكون أفحوصه على المستوى ، والزنبور يصيد النحلة فيأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها .

### ( الإلقة والسهل والنوفل والنضر )

وأما قوله :

٩ « وإلقة تُرغِثُ رَبَّاحَهَا والسَّهْلُ والنَّوْفُلُ والنَّضْرُ <sup>(٥)</sup> » فالإلقة هاهنا القردة . تُرغِثُ <sup>(٦)</sup> : ترضع . والرَّبَّاح : ولد القردة .

(١) ليست في الأصل ، والكلام مفتقر إليها .

(٢) تسكلة يستقيم بها الكلام .

(٣) س : « تبسط » وهما صحيحتان ، يقال بسطه ، بالتخفيف ، فانبسط ، وبسطه - بالتشديد فتبسط .

(٤) أراغها : طلبها وأرادها .

(٥) ط ، هـ : وترعت ، تحريف . وانظر ما سبق ص ٢٨٥ .

والسَّهْل : الغراب . والنَّوْفَل : [ البحر <sup>(١)</sup> ] . والنَّضْر : [ الذهب <sup>(٢)</sup> ] . وكلُّ  
جَرِيَّةٍ <sup>(٣)</sup> من الذَّسَاءِ وغير ذلك فهي إَلَقَةٌ . وأنشدني بشر بن المعتمر لرؤبة :  
جَدَّ وَجَدَّتْ إَلَقَةٌ من الإِلَاقِ <sup>(٤)</sup> .

وقد ذكرنا الهِجْلَ وشأنه في الجمر والصَّخْر ، وأكل الضَّبَّ أولاده ،  
في موضعه من هذا الكتاب <sup>(٥)</sup> وكذلك قوله في العُتْرُفَانِ <sup>(٦)</sup> ، وهو الديك  
الذى يؤثّر الدَّجَاجَ بالحبِّ ، وكأنّه منجمّ أو صاحب أسطُراب <sup>(٧)</sup> .  
وذكرنا أيضاً ما في الجراد في موضعه <sup>(٨)</sup> . ولسنا نعيد ذكر ذلك ، وإن  
كان مذكوراً في شعر بشر <sup>(٩)</sup> .

## (الأبغث)

### وأما قوله :

- (١) ليست في الأصل ، وبها يتم الكلام .  
(٢) جرية : معجل جريئة . وفي اللسان : « قال الليث : الإلقة توصف بها السملة  
والذئبة والمرأة الجريئة لخبيثهن » . ط : « حرية » س : « حرمة »  
صوابهما في هـ .  
(٣) البيت من أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٧ يصف فيها الفلاة . وهذا البيت في صفة  
صائده وزوجه . وقبله :

يأوى إلى سفعاء كالثوب الخلق لم ترج رسلا بعد أهوام الفتق  
إذا احتسنى من لونهما مر اللق جد وجدت إلقة من الإلق

- وفي الأصل : « حتى وجدت » ، صوابه من الديوان وما سبق في ( ٢ : ٢٨٥ ) .  
(٤) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ما سبق في ( ١ : ١٤٧ / ٤ : ٣١٠ ، ٣٢٠ )  
ولأكل الضب ولده ( ١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩ ) .  
(٥) انظر ( ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ) .  
(٦) انظر ( ٣ : ٢٤٢ ) . س : « الأسطراب » .  
(٧) انظر ( ٥ : ٥٤٩ - ٥٥٠ ) .  
(٨) استغنى الجاحظ بهذه الإشارات عن إنشاد الأبيات رقم ١٠ - ١٦ من  
هذه القصيدة .

١٦. « وَأَبْغَثُ يَصْطَاؤُهُ صَقْرٌ <sup>(١)</sup> » .

ثم قال :

١٧. « سِلَاحُهُ رُمُحٌ فَمَا عَذُرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الذَّعْرُ »

يقول : بدنُ الأَبْغَثِ أعظمُ من بدن الصقر ، وهو أشدُّ منه شِدَّةً ، ومنقارُهُ كسنان الرُمُحِ في الطول والذَّرْب . وربما تجلَّى له الصَّقْرُ والشَّاهِنُ فَعَلِقَ الشَّجَرَ والعَرَارَ <sup>(٢)</sup> ، وهتك كلَّ شيء . يقول : فقد اجتمعت فيه خصالُ غي الظَّاهر معيْنَةٌ له عليه . ولولا أنَّه على حال يعلم أنَّ الصَّقْرَ إِنَّمَا يَأْتِيهِ قَبْلًا <sup>(٣)</sup> و [ ذُبْرًا ، واعتراضاً ، ومن عُلٌّ <sup>(٤)</sup> ] ، وأنَّه قد أعطى في سِلَاحِهِ نَوْكَفَهُ فضلَ قوَّةٍ <sup>(٥)</sup> لما استخذى له <sup>(٦)</sup> ، ولَمَّا أطعمه بهرَبِهِ ، حتَّى صارت جُرَّانُهُ عليه بأضعاف ما كانت .

قال بعضُ بني مروان في قتل عبد الملك عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ <sup>(٧)</sup> :

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ

بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرٍ

( ما يقبل التعليم من الحيوان )

وأما قوله :

(١) صدر هذا البيت : « جرادة تحرق متن الصفا » .

(٢) العرار ، بالفتح : شجر عظيم جبل لا يزال أخضر ، تسميه الفرس السرو .

(٣) تسكلة يقتضيها الدياق . وكلمة : « إِنَّمَا » هي في ط فقط : « بما » بحرفة .

(٤) هـ : « من على » ، وهي إحدى لغاتها . وفي اللسان : « وأتيته من على »

ببهاء ساكنة .

(٥) فصل : زيادة . س ، هـ : « ففلة » ، وإنما الفضلة البقية من الشيء .

(٦) استخذى ، بالذال المعجمة : خضع . ط ، هـ : استخزى « بحرفة .

(٧) هو عمرو بن سعيد الأشدق .

١٨ « والدُّبُّ والقِرْدُ إذا عُلِّما والفيل والكَلْبَةُ واليَعْرُ (١) »  
 فإنَّ (٢) الحيوان الذي يَلْقَنَ وَيَحْكِي وَيَكِيسُ وَيُعَلِّمُ فيزداد بالتَّعليمِ  
 في هذه التي ذكرنا (٣) ، وهي الدُّبُّ والقِرْدُ ، والفيل ، والكلبُ ،  
 وقوله : اليعر (٤) ، يعنى صغار الغنم (٥) . ولعمري أنَّ في المسكَّية  
 ١٠٤ والحبشيَّة لعباً .

### ( حب الطَّيِّ للحنظل ، والعقرب للتمر )

وأما قوله :

٢٠ « وَطَبِيَّةٌ تَخْضَمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمْرُ »  
 ففي الطَّيِّ (٦) أعاجيبٌ من هذا الضرب ، وذلك أنَّه ربَّما رعى  
 الحنظل (٧) ، فتراه يقبضُ ويبعضُ على نصف حنظلة فيقدها قد الحسفة (٨)  
 فيمضغ ذلك النصفَ وماؤه يسيلُ من شدقيه ، وأنت ترى فيه الاستلذاذَ  
 له ، والاستحلاءَ لطعمه .

وخبرني أبو محجن الغزوي ، خالُ أبي العميثل الرَّاَجَزِ ، قال : كنت

(١) اليعر ، بفتح الياء للتحية المشاة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد .  
 وسيفسرها الجاحظ فيما يلى . وفي الأصل : « اليعر » محرف .

(٢) في الأصل : « أن » ، والقاء واجبة .

(٣) ط فقط : « فهذه التي ذكرنا » .

(٤) ط ، هـ : « البعر » محرفة .

(٥) ط فقط : « صغار الغنم » محرفة . وانظر التنبيه الأول .

(٦) ط ، هـ : « وفي » صوابها في س .

(٧) في الأصل : « رعت الحنظل » .

(٨) الحسفة ، بالفتح : واحدة الحسف ، وهو الجوز الذى يؤكل . انظر اللسان ( ١٠ ) :

٤١٦ . ط ، هـ : « الحسفة » س : « الحصف » ، صوابها ما أثبت .

أراد أنه يقسم الحنظلة قسمين متساويين كما تنقسم الجوزة .



أرى بأنطاكية الظبي يَرِدُ البحر ، [ و<sup>(١)</sup> ] يشربُ المالحَ الأجاج<sup>(٢)</sup> .  
والعقرب ترمى بنفسها في التمر<sup>(٣)</sup> . وإنما تطلب النوى المنقَع  
في قعر الإناء .

فأىُّ شيء أعجبُ من حيوانٍ يستعذبُ مِلوحةَ البحر ، ويستحلي  
مرارةَ الحنظل .

وسنذكر خِصَالَ الظبي في الباب الذي يقع فيه ذِكْرُهُ إن شاء الله  
تعالى . ولسنا نذكر شأنَ الضبِّ والنَّسل ، والجعل والروث [ والورد<sup>(٤)</sup> ]  
لأنَّا قد ذكرناه مرَّةً .

### (فأرة البيش)

وأما قوله :

٢٣ فأرة البيش إمامٌ لها والخلدُ فيه عَجَبٌ هنرٌ  
فإن فأرة البيش دُويِّبةٌ تشبهُ الفأرة ، وليست بفأرة ، ولسكن هكذا تسمَّى .  
وهي تكون في الغياض والرياض ومنابت الأهضام<sup>(٥)</sup> . وفيها سمومٌ  
كثيرة ، كقرون السُّنْبُل ، وما في القُسط<sup>(٦)</sup> . فهي تتخلَّل تلك الأهضام<sup>(٧)</sup> ،

(١) هذه من س .

(٢) الأجاج ، بالضم : الشديد الملوحة والمرارة . ط ، ه : « والأجاج » .

(٣) ط فقط : « والعفر » محرفة . وفي ط ، ه : « في العفر » ، صوابهما  
في س .

(٤) هذه التكملة من س ، ه .

(٥) أى المنابت التي في الأهضام . والأهضام : جمع هضم ، بالكسر ، وهو المطنن من  
الأرض ، أو أسفل الوادى .

(٦) القسط ، بالضم : عود يتبخريه .

(٧) س ، ه : « تخلل » .

وتطلب السُّمومَ وتغذِّيها . والبَيْش : اسمٌ لبعض السُّموم . وهذا ممَّا  
يُعجِب منه .

وقد ذكرنا شأنَ القنفذ والحَيَّة في باب القول في الحَيَّات (١) .

### (المضرفوط والمهدد)

وأما قوله :

« وعضرفوطُ ماله قِبلة » .

٢٥

فهو (٢) أيضاً عندهم من مطايا الجن . وقد ذكره أيمنُ بنُ خَرِيم (٣) فقال :  
وخَيْلُ غَزَالَةٍ تَنْتَابُهُمْ تَجُوبُ الْعِرَاقَ وَتَجْبَى النَّبِيْطَ (٤)  
تَكُرُّ وَتُجْحِرُ فُرْسَانَهُمْ كَمَا أَجْحَرَ الْحَيَّةُ الْعَضْرَفُوطَا (٥)

(١) انظر ما سبق في ( ٤ : ١٦٩ ) .

(٢) في الأصل : « وهو » محرف .

(٣) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن قاتك ، من شعراء الدولة الأموية ،  
ولأبيه صحيحة برسول الله ورواية عنه . وقد جمعه أبو الفرج في الأغاني ( ٢١ : ٥ ) .  
شيعيا . ولكن المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٥٣ عده عثمانيًا . وبذلك يكون  
قد اضطرب بين اللتارين . والشعر التالي من قصيدة قالها لمسا طالت الحرب بين  
غزاة وأهل العراق وهم لا يغنون شيئا ، فقالها يستحشهم ويستشبر حميتهم . انظر  
الأغاني ( ٢١ : ٨ ) . وانظر للكلام على غزاة ما سبق في ( ٥ : ٥٩٠ ) .

(٤) قنئابهم : تقصدهم وقأتهم مرة بعد مرة . تجوب : تقطع . والنبيط : جيل كانوا  
ينزلون سواد العراق . تجبهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت محرف في الأصل ،  
فإن صدره فيه : « دخلنا غزاة بفيانهم » محوف ، وفي الأغاني : « وخيل غزاة تمجى .  
النساء » . س . « تجوز العراق وتجبى النبيط » محرف . وفي ط : « نجوب .  
العراق ونجنى النبيط » صوابهما في ه . ورواية عجزه في الأغاني : « ونحوى  
النهاب ونحوى النبيط » ، صوابه : « ونجبنى النبيط » . وقبل البيت في الأغاني :  
ألا لا يستحى الله أهل المرا ق أن قلدوا الغانيات السموطا

(٥) تسكر ، أى الخيل تكرر هى وتجحر فرسان أهل العراق . تجحرمهم بتقديم  
الجم : تدخلهم الجحر ، أراد تحميلهم على الفرع والحرب . وفي الأصل : « نسكر  
ونحجر فرسانهم كما أحجر » محرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى =

لأن العصفوط دويبة صغيرة ضعيفة ، والحيات تأكلها وتغصبها أنفسها ..  
وأنشدوا على <sup>(١)</sup> ألسنة الجن :

ومن عَصَفُوطٍ حَطَّ بِي فَأَقْتَهُ      يبادِرُ وِرْدًا مِنْ عَظَائِ قَوَارِبِ <sup>(٢)</sup>  
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

\* « وَهْدَهُدٌ يُكْفِرُهُ بِكْرٌ <sup>(٣)</sup> » \*

فإنما ذلك لأنه كان [ حاج <sup>(٤)</sup> ] بَكَرَ ابْنَ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ <sup>(٥)</sup>

[ صَاحِبِ <sup>(٦)</sup> ] الْبَكْرِيَّةِ ، فَقَالَ لَهُ <sup>(٧)</sup> : أَتَجْبُرُ عَنْ حَالِ الْهَدُودِ بِخَبَرِ <sup>(٨)</sup> ؟

إنه كان يعرف طاعة الله عز وجل من معصيته ، وقد ترك موضعه وسار ٣١٥  
إلى بلاد سبأ ، وهو وإن أطرف سليمان <sup>(٩)</sup> بذلك الخبر وقبله منه فإن ذنبه  
في ترك موضعه الذي وُكِّلَ به ، وجولانه في البلدان على حاله .  
ولا يكون ذلك مما يجعل ذنبه السابق <sup>(١٠)</sup> إحسانا . والمعصية لا تنقلب

= في اللسان ( ٩ : ٢٢٥ ) :

فأبحرها كرها فيهم . كما يحجر الحية العصفوطا

(١) في الأصل : « عن » .

(٢) سبق الكلام على البيت في ص ٢٣٩ . وفي الأصل : « من فاقية »

و : « من قطار » ، صوابهما مما سبق . وفي س : « غوارب » بدل :  
« قوارب » محرفة .

(٣) هذا هو عجز البيت رقم ٢٥ من القصيدة الأولى لبشر .

(٤) تكملة يلثم بها الكلام .

(٥) هو بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد . ذكره ابن حزم في جملة  
الخواارج . وقد فصلت مذهبه ورأيه في مؤلتي : « معجم الفرق الإسلامية » . وانظر  
لسان الميزان ( ٢ : ٦٠ ) والفرق بين الفرق ٢٠٠ والفصل ( ٤ : ١٩١ ) .

(٦) تكملة يستقيم بها الكلام . أي صاحب الفرقة البكرية .

(٧) أي قال له بشر . وانظر ما سيأتي في الصفحة التالية .

(٨) كذا في س . لكن في ط ، ه : « بخبر » .

(٩) زيدت بعد كلمة : « سبأ » في ه كلمة : « وهوازن » مقحمة . وفي س بدل :

« وهوازن » : « وهوازن » تحريف .

(١٠) س : « السالف » .

طاعة<sup>(١)</sup> ، فلم لا تشهد عليه بالتَّفَاق ؟ قال : فإني أفعل ! قال : فحكى ذلك عنه فقال : أمّا هو فقد كان سلم على سليمان وقد سَكان قال : ﴿لَا عَذْبَنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذَبْحَنَهُ أَوْ لِيَمَاتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ﴿فلَمَّا أَتَاهُ بِذَلِكَ الْحَبِيرُ ، رَأَى أَنَّهُ قَدْ أَدْلَى بِحُجَّةٍ ، فَلَمْ يَعْذِبْهُ ، وَلَمْ يَذْبَحْهُ . فَإِنْ كَانَ ذَنْبُهُ عَلَى حَالِهِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَا هَجَمَ عَلَيْهِ مِمَّا لَمْ يُرْسَلْ فِيهِ وَلَمْ يَقْصِدْ لَهُ حُجَّةً ؟ وَكَيْفَ يُبْقَى هَذَا عَلَيْهِ .

وبكر يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأثم ، ولا يجوز أن يؤثم الله تعالى إلاّ المسيئين . فقال بشرٌ لبكر : بأىِّ شئٍ تستدلُّ على أن المسمي يعلم أنه مسمي ؟ قال : بخجله ، واعتذاره بتوبته<sup>(٢)</sup> . قال : فإنّ العقرب متى لسعت فرّت من خوف القتل ، وهذا يدلُّ على أنها جانية ، وأنت تزعم أن كلّ شئٍ عاص كافرٌ ، فينبغي للعقرب أن تكون كافرة ، إذا لم يكن لها عذرٌ في الإساءة .

### (البير والنمر)

وأما قوله :

٢٧ «وَالْبَبْرُ فِيهِ عَجَبٌ عَجَبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالنَّمْرُ»

لأنّ البير مسالمٌ للأسد ، والنمر يطالبه ، فإذا التقيا<sup>(٣)</sup> أعان البير الأسد

(١) س : « لا تقلب طاعة » .

(٢) س : « واعتذاره وهربه » .

(٣) س ، هـ : « التفت » بحرف .

## ( الخفاش والطائر الذى ليس له وكر )

وأما قوله :

٢٨ « وطائرٌ أشرفُ ذو جُرْدَةٍ وطائرٌ ليس له وكرٌ » (١) ،  
فإنَّ الأشرفَ من الطَّيرِ الخفاش ؛ لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً . وهو متجرّدٌ  
من الزَّغَبِ والرَّيش ، وهو يلد .

والطَّائرُ الذى ليس له وكرٌ ، هو (٢) طائرٌ يخبر عنه البحرِيُّون أنَّه  
لا يسقط إلَّا ريثاً يجعلُ لبيضه أدحيّاً من ترابٍ ، ويغطِّي عليه ، ويطيّر  
في الهواء أبداً حتَّى يموت . وإن لقي ذكرٌ أنثى تسافداً في الهواء . ويبيضه  
يتفقص (٣) من نفسه عند انتهاء مُدَّتِه ، فإذا أطلق فرخه الطَّيران كان  
كأبويه في عاداتهما .

## ( الثعالب والنسور والضباع )

وأما قوله :

٢٩ « وتُرْمَلُ تَأْوَى إِلَى دَوْبَلٍ وَعَشْكَرٌ يَتَّبِعُهُ النَّمِرُ » (٤)  
٣٠ يُسَالِمُ الضَّبْعَ بَذَى مَرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمُرُ » (٥)

(١) الجردة ، بالضم : التجرد . هـ ، س : « جودة » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وهو » بإتحام الواو .

(٣) يقال : تفقست البيضة عن الفرخ وانفقست ، أى انكسرت وانفضخت . ويقال :  
فقص الطائر البيضة وفقصها بالتشديد . ويقال أيضاً فقصها بالتخفيف ، والمصادف  
أصل . س ، هـ : « يتفقص » وهى صحيحة ، كما مر .

(٤) ط ، هـ : « يتبعه » والصواب ما فى س .

(٥) فى الأصل ، « عالم الظبي » وإتما هو : « الضبع » كما سيأتى فى تفسير الجاحظ  
ص ٣٣٣ ص ٦ .

فالثرملة : أنثى الثعالب ، وهى مسالة للدوبل<sup>(١)</sup> . وأما قوله :

« وعسكر يتبعه التسر<sup>(٢)</sup> » .

فإن التسور تتبع العساكر ، وتتبع الرفاق ذوات الإبل ، وقد نفعل<sup>(٣)</sup>

١٠٦ ذلك العقبان ، وتفعله الرّحم . وقد قال النابغة<sup>(٤)</sup> :

وثقت له بالنصر إذ قبل : قد غدت كتاب من غسان غير أشائب<sup>(٥)</sup>

بنو عمه دنيا ، وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب<sup>(٦)</sup>

إذا ما غزوا بالجيش خلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب<sup>(٧)</sup>

جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب<sup>(٨)</sup>

تراهن خلف القوم خزرا عيوها<sup>(٩)</sup>

جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب<sup>(١٠)</sup>

(١) الدوبل : الذئب الزرم ، والشلب .

(٢) ط ، ه : « تتبعه » والصواب ما س .

(٣) ط ، ه : « يفعل » .

(٤) من قصيدة في ديوانه ٢ - ٩ من مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب .

(٥) في الديوان : « قد غزت » قال الوزير أبو بكر : « ويرى : إن قيل ٦ قد [

غدت » . والأشائب : جمع أشابة ، بالضم ، وهم الأخطاط من الناس . ط ، ه :

« يقاتل من غسان » وهى رواية اللسان ( ١ : ٢٠٨ )

(٦) قال الوزير أبو بكر : « عمرو بن عامر من الأزد . وقوله : دنيا ، أراد الأدين

من القرابة . وإذا كسر أوله جاز فيه القنوين ، وإذا ضم لم يجز فيه إلا ترك الصرف

لأن فعل لا يكون إلا المؤنث . وهو منصوب على المصدر إذا نون ، كما تقول هذا

درهم ضرب الأمير ، وعلى الحال إذا كانت ألقه للتأنيث . وفى اللسان : « وقالوا

هو ابن عمى دنية ودنيا مقون ودنيا غير منون — أى بكسر الدال فى الثلاثة —

ودنيا مقصور — أى بضم الدال — إذا كان ابن عمه لحاء . ط : « دنيا »

صوابه فى س ، ه والديوان .

(٧) للعصائب : الجماعات ، جمع عصابة .

(٨) جوانح : ماتلات للوقوع .

(٩) انخزر : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . ط ، ه : « خزر »

صوابه فى س والديوان .

(١٠) المسوك : جمع مسك ، وهو الجلد . وفى الأصل : « فى ثياب المذانب » تحريف ، =

والأصمعي يروى : « جلوس الشيوخ في ثياب المراتب <sup>(١)</sup> » .

وسباع الطير كذلك في اتباع العساكر . وأنا أرى ذلك من الطمع في القتل ، وفي الرذايا والحسرى ، أو في الجهيـض <sup>(٢)</sup> وما يُجرَح .

وقد قال النابغة :

سَمَاءاً تَبَارَى الرِّيحَ خَوْصاً عِيُونُهَا      لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعٌ <sup>(٣)</sup>  
وقال الشاعر <sup>(٤)</sup> :

يَشُقُّ سَمَاحِقَ السَّلَى عَنْ جَنِينِهَا      أَخُو قَفْرَةٍ بَادِي السَّغَابَةِ أَطْحَلٌ <sup>(٥)</sup>

= وأثبت ما سيأتى في الجزء السابع . قال القتيبي : « خص الشيوخ لأنهم ألزم لهم الفراء لرقه جلودهم وقلة صبرهم على البرد . والأرانب لينة المس » .

(١) قال الوزير أبو بكر : « وقال الأصمعي : في ثياب المراتب ، هي ثياب يقال لها المرئانية ، إلى السواد ما هي ، شبه ألوان النسور بها » . س : « المراتب » محرف .

(٢) الرذايا : جمع رذية ، وهي الهزيلة الهالكة التي لا تستطيع براحا ولا قنبح . س : « الرزايا » بالزاي ، محرفة . والحسرى : جمع حاسر وحامسة ، وهي التي تميت ، وأعت . والجهيـض : ما تلقىه الباقية من الولد إذا أجهضت أغير تمام ، يقال للسقط جهيـض ومجهض .

(٣) السام ، بالفتح : ضرب من الطير نحو السمان ، شبه الإبل بها . تبارى : تعارض . خصوصا : غائرة . والرذايا : سبق تفسيرها . س : « رزيا » محرفة .

(٤) هو الأخطل ، من قصيدة له اختار منها ابن الشجري في الحماسة ( ١٩٨ - ١٩٩ ) . والبيت في ديوان الأخطل ص ٧ .

(٥) للبيت في صفة ناقة . وقبله :

ترى العرمس الوجناء يضرب حاذها      ضئيل كفروج الدجاجة ممجل

السماحيق : جمع سمحاق ، وهي جليدة رقيقة تكون على الولد . والسلا ، بالفتح : هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من أمه مانفوقا فيه . قال ابن السكيت : « السلى سل الشاة ، يكتب بالياء . وإذا وصفت قلت شاة سلياء » . وقد رسمت في الأصل بالألف . والسغابة ، بالفتح : مصدر سغب يسغب - من باب فوج ودخل - سغيا ، بالفتح والتحريك ، وسذبة وسغوبا وصفية : جاع . والأطحل : ما لونه الطحلة ، وهي لون بين الغبرة والبياض يسواد قليل كلون الرماد . وقد جاء البيت محرفا في الأصل ، في ط ، ه : « تشق سماحيق » ه : =

وقال حميد بن ثور في صفة ذئب<sup>(١)</sup> :

إذا ما بدا يوماً رأيت غَيَابَةً من الطير ينظرن الذي هو صانع<sup>(٢)</sup>  
لأنه لا محالة حين يسعى<sup>(٣)</sup> وهو جائع ، سوف يقع على سبع أضعف منه  
أو على بهيمة ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشعراء في هذا الباب حتى أطنب بعض المحدثين وهو  
مسلم بن الوليد<sup>(٤)</sup> بن يزيد<sup>(٥)</sup> فقال :

يكسو السيوف نفوس الناكثين به وَيَجْعَلُ الهَامَ تِيجَانَ الْقَنَا الذُّبُلِ<sup>(٦)</sup>

= « تشق مباحيق » . ه : « أخو فقرة » . وفي جميع النسخ : « يادى السعاية »  
والصواب ما أثبت .

(١) س : « يصف ذئبا » . والبيت من أبيات اختارها ابن الشجري في الحماسة  
٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) بدا ، كذا جاءت في الأصل . وفي الحماسة : « غدا » ، وفي زهر الآداب  
( ٤ : ١٣٦ ) : « هوى » من العواء . والغياية ، بالياء المثناة قبل  
الآخر ، قال الأعرابي : « الغياية تكون من الطير الذي يغشى عل ، رأسك  
أى يرفرف » . وفي الأصل : « غياية » تحريف . يقول : إن الطير  
تتبع هذا الذئب لتتال بما ينال .

(٣) ط : « لأنه لا محالة يسعى » س ، ه : « لأنه لا محالة سعى يسمى » واهل  
الوجه ما أثبت .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصاري ، ويلقب صريع الغواني ، وأبوه مولى أسعد بن زرارة  
الخرزجي ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه الكوفة ، ويذكره  
أول من أشاع صنعة البديع في الشعر . وكان مسلم أستاذ دعبل ، وعنه أخذ  
ومن بحره استقى . وقد نزل مسلم بغداد فدخل هارون والبرامكة ، وكانت  
وفاته بمرجان وهو يتولى بها عملا . انظر تاريخ بغداد ٧٠٨٤ ومعه  
التنخيص ( ٢ : ١٠ - ١٥ ) . وما هو جدير بالذكر أن ترجمته  
وأخباره سقطت من الجزء الخامس من الأغاني ، فاستدرك ذلك المستشرق دى  
غويه ( De Geje ) ونشرها في نهاية ديوان مسلم الذى طبعه في ليدن سنة ١٨٧٥ .

(٥) كذا وردت هذه النسبة ، ولم أجد من ساق نسبه عل هذا النحو . فلعلها :  
« أبو الوليد » ؛ وهى كنية مسلم كما في تاريخ بغداد ومعه التنخيص .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٥٨ - ٦٢ يمدح بها يزيد بن مزيرد الشيباني . =



قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقَنَ بِهَا فَهَنْ يَتَّبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ  
ولا نعلم أحداً منهم أَسْرَفَ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ قَوْلًا يُرْغَبُ عَنْهُ (١)  
إِلَّا النَّابِغَةُ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ :

جَوَانِحُ قَدْ أُيْقِنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا لَلَّتِي الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ  
وهذا لَانْتَبَهَ . وليس عند الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ فِي اتِّبَاعِ الْجُمُوعِ إِلَّا مَا يَسْقُطُ  
مِنْ رُكَابِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ وَتَوَقَّعَ الْقَتْلَ ؛ إِذْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ  
مَرَّةً أَوْ مَرَارًا . فَأَمَّا أَنْ تَقْصِدَ بِالْأَمَلِ وَالْيَقِينِ إِلَى أَحَدِ الْجَمْعَيْنِ ، فَهَذَا مَا لَمْ  
يَقُلْهُ أَحَدٌ .

### (نسر لقمان)

وقد أكثر الشعراء في ذكر النسور ، وأكثر ذلك قالوا في لُبْدٍ (٢) . ١٠٧  
قال النَّابِغَةُ :

أَصْحَتْ خَلَاءً وَأَسَمَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا

أَخْنَى عَلَيْنِهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

= والنفس هاهنا : الدم ، ومن شواهد قوله السموأل :

تسيل على حد الطيات نفوسنا وليست على غير الطيات تسيل

وهذه رواية الجاحظ والأغاني ( ٣ : ١٣٤ ) . ورواية الديوان : « دماء

الناكثين به » . ط ، هـ : « يكسى » محرفة . وفي الأصل : « الناكثين »

بالميم ، وإنما هي : « الناكثين » بالنون ، أى الناقضين لأمهه . والذبل :

جمع ذابل ، وهو القنا الدقيق اللاصق الليط ، أى القشر .

(١) س : « فيه » وهو عكس ما يراد .

(٢) في الأصل : « وأكثرت ذلك » محرفة . ولبد : هو نسر لقمان .

انظر حديثه في التيجان ٧٥ - ٧٨ والمعمرين ٣ - ٤ وثمار القلوب

٣٧٦ - ٣٧٧ والميداني ( ١ : ٣٩٣ - ٣٩٤ ) .

قَضَرَهُ مَثَلًا فِي طُولِ السَّلَامَةِ . وَقَالَ كَبِيدٌ :

لَمَّا رَأَى صُبْحُ سَوَادَ خَلِيلِهِ مِنْ بَيْنِ قَائِمِ سَيْفِهِ وَالْمَحْمَلِ (١)  
حَبِئْنَ صُبْحًا يَوْمَ حَقَّ حِذَارُهُ فَأَصَابَ صَبْحًا قَائِمًا لَمْ يُعْقَلِ (٢)  
خَالَتْ مُنْقَصِفًا وَأُضْحَى نَجْمُهُ

بَيْنَ التَّرَابِ وَبَيْنَ حِنُوِ الْكَلْسِ (٣)

وَلَقَدْ جَرَى لُبْدٌ فَأَدْرَكَ جَرِيَهُ رَبِيبُ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثْقَلِ (٤)  
لَمَّا رَأَى لُبْدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ (٥)

(١) صبح : رجل من الهالقي . وفي معجم البلدان : « قال هشام : سميت أرض صبح برجل من الهالقي يقال له صبح ، وأرضه معروفة ، وهي بفاحية اليمامة . » وأشد صدر البيت . والدواد : الشخص . والخليل : الكبة ، كما في القاموس عند إنيشاد البيت . وقائم السيف وقائمه : مقبضه . والحمل : كبير : علاقة السيف . وفي التيجان وديوان لبيد ٣٤ : « ولقد رأى » ، وفي التيجان أيضا : « ما بين » .

(٢) صبحن ، أى الخيل . أصاب ، الضمير لخليل صبح . يذبل ، يقال عقل البعير وعقله واعتقله : نثى وظليفه مع ذراعه وشدهما جديهما في وسط الدراع ، وذلك الخيل هو العقال . وفي الأصل : « فائقا » ط ، « : « لم يقفل » س : « لم يذبل » وفي التيجان : « أصبحن صبحا قائما لم يعقل » ، صواب هذه : « فأصبحن » أى الخيل . وفي الديوان : « قائف لم يقفل » .

(٣) انقص : انسكر ، كما ينقص العود . وفي س : « منقصعا » فإن صحت كانت من القصع ، وهو — كما قال أبو عبيد — ضمك الشيء على الشيء حتى تقتله أو تهشمه . والمعروف أن يقال : انقص ، بتقديم الدين ، وانقص وانقص ، وانقرف ، إذاءات . والكلسكل : ما بين مخزم الفرس إلى ما من الأرض منه . واخنو ، بالسكسر والفتح : كل ما فيه اعوجاج من البدن . أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلا كل الخيل . وفي الأصل : « حد السكلسكل » ، وفي الديوان : « جنو » ووجهها ما أثبت .

(٤) في الأصل : « منقل » بالنون ، صوابه في الديوان والتيجان وثمار القلوب .

(٥) القوام : أربع ويشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وفي الأصل : « ربع القوام » تحريف . والفقر : المكسور الفقار ، وهي ما انتضد من عظام الصلب من لدن السكامل إلى العجب . والأعزل : هو من الخيل المائل الذنب في أحد الجانبين .

مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَفْعَهُ . وَلَقَدْ رَأَى لُقْمَانُ أَنْ لَمْ يَأْتَلِ (١)

وإن أحسنت الأوائل في ذلك فقد أحسن بعض المحدثين وهو الخزرجي (٢) في ذكر النسر وضرب المثل به وبلبد (٣) وصيحة بدن الغراب ، حيث ذكر طول عمر معاذ بن مسلم بن رجاء (٤) ، مولى القعقاع ابن شور (٥) . وهو قوله :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طُولِ عُمُرِهِ الْأَبَدُ

قد شاب رأس الزمان واختضب الدهر وأثواب عمره جدد (٦)

يَانَسِرَ لُقْمَانُ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَيَاةِ يَا لَبَدُ (٧)

(١) في الديوان والمعمر ٤ وأمثال الميداني ( ١ : ٣٩٣ ) : « يرجو نفعه » . والنهض بالفتح : النهوض . وفي الثمار : « نهضة » وفي الفيحان : « سعيه » . انقل : قصر وأبطأ . وفي ط ، ه : « إن لم يأتل » س : « إن لم تأتل » صوابهما ما أثبت . وفي سائر المصادر : « أن لا يأتل » أي أن لقمان ألقي نفسه لم يقصر في استبقاء النسر والحرص عليها ، ولكن التقدر عليه على أمره .

(٢) هو أبو السرى سهل بن أبي غالب الخزرجي ، كما نعت عليه ابن خلكان في ترجمة معاذ بن معمر . ووقعه سبقت ترجمة الرجلين في شرح الحيوان ( ٣ : ٤٢٣ ) . على أن الشعر التالي روى في المعتمد ( ٢ : ٥٢ ) وبغية الوعاة ٣٩٣ منسوباً إلى محمد بن منذر ، وبدون نسبة في عيون الأخبار ( ٤ : ٥٩ ) وثمار القلوب ٣٧٧ والحيوان ( ٣ : ٤٢٣ ) .

(٣) ه : « وليد » .

(٤) ذكره هذه النسبة أيضاً في بغية الوعاة .

(٥) شور ، يفتح الشين المعجمة ، وفي القاموس أن القعقاع بن شور تاهي . وترجم له في لسان الميزان ( ٤ : ٤٧٤ ) وقال : عن كبار الأمراء في دولة بني أمية وفيه يقول الشاعر :

وكننت جلوس قعقاع بن شور . ولا يشقى بقتناع جلوس  
وفي الأصل : « سور » تحريف .

(٦) في سائر المصادر : « واكمل الدهر » .

(٧) في سائر المصادر : « تسحب ذيل الحياة » ، وفي س : « وكَمْ تَخْلُقُ ذِيلَ الْحَيَاةِ » .

قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنْتَ الْوَتْدُ<sup>(١)</sup>  
تَسْأَلُ غِرْبَانَهَا إِذَا حَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصُّدَاعُ وَالرَّمْدُ<sup>(٢)</sup>

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسحاب من الغيم يشبه بالنعام ، وما تراكب عليه يُشَبَّه  
بالنسور . قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

خَلِيلٌ لَا تَسْتَلِمَا وَادْعُوا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْسُ  
حَيَا لِبِلَادٍ أَنْفَذَ الْمَحْلُ عُدَّهَا وَجَبْرٌ لِعَظَمٍ فِي شَطَاهُ صَدُوعٌ<sup>(٤)</sup>  
بِمَنْتَصِرٍ غُرِّ النَّشَاصِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلَيْهِنَّ النَّسُورُ وَقُوعٌ<sup>(٥)</sup>  
عَسَى أَنْ يَحِلَّ الْحَيُّ جِزْعًا وَلِأَنَّهَا وَعَلَّ النَّوَى بِالظَّاعِنِينَ تَرْبِيعٌ<sup>(٦)</sup>

- (١) الوتد يبق في الدار من مخلفات القوم .  
(٢) زاد التمامي والميداني بعد هذا البيت أربعة أخرى ، منها ثلاثة في وفيات الأعيان .  
(٣) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى في ( ٤ : ٣٥٠ ) ، والأبيات باعدا ثلثها في كتاب الزهرة ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .  
(٤) الحيا : الخصب وامتيا به الأرض والناس . ط ، هـ : « في البلاد » س : « غيا لبلاد » محرفان . أنفذه : جعله نافذا ، أى تركه أجوف منخوبا . هـ : « أنفذ » . والنشيط : عظم لاؤق بالذراع ، أو عظم لاصق بالركبة . والصدوع : الشقوق . وجبر ، أى وهو جبر . وفي الزهرة : « وجبرا » أى جابرا ، وفي ط ، هـ : « شطاه » صوابه بالظاء المعجمة كما في س والزهرة .  
(٥) بمنصر ، كذا وردت في ط ، س وفي هـ : « مسطر » والذي في المعجم : فصر الغيث البلاد : إذا أعانه على الخصب والنبات . غر النشاص ، أى غر نشاصه . والغر : البيض . والنشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع أو الذى يرتفع بعضه فوق بعض . ط : « غب النشاط » هـ ، س : « غر النشاط » ، صوابه ما أثبت . وانظر ( ٥ : ٣٣٥ ص ٣ ) .  
(٦) الجزع ، بالكسر : منحني الوادى ، وقيل لا يسمى جزءا حتى تكون له سمة تنبت الشجر ونحوه . وكلمة « وأنها » كذا وردت في الأصل . ولعلها : « وليتها » أو « وليتا » ، وفي س : « جرعاه وأنها » محرفة . وعمل ، هو مخفف لعل . والنوى : الدار والنية والبعد . تربيع : ترجع وتعود . وقوله ثلاثي وعجزه في شروح سقط الزند ٨٨٩ .

وشبه العجبر السلولى<sup>(١)</sup> شيوخاً على باب بعض الملوك بالنسور ، فقال :

٩٠٨ فنهز إساذى على ضوء كوكب له من عماني النجوم نظير<sup>(٢)</sup>  
ومنهن قرعى كل باب كائما به القوم يرجون الأذين نسور<sup>(٣)</sup>  
إلى فطن يستخرج القلب طرفه له فوق أعواد السرير زير<sup>(٤)</sup>  
وذكرت امرأة من هذيل<sup>(٥)</sup> قليلاً فقالت :

تمشى النسور إليه وهى لاهية<sup>(٦)</sup> مشى العذارى عليهن الجلابيب<sup>(٧)</sup>  
تقول : هى آمنة أن تذعر<sup>(٨)</sup> .

ومدح بعض الشعراء عبد العزيز بن زرارة السكلابي<sup>(٩)</sup> فقال :  
وعند السكلابي الذى حل بيته بجوشخاب ماضر وصبح<sup>(١٠)</sup>  
ومكسورة حمر كأن متونها نسور إلى جنب الخوانجنوح<sup>(١١)</sup>

- (١) سبقت ترجمته فى ( ٢ : ٣٣٧ ) .  
(٢) الإساذ : سير الليل كله . ط : « آساد » صوابه فى س ، ه .  
(٣) الأذين : الزعيم والكفيل . وأراد بالباب باب الملك .  
(٤) الفطن ، بالفاء : الفهم الذكى . ط ، ه : « فطن » محرف . يستخرج طرفه القلب . أى هو الذى يصل بفطنته إلى البواطن .  
(٥) هى جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى ، ترقى أعماها . انظر حواشى الحيوان ( ٢ : ١٨٥ ) واللسان ( ١ : ٢٦٥ ) .  
(٦) هذا تفسير لكلمة « لاهية » . وفى اللسان : « معى قوله وهى لاهية ، أن النسور آمنة منه لا تفرقه لكونه ميتاً » .  
(٧) هو أحد أشراف العرب وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعراً فى ( ٣ : ٨٤ ) . والبيان ( ٤ : ٥٤ ) وروى له فى البيان ( ٢ : ٧٥ ) خبراً مع معاوية . وذكر أبو الفرج فى الأغنى ( ١ : ٦٨ ) أنه الذى تشكّل بدفن توبة ابن الحخير . وتوفى فى زمن معاوية كما فى جهرة ابن حزم ٢٨٣ .  
(٨) جو : موضع . وكلمة : « شخاب » موضعها بياض فى س . والشخاب بالكسر اللبن ، يمنية . والماضر : اللبن الحامض . والصبح : هو من اللبن ما حلب بالغداة . ط ، ه : « سماء » والوجه ما أثبت .  
(٩) جنوح : مائلات ، جنح : مال . وفى المحاضرات ( ٢ : ١٦١ ) : « لدى جنب الخوان » .

مكسورة : يغني وسائد مثنية . وقال ابن ميادة :

وَرَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَعَصِرِهِ

شَيْخًا أَزْبٍ كَأَنَّهُ نَسْرُ<sup>(١)</sup>

وقال طرفة :

فَلَأْمَنَنْ مَنَابِتَ الضُّ حِرَانٍ إِذَا مَنَعَ النُّسُورُ<sup>(٢)</sup>

وفي كتاب كليله ودمية : « وَكُنْ كَالنَّسْرِ حَوْلَهُ الْجَيْفُ ، وَلَا تَكُنْ

كَالْجَيْفِ حَوْلَهَا النُّسُورُ<sup>(٣)</sup> » . فاعترض على ترجمة ابن المقفع بعض

المتكلمين من فتيان الكتاب فقال : إنما كان ينبغي أن يقول : « كُنْ

كَالضَّرْسِ حُفَّ بِالْتُّحَفِ ، وَلَا تَكُنْ كَالْهَبْرَةِ<sup>(٤)</sup> تطيف بها الأكلة » .

وأظنه [ أراد<sup>(٥)</sup> ] الضَّرُوسِ فقال الضَّرْسُ . وهذا من الاعتراض

عجب .

ويوصف النسر بشدة الارتفاع ، حتى ألحقوه بالأنوق ، وهي الرَّحْمَةُ .

وقال عدى بن زيد :

(١) الأزب ، من الزبب ، وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين . ورجع

هنا بمعنى صار . ومثلها في هذا الاستعمال « عاد » بمعنى صار . انظر سر

العربية ٢٨٥ .

(٢) لم يرو البيت في ديوان طرفة صنع الشنقيطي . والضميران يفتح الضاد المعجمة

وضمها وبعد الميم راء : ضرب من الشجر . وفي الأصل : « الصمدان » . وليس له

وجه . ومثله في الأسان :

نحن منعنا منبت الحلى ومنبت الضموران والنصي

(٣) انظر كليله ودمية ( باب الأسد والثور ) ومجد النص في ص ٨٣ من الطبعة

التذكارية لدار المعارف . ولفظه : « فإنه قيل : إن خير السلطان من أشبه النُسُور

حولها الجيف ، لا من أشبه الجيف حولها النُسُور » .

(٤) الهبرة ، بالفتح : البضعة من اللحم .

(٥) هذه من س .

فوقَ عَلِيَاءَ لَا يُنَالُ ذُرَاهَا يَلْغَبُ النَّسْرُ دُونَهَا وَالْأَنُوقُ<sup>(١)</sup>  
وَأَنشِدُوا فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الدَّنَاءَةِ فِي نَجَالِسِهِمْ وَالطَّيْشِرِ وَالْعَوْرَاءِ وَالْهَنْدَرِ<sup>(٢)</sup>  
يَذْنُونَ مَا سَأَلُوا وَإِنْ سُئِلُوا فَهُمْ مَعَ الْعَيُّوقِ وَالنَّسْرِ  
وَقَالَ زَيْدُ بْنُ بِشْرٍ التَّغْلَبِيُّ ، فِي قَتْلِ عَمْرِ بْنِ الْحَبَابِ<sup>(٣)</sup> :

لَا يُجُوزَنَّ أَرْضَنَا مُضَرَّى بِخَفِيرٍ وَلَا بَغِيرٍ خَفِيرٍ<sup>(٤)</sup>  
طَحَنَتْ تَغْلَبٌ هَوَازِنَ طَحْنًا وَالْحَتَّ عَلَى بَنِي مَنصُورٍ  
يَوْمَ تَرَدَّى الْكُمَاةُ حَوْلَ عَمْرِ حَجَلَانَ النَّسُورِ حَوْلَ جَزُورٍ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ جَمِيلٌ<sup>(٦)</sup> :

١٠٩

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدُ وَمُرٍّ الْعَقْدَتَيْنِ وَثِيقُ<sup>(٧)</sup>

(١) الأُنُوق : الثعالب والإعْيَاء ، يقال : لَغِبَ يَلْغَبُ مِنْ بَابِ دَخَلَ ، وَلَغِبَ بِالْكَسْرِ لغة ضعيفة . وفي الأصل : « يَلْعَب » ، بالمهملة محرفة .

(٢) س : « فِي مَنَازِلِهِم » العوراء : الكلمة القبيحة .

(٣) هو عَمْرِ بْنُ الْحَبَابِ السُّلَمِيُّ ، قَتَلَتْهُ بَنُو تَغْلَبَ بِالْحَشَاك - وهو إِلَى جَانِبِ الثَّرْنَاءِ بِالْقَرَبِ مِنْ ثَكْرِيَّت - فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ قَيْسٍ وَتَغْلَبَ فِي الْإِسْلَامِ . انظر الْأَغَانِي ( ١١ : ٥٥ - ٦٠ ) ، وَلِلْحَشَاكِ يَاقُوتَا فِي مَعْظَمِ الْبِلْدَانِ ، وَالْمِيدَانِ فِي الْأَمْثَالِ ( ٢ : ٣٦٧ ) .

(٤) الْخَفِيرُ : الْخَبِيرُ ، وَخَفِيرُ الْقَوْمِ : مَجِيرُهُمُ الَّذِي يَكُونُونَ فِي ضِمَانِهِ مَا دَامُوا فِي بِلَادِهِ .  
(٥) رَدَى يَرْدِي رَدْيَانًا ، أَيْ عَدَا وَاشْتَدَّ فِي مَشْيِهِ .

(٦) الْأَبْيَاتُ فِي الْكَامِلِ ٢ : وَحَمَاسَةُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١٤٨ وَالْأَغَانِي ( ٧ : ٨٨ ) .

(٧) الصَّائِبُ : هُوَ مَنْ قَوَّطَهُمْ صَابٌ لِلْمَهْمِ يَصُوبُ صَوْبًا : قَصْدٌ نَحْوَ الْإِرْدَةِ ، وَبِذَا فَسَّرَهُ الْمُبَرِّدُ ، وَوَجَدَتْ فِي اللِّسَانِ ( ٢ : ٢٤ ) : « وَصَابُ الْمَهْمِ الْقَرِطَاسُ صَيِّبًا لُغَةً فِي أَصَابِهِ » ، وَالتَّابِلُ : صَاحِبُ النَّبْلِ ، بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ السَّهَامُ ، لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَاحِدَتُهَا نَبْلَةٌ ، وَفِي الْأَصْلِ : « نَائِلٌ » بِالْهَمْزِ ، مُحَرَفٌ . وَعَمْرُ الْعَقْدَتَيْنِ يَعْنِي وَتَرَا . وَالْمَرُّ : الشَّدِيدُ الْقَتْلُ .

له مِنْ خَوَافِ النَّسْرِ حُمٌ نَظَارُ وَتَصَلُّ كَنَصَلِ الزَّاعِي رَقِيقُ<sup>(١)</sup>  
 عَلَى نَبْعَةٍ زَوْرَاءَ أَمَّا خِطَامُهَا فَتَنُّ وَأَمَّا عُودُهَا فَغَتِيقُ<sup>(٢)</sup>  
 بِأَوْشَكٍ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِدَ لَمْ تَظْهَرْ لَهْنِ خُرُوقِ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَمْ أَرَ حَرْبًا يَابُثِينَ كَحَرْبِنَا تَكْشَفُ غَمَّهَا وَأَنْتِ صَدِيقُ  
 (مسألة النسر للضبع)

وأما قوله :

٣٠ « يُسَالِمُ الضُّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمُرُ »<sup>(٥)</sup>

(١) هذا البيت ساقط من هـ . وفي الكامل : « قوله من خوافي النسر حم نظار ، يريد رهش السهم . الحم : السود ، وذلك أغلصه وأجوده ، وجعلها نظار في مقاديرها لأنه أقصد للسهم » . وخوافي النسر : ريشاته إذا ضم جناحيه خفيت . وحـم : جمع أحـم وحاء . والزاعبي : الرمح ، منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب . وكان الأصمعي يقول : الزاعبي هو الذي إذا هز فكأن كعوبه يجري بينهما في بعض الليته وتثنيه . و « رقيق » . هي في سائر المصادر : « فتيق » . قال المبرد : « فتيق يعني حادا رقيقا » . وفي الأصل : « في خوافي » محرف . وفي س أيضا : « كنصل الرابعبي » . صوابه بالزاي المعجمة .

(٢) على نبعة ، أراد القوس ؛ وأجود الفتى ما كان من النبع . وخطام القوس : وترها . الزوراء : المعوجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى . والمتن : القوة والصلابة . وفي اللسان : « وجاد له متن أى صلابته وأكل وقوة » . فتيق ، يصف كرم هذه القوس وعتقها . قال المبرد : « ويحمد منها أن تترك ، ولحاؤها عليها ، بعد التقطع ، حتى تشرب مائه » . هـ ، س : « نبعة » محرفة ، ط فقط : « فتى » محرف ، وفي س : « ففتيق » بالفاء ، محرف . وروى المبرد : « أيما خطامها » و : « وأيما عودها » . وأيما لغة في أما .

(٣) بأوشك : بأسرع : وفي الأصل : « بأوشك قتل » محرف . وفي س ، هـ : « هنك » بدل : « منك » محرف . نوافد : أى ينوافذ من السهام ، نصبه ينزع خافضه ، أو أراد : رميات نوافذ ، فنصبه على أنه مفعول مطلق ، هـ ، س : « لم يظهر » وفي الكامل وابن السجري : « لم تعلم » .

(٤) غمى الحرب : شدتها ، والصديق مما يذكر ويؤثرت .

(٥) س . « انغير » هـ : « النبر » محرفتان .



لأنَّ الذَّسْرَ طَيْرٌ ثَقِيلٌ ، عَظِيمٌ شَرُّهُ رَغِيبٌ نَهْمٌ ، فَإِذَا سَقَطَ عَلَى الْجَبِيفَةِ وَتَمَلَّأَ لَمْ يَسْتَطِعِ الطَّيْرَانِ حَتَّى يَثْبُ وَثَبَاتٍ ، ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَ مَسْقَطِهِ مِرْرَاراً ، وَيَسْقُطُ فِي ذَلِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَرْفَعُ نَفْسَهُ طَبَقَةً طَبَقَةً فِي الْهَوَاءِ حَتَّى يُدْخِلَ تَحْتَهُ الرِّيحَ <sup>(١)</sup> . فَكُلُّهُ مِنْ صَادَفِهِ وَقَدْ بَطِنَ وَتَمَلَّأَ ، ضَرْبُهُ إِنْ شَاءَ بَعْضاً ، وَإِنْ شَاءَ بِحَجَرٍ ، حَتَّى رُبَّمَا اصْطَادَهُ الضَّعِيفُ مِنَ النَّاسِ .

وهو مع ذلك يشارك الضَّبْعَ فِي فَرِيَسَةِ الضَّبْعِ ، وَلَا يَثْبُ عَلَيْهِ ، مَعِ مَعْرِفَتِهِ بِعَجْزِهِ عَنِ الطَّيْرَانِ .

وَزَعَمَ <sup>(٢)</sup> أَنَّ ثِقَتَهُ بَطُولَ الْعَمْرِ هُوَ الَّذِي جَرَّاهُ عَلَى ذَلِكَ .

### ( اسْتَطْرَادَ لَعْوَى )

وَيُقَالُ <sup>(٣)</sup> هَوَتْ الْعُقَابُ تَهْوَى هَوِيًّا <sup>(٤)</sup> : إِذَا انْقَضَتْ عَلَى صَيْدٍ أَوْ غَيْرِهِ مَا لَمْ تَرْغُهُ ، فَإِذَا أَرَاغَتْهُ <sup>(٥)</sup> قِيلَ أَهْوَتْ لَهُ إِهْوَاءً . وَالْإِهْوَاءُ أَيْضاً التَّنَاوُلُ بِالْيَدِ : وَالْإِرَاغَةُ أَنْ يَذْهَبَ بِالصَّيْدِ <sup>(٦)</sup> هَكَذَا وَهَكَذَا .

وَيُقَالُ دَوَّمَ الطَّاغُثُ فِي جَوْ السَّمَاءِ ؛ وَهُوَ يَدَوِّمُ تَدْوِيماً : إِذَا دَارَ فِي السَّمَاءِ وَلَا يَحْرُكُ جَنَاحَيْهِ .

(١) فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ ( ١٠٠ : ٢٠٧ ) : « حَتَّى تَدْخُلَ تَحْتَهُ الرِّيحُ » . س : « تَحْتَ الرِّيحِ » مُحَرَّفَةٌ .

(٢) أَيْ زَعَمَ بَشَرٌ فِي هَذَا الظَّهْرِ . س : « وَزَعَمُوا » .

(٣) ط ، ه « وَقَالَ » .

(٤) يُقَالُ يَضُمُّ الْمَاءَ وَفَتْحُهَا . وَيُقَالُ هُوَ بِالضَّمِّ : مَا كَانَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ ، وَبِالْفَتْحِ مَا كَانَ مِنْ أَسْفَلٍ ، وَقِيلَ بِالْعَكْسِ .

(٥) ه : « رَاغَتْ » مُحَرَّفَةٌ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الصَّيْدُ » وَلَيْسَتْ الْإِرَاغَةُ مِنْ فِعْلِ الصَّيْدِ . وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الصَّائِدِ . وَيُقَالُ أَيْضاً رَاغَ الصَّيْدُ : ذَهَبَ مَا دَنَا وَهَانَا .

ويقال نسره بالْمَنْسَر<sup>(١)</sup> . وقال العجّاج :

شاكى الكلاليب إذا أهوى ظفر<sup>(٢)</sup>

كعابِرَ الرءوس منها أو نسر<sup>(٣)</sup>

[ والنسر ذو منسر<sup>(٤)</sup> ] ، وليس بذى مخلب ، وإنما له أظفار كأظفار

الدجاج .

وليس له سلاح ، إنما يقوى بقوة بدنه<sup>(٥)</sup> وعظمه . وهو سبع

لثيم عديم السلاح ، وليس من أحرار الطير وعتاقها .

( ولوع عتاق الطير بالحرمة )

ويقال إن عتاق الطير تنقض على عمود الرّحل وعلى الطنفسة

والنرق<sup>(٦)</sup> فتحسبه لحرته لحماً . وهم مع ذلك يصفونها<sup>(٧)</sup> بحدة البصر

ولا أدري كيف ذلك .

(١) المنسر ، كئبر ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها . وبعد هذه الكلمة في كل من ط ، ه جادت هذه العبارة : « وليس بذى مخلب وإنما له أظفار كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها بعد الرجز التالى كما أثبت من س .

(٢) الكلاليب : مخاليب البازي ، والواحد كلوب . والشاكى مأخوذ من الشوكة . وهو من المقلوب ، أى حاد . ظفر : غرز ظفره فأحدث أثراً . ورواية اللسان « اظفر » على وزن افتعل ، أى أعلق ظفره . وفي الديوان ص ١٧ : « اظفر » بالظلم المهمة .

(٣) الكمار : دوس العظام ، واحدها كبرة . ط ، ه : « كفايرى » س : « كفاترى » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان ( ٦ : ٤٥٨ ) .

(٤) التكلة من س .

(٥) س : « يديه » .

(٦) الطنفسة مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس : النفرقة فوق الرّحل ، وقيل هى البساط الذى له خل رقيق . والنرق : الوسادة الصغيرة ، أو لطنفسة فوق الرّحل ، ومثلها النفرقة .

(٧) س : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غيلان بن سلمة<sup>(١)</sup> :

فِي الْآلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رَيْعٌ كَانَ مُتَوْنَهُ السَّحْلُ<sup>(٢)</sup>  
عَقْلًا وَرَقًا ثُمَّ أَرْدَفَهُ كِلَالٌ عَلَى أَلْوَانِهَا الْحَمْلُ<sup>(٣)</sup> ١٠  
كَدَمَ الرُّعَافِ عَلَى مَا زَرَعَهَا وَكَأَنَّ ضَوَامِرًا لِجَلِّ<sup>(٤)</sup>  
وَهَذَا الشَّعْرُ عِنْدَنَا لِلْمَسِيَّبِ بْنِ عَدَسٍ<sup>(٥)</sup> . وَقَالَ عَطَقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ :  
رَدَّ الْإِمَاءُ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا وَكَلَّهَا بِالتَّزْيِيدِيَّاتِ مَعَكُومُ<sup>(٦)</sup>

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك النخعي ، أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ومات بالشام في طاعون عمواس . وهو شاعر مقل ، وأحد حكام العرب في الجاهلية . انظر الأغاني ( ١٢ : ٤٣ - ٤٧ ) والإصابة . ٦٩١٨ .

(٢) الريع بالكسر والفتح : الطريق المنفرج عن الجبل ، أو هو الطريق ط ، ص : « ريع » بالغين المعجمة ، صوابه بالمهله . متونه : ظهوره . والسحل ، بالفتح : الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . والبيت في صفة ظمن ، وقبله ، كما في اللسان ( ١٣ : ٢٤٩ ) وجمهرة أشعار العرب ١١١ :

ولقد أرى ظمنا أبينها تحدى كأن زهاها الأثل

ورواية اللسان في الموضع السالف ، وفي ( ٩ : ٤٩٩ ) : « ريع يلوح كأنه السخل » .

(٣) للعقل ، بالفتح : ثوب أحمر يحلل به اليهودج . والرقم : ضرب من البرود . والكلل : جمع كلة : بالكسر ، وهي من البثور ما خيط فصار كالبيت . والحمل : الطنفسة ، وهدب للقطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول . وفي الجمهرة : « على أطرافها الحمل » .

(٤) ضوامر : جمع ضامر وضامرة ، وقد عني الإبل . والإجل ، بالكسر : القطيع من بقر الوحش . وفي الأصل : « ضوامر أجل » محرف . وهذه البيت لم يرو في جمهرة أشعار العرب .

(٥) هذه النسبة ورد البيتان الأولان في اللسان في الموضحين المذكورين . والقصيدة بتأملها منسوبة إلى المسيب في الجمهرة ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) التزيديات : برود فيها خطوط ، منسوبة إلى تزيه بن حيدان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة . وفي الأصل : « التزيديات » ، صوابها بالهاء المشددة الفوقية . والمعكوم ، من قولهم حكم المتع : شله بثوب .

عَقْلًا وَرَقْمًا يَظَلُّ الطَّيْرُ يَتَّبِعُهُ  
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَافِ مَدْمُومٌ<sup>(١)</sup>

(شعر في العقاب)

وقال المذلي<sup>(٢)</sup> :

مَوَاقِدُ غَدَوْتُ وَصَاحِبِي وَحَشِيَّةٌ تَحْتَ الرِّدَاءِ بَصِيرَةٌ بِالْمَشْرِفِ<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى فِرَاشِ عَزِيزَةٍ سَوْدَاءَ رَوْتُهُ أَنْفَهَا كَالْمُخْصَفِ<sup>(٤)</sup>  
يَعْنِي عَقَابًا . وَقَوْلُهُ : « بَصِيرَةٌ بِالْمَشْرِفِ » يَرِيدُ الرِّيحَ مِنْ أَشْرَفِ  
لَهَا أَصَابَتِهِ .

وقال الآخر في شبيه هذا :

فَإِذَا أَتَيْتُكُمْ هَذِهِ فَتَلَبَّسُوا إِنَّ الرَّمَّاحَ بَصِيرَةٌ بِالْحَاسِرِ<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر<sup>(٦)</sup> :

(١) المدموم : المظلل . والبيتان هما الرابع والخامس من المفضاية ١٢٠ طبع المعارف .

(٢) هو أبو كبير المذلي . انظر اللسان ( ٢ : ٤٦٢ / ٣ : ٢٤٢ / ١٤  
٢٦٢ / ١٠ : ٤١٩ ) والمخصص ( ١ : ١٢٩ / ٨ : ١٤٧ ) ومحاضرات  
الراغب ( ٢ : ٢٩٧ ) .

(٣) غدت من الغدو . ط فقط : « عدوت » محرفة . ومعنى بالوحشية ريحا  
دخلت تحت ثيابه . بصيرة بالمشرف ، يعنى الريح ، أى من أشرف لها أصابته  
وضربته ودخلت تحت ثيابه .

(٤) قال ابن سيده : « فراشها مشها ووكرها » . عزيزة ، يعنى العقاب ،  
جعلها عزيزة لامتاعها وسكنائها أمالي الجبال . وروثة الأنف ، معنى به المنقار .  
والأصل فى الروثة أن تكون أرنبة الأنف . والمخصف : المثقب والإشقي .  
(٥) تلبسوا ، أى لبسوا السلاح ، والحاسر : الذى لا سلاح عليه . ط :  
« فتلبسوا » . « فتلبسوا » صوابهما فى س .

(٦) هو أبو خراش المذلي . انظر أشعار المذليين ( ٢ : ٥٧ ) واللسان ( ٢ :  
١٦ / ١٤ : ٣٥٩ ) . يذكر عقابا شبه فرسه بها .

كَأَنِّي إِذْ عَدَوَا ضَمَنْتُ بَزَى مِنْ الْعِقْبَانِ خَائِتَةً طَلُوبًا<sup>(١)</sup>  
جَرِيْمَةً نَاهَضَ فِي رَأْسِ نَيْقٍ تَرَى لِعِظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلِيْبًا<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوَى :

تَبَيْتُ كَعِقْبَانَ الشَّرِيفِ رَجَالَهُ إِذَا مَا نَوَّوْا إِحْدَاثَ أَمْرٍ تَعَطَّفُوا<sup>(٣)</sup>  
أَيَّ أَهْمَلُوا . وَقَالَ دُرَيْدُ :

تَعَلَّيْتُ بِالشَّطَاءِ إِذْ بَانَ صَاحِبِي وَكُلُّ أَمْرِيَّ قَدْ بَانَ إِذْ بَانَ صَاحِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنِّي وَبَزَى فَوْقَ فَتْحَاءَ لِقْوَةٍ لَهَا نَاهَضٌ فِي وَكْرَهَا لَا تَجَانِبُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) عدوا ، من العدو ، وهى الحملة فى الحرب . والبرز ، بالفتح : السلاح .  
والخائتة : التى تنقض على الصيد لتأخذه فتسمع لجناحيها صوتا . ضمنتها البرز :  
أودعتها إياه . والبهت بحرف فى الأصل هكذا :  
كأنى إذ غدوت ضمنت برى من العقبان حانية طلوبا  
وأول القصيدة :

عدونا عدوة لا شك فيها وخلصناهم ذؤبية أو حبيبا  
(٢) الجريمة : الكسابة ، يقال هو جريمة أهله أى كاسبهم . والناهض : فرخها .  
والنق بالكسر : أرفع . وضع فى الجبل ، أو شراخ من شماريخ الجبل .  
والصليب : الدوك ، أو ودك العظام . وفى الأصل : « كريمة ناهض »  
صوابها بالجيم .

(٣) هكذا رواه الجاحظ . لكن روايته فى الديوان ص : :

تبيت كعقبان الشريف رجاله إذا ما نورا إحداث أمر معطب

ومثل هذه الرواية فى صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٧٣ والقافية فيها :  
« معقب » . وفى معجم البلدان : « لعقبان » . والبيت من قصيدة بائية .  
والشريف : هيئة التصغير : وضع تنسب إياه المعقبان . وأحداث : تقرأ  
بفتح الهمزة وكسرهما . وفى شرح الديوان : « أحداث جمع حدث » .

(٤) ه : « بالشطاء » س : « بالشطاء » ولم أحتد إلى تحققةهما . ولم أجده  
فى أسماء أفراسهم إدريد بن الصمة إلا « عجلي » . انظر المخصص ( ٦ : ١٩٦ ) .

(٥) البرز : السلاح . ط ، ه : « وبرى » س : « وبرى » صوابها  
بالزى كما أثبت . والفتحاء : العقاب ، وأصل الفتخ اللين ، وذلك لئلا  
جناحيها . والقوة ، بالكسر والفتح : العقاب الخفيفة المريمة الاختطاف .  
والناهض : فرخها . س : « لا تجاميه » ه : « لا تحاسبه » ، صوابها فى ط .

فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الْبَلَّ رِيْشَهَا تُرَاقِبُ لَيْلًا مَاتُغُورُ كَوَاكِبُهُ (١)  
فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ

تُنْفِضُ حَسْرَى عَنْ أَحْصَ مَنَاكِبُهُ (٢)  
رَأَتْ ثَعْلَبًا مِنْ حَرَّةٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَّةٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ كَارِبُهُ (٣)  
فَخَرَّ قَتِيلًا وَاسْتَمَرَّ بِسَحْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَدْمَى أَنْفُهُ وَتَرَائِبُهُ (٤)

### ( جفاء العقاب )

زعم صاحبُ المنطق أنه ليس شيءٌ في الطير أجفى لفراخه من العقاب  
١١١ وأنه لا بدَّ من أن يُخْرَجَ واحداً ، وربما طردَهُنَّ جميعاً حتى يجيء طائرٌ  
يسمى « كاسر العظام » فيتكفل به .  
ودريد بن الصِّمَّة يقول :

كَأَنِّي وَبَزِي فَوْقَ فَتَخَاءَ لِقَوَّةٍ لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تَجَانِبُهُ (٥)

### ( ما يعتري العقاب عند الشبع )

وقد يعتري العقاب ، عند شَبَعِهَا من لحم الصَّيْدِ ، شبيهٌ بالذي ذكرنا  
في النسْر . وأنشد أبو صالحٍ مسعود بن قنْد (٦) ، لبعض القيسيين :

- 
- (١) غارت الكواكب : غربت .  
(٢) أسفرت : أصبحت . والأحص : الأجرد أو القليل للريش ، وفي الأصل :  
« أحص » بالمعجمة بحرف .  
(٣) كارب : دان منه وكل دان قريب فهو كارب .  
(٤) السحر ، بالفتح : الرثة . والترايب : جمع تريبة ، وهي عظام الصدر .  
(٥) ط : « وترى » : « ويرى » هـ : « لا تحاشيه » تحريف أسافت تحقيقه  
في نهاية الصفحة السابقة .  
(٦) قنْد ، بفتح القاف بعدها نون ساكنة . ط فقط : « قيد » .

قَرَى الطَّيْرَ بَعْدَ الْيَأْسِ زَيْدٌ فَأَصْبَحَتْ  
 بِوَحْفَاءٍ قَفَرٍ مَا يَدِبُّ عَقَابُهَا (١)  
 وَمَا يَتَخَطَّى الْفَحْلَ زَيْدٌ بِسَيْفِهِ وَلَا الْعِرْمَسَ الْوَجْنَاءَ قَدْ شَقَّ نَأْبُهَا (٢)  
 وَإِنْ قِيلَ مَهْلًا إِنَّهَا شَدْنِيَّةٌ يَقْطَعُ أَقْرَانَ الْحِبَالِ جِدَابُهَا (٣)  
 خَبَرَ أَنَّهُ يَعْتَرِي الْعُقَابَ مِنَ الثَّقَلِ عِنْدَ الطَّيْرَانِ ، مِنَ الْبُطْنَةِ ، مَا يَعْتَرِي  
 النَّسْرَ .

### (شعر في العقاب)

وقال امرؤ القيس - إن كان قاله (٤) - :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتُمِلَتْ فَتَخَذَّ لَاحَ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ (٥)

(١) الوحفاء : الأرض السوداء ، وفي الأصل : « بوجفاء » صوابه بالحاء المهملة .  
 (٢) ما يتخطى الفحل والعرمس ، أى إنه ينحرفهما لا يعبأ بكرمهما ولا يتخطاهما إلى الرذال ، فهو يمين لصفيفه كرائم المال . والعرمس ، بكسر الهمزة والميم : الناقة الصلبة الشديدة . والوجناء : الضخمة . وشق قاب البير يشق شقرا : طلع .  
 (٣) أى هو ما يتخطاهما وإن قيل له مهلا . والشدنية : إبل منسوبة إلى شدن ، وهو موضع ، أو فحل باليمن . والأقران : جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل يقرن به البعيران .

(٤) الأبيات التالية لم تروى ديوانه رواية الوزير أبى بكر . وقد ذكر البغدادى في الخزانة ( ٢ : ١١٣ ) في الكلام على البيت السادس أنه ثابت في ديوان امرئ القيس ، ونسب الشنترى هذا البيت في شرح شواهد سيبويه ( ١ : ٣٥٣ ) إلى امرئ القيس ، وفي ( ٢ : ٢٧٢ ) إلى النعمان ابن بشير .

(٥) المساء ، هنا : العرق ، وذلك أشدة الركض . والعرق محمود في الخيل ، انظر المفصليات ٣٤٣ . احتملت ، بالبناء المفعول : استخفت من النشاط . انظر اللسان ( ١٣ : ١٩١ من ٢٢ ) . وفي الخزانة : « واختلفت » أى استقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو اختلفت بمعنى ترددت . والفتخاء : العقاب ، ابن جناحها . وفي الخزانة : « صقعا » وهى العقاب البيضاء الرأس .

- فأبصرت شَخْصَهُ مِنْ فَوْقِ مَرْقَبَةٍ (١) وَدُونَ مَوْقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبٌ (٢)  
فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ فِي الْجَوِّ كَاسِرَةً (٣) يَحْشُهَا مِنْ هَوَىِّ اللُّوحِ تَصْوِيبٌ (٤)  
صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ أُمِّهِ (٥) إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مُصِيبٌ (٦)  
كَالدَّلْوِ بُتَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ (٧) إِذْ خَانَهَا وَذَمَّ مِنْهَا وَتَكْرِبٌ (٨)  
لَا كَالَّتِي فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةٌ (٩) وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ (١٠)  
كَالْبَرْقِ وَالرَّيْحِ مَرَّاتَاهُمَا عَجَبٌ (١١) مَا فِي اجْتِهَادٍ عَلَى الْإِصْرَارِ تَغْيِيبٌ (١٢)  
فَأَدْرَكَتْهُ فَنَالَتُهُ مَخَالِبُهُمَا (١٣) فَانْسَلَّ مِنْ تَحْتِهَا وَالدَّفُّ مَثْقُوبٌ (١٤)

(١) المرقبة : الموضع العالي يراقب منه العدو . والشناخيب : رؤوس الجبال ، واحدها شنخوب ، وشنخوبة وشنخاب ، وفي الأصل : « سناجيب » محرف .

(٢) كاسرة : تضم جناحيها للسقوط . والحوى بفتح الهاء : هبوب الريح ، قال : \* كأن دلوى فى هوى ريح \*

واللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال اللحياني : هو اللوح ، واللوح ، لم يحك فيه الفتح غيره . والتصويب : الخفض .  
(٣) من أم : من قرب .

(٤) بتت ، من البت ، وهو القطع . وفي الأصل : « ثبت » تحريف .  
والمرى : جمع عروة . والوذم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التي بين آذان الدلو وأطراف العراق . والتكريب : شد الكرب ، وهو بالتحريك : الحبل الذي يشد في وسط العراق ، ثم يثنى ثم يثلى ليكون هو للذي يل الماء فلا يعرض الحبل للكبير . والعراق : جمع عرقوة ، وهي العيدان المصلبة تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو مما يلي الدلو . شبه هوى العقاب بسرعة هوى الدلو المائل إذا انقطع حبلها . في الأصل : « ودم » تحريف .

(٥) الطالبة : العقاب ، والمطلوب : الذئب . ط ، هـ : « لا كالذى » ، صوابه في س والخزانة .

(٦) المرأة ، بفتح الميم : المنظر ، حسنا كان أو قبيحا . في الأصل : « كالبر » صوابه في الخزانة . والنغييب : الفتور والتقصير ، يقال غيب في الحاجة إذا لم يبالغ فيها . وفي الأصل : « تغيب » محرف .

(٧) الدف ، بالفتح : الجنب . مثقوب ، هـ في الأصل : « معقوب » والصواب من الخزانة .



يلوذ بالصخر منها بَعْدَ مَا فَتَرَتْ منها ومنه على الصخر الشَّايِب (١)  
 ثمَّ استغاثت بِمَتْنِ الْأَرْضِ تَعْفُرُهُ وباللَّسَانِ وبالشَّدَقِينَ تَتْرِب (٢)  
 مَا أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا قَيْسَ أُمْلَةٍ وَلَا تَحَرَّزَ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ (٣)  
 يَظَلُّ مَنْجَحِرًا مِنْهَا يُرَاقِبُهَا ويرقب اللَّيْلَ إِنَّ اللَّيْلَ مَحْبُوبٌ (٤)  
 وقال زهير :

تَنبِذُ أَفْلَاذَهَا فِي كَبْلٍ مَنَزَلَةٍ تَنْتِخُ أَعْيُنُهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّخَمُ (٥)  
 تَنْتِخُ : أَيْ تَنْزِعُ (٦) وَتَسْتَخْرِجُ . وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْمِنْقَاشَ الْمُنْتَاخَ . ١١٢  
 وَيَقَالُ : نَقَبْتُ الرَّخْمَ تَنْقٍ نَقِيْقًا . وَأَنْشَدَ أَبُو الْجَرَّاحِ :  
 حَدِيثًا مِنْ سَمَاعِ الدَّلِّ وَعَرَّ كَأَنَّ نَقِيْقَهُنَّ نَقِيْقُ رُخْمٍ (٧)  
 وَالنَّقِيْقُ مُشْتَرَكٌ (٨) . يَقَالُ : نَقَّ الضَّفْدَعُ يَنْقُ نَقِيْقًا .

- (١) الشَّايِب : جَمْعُ شَوْبُوب ، وَهُوَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَذَهُ .  
 (٢) مَتْنُ الْأَرْضِ : ظَهَرُهَا . تَعْفُرُهُ : تَلْقِيهِ فِي الْعَفْرِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ التَّرَابِ .  
 (٣) قَيْسَ أُمْلَةٍ ، بِكَسْرِ الْقَافِ : قَدَرُهَا . مَكْتُوبٌ : أَيْ كَلَبَتْهُ الْعِقَابُ :  
 قَارِبَتُهُ أَوْ تَلَّتْهُ تَتْلُوهُ . ط ، هـ : « مَكْتُوبٌ » وَوَجْهَهَا مَا أَثْبَتَ . وَفِي س :  
 « مَكْرُوبٌ » .  
 (٤) مَنْجَحِرًا ، بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ : مِنْ أَجْحَرِهِ فَانْجَحِرَ ، أَيْ أَدْخَلَهُ الْجَحْرَ فَدَخَلَهُ .  
 ط ، س : « مَنْجَحِرٌ » صَوَابُهُ فِي هـ .  
 (٥) الْأَفْلَاذُ ، جَمْعُ فُلُو ، كَمَدُو وَأَعْدَاءُ ، وَهُوَ الْمَهْرُ الصَّغِيرُ . يَقُولُ : تَلَقَى  
 أَوْلَادُهَا مِنْ الْجَهْدِ وَدَهْوَبِ السَّيْرِ فَتَقَعَ عَلَيْهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّخْمُ فَتَنْتَخُ أَعْيُنُهَا ، أَيْ  
 تَنْزِعُهَا وَتَسْتَخْرِجُهَا . فِي الْأَصْلِ : « أَفْلَاذُهَا » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنَ الْهَيَوَانِ  
 ٥٦ وَطَهْمَةُ دَارِ الْكُتُبِ ص ١٥٤ وَاللَّسَانُ ( ٢٠ : ٣١ ) . وَفِي اللَّسَانِ :  
 « تَبْقَرُ أَعْيُنُهَا » لَكِنْ رَوَاهُ فِي ( ٤ : ٢٧ ) : « تَنْتَخُ » . وَرَوَايَةُ الْهَيَوَانِ  
 طَبِيعُ دَارِ الْكُتُبِ : « يَنْقَرُ أَعْيُنُهَا » .  
 (٦) س : « تَقْتَزِعُ » وَوَجْهُهُ هَذِهِ « تَنْزِعُ » .  
 (٧) الرَّخْمُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ رَخْمَةٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهِيَ طَائِرٌ أَبْغَعَ عَلَى شَكْلِ النَّسْرِ  
 خَلْقَةً ، إِلَّا أَنَّهُ مَبْقَعٌ بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ . وَصَدْرُ الْبَيْتِ بِحَرْفِ ، وَفِي هـ : « الدَّلُّ » .  
 (٨) فِي الْأَصْلِ : « يَشْتَرِكُ » .

ويقال : « أعزُّ من الأبلق العَقوق » و : « أبعدُ من بيض الأنوق » .  
فأما بيض الأنوق فربما رُئِيَ . وذلك أن الرِّخَمَ تختارُ أعالي  
الجبال ، وصُدُوع الصَّخَر ، والمواضع الوحشية . وأما الأبلق فلا يكون  
عَقوقاً . وأما العقوق البلقاء فهو مثْلُ<sup>(١)</sup> . وقال :

ذكرناكِ أن مرَّتْ أمامَ ركابنا من الأدمِ ، محمَّصُ العشيِّ سَلوبُ<sup>(٢)</sup>  
تدلَّتْ عليها تنفُّصُ الرِّيشِ تحتها براثنُها وراحُهنَّ خَضِيبُ<sup>(٣)</sup>  
خُداریَّة صَقعاء دُونَ فِرَاحِها من الطَّودِ فأوَّ بينها ولُوبُ<sup>(٤)</sup>  
إذا القانصُ المحرومُ آبَ ولم يُصِيبْ فدُعِمَهُ جُنَحَ الظَّلامِ نَصِيبُ<sup>(٥)</sup>  
فأصبحت بعد الطيرِ مادونِ فارة كما قام فوق المنصِتين خطيبُ<sup>(٦)</sup>  
وقال بشرُّ بن أبي خازم :

(١) انظر ما سبق في ( ٣ : ٥٢٢ ) .

(٢) الركاب الأدم : الإبل يخالط بياضها سواد . المحمَّص : وصف من الخمص  
وهو الجوع . وصفها بالخمص في العشيات . وقد عني بذلك العقاب . والعشي ،  
هي في الأصل : « القسي » محرقة . ط : « محمَّص » هـ : « مخاض »  
صوابهما في س .

(٣) الضمير في « عليها » للركاب . وفي الأصل : « عليه » . والبرائن ،  
هي للسباع كالأصابع من الإنسان . والراح : جمع راحة ، وهي الكف ،  
والضمير للبرائن .

(٤) الخُدارية : السوداء والصقعاء : التي في رأسها بياض . والفأو : مهواة  
بين جبلين . انظر سيدي اللغة ٢٥ واللسان . وفي الأصل : « دار »  
وما أثبت أقرب توجيه . واللهوب : جمع لب ، بالكسر ، وهو وجه  
من الجبل كالخائط لا يتطاع ارتقاؤه ، وهو أيضا المهواة بين الجبلين .

(٥) ط فقط : « إن القانص » . يقول : إنها تصيد مالا يستطيع صيده القانص  
المحروم ، فهن تصيد في الظلام حيث يتعذر الصيد على الناس . نصيب ، أى  
يصير ما عجز عن صيده نصيبا لها .

(٦) في الشطر الأول من هذا البيت تحريف .

فَا صَدَعَ بِخُبَّةٍ أَوْ بَشْرَقٍ عَلَى زَلَقٍ زَوَالِقِ ذِي كِهَافٍ<sup>(١)</sup>  
تَزِلُّ اللَّقْوَةُ الشَّغْوَاءَ عَنْهَا مَخَالِبُهَا كَأَطْرَافِ الْأَشَافِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ بَشْرٌ أَيْضاً :

تَدَارَكَ لَحْمِي بَعْدَ مَا حَلَقْتُ بِهِ مَعَ النَّسْرِ فَتَخَاةُ الْجَنَاحِ قَبْوُضُ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ تَجْعَلِ النَّعَاءَ مِنْكَ تَمَامَهُ وَنُعْمَاكَ نَعْمَى لَا تَزَالُ تَفِيضُ  
تَسْكُنُ لَكَ فِي قَوْمِي يَدُ يُشْكِرُونَهَا وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ قُرُوضُ<sup>(٤)</sup>

وعلى شبيه هذا البيت الآخر . قال الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

(١) الصدع ، بالتحريك : وعلى بين الوعلين ، وهو الوسط منها ليس بالمظيم ولا الصغير . وخبة : من أرض طيبة . وفي الأصل : « بحية » ، صوابه من مختارات ابن السجري ٧٧ ومعجم ما استمعتم ٤٨٦ . وشرق : موضع في جبل طيبة . والزلق ، بالتحريك : المكان المزلق لا تثبت عليه قدم . « زوالق » هي في معجم ما استمعتم « زمالق » . والكهاف : جمع كهف ، وهو كالمغارة في الجبل . وفي الأصل : « ذى كهاف » ، وهو من قصيدة فذئية في مختارات ابن السجري .

(٢) اللقوة ، يفتح اللام وكسرهما : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف . والشغواء : العقاب ، قيل لها ذلك لفضل في منقارها الأعلى على الأسفل ، أو لتعطف منقارها . وفي الأصل : « الشعواء » محرفة . عنها : أى عن الكهاف . والأشافي : جمع الإثنى ، وهو المثقب يستعمل في الأساق والمزارد والقرب وأشابهها ، نظير المخصف للنمال . وفي الأصل : « الأشاب » ، صوابه من مختارات ابن السجري .

(٣) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . قبوض : تقبض جناحيها وتجمعهما . وفي الكتاب : ( ويقبضن ما يمسكن إلا الرحمن ) .

(٤) القروض : جمع قرض ، وهو ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه من إحسان أو إساءة . وفي الأصل : « فروض » بالفاء ، صوابه بالقاف كما أثبت .

وقال عقيل بن العرنس<sup>(١)</sup> :

حَبِيبٌ لِقِرطاس يُوَدِّي رسالةً فيالكِ نفساً كيفَ حانَ ذُهوها<sup>(٢)</sup>  
وكنت كَفَرخِ النسر مُهدَّ وَكرهَ بملنفَّةِ الأفنان حَيْلٌ مَقِيلها<sup>(٣)</sup>  
(التَّمساح والسَّمك)

١١٣ وأما قوله :

« وَتَمْسَحُ خَلَلَهُ طَائِرٌ وَسَابِغٌ لَيْسَ لَهُ سَحَرٌ »

فالتَّمساح مختلفُ الأسنان ، فينَشَبُ<sup>(٤)</sup> فيه اللحم ، فيغْمُهُ فيُنْتِن عليه ،  
وقد جُعِل في طبعه أن يخرُج عند ذلك إلى الشط ، ويشحاه فاه لطائر يعرفه  
بعينه<sup>(٥)</sup> ، يقال إنه طائرٌ صغير أرقط [ ملبح<sup>(٦)</sup> ] ، فيجىء من بين الطير  
حتى يسقط بين لحبيه ثم ينقرُّه بمنقاره حتى يستخرج جميعَ ذلك اللحم ،  
فيكونُ غذاءً له ومعاشاً<sup>(٧)</sup> ، ويكونُ تخفيفاً عن التَّمساح وترفيفاً .  
فالطائر الصغير يأتي ما هنالك<sup>(٨)</sup> يلتمس ذلك الطُّعم ، والتَّمساح يتعرَّض  
له ، لمعرفة ذلك منه :

وأما قوله : « وَسَابِغٌ لَيْسَ لَهُ [ سَحَرٌ ] » ، فإن السمك كله لارثة

(١) ذكره المرزباني في معجمه ٣٠٢ . ط : « عقيل بن العرنوس » ، هـ : « عقيل

ابن الحوهرس » . س : « يزيد بن العرنس » ، وقد استخرجت الصواب  
من بينهما مطابقاً لما في معجم المرزباني .

(٢) ط ، هـ : « حبيب لقرطاس » وأثبت ما في س .

(٣) الحويل ، بالفتح : الماء المستنقع في بطن واد . ط : « خبل » س :

« خبل » ، وأثبت ما في هـ .

(٤) س : « فينيت » تحريف .

(٥) يقال شحاه فاه يشحوه وشحاه شعوا ، وشحاه يشحاه يشحاه شعوا : فتحه ، فهو ذي

واوى . ط ، هـ : « يشجى » س : « إلى طائر » .

(٦) هذه من س .

(٧) س : « غذاء ومعاشا له » .

(٨) س : « ما هنالك » .

(٩) التكاة من س هـ .

له . قالوا<sup>(١)</sup> : وإنما تكون الرئة لمن يتنفس . هذا ، وهم يرون منخرى . السمك ، والحرق النافذ في مكان الأنف منه ، ويجعلون ما يرون من نفسه . إذا أخرجوه من الماء<sup>(٢)</sup> أن ذلك ليس بنفس يخرج من المنخرين ، ولكنه تنفس<sup>(٣)</sup> جميع البدن .

### (العث والحفّات)

وأما قوله :

٣٢ « والعث والحفّات ذو نفخةٍ وخرنقٍ يسفده وبر<sup>(٤)</sup> »  
فإن الحفّات<sup>(٥)</sup> دابة تشبه الحية وليست بحية ، وله وعيد شديد ، ونفخ وتوثب ، ومن لم يعرفه كان له<sup>(٦)</sup> أشد هيبةً منه للأفاعي والثعابين . وهو لا يضر بقليل ولا كثير ، والحيات تقتله . وأنشد<sup>(٧)</sup> :

أيفايشون وقد رأوا حفّاتهم قد عضه فقضى عليه الأسود<sup>(٨)</sup>  
والعث : دويبة تقرض كل شيء ، وليس له خطر ولا قوة ولا بدن .

قال الرّاجز :

- 
- (١) س : « قال » .  
(٢) س : « عن الماء » .  
(٣) س : « يتنفس » تحريف .  
(٤) ه : « والعث » س : « والحفّات » ، وفي جميع النسخ : « ذو نفخة » ، تحريف ، وانظر ماسبقاً من شرح الجاحظ . ط ، ه : « وخرنق » س : « وخرنق » صوابهما ما أثبت .  
(٥) س : « الحفّات » صوابه بالحاء المهملة .  
(٦) س : « منه » .  
(٧) روى نظير هذا البيت بقافية « الأشجع » لجرير في اللسان ( ٨ : ٢٢٤ ) .. وانظر ديوانه ص ٢٢٤ .  
(٨) الفياش والمفايشة : المفاخرة . والأسود : أعيث الحيات وأعظمها .. والأشجع في قافية بيت جرير : ضرب من الحيات . س ، ه : « ويمايشون » ط ، ه : « أخفّاتهم » س : « خفّاتهم » ، صوابهما ما أثبت .

يَحْتَنِي وَرْدَانُ أَيَّ حَثٍّ وما يَحْتُّ من كَبِيرٍ عَثٌّ<sup>(١)</sup>  
 • إهابه مثلُ إهابِ العُثِّ •

وأنشد :

وعَثٌّ قد وَكَلْتُ إليه أهلي فطاحَ الأهلُ واجتَبَحَ الحريمُ  
 وما لاهى به طرف فيوحي ولا صَكَ إذا ذكر القَضِيمُ<sup>(٢)</sup>  
 [ وأنشد آخر<sup>(٣)</sup> ] :

فإن نشتمونا على لُومِكُمْ فقد يقرض العُثُّ مُلْسَ الأديمِ<sup>(٤)</sup>  
 وقالوا في الحَفَاثِ ، هجا الكروبي أخاه<sup>(٥)</sup> فقال :  
 ١١٤ حُبَارَى في اللِّقَاءِ إذا التَّقِينَا وَحَفَاثٌ إذا اجتمعَ الفَرِيقُ  
 وقال أعرابي :

ولست بحَفَاثٍ يُطَاوِلُ شَخْصَهُ وَيَنْفَخُ نَفْخَ الكَبِيرِ وهو لَيْثٌ  
 وقع بينَ رجلٍ من العرب ورجلٍ من الموالى كلامٌ ، فأرْبَى عليه المولى ،  
 وكان المولى فيه مَشَابَهُ من العَرَبِ والأعرابِ ، فلم يشكَّ ذلك العربيُّ

(١) لعث ، بالفتح : الضئيل الجسم .

(٢) كذا ورد صدره محرفا . وظنى بكلمة « طرف » أنها « طرس »  
 والطرس : الصحيفة . والقضيم ، بالضم : الرق الأبيض الذي يكتب فيه .  
 وفي الأصل : « القضم » محرف .

(٣) هذه التسمية من س . وصاحب البيت التالي هو الخبيل ، كما في أمثال الميداني  
 ( ١ : ٤٣٤ ) ، وقد روى في رسم ( العثة ) من حياة الحيوان غير منسوب ،  
 وكذا رواه الزنجشري في الفائق ( ٢ : ٥٩ ) .

(٤) رواية الميداني والديمري : « فقد تقرر العث » والزنجشري : « فقد يلحس  
 العث » . ولعث جمع ، واحده عثة . وقال صاحب اللسان : « وقد يجوز  
 أن يعنى بالعث الواحد » . وقد ضرب الجلد الأملس مثلا لعرضه في براءته  
 من العيوب .

(٥) بدلها في س : « هجا الكرد يعنى أخاه » .

أَنَّ ذلك المولى عربىٌّ ، وأنه وسط عشيرته ، فانخزل عنه <sup>(١)</sup> فلم يكلمه ، فلما فارقه وصار إلى منزله علم أنه مولى ، فبكر عليه غُدوةً ، فلما رأى خذلانَ جلسائه له ذلًّا واعتذر ، فعند ذلك قال العربىُّ فى كلمة له : ولم أدرِ ما الحفاثُ حتَّى بلوته ولا نَفْضُ للأشخاص حتَّى تَكشِفًا <sup>(٢)</sup> . وقد أدركتُ هذه القضية <sup>(٣)</sup> وكانت فى البحرين ، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة <sup>(٤)</sup> . فهو قوله : « والعثَّ والحفاث ذو نفخة <sup>(٥)</sup> » لأن الحفاث له تنفخ وتوثب ، وهو ضخْمٌ شنيعُ المنظر ، فهو يُهول من لا يعرفه .

وكان أبو ديجونة مولى سليمان ، يدعى غاية الإقدام والشجاعة والصرامة <sup>(٦)</sup> ، فرأى حُفَّاءً وهو فى طريق مكة ، فوجده وقد قتله أعرابىٌّ ، وراه أبو ديجونة كيف ينفخ ويتوعد ، فلم يشك إلا أنه أخصبُ من الأفعى ومن الثعبان ، وأنه إذا أتى به [ أباه <sup>(٧)</sup> ] وادعى أنه قتله سيقضى له بقتل الأسد والببر والنمر فى نقاب <sup>(٨)</sup> ، فحملَه وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه ، وقال : ما أنا اليومَ إلا ذبيح <sup>(٩)</sup> وما ينبغي لمن أحسنَّ بنفسه مثل الذى أحسن <sup>(١٠)</sup> أن يُرمى فى المهالك والمعاطب ، وينبغى أن يستبقِها <sup>(١١)</sup> لجهادٍ

(١) انخزل عنه ، بالزاي : انقطع وانفرد .

(٢) هـ : « ولا نقص » ط ، س : « ولا نقض » وجههما : « ولا نفص » . والنفض : أن ينظر جميع ما فى الشيء حتَّى يعرفه .

(٣) ط ، هـ : « القصة » .

(٤) كذا وردت العبارة .

(٥) فى الأصل : « فحفع » ، وانظر ما سبق فى ٣٤٥ .

(٦) س : « والصرامة » .

(٧) التكلفة من س .

(٨) فى نقاب : أى دفعة واحدة ، كأنها جعلت فى نقاب واحد . والنقاب : البطن ،

يقال فى المثل فى الاثنين يتشاهان : « فرخان فى نقاب » .

(٩) الذبيح ، بالكسر : الذكر من الضباج الكثير الشعر .

(١٠) هـ : « لمن أحسن بنفسه مثل الذى أحسن » ، تحريف .

(١١) س : « يستبقها » محرفة .

أو دفعٍ عن حُرْمَةٍ وحريمٍ يذُبُّ عنه ! وذلك أنى هجمت على هذه الحية ،  
وقد منعت الرفاق من السلوك ، وهربت منها الإبل ، وأمعن في الهرب  
عنه كلُّ جَمَالٍ ضخم الجزارة<sup>(١)</sup> ، فهزتنى<sup>(٢)</sup> إليه طبيعة الأبطال ، فراوغتها  
حتى وهب الله الظفر . وكان من البلاء أنها كانت بأرضٍ ملساء ما فيها  
حصاة<sup>(٣)</sup> ، وبصُرْتُ بفهر على قاب غلوة ، فسعيت إليه - وأنا أسوارٌ  
كما تعلمون - فوالله ما أخطأتُ حَاقٌ لِحِزْمَتِهِ<sup>(٤)</sup> حتى رزق الله عليه  
الظفر . وأبوه والمقوم<sup>(٥)</sup> ينظرون في وجهه ، وهم أعلم الناس بضعف  
الحفّاث ، وأنه لم يؤذِ أحداً قط ، فقال له أبوه : ارم بهذا من يدك ،  
لعلك الله ولعنه معك ، ولعن تصديقك لك ما كنت تدّعيه من الشجاعة  
والجرأة ! فكبروا عليه وسمّوه قاتل الأسد .

### ( هجاء فيه تشبيه بالبعث )

١١٥ ومما هجوا به حين يشبهون الرّجل بالبعث ، في لُؤْمِهِ وصِغَرِ قَدْرِهِ<sup>(٦)</sup>  
قول مُخَارِقِ الطائي ، حيث يقول :

وإني قد علمت مكان عُثٍّ له إِبْلٌ مُعَلَّسَةٌ تَسُومُ<sup>(٧)</sup>

(١) الجزارة : اليدان والرجلان . وانظر ما سبق في ( ٥ : ٢٦٣ ) .

(٢) هـ : « فهزني » .

(٣) س : « ليس فيها حصاة » .

(٤) اللّزيمة ، بكسر اللام والزاي : واحدة الهازم ، وهي أصول الحنك .  
وحاقها : وسطها . وقد جاء ضمير « الحية » في القصة تارة مؤنثا وأخرى مذكرا  
والحية بما يذكر ويؤنث .

(٥) س : « وأتوه المقوم » ، وهي صحيحة في لغة .

(٦) في الأصل : « قده » .

(٧) معلسة : تنال ما ترعى ، يقال ما علسوا ضيفهم بشيء : أى ما أطمعوه .  
والسائمة : الرامية .



عَنِ الْأَضْيَافِ وَالْجِيرَانِ عَزَبَ فَأُودَتِ وَالْفَتَى دَنِسٌ لُدِيمٌ<sup>(١)</sup>  
وإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَكَانَ طَرَفٍ أَغْرَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ كَرِيمٌ<sup>(٢)</sup>  
لَهُ نَعَمٌ يَمَامُ الْحُلُ فِيهَا وَيَرَوَى الضَّيْفُ، وَالزُّقُّ الْعَظِيمُ<sup>(٣)</sup>

### (الوبر والخرنق)

وأما قوله :

« وَخِرْنَقٌ يَسْفِدُهُ وَبْرٌ » .

فإنَّ الأعراب يزعمون أنَّ الوبر يشتهى سِفَادَ الْعِكْرِشَةِ — وهى أنثى الأرناب —  
ولكنه يعجز عنها ، فإذا قَدَّرَ عَلَى وَلَدِهَا وَثَبَ عَلَيْهِ . والأنثى تسمى  
الْعِكْرِشَةَ ، والذكر هو الْخَزَزُ ، وَالْخِرْنَقُ وَلَدُهُمَا . قال الشاعر :

قَبَّحَ إِلَهُ عِصَابَةً نَادِمَتْهُمْ فِي جَحْجَحَانٍ إِلَى أَسَافِلِ نَقْنَقٍ<sup>(٤)</sup>  
أَخَذُوا الْعِتَاقَ وَعَرَّضُوا أَحْسَابَهُمْ  
لِحَرْبٍ ذَكَرَ الْحَدِيدُ مُعَرِّقٍ<sup>(٥)</sup>

(١) عَزَبَ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، س . وَفِي هـ : « غَرَبَ » . أُوْدَتِ :  
هَلَسَتْ ، عَنِ أَنَّهَا سَوْفَ تَهْلِكُ . وَفِي الْأَصْلِ : « فَأُودَتِ » وَلَا وَجْهَ لَهُ . يَقُولُ :  
سَتَهْلِكُ الْإِبِلُ فِي غَيْرِ كَرَمٍ ، فَلَا يَمُودُ عَلَى صَاحِبِهَا مِنْهَا فَضْلٌ .

(٢) الطَّارِفُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ : الْخَرَقُ الْكَرِيمُ مِنَ الْفَتَيَانِ وَالرَّجَالِ .

(٣) عَنِ بِالزُّقِّ زُقُّ الْحُمْرِ ، أَرَادَ أَنَّهُ يَسْقَى ضَيْفَهُ اللَّبَنَ وَالْحُمْرَ . ط ، س : « الزَّف »  
صَوَابُهُ فِي هـ .

(٤) جَحْجَحَانٌ وَنَقْنَقٌ : لَعَلُّهُمَا مَوْضِعَانِ ، وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِيمَا لَدَى مِنَ الْمَرَاجِعِ .

(٥) الْعِتَاقُ ، عَنِ هِيَ الْكَرَامُ مِنَ الْإِبِلِ . غَيْرُهُمْ يَأْخُذُهُمُ الدِّيَةُ . ط ، هـ : « الْعِتَاقُ »  
بِالْتَّوْنِ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س . وَالْحَرْبُ ، بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ : الْحَدُّ الْمَذْرُوبُ . ط فَقَطْ :  
« لِحَرْبٍ » بِالْجِيمِ . وَمُعَرِّقٌ : يَمْرُقُ الْحَمُّ عَنْ الْعَظْمِ . وَالَّذِي فِي الْمَسَانِ : « يَقَالُ »  
مَرَقَتْ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِّ بِمَعْرِقٍ — وَضَبَطَتْ كَثِيرٌ — أَيْ بِشَقْرَةٍ .

ولقد قرعتُ صفاتكم فوجدتكم

مُنشِثين بزاحفٍ متعلِّقٍ — ق

ولقد عَجَزْتُ قناتكم فوجدتها خرعاء مَكْسِرُها كَعُودٍ مُحَرَّقٍ

ولقد قَبَضْتُ بقلبِ سَلَمَةٍ قَبْضَةً قَبِضَ الْعُقَابِ عَلَى فُؤَادِ الْخِرْنَقِ

ثُمَّ اقْتَحَمْتُ لِلْحِمَةِ فَأَكَلَتْهُ فِي وَكْرٍ مَرْتَفِعٍ الْجَنَابَ مَعْلَقٍ <sup>(١)</sup>

قالوا : إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جُشِمُ ما قال ، وقد قدَّم إليه طعامه .

### ( ما يشبه الخرز )

ووصف أعرابيُّ خَلَقَ أعرابيٌّ فقال : كأن في عَصَلَتِهِ خُزْزًا ، وكأنَّ

في عضده جُرْذًا <sup>(٢)</sup> .

وأنشدوا للماتحِ ووصفَ ماتحًا ، ورآه يستقي على بئرِه <sup>(٣)</sup> ، فقال <sup>(٤)</sup> :

أَعَدَدْتُ لِلْوَرْدِ إِذَا الْوَرْدُ حَفَزَ <sup>(٥)</sup> دَلَوُا جَرُورًا وَجَلَلَا خُزْخَزَ <sup>(٦)</sup>

ومَاتِحًا لَا يَنْثَنِي إِذَا احْتَجَزَ كَأَنَّ تَحْتَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَفَزَ <sup>(٧)</sup>

• في كُلِّ عَضْوٍ جُرْذِينَ أَوْ خُزْزَ •

(١) الجذاب : الناحية . وفي الأصل : « الجناح » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « كان » في الموضعين ، تحريف . والعصلة : واحدة العضل ،

وهي كل مصبة معها لحم غليظ . هـ : « غفاته » ، صوابها في س .

(٣) ط : « ورأه » تحريف .

(٤) سبق الكلام على هذا الرجز في ( ٥ : ٢٥٩ ) .

(٥) سبق في ( ٥ : ٢٥٩ ) : « إذا الورد » .

(٦) ط ، هـ : « دلو » تحريف . وسبق في الخامس : « غربا » . في الأصل :

« جرورًا » وفي هـ ، س : « وجللا » ، وفي الأصل : « حرز » .

تحريفات .

(٧) سبق في الخامس : « كأن جوف جالده » .

وستقول في الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى .

## [ القول في الأرنب<sup>(١)</sup> ]

قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

زَعَمْتُ غُدَانَةً أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يَوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ<sup>(٣)</sup>  
يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذُّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَيُشْبِعُهُ كِرَاعُ الْأَرْنَبِ<sup>(٤)</sup> ١١٦  
وإنما ذكر كِرَاعَ الْأَرْنَبِ من بين جميع الكِرَاعَاتِ<sup>(٥)</sup> لأنَّ الْأَرْنَبَ  
هِيَ الْمَوْصُوفَةُ<sup>(٦)</sup> بِقِصْرِ الذَّرَاعِ وَقِصْرِ الْيَدِ<sup>(٧)</sup> . وَلَمْ يُرَدِّ الْكِرَاعُ فَقَطْ ،  
وإنما أَرَادَ الْيَدَ بِأَمْرِهَا . وَإِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ لَهَا بِسَبَبٍ نَحْنُ ذَاكِرُوهُ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ تَعَالَى .

وَالْفَرَسُ يُوصَفُ بِقِصْرِ الذَّرَاعِ فَقَطْ :

## ( التَّوْبِيرُ )

وَالتَّوْبِيرُ<sup>(٨)</sup> لِكُلِّ مُحْتَمَلٍ مِنْ صِبْغَارِ السَّبَاعِ ، وَإِذَا طَمِعَ فِي الصَّبْدِ .

(١) هَذَا الْعَنْوَانُ الْأَصِيلُ مِنْ س فَقَطْ .

(٢) هُوَ الْأَبِيرْدُ الرِّيَاحِيُّ كَمَا فِي الْأَغَانِي ( ١٢ : ١٠ ) يَهْجُو حَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ الْقُدَافِيِّ كَمَا

سَبَقَ فِي ( ٣ : ٣٩٨ ) وَكَأَنَّ فِي الْأَغَانِي وَثْمَارَ الْقُلُوبِ ٣٢٥ . وَالْأَبِيرْدُ شَاعِرٌ

فَصِيحٌ يَدْعُو مِنْ شَمْرَاءِ الْإِسْلَامِ وَأَوَّلُ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ . وَتَرْجُمَتُهُ فِي الْأَغَانِي .

( ١٢ : ٩ - ١٥ ) وَالْمَوْثَلَفُ ٢٤ ، وَقَدْ رَوَاهُمَا الْجَرَجَانِيُّ فِي السَّكَنِيَّاتِ .

١٢٩ مَنْسُوبِينَ إِلَى زِيَادِ الْأَعْجِمِ .

(٣) سَبَقَ التَّنْبِيهُ عَلَى رِوَايَةِ : « يَوَادِيهِ » فِي ( ٣ : ٣٩٨ ) ، وَهِيَ رِوَايَةُ الْأَغَانِي .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَيَنْتَشِي » ، صَوَابُهُ مِنَ الْأَغَانِي وَمَا سَبَقَ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ .

(٥) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْجَمْعُ .

(٦) س : « لِأَنَّ الْأَرْنَـبَ مَوْصُوفَةٌ » .

(٧) ط ، هـ : « وَصَفَرُ الْيَدِ » ، وَاثْبَتَ مَا فِي س .

(٨) هـ : « وَالتَّوْبِيرُ » مُحَرَّفَةٌ .

أو خاف<sup>(١)</sup> أن يُصاد ، كالتعلب ، وعَنَاقِ الأرض ، [ و<sup>(٢)</sup> ] هي التي يقال لها التُّفَّة ، وهي دابةٌ نحو الكلب الصغير ، تصيد صيداً حسناً ، وربما واثب الإنسان فمقره . وهو أحسن صيداً من الكلب . وفي أمثالهم : « لَأَنْتَ أَغْنَى مِنَ التُّفَّةِ عَنِ الرَّفَّةِ<sup>(٣)</sup> » وهو التَّيْنُ الذي تأكله الدوابُّ والماشية من جميع البهائم .

والتُّفَّةُ سَبْعٌ خَالِصٌ لَا يَأْكُلُ إِلَّا اللَّحْمَ .

والتَّوْبِيرُ : أن تَصْمَمَ بَرَأْسُهَا فَلَا تَطَأُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِيْطْنِ الْكَفِّ ، حَتَّى لَا يُرَى لَهَا أَثَرُ بَرَأْسِهَا وَأَصَابِعِ . وبعضها يطأ على زَمَعَاتِهِ<sup>(٤)</sup> وبعضها لَا يفعل ذلك . وذلك كله في السَّهْلِ ، فإذا أخذت في الحُرُونَةِ وَالصَّلَابَةِ ، وارتفعت عن السَّهْلِ حَيْثُ لَا تُرَى لَهَا آثَارٌ - قالوا : وظلَّفت الأثرَ تَظْلِفُهُ ظُلْفًا . وقال النَّسَمِيرِيُّ : أَظْلَفَتِ الأثرَ إِظْلَافًا .

### (بعض ما قيل في الأرنب)

وعن عبد الملك بن عُمَيْرٍ<sup>(٥)</sup> ، عن قَبِيصَةَ بن جَابِرٍ<sup>(٦)</sup> : « مَا الدُّنْيَا

(١) ط ، هـ : « وخاف » ، صوابه في س .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) الرفة ، بضم الراء وتخفيف الفاء المفتوحة : التين ، وهي كلمة يمانية . وروى في اللسان ( ١٩ : ٤٧ ) أن تشديد التفة والرفة لغة فيهما .

(٤) الزمعات : هنات شبه أظفار الغنم ، في كل قائمة زمعتان كأنما خلقت من قطع القرون .

(٥) هو هبند الملك بن عمير بن سوين بن حارثة القرشي - ويقال القرسي - أبو عمرو الكوفي ، المعروف بالقبطي ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعشى . توفي سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب ( ٦ : ٤١١ - ٤١٣ ) . وفي الأصل : « عبد الملك بن نمير » تحريف . وانظر التنبيه التالي .

(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدي . روى عن جاعة من الصحابة . وعنه الشعبي وعبد الملك بن عمير والعريان بن الهيثم وغيرهم . وفي تهذيب التهذيب ( ٨ : ٣٤٥ ) : « قال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر : -

في الآخرة إِلَّا كَنَفَجَة أَرْنَب (١) .

ويقال حذفته بالعصا كما تُحذف الأرنب (٢) .

وقال أبو الوجيه العُكْلِي : « لو كانت والله الضبّة دجاجةً لكانت الأرنب دُرّاجة » . ذهب إلى أنّ الأرنب (٣) والدُّرّاج لا تستحيل لحومها (٤) ولا تنقلبُ شحوماً (٥) وإِنَّمَا سَمِنَها بكثرة اللحم . وذهب إلى ما يقول المعجبون منهم بلحم الضبّ ؛ فَإِنَّهم يزعمون أنّ الطّعمين متشابهان . وأنشد :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكَشَى بِالْأَكْبَادِ لَمَا تَرَكَتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ

قال : والضّبّ يعرض لبيض الظّلم ؛ ولذلك قال الحجاج لأهل الشام : « إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ كَالظّليم الرّامح عن فراخه (٦) ، ينقي عنها المِدر (٧) ، ويباعدُ عنها الحِجَر ، وَيُسَكِّنُهَا من المطر ، ويحميها من الضّبّاب ، ويحرُسُها من

= ألا أخبركم بمن صحبت ؟ صحبت عمر فإِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا أَفْقَهَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْهُ ، وَصَحِبْتَ طَلْحَةَ فَإِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا أَمْلَى الْجَزِيلِ مِنْهُ ، وَصَحِبْتَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فَإِذَا رَأَيْتَ أَمَّ ظَرْفًا مِنْهُ ، وَصَحِبْتَ معاويةَ فَإِذَا رَأَيْتَ أَكْثَرَ حِلْمًا مِنْهُ ، وَصَحِبْتَ زِيَادًا فَلَمْ أَرِ أَكْرَمَ جَلِيسًا مِنْهُ ، وَصَحِبْتَ الْمُفَيْرَةَ فَلَوْ أَنَّ مَدِينَةَ لَهَا أَبْوَابٌ لَا يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا إِلَّا بِالْمَكْرِ لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا » .

(١) في اللسان : « نفج الأرنب إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ : « عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أي كوثيته من مجسه . يريد تقليل مدتها » . وفي الأصل : « كنفجة » بالخاء ، صوابه بالجيم . وانظر البيان ( ٣ : ١٥٧ ) . (٢) س : « بالعصا » . وفي اللسان : « ويقال للعصا عصاة » ، بالخاء ، يقال أخذت عصاته » . قال : « ومنهم من كره هذه اللفظة » ثم قال : « وقال الفراء : أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتي بالهاء » .

(٣) في الأصل : « الأرنب » .

(٤) ط ، هـ : « تستحل » ، صوابه في س .

(٥) ط : « شحومها » ، صوابه في س ، هـ .

(٦) في اللسان ( ٣ : ٢٧٨ ) : « والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع » . س : « الرانح » ، صوابه في ط ، هـ والبيان ( ٢ : ٢٤٠ ) .

(٧) المدر : قطع الطين اليابس . وفي الأصل : « القدر » ، وصواب النص من البيان .

الذئب . يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء <sup>(١)</sup> ، وأنتم العدة والخذاء .

### ( ما يشبه بالأرنب )

ثم رجع [ بنا <sup>(٢)</sup> ] القول إلى الأرنب . فمما في الخيل مما يشبه الأرنب <sup>(٣)</sup>  
قول الأعشى <sup>(٤)</sup> :

أما إذا استقبلته فكأنه جذع سما فوق النخيل مشذب  
وإذا تصفحه الفوارس مغرضاً فتقول سرحان الغصى المنتصب <sup>(٥)</sup>  
أما إذا استدبرته فتسوقه ساق يقمصها وظيف أحذب <sup>(٦)</sup>  
منه ، وجاعرة كأن حماها كشطت مكان الجلل عنها أرنب <sup>(٧)</sup>  
وقال عبد الرحمن بن حسان :

كان حمايئهما أرنبا ن غيضا خيفة الأذوب

(١) الجنة ، بالضم : ما وارك من السلاح واستترت به . وفي الأصل : « الجنة » ، وهو من مستطرف التصحيف .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) س : « الأرنب » .

(٤) لم ترد الأبيات في ديوان الأعشى طبع جابر . وإنما أثبتت في ملحقاته . والصواب نسبها إلى المزار المدهوى كما في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ٩٩ - ١٠٠ . وقد سبقترجة المزار في ( ٤ : ٤٦٥ ) . وانظر المفضليات ٧٢ .

(٥) السرحان ، بالكسر : الذئب . المنتصب : المنتصب القائم . وفي الأصل : « المنتصب » بمعنى المتحدر ، ولا وجه له . وانظر لهذا المعنى البيت ١٩ من المفضلية ١٧ والبيت الثاني من المفضلية ٧٣ طبع المعارف .

(٦) الوظيف لكل ذي أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . يقمصها : أراد يحملها على القمص ، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطحهما معا . ط ، ه : « يقمصها » س : « يقبضها » ، وصواب الرواية من كتاب أبي عبيدة . وكلمة : « ساق » محرفة في الأصل ، فهي في ط : « سوقا » وفي س ، ه : « سوق » صوابها في كتاب الخيل .

(٧) الجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ . والحماة : اللحمة المجمعة في ظاهر الساق من أعلى .

## ( طول عمر الأغصف والأرنب )

وأنشد الأثرم :

بأغصَفِ الأذُنِ الطَّوِيلِ العَمَرِ      وأرنب الخَلَّةِ تَلَوُ الدَّهْرِ <sup>(١)</sup>  
 قد سمعتُ من يذكر أن [ كِبَر <sup>(٢)</sup> ] أذن الإنسان دليلٌ على طول عمره ،  
 حتَّى زعموا أن شيخاً من الرِّثَادَةِ ، لعنهم الله تعالى ، قدّموه لتضرب عنقه  
 فعَدَا <sup>(٣)</sup> إليه غلامٌ سعدى كان له ، فقال : أليس قد زعمت يا مولاي أن من  
 طالَّت أذنه طالَ عمره ؟ قال : بلى ! قال : فهام يقتلونك ! قال : إنما  
 قلت : إن تركوه !

وأنا لا أعرف ما قال الأثرم ، ولا سمعتُ شعراً حديثاً ولا قديماً يُخبرُ عن  
 طول عُمر الأرنب . قال الشاعر :

مِغْبَلَةٌ فِي قِدْحٍ نَبْعٍ حَادِرٍ <sup>(٤)</sup>      تسقى دَمَ الجوفِ لظفرٍ قاصر <sup>(٥)</sup>  
 إذ لا تزال أرنبٌ أو فادِرٌ <sup>(٦)</sup>      أو كروانٌ أو حُبَارَى حَامِرٍ <sup>(٧)</sup>

• إلى حمار أو أتان عاقر <sup>(٨)</sup> •

(١) الأغصَفِ الأذن : المسترخيها . وفي الأصل : « بأعصف » محرفة . وانظر الأرنب  
 الخَلَّة ( ٤ : ١٣٤ / ٦ : ١٢٣ ) . وتلو الدهر : ولده . وأصل التلو ، بالكسر :

ولد الناقة الذي يتلوها .

(٢) التكلة من س ، هـ .

(٣) ط : « فعلى » صوابه في س ، هـ .

(٤) المِغْبَلَةُ : النصل الطويل العريض . والحادر : الغليظ . وفي اللسان : « وريح  
 حادر : غليظ . والحوادر : بن كهوب الرماح : الغلاظ المستديرة » . وفي الأصل :

« حازر » ، ولا وجه له .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجد لهذا الرجز مرجعاً .

(٦) الفادر : المسن من الأوعال . وفي الأصل : « فازر » ، تحريف .

(٧) الحاسر : التي يحسر مع العاير أيام التحسير ، وذلك أن تلقى ريشها . انظر اللسان  
 ( ٥ : ٢٣٢ من ٢٠ ) . وفي الأصل : « كاسر » ، ولا وجه له .

(٨) س : « وأتان عاقر » .

### (لبن الأرنب)

قال : ويزعمون أنه ليس شيء من الوحش ، في مثل جسم الأرنب أقل لبناً ودُروراً على ولدٍ منها . ولذلك يُضربُ بدرّها المثل . فمن قال في ذلك عمرو بن قنينة ، حيث يقول :

ليس بالمطعم الأرانبِ إذ قدَّ ص دُرُّ اللقاح في الصنبر<sup>(١)</sup>  
ورأيت الإماء كالجعث البالي عكوفاً على قرارة قدر  
ورأيت الدخان كالودع الأه جني ينباغ من وراء الستر<sup>(٢)</sup>  
حاضر شرُّكم وخيركم د رُخروسٍ من الأرانب بيكر<sup>(٣)</sup>

### (قصر يدي الأرنب)

والأرنب قصير اليدين ؛ فلذلك يخفُّ عليه الصعداء<sup>(٤)</sup> والتوقل في الجبال . وعرف أن ذلك سهلٌ عليه ، فصرَف بعض حيله إلى ذلك ، عند إرهاق الكلاب إيَّاه . ولذلك يُعجبون بكلِّ كلبٍ قصير اليدين ، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها .

### (من أعاجيب الأرنب)

وفي الأرانب من العجب أنها تحيض ، وأنها لا تسمن ، وأن قضيب الخنزير ربما كان من عظم ، على صورة قضيب الثعلب<sup>(٥)</sup> .

(١) سبق شرح هذه الأبيات في ( ٥ : ٧٣ - ٧٤ ) . وفي الأصل هنا : « في الصبر .

تحريف . وانظر رسائل الجاحظ ( ٢ : ٣٥٧ ) من تحقيق .

(٢) في الأصل : « رأيت الرجال كالورم الأضخم » ، وأثبت صوابه من الخامس .

(٣) في الأصل : « دم جرو » ، تحريف .

(٤) أراد الأرض ذات الصعداء ، بفتح الصاد وسكون العين ، وهي التي يشتد صعودها على الراق .

(٥) انظر ما سبق في هذا الجزء ص ٣٥٥ .



ومن أعاجيبها أنها تنام مفتوحة العين ، فرجاً جاء الأعرابي حتى يأخذها (١) من تلقاء وجهها ، ثقةً منه بأنها لا تبصر .

وتقول العرب : هذه أرنبٌ ، كما يقولون : هذه عُقاب ولا يذكرن . وفيها التَّوْبِيرُ الذي ليس لشيءٍ من الدوابِّ التي تحتال بذلك ، صائدةٌ كانت أو مصيدةً ، وهو الوطء على مؤخر القوائم ، كي لا تعرف الكلابُ آثارها ، وليس يعرفُ ذلك من الكلابِ إلَّا الماهرُ . وإنما تفعل ذلك في الأرض اللَّيِّنَةِ . وإذا فعلت ذلك لم تسرع في الهرب . وإن خافت أن تُدرك انحرفت إلى الحزونة والصَّلابَةِ . وإنما تستعمل التَّوْبِيرُ قبل دنو الكلاب .

وليس لشيءٍ من الوحش ، ممَّا يُوصَفُ بِقَصْرِ اليدينِ ما للأرنب من السرعة . والفرس يوصف (٢) بقصر الكراع فقط .

### (تعليق كعب الأرنب)

وكانت العربُ في الجاهليَّةِ تقول : مَنْ علَّقَ عليه كعبُ أرنبٍ لم تصبهُ عينٌ ولا نفسٌ ولا سحرٌ ، وكانت عليه واقيةٌ ؛ لأنَّ الجنَّ تهرب منها ، وليست من مطاياها (٣) لمكان الحيض .

وقد قال في ذلك امرؤ القيس :

يا هِنْدُ لا تَنسَكي بُوهةً عليه عَقِيْقَتَهُ أَحْسَبًا (٤)

(١) ط ، هـ : « أن يأخذها » ، صوابه في س .

(٢) س : « توصف » ، والفرس يذكر ويؤنث .

(٣) انظر لمطايا الجن ما سبق في ص ٤٦ .

(٤) البوهة ، بالضم : الرجل الضعيف . والعقيقة : الشعر الذي يولد به الطفل ، والأحسب : الذي ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض . يقول : كأنه لم تحلق عقيقته في صغره حتى شاخ .

مُرْسَعَةٌ بين أرساغه به عَسَمٌ يبتغي أَرْنباً<sup>(١)</sup>  
 ليجعل في يده كَعْبَهَا حِذَارَ المنيّة أن يَعْطَبَا  
 وفي الحديث : « بكى حتى رسعت عينه » مشددة وغير مشددة ، أى  
 قد تغيّرت<sup>(٢)</sup> . ورجلٌ مرَّسَعٌ وامرأة مرَّسعة .

### ( تعشير الخائف )

وكانوا<sup>(٣)</sup> إذا دخل أحدُهم قريةً خاف من جنِّ أهلها ، ومن وباء  
 الحاضرة ، أشدَّ الخوف ، إلّا أن يقف على باب القرية فيعشرُ كما يعشرُ الحمارُ  
 في نهيقه<sup>(٤)</sup> ، ويعلّق عليه كعبَ أَرْنب . ولذلك قال قائلهم :  
 ولا ينفع التعشيرُ في جنبِ جرّمة ولا دَعْدَعٌ يعنى ولا كَعْبُ أَرْنب<sup>(٥)</sup>  
 الجرّمة<sup>(٦)</sup> : القطعة من النخل . وقوله : « دَعْدَع » كلمة كانوا يقولونها  
 عند العثار . وقد قال الحادّرة<sup>(٧)</sup> :

وَمَطِيَّةٌ كَلَّفَتْ رَحْلَ مَطِيَّةٍ حَرَجَ تُنَمُّ مِنَ الْعِثَارِ بِدَعْدَعٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) المرسعة : بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأثنه إتباعاً للفظ البوّة . وقيل :  
 المرسعة : الذى لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . ويروى : « مرسعة »  
 بالرفع وفتح السين ، وهى رواية الأصمى ، وقال : والمرسعة كالمعاذة ، وهو  
 أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل في أرساغه دفعا للعين . والعسم : يبس  
 في المرفق يموج منه الكف . يقول : به عسم بين أرساغه .  
 (٢) في اللسان : « يعنى فسدت وتغيرت والتصقت أجزائها » .  
 (٣) ط ، هـ : « وكان » ، وأثبت ما فى س .  
 (٤) عشر الحمار ، تابع النهيق عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيعات في نهيقه .  
 (٥) الجرّمة ، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النخل . ط : « خرمة » هـ :  
 « حزمة » ، صوابهما فى س .  
 (٦) ط : « الخرمة » هـ : « الحزمة » ، صوابهما فى س .  
 (٧) الحادّرة ، لقب غلب عليه . واسمه قطبة بن أوس بن محسن . وهو من شعراء  
 الجاهلية . انظر الأغاني ( ٣ : ٧٩ ) .  
 (٨) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . تم من ألم ، وهو الإغراء . =

وقالت امرأة من اليهود<sup>(١)</sup> :

وليس لوالدةٍ نَفَثَها ولا قَوَّهاً لابنها دَعَدَع<sup>(٢)</sup>

تدارى غراء أحواله وربُّك أعلم بالمضرع<sup>(٣)</sup> ١١٩

وقد قال عروة بن الورد ، في التَّعْشِير ، حين دخل المدينة فقبل له : إن لم  
تَعَشِّرْ هَلَكْتَ ! فقال :

لَعَمْرِي لئن عَشَرْتُ من خيفة الرَّدَى

نُهاقَ الحُميرِ إثنَى لَجَزُوعٍ<sup>(٤)</sup>

### ( نفع الأرنب )

وللأرنب جلدٌ وَوَبَرٌ يُنْتَفَعُ به ، ولحمه طيبٌ<sup>(٥)</sup> ، ولا سيما إن جُعِلَ

مَحْسِيًّا<sup>(٦)</sup> ؛ لأنه يجمع حُسْنَ المنظر ، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدبير

الكلاب<sup>(٧)</sup> ، والانتفاع بالجلد وبأكل اللحم . وما أقلُّ ما تجتمع هذه الأمور

في شيءٍ من الطَّير .

= يقول : إذا أنضى مطية في سفر حمل رحلها على غيرها . ط : « حل مطية »

س ، ه : « وحل » س : « جرح » ، صواب هذه التحريفات ما أثبت من  
المنفصلات ٤٧ والديوان ص ٤ مخطوطة الشنقيطي يدار السكتب المصرية .

(١) ونسب في الأغاني ( ٢١ : ٨٩ ) إلى الشنفرى ، وأنه أول ما قاله من الشعر .

(٢) نفث الراقى : تفل حين الرقية . ه : « تفثها » محرف . يقول : ليس ينفعها شيء  
من ذينك .

(٣) كذا في ط . وفي س ، ه : « تدارى عزاء » .

(٤) انظر القصة مفصلة في معجم البلدان ( روضة الأجداد ) . والبيت من أبيات في ديوانه

٩٩ . وانظر المختصص ( ٨ : ٤٩ ) ومحاضرات الراغب ( ١ : ٧٤ ) والميداني

في قولهم : ( عشر والموت شجا الوريد ) .

(٥) ه : « رطيب » تحريف .

(٦) في الأصل : « محشيا » ، وانظر ما سبق في ( ١ : ٢٣٥ و ٤٥٢ ) .

(٧) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من تحريف ونقص . ولعل صواب آخرها :

« مما يرون من تويرها قبل دنو الكلاب » . انظر ص ٣٥٧ .

وأما قوله <sup>(١)</sup> :

إذا ابتدرَ النَّاسُ المعالي رأيتهم قياماً بأيديهم مُسوكُ الأرنابِ  
فإنَّه <sup>(٢)</sup> هجَاهم بأنهم لا كسبَ لهم إلا صيدُ الأرنابِ وبيع جلودها .  
(الحلكاء)

وأما قوله :

٢٢ « وغائصٌ في الرمل ذو حدةٍ ليس له نابٌ ولا ظفرٌ »  
فهذا الغائص هو الحلكاء . [ والحلكاء <sup>(٣)</sup> ] : دويبة تغوص في الرمل ،  
كما يصنع الطائر الذي يسمى الغمَّاس <sup>(٤)</sup> في الماء .  
وقال ابن سحيم في قصيدته التي قصَّده فيها للغرائب <sup>(٥)</sup> :  
\* والحلكاء التي تبَّعج في الرمل <sup>(٦)</sup> .

### (شحمة الرمل)

ومَّا يغوص في الرَّمْل <sup>(٧)</sup> ، ويسبح فيه سباحة السمكة في الماء ، شحمةُ  
الرَّمْل ، وهي شحمة الأرض ، بيضاء حسنة يشبه بها كف المرأة . وقال  
ذو الرِّمَّة في تشبيه البنان بها :

- 
- (١) في الأصل : « قوهم » .  
(٢) هذه الكلمة ليست في ط ، هـ . ووردت في س بحرفة برسم : « فباهته » .  
(٣) التكلة من س ، هـ . وانظر ما سبق في ص ٢٠ .  
(٤) في اللسان والقاموس : « الغماسة » . وقال صاحب القاموس : « جمعه غمَّاس » .  
س : « القياس » ، وله اشتقاق صالح ، ولكنهم لم يذكروه في الطير .  
والقمس : الغوص .  
(٥) س : « للغرائب » .  
(٦) البعج : الشق . ط : « يبعج » هـ : « ينعج » محرفتان . وهو قطعة من بيت  
من بحر البسيط .  
(٧) هذه العبارة ساقطة من س . وفي ط ، هـ : « في الماء » صوابه :  
« في الرمل » .

خرأعيب أمثالٌ كأنَّ بنانها بَنَاتُ النقا تحفَى مراراً وتظهر<sup>(١)</sup>  
وقال أبو سليمان الغنوى : هى أعرض من العظاءة<sup>(٢)</sup> بيضاء [ حسنة<sup>(٣)</sup> ]  
منقطة بحمرة وصُفرة ، أحسن دواب الأرض .  
وتشبه أيضاً أطراف البنان بالأساريع وبالغَم ، إذا كانت مُطرقة<sup>(٤)</sup> .  
وقال مرقش :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ<sup>(٥)</sup>  
وصاحب البلاغة من العامة يقول : « كأنَّ بنانها البيّاح<sup>(٦)</sup> والدُّواج<sup>(٧)</sup> ، وهما  
ذراعٌ كأنها شَبُوطَة<sup>(٨)</sup> » .  
ويشبه أيضاً بالدمقس :

### (شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب ، يقول شاعرهم<sup>(٩)</sup> :  
أشكو إلى الله العلىّ الأجدِّ عشائراً مثلَ فراخ السرهدي<sup>(١٠)</sup>

- (١) الخراعيب : جمع خرعوبة ، وهى الشابة البيضاء اللينة الجسيمة الدقيقة العظم .  
أمثال : أشباه . وانظر ديوان ذى الرمة ٢٦٦ والمعاني الكبير ٦٧٩ .
- (٢) العظاءة : واحدة العطاء ، بالفتح ، وهو دويبة على خلفة سام أبرص . ط :
- « العظاءة » س : « العطاء » هـ : « المضاة » ، وفى ثمار القلوب ٤٠٣ نقلا عن  
الجاحظ : « المضاة » ، صوابها ما أثبت .
- (٣) للتكلمة من س .
- (٤) يقال طرفت الجارية بنانها ، إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء .
- (٥) البيت من قصيدة فى المفضليات ٢٣٧ - ٢٤١ .
- (٦) البيّاح : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . انظر ما سبق فى ٨٧ . وفى الأصل :  
« البيّاح » بالجيم ، محرف .
- (٧) الدواج كروان وغراب : لحاف يلبس . وانظر ما سبق فى ( ٥ : ٣٢٢ ) . ط ، هـ .
- هـ : « الدراج » س : « الرواج » ، صوابها ما أثبت .
- (٨) الشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Garp .
- (٩) س : « بعضهم » .
- (١٠) ط ، س : « عسبرا » . وأثبت ما فى هـ . وفى أيضا : « مثل مراح » .

عشائراً قد نيفوا بفدقد<sup>(١)</sup> قد ساقههم خبث الزمان الأنكد  
 وكلّ حرياء وكلّ جُدجد<sup>(٢)</sup> وكلّ رامٍ في الرّمال يهتدي  
 ١٢٠ وكلّ نفاض القفا ملهد<sup>(٣)</sup> ينصبُّ رجله حذار المعندي<sup>(٤)</sup>  
 وشحمة الأرض وفرخ الهدهد والفار واليربوع مالم يسفد  
 فنارهم ثاقبة لم تخمد شواء أحناسٍ ولم تغرد<sup>(٥)</sup>  
 من الحبين والعطاء الأجرد<sup>(٦)</sup> بيت يسرى مادنا بفدقد<sup>(٧)</sup>  
 وكلّ مقطوع العرا مملكد<sup>(٨)</sup> حتّى ينالوه يعود أو يد  
 منها وأبصار سعال جهد يغدون بالجهد وبالتشرّد<sup>(٩)</sup>  
 . زحفاً وحبواً مثل حبو المقعد .

«(١) في الأصل : «عشائراً» ، تحريف . س : « بعرفد » ط ، ه : « بفرد » صوابهما ما أثبت .

«(٢) الجدجد : دويبة على غلقة الجندب تصر بالليل . وقال العديس : هو الصدى . ط : « حرجد » ه : « جرجد » صوابهما في س . ولعل الكلام : « لكل حرياء » أى ساقهم لهذه الأشياء .

«(٣) الملهد : المستضعف الدليل .

«(٤) س : « حذا » . ومعنى بتلك الدابة أم حبين ، إذا طردها الصبيان وأدركها الإعياء وقفت على رجلها ونشرت لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا زادوا في طردها نشرت أجنحة كن تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن لونا منهن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض .

«(٥) س ، ه : « سواء » . . ط : « ولم تغرد » .

«(٦) الحبين ، كأنه عنى به جمع الحبينة . والحبينة لغة في أم حبين . وفي الأصل : « من الحبين » ولا وجه له . والعطاء : جمع عطاء . ط ، ه : « العطاء » س : « القطاء » ، صوابهما ما أثبت .

«(٧) ما دننا ، هى في س : « ما دننا » . وفى ه : « بفرد » .

«(٨) المملكد ، من المملكة ، وهى الغلظ . ومقطوع العرا ، لعلها : « مقطوح القرا » .

«(٩) ط ، ه : « يغدون بالجهد وبالتشدد » .

## (الحرباء)

وأما قوله :

٢٤ « حرباؤها في قبضها شامسٌ حتى يوافي وقتَه العَصْرُ

٣٥ يَمِيلُ بالشَّقِّ إليها كما يَمِيلُ <sup>(١)</sup> في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ »

قال : والحرباء دويبة أعظم من العظاءة <sup>(٢)</sup> أغبر ما كان فرخاً ، ثم  
ييصفر . وإنما حياته الحر . فتراه أبداً إذا بدت جونة <sup>(٣)</sup> يعنى الشمس ،  
قد لجأ بظهره إلى جذيل <sup>(٤)</sup> ، فإن رمضت الأرض ارتفع . ثم هو يقلب <sup>(٥)</sup>  
بوجهه أبداً مع الشمس حيث دارت ، حتى تغرب ، إلا أن يخاف شيئاً .  
ثم تراه شابحاً بيديه <sup>(٦)</sup> ، كما رأيت من المصلوب . وكلما حميت عليه الشمس  
رأيت جلده قد ينخسر . وقد ذكره ذو الرمة بذلك فقال :

يَظَلُّ بِهَا الْحَرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً عَلَى الْجَذَلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكْبُرُ <sup>(٧)</sup>

(١) ط : « يمل » ، صوابه في س ، ه .

(٢) في الأصل : « العظاءة » محرف .

(٣) جونة ، علم للشمس ، كما يقال لها ذكاء ، وإلاهة ، والضح ، والجونة ، والغزاة  
والجارية ، والبيضاء ، ويوح . وفي الأصل : « أبداً أبدت جونة » .

(٤) الجذيل : مصفر جذل ، وهو من الميدان ما كان على مثال شماريخ النخل ،  
وما عظم من أصول الشجر المقطع . ط ، س : « جذيل » صوابه في س .

(٥) س : « ينقلب » .

(٦) شبح يديه : مدهما . وفي اللسان : « وشبحه : مده كالصلوب » وقال جرير :

وعليك من صلوات ربك كلما شبح الحجاج الملبدون وغاروا

ويقال تشبح الحرباء على العود : امتد . وفي الأصل : « شابحاً بيديه » ، تحريف .

(٧) في الأصل : « إلى الحول إلا أنه لا يكفر » ، صوابه من الديوان ٢٢٩ وحاسة  
ابن الشجرى ٢٢٦ . ورواية صدره عند ابن الشجرى : « يصل بها الحرباء » .

إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ الْعِشْيَ رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَنْصَرُّ<sup>(١)</sup>  
غَدَاً أَصْفَرَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنْ الضُّحَى وَاسْتَقْبَالَهِ الشَّمْسُ أَخْضَرَ<sup>(٢)</sup>

(خضوع بعض الأحياء للشمس)

وكذا الجمل أيضاً يستقبل بهامته الشمس ، إلا أنه لا يدور معها  
كيف دارت كما يفعل الحرياء<sup>(٣)</sup> .

وشقائقُ النعمان والخيرى يصنع ذلك ، ويفتتحُ بالنهار ، وينضمُّ  
بالليل<sup>(٤)</sup> . والنيلوفر الذى يتبت فى الماء<sup>(٥)</sup> يغيب الليل كله ويظهر بالنهار<sup>(٦)</sup> .

والسمك الذى يقال له الكوسج<sup>(٧)</sup> ، فى جوفه شحمة طيبة ، وهم يسمونها

(١) حول ، يتعدى ولا يتعدى ، ويرى بيت ذى الرمة برفع الظل ونصب العشى :  
أى تحول فى وقت العشى . ويرى بنصب الظل ورفع العشى على أن يكون العشى  
هو المفاعل والظل مفعول به . قال ابن برى : « يقول : إذا حول الظل العشى  
وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار الحرياء متوجها للقبلة فهو حنيف .

فإذا كان فى أول النهار فهو متوجه للشرق ، لأن الشمس تكون فى جهة المشرق  
فيصير متنصرا ، لأن النصارى تتوجه فى صلاتها جهة المشرق » . انظر اللسان ( ١٣ : ٢٠٦ ) .

(٢) الضح ، بالكسر : ضوء الشمس على الأرض . وفى الديوان واللسان ( ٣ : ٣٥٦ ) :  
« غدا أكهب الأعلى » . والكهبة : لون غير خالص فى الحمرة .

(٣) ط ، هـ : « كما تفعل الحرياء » . وإنما الحرياء مذكر ، والأنثى حرياءة .

(٤) انظر ما سبق فى ( ٥ : ١٠٣ ) .

(٥) النيلوفر ، ضبطه صاحب القاموس بفتح النون واللام ضبط قلم . والكلمة مولدة  
وهى فارسية الأصل . انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية لادى شير ١٥٥ .

وفيه فى الفارسية لغات : يقال نِيلُفَر ، ونِيلُوْبَرْ ، ونِيلُوْبَرْ ، ونِيلُوْفَرْ ،

ونِيلُوْفَلْ ، ونينوفر . انظر استينجاس ١٤٤٤ . ط ، هـ : « يتبت

بالماء » ، وأثبت ما فى س .

(٦) وفيه يقول الشاعر الفارسى :

كر يكدر شبى بباغى كش نيلوفر ميان آبست

نيلوفر ز آب برآرد پندارد رويت آفتابست

يقول لمعشوقة : لو مرت ذات ليلة فى بستان ، وصدر النيلوفر غارق فى وسط الماء ،

لرفع النيلوفر رأسه من الماء ، إذ يتخال وجهك الشمس .

(٧) انظر ما سبق فى ( ٤ : ٤٥ ، ١٠٢ ) .



«الكَيْد ، فإن اصطادوها هذه السَّمكة ليلاً وجدوا هذه الشَّحمة فيها وافرة ، وإن اصطادوها نهاراً لم تُوجد . وقد ذكر الخطيئة <sup>(١)</sup> دورانَ النَّبات مع الشمس حيث يقول :

بِمَسْتَأْسِدِ الْقُرْيَانِ حَوْ تِلَاعُهُ      فَنُورَهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ <sup>(٢)</sup> ١٢١  
وقال ذو الرُّمَّة :

إِذَا جَعَلَ الْحِرْبَاءُ يَغْبِرُ لَوْنُهُ      وَبَخْضَرُ مَنْ نَفَحَ الْهَجِيرُ غَبَاغِيَهُ <sup>(٣)</sup>  
وَيَشْبَحُ بِالْكَفَيْنِ شَبْحاً كَأَنَّهُ

أخو فجرةٍ عَالَى بِهِ الْجَذَعَ صَالِبُهُ <sup>(٤)</sup>  
وقال ذو الرُّمَّة أيضاً :

وهاجرةٍ من دُونِ مِئَةٍ لَمْ يَقِلْ

قُلُوصِي بِهَا وَالْجَنْدُبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ <sup>(٥)</sup>

إِذَا جَعَلَ الْحِرْبَاءُ مِمَّا أَصَابَهُ      مِنْ الْحَرِّ يَلْوِي رَأْسَهُ وَيَرْنَحُ <sup>(٦)</sup>  
وقال آخر <sup>(٧)</sup> :

كَأَنَّ يَدَيَّ حِرْبَائِهَا مَتَشَمِّسًا      يَدَا مُجْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَائِب

وقال آخر :

(١) هذا يصحح ما سبق من نسبة البيت في ( ١٠٣ : ٥ ) .

(٢) سبق الكلام مفصلاً على هذا البيت في ( ١٠٣ : ٥ ) .

(٣) الغباغب : جمع غيب ، وهو الجلد الذي تحت الحنك .

(٤) يشيح بيديه : يمدحها . وفي الأصل : « ينسج بالكفين نسجاً » ، صوابه في الديوان ٤٧ . يقول : كأنه رجل فجر فرفعه صالبه فوق الجذع .

(٥) يقل ، من القيلولة ، وهى النوم في القنطرة نصف النهار . وفي الديوان ٨٦ : « لم تقل » بالتأنيث . والقُلُوص : اللقعية من الابل . قال ثعلب : « الجون هاهنا الأبيض والجون الأسود ، وهو من الأضداد . يرمح : يضرب برجله الأرض من شدة الحر . والجندب شبه الجراد في ظهره نقط » .

(٦) رنح وترنح : تمايل من السكر وغيره .

(٧) هو ذو الرمة ، لا آخر . انظر ديوانه ص ٣٠ .

لَطَّى يَلْفَحُ الْحِرْبَاءُ حَتَّى كَأَنَّهُ أَخُو حَرَبَاتٍ بُزُّ ثَوْبِيهِ ، شَابِحٌ <sup>(١)</sup> وَأَنْشَدُوا :

قَدْ لَاحَهَا يَوْمٌ شَمْسٌ مِلْهَابٌ أَيْلُجٌ مَا لَشَمْسِهِ مِنْ جَلْبَابٍ <sup>(٢)</sup>  
بَرَى الْإِكَامَ مِنْ حَصَاةٍ طَبْطَابٍ <sup>(٣)</sup> شَالَ الْحَرَائِيُّ لَهُ بِالْأَذْنَابِ <sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

عَلَى قُلُوصٍ يَعْلُو بِهَا كُلٌّ سَبَسَبٍ تَخَالُ بِهِ الْحِرْبَاءُ أَنْشَطَ جَالِسًا  
وَقَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٥)</sup> :

تَجَاوَزْتَ وَالْعَصْفُورُ فِي الْجُحْرِ لَاجِيٌّ

مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورُهَا <sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ :

وَاسْتَكَنَّ الْعَصْفُورُ كَرْمًا مَعَ الضَّبِّ

بٌ وَأَوْفَى فِي عُدُودِهِ الْحِرْبَاءُ <sup>(٧)</sup>

وَالشَّقْدَانُ <sup>(٨)</sup> : الْحَرَائِيُّ . وَقَوْلُهُ : « تَسْمُو » [ أَيْ تَرْتَفِعُ <sup>(٩)</sup> ] فِي الشَّجَرَةِ .

(١) الحِرْبَاتُ : جَمْعُ حَرْبَةٍ ، وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنْ حَرْبِهِ حَرْبًا بِالتَّحْرِيكِ : سَلْبُهُ مَالُهُ . بَزُّ ثَوْبِيهِ : أَيْ بَزُّ الْقَصِّ ثَوْبِيهِ ، يُقَالُ بَزُّ ثِيَابِهِ وَابْتَزَّهُ ثِيَابَهُ أَيْ سَلَبَهَا . وَقَدْ أَرَادَ أَنْوَابَهُ فَعْبَرُ بِالْمَثْنَى .  
عَنِ الْجَمْعِ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَشَبَّحَ الدَّاعِيَ : مَدَّ يَدَهُ لِلدَّعَاءِ . كَأَنَّهُ يَدْعُو عَلَى مَنْ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ . ط ، س : « شَابِحٌ » هـ : « شَابِحٌ » صَوَاهِمَا بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ؛ كَمَا أُثْبِتَ .

(٢) الْأَيْلُجُ : الْمَشْرِقُ الْمَضَى . وَفِي الْأَصْلِ : « أَهْلُجٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ .

(٤) الْحَرَائِيُّ : جَمْعُ حَرْبَاءٍ . شَالَتْ بِأَذْنَابِهَا : رَفَعَتْهَا . هـ : « الْحَرَائِيُّ » س : « الْحَرَائِيُّ » ، صَوَاهِمَا فِي ط .

(٥) هُوَ ذُو الرِّمَّةِ ، كَمَا سَبَقَ فِي ( ٥ : ٢٣٢ ) .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَالشَّقْدَانُ » . وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ .

(٧) سَبَقَ الْبَيْتُ مَعَ ثَلَاثَةِ أُخْرَى فِي ( ٥ : ٢٣١ - ٢٣٢ ) .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « الشَّقْدَانُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٩) التَّكْمِلَةُ مِنْ س .

وعلى رأس العود . والواحد [ من ] الشَّقْدَانِ بإسكان القاف وكسر الشين .  
[ شَقْدَ بتحريك القاف (١) ] .

وأنشد :

ففيها إذا الحِرباءُ مَدَّ بكفِّه      وقام مَثِيلَ الرَّاهِبِ المتعَبِّدِ  
وذلك أن الحِرباءَ إذا انتصفَ النَّهارَ فعَلَا في رأسِ شجرةٍ صار كأنه  
راهبٌ في صومعته .

وقال آخر (٢) :

٢٢٢

أَتَى أُتِيحَ لَكُمْ حِرْبَاءُ تَنْضِبَةٌ      لَا يَتْرُكُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسَّكًا سَاقًا (٣)  
(التشبه بالعرب)

قال : وكان مولى لأبي بكر الشيباني ، فادعى إلى العرب من ليلته ،  
فأصبح إلى الجُلوس في الشمس . قال : قال لي محمد بن منصور : مررتُ به

(١) الشقة كما قيدت هنا : أحد مفردات الشَقْدَانِ . وانظر لسائر المفردات ما سبق  
في حواشي ( ٥ : ٢٣٢ ) . وفي الأصل : « والوجه الشَقْدَانِ بإسكان القاف  
وكسر الشين » ، واستضأت لتصحيحها وإكمالها بما سبق في ( ٦ : ١٢٤ ) .

(٢) البيت لأبي دواد الإيادي من أبيات رواها العسكري في الجمهرة ٢١٢ . وقبله :

زموا بليل جمال الحى وانجذبوا      لم ينظروا باحتمال الحى إشراقا  
يختم بطش ذو نجدة شرس      أوصى ليزعجهم بالظمن سواقا

وقد روى مندوبا أيضا في اللسان ( ١ : ٢٩٧ ) وبدون نسبة فيه ( ١٢ : ٣٥ ) .  
وعيون الأخبار ( ٣ : ١٩٢ ) وأمثال الميداني ( ١ : ٢٠٢ ) ودبوان المعاني  
( ١ : ١٣٨ ) والمخصص ( ٨ : ١٠٣ ) .

(٣) تعجب كيف أتيج لتلك الظمن هذا السائق المجد الحازم . والساق ، هاهنا :  
الغصن من أغصان الشجرة . والحرباء لا يترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى .  
ولذا يقال في المثل : « أحزم من حرباء » . و : « لكم » هذا التفات منه ؛  
يخاطب الظمن . وهذه هي أيضا رواية ابن سيده . ويرى : « له » كافي اللسان .  
وعيون الأخبار . وتعمقها ابن برى في اللسان ( حرب ) قال : « هكذا أنشده -  
الجوهرى ، وصواب إنشاده : أتى أُتِيحَ لها . لأنه وصف ظمنا ساقها وأزعجها =

« فإذا هو في ضاحية <sup>(١)</sup> ، وإذا هو يحكُّ جلده بأظفاره خمشا وهو يقول : إنما نحن إبل !

وقد كان قيل له مرّة : إنك تتشبه بالعرب ، فقال : ألي يقال هذا ؟ أنا والله حرباء تنضّية ، يشهد لي سوادُ لوني ، وشعائتي ، وغور عيني <sup>(٢)</sup> . وحيّ للشمس .

### ( نفخ الحرباء والورل )

قال : والحرباء ربّما رأى الإنسان فتوعّده ، ونفخَ وتطاول له <sup>(٣)</sup> حتى ربّما فزع منه من لم يعرفه . وليس عنده شرٌّ ولا خير .  
وأما الذي سمعناه من أصحابنا فإن الورل السّامد <sup>(٤)</sup> هو الذي يفعل ذلك . ولم أسمع بهذا في الحرباء إلا من هذا الرجل .

قال : والحرباء أيضا : المسمار الذي يكون في حلقة الدّرع <sup>(٥)</sup> ؛ وجمعه حراي .

### ( استدراك لما فات من ذكر الوبر )

وقد كنا غفلنا أن نذكر الوبر في البيت الأول <sup>(٦)</sup> . قال رجلٌ من

بنى تغلب :

= سائق مجد . قلت : يدفع قول ابن بري أنه يجوز هنا عود الضمير على : « بطش » في البيت الذي قبله . تعجب كيف أتيج لذلك الحادى البطش ذاك السواق الهجد .

(١) الضاحية : الأرض البارزة الشمس .

(٢) يقال غارت عينه غورا ، وغوروا بالضم على فعول .

(٣) س : « تطاول » فقط .

(٤) السامد : الرافع رأسه . س : « الساند » تحريف . ط ، هـ : « إن الورل » ، وأثبت الصواب من س .

(٥) ط ، هـ : « حلق » ، وأثبت ما في س .

(٦) يريد بالأول الذي سبق ، وهو يشير إلى البيت رقم ٣٢ الذي مضى في ٣٤٥ .

ولم يعرض فيه للكلام عليه إلا بإشارة يسيرة في ٢٤٩ .

إِذَا رَجَوْنَا وَلَدًا مِنْ ظَهْرٍ <sup>(١)</sup> جَاءَتْ بِهِ أَسْوَدٌ مِثْلَ الْوَبْرِ  
\* مِنْ بَارِدِ الْأَدْنَى بَعِيدِ الْقَعْرِ <sup>(٢)</sup> \*

وَقَالَ مُخَارِقُ بْنُ شِهَابٍ <sup>(٣)</sup> :

فِيَارَا كِبَاً إِمَّا عَرَضَتْ فَبَلَّغَنْ بَنِي فَالَجِ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارُهَا <sup>(٤)</sup>  
هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ بِلَاقِعِ أَرْضٍ طَارَ عَنْهَا وَبَارُهَا  
وَأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ لَقِيتُمْ بِجَوَّهَا كَثِيرٌ بِهَا أَوْعَالُهَا وَمِدَارُهَا <sup>(٥)</sup>  
فَهَجَا هَؤُلَاءِ بِكَثْرَةِ الْوَبْرِ فِي أَرْضِهِمْ ، وَمَدَحَ هَؤُلَاءِ بِكَثْرَةِ الْوَعُولِ  
فِي جَبَلِهِمْ . وَقَالَ آخَرُ <sup>(٦)</sup> :

هَلْ يَشْتَمُنِي لَا أَبَا لَكُمْ دَنَسُ الثِّيَابِ كَطَايِخِ الْقَدْرِ <sup>(٧)</sup>  
جَعَلُ تَمَطَّى فِي غِيَابَتِهِ زَمَرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصِ الشَّبْرِ <sup>(٨)</sup>  
لِزَبَابَةِ سَوْدَاءَ حَنْظَلَةٍ وَلِعَاجِزِ التَّدْبِيرِ كَالْوَبْرِ <sup>(٩)</sup>  
وَيُضْرَبُ الْمِثْلُ بِنَتْنِ الْوَبْرِ ؛ وَلِذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

(١) في اللسان : « فلان من ولد الظهر ، أى ليس منا » .

(٢) هـ : « لإدنا » س : « الادنا » .

(٣) ذكره القائل في ذيل الأمال ص ٥٠ . وقال : « أحد بني مخزومي بن مالك  
ابن عمرو بن تميم » وروى له شعرا . وفي الإصابة ٨٣١٠٠ : مخارق بن شهاب  
ابن قيس التميمي ، ذكره المرزباني ، نقل عن دعلج أنه شاعر إسلامي . لكن  
الخبر الذي ساقه الجاحظ في ( ٥ : ٤٨٩ ) ينفي أنه شاعر إسلامي .

(٤) هـ : « يارا كبا » بالخرم . وأنظر وقعة صفين ٤٣٨ .

(٥) كذا وردت كلمة « مدارها » في الأصل .

(٦) هو جواس بن القمطل يقوله في حسان بن بحدل ، كما سبق في ( ٣ : ٥٠٩ ) .

(٧) في الجزء الثالث : « هل يهلكني » .

(٨) الغيبة : المنهبط من الأرض . هـ : « غيابه » تحريف . زمر المروءة : قايلها .  
والشبر ، بالفتح العطاء والقد . وفي الأصل : « الشر » تحريف .

(٩) سبق الكلام على البيت في ( ٣ : ٣٠٩ - ٥١٠ ) .

تَطَلَّى وَفِي سَيْنَةِ الْمُعَرَّى بَوْصُرَ الْوَبَرِ تَحْسِبُهُ مَلَابًا<sup>(١)</sup>  
ونتن الوبر هو بوله<sup>(٢)</sup> .

(مما يتمازح به الأعراب)

ومما تمازح<sup>(٣)</sup> به الأعراب ، فمن ذلك قول الشاعر :  
١٢٣ قد هدمَ الضَّفدِعُ بَيْتَ الْفَارَةِ فجاءت الرُّبَيَّةُ والوِبَارَةُ<sup>(٤)</sup>  
وَحَلَمَ يَشُدُّ بِالْحِجَارَةِ<sup>(٥)</sup> .

وهذا مثلُ قولهم :

اختلط النَّمَقْدُ عَلَى الْجَعْلَانِ<sup>(٦)</sup> وقد بقي دريهمٌ وثلاثانُ

(١) تطلَّى : أى هى تتطلَّى ، فحذف إحدى التاءين . والمعرى ، يفتح الراء المشددة : أى  
المجرد . ومعارى المرأة : ما لا بد لها من إظهاره ، وهى يداها ورجلاها ووجهها .  
ط : « سينة المقرأ » س : « سينة المقرأ » ه : « سينة المعزأ » والصواب  
ما أثبت . والملاّب ، كسحاب : طيب ، أو هو الزعفران ، ومادته (ملب) .  
و (لوب) . ه : « بوضر الوبر يحسبه » ، محرف . وفى ط ، ه : « ملأيا » صوابه  
بالباء الموحدة كما فى س .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣) س : « يتمازح » .

(٤) الربية يضم الراء وسكون الباء : دويبة بين الفأرة وأم حيين ، عن ابن سيده .  
انظر الديميرى . وفى القاموس : « الربية كزبية ضرب من الحشرات ، والسنور .  
فى الأصل : « الرعية » محرف . والوِبَارَةُ ، بكسر الواو : أحد جموع الوبر ،  
بالفتح . ويقال أيضا فى الجمع وبور ووبار وإبارة .

(٥) الحلم ، بالتجريك : ضرب من القردان . يشد : يصرع فى عدوه ، يقال شد فى العدو  
واشعد : أسرح وعدا .

(٦) ط فقط : « واختلط » . والجعلان بالكسر : جمع جمل .

## (الظربان)

وأما قوله :

٣٦ « وَالظَّرْبَانُ الْوَرْدُ قَدْ شَفَّهَ حُبُّ الْكُشَى وَالْوَحَرُ الْحُمْرُ<sup>(١)</sup> »

٣٧ [ يَلُودُ مِنْهُ الضَّبُّ مَذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَا أَهْلَكَه الذُّعْرُ<sup>(٢)</sup> ]

٣٨ وَلَيْسَ يُنَجِّيه<sup>(٣)</sup> إِذَا مَافَسَا شَيْءٌ وَلَوْ أَحْرَزَهُ قَصْرُ

قال أبو سليمان الغنوي : الظربان أحب دابة في الأرض وأهلكه لفراخ الضببة .

قال : فسألت زيد بن كثوة<sup>(٤)</sup> عن ذلك فقال : إى والله ولاضب

الكبير !

والظربان دابة فساة ، لا يقوم لشئ فسوها شئ . قالت : فكيف يأخذها<sup>(٥)</sup> ؟ قال : يأتي جحر للضب ، وهو ببابه يستروح ، فإذا وجد الضب ربح فسوه دخل هارباً في جحره ، ومر هو معه من فوق الجحر مستمعاً حرشه ، وقد أصغى بإحدى أذنيه من فوق الأرض نحو صوته — وهو أسمع دابة في الأرض — فإذا بلغ الضب منتهاه ، وصار إلى أقصى جحره

(١) الوحر ، بالتحريك : جمع وحر ، وهي ضرب من العطاء ، صغيرة حمراء تعدو في الجباين ، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . س : « قد شقه » ، و « الوجر » ، محرفتان .

(٢) هذا البيت لم يرد في الأصل ، وإثباته ضرورى لانتظام الكلام .

(٣) في الأصل : « ينسيه » ، صوابه مما سبق في ص ٢٨٨ .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي الأصل : « زيد بن كثرة » تحريف .

(٥) أى يأخذ الظربان الضب . وأنت الضمير لما أنه جعل الضب دابة .

وكفَّ حَرَشَهُ اسْتَدْبَرَ جُحْرَهُ ، ثُمَّ يَفْسُو عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> من ذلك الموضع - وهو متى ثَمَّمَهُ غُشًى عَلَيْهِ - فَيَأْخُذُهُ .

قال : وَالظَّرَبَانِ وَاحِدٌ ، وَالظَّرَبَانِ : الْجَمِيعُ ، مِثْلُ الْكَرَوَانِ لِلوَاحِدِ وَالْكَرَوَانِ لِلْجَمِيعِ . وَأَنْشُدْ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ

كَأَنَّهُمُ الْكَرَوَانُ أَبْصَرَنَ بَازِيَا <sup>(٢)</sup>

وَالْعَامَّةُ لَا تَشْكُ أَنَّ الْكَرَوَانَ ابْنُ الْحَبَّارَى ؛ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الزُّبْدَ بِالْتَّمَرِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحَبَّارَى خَالَةُ الْكَرَوَانِ <sup>(٣)</sup>

وقال غيره : الظَّرَبَانِ يَكُونُ عَلَى خِلْفَةِ هَذَا الْكَلْبِ الصَّيْنِيِّ ، وَهُوَ مَنَنْ جَدًّا ، يَدْخُلُ فِي جُحْرِ الضَّبِّ <sup>(٤)</sup> فَيَفْسُو عَلَيْهِ ، فَيَنْتَنُ عَلَيْهِ بَيْتَهُ ، حَتَّى يَذْلُقَ الضَّبُّ مِنْ بَيْتِهِ <sup>(٥)</sup> ، فَيَصِيدُهُ .

وَالضَّبَّابُ الدَّلَالِي <sup>(٦)</sup> أَيْضًا ، الَّتِي يَدْخُلُ عَلَيْهَا السَّيْلُ فَيُخْرِجُهَا . وَأَنْشُدْ :

يَا ظَرْبَانَا يَتَعَشَّى ضَبًّا رَأَى الْعُقَابَ فَوْقَهُ فَمَحَبًّا

كَأَنَّ حُصَيْنِيهِ إِذَا أَكْبَا فَرُوجَتَانِ تَطْلُبَانِ حَبًّا

• أَوْ ثَعْلَبَانِ يَحْفِرَانِ ضَبًّا <sup>(٧)</sup> •

(١) فِي الْأَصْلِ : « ثُمَّ حَفَرَ عَلَيْهِ » ، بِحَرْفَةِ .

(٢) فِي الْدِيَوَانِ ٥٦٤ : « وَيُرْوَى : كَأَنَّهُمُ الظَّرَبَانِ . وَالظَّرَبَانِ ذِكُورُ الْحَبَّارَى ، الْوَاحِدُ خَرِبٌ . » وَانْظُرْ أَمَالِ الزَّجَاجِيِّ ٥٨ بِتَحْقِيقِنَا .

(٣) ط : « خَالَهُ » ه : « نَالَهُ » صَوَاهِمَا ، فِي س وَمَحْاضِرَاتِ الرَّاعِبِ ( ٢ : ٢٩٩ ) .

(٤) كَلِمَةٌ : « فِي » لَيْسَتْ فِي ه .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَذْلُقُ » بِالزَّيِّ الْمَعْجَمَةِ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَقَالَ : « يَذْلُقُ » بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ . انْظُرْ شَرْحَ الْحَيَوَانَ ( ٦ : ١٢٩ - ١٣٠ ) .

(٦) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ط ، ه . وَفِي س : « الدَّلَالِي » .

(٧) حَفَرَهُ : دَفَعَهُ مِنْ خِلْفِهِ . وَالْحَفَزُ أَيْضًا : الْحَثُّ وَالسُّوقُ . ط ، ه : « يَحْفِرَانِ » س : « يَحْفِرَانِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .



وأُشْدَ الْفَرَزْدَقُ <sup>(١)</sup> :

أَبُوكَ سَلِيمٌ قَدْ عَرَفْنَا مَكَانَهُ وَأَنْتَ بِحَيْرَى قَصِيرٍ قَوَائِمُهُ <sup>(٢)</sup> ١٢٤  
وَمَنْ يَجْعَلُ الظَّرْبَى الْقَصَارَ ظُهُورُهَا

كَنْ رَفَعَتْهُ فِي السَّمَاءِ دَعَائِمُهُ <sup>(٣)</sup>

### (سلاح بعض الحيوان)

قال : والظَّربَانِ يَعْلَمُ أَنَّ سِلَاحَهُ فِي فِسَانِهِ ، لَيْسَ شَيْءٌ عِنْدَهُ سِوَاهُ .  
والْحَبَارَى تَعْلَمُ أَنَّ سِلَاحَهَا فِي سَلَحِهَا لَيْسَ لَهَا شَيْءٌ سِوَاهُ . قال :  
وَلَهَا فِي جَوْفِهَا خِزَانَةٌ لَهَا فِيهَا أَبَدًا رَجْعٌ مُعَدٌّ <sup>(٤)</sup> فَإِذَا احْتَاجَتْ إِلَيْهِ  
وَأَمَكْنَهَا الْإِسْتِعْمَالِ اسْتَعْمَلَتْهُ ، وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ وَقَايَةُ لَهَا ، وَتَعْرِفُ مَعَ  
ذَلِكَ شِدَّةَ لَزَجِهِ ، وَخُبْتَ ثَنِّهِ ، وَتَعْلَمُ أَنَّهَا تَسَاوِرُ بِذَلِكَ الزُّرْقَ <sup>(٥)</sup> ، وَأَنَّهَا  
تُثْقَلُهُ فَلَا يَصِيدُ .

وَيَعْلَمُ الدَّبِيكُ أَنَّ سِلَاحَهُ فِي صَبِيصِيَّتِهِ <sup>(٦)</sup> ، وَيَعْلَمُ أَنَّ لَهُ سِلَاحًا ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ  
تِلْكَ الشُّوْكَةُ ، وَيَدْرِي لَأَيَّ مَكَانٍ يَعْتَلِجُ ، وَأَيَّ مَوْضِعٍ يَطْعَنُ بِهِ .

(١) يَحْيَى خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ . وَأُمُّهُ أَدْوَى بِنْتُ سَلِيمٍ مَوْلَى زِيَادٍ . انْظُرِ الدِّيَوَانَ ٨١٤ .

(٢) فِي الدِّيَوَانَ : « وَأَنْتَ لَحِيرَى » . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

وَمَا خَالِدٌ إِلَّا كَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ الْهَمِّ حَبَاقٌ غَلِيظٌ لَهَا زِمُهُ

(٣) الظَّرْبَى ، بِكَسْرِ الظَّاءِ وَالْقَصْرِ : جَمْعُ ظَرْبَانٍ . وَلَمْ يَجْءْ مِنَ الْجُمُوعِ عَلَى هَذَا

الْوَزْفِ إِلَّا هَذَا الْحَرْفَ وَقَوْلُهُمْ فِي جَمْعِ الْحَجَلِ حَجَلٍ . وَلِلْمُتَنَبِّئِ قِصَّةٌ فِي هَذَيْنِ الْجَمْعَيْنِ

انْظُرِ الدَّبِيرَى ( الظَّرْبَانِ ) . ط : « الظَّرْبُ » ه : « الظَّرْبَانِ » س :

« الظَّرْبَانِ » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ . وَفِي الدِّيَوَانَ : « فِي الْإِنَاءِ دَعَائِمُهُ » .

(٤) الرَّجْعُ وَالرَّجِيعُ : التَّنْجُو وَالرُّوْثُ . س ، ه : « رَفْعٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) الزُّرْقُ ، بَضْمٌ لِلزَّيِّ وَتَشْدِيدٌ لِلرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ : طَائِرٌ بَيْنَ الْبَازِيِّ وَالْبَاشِقِ يَصَادُ بِهِ .

وَفِي الْأَصْلِ : « الْوَرَقُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٦) الصَّبِيصَةُ : لِلشُّوْكَةِ الَّتِي فِي رِجْلِ الدَّبِيكِ . يَقَالُ صَبِيصَةً وَصَبِيصَةً بِحَذْفِ الْيَاءِ الثَّانِيَةِ .

انْظُرِ شَرْحَ الْخِيَوَانِ ( ٣ : ١٢٦ ) . وَفِي س ، ط : « صَبِيصَةٌ » ه :

« صَبِيصَةٌ » ، صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ . وَانْظُرِ ( ٥ : ٤٤٧ ) .

والقنافذ تعلم أن فروتها جُتَّةٌ <sup>(١)</sup> وأن شوك جلدها وقاية . فما كان منها مثل الدُّلدل ذوات المдарى <sup>(٢)</sup> فإنها ترمى فلا تُخْطِئُ ، حتى يمرَّ مُرُورَ السهم المسدّد . وإن كانت من صِغارها قبضتْ على الأفعى وهى واثقةٌ بأنّه ليس فى طاقة الأفعى لها من المكروه شيء . ومتى قبضتْ على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير . وإن قبضتْ على الذنبِ أدخلتْ رأسها فقرضتها وأكلتها أكلا ، وأمكنتها من جسمها ، تصنع ما شاءت ؛ ثقةٌ منها بأنّه لا يصل إليها بوجهٍ من الوجوه .

والأجناس التى تأكل الحياتِ : القنافذُ ، والخنازيرُ ، والعقبانُ ، والسّنانيرُ ، والشاهمُركُ <sup>(٣)</sup> . على أن الدّسور والشاهمرك لا يتعرّضان للكبار .

ويعلم الزّنبور أن سلاحه فى شَعْرته فقط ، كما تعلم العقربُ أن سلاحها فى إبرتها فقط . وتعلم الدّبان <sup>(٤)</sup> والبعوضُ والقملّة ، أن سلاحها فى خراطيمها . وتعلم جوارحُ الطّير أن سلاحها فى مخالبها . ويعلم الذّنبُ والسكلبُ أنّ سلاحهما فى أشداقهما فقط . ويعلم الخنزير والأفعى أنّ سلاحهما فى أنبياهما فقط .

ويعلم الثّور أنّ سلاحه قرْنُه ، لا سلاح له غيره . فإن لم يجد الثّورُ

(١) الجُتّة ، بالضم : اللواقية . س ، هـ : « يعلم » .

(٢) المдарى : جمع مدرى ، أراد بها الشوك الطويل . والمدرى : شيء يحمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط .

(٣) الشاهمرك ، ويقال الشاهمرج كما ورد فى المخصص ( ٨ : ١٥٣ ) : كل طائر طويل الساقين . انظر ما سبق فى ( ٣ : ٣٣٦ ) .

(٤) هـ : « الزبان » تحريف . وفى ط : « الذباب » .

والكباشُ والتيسُ قُرُونًا ، وكانت جُمًّا<sup>(١)</sup> ، استعملت باضطراب مواضع القُرون .

والبرذون يستعمل فيه وحافرَ رجله .

ويعلم التَّمْساحُ أنَّ أحدَّ أسلحته وأعونها<sup>(٢)</sup> ذنبه . ولذلك لا يعرض إلا لمن وجده على الشريعة ؛ فإنه يضربه ويجمعه إليه حتى يُلقيه في الماء .  
وذنب الضب أنفع من برائه .

### (مُجْوء بعض الحيوان إلى الخبث)

وإنما تفرع هذه الأجناس إلى الخبث ، وإلى مافى طبعها من شدة الخُضر<sup>(٣)</sup> إذا عَدِمَت السَّلاح ؛ فعند ذلك تستعمل الحيلة : مثل القُنْفُذِ في إمكان عدوه من فروته ، ومثل الظبي واستعمال الخُضر في المستوى ، ومثل الأرنب واستعماله الخُضر في الصَّعداء<sup>(٤)</sup> .

وإذا كان ممن لا يرجع إلى سلاحه ولا إلى خبثه كان إما أن يكون ١٢٥  
أشدَّ خُضرًا ساعة الهرب من غيره ، وإما أن يكون ممن لا يمكنه الخُضر  
ويقطعُه الجبن ، فلا يبرح حتى يؤخذ .

### (ما يقطعُه الجبن من الحيوان)

وإنما تنقرب الشاة بالمتابعة والانقياد للسَّبع ، تظنُّ أن ذلك مما  
ينفعها ؛ فإن الأسد إذا أخذ الشاة [ و<sup>(٥)</sup> ] لم تتابعه ، ولم تعنه على نفسها ،

(١) الجم : جمع أجمل وجاء ، وهو الذي لا قرن له .

(٢) ط : هـ : « وأعونه » ، صوابه في س .

(٣) الخُضر ، بالضم : الارتفاع في العدو . س : « الخضر » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٥٦ .

(٥) ليست في الأصل .

فربما اضطرَّ الأسد إلى أن يجرَّها إلى عرينه . وإذا أخذها الذئب عدتْ معه حتى لا يكون عليه فيها مؤونة <sup>(١)</sup> ، وهو إنما يريد أن ينحِّيها <sup>(٢)</sup> عن الراعى والكلب ، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلبٌ ولا راع ، فيرى أن يجرى على عادته . وكذلك الدجاج إذا كنَّ وقَّعا على أغصان الشَّجر <sup>(٣)</sup> ، أو على الرُّفوف ، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلبٍ ، و [كلُّ] <sup>(٤)</sup> سنور ، وكلُّ ثعلب ، وكلُّ شيءٍ يطالبها ، فإذا مرَّ ابن آوى بقربها لم يبق منها واحدة إلا رمت <sup>(٥)</sup> بنفسها إليه . لأنَّ الذئب هو المقصودُ به إلى طباع الشاة . وكذلك شأنُ ابن آوى والدجاج ، يخيلُ إليها أن ذلك مما ينفعُ عنده . وللجبن تفعل كلَّ هذا .

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجوارح ؛ ليُحضر بيده ، يظنُّ اجتهادَه أنجى <sup>(٦)</sup> له ، وأنَّه إذا كان على ظهر الفرس أقلَّ كدًّا ، وأنَّ ذلك أقرب [ له ] <sup>(٧)</sup> إلى الهلاك .

ولمثل <sup>(٨)</sup> هذه العلة يتشبَّثُ الغريق بمن أراد إنقاذه حتى يُغرقه ويُغرق نفسه ، وهما قبلَ ذلك قد سمعا بحال الغريق <sup>(٩)</sup> والمنهزم ، وأنهما إنما هما

(١) هـ : « منها مؤنة » .

(٢) ينحِّيها : يبعدُها . وفي الأصل : « يحميها » ، وليس بالذئب حماية .

(٣) س : « الشجرة » .

(٤) هذه من س .

(٥) س : « يُقَيِّق » ، وسمت كذلك لتقرأ بالتاء وبالياء . وفيها أيضا : « إلا ورمت » . وانظر ما مضى في ( ٢ : ٥٤ ) .

(٦) في الأصل : « أنجاه » .

(٧) هذه من س .

(٨) س : « ويمثل » .

(٩) الكلام بعد لفظ : « الغريق » الأول إلى هنا ساقط من س .

فى ذلك كالرجل المعافى <sup>(١)</sup> الذى يتعجب من يشرب الدواء من يد أعلم الناس به ، فإن أصابته شقيقة <sup>(٢)</sup> ، أو لسعة عقرب ، أو اشتكى خاصيرته ، أو أصابه حُصْر أو أَمْر <sup>(٣)</sup> شرب الدواء من يد أجهل الخليفة ، أو جمع بين دواءين متضادين .

فالأشياء التى تعلم أن سلاحها فى أذنانها ومآخرها <sup>(٤)</sup> الزنبور والثعلب ، والعقرب والحبارى ، والظربان . وسيقع هذا الباب فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وليس شئ من صنف الحيوان <sup>(٥)</sup> أردأ <sup>(٦)</sup> حيلة عند معاينة العدو من الغم ، لأنها فى الأصل موصولة بكفايات الناس ، فأسندت إليهم فى كل أمرٍ بصيها ، ولولا ذلك لخرَّجت لها الحاجة ضروباً من الأبواب التى تعينها . فإذا لم يكن لها سلاح ولا حيلة ، ولم تكن <sup>(٧)</sup> ممن يستطيع الانسياب إلى جحرٍ أو صدع صخرة <sup>(٨)</sup> ، أو فى ذروة جبل <sup>(٩)</sup> ، كانت مثل الدَّجاجة ، فإنَّ أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رفٍّ . وربما كانت فى الأرض ، فإذا دنا المغرب <sup>(١٠)</sup> فزعت إلى ذلك .

(١) رسمت فى الأصل : « المعافا » .

(٢) للشقيقة : صداع يأخذ فى نصف الرأس والوجه .

(٣) الحصر : احتباس الغائط . والأسر : احتباس البول . كلاهما مضموم الأول .

(٤) س : « وموآخرها » .

(٥) هـ : « من الحيوان » .

(٦) أراد : تسهيل أردأ . ورسمت فى الأصل : « أردى » .

(٧) ط ، هـ : « لم يكن » ، تحريف .

(٨) الصدع : الشق . ط فقط : « وصدع صخرة » .

(٩) فى الأصل : « وكافت » .

(١٠) س : « المغرب » .

## ( ماله ضروب من السلاح )

وربما كان عند الجنس من الآلات ضروب<sup>(١)</sup> ، كنعحو زبرة  
١٢٦٠ الأسد ولبدته<sup>(٢)</sup> ، فإنه حمولٌ للسلاح إلا في مرقاً بطنه<sup>(٣)</sup> فإنه من هناك  
ضعيفٌ جداً. وقال التغلبي<sup>(٤)</sup> :

تَرى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ  
وَزُبْرَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيْغَمٍ<sup>(٥)</sup>  
وله مع ذلك بُعدُ الوثبة واللُّزوقُ بالأرض . وله الحبس باليد<sup>(٦)</sup> ، وله  
الطَّعْنُ بالخَلْبِ ، حتى ربما حبَسَ الْعَيْرَ بِيَمِينِهِ<sup>(٧)</sup> وطعنَ بِمِخْلَبٍ يساره  
لَبَّتِهِ<sup>(٨)</sup> وقد ألقاه على مؤخره ، فيتلقَى دَمَهُ شاحياً فاه<sup>(٩)</sup> وكأنه ينصبُّ  
من فَوَارَةٍ ، حتى إذا شربه واستفرَّغَه صار إلى شَقِّ بطنه .

وله العضُّ بأَنْيَابٍ صلابٍ حِدَادٍ ، وفكٌّ شديدٌ ، ومنخرٌ واسعٌ . وله  
مع البُرْثَنِ والشكِّ بأظفاره<sup>(١٠)</sup> دَقُّ الأعناق ، وحطمُ الأَصْلَابِ . وله أنه  
أَسْرَعَ حُضْرًا من كُلِّ شَيْءٍ أَعْمَلَ الحُضْرَ في الهرب منه . وله من الصَّبْرِ

(١) س : « ضروب من الآلات » .

(٢) الزبرة ، بالضم : ما بين كتفي الأسد من الوبر ، وهي البدة أيضا :

(٣) مرق البطن : مرق منها في أسفلها .

(٤) هو جابر بن حنّ التغلبي . والبيت آخر قصيدة له في المفضلية رقم ٤٢ طبع المعارف .

(٥) رواية المفضليات : « يرى الناس » و : « وفروة ضرغام » . يريد أن الناس  
يهاونهم فيتهم الأفعى والأسد .

(٦) ط ، هـ : « الحبس باليد » ، صوابه من س .

(٧) هـ فقط : « جس » محرفة . وفي ط ، هـ : « البعير » بدل « العير » .

(٨) الآية ، بالفتح : وسط الصدر والمنخر .

(٩) شحافاه : فتنه . س : « شاحيا » ، تحريف .

(١٠) ط ، س : « والشدة بأظفاره » .

على الجوع ومن قلّة الحاجة إلى الماء ما ليس مع غيره ، وربما سار في طلب الملح<sup>(١)</sup> ثمانين فرسخاً في يوم وليلة<sup>(٢)</sup> . ولو لم يكن له سلاحٌ إلّا زئبره ، وتوقّد عينيه ، وما في صدور الناس له لكفاه .

وربما كان كالبعير الذي يعلم أنّ سلاحه في نابيه وفي كركيرته<sup>(٣)</sup> . والإنسان يستعمل في القتال كفيّه في ضروبٍ ، ومرفقيه ورجليه ومنكبيه وفه ورأسه وصدره ، كلّ ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانه ، يستوى في ذلك العاقلُ والجنونُ ، كما يستويان في الهداية في الطّعام والشراب إلى الفم .

### (سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضعفت عن كل شيء فزعت إلى الصّراخ والولولة ، انتماساً للرّحمة ، واستجلاباً للغياث من محّاتها وكفاتها ، أو من أهل الحسبة<sup>(٤)</sup> .  
نحو أمرها

## باب

قال : ويقال<sup>(٥)</sup> لولد السّبع الهجرس<sup>(٦)</sup> والجمع هجارس ، ولولد الضبع

(١) ط ، ه : « الماء » تحريف . وانظر لشهوة الأسد الملح ما سبق في ( ٣ :

٢٦٠ / ٥ : ٢٠٦ ) ، ولقلة رغبته في الماء ما مضى في ( ٢ : ٥٦ / ٣ : ٣١٨ ) .

(٢) س : « في يوم أو ليلة » .

(٣) الكركرة ، بكسر الهمزة ، رحي زور البعير أو الناقة .

(٤) ه : « الخشية » .

(٥) س : « وقد يقال » .

(٦) الهجرس ، بكسر الهمزة والراء . والذي في المعاجم أنه القرد ، أو الثعلب ،

أو ولده ، أو الدب . وقيل الهجرس جميع ما تعكس من السباع مادون الثعلب وفوق اليربوع .

الفرْعُل والجمع فراعل <sup>(١)</sup> : قال ابن حبناء <sup>(٢)</sup> :  
سلاحين منها بالركوب . وغيرها إذا مارآها فرْعُل الضَّيْع كَفَرًا <sup>(٣)</sup>  
قال : والدَّيْسَم ولد الدَّئِب من الكلبة .

وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحب قطرب <sup>(٤)</sup> فأنكر ذلك وزعم أن  
الدَّيْسَمَة الذَّرَة . واسم أبي الفتح هذا دَيْسَم <sup>(٥)</sup> .  
ويقال إنه دويبَّة غير ما قالوا .

ويقال لولد اليربوع والفأر درص ، و [ الجمع <sup>(٦)</sup> ] أذراصٌ . ويقال لولد  
الأرنب خرنق ، والجمع خرائق <sup>(٧)</sup> ، قال طرفة :  
إذا جلسوا خيَّلت تحت ثيابهم خرائق توفى بالضَّغيب لها نذرا <sup>(٨)</sup>  
أشعارٌ فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات

قال مسعود بن كبير الجرمي ، من طيء <sup>(٩)</sup> ، يقولها في حمارٍ اشتراه فوجدته  
١٢٧ على خلاف ما وصفه به النخاس <sup>(١٠)</sup> :

- (١) الفرعل ، بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة . ط ، س : « الفوغل  
والجمع فواغل » ، صوابه في هـ .
- (٢) سبقت ترجمته في ( ٤ : ٢٦ ) .
- (٣) لم أجد مرجعا لهذا البيت . ط ، س : « فوغل ، صوابه في هـ .
- (٤) سبقت ترجمة قطرب في ( ٢ : ٣٥٢ ) .
- (٥) هو ديسم العنزي . وقد مضى هجاء بشار له في ( ١ : ١٨٣ ) قال أبو الفرج  
في ( ٣ : ٢٧ ) : « كان بشار كثير الولوع بديسم العنزي ، وكان صديقا له .  
وهو ج ذلك يكثر هجاءه » .
- (٦) ليست في الأصل . وفي س : « ويقال لولد اليربوع والفأر درص » فقط .
- (٧) « والجمع خرائق » ليس في سـهـ .
- (٨) خيلت ، بالبناء للفاعل ، بمعنى ظننت . يعني أن خصامهم عظيمة وأنها تصوت . ومن  
آيات هذه القصيدة قبل هذا البيت ( الديوان ١٤ ) :
- (٩) جرم ، بنو حرمز بن لبيد بن سنيس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو  
ابن الفوث بن طيء . انظر نهاية الأرب ( ٢ : ٣٠٠ ) .
- (١٠) هـ : « وضعه » تحريف . س : « وصفه النخاس » .



إِنْ أَبَا الْخُرْشَن شَيْءٌ<sup>(١)</sup> هِنْبٌ<sup>(٢)</sup> . «عَجَبٌ» مَا يَحْتَوِيهِ الْعُجْبُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ أَجَدَّ الرَّكْبُ<sup>(٤)</sup> . «وَاعْتَرِ الْقَوْمَ صَحَارَ رَحْبٍ»<sup>(٥)</sup>  
 يَا أَجْنَحَ الْأُذُنِ إِلَّا تَحْبُ<sup>(٦)</sup> . أَهَانِكَ اللَّهُ فَبُئْسَ النَّجْبُ  
 مَا كَانَ لِي إِذْ أَشْتَرَيْكَ قَلْبُ . بَلَى وَلَكِنْ ضَاعَ ثَمَّ اللَّبُ  
 إِنْ الَّذِي بَاعَكَ خَبٌ ضَبٌ<sup>(٧)</sup> . أَخْبِرْنِي أَتَاكَ عَيْرٌ نَذْبُ<sup>(٨)</sup>  
 وَشَرُّ مَا قَالَ الرَّجَالُ الْكَذِبُ . صَبَّ عَلَيْهِ ضَبْعٌ وَذَنْبُ<sup>(٩)</sup>  
 سِرْحَانَةٌ وَجِيَالٌ قِرْشَبُ<sup>(١٠)</sup> . ذَبِيخٌ عَدَنُهُ رَمْلَةٌ وَهَضْبُ<sup>(١١)</sup>

(١) ط ، ه : «شيخ» بدل : «شيء» . لقي أثبت من س .

(٢) في اللسان : «ان الأعرابي : المهنيب الفائق الحق . قال : وبه سمى الرجل هنباً .  
 في الأصل : «هاب» باللام ، ولا وجه له .

(٣) «عجب» : يحمل على العجب . ما يحتويه العجب : أي هو عجب جداً حتى ما يستطيع  
 العجب أن يحتويه . والعجب ، بالفهم ، هو العجب . في الأصل : «عجب» والوجه  
 ما أثبت .

(٤) ط ، ه : «قد كنت» ، صوابه في س .

(٥) كذا ورد البيت في ط ، ه . وفي س : «واعتر القوم» .

(٦) «أجنح» ، إن صحت كانت من الجنوح وهو الميل . ه : «جنح» . والخبيب :  
 ضرب من السير السريع . س : «ألتح» تحريف .

(٧) العير ، بالفتح : السيد والملك . والنذب ، بالفتح : الخفيف في الحاجة الطريف  
 النجيب .

(٨) في اللسان : «صب ذؤالة على غم فلان إذا عاث فيها» . وذؤالة : الذئب . وفيه  
 أيضاً : «وصبت الحية عليه إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق» . في الأصل :  
 «ودب» تحريف . وهذا يذكرنا بدعاء ذاك الأعرابي على غنمه إذ يقول :

تفرقت غنمي يوماً فقلت لها يارب ساطعها الذئب والضئيم

دعا عليها بأن يقتل الذئب أحياءها ، وتأكل الضئيم موتاًها . انظر اللسان  
 (١٠ : ٨٦) .

(٩) السرحانة : أنثى السرحان ، بالسكسر ، وهو الذئب . وجيالٌ وجيالة : الضئع ،  
 ممرقة بغير ألف ولا م . وفي ط ، س : «حسل» وفي ه : «رحبيل»  
 تحريف . وجيالٌ ترد في الرمم القديم هكذا «جيتل» فلذا تيسر تصحيفها .  
 والقرشب : الأكل ، والرغيب البطل . والمن .

(١٠) الذبيخ : بالسكسر : ذكر الضبائع الكثير الشعر . عدته ، بالعين المهملة : صرفته عنها ،  
 أي أنه جاوز الرمال والحضاب ليعيث في البلاد .

كَأَنَّهُ تَحْتَ الظَّلَامِ سَقَبٌ<sup>(١)</sup> يَا-ذِ مِنْهُ مَنْ رَأَاهُ الرَّغْبُ  
أَبُو جِرَاءٍ مَسَّهِنَّ السَّغْبُ<sup>(٢)</sup> حَتَّى يَقَالَ حَيْثُ أَفْضَى السَّحْبُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْتَ نَفَاقٌ هُنَاكَ ضَبٌ<sup>(٤)</sup> وَصَبَّحَ الرَّاعِي مُجْرًا وَغَبٌ<sup>(٥)</sup>  
وَرِخْمَاتٌ يَبْنِنُهُنَّ كَعَبٌ<sup>(٦)</sup> وَأَكْرَعُ الْعَبْرِ وَفَرْتُ رَطْبٌ<sup>(٧)</sup>

يقول : أدنوني إلى شرائه ، ويقال ثرية لقيك<sup>(٨)</sup> لغة طائفة<sup>(٩)</sup>

وقال قرواش بن حوط<sup>(١٠)</sup> :

نَبِئْتُ أَنْ عَقَالاً بَنَ خَوِيلِدٍ بِنَعَافٍ ذِي عَدَمٍ وَأَنَّ الْأَعْمَى<sup>(١١)</sup>

- (١) السقب ، بالفتح : ولد الناقة .
- (٢) الجراء : جمع جرو ، وهن صفاره . وفي الأصل : « أبو جراد » تحريف .  
والسغب ، بالفتح : الجوع ، كالسغب بالتحريك والسفابة والسفوبة والسفوية والسفوية .  
وفي ط : « السقب » ، صوابه في س ، ه .
- (٣) كذا في ط . وفي س ، ه : « أنقى » بالقاف .
- (٤) يقال نفق اليربوع ونحوه تنفيقا ونفاق : أى دخل في نفاقه . ط ، س :  
« نفاق » صوابه في ه .
- (٥) مجرا : تسهيل مجرا ، وهو الجرى . ط : « مجرى » تحريف . الوغب :  
الليم الوغد ، عفى به الذئب . ط ، س : « غب » ، ه : « عب » .  
وجههما ما أثبت .
- (٦) للرخم مما يقع على الجيف . والكعب ، هو كما في اللسان : « العظم لكل  
ذى أربع » . وفي الأصل : « كلب » ، وليس له وجه .
- (٧) العير ، بالفتح : الحمار . والفرت يفتح الفاء : ما فى الكرش من المرجين .  
ط فقط : « فرت » تحريف .
- (٨) كذا في ط . وفي ه : « ربه » ، وفي س : « ربه » بالإهمال .  
وكلها محرف .
- (٩) قرواش ، بالكسر ، ابن حوط ، بالفتح ، ابن أنس بن صرة بن زيد بن عمرو  
ابن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، شاعر جاهلي . والأبيات  
التالية يخطب بها رجلين توعداه ، كما في معجم المرزبانى ٣٣٩ . وقد رواها أبو تمام  
في الحماسة ( ٢ : ١٩٤ ) .
- (١٠) للنعاف : جمع نعف ، وهو أنف الجبل . وذو عدم : موضع بنواحي المدينة ،  
وفي الأصل : « ذى عدم » ، صوابه في معجم البلدان والحماسة ١٤٥٩ . يشرح المرزوفى  
وصدر البيت محرف فى الأصل هكذا : « نبئت أنك يا عقال حويله » ، وعجزه فى ط :  
« يشقاف دنى » س : « سعاورى »

صَبْعًا مجَاهِرَةً وَلَيْشًا هُدْنَةً وَثَعِيلِيًّا خَسِرَ إِذَا مَا أَظْلَمًا<sup>(١)</sup>  
لَانْسَامَانِي مِنْ دَسِيسٍ عَدَاوَةٍ أبدأ فَلَسْتُ بِسَائِمٍ إِنْ تَسَامَا<sup>(٢)</sup>  
غَضًا الوَعِيدَ فَمَا أَكُونُ لِمُوْعِدِي فَيْئًا وَلَا أَكْلًا لَهُ مَتَخَضَّمًا<sup>(٣)</sup>  
فَقَيَّ الْأَفِئَكُمَا الْبِرَازَ تُلَاقِيَا عَرِ كَأَيْفَلُ الْخَدَّ شَا كَا مُعْلِمًا<sup>(٤)</sup>

### (الوَحَر)

قال : وقال العَدَبَسُ الْكِنَانِي<sup>(٥)</sup> : وَالْوَحَرَةُ دَوِيْبَةٌ كَالْعَطَاءِ<sup>(٦)</sup>  
حَمْرَاءُ<sup>(٧)</sup> إِذَا اجْتَمَعَتْ تَلَصَّقَ بِالْأَرْضِ ، وَجَمْعُ وَحَرَةٍ وَحَرٌ ، مَفْتُوحَةُ الْحَاءِ ،  
وَمِنْهُ قِيلَ وَحَرُ الصَّدْرِ ، كَمَا قِيلَ لِلْحِقْدِ ضَبٌّ ؛ ذَهَبُوا إِلَى لَزْوَقِهِ بِالصَّدْرِ  
كَالتَزَاقِ الْوَحَرَةِ بِالْأَرْضِ ، وَأَنْشَدَ<sup>(٨)</sup> :

- = بهذا التحريف والإهمال . هـ : « بثقاف ذي عدم » ، وفي الجميع : « ولي لا أعلم » .  
والصواب من الحماسة ومعجم المرزباني .
- (١) أي هما عند المجاهرة كالضبيع في الجبن ، وعند الهدنة ، أي الصلح ، كالأسد .  
والحمر : ما وارك من شجر ونحوه . أظلم : دخلا في الظلام . ط ، هـ :  
« صيفي محامدة وليثي هدنة تقتلني حمر » س « صفي محامدا وليس عذبه بضلي حمر »  
بهذا الإهمال . والصواب من الحماسة ومعجم المرزباني وعيون الأخبار ( ١ : ١٦٦ )
- (٢) الدسيس : الإخفاء . وفي الأصل : « رسيس » ، محرفة .
- (٣) غضا وعيد كما : أي كفا عنه وأرجما . والنوء : الغنمة . ورواية الحماسة والمعجم :  
« تنصا » ، والمقصود : الصيد . والأكل ، بضمين : الأكل . والمتخضم : الذي  
يؤكل بسهولة .
- (٤) البراز ، أي متبارزين . والعرك : الشديد العلاج والبطش في الحرب . والشاك :  
للشئك السلاح ، وهو ذو الشوكة والحد في سلاحه .
- (٥) سبق ترحمته في ( ٤ : ٣٣ ) . ط ، هـ : « العديس » محرف . وفي الأصل :  
« الكلابي » .
- (٦) في الأصل : « كالعطاء » تحريف .
- (٧) في الأصل : « خضراء » ، تحريف . وانظر لحرمة الوحرا مضى في ص ٣٧١ .
- (٨) ط ، هـ : « وأنشدوا » . والبيتان رويان في المختص ( ١٦ : ١٣٢ ) ، وثانيهما  
في اللسان ( ٩ : ١٥٦ ) .

بئسَ عَمَرَ الله ، قوم طُرِقُوا فَقَرَوْا أَضْيَافَهُمْ لَحْمًا وَحِرًّا<sup>(١)</sup>  
وَسَقَوْهُمْ فِي إِنْاءٍ مَقْرَفٍ لَبَنًا مِنْ دَرٍّ مَخْرَاطٍ فَثَرٍّ<sup>(٢)</sup>  
يقال لحم وَحِر : إذا دَبَّتْ عليه الوَحْرَة . مقرف : مُوبى<sup>(٣)</sup> . ويقال  
١٢٨٨ فثر : إذا وقعت فيه فارة . وقال الحَكَمِيُّ<sup>(٤)</sup> :

بَارِضٍ بِاعْسَدَ الرَّحْمَ نُ عَنْهَا الطَّلَحَ وَالْعُشْرَا  
وَلَمْ يَجْعَلْ مَصَايِدَهَا بَرَائِبِعَا وَلَا وَحَرَا  
(الهَيْشَة)

وأما قوله :

٢٩ « وَهَيْشَةٌ تَاكُلُهَا سُورَةٌ وَتَسْمَعُ ذَنْبٌ هَهُهُ الْخَضِرُ »  
فالهَيْشَة أم حَبِين<sup>(٥)</sup> . وأنشد :

أَشْكُو إِلَيْكَ زَمَانًا قَدْ تَعَرَّقْنَا كَمَا تَعَرَّقَ رَأْسَ الْهَيْشَةِ الذَّيْبُ<sup>(٦)</sup>  
وَأُمُّ حَبِينٍ وَأُمُّ حُبَيْدَةَ سُوءٌ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا شَأْنَهَا<sup>(٧)</sup> فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ

(١) ط : « طَرِقُوا » تحريف . وطَرِقُوا : طَرَقَهُم الضيف ليلا . وفي الأصل : « لحم  
وحِر » ، صوابه في المخصص .

(٢) هذه أيضا هي رواية اللسان . وفي المخصص : « كَلْع » وهو المتشقق الوسخ .  
والمخرط : النافه يخرج لبها متعقدا كقطع الأوتار ومعه ماء أصفر . وفي الأصل :  
« من ذى مخراط » ، صوابه في المخصص واللسان .

(٣) في الأصل : « مَبُول » ، ولأوجه له . وفي اللسان : « أقرف الجرب الصحاح :  
أعداه . والقرف : مقارفة الوباء .

(٤) هو أبو نواس الحسن بن هانئ .

(٥) ه : « أم حنين » ، تحريف . وفي ط ، ه بعد هذه الكلمة : « وحبيدة  
سواء وقد ذكرنا شأنهما » ، والصواب إثبات هذه العبارة بعد البيت التالى كما  
ورد في س .

(٦) التعرق : يرى اللحم من العظم . س ، ه : « تعرقتا كما تعرف » ، صوابهما بالقاف  
كافي ط . وفي الأصل : « رأس الحية » ، والصواب من اللسان ( ٨ : ٢٦١ ) كما  
يقتضيه الاستشهاد :

(٧) س ، ه : « شأنها » .

ويقال إنها لاتقيم بمكان تكون فيه هذه الدودة التي يقال لها السُرقة ،  
والها ينتهى المثل فى الصنعة ، ويقال : « اصنع من سُرقة (١) » . ويقال  
لها تقوم من أم حُبَيْن (٢) مقام القراد من البعير ، إذا كانت أم حُبَيْن (٤)  
فى الأرض التى تكون فيها هذه الدودة .

( ذكر من يأكل أم حُبَيْن والقرْنَبى والجُرْذَان )

قال : وقال مدنى لأعرابى : أنا كلون الضَّب ؟ قال : نعم . قال :  
غالب ربوع ؟ قال : نعم . قال : فالوَحْرة ؟ قال : نعم . حتى عدَّ أجناساً  
كثيرة من هذه الحشرات . قال أفنا كلون أم حُبَيْن ؟ قال : لا . قال :  
« فلتَهْنِ أم حُبَيْن العافية (٤) » .

قال ابن أبى كريمة (٥) : سأل عمرو بن كريمة أعرابياً - وأنا عنده -  
فقال : أنا كلون القرْنَبى ؟ قال : طال والله ما سال ماؤه على شدى !  
وزعم أبو زيد النحوى سعيد بن أوس الأنصارى ، قال : دخلتُ  
على رُبْبة وإذا قدَّامه كانون ، وهو يَمْلُ على جَمْرِهِ جُرْذاً من جُرْذَانِ  
البيت ، يُخرج الواحد بعد الواحد فى كله ، ويقول : هذا أطيب من  
الربوع ! يأكل التَّمْرَ والجُبْنَ ، ويحسو الزَّيْتِ والسَّمْنَ (٦) .

(١) ط : « ويقال إنها اصنع من سُرقة » وكلمة « إنها » مقحمة .

(٢) ط : « مع أم حُبَيْن » صوابه ، فى س و ه .

(٣) هـ : « حُبَيْن » فى هذا الموضع وسابقه ، تحريف .

(٤) سبقت هذه القصة فى ص ١٤٣ . هـ : « حُبَيْن » فى الموضعين ، تحريف .

(٥) هـ : « ابن أبى كريمة » .

(٦) سبقت هذه القصة فى ( ٤ : ٤٤ / ٥ : ٢٥٣ ) .

وأنشد :

تَرَى التَّيْمَى يَرْحَفُ كَالْقَرْنَبَى إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَقَفَا الْقَدُومِ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ دَيْبَ الْقَرْنَبَى بَاتَ يَغْلُونَقًا سَهْلًا<sup>(٣)</sup>

### (اليربوع)

قال : واليربوع دابةٌ كالجرذ ، منكبٌ على صدره ؛ لقصر يديه  
طويل الرّجلين ، له ذنبٌ كذنب الجرذ يرفعه في الصّعداء<sup>(٤)</sup> إذا هرّولَ  
وإذا رأيتَه كذلك رأيتَ فيه اضطراباً وعجباً . والأعراب تأكله في الجهد  
و[ في<sup>(٥)</sup> ] الخصب .

### (أخبث الحيوان)

قال : وكلُّ دابةٍ حشاها الله تعالى خُبثاً فهو قصيرُ اليدين ، فإذا  
خافت شيئاً لاذت بالصّعداء<sup>(٦)</sup> فلا يكاد يلحقُها شيء .

(١) يروى هذا البيت برواية : « كمصا الليل » منسوباً إلى جرير في ديوانه ٤٣٨ وعيون  
الأخبار ( ٤ : ٤٢ ) واللسان ( ٢ : ١٦٥ ) وفي ( ١٤ : ١٥٢ ) بدون نسبة .  
وانظر المخصص ( ١٦ : ٧ ) .

(٢) هو الأخطل ! يصف جارية وبعها . انظر الديري في رسم ( القرنبي ) . وقبله :  
ألا يا عباد الله قلبي متم بأحسن من صلي وأتبعهم بعلا  
ينام إذا نامت على عكثاتها ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى  
انظر الديري والكمال ٢٧٢ .

(٣) في الكامل : « يقرُونَقَا » أي يقصده . وهذا البيت وإنشاده ساقط من س .

(٤) أرض ذات صعداء : يشتد صعودها على للراق . وفي الأصل : « يرفعه الصعداء » .

(٥) هذه من س .

(٦) س : « فإذا خاف شيئاً لاذ بالصعداء » .

## (أكل المسيب بن شريك لليربوع)

قال : وأخبرني ابنُ أبي نُجَيْج<sup>(١)</sup> وكان حجَّ مع المسيب بن شريك<sup>(٢)</sup> عامَ حجِّ المهديُّ في [ صُحْبَةِ<sup>(٣)</sup> ] سَلْسَبِيل ، قال : زاملتُ المسيبَ في حَجَّتِهِ تلكَ ، فبينما نحنُ نسير<sup>(٤)</sup> إذ نظرنا إلى يربوع يتخلل فراسين الإبل<sup>(٥)</sup> ، فصاحَ بغلمانِهِ : دونكم اليربوع ! فأحضروا في إثرِهِ فأخذوه ، فلمَّا حططنا قال : أذبحوه . ثمَّ قال : اسلخواه واشووه واثثوني به في غَدَائِي . قال : فأني به في آخرَ الغداءِ ، على رغيفٍ قد رَعَّبُوهُ فهو أشدُّ حمرة من الزَّهْوَةِ<sup>(٦)</sup> — يريد البُسْرَةَ — فعطفَ عليه فثنى الرِّغيفَ<sup>(٧)</sup> ثم غمزهُ بين راحتيهِ<sup>(٨)</sup> ثم فرَجَ الرغيفَ<sup>(٩)</sup> ، فإذا هو قد أخذَ من دَسَمِهِ ، فوضعه بين يديه ، ثمَّ تناول

(١) هو عبد الله بن أبي نجيج ، واسم أبي نجيج يسار . قال ابن حجر : « ثقة روى بالقدر وربما دلس . مات سنة إحدى وثلاثين — يعني ومائة — أو بعدها » انظر تهذيب التهذيب والتقريب .

(٢) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الكوفي ، وهو من أخذ عن الأعمش . انظر لسان الميزان .

(٣) يمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة . وساحبيل هذه هي أم ولد لأخي المهدي ، جعفر ابن أبي جعفر المنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٤) س : « يسير » .

(٥) الفراسن : جمع فرسن ، بكسر الهمزة والسين ، وهو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة . وفي الأصل : « فراسخ » ، تحريف .

(٦) الترعب ٤ التقطيع . والزهوة ، بالفتح : واحدة الزهو ، وهو للبسر إذا ظهرت فيه الحمرة . س : « الزهرة » ، تحريف .

(٧) ه : « يثنى الرغيف » .

(٨) ط : « غمره » ، تحريف .

(٩) فرجه : فتحه وباند بين شقيه . ط ، ه : « قرع » ، هوأبه في س .

اليربوعُ فنزع فخذنا منه ، ففتناولها ثم قال : كل يا أبا محمد ! فقلت : مالى به حاجة ! فضحك ثم جعل يأتى عليه عضواً عضواً .

### ( أم حنين )

قال : وأما أم حُنين فهي الهَيْشَة <sup>(١)</sup> ، وهي أم الحُبين <sup>(٢)</sup> ، وهي دويبةٌ <sup>(٣)</sup> تأكلها الأعراب مثل الحرباء ، إلا أنها أصغر منها . وهي كدراءٌ لِسَوادٍ <sup>(٤)</sup> بيضاء البطن . وهو خلاف قول الأعرابي للمدنى :

### ( وصاة أعرابي لسهل بن هارون )

وقال أعرابيٌ لسهل بن هارون ، فى توارى سهلٍ من غرمانه وطلبهم له طلباً شديداً ، فأوصاه الأعرابيُّ بالحزم وتدبير اليربوع ، فقال :

انزل أبا عمرو على حَدِّ قريةٍ تَزِيغُ إلى سهلٍ كثير السَّلَاقِ <sup>(٥)</sup>  
وَحُدِّ تَفَقَّ اليربوع واسلُك سبيلَه ودَعْ عنك إني ناطقٌ وابنُ ناطقٍ  
وكنْ كأبى قُطْنٍ على كلِّ زانِعٍ له منزلٌ فى ضيقِ العَرَضِ شاهقٍ <sup>(٦)</sup>

(١) فى الأصل : « الهَيْشَة » ، تحريف . وانظر ما مضى فى ص ٣٨٤ .

(٢) هـ : « حنين » ، تحريف .

(٣) س : « دابة » ، والوجه ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) أى تميل إلى السواد . وفى س : « السواد وبيضاء البطن » ، تحريف .

(٥) انظر ما مضى فى ص ٣٨٥ .

(٦) تزيغ : تميل ، يقال زاع يزيع زيفاً وزيفاناً . والكلمة محرفة فى الأصل ، وفى ط : « تريغ » س ، هـ : « تريغ » ، وفى عيون الأخبار ( ١ : ٢٥٥ ) : « تريغ » والصواب ما أثبت . والسلاقي : أثر الأقدام والخوافر فى الطريق . وإنما أوصاه بذلك ليضيق أثر قدمه فى هذه الآثار فلا يهتدى إليه .

(٧) فى عيون الأخبار : « كأبى قطب » بالهاء . وسبق فى ( ٢ : ٢٦٧ ) : « أبو قصبة » . ويقال زاع عن الطريق : عدل عنه . وفى الأصل والعيون : « رائع » ، ولا وجه له . ط ، هـ : « ضيق الأرض » ، وأثبت ما فى س . ورواية ابن قتيبة : « له باب دار ضيق العرض سامق » .



ولمّا قال ذلك لاحتيال اليربوع بأبوابه التي يخرج من بعضها ، إذا ارتاب بالبعض الآخر . وكذا كانت دار أبي قطننة الخناق<sup>(١)</sup> بالكوفة في كندة ، [ و<sup>(٢)</sup> ] يزعمون أنّه كان مولّى لهم . وأنشد أبو عبيدة قال : أنشدني سفيان بن عيينة<sup>(٣)</sup> :

إذ ما سرّك العيشُ فلا تمرّزْ على كِنْدَةٍ<sup>(٤)</sup>  
وقد قُتل أبو قطننة وصُلب .

### ( الخناقون )

ومَن كان يَخْنُقُ النَّاسَ بالمدينة عَدِيَّةُ المَدِينَةُ الصَّفْرَاءُ ، وبالبصرة رادويه<sup>(٥)</sup> . والمرميُّون بالخناق من القبائل وأصحاب النحل والتأويلات ، هم الذين ذكّرهم أعشى همدان في قوله :

إِذَا سِرْتَ فِي عِجْلِ فِسْرٍ فِي صَحَابَةٍ وَكِندَةٌ فَاحْذَرَهَا حِذَارَكَ لِلخَسْفِ  
وَفِي شِيعَةِ الْأَعْمَى خِنَاقٌ وَغِيْلَةٌ وَقَشْبٌ وَإِعْمَالُ لِحْدَلَةِ الْقَذْفِ<sup>(٦)</sup>  
وَكُلُّهُمْ شَرٌّ ، عَلَى أَنَّ رَأْسَهُمْ حَمِيدَةٌ وَالْمِيلَاءُ حَاضِنَةُ الْكِسْفِ<sup>(٧)</sup> ١٣٠

(١) ط ، هـ : « الخفاف » ، وإنما هو « الخناق » كما في س . وانظر ما سبق في ( ٢ ) : ٢٦٦ - ٢٧١ .

(٢) هذه من س ، هـ .

(٣) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٨٠ ) .

(٤) في ( ٢ : ٢٦٧ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٢٤٧ ) : « فلا تأخذ على كنده » قال ابن قتيبة : « يريد أن الخناقين من المتصورية أكثرهم بالكوفة من كندة » .

(٥) هـ : « وادويه » ، تحريف .

(٦) سبق الكلام على البيت في ( ٢ : ١٦٦ ) . وفي الأصل : « وأعمال لخندلة القذف » ، صوابه ما أثبت .

(٧) هـ : « والبلاء خاصة الكسف » ، تحريف .

مَتَى كُنْتُ فِي حَيٍّ بِجِيلَةٍ فَاسْتَمِعْ فَإِنَّ لَهَا قَصْفاً يَدُلُّ عَلَى حَتْفِ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا اعْتَزَمُوا يَوْمًا عَلَى قَتْلِ زَائِرٍ تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنَّبَاحِ وَالْعَزْفِ  
 وَذَلِكَ أَنَّ الْخَنَاقِينَ لَا يَسِيرُونَ إِلَّا مَعًا ، وَلَا يَقِيمُونَ فِي الْأَمْصَارِ إِلَّا  
 كَذَلِكَ . فَإِذَا عَزَمَ أَهْلُ دَارٍ عَلَى خَنْقِ إِنْسَانٍ كَانَتْ الْعَلَامَةُ بَيْنَهُمُ الضَّرْبُ  
 عَلَى دَفٍّ أَوْ طَبْلِ ، عَلَى مَا يَكُونُ فِي دُورِ النَّاسِ . وَعِنْدَهُمْ كِلَابٌ مُرْتَبِطَةٌ ،  
 فَإِذَا تَجَاوَبُوا بِالْعَزْفِ لِيَخْتَنِي الصَّوْتُ<sup>(٢)</sup> ضَرَبُوا تِلْكَ الْكِلَابَ فَنَبَحَتْ .  
 وَرَبَّمَا كَانَ مِنْهُمْ مَعْلَمٌ يُؤَدِّبُ فِي الدَّرَبِ ، فَإِذَا سَمِعَ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ أَمَرَ  
 الصَّبَّيَانَ بِرَفْعِ الْمَهْجَاءِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْحِسَابِ .

وَأَمَّا الْأَعْمَى فَهُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ<sup>(٣)</sup> صَاحِبُ الْمَغِيرَةِ ، مَوْلَى بِجِيلَةٍ ،  
 وَالْخَارِجُ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرَى : وَمَنْ أَجَلَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ قَالَ :  
 « أَطْعَمُونِي مَاءً » ، حَتَّى نَعَى عَلَيْهِ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ نُوفَلٍ ، فَقَالَ :  
 تَقُولُ مِنَ النَّوَاكَةِ أَطْعَمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلَّتْ عَلَى السَّرِيرِ<sup>(٤)</sup>  
 لِأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَلِيلِ الْحَدِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ<sup>(٥)</sup>  
 وَأُمَامًا حَمِيدَةً ، فَكَانَتْ مِنْ أَصْحَابِ لَيْلَى النَّاعِظِيَّةِ<sup>(٦)</sup> ، وَلَهَا رِيَاةٌ

(١) فِي ( ٢ : ٢٦٦ ) : « فَإِنَّ لَهَا قَصْفاً » .

(٢) س : « لِيَخْتَنِي الصَّوَابُ » .

(٣) هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ الْعَمَلِي . وَفِي الْمَلَلِ ( ٢ : ١٣ ) أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرَى . وَانْظُرْ لِتَفْصِيلِ مَذْهَبِ الْمَلَلِ وَمَفَاتِيحِ الْعُلُومِ ٢٠ وَالْمَوَائِفِ وَالْفُرُقِ بَيْنَ الْفُرُقِ ٣٢٩ — ٢٣٣ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ( ٢ : ٢٦٧ — ٢٦٨ / ٤ : ٣٢٢ — ٣٢٣ ) . وَفِي الْبَيَانِ ( ٢ : ٢٦٦ ) : « تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ » . وَالنَّوَاكَةُ : الْحُمَقُ .

(٥) لِارْوَايَةِ فِي جَمِيعِ الْأَرْقَامِ السَّابِقَةِ وَكَذَا فِي الْبَيَانِ ( ٣ : ٢٠٥ ) وَالْمَوْشَحِ ٢٣٥ : « وَشَيْخٌ كَبِيرُ السِّنِّ » .

(٦) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي ( ٥ : ٥٩٠ ) . س : « النَّاعِظِيَّةُ » ، تَحْرِيفٌ .

في الغالية<sup>(١)</sup> . والميلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية ، وهو الكسف ،  
 خالت الغالية : إِيَّاهُ عَنَى [ الله<sup>(٢)</sup> ] : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا  
 يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ . وإِيَّاهُ عَنَى مَعْدَانُ الْأَعْمَى حيث يقول :  
 إِنَّ ذَا الْكِسْفِ صَدَّ آلُ كَيْلٍ وَكَيْلٌ رَذُلٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَالِ<sup>(٣)</sup>  
 تَرَكَ بِالْعِرَاقِ دَاءً دَوِيًّا ضَلَّ فِيهِ تَلُطَّفَ الْحَتَالِ  
 (تفسير يبت)

وأما قوله :

انزل أبا عمرو على حَدِّ قَرِيَةٍ تَزِيغُ إِلَى مَهْلٍ كَثِيرٍ السَّلَاقِ<sup>(٤)</sup>  
 فأراد الحرب ؛ لأنه متى كان في ظهرِ فِظٍّ<sup>(٥)</sup> كثير الجواد والطرائق<sup>(٦)</sup>  
 كان أمكر وأخفى . وما أحسن ما قال النابغة في صفة الطريق إذا كان  
 يتشعب ، حيث يقول :

وناجية عديت في ظهر لاحب كسحل اليماني ، قاصداً للمناهل<sup>(٧)</sup>

(١) أى الغلاة . س : « الغالية » ، تحريف .

(٢) التكلة ما سبق في ( ٢ : ٢٦٨ ) .

(٣) س : « زول من الأزوال » . وانظر ما سبق في ( ٢ : ٢٦٩ ) .

(٤) في الأصل : « تزيغ » . وانظر ما سبق في ص ٣٨٨ .

(٥) الظهر ، بالفتح : ما غلظ من الأرض وارفع .

(٦) الجواد : جمع جادة ، وهى الخطة المستقيمة الملتحبة في الطريق . والطرائق : جمع

طريقة ، وهى الخطوط . س : « الطرق » ، محرف .

(٧) الناجية : النافقة السريعة . واللاحب : الطريق الواضح . والسحل ، بالفتح ، الثوب

الأيض من الكرسف من ثياب اليمن . وقال المسيب بن علس :

في الآل يخفضها ويرفها ريع يلوح كأنه سحل

وصدر البيت في الأصل : « وماحية أو عزير في ظهيرة كتل اليماني » ، وصوابه

في الديوان ٦٣ مجموع خمسة دواوين . وفي الديوان أيضا : « قاصد المناهل »

فتكون صفة للطريق ، وهى ما هنا حال . انظر البيتين ١٥ ، ١٦ من المفضلية

١١٩ طبع المعارف .

له خلجٌ تهوى فرادى وترعوى إلى كل ذي نيرين يادى الشواكل<sup>(١)</sup>  
وهذا موضع اليربوع فى تدبيره ومكره .

### (أرجوزة فى اليربوع وأكل الحشرات والحيات)

١٣١ وقال الآخر<sup>(٢)</sup> فى صفة اليربوع ، وفى حيلته ، وفى خلقه ، وفى أكل  
الحشرات والحيات<sup>(٣)</sup> :

بَارُبُّ يَرْبُوعٍ قَصِيرِ الظَّهْرِ	وَشَاخِصِ الْعَجَبِ ذَلِيلِ الصَّدْرِ
وَمُحْكَمِ الْبَيْتِ جَمِيعِ الْأَمْرِ <sup>(٤)</sup>	يَرْعَى أَصُولَ سَلَمٍ وَسِدْرٍ
حَتَّى تَرَاهُ كَمِدَادِ الْعُكْرِ <sup>(٥)</sup>	بَاكِرْتُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
بِكُلِّ فَيَاضِ الْيَسَدِينَ غَمَرِ	وَكُلِّ قَنَاصٍ قَلِيلِ الْوَقْرِ
مُرْتَفِعِ النَّجْمِ كَرِيمِ النَّجْرِ <sup>(٦)</sup>	فَعَاذَ مِنِّي بِيَعِيدِ الْقَعْرِ <sup>(٧)</sup>
مُخْتَلِفِ الْبَطْنِ عَجِيبِ الظَّهْرِ	وَتَدْمُرُنِي قَاصِعٌ فِي جُحْرِ <sup>(٨)</sup>

- (١) ذو النيرين ، يعنى به الطريق . وأصل النير العلم فى الثوب . قال :  
على ظهر ذى نيرين أما جنباه فوحت وأما ظهره فوعس  
والشواكل : الخواصر . وقد أراد به جوانبه وأطرافه التى هى منه بمنزلة  
الخواصر من الناس . انظروا البيت ٣٣ من المفضلية ٤٠ طبع المعارف . وفى الأصل :  
« له حجل يهوى فرادى ويرعوى » . وفى ط ، ه : « ذى تبريق » س :  
« ذى بيرين » ، وأثبت صوابه من الديوان .
- (٢) س : « قال آخر » .
- (٣) فى الأصل : « والنبات » ، والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز .
- (٤) جميع الأمر : أى أمره مجتمع لم يتفرق عليه .
- (٥) كذا فى الأصل .
- (٦) النجر ، بالفح : الأصل .
- (٧) عاذ به : التجأ . ط ، ه « فعاد منى » ، صوابه فى س .
- (٨) التدمرى ، بفتح التاء ، وضمها وضم الميم : هو الماعز من البرابيع ، وفيه قصر  
وصغر ولا أظفار فى ساقيه ، وضأن البرابيع هو الشفارى ، بالضم . فصع اليربوع  
فى جحره : لزمه .

فِي الْعُسْرِ إِنْ كَانَ وَبَعْدَ الْعُسْرِ أَطِيبُ عِنْدِي مِنْ جَنِيِّ التَّمْرِ<sup>(١)</sup>  
 وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ طَعَامُ الْمُتْرَى وَكُلُّ جِبَارٍ بَعِيدِ الذِّكْرِ  
 وَهَيْشَةُ أَرْفَعَهَا لِفَطْرَى<sup>(٢)</sup> لِيَوْمِ حَفَلٍ وَلِيَوْمِ فَخْرٍ  
 وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الظَّلَامِ يَسْرَى مِنْ عَقَرَبٍ ، أَوْ قُنْفُذٍ ، أَوْ وَبَرٍ  
 أَوْ حَيَّةٍ أُمْلُهَا فِي الْجَمْرِ<sup>(٣)</sup> فَتَلْكُ هَمِّي وَإِلَيْهَا أَجْرِي  
 فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ غَنَى وَفَقْرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ لِقَضَاءٍ يَجْرِي  
 وَكُلُّ طَيْرٍ جَائِمٍ فِي وَكْرٍ وَكُلُّ يَعْسُوبٍ وَكُلُّ دَبْرٍ  
 وَالذَّبْيُ وَالسَّمْعُ وَذَنْبُ الْقَفْرِ وَالْكَلْبُ وَالتَّنْفُلُ بَعْدَ الْهَرِّ<sup>(٤)</sup>  
 وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ وَطَيْرُ الْبَحْرِ وَالْأَعُورُ النَّاطِقُ يَوْمَ الزَّجْرِ<sup>(٥)</sup>  
 آكُلُهُ غَيْرَ الْحِرَابِيِّ الْحَضَرِ<sup>(٦)</sup> أَوْ جُعَلُ صَلَى ، صَلَاةَ الْعَصْرِ  
 بِشُكْرِ إِنْ نَالَ قِرَى مِنْ جَعْرِ<sup>(٧)</sup> يَاوِيلَهُ مِنْ شَاكِرٍ ذِي كُفْرِ

\* أَفْسَدَ وَاللَّهُ عَلَى شُكْرِي \*

فَزَعِمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْحِرْبَاءَ الَّذِي قَدْ اخْضَرَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ .

- (١) الْجَنَى : الْجَنَّتِيُّ مَا دَامَ طَرِيًّا ؛ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُول . هـ : « خَبِي » ، تَحْرِيف .  
 (٢) الْهَيْشَةُ ، سَبَقَ السِّكْلَامُ عَلَيْهَا فِي ص ٣٨٤ . وَفِي الْأَصْلِ : « هَيْسَةُ » تَحْرِيف .  
 (٣) مِلَ الشَّيْءُ يَمْلَهُ : أَدْخَلَهُ فِي الْمَلَّةِ بِالْفَتْحِ ، وَمِلَ الرَّمَادُ الْحَارَ وَالْجَمْرُ . هـ :  
 « وَحْيَةٌ » .  
 (٤) التَّنْفُلُ : التَّغْلِبُ . وَانْظُرْ مَا مَضَى فِي ص ٢٨٥ . هـ ، س : « وَالتَّنْفُلُ » ، مَحْرَف .  
 (٥) الْأَعُورُ : الْغُرَابُ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِتَشَاوُمِ بِهِ ، وَالْأَعُورُ عَنْدهُمْ مَشْوُومٌ . أَوْ سَمِيَ  
 بِذَلِكَ لِحِدَةِ بَصَرِهِ كَمَا يُقَالُ لِلْأَعْمَى أَبُو بَصِيرٍ ، وَلِلْحَبَشِيِّ أَبُو الْبَيْضَاءِ . وَانْظُرْ مَا مَضَى  
 فِي ( ٣ : ٤٣٩ ) .  
 (٦) انْظُرْ لِحَضْرَةِ الْحِرْبَاءِ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٦٣ س ١٠ .  
 (٧) الْجَمَلُ مَوْلَعٌ بِأَقْتِيَّاتِ النَّجْوِ وَالْعَذْرَةِ . وَالْقِرَى ، بِالْكَسْرِ : طَعَامُ الضَّيْفِ . هـ :  
 « قِرَا » ط ، س : « قِرَا » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .

«وَالَّذِي جَعَلَ الَّذِي يَصَلِّيُ الْعَصْرَ . وَزَعَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ شُكْرًا عَلَى مَا أُطْعِمَ مِنَ الْعَذِيرَةِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ الشُّكْرَ هُوَ اللَّؤْمُ وَالْكَفَرُ .

وَلَا أَعْرِفُ مَعْنَى صَلَاةِ الْجَعَلِ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زَاهِرٍ قَالَ :  
« يَا بُنَيَّ لَا تَصَلِّ فَإِنَّمَا يَصَلِّيُ الْجَعَلِ ، وَلَا تَصُومُ فَإِنَّمَا يَصُومُ الْحِمَارُ » .  
وَمَا فَهَمْتُهُ بَعْدَ (١) .

وَأَرَاهُ قَدْ قَدَّمَ الْهَيْشَةَ (٢) ، وَهِيَ أُمُّ حَبِيبٍ ، وَهَذَا خِلَافُ مَا رَوَوْا عَنْ الْأَعْرَابِيِّ وَالْمَدَنِيِّ (٣) .

### (اليرابيع)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

• وَتَدْمُرِي قَاصِعٌ فِي جُحْرٍ •

١٣٣

فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

وَأِنِّي لِأَصْطَادُ الْيَرَابِيعِ كُلِّهَا شُفَارِيهَا وَالتَّدْمُرِي الْمَقْصَعَا (٥)

(١) أَرَى أَنَّ قَوْلَهُ : « يَصَلِّيُ الْجَعَلُ » هُنَا مِنْ قَوْلِهِمْ صَلَّي الْفَرَسَ إِذَا أَقَى مَصْلِيًا وَرَأْسَهُ عَلَى صَلَاةٍ لِّلسَّابِقِ . وَالْجَعَلُ يَصَلِّي أَيُّ يَتَّبِعُ كُلَّ مَنْ ذَهَبَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ يَأْتِي خَلْفَهُ كَمَا يَأْتِي الْمَصْلِيُّ مِنَ الْخَيْلِ خَلْفَ السَّابِقِ . وَانْظُرْ ( ١ : ٣٣٥ - ٢٣٧ / ٣ : ٥٠٣ ) . وَقَوْلُهُ : « يَصُومُ الْحِمَارُ » أَيُّ يَقِفُ . وَصِيَامُ الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ : وَقُوفُهَا عَلَى أَرْبَعِهَا . قَالَ رِبْعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ ( الْمَفْضَلِيَّاتُ ١٨٢ ) فِي صِفَةِ حَمْرٍ :

وَبِالْمَاءِ قَيْسَ أَبُو عَامِرٍ يُؤْمِلُهَا سَاعَةً أَنْ تَصُومَا

أَبُو عَامِرٍ : اسْمُ الْقَانِعِ . يُؤْمِلُهَا أَنْ تَقِفَ سَاعَةً لِيَرْمِيَهَا . فَقَدْ وَضَعَ الْمَجْمَعُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْهَيْشَةُ » ، تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٣٨٤ .

(٣) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٨٥ . وَالْقِصَّةُ هُنَاكَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أُمَّ حَبِيبٍ آخِرُ مَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَشَرَاتِ . س . « ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالْمَدَنِيِّ » وَكَلِمَةُ « ابْنِ » مَقْعَةٌ .

(٤) ط ، هـ : : « فَقَالَ الشَّاعِرُ » . وَالْبَيْتُ رَوَى فِي اللِّسَانِ ( دَمْرٌ ، شَفَرٌ ) وَالْمَخْصَصُ ( ١ : ٨٦ / ٨ : ٩١ ) .

(٥) الْمَقْصَعُ : الَّذِي سَدَّ بَابَ جُحْرِهِ ، أَوْ الَّذِي دَخَلَ فِي قَاصِمَائِهِ .

واليرابيع ضربان : الشُّفَارِيُّ والتَّدْمُرِيُّ ، مثل الفَتَى والمذَكِّي <sup>(١)</sup> .

وقال جريرٌ حينَ شَبَّهه أشياء من المرأة بأشياء من الحشرات وغيرها  
هو ذكر فيها الجُعَلُ فقال :

تَرَى التَّبِيْمَ يَزْحَفُ كَالْقِرْنَى إِلَى تَيْمَةٍ كَعَصَا الْمَسْلَبِ <sup>(٢)</sup>  
تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمْشِي مِشْيَةَ الْجُعَلِ الدَّحُولِ <sup>(٣)</sup>  
يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ شَوَى أُمِّ الْحُبَيْنِ وَرَأْسُ فِيلٍ <sup>(٤)</sup>

### (شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عُبيد بن أيُّوبَ العنبري ، في ذكر اليربوع :

حَمَلْتُ عَلَيْهَا مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تُحْمَلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْخَفَافِ <sup>(٥)</sup>

(١) الفتى : الشاب . والمذكي : المسن من كل شيء . وقد سبق في ص ١١٧ : « ولو كانت من الحمل على حال واحدة أبداً لم تعرف الأهراب الفتى من المذكي » .  
وفي الأصل : « القوي والمذكي » ، والصواب ما أثبت .

(٢) سبق إنشاد نظير هذا البيت في ص ٣٨٦ . والتقصيدة في ديوان جرير ( ٤٣٦ - ٤٣٩ ) . والأبيات الثلاثة في عيون الأخبار ( ٤ : ٤٢ ) . والملي : ما يميل في الرماد الحار أو في النار من خبز أو لحم . والبيت في اللسان ( ٢ : ١٦٥ / ١٤ : ١٥٢ ) والمخصص ( ١٦ : ٧ ) . ورواية ابن سيده : « إلى سوداء مثل عصا الملي » .

(٣) الدحول : هو من قوهم : زانة دحول تعارض الإبل متعينة عنها . وفي الديوان : « الزحول » ؛ زحلت الناقة تأخرت في سيرها . ط : « يشق الزعفران » س ، هـ : « يشق الزعفران » ، صوابها ما أثبت من الديوان و« عيون الأخبار » .

(٤) اجتلى العروس : نظر إليها . س : « المحتلون » تحريف . والشوى : الأطراف . ط : « سوى » س : « سواء » هـ : « سوا » تحريف . وفي ط ، هـ : « أم الحنين » صوابه في س .

(٥) أى حل نفسه وأنطاعه ونسوءه على الناقة . وفي الشعراء ١٨٣ : « وهو القائل في تحول جسمه » وأنشد البيهقي الأولين . والخفاف : جمع خفخة وهي الصوت ، وأصله في الحيوان للحبارى والنضج والخنزير . ط : « الخفاف » س ، هـ : « في الخفاف » صوابه في الشعراء .

نطوعاً وأنساعاً وأشلاء مُدَنَّفٍ

بَرى جِسْمَهُ طولُ السَّرى فى المَخَوفِ (١)

فُرْحَنَا كَمَا رَاحَتْ قَطَاةٌ تَنَوَّرَتْ لَا زُغَبَ مُلْقَى بَيْنَ غُبَرِ صَفَا صِفِ (٢)

تَرى الطَّيْرَ واليرْبُوعَ يَبْحَثُنِ وَطَاهَا وَيَنْقُرْنَ وَطَاءَ الْمَنَسَمِ الْمُتَقَاذِفِ (٣)

وقال ابنُ الأعرابى ، وهو الذى أنشدنيهِ (٤) : « تَرى الطَّيْرَ واليرْبُوعَ »

يعنى أَنهما يَبْحَثَانِ فى أَثرِ حَفَّهَا (٥) مُلْجَأً يَلْجَأْنَ إِلَيْهِ ، إِمَّا لَشِدَّةِ الْحَرِّ ، وإِمَّا لِغَيْرِ ذَلِكَ . وَأَنشد أَصْحَابُنَا عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ وَشِعْرَاهُمُ (٦) أَنَّهُ قَالَ فى أُمِّهِ :

فَمَا أُمُّ الرُّدَيْنِ وَإِنْ أَدَلَّتْ بِعَالِمَةٍ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ (٧)

(١) النَطُوعُ : جَمْعُ نَطَعَ ، وَهُوَ بَسَاطَةُ مِنَ الْأَدِيمِ . وَالْأَنْسَاعُ : جَمْعُ نَسَعَ : وَهُوَ سَبَرٌ يَنْسُجُ عَرِيضًا تَشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ . وَالْأَشْلَاءُ : الْأَعْضَاءُ . وَقَدْ عَنَى بِالْمَدَنَفِ نَفْسَهُ ؛ وَالْمَدَنَفُ ، بِفَتْحِ التَّوْنِ وَكُسْرُهَا : الَّذِى يَرَاهُ الْمَرَضُ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ . ط : « تَرى رِسْمَهُ » هـ : « بَرى جِسْمَهُ » ، صَوَابُهُمَا فى س . وَالْمَخَافُوفُ : مَوَاضِعُ الْخَوْفِ . س ، هـ : « الْمَخَافُوفُ » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ الشُّعْرَاءِ : « أَضْرَبَهُ طَوْلَ السَّرَى فى الْمَخَافِيفِ » .

(٢) التَّنَوَّرُ : التَّبَصُّرُ وَالتَّنَظُّرُ مِنْ بَعِيدٍ . وَأَصْلُ التَّنَوَّرِ فى النَّارِ ، وَقَدْ جَعَلَهُ دَاهِنًا لِلْمَاءِ ، فَهِيَ تَبْحَثُ عَنْ مَاءٍ لِفَرَحِهَا . وَالْأَزْغَبُ : ذُو الزُّغَبِ ، وَهُوَ الرِّيشُ الْقَصِيرُ . ط ، هـ : « لِأَزْغَبٍ » ، صَوَابُهُ فى س . وَالْغَبَرُ : جَمْعُ أَغْبَرٍ وَغُبَرَاءِ . وَلِلصَّفَا صِفٍ : الْأَمَالِيسُ الْمُسْتَوِيَّةُ ، جَمْعُ صَفَصَفٍ . وَفى الْأَصْلِ : « بَيْنَ عَيْرٍ » ، تَحْرِيفٌ . (٣) وَطَاهَا : أَى مَوَاضِعَ وَطَأَ هَذِهِ النَّفْسُ . وَالْمَنَسَمُ ، كَجَلَسَ : خَفَ الْبَعِيرُ . (٤) هـ : « أَنشَدَنِيهِ » .

(٥) ط فى الْأَصْلِ : « يَحْبَثَانِ فى أَثَرِ حَفَّيْهِمَا » ، لَكِنْ فى ط : « آثَرُ » ، وَصَوَابُهُ الْعِبَارَةُ مَا أَثْبَتَ .

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَيْسَتْ فى هـ .

(٧) أَدَلَّتْ : انْبَسَطَتْ ، أَوْ وَثَقَتْ بِمَحَبَّتِهِ فَأَفْرَطَتْ عَلَيْهِ . ط ، هـ : « أَجَلَّتْ »

س : « أَجَلَّتْ » ، صَوَابُهُ مِمَّا سَبَقَ فى ( ٥ : ٢٧٧ ) وَاللَّسَانُ ( ١٢ : ٢٣٧ ) .



إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنَفَّقْنَاهُ بِالْحَبْلِ الْوَامِ<sup>(١)</sup>  
 يقول : إذا دخل الشَّيْطَانُ فِي قَاصِعَاءِ قَفَاهَا تَنَفَّقْنَاهُ ، أَيْ أَخْرَجْنَاهُ  
 مِنَ النِّافِقَاءِ ، بِالْحَبْلِ الْمَثْنَى<sup>(٢)</sup> : وَقَدْ مَثَّلَ وَ [ قَدْ<sup>(٣)</sup> ] أَحْسَنَ فِي نَعْتِ الشَّعْرِ  
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَحْسَنَ فِي الْعُقُوقِ . وَأَنْشَدَ فِي قَوْسٍ<sup>(٤)</sup> :  
 لَا كَزَّةَ السَّهْمِ وَلَا قُلُوعُ<sup>(٥)</sup> يَدْرُجُ تَحْتَ عَجَسِهَا الْيَرْبُوعُ<sup>(٦)</sup>  
 الْقُلُوعُ مِنَ الْقَيْسَى : الَّتِي<sup>(٧)</sup> إِذَا تُزِعَ فِيهَا انْقَلَبَتْ عَلَى كَفِّ النَّازِعِ .  
 وَأَمَّا قَوْلُهُ :

تَحَالُ بِهِ السَّمْعَ الْأَزْلَ كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَدَا<sup>(٨)</sup> (الْبَيْت)

### ( قِيَامُ الذَّنْبِ بِشَأْنِ جَرَاءِ الضَّبْعِ )

وَيَقُولُونَ : إِنْ الضَّبْعُ إِذَا هَلَكَتْ قَامَ بِشَأْنِ جَرَائِمِهَا الذَّنْبُ<sup>(٩)</sup> .  
 مَوْقَالَ الْكُمَيْتِ :

- 
- (١) سبق شرح البيت في ( ٥ : ٢٧٧ ) . س : « بِالْحَبْلِ » تحريف .  
 (٢) س : « بِالْحَبْلِ الْمَثْنَى » ، تحريف . والمثنى : المجمعول من اثنين .  
 (٣) هذه من س .  
 (٤) أَيْ فِي صِفَةِ قَوْسٍ . ط ، هـ : « وَأَنْشَدَ قَوْسٍ » ، والصواب ما أثبت من س .  
 وفي اللسان ( ١٠ : ١٦٦ ) : « وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ » وروى الرجز .  
 (٥) في اللسان ( ٧ : ٢٦٧ ) : « وَقَوْسُ كَزَّةٍ : لَا يَتْبَاعِدُ سَهْمُهَا مِنْ ضَيْقِهَا . أَنْشَدَ  
 ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : لَا كَزَّةَ السَّهْمِ وَلَا قُلُوعُ » . وانظر شبيه هذا البيت في المختصص  
 ( ٦ : ٤١ ) .  
 (٦) عَجَسُ الْقَوْسِ ، مِثْلُهَا : مَقْبُضُهَا الَّذِي يَقْبُضُهُ الرَّامِي مِنْهَا . وفي الأصل : « عَجَبُهَا »  
 صَوَابُهُ فِي اللَّسَانِ .  
 (٧) في الأصل : « الَّذِي » . والقوس مؤنثة .  
 (٨) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ مَقْحَمًا مَحْرُفًا فِي كَلَامِ نَاقِصٍ ، وفي س : « كَأَنَّمَا » بدل :  
 « كَأَنَّهُ » و « الْخ » بدل : « الْبَيْت » وفي هـ : « الْخَذِرُوف » بدل :  
 « الْبَيْت » . ومهما يكن فإنَّ حِفْظَ فِي الْبَيْتِ : « إِذَا مَا عَلَا تُثْرَا حِصَانِ مَجْلَالِ » .  
 (٩) س : « أَجْرَائِمُهَا » . والأجراء والجراء : جمع جرور .

١٣٣ كما خَامَرَتْ فِي حِضْنِهَا أُمُّ عَامِرٍ

لِذِي الْحَبْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا<sup>(١)</sup>

وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا فَسَّرَ بِهِ الْمَعْنَى ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَالذُّئْبُ يَغْذُو بَنَاتِ الذَّيْغِ نَافِلَةً

بَلْ يَحْسَبُ الذُّئْبُ أَنَّ الذَّجَلَ لِلذَّيْبِ

يَقُولُ : لِكثْرَةِ مَا بَيْنَ الذُّئَابِ وَالضَّبَاعِ مِنَ التَّسَافُدِ يَظُنُّ الذُّئْبُ أَنَّ  
أَوْلَادَ الضَّبْعِ أَوْلَادُهُ .

( أَكَلَ الْأَعْرَابُ لِلسَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ )

وَالْأَمْرُ فِي الْأَعْرَابِ عَجَبٌ<sup>(٢)</sup> فِي أَكْلِ السَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ ، فَفَهِمَ مِنْ

يُظْهِرُ اسْتِطَابَتَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْخَرُ بِأَكْلِهَا ، كَالَّذِي يَقُولُ :

يَا أُمَّ عَمْرُو مَنْ يَكُنْ عَقْرُ دَارِهِ جَوَارَ عَدِيٍّ يَأْكُلُ الْحَشَرَاتِ<sup>(٣)</sup>

( مَا تَحِبُّهُ الْأَفَاعِي وَمَا تَبْغِضُهُ )

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٠ « لَا تَرِدْ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لِكِنَّهَا يُعْجِبُهَا الْخَمْرُ<sup>(٤)</sup> »

(١) خَامَرَتْ : اسْتَمْتَرَتْ . وَذُو الْحَبْلِ : الْقَصَائِدُ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَدَى الْحَبْلِ » ، صَوَابُهُ  
مِنْ ( ١ : ١٩٨ ) وَالْحَامِسُ وَالْمِصْبَايُ ( ٢ : ٢٢٧ ) . وَفِي اللَّسَانِ ( أَوْسٌ ) .  
وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٧٩ ) : « لَدَى الْحَبْلِ » . وَالْحَبْلُ : حَبْلُ الرَّمْلِ . وَفِي تَمَرِ  
الْقُلُوبِ ٣١٣ : « لَدَى الْحَبْلِ » .

(٢) ط ، س : « عَجِيبٌ » .

(٣) كَذَا بِالْخَرَمِ فِي س ، هـ . وَفِي ط : « أَيَّامُ أُمِّ عَمْرُو » . وَفِي الْأَصْلِ : « جَرَامُ » .

عَدِيٌّ ، وَلَمَّا لَوَّجَهُ مَا أَثْبَتَ .

(٤) س ، هـ : « لَا يَرِدُ الْمَاءَ » .

٤١ وفي ذَرَى الْحَرَمَلِ ظِلُّهَا إذا علا واحتدم الهَجَرُ  
فإنَّ من العَجَبِ <sup>(١)</sup> أنَّ الأفعى لا تردُّ الماءَ ولا تريده ، وهى معَ هذه  
إذا وجدت الحمرَ شربت حتى تسكر ، حتى ربَّما كان ذلك سبب حنَّها <sup>(٢)</sup> .  
والأفعى تسكره ريح السَّدَابِ والشَّيخ ، وتستريحُ إلى نبات الحرمل .  
وأما أنا فإني ألقيتُ على رأسها وأنفها من السَّدَابِ ما غمرها فلم أر على  
ما قالوا دليلاً .

### (أكل بعض الحيوان لبعض)

وأما قوله :

٤٢ « وبعضها طعمٌ لبعضٍ كما أعطى سهام الميسر القمَرُ »  
فإنَّ الجرذ يخرج يلتبسُ الطَّعم ، فهو يحتالُ لطَّعمه ، وهو يأكل ما دونه .  
في القوَّة ، كمنحو صغار الدَّوابِّ والطَّير ، ويبيضها وفراخها <sup>(٣)</sup> ، ومما  
لا يسكن في جُحر ، أو تكونُ أفاحيصُه على وجه الأرض ، فهو يحتال .  
لذلك ، ويحتال <sup>(٤)</sup> لمنع نفسه من الحيات ومن سباع الطَّير .  
والحيَّة تُريغ الجرذ لتأكله <sup>(٥)</sup> ، وتحتال أيضاً للامتناع من الورل  
والقنفذ ، وهما عليه أقوى منه عليهما . والورل إنما يحتال للحية ، ويحتال  
للثعلب ، والثعلب يحتال لما دونه .

قال : وتخرج البعوضة لطلب الطَّعم ، والبعوضة تعرف بطبعها أن الذى

(١) فى الأصل : « قال : ومن العجب » ، والوجه ما أثبت .

(٢) انظر لسكر الحيات ما سبق فى ( ٢ : ٢٢٩ ) .

(٣) س : « ويبيضها وفراخها » ، تحريف .

(٤) ط فقط : « ويحتاج » .

(٥) تريغه : تطلبه وتريده .

يعيشها الدم ، ومتى أبصرت الفيل والجاموس ، ودونهما ، علمت أنهما خلقت جلودهما لها غذاء ، فتسقط عليهما وتطعن بخرطومها ؛ ثقةً منها بنفوذ سلاحها ، وبهجومها على الدم . وتخرج الذبابة ولها ضروبٌ من المطعم ، والبعوضُ من أكبرها صيدها وأحبُّ غذائها إليها . ولولا الذبان<sup>(١)</sup> لكان ضررُ البعوضِ نهائياً أكثر . وتخرج الوزغة والعنكبوت الذي يقال له<sup>(٢)</sup> اللث فيصيدان الذباب بالطف حيلة ، وأجود تدبير ، ثم تذهب تلك أيضاً كشأن غيرها<sup>(٣)</sup> . كأنه يقول : هذا مذهب<sup>(٤)</sup> في أكل الطيبات بعضها لبعض . وليس لجميعها بُدٌّ من الطعم ، ولا بدٌّ للصائد أن يصطاد ، وكلُّ ضعيفٍ فهو يأكلُ أضعفَ منه ، وكلُّ قوىٌ فلا بدَّ أن يأكله من هو أقوى منه ، والناسُ بعضهم على بعض<sup>(٥)</sup> شبيه بذلك ، وإن قصرُوا عن ذلك المقدار ، فجعل الله عزَّ وجلَّ بعضها حياةً لبعض ، وبعضها موتاً لبعض .

### (شعر للمنهال في ذلك)

وقال المنهال<sup>(٦)</sup> :

ووثبة من خُزِرٍ أعفرٍ وخِرْنِقٍ يلعبُ فوقَ التُّرابِ<sup>(٧)</sup>

(١) ط ، س : « الذباب » .

(٢) انظر ما سبق في ( ٣ : ٣٧ ) .

(٣) في الأصل : « بشأن غيرها » .

(٤) في الأصل : « هذا ذهب » .

(٥) ط ، هـ : « عن بعض » .

(٦) في معجم المرزبانى ٤٤٧ : « المنهال الشيباني الخارجي البصري يقول :

إني لأرود في الهيجاء مختلف كالكثير يسكنه الطرفاء والأسل

» (٧) الأعر : الأبيض وليس بالشديد للبياض . وفي الأصل : « أعر » ، ولا وجه له .

وَعَصْرُ فُوطٍ قَدْ تَقَوَّى عَلَى مُخْلَوْلِكَ الْبَقَّةِ مِثْلَ الْحَبَابِ<sup>(١)</sup>  
وِظَالِمٍ يَعْدُو عَلَى ظَالِمٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهُ حَشَرَاتُ الشَّعَابِ  
وهذان الظَّالمان اللذان عَنِ : الأسود ، والأفعى ؛ فَإِنَّ الأسودَ إِذَا جَاعَ  
ابْتَلَعَ الْأَفْعَى .

### (أَكَلَ الْأَسْوَدَ لِلْأَفْعَى)

وشكنا<sup>(٢)</sup> إِلَى حَوَائِمْ مَرَّةً فَقَالَ : أَفَقَرَنِي هَذَا الْأَسْوَدُ ، وَمَنْعَنِي  
الْكَسْبَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ امْرَأَتِي جَهِلَتْ<sup>(٣)</sup> فَرَمَتْ بِهِ فِي جُودَةٍ فِيهَا أَفَاعِي<sup>(٤)</sup>  
ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ ، فَأَبْتَلَعْنَهُنَّ كُلَّهِنَّ . وَأَرَانِي حَيَّةً مُنْكَرَةً . لَا يَبْعَدُ مَا قَالَ<sup>(٥)</sup> .  
والعرب تقول للمسيء : « أَظْلَمَ مِنْ حَيَّةٍ » . وقد ذكرنا [ ذلك ]<sup>(٦)</sup>  
فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ<sup>(٧)</sup> .

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُومَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَى إِلَّا بِأَنْ يَغْتَالَهَا ، فَيَقْبِضَ عَلَى  
رَأْسِهَا وَقَفَّاهَا ؛ فَإِنَّ الْأَفْعَى تَنْفِذُ فِي الْأَسْوَدِ ، لِكَثْرَةِ دَمِهِ .

### (وَصَفَ سَمَ الْحَيَّةِ)

وَإِذَا وَصَفُوا سَمَّ الْحَيَّةِ<sup>(٨)</sup> بِالشَّدَّةِ وَالْإِجْهَازِ خَبَرُوا عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ  
فِي بَدَنِهَا دَمٌ وَلَا بِلَّةٌ<sup>(٩)</sup> ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) البقعة ، كذا وردت فِي الْأَصْلِ .

(٢) س : « شَكِي » . وَفِي الْقَامُوسِ : « شَكَيْتَ لَفَةً فِي شَكْوَتٍ » .

(٣) س : « جَهِلَتْ » .

(٤) كذا وردت بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ . وَهُوَ مَذْهَبُ جَائِزٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

(٥) هـ : « لَا تَبْعَدُ مَا قَالَ » .

(٦) التَّكْهَلَةُ مِنْ س ، هـ .

(٧) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ( ٤ : ١٤٩ ، ٢٠٠ ) .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « اسْمُ الْحَيَّةِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٩) الْبِلَّةُ ، بِالْكَسْرِ : الْبَلْبَلُ . ط : « فِلَّةٌ » س ، هـ : « قِلَّةٌ » ، وَقَدْ أُثْبِتَ

مَا يَقْتَضِيهِ الشَّرْحُ .

لو حَزُ ما أخرجَتْ منه يَدٌ بِلَلاٌ ولو تَكَنَّفَهُ الراقون ما سَمِعَا<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

لُسِيمةٌ من حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمٌ قد عاش حَتَّى هو ما يَمْشِي بِدَمٍ<sup>(٢)</sup>  
( سلاح الحيوان )

والشأن في السِّلَاح [ أنه<sup>(٣)</sup> ] كما كان أقلَّ كان أبلَغَ ، وكلما كان  
أكثرَ عَدَدًا<sup>(٤)</sup> وأشدَّ ضرراً كان أشجعَ وأخذ<sup>(٥)</sup> لكلٍّ من عَرَفَ أنه  
دونه . وأنشد أبو عبيدة<sup>(٦)</sup> :

مَشَى السَّبْنَتِي إلى هَيْجَاءٍ مُفْطَعةٍ له سلاحانِ أُنْيَابٌ وأظفارُ<sup>(٧)</sup>  
كالأسد له فم الذئب - وحسبك بغم الذئب - وله فضلُ قوة الخالب .  
وللنسر منسرٌ وقُوَّةٌ بَدَنٌ يكون بهما فوقَ العقاب . ولذلك قال ابن مُناذر<sup>(٨)</sup> :

(١) الحز : قطع الشيء في غير إبانة . وفي الأصل : « حزت » تحريف . ط ، هـ :  
« بدلا » س : « مللا » ، ووجهها ما أثبت . تكنفه الراقون : أحاطوا به .  
وفي الأصل : « تكشفه » تحريف . وقد سبق في ( ٤ : ١٨٢ - ١٨٣ »  
٢٨١ - ٢٨٢ ) مقاطيع يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها .

(٢) سبق الكلام على هذا الرجز في ص ١٢٩ . وانظر ( ٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ )  
في الأصل : « حتى ما هو يمشي » .

(٣) بهذه اللفظة يلتزم الكلام .

(٤) في الأصل : « عدوا » تحريف .

(٥) أخذ : أي أشد أخذاً . وفي الأصل : « وأجبن » .

(٦) البيت للخنساء من قصيدة لها في رثاء أخيها صخر ، مطلعها :

قلبي بعينك أم بالعين عوار أم أفقرت إذ دخلت من أهلها للدار

(٧) السبنتي ، مقصور : النمر ، وقيل الأسد . ط : « السلبتي » س : « السبنت »

هـ : « للسبنتا » . والمفطعة ، بضم الميم وكسر الظاء : الشديدة الشئمة . وفي

الأصل : « مقطعة » تحريف . وفي الأغاني ( ١٣ : ١٣٢ ) : « معضلة » .

الضمير في « له » للسبنتي . وفي الأصل : « لها » ، تحريف .

(٨) هو محمد بن منذر ، مولى بني صبير بن يربوع . وكان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،

وكان في أول أمره فاسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فتن

بمعيد الخبيد بن عبد الوهاب الثقفي ، فتهتك بعد ستره ، وقتل بعد نكسه . وكان

معاصراً للأصمعي وخلف الأحمر وأبي العتاهية وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم .

وله أخبار حسان في الأغاني ( ١٧ : ٩ - ٣٠ ) .

أَتَجْعَلُ لَيْثًا ذَا عَرِينٍ تَرَى لَهُ نَيْبًا وَأَنْظَفَارًا وَعِرْسًا وَأَشْبَلًا ١٣٥  
كَآخَرَ ذَا نَابٍ حَدِيدٍ وَمُخْلَبٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ عِرْسًا وَلَمْ يَنْجُمْ مَعْقِلًا  
وَذَلِكَ أَنْ فَتَيْنِ تَوَاجِثًا بِالْخَنَاجِرِ ، أَحَدُهُمَا صُبَيْرِي<sup>(١)</sup> وَالْآخَرُ كَلْبِي ،  
فَحُمِلَا إِلَى الْأَمِيرِ ، فَضْرَبَ الصُّبَيْرِيَّ مِائَةً سَوْطَ ، فَلَمْ يَحْمَدُوا صَبْرَهُ<sup>(٢)</sup> ،  
وَشَغَلَ عَنِ الْكَلْبِي فَضْرِبَهُ يَوْمَ الْعَرَضِ خَمْسَمِائَةَ سَوْطَ ، فَصَبَرَ صَبْرًا حَمْدُوهُ ،  
فَفَخَّرَ الْكَلْبِيُّ بِذَلِكَ عَلَى الصُّبَيْرِي .

وَابْنُ مَنَاذِرٍ مَوْلَى سُلَيْمَانَ بْنِ [ عُبَيْدٍ<sup>(٣)</sup> ] بَنِ [ عَلَّانِ بْنِ شَمَّاسِ الصُّبَيْرِي .  
فَقَالَ هَذَا لِلشَّعْرِ . وَمَعْنَاهُ أَنْ شُجَاعًا لَوْ لَقِيَ الْأَسَدَ<sup>(٤)</sup> وَهُوَ مُسْلَحٌ ، بِأَرْضٍ  
هَوَّ بِهَا غَرِيبٌ . وَلَيْسَ هُوَ بِقَرَبٍ غِيْضَتِهِ<sup>(٥)</sup> وَأَشْبَالَهُ ، لَمَّا كَانَ مَعَهُ ، ثُمَّ  
يَتَّخِذُهُ ، مِثْلُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ فِي الْحَالِ الْآخَرَى . يَقُولُ : وَلَئِنَّمَا صَبَرَ  
صَاحِبُكُمْ لِأَنَّهُ لَئِنَّمَا ضُرِبَ بِحُمْرَةِ الْأَكْفَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَعْدَاءِ ، فَكَانَ  
هَذَا مِمَّا أَعَانَهُ عَلَى الصَّبْرِ . وَضُرِبَ صَاحِبُنَا فِي الْخِلَاءِ ، وَقَدْ وُكِّلَ إِلَى مَقْدَارِ  
جَوْدَةِ نَفْسِهِ ، وَقَطَعْتَ الْمَادَّةُ بِمَحْضُورِ الْبَطَالَةِ .

(١) نسبة إلى بني صبير ، بالضم ، من بني يربوع بن حنظلة .

(٢) هـ : « فلم يجدوا صبره » .

(٣) التكملة من س . وفي الأغاني ( ١٧ : ٩ ) : « قال الجاحظ : كان محمد بن مناذر  
مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبي بكرة مولى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكرة عبداً لثقيف . ثم ادعى عبيد الله بن  
أبي بكرة أنه فقفي ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وادعى ابن مناذر أنه صليبية  
من بني صبير بن يربوع . فابن مناذر مولى مولى مولى ، وهو دعي مولى دعي  
وهذا مالا يجتمع في غيره فقط من عرفنا » .

(٤) في الأصل : « الأسود » .

(٥) س : « غيضة » ، تحريف .

( حمدان و غلامه )

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب ، وهو يقولُ لِغلامٍ له : وكيف لا تستطيل  
علىَّ وقد ضربوك بين الناسِ خُسَيْنَ سَوَاطٍ فلم تنطق ؟ ! فقلت<sup>(١)</sup> : إذا  
ضربَه السَّجَّانُ مائةَ قنَاصَةٍ في مكانٍ ليس فيه أَحَدٌ فصَبَرَ فهو  
أصبرُ الناسِ .

( تفسير يدت الخنساء )

وأما قوله : « مَشَى السَّبْنَتَى » ، [ فَإِنَّ السَّبْنَتَى <sup>(٢)</sup> ] هو النمر ؛ [ ثُمَّ ] صار  
اسماً لكلِّ سبعٍ جرىء ، ثم صاروا يسمُّونَ الناقةَ القويةَ سَبْنَتَاةً <sup>(٣)</sup> . قال <sup>(٤)</sup> الشاعرُ :  
• مَشَى السَّبْنَتَى وَجَدَ السَّبْنَتَى <sup>(٥)</sup> •

( رؤساء الحيوان )

وأما قوله :

٤٣ « وَتَمَسَّحَ النَّيْلُ عَقَابِ الْهَوَا وَاللَيْثُ رَأْسُ وَلِهَ الْأَسْرُ <sup>(٦)</sup> »  
٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ »

(١) في الأصل : « فقال » .

(٢) هذه التكلة من س ، ه . وقد سميت « السبنتى » في هذا الموضع وسابقتها  
بالألف ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في س ، ه ، وفيهما : « ثم صاروا يسمون بها الناقة  
القوية » . وفي ط : « سبنتى » ، والوجه ما أثبت .

(٤) التكلة من س ، ه .

(٥) سميت للسبنتى في الموضعين بالألف في كل من س ، ه .

(٦) الأسر ، بالفتح ، القوة وشدة الخلق . وفي الأصل : « الأمر » ، صوابه  
كما سبق في ص ٢٨٩ .



فإنهم يزعمون أَنَّ الهواءَ للعقاب ، والأرض للأسد<sup>(١)</sup> ، والماء للتمساح .  
وليسَ للنَّارِ حَظٌّ في شيءٍ من أجناس الحيوان : فكأنَّه سَلَمُ الرِّياسَةِ على  
جميعِ الدُّنيا للعقاب والأسدِ والتمساح .  
ولم يَمُدَّ الهَوَاءُ ؛ وقصُرَ الممدودُ أَحْسَنُ من مدِّ المقصورِ .

( رواية المعتزلة للشعر )

ورَوَتِ المعتزلةُ المذكورونَ<sup>(٢)</sup> كُلُّهُمْ روايةَ عامَّةِ الأشعارِ ، وكانَ بِشَرِّ  
أرواهم للشَّعرِ خاصَّةً .

( الهوائى والمائى والأرضى )

وقولهم : الطائرُ هوائى ، والسَّمكُ مائى ، مجازُ كلام ؛ وكلُّ حيوان  
فى الأرض فهو أرضى قبل أن يكونَ مائياً أو هوائياً ؛ لأنَّ الطَّائِرَ  
وإنَّ طارَ فى الهواءِ فإنَّ<sup>(٣)</sup> طيرانهُ فيه كسباحةِ الإنسانِ فى الماء ، وإنَّما  
ذلك على التَّكليفِ والحيلة . ومتى صار فى الأرض ودلَّى نفسَه لم يجدْ بُدًّا  
من الأرض .

( بقية قصيدة بشر الأولى )

وأما بَقِيَّةُ القصيدةِ التى فيها ذكرُ الرِّافضةِ والإباضيةِ والنَّابغةِ فليسَ ١٣٦

هذا موضعُ تفسيرِهِ .

(١) س : « للنسر » ، تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) س : « فإنما » .

وستقولُ في قصيدته الأخرى ، بما أمكننا من القول إن شاء الله تعالى .

انقضت قصيدة بشر بن المعتمر الأولى .

( تفسير القصيدة الثانية )

وأما قوله :

« أَوَابِدُ الْوَحْشِ وَأَحْنَشَاءُ »

فإن الأوابد المقيمة <sup>(١)</sup> ، والأحناش الحيات ، ثم صار <sup>(٢)</sup> بعد الضب والورل والحرباء والوحرة وأشباه ذلك — من الأحناش .

وأما قوله :

« وَكُلُّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَدْرِي »

يقول : هي وإن كانت مؤذية وفيها قاتل فإن فيها دواءً ، وفيها عبرة لمن فكّر ، وإذا ما محنة واختبار . فبالاختبار يُطيع الناس <sup>(٣)</sup> ، وبالطاعة يدخلون الجنة .

وسئل على بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، غير مرة في عِللِ نالته فقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : بشرٌ . ذهبَ إلى قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَهْوِذْ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .

وأما قوله :

« فَشَرُّهُمْ أَكْثَرُهُمْ حِيلَةً كَالذُّئْبِ وَالتَّغْلِبِ وَالذَّرِّ » ١٧

(١) أي المقيمة بالفقر . من قولهم : أيد بالمكان أبودا : أقام به ولم يبرحه .

(٢) في الأصل : « بما صار » .

(٣) في الأصل : « يطيع » ، والوجه ما أثبت .

فقد فسرهُ لك في قوله :

١٨ « وَاللَّيْثُ قَدْ بَلَدَهُ عِلْمُهُ بِمَا حَوَى مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ <sup>(١)</sup> ،  
وهكذا كلُّ من وثقَ بنفسه ، وقلَّت حاجته .

ويزعم أصحاب القنص أنَّ العقاب لا تكادُ تراوغ الصَّيد ولا تعاني <sup>(٢)</sup>  
ذلك ، وأنَّها لا تزال تكونُ على المرقبِ العالى ، فإذا اصطاد بعضُ سبَّاع  
الطير شيئاً انقضَّتْ عليه <sup>(٣)</sup> فإذا أبصرها ذلك الطائرُ لم يكن همه إلاَّ  
الهرب وترك صيده في يدها ، ولكنها إذا جاءت فلم تجد كافياً لم يمتنع  
عليها الذئبُ فادونه . وقد قال الشاعرُ :

مُهَبِّلٌ ذئبها يوماً إذا قَلَبْتُ إليه من مُسْتَكْفٍ الْجَوِّ حِمْلًا <sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءِ وَاحْتَمِلَتْ صَقْعَاءَ لَاحٍ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ <sup>(٥)</sup>  
صَبَّتْ عليه ولم تنصبْ من أَمَمٍ إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَصْبُوبٌ  
وأما قوله :

٢٢ « تَعْرِفُ بِالْأَحْسَاسِ أَقْدَارَهَا فِي الْأَمْرِ وَالْإِلْحَاحِ وَالصَّبْرِ » ١٣٧

(١) بلدة : جعله يلد . بلد بالسكان بلودا : أقام ولزمه . ط ، هـ : « قد جلده » .

وانظر ما يلى من شرح الجاحظ .

(٢) س : « تعاني في ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « عليها » .

(٤) مهبل : أى مكتسب مغتم . والمستكف : موضع الاستكفاف ، وهو الاستيهاح .

الجوهري : استكفت الشيء : استوضحته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى

يسظل من الشمس تنظر إلى الشيء . هل تراه .

(٥) انظر ما أسلفت من الكلام على نسبة هذا الشعر في ص ٢٢٩ .

يقول : لا يخفى على كلِّ سبع ضعفه وتجلده وقوته ؛ وكذلك البهيمة  
الوحشية لا يخفى عليها مقدار قوة بدنها وسلاحها ، ولا مقدار عدوها  
في الكر والفر . وعلى أقدار هذه الطبقات تظهر أعمالها .  
وأما قوله :

٢٤ « والضَّبُعُ الغَدَاءُ مع ذِيئِهَا شَرٌّ مِنَ اللَّبْوَةِ والنَّمِرِ <sup>(١)</sup> »

٣٢ كما تَرَى الذَّنْبَ إِذَا لم يُطَقَّ صَاحَ فَجَاءَتْ رَسَلاً تَجْرِي

٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدَرِهِ يُنْجِمُ أَوْ يُقَدِّمُ ، أَوْ يَجْرِي »

فإنَّ هذه السَّباعَ القويَّةَ الشَّريفةَ ذواتِ الرِّياسَةِ : الأسدَ والنَّمورَ

والبُبورَ - لا تُعرضُ للنَّاسِ إلَّا بعدَ أن تَهْرَمَ فتعجزَ عن صيد الوحش .

وإن لم يَكُنْ بها جوعٌ شديدٌ فرَّ بها إنسانٌ لم تُعرضَ له ، وليس الذَّنْبُ

كذلك ، لأنَّ <sup>(٢)</sup> الذَّنْبَ أشدُّ مطالبةً ، فإن خاف للعجز عوى عواء

استغاثة <sup>(٣)</sup> فتسامعت الذَّناب وأقبلت ، فليس دون أكل ذلك

الإنسانِ شيءٌ .

وقسمَ الأشياءَ فقال : إنما هو نكوصٌ وتأخرٌ ، وفرارٌ ، وإحجامٌ

وليس بفرار ولا إقدام <sup>(٤)</sup> . وكذلك هو .

(١) ط ، هـ : « العشاء » س : « الغداء » ، صوابهما في ٢٩٢ .

(٢) هذه من س .

(٣) س : « استغاثة » .

(٤) أى أن الإحجام ليس بفرار ولا إقدام .

## (العندليل والنسر)

وَأَمَّ قَوْلُهُ :

٣٤ « وَالْكَيْسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَهُمْ وَالْعَنْدَلِيلُ الْفَرْخُ كَالنَّسْرِ <sup>(١)</sup> »  
 فالعندليل <sup>(٢)</sup> طائرٌ أصغر من ابن تمر <sup>(٣)</sup> ، وابنُ تمره هو الذي <sup>(٤)</sup> يُضْرَبُ  
 به المثلُ في صغر الجسم . والنَّسْرُ أعظمُ سباع الطَّيْرِ وأقواها بدنًا .  
 وقال يونسُ النحويُّ وذكر خلفاً الأحمرَ فقال : « يَضْرَبُ مَا بَيْنَ  
 الْعَنْدَلِيلِ إِلَى الْكَرْكِيِّ <sup>(٥)</sup> » . وقد قال فيه الشَّاعِرُ :  
 وَيَضْرَبُ الْكَرْكِيُّ إِلَى الْقُنْبُرِ لَا عَانَسًا يَبْقَى وَلَا مُحْتَسِمًا  
 وقال :

وَبِمَا أَقُولُ لِمَصَاحِبِي خَلْفٌ لِيهَا إِلَيْكَ تَحَذَرُنْ خَلْفُ  
 فَلَوْ أَنَّ بَيْتَكَ فِي ذُرَى عَالِمٍ مِنْ دُونِ قُلَّةِ رَأْسِهِ شَعَفٌ <sup>(٦)</sup>  
 لَخَشِيتُ قَدْرَكَ أَنْ يَبِيَّتَهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي عَنْهُ مُنْصَرَفٌ <sup>(٧)</sup>  
 وفي المثل : « كُلُّ طَائِرٍ يَصِيدُ عَلَى قَدَرِهِ » .

- 
- (١) في الأصل : « شمل له » ، صوابه بما سبق في ٢٢٣ . والعندليل ، يلامين بينهما .  
 ياء ، كما في اللسان والقاموس ، وفي الأصل « العندليل » ، ولم أر معتمدا لصحته .  
 (٢) في الأصل : « فالعندليل » . وانظر التنبيه السابق .  
 (٣) ابن تمره : طائر أصغر من العصفور ، قيل سمى بذلك ، لأنك لا تراه أبداً إلا وفي  
 فيه تمره . وفي الأصل : « ابن تمره » ، تحريف . وانظر ما سبق في ( ٥ : ١٤٩ ) .  
 (٤) في الأصل : « وأصغر من ابن فرة وهو الذي » .  
 (٥) ط ، س : « العندليل » ، وأثبت الصواب من هـ .  
 (٦) للشعف : جمع شفقة بالتحريك ، وهي رأس الجبل .  
 (٧) يبيتها ، موضعها أبيض في س . وفي هـ : « بيتنا » .

## ( كَسْبُ الذَّنْبِ وَخَبْثُهُ )

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣٥ « وَانْخَلَدَ كَالذَّنْبِ عَلَى كَسْبِهِ وَالْفِيلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ <sup>(١)</sup> »

١٣٨ فَإِنَّهُ يُقَالُ : « أَغْدَرْتُ مِنْ ذَنْبٍ » ، وَ : « أَخْبِثْتُ مِنْ ذَنْبٍ » ، وَ :

« أَكْسَبْتُ مِنْ ذَنْبٍ » ، عَلَى قَوْلِ الْآخَرِ :

\* أَكْسَبُ لِلْخَيْرِ مِنَ الذَّنْبِ الْأَزْلُ \* .

وَالْخَيْرُ عِنْدَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا يُعِيشُ وَيَقْوُتُ ، وَالْخَيْرُ فِي مَكَانٍ آخَرَ :

الْمَالُ بِعَيْنِهِ <sup>(٢)</sup> عَلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ <sup>(٣)</sup> ﴾ وَعَلَى

قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ، أَيْ إِنَّهُ مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْمَالِ لِبَخِيلٍ

عَلَيْهِ ، ضَمِنَ بِهِ <sup>(٤)</sup> ، مُتَشَدِّدٌ فِيهِ .

وَالْخَيْرُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : الْحِصْبُ وَكَثْرَةُ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ ، تَقُولُ :

مَا أَكْثَرَ خَيْرِ بَيْتِ فُلَانٍ . وَالْخَيْرُ الْمَخْضُ : الطَّاعَةُ وَسَلَامَةُ الْمَصْدَرِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَخْبِثْتُ مِنْ ذَنْبٍ خَمَرٌ » فَعَلَى قَوْلِ الرَّاجِزِ :

أَمَّا أَتَاكَ عَسَى الْحَدِيثُ إِذْ أَنَا بِالْغَائِطِ أَسْتَغِيثُ

« وَالذَّنْبُ وَسَطُ أَعْزَى يَعِيشُ <sup>(٥)</sup> وَصَحْتُ بِالْغَائِطِ يَا خَبِيثُ <sup>(٦)</sup> »

وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ : « مُسْتَوْدَعُ الذَّنْبِ أَظْلَمُ » .

(١) سبق في ٢٩٤ : « عل خبثه » .

(٢) ط : « يعينه » ، تحريف .

(٣) من الآية ١٨٠ في سورة البقرة .

(٤) ط ، هـ : « ضيق به » ، وصوابه في س .

(٥) الأهنز : جمع هنز . وفي الأصل : « هنزى » تحريف . وانظر ( ١ : ٣٠٦ ) .

(٦) بالغائط ، أى في الغائط وهو المتسع من الأرض في طمأنينة .

## (الخلد)

والخلد دويبة عمياء صماء ، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشَّم ، تخرجُ من جحرها ، وهي تعلم أن لا سمعَ ولا بصرَ لها ، وإنما تشحاً فاهاً<sup>(١)</sup> ، وتقفُ على باب جحرها فيجىء الذباب فيسقط على شدقها ، ويمرُّ بين لحبيها<sup>(٢)</sup> فتسدُّ فيها عليها وتستدخلها بجذبة النفس ، وتعلمُ أن ذلك هو رزقُها وقسمُها . فهي تعرض لها نهاراً دون الليل ، وفي الساعات من النهار التي يكون فيها الذباب أكثر<sup>(٣)</sup> ، لا تفرط في الطلب ، ولا تقصّر في الطلب ، ولا تخطئ الوقت ، ولا تغلط [ في ] المقدار<sup>(٤)</sup> .

ولللخلد أيضاً ترابٌ حوالى جحره ، هو الذى أخرجه من الجحر ، يزعمون أنه يصلحُ لصاحب النقرس<sup>(٥)</sup> إذا بُلّ بالماء وطلى به ذلك المكان .

## (الأعلم)

وأما قوله :

\* والفيل والأعلم كالوَبَر \*

فالفيل معروف ، والأعلم : البعير ، وبذلك يسمّى ؛ لأنه أبدا مشقوق الشفة

(١) تشحاً فاهاً : تفتحه ؛ يقال شحاً فاه يشحوه ويشحاه .

(٢) هـ : « فتجىء الذبان فتسقط على شدقيها وتمر بين لحبيها » .

(٣) هـ : « التي تكون فيها الذبان أكثر » .

(٤) التكهلة من س .

(٥) النقرس ، بالكسر : ورم ووجع في مفاصل السكبين وأصابع الرجلين :

( Arthritism ) .

العليا ، ويسمى الإنسان إذا كان كذلك به .

ويدل على أن الأعلم والبعير سواء قولُ الراجز <sup>(١)</sup> :

إني لمن أنكرَ أو توَّمتما أخو خنائبَ أقود الأعلما <sup>(٢)</sup>  
وقال عنتره :

١٣٩ « وحليل غانية تركتُ مجذلاً تمكو فريصته كشدق الأعلم <sup>(٣)</sup>  
يريد شدق البعير في السعة . وقال الآخر :

كم ضربة لك تحكي فاقراسية من المصاعب في أشداه علم <sup>(٤)</sup>  
(بعض ما قيل من الشعر في الضرب والطعن)

وقال الكميت :

\* مشافير قرَحَى أكلن البريرا <sup>(٥)</sup> \*

وقال آخر :

بضرب يُلصِح الضُّبعانُ مِنْهُ طُرُوقَتَهُ وَيَأْتِنِفُ السَّفَادَا <sup>(٦)</sup>  
وقال [ الشاعر ] الباهلي <sup>(٧)</sup> :

بضرب كآذان الفراء فضُولُهُ وطعن كليزاع المخاض ثُبُورُها <sup>(٨)</sup>

(١) سبق للرجز في ( ٤ : ٤٠٠ ) .

(٢) ط : « ابن جياش أقود » س ، هـ : « ابن جياش » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) الحليل : الزوج . هـ : « وحليل » ، تحريف .

(٤) سبق مثل هذا البيت في ( ٣ : ٣١٠ ) برواية : « في أشداه علم » . وفي الأصل : « فاقراسية » ، صوابها : « قراسية » بالقاف .

(٥) سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٣١٠ ) . وفي الأصل : « البريدا » تحريف .

(٦) الضبعان ، بالكسر : ذكر الضباع . وطروقه ، بالفتح : أنثاه . يأتنف : السفاد : يبيته . في الأصل : « السفار » تحريف .

(٧) التكلة من س . وهذا الباهلي هو مالك بن زغبة الباهلي ، كما في السلف ( فرأ ) ( بور ) . وانظر للكامل ١٨١ رديوان المعاني ( ٢ : ٧٣ ) .

(٨) سبق الكلام على البيت في ( ٢ : ٢٥٦ ) . وفي الأصل : « ثبورها » ، تحريف .



كَأَنَّهُ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَعَلِقَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ كَأَمْثَالِ آذَانِ الْحَمِيرِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْحَدِيثِينَ ، وَهُوَ ذُو الْيَمِينِينَ :

وَمُقْعَصُ تَشَخُّبٍ أَوْ دَاجُهُ قَدْ بَانَ عَنْ مَنْكِبِهِ الْكَاهِلُ<sup>(١)</sup>

فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا هُوءٌ يَمْشِي بِهَا الرَّامِحُ وَالنَّابِلُ<sup>(٢)</sup>

وَفِي صِفَاتِ الطَّعْنَةِ وَالضَّرْبَةِ أُنْشِدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

تَمَيَّنَى أَبُو الْيَقْظَانِ عِنْدِي هَجْمَةً فَسَهَّلَ مَأْوَى لَيْلِهَا بِالْكَلاكِيلِ

وَلَا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نَوَافِذٍ

وَضَرْبٍ كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهُوَادِلِ<sup>(٣)</sup>

وَسَبَّ يَوْدَ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ دُونَهُ كَوَقْعِ الْهَضَابِ صُدَّعَتْ بِالْمَعَاوِلِ

وَقَالَ الْآخَرُ<sup>(٤)</sup> :

جَمَعْتُ بِهَا كَفًى فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا تَرَى قَائِمًا مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا<sup>(٥)</sup>

وَقَالَ الْبَعِيثُ :

أَنْ أَمْرَعَتْ مِعْزَى عَطِيَّةٍ وَأَرْتَعَتْ تِلَاعًا مِنَ الْمَرْوَاتِ أَحْوَى جَمِيعُهَا<sup>(٦)</sup>

« (١) المقصص : الذي ضرب فأت مكانه . ورواية البيت في الموشح ٧٩ ، ٢٤٥ :

ضربته في الملتقى ضربة فزال عن منكبه الكاهل

(٢) الرامح : ذو الرمح . والنابل : ذو النبل ، ومعى السهام . وفي الموشح ٧٩ بدل :

« هوة » : « فجوة » وفي ٢٤٥ : « رهوة » .

(٣) الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد الناقة . س : « العضال » ، تحريف . والهوادل : العظام

المشافر كما في البيان ( ١٥٧ : ١ ) من تفسير الجاحظ . وفي الأصل : « الهوازل » ، تحريف .

(٤) هو قيس بن الخطيم كما في ديوانه ص ٣ ، والمامسة ( ١ : ٥٣ - ٥٦ ) ، واللسان

(نهر) وديوان المعاني ( ٢ : ٥١ ) .

(٥) أنهر الطعنة : وسعها . أى ترى ما وراءها قائما من خلفها . وروى أبو عمرو :

« يرى قائم » بالرفع وبناء الفعل للفاعل ، وهى رواية الهامسة واللسان وديوان

المعاني . أى يرى القائم من دونها ما يكون وراءها .

« (٦) عطيّة هو والد جرير بن عطية بن الخطمي . ارتعت : رعت . ط : « وأرتعت »

تحريف . والمروث ، كسفود : اسم موضع . يقول : جميعها أحوى . والجميم :

النبت الذى طال بعض الطول ولم يتم . والأحوى : الذى يضرب إلى السواد من

شدة خضرته ، وهو أنعم ما يكون من النبات . ه ، س : « حميمها » تحريف .

تَعَرَّضْتُ لِي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً عَلَى الرَّأْسِ ، يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أَمِيمَهَا<sup>(١)</sup>  
إِذَا قَاسَمَهَا الْآسَى النَّطَاسَى أَرْعِشَتْ أَنْامِلُ آسِيهَا وَجَاشَتْ هَزُومَهَا<sup>(٢)</sup>  
وقال الآخر :

١٤٠ وَنَائِحَةٌ زَافِعٌ صَوْتُهَا تَنُوحُ وَقَدْ وَقَعَ الْمِهْذَمُ<sup>(٣)</sup>  
تَنُوحُ وَتُسَبِّرُ قَلَامَةً وَقَدْ غَابَتِ الْكَفُّ وَالْمَعْصَمُ<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر :

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتَنْانِ الْخَرُودِ فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ<sup>(٥)</sup>  
دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرْحَ الشَّمُودِ سِرْ نَجْلَاءَ مُؤَيَّسَةِ الْعُودِ<sup>(٦)</sup>  
وقال محمد بن يسير<sup>(٨)</sup> :

- 
- (١) الأيم : الذى أصيب فى أم رأسه .  
(٢) الآسى : الطبيب . والحزوم : الصدوع والشقوق . يقوله : تجيش بالدم يتدفق منها . وفى الأصل : « هرومه » تحريف . وفى اللسان ( ٨ : ١١٨ ) : « أدبرت » غثيثتها وازداد وهيا هزومها .  
(٣) النائحة ، يعنى بها الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها . والمهزم : السيف القاطع . وفى الأصل : « المرزم » ، ولا وجه له هاهنا .  
(٤) قصير : تختبر بالمسار ليدرك غورها . قلاحة : قذافة . وأصل القلس القذف بالطعام وغيره . وفى اللسان : « وقلمت الكأس » : إذا قذفت بالشراب لشدة الامتلاء . . ويعنى بالكف والمعصم كف الآسى الذى يسبها ومعصمه . يقول : غابا لشدة غورها .  
• أنشده فى اللسان ( خرف ) لرجل من بنى الحارث .  
(٦) المستنة : الطعنة فاردتها باستنان ، وهو المضى على الوجه . والخروف : ولد الفرس . إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . بالمروود ، أى مع المروود . والمروود : حديدة توتد فى الأرض يشد فيها حبل الدابة . ط : « كاستبال » صوابه فى س ، ه واللسان والمخصص ( ٦ : ١٣٧ / ٩ : ١٤٢ ) .  
(٧) دفع الأصابع : أى أنها لشدة قذفها بالدم تدفع أصابع من يسبها . ضرح الشموس . أى كضرح الدابة النور بجلها . نجلاء : واسمة . مؤيسة : تحمل على اليأس . والعود : جمع عائد المريض . ط : « رفيع » ه : « وقوح » تحريف . ط ، س : « ضوء الشموس » ه : « ضوح » ، صوابها ما أثبت . ط : « مؤسية » محرفة . وفى ه : « مؤيسة » بالتسهيل .  
(٨) سبقت ترجمته فى ( ١ : ٥٩ ) . ط : محمد بن بشير « س ، ه : =

وطعن خَليْسٍ كَفَرَخَ النَّصِيحَ أَفْرِغَ مِنْ تَعَبِ الْحَاجِرِ<sup>(١)</sup>  
 تَهَالُ العَوَائِدُ مِنْ فَتْحِهَا تَرْدُ السَّيَّارَ عَلَى السَّابِرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَنْشَدُوا لِرَجُلٍ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ :  
 وَطَعَنَ خَليْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَّةً يَقَطُّعُ أَحْشَاءَ الْجَبَانِ شَبِيقُهَا<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا بَاشَرُوهَا بِالسَّيَّارِ تَقَطَّعَتْ تَقَطُّعَ أُمِّ السَّكْرِ شَيْبَ عَقُوقُهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَرَوَى لِلْفِنْدِ الزَّمَانِي<sup>(٥)</sup> وَلَا أَظُنُّهُ لَهُ :  
 كَفَفْنَا عَنْ بَنِي هَنْدٍ وَقَلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ<sup>(٦)</sup>

= « محمد بن بشر »، محرفان . وانظر التنبيه الخامس من ص ٢٣٢ . وقد روى البيت الثاني في تهذيب الألفاظ ٤٤٢ مع سابق له منسوبين إلى خدّاش بن زهير العامري .

(١) في اللسان : « طعنة خليس : إذا اختلصها الطاعن بحذقه » . وفي الأصل : « خليس » بالمهملّة ، محرف . يفخر بطعنه تلك الطعنة الخليس . والنصيح : الحوض . وفرغه : مخرج الماء منه . وفي الأصل : « كفرخ النطيج » محرف . والغلب : الماء السائل . والحاجر ، هنا : ما يحبس ماء الحوض عما يستدير به . هـ ، س : « تعب » محرف .

(٢) تَهَالُ : تفرزع . والسيار : ما يصبر به الجرح . يقول : إنها تفتى المسابير لفوران الدم . وقال التبريزي . « ترد السيار » لأن الذي يريد علاجها إذا رأى سمتها علم أن السيار لا يبلغ أقصاها فلم يدخله فيها . وعجز هذا البيت في الخصص . ( ٩٣ : ٥ ) ، واللسان ( سبر ) .

(٣) المرشة : التي ترش الدم . في الأصل : « وطعن خليس » ، محرف . وانظر ما مضى . في التنبيه الأول . وقد جعل الطعن شقيقا ، وهو صوت تدفق الدم منها .

(٤) كذا ورد البيت محرفا .

(٥) الفند ، بالكسر : لقب غلب عليه ، شبه بالفند من الجبل ، وهو القطعة منه . واسمه شهل - بالشين المعجمة - بن شيان بن ربيعة بن مازن بن مالك . ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وقد شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاء حسنا . والزمانى : نسبة إلى زمان - بكسر الزاى المعجمة وتشديد ثانيه - بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر الأغاني . ( ٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤ ) والاشتقاق ٢٠٧ ونهاية الأرب ( ٢ : ٣٣١ ) ط ، س : « الرماني » ، تحريف ، صوابه في هـ .

(٦) وكذا وردت الرواية في الأغاني ( ٢٠ : ١٤٣ ) وحاسة البحري ٧٤ . وروى : =

عَسَى الْآيَامُ تَرْجِعُهُمْ بَجِيعاً كَالَّذِي كَانُوا<sup>(١)</sup>  
 فَلَمَّا صَرَّحَ الشُّرُّ وَأَضْحَى وَهُوَ عُزْبَانُ<sup>(٢)</sup>  
 شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ عَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ<sup>(٣)</sup>  
 بَضْرَبٍ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَوْهِينٌ وَإِرْنَانُ<sup>(٤)</sup>  
 وَطَعْنٌ كَفَمٍ الزَّقُّ وَهَى وَالزَّقُّ مَلَانُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَنْشَدَ السَّادِرِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ بِلْحَارِثَ :

أُنَيْتَ الْمَحْرَمَ فِي رَحْلِهِ فَشَمَّرَ رَحْلِي بِعَدْسٍ خَبُوبٍ<sup>(٦)</sup>

- = « صفحنا عن بني ذهل » في حماسة أبي تمام ( ١ : ٦ ) وأما للقال ( ١ : ٢٦٠ ) . قال التبريزي : « ويروى صفحنا عن بني هند ، وهي هند بنت مر ابن أد ، أخت تميم . وهي أم بكر وتقلب ابني وائل » . وذهل هم بنو ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن صعب بن حل بن بكر بن وائل .
- « (١) في حماسة أبي تمام والأغاني والأمالى : « عسى الأيام أن يرجعن قوما » وفي حماسة البحترى : « عسى الأيام أن ترجع قوما » .
- « (٢) في الحماسة والأمالى : « فأمسى » والأغاني : « وأمسى » والبحترى : « فأضحى » .
- « (٣) في الأمالى وحماسة أبي تمام : « مشينا مشية الليث » ، قال أبو علي القالي : « يروى عدا وغدا بالعين والغيث . ويروى : شمدنا شدة الليث . فن روى : شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة . ومن روى مشينا فالأجود غدا بالعين المعجمة » . وقال التبريزي : « ومن روى عدا بالعين غير معجمة . على أن يكون من المدون فليست روايته بحسنة » . ويعجبني هنا ذوق أبي علي . ط : « غدا » بالمعجمة ، ه : « غدا » بمعجمتين ، وهذه الأخيرة محرفة .
- « (٤) التفجيع : تفعيل من التفجعة ، وهي المصيبة . والتوهين : تفعليل من الوهن ، وهو الضعف . والإرنان : التصويت . أبو تمام والقالى : « توهين وتخضع وإقران » البحترى : « تأييم وإيتام وإزنان » ، أبو الفرج : « تفجيع وتأييم وإرنان » .
- « (٥) وهي : ضعف . أبو تمام : « غدا » بالذال المعجمة ، أى سال ، والغفوان : السيلان . وفي سائر المصادر : « غدا » .
- « (٦) شمر لبله وأشمرها : إذا أكشها وأعجلها . والغنس : الناقة الصلبة . والخبوب : وصف من الحبب ، وهو ضرب من المدو . س ، ه : « خيوب » ، تحريف .

تَذَكَّرَ مِنِّي خُطوباً مَضَتْ وَيَوْمَ الْأَبَاءِ وَيَوْمَ الْكَئِيبِ  
وَيَوْمَ خَزَازٍ وَقَدْ أَجْمَعُوا وَأَشْرَطْتُ نَفْسِي بَأْنَ لَا أَتُوبُ<sup>(١)</sup>  
فَفَرَّجْتُ عَنْهُمْ بِنَفَاحَةٍ لَهَا عَائِدٌ مِثْلُ مَاءِ الشَّعِيبِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا سَبَرُوهَا عَوَى كَلْبُهَا وَجَاشَتْ إِلَيْهِمْ بَأْنَ صَبِيبِ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

١٤١

طَعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي جَمْعِ الدِّ مٌ هِلَالٍ وَأَيْنَ مِنِّي هِلَالٌ<sup>(٤)</sup>  
طَعْنَةُ الثَّائِرِ الْمَصْمُومِ حَتَّى نَجْمِ الرُّنْمُخُ خَلْفَهُ كَانِ الْخِلَالِ<sup>(٥)</sup>  
وقال الحارث بن حِزْزَةَ :

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلَ النَّجَاءُ<sup>(٦)</sup>  
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْمِينَ بِكَبْشٍ قَرَطَى كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ<sup>(٧)</sup>

(١) خَزَاز ، كَسْجَاب ، وَخَزَازِي : جَبَل كَانَ بِهِ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِهِمْ . انْظُرْ يَاقُوتَ وَالْمَعْدَد ( ٣٦٥ : ٣ ) وَالْكَامِل ( ١ : ٣١٠ ) وَالْمَعْدَةُ ( ٢ : ١٦٦ ) وَالْمِيدَانِي ( ٢ : ٣٥٣ ) .  
أَجْمَعُوا : أَيْ أَجْمَعُوا الْخَيْلَ . س : « الزَّمُوا » . وَالْإِشْرَاطُ : أَنْ يَجْعَلَ لِنَفْسِهِ عَلَامَةً يَعْرِفُ بِهَا . ثَابِثُ يَثُوب : رَجَعَ . كَأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ عَلَامَتَهُ بَيْنَ الْفَرَسَانِ أَنَّهُ الَّذِي يَقْدَمُ لَا يَرْجِعُ وَلَا يَحْجَمُ . س : « بَأْنَ لَا تُتُوبُ » ، مُحَرَّفَةٌ .  
(٢) النِّفَاحَةُ : الشَّدِيدَةُ الدَّفْعُ ، عَنِ الطَّعْنَةِ . وَالْعَائِدُ : الدَّمُ يَسِيلُ فِي جَانِبِ . ط ، هـ : « عَائِدٌ » ، صَوَابُهُ فِي س . وَالشَّعِيبُ : الْمَزَادَةُ الْمَشْعُوبَةُ . ط : « الْزَبِيبُ » . هـ : « الذَّبِيبُ » .  
(٣) الْآفَى : الَّذِي انْتَهَى وَاشْتَدَّ فِي حَرَارَتِهِ . وَفِي الْكِتَابِ : ( يَطُوفُونَ بِهِنَّ وَبَيْنَ حَمِيمِ آنَ ) .

(٤) ط ، س : « جَمْعُ لَفٍّ هِلَالًا » .

(٥) الثَّائِرُ : طَالِبُ الثَّأْرِ . نَجْمٌ : ظَهَرَ . وَالْخِلَالُ : الْعُودُ يَخُلُ بِهَ الشَّيْءُ .

(٦) النَّجَاءُ : الْحَرْبُ . وَالْأَيَّاتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ .

(٧) الْمُسْتَلْمُ : لَا بَسَ الْأُمَّةُ ، وَهِيَ الدَّرْعُ . وَالْكَبْشُ : رَأْسُ الْقَوْمِ . قَرَطَى : مَنْصُوبٌ إِلَى الْبِلَادِ الَّتِي يَنْبَغِي فِيهَا الْقَرَطُ ، وَهِيَ الْيَمِينُ . وَالْعِبْلَاءُ هَاهُنَا : هَضْبَةٌ بَيْضَاءُ . ط : « مُتَلَمِّينَ » س : « مُسْتَلْمِينَ بِكَيْسٍ فَرَطَى » هـ : « مُسْتَلْمِينَ بِكَبْشٍ قَرَطَى » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .

فَرَدَدْنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ<sup>(١)</sup>  
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا [إِنْ] لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن هرمة :

بِالمُشْرِفَةِ والمُظَاهَرِ نَسَجُهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكُلَّ وَرْدٍ صَاهِلٍ<sup>(٣)</sup>  
وَبِكُلِّ أَرْوَاحٍ كَالْحَرِيقِ مُطَاعِينَ فَمَسَافٍ فَعَانِقٍ فَمُنَازِلٍ<sup>(٤)</sup>  
ويروى : « فعاذل » .

### (الإفراط في صفة الضرب والطعن)

وإذ قد ذكرنا شيئاً من الشعر في صفة الضرب والطعن<sup>(٥)</sup> فقد ينبغي أن  
نذكر بعض ما يشاكل هذا الباب من إسراف من أسرف ، واقتصاد من  
اقتصد . فأما من أفرط فقول مهلهل :

فَلَوْلَا الرِّيحُ أُسْمِعُ مَنْ بِحَجَرٍ صَلِيلٍ الْبَيْضُ تُقَرَّعُ بِالذُّكُورِ<sup>(٦)</sup>

(١) قال التبريزي : « الخربة هاهنا : عزلاء المازدة ، وهو مسيل الماء منها » . س :

« حربة » ، ه : « حرته » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كلمة : « إن » ساقطة من ط ، ه . والحائن ، بالمهمل : الهالك . أى من عصى .

فقد حان أجله ويهدر دمه . وفي الأصل : « للحائنين » ، تحريف .

(٣) عني بالمظاهر نسجها الدروع قد طورت . وفي الأصل : « المشرفية » ، وزدت  
الباء في أوله .

(٤) س : « فسابق فعانق » ، تحريف . تساهفوا : تقاتلوا بالسيوف .

(٥) س : « الطعن والضرب » .

(٦) انظر نقد الشعر لقدماء ٨٤ وحواشي البيان ( ١ : ١٢٤ ) . وقال المازني في الموشح

٧٤ : « عن دهيل بن علي قال : أكذب الأبيات قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرر بالذكور

قال : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . وحجر هي قصبة البصرة .  
وضبطها ياقوت يفتح أولها .

وقال الهذلي (١) :

والطعن شَغْشَعَةٌ والضربُ هَيْقَعَةٌ  
وللقسي أزاميلٌ وعَمْغَمَةٌ  
ضَرَبَ المَعُولَ تَحْتَ الدِّيمَةِ العَصْدَا (٢)  
حَسَّ الجَنُوبِ سَوَاقِ الماءِ والقَرَدَا (٣)  
ومن ذلك قول عنبرة :

بِرَحِيَةِ الفَرْعَيْنِ يَهْدِي جَرُّهَا  
وقال [ أبو ] قيس بن الأسلت (٥) :  
قد حَصَّتْ البَيْضَةُ رَأْسِي فَا  
وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ :  
أَعَاذِلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي  
رُكُونِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى المَنَادِي (٧)

- (١) انظر ما سبق من الكلام على قائله في ( ٤ : ٤٠٦ ) .  
(٢) في الأصل : « شغشة » و « هيقعة » ، والوجه ما أثبت . وقد مضى الكلام بتفصيل في شرح هذا البيت وتفصيل رواياته .  
(٣) الأزاميل : رنين القسي ، جمع أزملة وأزملة . وفي الأصل : « أراميل » بحرف . الجنوب : ريح تقابل الشمال ، وحسها ، بالكسر : رقتها وصوتها . ط : « حين الجنون » ، س ، هـ : « حين الجنوب » ، صوابها ما أثبت من اللسان ( حسن ، زمل ) . والقرد ، بالتحريك : هنات صفار تكون دون السحاب لم تلتئم ، كما في القاموس ؛ وكسكتف : السحاب المنعقد المتلبد . ورواية اللسان في موضعه : « والبردا » . ورواية صدره في ( زمل ) : « أهازيغ وأزملة » .  
(٤) للفرغ : مفرغ الدلو . والجرس : الصوت . واعتس الذئب والصبح : طلب الصيد ويغاه . والضرم : الجياح ، مفردا ضارم ولم يتكلم به ، بل قالوا للجائع « ضرْم » كفروح . في الأصل : « الفرعين » ، ط : « معبس السباع » ، س ، هـ : « مقبس السباع اللزم » ، تحريف .  
(٥) تقدمت ترجمته في ( ٣ : ٤٥ ) . وكلمة « أبو » ساقطة من الأصل .  
(٦) هذا السطر وتاليه ساقطان من هـ . وفي ط : « البَيْضَةُ » بالمهملة ، صوابه في س . والبيت من قصيدة له في المفضليات ( ٢٨٤ ) . وفيها : « فَا أَطْعَمُ غَمْضَا » .  
(٧) الصريخ : المفيت ، عن الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادى بالاستغاثة .

مَعَ الْفِتْيَانِ حَتَّى خَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلَ النَّجَادِ<sup>(١)</sup>  
وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عَنْتَرَةَ :

رُغْنَاهُمْ وَالْحَيْلُ تَرْدِي بِالْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ قَصَّالٍ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ  
وَأَمَّا قَوْلُهُ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ مِثْلِي، إِذَا نَزَلُوا بِضْنِكَ الْمَنْزِلِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ خَرَّيٍّ<sup>(٥)</sup> :

وَمَا زَالَ رَكْنِي يَرْتَقِي مِنْ وَرَائِهِ

وَفَارِسُ هَيْجَا يَنْفُضُ الصَّدْرَ وَاقِفُ<sup>(٦)</sup>

فَوْصَفَ [ نَفْسُهُ<sup>(٧)</sup> ] بِأَنَّهُ مَجْتَمِعُ الْقَلْبِ ، مَرِيرٌ<sup>(٨)</sup> لَا يَبْرَحُ .

(١) خل الجسم : وهن وفسد . س : « حل » تحريف . وأقرحه : أحدث به قروحاً ، وهى الجراحات . ط فقط : « وأقرع » ، محرف .

(٢) رغنهم ، من الروع ، وهو الخوف والفرع . س « رغنهم » تحريف . تراهى بالقنا : تقدموا بالرماح ؛ والرديان : ضرب من العدو . والأبيض : السيف .

والقصال ، بالقاف : القطاع . ه : « فصال » ، محرف . والبيت من قصيدة له في ديوانه ١٩٣ — ١٩٨ يقولها في إغارته على بنى ضبة .

(٣) هو عنتره أيضاً من قصيدة له في ديوانه ١٧٧ — ١٨٠ .

(٤) هجز البيت ساقط من ه .

(٥) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٩ ) . وفي الأصل : « نهشل بن حوى » ، محرف .

(٦) أركان كل شيء : جوانبه التى يستند إليها .

(٧) تسكلة يقتضيهما السياق .

(٨) المرير : القوى ذو المرة ، أو الشديد القلب . انظر اللسان ( مرر ) والمحصن

( ٣ : ٥٧ — ٥٨ ) . ط ، ه : « مدبر » س : « مدبرا »

صوابهما ما أثبت .



وقد كان حميد بن عبد الحميد<sup>(١)</sup> يوصف بذلك ؛ لأنه كان لا يرى  
بسهم ، ولا يطعن برمح ، ولا يضرب بسيف ، ولكن التصبير<sup>(٢)</sup> والتحريرض  
والثبات ، إذا انهزم كل شجاع .

## باب

مَنْ نَذَرَ فِي حَمِيَّةِ الْمَقْتُولِ نَذْرًا فَبَلَغَ فِي طَلَبِ ثَأْرِهِ الشَّفَاءَ

قال العَبَسِيُّ :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ قَدْنَا إِلَيْهِمْ لَنَلْقَى مِنْقَرًا أَوْ عَبْدَ عَمْرٍو

وَكَانَتْ حَلْفَةً حُلِفَتْ لِيُوْتِرَ وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ أَدْرَكَتْ وَتَرَى

وَلَأَيَّ قَدْ سَقِمْتُ فَكَانَ بُرَى بِقِرْوَاشِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ صَخْرٍ

والأعرابُ تعدُّ القتلَ سُقْمًا وداءً لا يبرئه أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم<sup>(٣)</sup> ،

فذلك الثأرُ المنيم . ومَنْ قال في ذلك صَبَّارُ بْنُ التَّوَّامِ الْيَشْكُرِيُّ<sup>(٤)</sup> ، في طلب

الطَّائِلَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ بُرءٌ ، وكانوا قتلوا أخاه إساف بن عباد ، فلما

أدرك ثأره قال :

(١) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها ،  
وهو أحد من وطد الخلافة للمأمون بهزيمة إبراهيم بن المهدي . ولأبي العتاهية وعلى  
بن جبلة وأبي تمام مدائح فيه ، كما رثاه أبو تمام ، وأكثر من رثاه بنوه محمد وقحطبة  
وأبي نصر ، الذين قال فيهم :

كَذَا فَلْيَجْلِ الخَطْبَ وَلِيَفْدَحِ الْأَمْرَ فَلَيْسَ لَعَيْنٍ لَمْ يَفْضِ مَاؤُهَا عَذْرَ

انظر الأغاني ( ١٩ : ١٠٠ - ١١٤ ) والطبري ( ٩ : ٢٤٥ - ٢٥٤ )

وقد قتل بشرية صنعها له جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٠ . انظر كتاب أسماء

المغتالين من الأشراف ص ٧٢ - ٧٤ .

(٢) التصبير : الأمر بالصبر . س : « الصفر » هـ : « الصغير » ، صوابها في ط .

(٣) في الأصل : « إلا أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم » . وكلمة « إلا » مقحمة .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفي شعرائهم « الصنان بن النار بن عبادة اليشكري » =

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي صَحَوْتُ وَأَنْتَى شَفَانِي مِنَ الدَّاءِ الْمُخَامِرِ شَافٍ  
فَأَصْبَحْتُ ظَبِيًّا مُطْلَقًا مِنْ حِبَالَةٍ صَحِيحَ الْأَدِيمِ بَعْدَ دَاءٍ إِسَافٍ  
وَكُنْتُ مُغَطًى فِي قِنَاعِي حِقْبَةً  
كَشَفْتُ قِنَاعِي وَاعْتَطَفْتُ عِطَافِي<sup>(١)</sup>

وفي شبيهه بهذا المذهب من ذكر الداء والبرء قال الآخر<sup>(٢)</sup> :

١٤٢ قالتْ عَهْدَتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الْكِبَرُ

وفي شبيهه بالأول قول الشيخ الباهلي ، حين خرج إلى المبارزة<sup>(٣)</sup> على

فرس أعجف ، فقالوا : « بالٍ على بالٍ ! » . فقال الشيخ :

رَأَيْتِي الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ بَالٍ عَلَى بَالٍ وَلَمْ يَعْرِفْ بِلَافِي  
وَمِثْلَكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمَحَ فِيهِ فَآبَ بَدَائِهِ وَشَفِيتُ دَائِي  
وَقَالَتْ بِنْتُ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ<sup>(٤)</sup> :

بَعِينَ أَبَاغَ قَاسَمْنَا الْمَنِيَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ  
وَقَالُوا فَارَسَ الْهَيْجَاءَ قَلْنَا

كَذَاكَ الرُّمَحَ يَكْلَفُ بِالْكَرِيمِ<sup>(٥)</sup>

= انظر المؤلف ٧٠ والقاموس ( نور ) ، ط ، س : « ابن السوام اليشكري » ،  
وأثبت ما في ه .

(١) العطف ، بالكسر : الرداء ، جمعه عطف وأعطف .

(٢) هو العتبي كما ذكرت في ص ٢٤٤ .

(٣) ه : « المبارزة » .

(٤) قالت في مقتل أبيها المنذر بن ماء السماء في يوم عين أباغ ، وكان بينه وبين الحارث  
ابن الأعرج النسافي . ويروي الشعر أيضا لابنة فروة بن مسعود ترقى أباهما وكان  
قد قتل بعين أباغ . انظر معجم البلدان ( ١ : ٦٨ ) وكامل ابن الأثير ( ١ : ٢٢٥ )  
والعقد ( ٣ : ٢٧٣ ) .

(٥) س : « يلهج بالكريم » . وصدده في المعجم ه وقالوا سيد منكم قتلنا ه .

وقال الأسدي :

رفعنا طَريفًا بأرْماحنا وبالرَّاحِ مِنَّا فلم يدَقَعُونَا<sup>(١)</sup>  
فَطاحَ الوَشِيطُ وَمَالَ الجُمُوحُ  
ولا تَأْكُلُ الحَرْبُ إِلَّا السَّمِينَا<sup>(٢)</sup>

وقال الخزيمى<sup>(٣)</sup> :

وَأَعَدَّتْهُ ذُخْرًا لِكُلِّ مُلِمَّةٍ وَسَهْمُ الْكُنَايَا بِالذَّخَائِرِ مُوَلَّعٌ<sup>(٤)</sup>

وقال السموءل بن عاديا :

يَقْرَبُ حُبُّ المَوْتِ آجَالَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَاهُمْ فَتَطُولُ  
لَأَنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ<sup>(٥)</sup>  
وقال أبو العيزار<sup>(٦)</sup> :

(١) ط ، هـ : « طريقا » بالقاف .

(٢) الوشيط ، بالمعجمة فى آخره : الدخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم ، وحليف القوم . وفى الأصل : « الوسيط » ، محرف .

(٣) الخزيمى ، بالراء المهملة . وفى الأصل : « الخزيمى » ، تحريف . وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، الذى تقدمت ترجمته فى ( ١ : ٢٢٤ ) .

(٤) فى الأصل : « مولع بالذخائر » ، ووجه الرواية ما أثبت مطابقا لما مضى فى ( ٣ : ١٤٨ ) ولما فى الكامل ٧٠٣ ليسك . ومن أبيات هذه القصيدة ما أنشده المبرد :

ولو شئت أن أبكى دما لبكىته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

(٥) للرواية السائرة : « وإنا لقوم لا نرى القتل » . انظر الحماسة ( ٢ : ٢٩ ) والبيان ( ٤ : ٦٨ ) . وتعمدة الأبيات فى الحماسة وأمالى القالى ( ١ : ٢٦٩ ) .

(٦) فى ط ، هـ : « الغيران » ، س : « العيران » ، وأثبت ما فى البيان ( ١ : ٤٠٦ ) . وقد قال الجاحظ هناك : « وذكر أبو العيزار جماعة من الحوارج بالأدب والخطب » . وقبل البيت الأول :

ومسوم للموت يركب رده بين القواضب والقنا الخطار

وبعد الثانى :

أدياء إما جنتهم خطباء ضمناه كل كتيبة جزار

يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ شِلْوُ تَنْشَبَ فِي مَخَالِبِ ضَارِي  
فَتَوَى صَرِيحاً وَالرِّمَاحُ تَنْوُشُهُ إِنَّ الشَّرَاةَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ (١)  
وقال آخر وهو يُوصِي بلبس السلاح :  
فَإِذَا أَتَيْتَكُمْ هَذِهِ فَتَلْبَسُوا إِنَّ الرِّمَاحَ بَصِيرَةٌ بِالْحَاسِرِ (٢)  
وقال الآخر :

يَا فَارِسَ النَّاسِ فِي الْهَيْجَا إِذَا شَغِلَتْ

كَلِمَاتُ الْمَيْدَيْنِ كَرُوراً غَيْرَ وَقَافٍ (٣)

قوله « شَغِلَتْ » يريد بالسيف والترس . وأنشد أبو اليقظان (٤) :

• وَكَانَ ضَرْوباً بِالْيَدَيْنِ وَبِالْيَدِ (٥)

١٤٤

أَمَّا قَوْلُهُ : « ضَرْوباً بِالْيَدَيْنِ » ، فَإِنَّهُ يَرِيدُ الْقِدَاحَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : « بِالْيَدِ »  
فَإِنَّهُ يَرِيدُ السَّيْفَ .

وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ لِقَائِهِ حِينَ قَرَّبُوا الطَّعَامَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ : « أَطْعَامَ يَدَيْنِ .  
أَمْ يَدٍ (٦) ؟ » [ فَإِنَّهُ ] قَالَ هَذَا الْكَلَامَ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ مَكْهُوفٌ .

وَلَوْ كَانَ الطَّعَامُ حَيْضَا أَوْ ثَرِيداً أَوْ حَرِيرَةً (٧) فَهُوَ طَعَامٌ يَدٍ ، وَلَوْ كَانَ  
شَوَاءً فَهُوَ طَعَامٌ يَدَيْنِ .

(١) تَوَى ، من التوى ، وهو الهلاك . وفي الأصل : « فتوى » تحريف . وفي البيان :  
« فتوى » بالمثلثة ، وهي صحيحة كذلك . قال كعب :

فَنَ الْقَوَايِ شَأْمَهَا مِنْ يَحْوِكْهَا إِذَا مَا تَوَى كَعْبَ وَفَوْزَ جِرُولَ

(٢) سبق البيت في ص ٣٣٦ . وفي الأصل : « إن السلاح » ، بحرف .

(٣) ط ، ه : « بالهيجا » ، وأثبت ما في س .

(٤) اسمه عامر بن حفص . وقد ترجم في ( ٢ : ١٠ ) .

(٥) صدره كما في الحيوان ( ٧ : ٢٦٠ ) والميسر والقداح ص ١٤٠ :

• أَعْيَى أَلَا فَابِكِي عَيْدِ بْنِ مَعْمَرِ \*

(٦) انظر الحيوان ( ٧ : ٢٦٠ ) .

(٧) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم . س ، ه : « حريرا » ، تعريف .

(من أشعار المقتصدين في الشعر)

ومن أشعار المقتصدين في الشعر أنشدني قطرب :

تَرَكْتُ الرَّكَّابَ لأربابها فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ<sup>(١)</sup>  
جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحاً لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنُقُ

وَمَنْ صَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَإِقْدَائِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي

وَقَالَ آخَرُ :

وَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ

فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي كَيْفَ يَرْكَبُ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَرْكَبُ<sup>(٤)</sup> :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَلِيلَ زُوراً كَأَنَّهَا

جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرْتُ<sup>(٥)</sup>

فَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ<sup>(٦)</sup>

(١) في البيان ( ٣ : ٢٤٦ ) : « وأكرهت نفسي » .

(٢) المشيح : المجهد ؛ والمشيح أيضا : المقليل إليك أو المانع لما وراء ظهره .

(٣) هـ : « أين يركب » س : « كيف يركب » .

(٤) وهذه النسبة أيضا في الحماسة ( ١ : ٤٣ - ٤٥ ) . لكن نسب في الأسمعيات .  
١٧ - ١٨ إلى دريد بن الصمة .

(٥) الزور : جمع أزور وزوراء ، وهو الموعج العنق . والجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير . اسبطرت : امتدت .

(٦) جاشت : اضطربت من الفزع .

وقال الطائي<sup>\*</sup> :

وَدَنُونَا وَدَنُوا حَتَّى إِذَا أَمَكَنَّ الضَّرْبُ فَنَ شَاءَ ضَرْبُ  
رَكَضَتْ فِينَا وَفِيهِمْ سَاعَةً هَلْذِمِيَّاتٌ وَبَيْضٌ كَالشُّهْبِ<sup>(١)</sup>  
تَرَكَوْا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَانْخَارُوا الْهَرَبِ<sup>(٢)</sup>  
وقال النمر بن تولب :

سَمُونَا لِيَشْكُرَ يَوْمَ النَّهَابِ نَهْرٌ قَنَّا سَمَهْرِيًّا طَوَالًا<sup>(٣)</sup>  
فَلَمَّا التَّقِينَا وَكَانَ الْجَلَادُ أَحْبَبُوا الْحَيَاةَ فَوَلَّوْا شِلَالًا<sup>(٤)</sup>  
وكما قال الآخر :

هُمُ الْمُقَدِّمُونَ الْخَلِيلَ تَدْمَى نُحُورُهَا

إِذَا ابْيَضَّ مِنْ هَوْلِ الطَّعَانِ الْمَسَالِحُ<sup>(٥)</sup>

وقال عنتره : ١٤٥

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمْ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَايِقَ مُقَدِّمِي<sup>(٦)</sup>  
وقال قطري بن الفُجاءة :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ ، لِنَفْسِي مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَا تُرَاعِي

(١) الهزم : السنان القاطع ، وأراد بالهزميات هاهنا : الرماح . والبيض : السيوف .

(٢) س : « غمرات » ، تحريف .

(٣) في الأصل : « تهرقنا » ، والوجه ما أثبت . وللقنا : الرماح . والسمهرية : الرماح المنسوبة إلى سمهر .

(٤) الشلال ، بالكسر : المنفردون . قال ابن الدميني :

أما والذي حجت قريش قطينة شلالا ومولى كل باق وهاك

(٥) المسالـح : جمع مسلحة ، وهم القوم ذوو السلاح .

(٦) « خام يخيم : نكص وجبن .

فَمِنْكَ لَوْ سَأَلْتَ حَيَاةَ يَوْمٍ سِوَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تَطَاعِي  
وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ :

يَهِينُ النَّفُوسَ وَهَوْنُ النَّفُوسِ غَدَاةُ الْكَرِيهَةِ أَبْقَى لَهَا  
وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ :

أَقُولُ لِنَفْسِي لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا أَقِلُّ الْمِرَاحَ إِنِّي غَيْرُ مُقْصِرٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ جَرِيرٌ :

إِنْ طَارَدُوا الْخَيْلَ لَمْ يُشَوْوْا فَوَارِسَهَا

أَوْ نَازَلُوا عَانَقُوا الْأَبْطَالَ فَاهْتَصَرُوا<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ ابْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ<sup>(٣)</sup> :

وَإِذَا تَعَلَّلَ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا أَعْطَاكَ ثَابِتَةً وَلَمْ يَتَعَلَّلْ<sup>(٤)</sup>  
فَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ

(١) المِرَاحُ : المِرْح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبخثر والاختيال . وفي الأصل : « المِرَاح » ، صوابه من المفضليات ٣٦٢ .

(٢) يشووا من الإشواء ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل . ط : « يشووا » . وفي الديوان ٢٥٩ : « يشووا » بفتح الياء ، والوجه ما أثبت . والاهتصار : الجلب والإمالة . وفي الأصل : « فاهتصروا » ، وأثبت للصواب من الديوان .

(٣) هو ربيعة بن مقروم الضبِّي ، وقد سبقت ترجمته في ( ١ : ٤٣٧ ) . وفي الأصل : « ابن مقروم » تحريف . وبعض أبيات قصيدته في الحماسة ( ١ : ١٣ - ١٤ ) والأغاني ( ١٩ : ٩٢ - ٩٣ ) والخزانة ( ٣ : ٥٦٥ - ٥٦٦ ) والخيل لأبي عبيدة ١٧٢ .

(٤) التعليل : تفعليل ، من العمل وهو متابعة للضرب . وضمير « جيادها » للخيل ، أي الفوارس في بيت سابق . وهو :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها يسلم أوظفة للقوائم هيكل =

وقال كعب الأشقرى<sup>(١)</sup> :

إليهم وفيهم مُتَهَيّ الحزْم والنَّدَى

وللْكَرْبِ فِيهِمِ وَالْخِصَاصَةِ فَاسِحُ

تَرَى عَلَقًا تَغْشَى النُّفُوسَ رَشَاشُهُ

إِذَا انْفَرَجَتْ مِنْ بَعْدِهَا الْجَوَانِحُ<sup>(٢)</sup>

كَأَنَّ الْقَنَا الْخَطِيَّ فِينَا وَفِيهِمْ أَشَاطِينُ بِئْرٍ هَيَّجَتْهَا الْمَوَاتِحُ<sup>(٣)</sup>

هَنَّاكَ قَدْفَنَّا بِالرَّمَاكِ فَنَائِلُ هُنَالِكَ فِي جَمْعِ الْفَرِيقَيْنِ رَانِحُ<sup>(٤)</sup>

وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصِّفَائِحُ

= ثابته : أى دفعة واحدة من الجرى . ثاب : رجح . وفى الأصل : « أعطى كتابها » تحريف ، وأثبت صوابه من الخزنة . ورواية الأغاني : « أعطاك ثابته » . وفى كتاب الخيل :

وإذا يعمل بالسياط جياذنا أعطاك نائله ولم يتعلل

(١) هو كعب بن معدان الأشقرى . والأشقر : سحى من الأزدي . وهو من شعراء خراسان ، وقد استفرغ شعره فى مدح المهلب وولده . وروى عن الفرزدق أنه كان يقول : « شعراء الإسلام أربعة ، أنا ، وجريز ، والأخطل ، وكعب الأشقرى » . انظر معجم الموزاني ٢٤٦ والأغاني ( ١٣ : ٥٤ - ٦١ ) .

(٢) أى رشاش الملق : وهو الدم الغليظ . ه ، س : « رشاشه » ، تحريف .

(٣) أشاطين : أريد بها الحبال ، وهى جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفى الأصل : « شياطين » ، ولا وجه له ، وإنما صححتها بذلك قياسا على ما قالوا فى جمع أنعام أنعام . والعرب يشبهون الرماح بالأشطان ، قال هنتر :

يدعون هنتر والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم

وقال سلامة بن جندل فى المفضلية ( ٢٢ : ٢٨ ) :

كأنها بأكف القوم إذ لحقوا مواتح البئر أوأخطان مطلوب

(٤) فى القاموس : « الرنج : الدوار » . ط ، ه : « فإيرى هنالك فى جميع الفريقين رانح » .



وقال مهلهل :

وَدَلَفْنَا بِمَجْعِنَا لَبْنَى شَيْءٌ بَانَ إِنَّ الْخَلِيلَ يَبْغَى الْخَلِيلَ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولِ  
وقال عبدة ، وهو رجلٌ من عبد شمس :

وَلَمَّا زَجَرْنَا الْخَلِيلَ خَاضَتْ بَنَاتُ الْقَنَا  
كَمَا خَاضَتْ الْبُزْلُ النَّهَاءَ الطَّوَامِيَا<sup>(٢)</sup>  
رَمَوْنَا بِرَشْقٍ ثُمَّ إِنَّ سَيُوفَنَا وَرَدَّنَا فَانْكَرْنَا الْقَبِيلَ الْمَرَامِيَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَكْ يَثْنِي النَّبْلَ وَقَعَ سَيُوفُنَا إِذَا مَا عَقَدْنَا لِلْجَلَادِ النَّوَاصِيَا

## باب

في ذكر الجبن ووهل الجبان

قال الله عز وجل : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوّ  
فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ<sup>(٤)</sup> ﴾ . ويقال إن جريراً من هذا  
أَخَذَ قَوْلَهُ :

مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكْرُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالاً<sup>(٥)</sup>

(١) انظر القصيدة في ٥٣ بيتاً في حرب البسوس ٧٨ - ٨٠ وبعضها في العقد ( ) . :  
(٢١٧ - ٢١٦) .

(٢) النهاء : جمع نهى ، بالسكسر والفتح : وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء .  
وفي الأصل : « إليها الطواميا » ، تحريف .

(٣) القبيل : الجماعة من أقوام شئ . وفي الأصل : « القتييل » .

(٤) من الآية الرابعة في سورة المنافقين .

(٥) ط ، ه : « تكرر عليهم » تحريف . وانظر ما سبق من الكلام على البيت  
في ( ٥ : ٢٤٠ ) .

وإلى هذا ذهب الأول<sup>(١)</sup> :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مُسَوِّمةٌ تدعو عبيداً وأزماً<sup>(٢)</sup>

وقال جران العود<sup>(٣)</sup> :

يومَ ارتحلته برحلي قبلَ برذعتي

والقلبُ مُستَوهِلٌ للبينِ مشغولٌ<sup>(٤)</sup>

ثمَّ اغترزتُ على نضوى ليحملني

إثرَ الحمولِ الغواذي وهو معقولٌ<sup>(٥)</sup>

وهذا صفة وهل الجبان . وليس هذا من قوله :

كلمتي الأعنة من كفه وقادَ الجيادَ بأذناها<sup>(٦)</sup>

وقال الذكواني<sup>(٧)</sup> أو زمرة الأهوازي، ففسر ذلك حيث يقول :

يَجْعَلُ الخيلَ كالسَّفينِ ويرقى عادياً فوقَ طِرفِهِ المشكُولِ<sup>(٨)</sup>

لأنهم ربّما تنادوا في العسكر : قد جاءوا ، ولا بأس ! فيُسرَج الفارسُ

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني ، كما حققت في ( ٥ : ٢٤٠ ) .

(٢) أزئم ، بالزاي . وفي الأصل : « أزئما » ، تحريف .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٤ — ٤٢ . وتروى القصيدة أيضاً لأن مقبل ، ولتحيف العقيل ، ولحكم الخضري .

(٤) المستوهل : الفرع . وفي الديوان : « دون برذعتي » .

(٥) اغترزت : وضعت رجل في الفرز . وهو الركاب ، ركاب الرحل . والنضو : البعير الذي أنضاه السفر . الحمول : الإبل . معقول : مشدود بالعقال . وإنما لم يحل عقاله دهشا وفرعا . وفي الأصل : « اغتررت » ، تحريف .

(٦) انظر هيون الأخبار ( ١ : ١٦٥ ) .

(٧) انظر ( ٣ : ٢٦٦ / ٥ : ١٨ ) . وفي الأصل : « الزكواني » تحريف .

(٨) الطرف : الفرس الكريم الطرفين . والمشكول : المشدود بالشكال ، وهو العقال تشد به قوائم الهابة .

فرسه وهو مشكولٌ ثم يركبه ويحثه بالسَّوط ، ويضربه بالرَّجل ، فإذا رآه لا يُعطيه ما يريدُ نزلَ فأحضرَ على رِجاليه ، وَمِنْ وَهْلِ الْجَبَانِ أَنْ يُذْهَلَ عَنْ مَوْضِعِ الشَّكَالِ فِي قِوَانِمِ فَرَسِهِ <sup>(١)</sup> . وَرَبَّمَا مَضَى بِاللَّجَامِ إِلَى عَجَبِ ذَنْبِهِ <sup>(٢)</sup> . وهو قوله : « يجعل الخيل كالسفين » لأنَّ لجام السفينة الذى يغمزها به والشكال <sup>(٣)</sup> هو [ فى ] الذَّنْب .

وقال سهلُ بنُ هارون الكاتب فى المنزِمة من أصحاب ابن نهيك <sup>(٤)</sup> بالنهرِوان <sup>(٥)</sup> من خيل هرثمة بن أعين <sup>(٦)</sup> :

يُخِيلُ لِلْمَهْزُومِ إِفْرَاطُ رَوْعِهِ

بأنَّ ظهورَ الخيلِ أدنى من العَطَبِ

لأنَّ الجُبْنَ يُريه أنَّ عدَّوه على رِجله أنجى له ؛ كأنه يرى أنَّ النِّجاةَ إنّما تكونُ على قدر الحمل للبدن .

٦٤٧

(١) فى الأصل : « فى قوائمه » ، والوجه ما أثبت من س .

(٢) العجب ، بالفتح : أصل الذنب . ط ، هـ : « عجم ذنبه » ، سوايه من س .

(٣) أى ما هو للسفينة بمنزلة اللجام والشكال . ط : هـ : « والسكان » ، وسكان السفينة : ما تسكن به وتمنع من الحركة والانضطراب .

(٤) ابن نهيك : هو على بن محمد بن عيسى بن نهيك قائد محمد الأمين . وكان محمد قد عقد نحوًا من أربعائة لواء لقوادش ، وأمر على جميعهم على بن محمد بن عيسى ابن نهيك ، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين ، فساروا فالتقوا بجللتا ، على أميال من النهروان ، فهزمهم هرثمة ، وأسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون ، وزحف هرثمة فنزل النهروان . انظر الطبرى ( ٩ : ١٧٢ ) .

(٥) فى الأصل : « النهروان » .

(٦) هرثمة بن أعين قائد عيسى ولاء الرشيد مصر ثم أفريقية ، ثم عقد له على خراسان . ثم قاد الجيوش للمأمون أيام الفتنة ثم حبسه حتى مات سنة ٢٠٠ . النجوم الزاهرة والطبرى فى حوادث سنة ٢٠٠ .

وقال آخر <sup>(١)</sup> حِينَ اعْتَلَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ <sup>(٢)</sup> فِي الْقِتَالِ بِالْوَرَعِ :

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِنَحْشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا

وقال آخر <sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةَ حَابِلٍ <sup>(٤)</sup>

وقال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَرْضٍ خِفَافَةٌ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ

وأنشدني ابن رُحَيْم القَرَّاطِيَّيَّ الشاعر <sup>(٦)</sup> وَرَمَى شَاطِرًا بِالْجَبَنِ ، فَقَالَ :

رَأَى فِي النَّوْمِ إِنْسَانًا فَوَارَى نَفْسَهُ شَهْرًا <sup>(٧)</sup>

ويقولون في صفة الحديد إذا أرادوا أَنَّهُ خَالِصٌ : فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ هَمِيَّانَ

\* يَمْشُونَ فِي مَاءِ الْحَدِيدِ تَنْكِبًا <sup>(٨)</sup> \*

(١) هو قريظ بن أنيف العبدي ، وكان ناس من بني شيبان قد أغاروا عليه فأخذوا ثلاثين بعيرا . فاستنجد قومه فلم ينجده . انظر أول حاشية أبي تمام .

(٢) ط : « جنى فاعتل عليه قومه » ، س ، هـ : « حين اعتل على قومه » ، والصواب ما أثبت .

(٣) هو عبيد الله بن الحجاج ، أحد الخارجين مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان . ولما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير ، فساكن معه إلى أن قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك متذكرا ، واحتال عليه حتى أمناه . وقد قال الشعر التالي في هربه حين ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب . انظر الأغاني ( ١٢ : ٢٤ - ٢٦ ) .

(٤) سبق البيت مع قرين له في ( ٥ : ٢٤٠ - ٢٤١ ) . وانظر السكامل ٥٠٨ وبمجموعة المعاني ١٣٨ .

(٥) هو بشار كما سبق في ( ٥ : ٢٤١ ) .

(٦) هـ : « ابن رحيم القراطيسي ، الشاعر » .

(٧) س ، هـ : « أشهر » .

(٨) التنكب : المشى في شق على انحراف ، وهومن صفة المتطاوّل الجائر .

انظر اللسان ( ٢ : ٢٧١ - ٢٧٢ ) .

وقال ابنُ بُجَيٍّ (١) .

\* أخضر من ماء الحديد جميع (٢) \*

وقال الأعشى في غير هذا :

وإذا ما الأَكْسُ شبه بالأرْ وق عند الهيجا وَقَلَّ البُصاقُ (٣)

وقال الأعشى :

إِذْ لَا نُقَاتِلُ بالعِصَى وَلَا نُرَايَ بالحِجَارَةِ (٤)

وقال الأخطل :

وما تَرَكَتْ أسيافنا حينَ جُرِّدَتْ

لأعدائنا قيسَ بنِ عيلان من عَذْر

وأنشد الأصمعيُّ [ للجعدي (٥) ] :

وبنو فزارة إِنْهَا لَا تُلْبِثُ الحَلَبَ الحَلَابِ (٦)

(١) هو عمر بن لجأ ؛ سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٤٩ / ٢ : ٢١٢ ) وفي ط ، س : « ابن نجاشي » ه : « ابن الحاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كذا . ولعله : « خضم » أو « مصمم » ، وهو القاطع .

(٣) الأكس : القصير الأسنان الصغيرها ، يقابله الأروق ، وهو الطويلها . يقول : كلع الأكس من شدة الحرب فبدت أسنانه عند العبوس ظاهرة كأنها أسنان الأروق . ومثل هذا المعنى في قول القائل :

إذا ما كان كس القوم روقا وحالت مقلنا الرجل البصير

انظر الخخص ( ١ : ١٠١ ) واللسان ( كسس ، روق ) . والبصاق إنما يقل عند الفزع . س : « الأكس » ، تحريف . وفي الأصل : « بالأزرق » ، محرف . وانظر ديوان الأعشى ١٤٤ طبع جابر .

(٤) في ديوانه ص ١١٥ : « لسنا نقاتل » ، وفي س ، ه : « نقاتل » و « ترائي » محرفتان .

(٥) التكلية من س . وهذه النسبة كذلك في اللسان ( ٢ : ٣١٩ ) .

(٦) في الأصل : « الحلاب » . والحلاب ، بالكسر : اللبن ، وما يحلب فيه . ولا وجه له ، وصواب إنشاده من السلف وما يقضيه التعليق .

يقول (١) : لَا تُلَبِّثُ الْحَلَاتِبَ (٢) حَلْبًا حَتَّى تَهْزِمَهُمْ (٣) .

### (السندل)

وأما قوله :

٤٣ « وَطَائِرٌ يَسْبَحُ فِي جَاحِمٍ كَمَا هِيَ يَسْبَحُ فِي نَخْرٍ »  
فهذا (٤) طائرٌ يسمَّى سَنْدَلٌ (٥) ، وهو هِنْدِيٌّ ، يدخل في أتون النار ويخرج  
ولا يحترق له ريشة (٦) .

### (ذكر ما لا يحترق)

وزعم ثمامة أَنَّ المأمون قال : لو أخذ إنسانَ هذا الطُّحْلَبَ الذي  
١٤٨ يكون على وجه الماء ، في مناقع المياه ، فجففه في الظلِّ وألقاه في النار لَمْ  
كان يحترق (٧) .

(١) ط : « يقولون » ، صوابه في س ، هـ .

(٢) الحلاتب : جمع حلوبة ، وهي ما يحلب من النوق . ط ، س : « حلاب »  
صوابه في هـ .

(٣) أي تهزم الأعداء .

(٤) في الأصل : « هذا » .

(٥) السندل : لغة في السمندل ، وقد سبق الكلام عليه في ( ٢ : ١١١ / ٥ : ٣٠٩ )  
قال الدميري : « السندل هو السمندل » . وقال ابن منظور : « والسندل  
طائر يأكل اللبش عن الحائط » ، صوابه : « عن الجاحظ » . وفي الأصل :  
« سنهليل » تحريف .

(٦) كلمة : « ويخرج » ليست في س . وفي هـ : « ولا تحترق له ريشة » .

(٧) ط : « ما ألقاه في النار وكان يحترق » ، هـ : « فجففه في الظل أنه كان لا يحترق » ،  
وصواب العبارة من س . وقد سبقَت هذه القصة في ( ٥ : ٣١٠ ) .

وزعموا أنَّ الفلفل لا يضرُّه الحرق ، ولا الغرق . والَطَّلَق لا يصير جمرًا  
أبدأ<sup>(١)</sup> . قال : وكذلك المغرة<sup>(٢)</sup> .

فكانَ هذا الطَّائِرُ في طباعه وفي طباع ريشه مزاجٌ من طلاء النِّفَاطِينِ<sup>(٣)</sup> .  
وأظنُّ هذا من طَلَّقَ وَحَفَا<sup>(٤)</sup> وَمَغَرَّة .

وقد رأيتُ عوداً يُوقَى به من ناحية كِرِّمان لا يحترق . وكان عندنا  
نَصْرَانِيٌّ في عنقه صليبٌ منه ، وكان يقول لضُعفاء النَّاسِ : هذا العود من  
الخشبَةِ التي صُلِبَ عليها المسيح ، والنَّار لا تعمل فيها . فكان يكتسب بذلك<sup>(٥)</sup> ،  
حتَّى فُظِنَ له وعُورِضَ بهذا العود .

### ( الماهر )

وأما قوله :

\* كَماهِرٍ يَسْبَحُ في غَمْرِ<sup>(٦)</sup> \*

- 
- (١) في ط ، س : « ولا الطلق ولا يصير جمرًا أبدا » تحريف . وفي هـ : « ولا الطلق  
لا يصير جمرًا أبدا » .  
(٢) المغرة ، بالفتح : طين أحمر يصبغ به . وفي الأصل : « الحمرة » تحريف .  
(٣) أى ما يتطلى به النفاطون ، وهم العاملون في استخراج النفط .  
(٤) الحفأ : البردى . وفي الأصل : « وحطى » محرفة . وبما يعمد لتصحيف كلمة « حفأ »  
بكلمة « حطى » أن يخطئ الكاتب في رسمها مسهلة بالياء . والبردى لا تعمل فيه  
النيران ، كما سبق في ( ٥ : ٨٣ س ٥ - ٦ ) .  
(٥) ط ، هـ : « يكسب بذلك » ، وأثبت ما في س . والكسب والاكتساب : طلب الرزق .  
وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى في ( ٥ : ٣١٠ ) .  
(٦) ط : « يسبح في غمر » ، صوابه في س ، هـ .

فالماهر هو السَّابِح الماهر . [ وقال الأعشى :

مِثْلَ الْفَرَائِي إِذَا مَا طَمًا يَقْدِفُ بِالْبُوصَىِّ وَالْمَاهِرِ <sup>(١)</sup> ]

وقال الربيع بن قَعْنَب <sup>(٢)</sup> :

وَتَرَى الْمَاهِرَ فِي عَمَرَتِهِ مِثْلَ كَلْبِ الْمَاءِ فِي يَوْمٍ مَطِرٍ <sup>(٣)</sup>

( لطمعة الذئب ، وصنعة السرفعة والدبر )

وأما قوله :

٤٤ « وَلَطْمَةُ الذَّئْبِ عَلَى حَسْوِهِ وَصَنَعَةُ السَّرْفَةِ وَالذَّبْرِ <sup>(٤)</sup> »

قال : فَإِنَّ الذَّئْبَ يَأْتِي الْجَمْلَ الْمَيْتَ <sup>(٥)</sup> فَيُقْفِضُ بِغَمْعَمَتِهِ <sup>(٦)</sup> ، فَيَعْتَمِدُ

عَلَى حِجَاجِ عَيْنِهِ <sup>(٧)</sup> فَيَلْحَسُ عَيْنَهُ بِلِسَانِهِ حَسِيًّا <sup>(٨)</sup> ؛ فَكَأَنَّمَا قُوِّرَتْ

عَيْنُهُ تَقْوِيرًا ؛ لِمَا أُعْطِيَ مِنْ قُوَّةِ الرَّدَّةِ <sup>(٩)</sup> . وَرَدُّهُ لِسَانَهُ أَشَدُّ مَرًّا

(١) التكلية من س ، ه . وللفرات : عني به ماء الفرات . س : « العرافى »

ه : « الفراني » ، صوابهما ما أثبت من الديوان ص ١٠٥ ، واللسان ( بوص )

والخزانة ( ٢ : ٤١ - ٤٢ بولاق ) . والبوصى : ضرب من السفن ، فارسي

معرب ، وقد يفسر بأنه الملاح . لكن أصله الفارسي يرجح تفسيره الأول .

وهو في الفارسية « بوزى » كما في المعرب ٥٤ واستينجاس ٢٠٦ . . وقد فسر

يقوله . A boat, Skiff ، أى قارب ، أو زورق مريض القاع . وقبل البيت :

ما يحمل الجدة الظنون الذى جنب صوب اللجب الماطر

(٢) الربيع بن قعناب الفزارى ذكره الأملى في المؤلفات ١٢٥ ، وروى أبو الفرج

في ( ١١ : ١٣٩ ) مهاجاة بينه وبين أرطاة بن سهية . وقد سبقت ترجمة أرطاة

في ( ٣ : ٣٩١ ) .

(٣) الماطر : ذو المطر ، ومثله « المطير » . ط ، س : « مطير » ، وأثبت ما في ه .

(٤) ه : « على حسوة » .

(٥) ه : « الحمل الميت » .

(٦) أى يقضى إليه وهو يغمغم . ط ، س : « فيقبض » ، ه : « فيقبض » بالقاف .

(٧) الحجاج : العظيم المستدير حول العين . ط ، ه : « حجاجى » تحريف .

(٨) ط ، ه : « عنه » س : « منه » والوجه ما أثبت . وفي س ، ه : « حاسيا » .

(٩) الردة : المرة من الرد ، أى ترديد لسانه في الحسه . وفي الأصل : « الودة » .



فى اللحم والعصب<sup>(١)</sup> من لسان البقر فى الخلى<sup>(٢)</sup> . فأما عضته ومصته فليس يقع على شىء عظماً كان أو غيره إلا كان له بالغاً بلا معاناة ، من شدة فكه .

ويقال : إنه ليس فى الأرض سبع يعضُّ على عظمٍ إلا ولكسرتة<sup>(٣)</sup> صوتٌ بين لحية ، إلا الذئب ؛ فإنَّ أسنانه توصف بأنها تبرى العظم برى السيف المنعوت بأن ضربته من شدة مرورها فى العظم ، ومن قلة ثبات العظم له ، لا يكون له صوت . قال الزبير بن عبد المطلب<sup>(٤)</sup> :

ويُذْبِي تَخْوَةَ المختال عَنِّي

تَحْوِضُ الصَّوْتِ ضَرْبَتُهُ صَمُوتٌ<sup>(٥)</sup>

ولذلك قالوا فى المثل : « ضربه ضربة فكأنما أخطأه » ؛ لسرعة المرء ؛ لأنه

لم يكن له صوت . وقال الراجز فى صفة الذئب<sup>(٦)</sup> :

(١) ط : « مرق اللحم والعصب » ، س ، هـ : « مرق اللحم والعصب » والوجه ما أثبت .

(٢) الخلى ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحده خلالة . وقد رسمت للكلمة فى الأصل بالألف ، وهى هائية .

(٣) س : « إلا وتكسر » ، تحريف . والكلام بعدها إلى كلمة « من شدة » التالية ساقط من س .

(٤) فى الأصل : « من » ، والكلام مفتقر إلى الواو .

(٥) سبق ترجمته فى ( ٤ : ٢٩٣ ) حيث أنشد البيت وفسر .

(٦) ط ، س : « وينهى » هـ : « وسهى نحوه » ، صوابه ما أثبت من ( ٤ : ٣٩٣ ) .

(٧) انظر البيان ( ١ : ١٥١ ) والكمال ٢٠٨ وجمهرة العسكرى ١٩ ومحاسن البيهقى

( ٢ : ١١٩ ) وديوان المعانى ( ٢ : ١٣٤ ) . وقد اتفقت المراجع على أن الرجز

فى صفة ذئب . وانفرد البيهقى بقوله : ونظر أعراى إلى صياد فقال « .

أطلس ينفخ شخصه غباره<sup>(١)</sup> في شدقه شفرته وناره<sup>(٢)</sup> .  
وسنأتى على صفة الذئب ، في غير هذا الباب<sup>(٣)</sup> من أمره في موضعه إن  
شاء الله تعالى .  
وأما ذكر صنعة السرقة والدبر<sup>(٤)</sup> ، فإنه يعنى حكمتهما في صنعة بيوتها<sup>(٥)</sup> ،  
فإن فيها<sup>(٦)</sup> صنعة عجيبة .

### (سمع القراد والحجر)

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ١٤٩

٤٤ « وَمَسْمَعُ الْقِرْدَانِ فِي مَنَهْلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قَبِلَ فِي الْحِجْرِ »  
فإنهم<sup>(٧)</sup> يقولون : « أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ » ، ويجعلون الحجر فرساً بلا هاء ،  
وإنما يعنون بذلك الحجر ، لأنها أسمع<sup>(٨)</sup> .  
قال : والحجر وإن ضربَ بها المثل<sup>(٩)</sup> ، فالقِرَادُ أَعْجَبُ منها ،

(١) الأطلس : ما لونه للطلسة ، وهى غيرة إلى سواد . وقد أراد أنه يسرع العدو فيشبر  
من الغبار ما ينفخ شخصه . كلمة « شخصه » ساقطة من س ، ه . وفى ط : « عينه »  
صوابه من جميع المراجع .

(٢) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . هى أنه قد استغنى بأنيابه من معالجة مطعمه بالشفرة  
ثم بالنار . وفى الأصل : « صفرته » ، تحريف .

(٣) ط ، ه : « وعلى غير هذا الباب » .

(٤) الدبر ، بالفتح والكسر : للنحل .

(٥) س : « للبيوت » .

(٦) س : « لها » .

(٧) ط : « لأنهم » ، صوابه فى س ، ه .

(٨) ط : « فانه » ، ه : « لأنه » صوابه فى س .

(٩) فى الأصل : « به المثل » والوجه ما أثبت . وهم يبالغون فى صفة سمع الفرس حتى  
ليقولون إنه يسقط منه الشعر فيسمع وقعه على الأرض . انظر شروع سقط الزند  
( ١ : ٧٧ طبع دار الكتب ) . وأمثلة للميداني ( ١ : ٣١٨ ) .

لأنها تكون في المنهل فتعوج ليلة الورْد ، في وقت يكون بينها وبين الإبل التي تريد الورود أميالاً . فتزعج الأعراب أنها تسمع رغاءها . وأصوات أخفافها ، قبل أن يسمعها شيء .

والعرب تقول : « أسمع من قراد » . وقال الراجز :

\* أسمع من فرخ العقاب الأسحم <sup>(١)</sup> \*

( ما في الجمل من الأعاجيب )

وأما قوله :

٤٨ « والمقرم المعلم ما إن له مرارة تُسمع في الذكر

٤٩ وخصية تنصل من جوفه عند حدوث الموت والنحر <sup>(٢)</sup>

٥٠ ولا يرى بعدهما جازر شقيقة مائلة الهدر <sup>(٣)</sup> »

فهذا باب قد غلط فيه من هو أغنى <sup>(٤)</sup> . بتعرف أعاجيب ما في العالم

من بشر .

ولقد تنازع بالبصرة ناس ، وفيهم رجل ليس عندنا [ بالبصرة <sup>(٥)</sup> ]

أطيب منه <sup>(٦)</sup> ، فأتفقوا جميعاً على أن الجمل إذا نُحِرَ ومات فالتُمتت خصيته

وشققته أنهما لا توجدان . فقال ذلك الطيب <sup>(٧)</sup> : فغلب مرارة الجمل أيضاً

(١) سبق في ( ٤ : ٢٤٥ ) .

(٢) س : « وخصية تبطل » ، هـ : « وخصيته تنطل من جوفه » ، تحريف .

(٣) أى بعد الموت والنحر . س : « بعدهما » .

(٤) يقال غنى بالشئ : بالبناء للمفعول ، وهذه لا يكون منها التفضيل . ويقال أيضاً

غنى بالشئ وفيه ، بوزن رضى ورضى . فن هذين يصح التفضيل . انظر

اللسان ( ١٩ : ٣٤٠ ) .

(٥) التكلفة من س .

(٦) أطيب ، من الطيب ، وهو المزج والفكاهة .

(٧) ط ، هـ : « للطبيب » ، ووجهه من س .

كذلك ، ولعلّه أن تكون له مرارة ما دام حيًّا ، ثم تبطل عند الموت والنحر .  
ولأنما صرنا نقول : لا مرارة له ، لأننا لا نصل إلى رؤية المراتة إلا بعد أن  
تفارق الحياة . فلم أجد ذلك عِلًّا في قلبى ، مع إجماعهم على ذلك ، فبعثت  
إلى شيخ من جزائى باب المغيرة فسألته عن ذلك ، فقال : بلى لعمرى إنهما  
لتوجدان<sup>(١)</sup> إن أرادهما مريد . ولأنما سمعت العامة كلمة ، وربما مزحنا بها ،  
فيقول [ أحدنا<sup>(٢)</sup> ] : خصية الجمل لا توجد عند منحره ! أجل والله ما توجدُ  
عند منحره ، وإنما توجد فى موضعها<sup>(٣)</sup> . وربما كان الجمل خياراً جيداً  
فتلحق خصيته<sup>(٤)</sup> بكليتيه ، فلا توجدان<sup>(٥)</sup> لهذه العلة . فبعثت إليه رسولا :  
إنه ليس يشفينى إلا المعينة . فبعث إلى بعد ذلك بيوم أو يومين مع خادى نفيس ،  
بشقشقة وخصية.

ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه من يشتدُّ حرصه على حكاية الغرائب ،

## ( ما فى الفرس والثور من الأعاجيب )

وأما قوله :

١٥٠ ٥١ « وليس للطرفِ طِحالٌ وقد أشاعهُ العالمُ بالأمـر »

٥٢ « وفى فؤادِ الثورِ عَظْمٌ وَقَدْ يَعْرِفُهُ الْجَازِرُ ذُو الْخَبَرِ »

(١) س : « ليوجدان » .

(٢) التكملة من س .

(٣) المنحر : موضع النحر ، وهو أيضا مصدر ميمى من النحر .

(٤) فى الأصل : « خصيته » ، والوجه الثانية .

(٥) ط ، هـ : « يوجدان » .

وليس عندي في الفرس أنه لا طحال له ، إلا ما أرى في كتاب الخيل .  
لأبي عبيدة<sup>(١)</sup> والنّوادر لأبي الحسن ، وفي الشّعْر لبشر . فإن كان جوفُ الفرس .  
كجوف البردّون ، فأهلُ خراسان من أهل هذا العسكر<sup>(٢)</sup> ، يذبّحون في كلّ  
أسبوع عِدَّة براذين .

وأما العظم الذي يوجَد في قلب الثّور<sup>(٣)</sup> فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ،  
ورأيتُه في كتاب الحيوان لصاحب المنطق .

### ( أعجوبة السمك )

وأما قوله :

٥٣ « وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ما كان منها عاشٍ في البَحْر  
٥٤ [ إذ لا لسانٌ سقى ملحُه ولا دماغ السمك النهرى<sup>(٤)</sup> ] »  
فهو كما قال ، لأنّ سمك البحر كلّهُ ليس له لسانٌ ولا دماغ .

### ( القواطع من السمك )

وأصنافٌ من حيتان البحر تجي في كلّ عام ، في أوقاتٍ معلومةٍ ،  
حتّى تدخل دجلة ، ثم تجوز إلى البطاح . فمنها الأشبور<sup>(٥)</sup> ، ومنها البرستوك<sup>(٦)</sup> .

(١) ذكر المستشرق الفاضل سالم كرنسكو في تعايقه على كتاب الخيل لأبي عبيدة .  
١٧٨ أن الجاحظ نقل هذا النص من كتاب آخر لأبي عبيدة في الخيل سماه  
« كتاب المياجة » .

(٢) ط ، هـ : « في أهل هذا العسكر » .

(٣) هـ : « وجدوا » ، ط : « ربما وجد » ، والصواب من س .

(٤) تكملة يقتضيها السياق .

(٥) انظر ( ٣ : ٢٥٩ ) . وفي ط ، هـ : « الأشبور » س : « الأشبول » ،  
صوابهما ما أثبت .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق في ( ٣ : ٢٥٩ ) . وفي الأصل : « البرسول » ،  
تحريف .

«ووقته<sup>(١)</sup> ومنها الجَوَاف<sup>(٢)</sup> ووقته<sup>(٣)</sup> . وإنما عَرِفَتْ هذه الأصناف بأعيانها  
وأزمانها لأنها أطيَّب ذلك السَّمَك . وما أشك أنَّ معها أصنافاً آخرَ يَعْلَمُ منها  
أهل الأُبلة مثل الذى أعلم أنا من هذه الأصناف الثلاثة .

### (كبد الكوسج )

وأما قوله :

٥٨ « وأكْبَدُ تَظْهَرُ فِي لَيْلِهَا ثُمَّ تَوَارَى آخَرَ الدَّهْرِ

٥٩ وَلَا يُسَيِّغُ الطَّعْمَ مَا لَمْ يَكُنْ مِزَاجُهُ مَاءً عَلَى قَدَرٍ

٦٠ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ لِإِزْلَاقِهِ

سوى جِرَابٍ وَاسِعٍ الشَّجَرِ<sup>(٤)</sup> »

فإنَّ سمكا يقال له الكوسج غليظ الجلد ، أجرد ، يشبه الجُرَّى ،  
وليس بالجرَّى ، في جوفها<sup>(٥)</sup> شحمة طيِّبة ، فإن اصطادوها ليلا وجدوها  
وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوها . وهذا الخبر شائع في الأُبلة ، وعند جميع  
البحريِّين ، وهم يسمُّون تلك الشحمة الكبد<sup>(٦)</sup> .

وأما قولهم : السَّمَكَةُ لَا تَسَيِّغُ طَعْمَهَا إِلَّا مَعَ الْمَاءِ ، فاعند بِشَرِّ وَلَا عِنْدِي  
إِلَّا مَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ . وقد عَجِبَ بِشَرٍّ مِنْ امْتِنَاعِهَا مِنْ بَلْعِ الطَّعْمِ ،  
وهي مستنقعة في الماء<sup>(٧)</sup> ، مع سعة جِرَابِ فِيهَا .

(١) كذا جاءت هذه الكلمة .

(٢) سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٢٥٩ ) . وفي الأصل : « الجراف » ، بحرف .

(٣) ط : « لإزلاقه » ، تحريف . والشجر ، يفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم .

ط : « البحر » س ، هـ : « الشجر » ، صوابها ما أثبت .

(٤) س : « جوفه » .

(٥) انظر ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٦) استنقع في الماء : ثبت فيه . وفي الأصل : « منقعة » ، تحريف .

والعرب تسمى جوف البئر من أعلاه إلى قعره جراب البئر .  
وأمّا ما سوى هذه القصيدة فليس فيها إلّا ما يُعرف ، وقد ذكرناه  
في موضع غير هذا من هذا الجزء خاصّة .

### (الضبع)

وسنقول في باب الضبع والقنفذ والحرقوص والورل وأشباه ذلك  
ما أمكن <sup>(١)</sup> إن شاء الله تعالى .

قال أبو زياد السكلابي : أكلت الضبع شاة رجل من الأعراب ، فجعل ٩٥١  
يخاطبها ويقول :

ما أنا يا جعّارٍ من خطّابِكِ على دَقِّ العُصْل من أنيابك <sup>(٢)</sup>  
\* على حدّا جُحْرِكِ لا أهابك \*

جعّارٍ : اسمُ الضبع ؛ ولذلك قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

يأيتها الجفّر السّمين وقومه هزلي تجرّهم ضياع جعّار <sup>(٤)</sup>

ثم قال الأعرابي :

ما صنعت شاتي التي أكلت ملأت منها البطن ثم جلّت  
\* وخُنتني وبُئسَ ما فعلت \*

\* \* \*

(١) ط ، هـ : « ما أمكن » .

(٢) العُصْل : جمع أعصل وعصلاء ، وهي الملتوية .

(٣) في الأصل : « الراجز » .

(٤) الجفّر : العظيم الجفرة وهي بالضم ، ما يجمع البطن والجنين . وفي الأصل :

« الجمر » تحريف . هزلي : جمع هزيل . ط : « هزلان » س ، هـ :

« هزلان » ، صوابها ما أثبت . وضياع جعّار يعني أولادها . وفي الأصل :

« نحوهم ضياع جعّار » صوابه « تجرّهم » . وسيأتي في ص ٤٤٩ : « خذيني

فجرّني جعّار » .

قالت له : لا زلت تَلْقَى الهَمَّ وأرسل الله عَلَيْكَ الحمى  
لقد رأيت رجلاً معتماً

\* \* \*

قال لها : كذبتِ يا خَبَاثِ قد طال ما أُمِيتُ في اكتراثِ (١)  
أكلتِ شاةَ صبيةٍ غِراثِ

\* \* \*

قالت له وَالْقَوْلُ ذُو شُجُونِ : أسَهَبْتَ في قولك كالْمُجْنُونِ  
أما وربُّ المرسلِ الأَمِينِ لأَفْجَعَنُ بِعَيْرِكَ السَّمِينِ (٢)  
وأُمِّهِ وَجَحَشِهِ الْقَرِينِ حَتَّى تَكُونَ عُقْلَةَ الْعُيُونِ

\* \* \*

قال لها وَيَحْكُ حَذْرِينِ (٣) واجتهدى الجهد وواعدينِ (٤)  
وبالْأَمَانِيَّ فَمَلَّلْنِي لَأَقْطَعَنَّ مُلْتَقَى الْوَتِينِ  
مِنْكَ وَأَسْنَى الْهَمِّ مِنْ دَفِينِي فَصَدَّقْنِي أَوْ فَكْذَّبْنِي  
أَوْ اتْرَكِي حَقِّي وَمَا يَلِينِي إِذَا فَشَلْتُ عَنْدهَا يَمِينِي  
تَعَرَّقِي ذَلِكَ بِالْيَقِينِ

\* \* \*

(١) الاكتراث : الحزن ، اكترث له : حزن .

(٢) العير : الحمار . ط : « بعترك » س ، هـ : « بعزك » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) هـ : « وجردني » .

(٤) هـ : « واعدني » .



خانت : أبالقتل لنا تهدد وأنت شيخ مهتر<sup>(١)</sup> مفند<sup>(٢)</sup>  
قولك بالجبن عليك يشهد منك وأنت كالذي قد أعهد

\* \* \*

قال لها : فأبشري وأبشري إذا تجردت<sup>(٣)</sup> لشأني فاصبري<sup>(٤)</sup>  
أنت زعمت قد أمنت منكرى أحلف بالله العلي الأكبر ١٥٢  
يمين ذى ثرية لم يكفر<sup>(٥)</sup> لأخضين<sup>(٦)</sup> منك جنب المنحر  
برمية من نازع مذكري<sup>(٧)</sup> أو تركين أحمري وبقرى

\* \* \*

فأقبلت للقدر المقدر فأصبحت في الشرك المزعر  
مكبوبة لوجهها والمنخر والشيخ قد مال بغرب مجزر<sup>(٨)</sup>  
ثم آستوى من أحمر وأصفر منها ومقدور وما لم يُقدر<sup>(٩)</sup>

(١) المهتر : الذى فقد عقله من الكبر وصار خرفا . ط ، س : « هتر » ه : « عتر » وليس  
لها وجه . والمفند : الذى كثر كلامه من الحرف ، يكثر خطؤه لذلك  
فيفنده الناس .

(٢) ط ، ه : « لشأني » .

(٣) س : « ذى قرية » .

(٤) النازع : الذى ينزع فى القوس ، أى يجذب وترها بالسهم . ط ، ه :  
« من بارع » .

(٥) الغرب : الحد . والمجزر : آلة الجزر . وفى الأصل : « بقرب مجهر » .

(٦) المقدور : ما طبع فى القدر ، ومثله القدير .

## ( جلد الضبيع )

وقال الآخر (١) :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبيع وشركاً من أسننها لا تنقطع (٢)

\* كَلَّ الحذاءَ يَحْتَدِي الحافى الوقع (٣) \*

وهذا يدلُّ على أنَّ جلدَها جلدُ سوء .

وإذا كانت السنَّةُ جذبةً تأكلُ المالَ ، سَمَتها العربُ الضبيع .

قال الشاعر (٤) :

أبا خراشةً أمّا كُنْتَ ذا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوِيَّيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ (٥)

( تسمية السنة الجذبة بالضبيع )

وقال عُيمِر بن الحباب (٦) :

(١) هو أبو المقدام ، واسمه جساس بن قطيب ، كما في اللسان ( وقع ) . وانظر البيات

( ٣ : ١٠٩ ) والقال ( ١ : ١١٥ ) وجمهرة الأمثال ٢٢٠ والميداني ( ٢ : ٧٤ )

والعقده ( ١ : ٨٠ ، ٢٧٠ ) وشرح ابن الأنباري لفصائد السبع ٥٦٤ .

(٢) الشرك : جمع شركاء ، وهو سير النمل . في الأصل : « لا ينقطع » ، صوابه من البيان وسائر المراجع .

(٣) الوقع : الذى مشى فى الوقع ، بالتحريك ، وهى الحجارة ، فحفت رجله . قال

الأزهري : « معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء قدر عليه » . وجعله صاحب العقد مضرباً لمن ابتلى بشيء مرة فخافه أخرى .

(٤) هو العباس بن مرداس السلمى . انظر الخزانة ( ٢ : ٨٠ بولاق ) وسيبويه

( ١ : ١٤٨ ) وشرح شواهد المفنى ٤٣ واللسان ( ضبع ) .

(٥) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندية للصحابي . يقول : لست أعز نفراً مني .

(٦) هو عيمر بن الحباب بن جمدة بن إياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج

ابن ذكوان بن ثعابة بن بهثة بن سليم . شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب يوم سنجار .

انظر معجم المرزبانى ٢٤٥ . وإياه يبنى الأخطل بقوله :

ألا سائل الجحاف هل هو فائر يقتل أصيبت من سليم وعامر

انظر الأغاني ( ١١ : ٥٨ ) .

فَبَشِّرِ الْقَيْنَ بَطْعَنٍ شَرَجٍ <sup>(١)</sup> بِشِيعِ أَوْلَادِ الضَّبَاعِ الْعُرْجِ  
ما زال إسدائي لهم ونَسَجِي حَتَّى اتَّقَوْنِي بظُهُورِ نُبُجٍ <sup>(٢)</sup>  
أَرَيْنَا يَوْمًا كَيَوْمِ الْمَرْجِ <sup>(٣)</sup> \*

( مما قيل من الشعر في الضباع )

وقال رجلٌ من بَنِي ضَبَّةٍ <sup>(٤)</sup> :

يا ضَبْعًا أَكَلْتَ آيَارَ أَحْمِرَةٍ      ففى البطون وقد راحت قراقرم <sup>(٥)</sup>  
ما منكم غير جِعْلَانٍ بِمَمْدَرَةٍ      دَسَمُ المرافقِ أُنْدَالٌ عَوَاوِيرُ <sup>(٦)</sup>  
وغيرُ هَمْزٍ وَلِئز للَصَدِيقِ ولا      تَنَسَّكِ عَدُوَّكُمْ منكم أَظافيرُ  
وإنكم ما بَطِئْتُمْ لم يزلُ أبدأ      منكم على الأقربِ الأَدْنَى زناييرُ <sup>(٧)</sup>

(١) القَيْن ، يعنى به الفرزدق .

(٢) الشَّج : جمع أثَّج ، وهو الأحذب . ط : « شج » ه : « شوج » ، صوابهما فى س .

(٣) ه : « البرج » تحريف . وهو يعنى مرج الكحيل ، لامرج راطط . وقد أبلى فيه  
عمير بلاء حسنا . وفى ذلك يقول زفر بن الحارث ( انظر الأغاني ١١ : ٥٦ ) :

فلو نيش المقابر عن عمير      فيخبر عن بلاء أبى المذيل  
غداة يقارع الأبطال حتى      جرى منهم دما مرج الكحيل

(٤) نسيه فى اللسان ( أير ) إلى جرير الضبي . وانظر المختصص ( ١٨ : ١٠٩ ) .

(٥) ضبعا ، بفتح الضاد . حمله على الجنس فأفرده . ورواه أبو زيد فى اللئواد ٨٦ :  
« ضبعا » بضمين . ويروى : « يا أضبعا » . وانظر المختصص ( ٨ : ٦٩ ) .  
وسيبويه ( ٢ : ١٨٦ ) واللسان ( ضبع ) .

(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل . والممدرة ، بكسر الميم وفتحها : موضع فيه طين حر .  
وفى الأصل : « ممدرة » ، صوابه من اللسان ( أير ) ، ففيه : « هل غير أنكم جعلان ممدرة » .  
والعواوير : جمع هواز ، بضم العين وتشديد الواو ، وهو الجبان . وفى الأصل :  
« غوارير » محرف .

(٧) يعان : شبع وامتلأ من الطعام امتلاء شديدا . والناس إذا شبعوا أشروا وسعى بعضهم  
إلى بعض بالصلاح . وإنما يغيرون فى الخصب لا فى الجذب . قال :  
يا ابن هشام أهلك الناس الابن      فسكلهم يسمى بقوس وقرون

وأنشد :

القَوْمُ أمثالُ السَّبَّاحِ فانشَمِرُ<sup>(١)</sup> فَنهْمُ الذَّئْبِ ومنهم النَّمِرُ  
والضَّبْعُ العَرَجَاءُ واللَّيْثُ الهَصِرُ<sup>(٢)</sup> .

وقال العَلاجِمُ : ١٥٣

معاوِرِ حِلْبَانِهِ الشَّخْصُ أعم<sup>(٣)</sup> كالذَّبَّيْخِ أَفْنَى سِنِّهِ طَوْلُ المَرْمِ  
وأنشد :

فَجَاوَزَ الحُرْضُ وَلَا تَشْمُمُهُ<sup>(٤)</sup> لَسَانِجِ المِشْفَرِ رَحْبِ بِلَعْمِهِ<sup>(٥)</sup>  
سَالَتْ ذِفَارِيهِ وَشَابَ غَلْصَمُهُ<sup>(٦)</sup> كالذَّبَّيْخِ فِي يَوْمٍ مُرْشٍ رَهْمِهِ<sup>(٧)</sup>

= وقال :

قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل  
انظر تنقيح البكري على أمالي القالي ١٨ - ١٩ . وفي الأصل : « بطشم » ، تحريف .  
والزناجير : عني بها الأذى والشر والغارة . وفي الأصل : « ذنقير »  
والوجه ما أثبت .

(١) يحذره ويحرضه على الأعداء . وفي الأصل : « ألفوه » .

(٢) الهصر ، يضم ففتح ، ويفتح فكسر ، هو الشديد الغمز .

(٣) كذا ورد محرفا .

(٤) الحرص ، بالضم : شجر الأشنان ، وهو من الحمض . ولا تشممه ، هي لا تشممه  
بالجزم ثم أتى حركة الهاء على ما قبلها ، كما قال الآخر :

يا عجباً والدهر جم عجبه من عزى سبى لم أضربه

(٥) السانج : الطويل . ط ، ه : « لسانج » س : « بسانع » تحريف . اليلعم والبلعوم :

يجرى الطعام في الحلق . ه : « ملغمه » .

(٦) الذفاري : جمع ذفري ، وهو الموضع الذي يحرق من الجعير خلف الأذن .

وسالت الذفري استطالت وعرضت . أو سالت : عرقت . س : « شالت »

وفي الأصل : « ذفاريه » محزفتان . والغلصم : جمع غلصمة ، وهي اللحم الذي

بين الرأس والعنق . وهذا الجمع في هذا المعنى لم أجده في المعاجم ، لكن في اللسان

« ابن السكيت : إنه لفي غلصمة من قومه أي في شرف وعهد . قال أبو النجم :

أبي الجيم واسمه مله الفم في غلصم الهام وهام الغلصم »

(٧) الذببخ ، بالكسر : ذكر الضباع . والمرش : الذي يأتي بالرش ، وهو -

يقول : وَبَرُّ لَحْيَيْهَا كَثِيرٌ كَأَنَّهُ شَعْرٌ [ ذِيخ <sup>(١)</sup> ] قَدْ بَلَّهَ الْمَطَرُ . وَأَنشَد :

لَمَّا رَأَيْنَا مَاتِحًا بِالْغَرْبِ <sup>(٢)</sup> تَحَلَّجَتْ أَشْدَاقُهَا لِلشُّرْبِ <sup>(٣)</sup>

تَحْلِيحٍ أَشْدَاقِ الضَّبَاعِ الْغُلْبِ <sup>(٤)</sup>

يعنى من الحرص والشره . وتمثل ابن الزبير <sup>(٥)</sup> :

خَذَنِي فَجَرَّبَنِي جَعَارٍ وَأَبْشَرِي

بِلَحْمٍ أَمْرِي لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ <sup>(٦)</sup>

= المطر القليل . والرهم : جمع رهمة ، بالكسر ، وهى المطر الضعيف للدائم الصنبر القطر . س : « فالذخ » ، تحريف . ط ، س : « مرس » ه : « مدس » ، صوابهما ما أثبت .

(١) فكله يقتضيه الكلام .

(٢) الماتح : المستق من أعلى الميزر . والغرب : الدلو العظيمة ، والضمير فى « رأين » للإبل وفى . وفى الأصل : « لما رأيت قائما » تحريف .

(٣) التحلج : التمرك والاضطراب . ه : « تحلجت » . وقال ابن الأثير فى التحلج : إن أصله من الحلج ، وهو الحركة والاضطراب .

(٤) ه : « تحليج » ، وانظر التنبيه السابق . والغلب : جمع أغلب وغلباء ، وهو الغليظ الرقية . وفى الأصل : « القلب » تحريف .

(٥) فى السكامل ٤٣١ : « وقال عبد الله بن الزبير لما أتاها قتل مصعب بن الزبير : أشهد المهبلى بن أبى صفرة ؟ قالوا : لا ، كان المهبلى فى وجوه الخوارج . قال : أشهد عباد بن الحصين الحبطى ؟ قالوا : لا . قال : أشهد عبيد الله بن خازم السلمى ؟ قالوا : لا . فتمثل عبد الله بن الزبير فقال « ... البيت . وقد نقل هذه القصة الميدانى فى ( ١ : ٤٢١ ) . وروى الطبرى فى ( ٧ : ١٨٥ ) أن الذى تمثل بهذا البيت هو عبد الله بن خازم . وفهم الشنقلى فى حواشى المخصص أن ابن خازم هو قائل للشعر ، وإنما هو تمثل منه بالشعر .

(٦) جعار ، كقطام : اسم للضيع ، لكثرة جعرها . ط : « ضباع » س ، ه : « الضباع » ، صوابهما ما أثبت . لم يشهد : لم يحضر . ورواية صدره فى اللسان ( جعر ) والمخصص والسكامل والميدانى :

\* فقلت لها عيني جعار وجردى \*

ه : « فحربى » محرفة . س : « فحربنى » و « ... فأبشرى » . ورواية اللسان : « لم يشهد القوم » . والبيت محرف فى التمثيل والمحاضرة ٣٥٧ .

ولمّا حصّ الضَّبَاع ؛ لأنّها تَبْدِش القُبُور ، وذلك من فَرَط طَلَبها للحَوَم  
النَّاس إذا <sup>(١)</sup> لم تجدها ظاهرة . وقال تَابُطُ شَرّاً <sup>(٢)</sup> :

فَلَا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمِّ عَامِرٍ <sup>(٣)</sup>  
إِذَا ضَرَبُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي

وَعُودِرِ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَأَرِي <sup>(٤)</sup>

هُنَالِكَ لَا أَبْغِي حَيَاةً تَسْرُنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَوَارِمِ <sup>(٥)</sup>

### ( إعجاب الضباع بالقتلى )

قال اليعطري : وإذا بقي القَتِيلُ بالعراء انتفخ أيره <sup>(١)</sup> ؛ لأنّه إذا ضربت  
عنقه يكون منبطحاً على وجهه ، فإذا انتفخ انقلب ، فعند ذلك تجيء الضَّبَعُ  
فتركبه فتقضي حاجتها ثم تأكله .

(١) ط ، هـ : « إذا » صوابها في هـ .

(٢) كذا . وإنما الشعر للشنفرى الأزدي قاله في قصة رواها أبو الفرج في ( ٢١ : ٨٩ )

وابن قتيبة في متعة الشعراء ٢٦ . وانظر العقد ( ١ : ٥٣ / ٤ : ٢١٩ ) والأزمنة  
والأمكنة ( ١ : ٢٩٣ ) — وفيها نسبة البيت الأخير إلى تَابُطُ شَرّاً — والحماسة

( ١ : ١٨٨ ) والمخصص ( ١٣ : ٢٥٨ ) والمقائيس ( خر ) .

(٣) رواية الحماسة والأغاني : « أبشري أم عامر » . وقد نقد صاحب العقد رواية  
« خامري أم عامر » بقوله : « وهذا اللفظ بعيد من المعنى » .

(٤) العقد : « إذا حملت » . وفي ( ٤ : ٢١٩ ) منه : « إذا نزهوا » . الحماسة :  
إذا احتلوا ، الأغاني : « إذا احتللت » ، الشعراء : « إذا حملوا » .

(٥) للعقد أيضاً : « لا أبغى » ، وفي سائر المصادر : « لا أرجو » . سمير الليالي : أى آخر  
الدهر . العقد والحماسة والأغاني : « سجين الليالي » أى أبداً . والمبسل :

المسلم ؛ أبسله بجريرته : أسلمته بها .

(٦) ط ، هـ : « وانتفخ » ، والواو مقحمة ..

وكانت مع عبد الملك جارية شهدت معه حرب مُصْعَب ، فنظرت إلى مصعب وقد انقلب وانتفخ أيره وورم وغلظ ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما أغلظ أبور المنافقين !  
فلطمها عبد الملك .

### (حديث امرأة وزوجها)

ابن الأعرابي : قالت امرأة لزوجها ، وكانت صغيرة الرَّكَب ، وكان زوجها صغير الأير : ما للرجل في عِظَم الرَّكَب منفعة ، ولأَئِمَّا الشَّان في ضيق المدخل ، وفي المصِّ والحرارة ، ولا ينبغي أن ياتفت إلى ما ليس من هذا في شيء . وكذلك الأير ، لأَئِمَّا ينبغي أن تنظر المرأة إلى حرِّ جِلْدَتِهِ ، وطيب عَسِيلَتِهِ <sup>(١)</sup> ، ولا تلتفت إلى كِبَرِهِ وصِغَرِهِ <sup>(٢)</sup> . وأنظر الرجل على حديثها إنعاضاً شديداً ، فطمع أن تَرى أيره في تلك الحال عظيماً ، فأراها ١٥٤ إيَّاه ، وفي البيت سراجٌ ، فجعل الرجلُ يشير إلى أيره ، وعينها طامحة إلى ظلِّ أيره في أصل الحائط <sup>(٣)</sup> ، فقال : يا كذابة ، لشدة شهوتك في عظم ظلِّ الأير لم تفهمي عني شيئاً ! [ قالت <sup>(٤)</sup> ] : أما إنَّك لو كنتَ جاهلاً لكان أنعمَ لبالك ! يا مائق ، لو كان منفعةُ عِظَم الأير كمنفعة عِظَم الرَّكَب لما طمحتُ عيني إليه <sup>(٥)</sup> . قال الرجل : فإنَّ للرَّكَب العظيم حظاً في العين ، وعلى ذلك تتحرك له الشهوة . قالت : وما تصنع بالحركة ، وشكُّ يؤدي

(١) العسيلة : كناية عن حلالة الجماع ، وفي الحديث : « حتى تذوق عسيلته ويفرق عسيلتك » . ط : « عسلته » س ، ه : « غسلته » ، محرف .

(٢) س : « إلى كبر وصغر » .

(٣) أصل الحائط : أسفله . وفي الأصل : « ظل الحائط » .

(٤) التكلفة من س ، ه .

(٥) ط فقط : « عينك إليه » .

إلى شك؟ الأبر إن عَظُم فقد ناك جميعَ الحِرِّ ، ودخلَ في تلكَ الزوايا  
التي لم تزل تنظَّم من بعيد ، وغيرها المنتظمِ دونها ، وإذا صغرَ نيكُ  
ثُلث الحِرِّ ونصفه وثلاثيه . فمنَ يسرُّه أن يأكل بثُلث بطنه ، أو يشرب  
بثُلث بطنه ؟

قال اليعقوبي : أمكنها والله من القول ما لم يمكنه .

### ( حديث معاوية وجاريته الخراسانية )

وقال : وخلا معاوية بجارية له خراسانية ، فلما همَّ بها نظر إلى وصيفةٍ  
في الدار ، فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة ثمَّ خرج فقال للخراسانية : ما اسم  
الأسد بالفارسية ؟ قالت : كفتار <sup>(١)</sup> . فخرج وهو يقول : ما الكفتار ؟  
ف قيلَ له : الكفتار للضبُع . فقال : ما لها قاتلها الله ، أدركتْ بثأرها ! والفرسُ  
إذا استقبح وجه الإنسان قالت : رُوي كفتار ، أى وجه الضبع .

### ( كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم )

قال : وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسديّ إلى قتيبة بن مسلم ، حين عزل  
وكيع بن سُود عن رياسة بني تميم ، وولّاها ضرار بن حسين الضبي : « عزَلتْ  
للسباع وولّيت الضباع » .

(١) كفتار ، بفتح الكاف يمدّها فاء ساكنة فتاء . وفمرها استينجاس  
في ص ١٠٣٧ بقوله : « A hyena » أى الضبع . وكذا وردت في كتاب  
السامي في الأسامي للبيداني المتوفى سنة ٥١٨ هـ وهو معجم عربي فارسي منه ثلاث  
نسخ بالمكتبة التيمورية . انظر ص ٢٣٦ من للنسخة رقم ٢٤ . وفي الأصل :  
« كنعان » في المواضع الأربعة من هذا النص ، تحريف . وأما الأسد فهو  
بالفارسية « شير » .



## (شعر فيه ذكر الضبع)

وأنشد لعبّاس بن مرداس السلمي :

فلو ماتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَحْنَا لأَصْبَحَتْ

ضِبَاعٌ بِأَكْنافِ الأَرَاكِ عرائسا<sup>(١)</sup>

[ و<sup>(٢)</sup> ] قال جريبة بن أشيم<sup>(٣)</sup> :

فَمَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي بِسَاراً وَرَافِعاً وَأَسْلَمَ إِنَّ الأَوْهَيْنِ الأَقَارِبُ<sup>(٤)</sup>

فَلَا تَدْفِنَنِي فِي ضَرٍّ وَأَدْفِنَنِي بِدَيْمُومَةٍ تَزُو عَلَيَّ الْجَنَادِبُ<sup>(٥)</sup>

وإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَعْقُرْ عَلَيَّ مَطْيِي فَلَا قَامَ فِي مَالٍ لَكَ الدَّهْرُ حَالِبُ<sup>(٦)</sup>

فَلَا يَا كُنْتِي الذُّئْبُ فِيمَا دَفَنْتَنِي وَلَا فَرَعْلٌ مِثْلَ الصَّرِيمةِ حَارِبُ<sup>(٧)</sup>

(١) عرائس : جمع عروس . يشير إلى ما يكون من الضباع من ولوعها بركوب القتل .  
والبيت من قصيدة في الأصمعيات ٢٠٤-٢٠٧ .

(٢) هذا الحرف من س ، هـ .

(٣) هو جريبة - بالجيم الموحدة مصغرا - ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار  
ابن فقمس الأسدي ثم الفقمسي ، كان أحد شياطين بني أسد وشعراهما في الجاهلية  
ثم أسلم . ط ، هـ : « خراشة بن أشيم » ، س : « عرشة بن أشيم »  
صوابهما ما أثبت . انظر المؤلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ .

(٤) ط : « الأوهين » س ، هـ : « الأوهين » ، ووجهه ما أثبت .

(٥) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر الملفف في الوادي . ط :  
« صرى » س ، هـ : « صرا » ، والوجه ما أثبت . والديمومة : الفلاة .

(٦) كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر مطية ، ويسمون تلك العقيرة البلية ، ويزعمون  
أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً حلّ لليلايا ، ومن لم يكن له بلية حشر ماشياً .  
انظر اللسان ( ١٨ : ٩٢ ) . وفي هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضاً مخاطباً  
ولده - وأنشده الشهرستاني في الملل ( ٣ : ٢٣٠ ) :

لَا فَتَرَكْنِ أَبَاكَ يَمُوتُ رَاحِلاً فِي الْحَشْرِ يَصْرَعُ الْيَدَيْنِ وَيَنْكَبُ

وَلَمَلٌ لِي مَا تَرَكْتُ مَطْيَةً فِي الْقَبْرِ أَرْكَبُهَا إِذَا قِيلَ أَرْكَبُوا

(٧) فيما دفنتني ، لعلها : « إماما دفنتني » . والفرعل يضم الفاء وسكون الراء وضم  
المين المهملة : ولد الضبع . ط : « فرغل » س ، هـ : « فوغل »  
صوابهما ما أثبت . والصريمة : الليل ، شجبه به لسواده . والحارب : السالب .

أَزَلُّ هَلِيبٌ لَا يَزَالُ مَابِطاً إِذَا ذَرَبْتَ أُنْيَابُهُ وَالْمَخَالِبُ<sup>(١)</sup>  
وَأُنْشَد :

تَرْكُوا جَارَهُمْ تَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَتَرْمِيهِ الشَّجَرُ  
١٥٥ يقول : خَذَلُوهُ حَتَّى أَكُلَهُ الْأُمُّ السَّبَاعُ ، وَأَضْعَفُهَا . وَقَوْلُهُ : وَتَرْمِيهِ  
الشَّجَرُ ، [ يقول : حَتَّى<sup>(٢)</sup> ] صَارَ يَرْمِيهِ مِنْ لَا يَرْمِي أَحَدًا .

( بَقِيَّةُ الْكَلَامِ فِي الضَّبْعِ )

وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْقَوْلِ فِي الضَّبْعِ مَا سَنَكْتُبُهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الذُّئْبِ<sup>(٣)</sup> .

( الْحَرْقُوصُ )

وَأَمَّا الْحَرْقُوصُ فَرَزَعُوا أَنَّهُ دَوِيبَةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْبُرْغُوثِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَنْبَتُ  
لَهُ جَنَاحَانِ بَعْدَ حِينَ ، وَذَلِكَ لَهُ خَيْرٌ<sup>(٤)</sup> .

وَهَذَا الْمَعْنَى يَعْتَرِي النَّمْلُ — وَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ هَلَاكُهُ — وَيَعْتَرِي  
الدَّعَامِيصَ إِذَا صَارَتْ قَرَأْشًا ، وَيَعْتَرِي الْجَعْلَانَ .

وَالْحَرْقُوصُ دَوِيبَةٌ عَضُّهَا أَشَدُّ مِنْ عَضِّ الْبَرَاغِيثِ . وَمَا أَكْثَرُ

(١) الْأَزَلُّ : الْأَرْسَحُ الصَّغِيرُ الْعَجِزُ . وَالْهَلِيبُ ، مِنَ الْهَلْبِ ، وَهُوَ كَثْرَةُ الشَّعْرِ .  
وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْوَصْفَ فِي الْمَعْجَمِ . « مَابِطًا » كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، وَفِي ه :  
« مَابِطًا » وَفِي س ، « مَابِطًا » وَلَعَلَّهَا : « مِبَالِطًا » ، وَالْمِبَالِطَةُ : الْمَجَاهِدَةُ وَالْمُجَاهِدَةُ .  
ه : « إِذَا ذَرَبْتَ » س : « إِذَا ذَرَبْتَ » .

(٢) كَلِمَةٌ : « يَقُولُ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ . وَأَثْبِتَ كَلِمَةَ « حَتَّى » مِنْ س ، ه .

(٣) لَمْ يَفْرُدِ الْجَاهِظُ فِيمَا سَيَأْتِي بِأَبَا لِلذُّئْبِ . وَقَدْ يَكُونُ عَدْلٌ عَنْ هَذِهِ الْعِدَّةِ بِتَأْلِيْفِهِ  
كِتَابُ « الْأَسَدِ وَالذُّئْبِ » .

(٤) ه : « عَيْر » س : « عَد » ، وَأَثْبِتَ مَا فِي ط . وَلَعَلَّهُ يُقَابِلُ هَذَا بِمَا يَكُونُ مِنْ هَلَاكِ  
النَّمْلِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالَةِ .

ما يَعْضُ أحرأ النسأ والأصأ . وقد سَمَى بحرقوص [ من ] مازن<sup>(١)</sup>  
أبو كابية بن حرقوص ، قال الشاعر :

أنتم بني كابية بن حرقوص<sup>(٢)</sup> كلهم هامة كالأفحوص<sup>(٣)</sup>  
وقال بشر بن المعتمر ، في شعره المزاج<sup>(٤)</sup> ، حين ذكر فضل علي على  
الخوارج ، وهو قوله :

ما كان في أسلافهم أبو الحسن<sup>(٥)</sup> ولا ابن عبَّاسٍ ولا أهل السنن  
غرَّ مصابيح الدجى مناجب أولئك الأعلام لا الأعراب  
كمثل حرقوص ومن حرقوص فقعة قاع حولها قصيص<sup>(٦)</sup>  
ليس من الخنظل يشتار العسل<sup>(٧)</sup> ولا من البُحور يصطاد الورل  
هيات ما سافلة كعاليه ما معدن الحكمة أهل البادية  
قال : والحرقوص يسمى بالنهيك<sup>(٨)</sup> . وعض النهيك<sup>(٩)</sup> ذلك الموضع  
من امرأة أعربى فقال :

(١) أى من قبائل بني مازن . وكلمة « من » ليست في الأصل . و « مازن » جاءت  
في ط ، ه بالراء المهمله ، تحريف . وفي الاشتقاق ١٢٥ : « فن قبائل  
بني مازن حرقوص » . ثم قال : « فن قبائل الحرقوص بنو معاوية . . .  
وبنو كابية » .

(٢) س فقط : « بنو كابية » .

(٣) أفحوص القطاة : مبيضها . وهو مثل في الصفر ، يمجوهم بصغر هلماتهم .

(٤) ط ، ه : « المزاج » صوابه في س .

(٥) ط ، ه : « ما كان من » ه : « إسلامهم » وهذه محرفة .

(٦) وهم بشر في جمع فتع على فتعة بالفتح ، أو في ظنه أنها مفرد الفقع . وإنما يقال  
للأبيض الرخو من السكأة فقع بالفتح والكسر ، ويجسمان معا على فتعة بوزن  
عنية . وهذا مثل يضرب للرجل للذليل ، وذلك لأن الدواب تنجل الفقع بأرجلها .  
والقصيص : جمع قصيصه ، وهى شجرة تنبت في أصلها السكأة .

(٧) اختيار للعسل : استخراجها . يقال شاره شورا وأشاره ولشاره واستشاره .

(٨) ه : « الهنيك » س « بالهنيك » ، صوابهما بتقديم النون كما أثبت .

(٩) س ، ه : « الهنيك » تحريف .

وما أنا للحرقوص إن عَضَّ عَضَةً لها بينَ رجليها بِجَدِّ عَقُورٍ<sup>(١)</sup>  
تَطِيبُ بِنَفْسِي بعدَ ما تستَفْزُنِي مَقَالَتُهَا إِنَّ النَّهْيَكِ صَغِيرُ<sup>(٢)</sup>  
والذين ذهبوا إلى أَنَّهُ البرغوث نفسه قالوا : الدَّلِيلُ على ذلك قول  
الطَّرِمَّاح :

ولو أَنَّ حُرْقُوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَكُرُّ على صَفَى تَمِيمٍ لَوَلَّتِ<sup>(٣)</sup>  
قالوا : ولو كان له جناحانِ لما أركبه ظَهْرُ القملة . وليس في قول  
الطَّرِمَّاح دليلٌ على ما قال .

وقال بعضُ الأعراب ، وعَضَّ الحرقوصُ خُصِيَّتَهُ<sup>(٤)</sup> :  
لَقَدْ مَنَعَ الحِرَاقِصُ القَرَارَا فلا لَبَلاً نَقَرُ ولا نَهَارَا<sup>(٥)</sup>  
يُغَالِبُنَ الرَّجَالَ على خُصَاهِمُ وفي الأحرارِ دَسَا وانجِجارَا<sup>(٦)</sup>  
وقالت امرأةٌ تَعْفَى زوجها<sup>(٧)</sup> :

لَا يَغَارُ من الحرقوصِ أَنَّ عَضَّ عَضَةً  
بِفَخْذِي مِنهَا ما يَجُذُّ ، غِيورُ<sup>(٨)</sup>

(١) في الأصل : « وما أنا والحرقوص » ، صوابه من اللسان ( نهك ) والمخصص ( ٨ ) :  
١١٩ ) . وفي الأصل : « بجَدِّ عَقُور » صوابه فيها .

(٢) س : « يطيب بنفسي » ، ورواية اللسان والمخصص : « تطيب نفسي » .  
(٣) رواية الصناعتين ٣٥٠ وحامسة ابن الشجرى ٩٢٦ : « ولو أَنَّ برغوثاً على ظهر  
قملة » . س : « على ظهر نملة يكون على صفى تميم » ، تحريف . هـ : « على  
صفى » ، محرفة .

(٤) في نهاية الأرب ( ١٠ : ٣٠٥ ) : « خصيتيه » .  
(٥) قر يقر ، بالفتح والكسر : ثبت وصكن . وفي الأصل : « يقر » تحريف .  
(٦) الانججار : أصله الدخول في الجحر . س : « انججارا » ، تحريف .  
(٧) ط ، هـ : « تفر » ، تحريف . وفي نهاية الأرب : « تشير إلى زوجها » .  
(٨) غيور ، فاعل يغار ، تعنى به زوجها . وهذا البيت من نهاية الأرب .

لقد وَقَعَ الحَرْقُوصُ مِنِّي مَوْعِياً أَرَى لَذَّةَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تَصِيرُ ٢٥٦  
وَأُنْشِدُوا لِآخِرِ :

بَرَّحَ بِي ذُو النُّقْطَتَيْنِ الْأَمْلَسُ يَقْرُصُ أَحْيَاناً وَحِيناً يَنْهَسُ<sup>(١)</sup>  
فقد وصفه هذا كما ترى . وهذا يصدق قول الآخر ، ويردُّ على من  
جعل الحراقيص من البراغيث . قال الآخر :

يَبِيتُ بِاللَّيْلِ جَوَاباً عَلَى دَمِثٍ مَاذَا هُنَاكَ مِنْ عَضِّ الْحَرَاقِصِ<sup>(٢)</sup>

### (الورل)

وسنقول في الورل بما أمكن من القول إن شاء الله تعالى . وعلى أنَّا  
قد فرّقنا القول فيه على أبوابٍ قد كتبناها قبل هذا .

قالوا : الورل يقتل الضَّبَّ ، وهو أشدُّ منه ، وأجودُ سلاحاً وألطفُ  
بدناً . قالوا : والسَّافِدُ منها يكون مهزولاً<sup>(٣)</sup> وهو الذي يَزِيفُ إلى الإنسان<sup>(٤)</sup>  
وينفخ ويتوعّد .

قال<sup>(٥)</sup> : واصطدت منها واحداً فكسرت حجراً ، وأخذتُ مَرْوَةً

(١) س : « يمرض » ، ه : « ينهش » ، محرفتان .

(٢) الدمث : اللب السهل ، يعنى به الأحرار والخصى . وفي الأصل : « دمث »  
تحريف .

(٣) ط : « والسافر منا يكون مسرورا » ، ه : « والسافر منا يكون مسرولا » .  
واللوجه ما أثبت من س .

(٤) زاف يزيف في مشيته : تبختر ، أو أسرع في تعاميل . وفي الأصل : « يريف »  
بالمهمله ، تحريف .

(٥) يبدو أن هنا نقصاً في الكلام ، وأن هناك قائلاً غير الجاحظ .

خَذَبَتْهَا<sup>(١)</sup> ، حَتَّى قَلَّتْ قَد نَحَعْتَهُ<sup>(٢)</sup> . فَاسْبَطَ رَاحِيَتَهُ<sup>(٣)</sup> فَأَرَدَتْ أَنْ أُضْغَى  
إِلَيْهِ وَأَشْرَتْ بِإِبْهَامِي فِي فِيهِ<sup>(٤)</sup> ، فَعَضَّ عَلَيْهَا عَضَةً اخْتَلَعَتْ أَنْيَابَهُ<sup>(٥)</sup> ، فَلَمْ  
يُخَلِّهَا<sup>(٦)</sup> حَتَّى عَضَضْتُ عَلَى رَأْسِهِ .

قال : فَأَنْبَتُ أَهْلِي فَشَقَقْتُ بَطْنَهُ ، فَإِذَا فِيهَا<sup>(٧)</sup> حَيَّتَانِ عَظِيمَتَانِ  
إِلَّا الرَّاسَ .

قال : وَهُوَ يَشْدَخُ رَأْسَ الْحَيَّةِ ثُمَّ يَبْتَلَعُهَا فَلَا يَضُرُّهُ سُمُّهَا . وَهَذَا  
عِنْدَهُ أَعْجَبُ مَا فِيهِ . فَكَيْفَ لَوْ رَأَى الْحَوَّاثِينَ عِنْدَنَا ، وَأَحَدُهُمْ يُعْطَى الشَّيْءَ  
الْبَاسِرَ ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ الْأَفْعَى نِيًّا<sup>(٨)</sup> ، وَإِنْ شَاءَ شَوَاءً ، وَإِنْ شَاءَ قَدِيدًا ،  
فَلَا يَضُرُّهُ<sup>(٩)</sup> ذَلِكَ بِقَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ .

وفى [ الورل<sup>(١٠)</sup> ] أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ أَقْوَى عَلَى أَكْلِ  
الْحَيَّاتِ وَقَتْلِهَا مِنْهُ<sup>(١١)</sup> ، وَلَا أَكْثَرُ سَفَادًا ، حَتَّى لَقَدْ طَمَّ فِي ذَلِكَ عَلَى  
التَّيْسِ<sup>(١٢)</sup> ، وَعَلَى الْجَمَلِ ، وَعَلَى الْعُصْفُورِ ، وَعَلَى الْخِنْزِيرِ ، وَعَلَى  
الذَّبَّانِ<sup>(١٣)</sup> فِي الْعِدَدِ ، وَفِي طُولِ الْمَكْتِ .

- 
- (١) المروءة : واحدة المروء ، وهو حجر أبيض يراق يحمل منه المطار : يذبح بها .  
(٢) نَحَعْتَهُ : جاوز منتهى الذبح ، فأصاب نخاعه . هـ : نَجَعْتَهُ ، تحريف .  
(٣) اسبَطَر : امتد . ط ، س : « فاسبط لحيته » ، صوابهما في هـ .  
(٤) ط فقط : « في فيه » .  
(٥) في الأصل : « اختلعت » .  
(٦) لم يخلها : أى لم يخل الإبهام ، والإبهام مؤنثة وقد تذكر . س : « فلم يخلها » .  
(٧) ط ، س : « في قانصته » ، وإنما القانصة الطائر . وأنبت ما في هـ .  
(٨) نِيًّا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث . وفى المخصص ( ١٦ : ١٠٥ ) :  
« الأفعى تقع على المذكر والمؤنث » .  
(٩) س : « ثم لا يضره » .  
(١٠) هذه من س .  
(١١) س : « تقتل الحيات وأكلها » .  
(١٢) طم : زاد وغلب .  
(١٣) ط فقط : « الذباب » .

• وفيه أنه لا يحتقر لنفسه بيتاً ، ويغتصب كل شيء [ بيته <sup>(١)</sup> ] ، لأنها أي جحر دخلته <sup>(٢)</sup> هرب منه صاحبه . فالورل يغتصب الحية بيته <sup>(٣)</sup> كما تغتصب الحية بيوت سائر الأحناس <sup>(٤)</sup> والطير والضب : وهو أيضا من المراكب <sup>(٥)</sup> . وهو أيضاً مما يُستطاب ، وله شحمة ، ويستطيعون لحم ذنبه . والورل دابة خفيف الحركة <sup>(٦)</sup> ذاهبا وجائيا ، ويمينا وشمالا . وليس شيء بعد العظاءة <sup>(٧)</sup> أكثر تلفتاً منه وتوقفا .

### ( زعم المجوس في العظاءة )

وتزعم المجوس أن أهر من <sup>(٨)</sup> ، وهو إبليس ، لما جلس في مجلسه في أول الدهر ليقسم الشرّ والسُّموم — فيكون ذلك عدة على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأجل بينهما <sup>(٩)</sup> ، ولأن من طباعه أيضاً فعل الشر على كل حال <sup>(١٠)</sup> — كانت العظاءة <sup>(١١)</sup> آخر من حصر ، فحضرت وقد قسم ١٥٧ لسم كلّه ، فتدخلها الحسرة والأسف . فتراها إذا اشتدت وقفت وقفة

(١) التكلة من س .

(٢) ط ، ه : « دخلت » .

(٣) ط ، ه : « نفسها » ، صوابه في س .

(٤) س : « الأجناس » .

(٥) أي مراكب الجن . انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٦) س : « خفيفة الحركة » .

(٧) ط ، ه : « العظاءة » ، س : « القطة » ، والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق في ( ٤ : ٢٩٦ ) .

(٩) ضربت الملائكة — فيما يقول الكيوميثية — لأهر من أجلا قدره سبعة آلاف سنة ثم يخلى العالم ويسلمه ليزدان إله الخير . انظر الملل ( ٢ : ٧٣ — ٧٤ ) .

(١٠) ط ، س : « على حال » .

(١١) في الأصل : « العظاءة » ، تحريف .

- تذكر لما فاتها من نصيبها من السم ، ولتفريطها في الإبطاء حتى صارت  
لا تسكن إلا في الخرابات والحشوش<sup>(١)</sup> ؛ لأنها حين لم يكن فيها من السم  
شيء لم تطلب مواضع الناس كالوزغة التي تسكن معهم البيوت ، وتكرع  
في آنيهم الماء ونمجه ، وتزاق الحيات وتهيجها عليهم . ولذلك نفرت طباع  
الناس من الوزغة ، فقتلوا تحت كل حجر ، وسلمت منهم [ العظاءة تسليماً  
منهم<sup>(٢)</sup> ] . ولم أر قولاً أشد تناقضاً ، ولا أئق من قولهم هذا ؛ لأن العظاءة  
لم يكن ليعتربها من الأسف على فوت السم على ماذكروا [ أولاً<sup>(٣)</sup> ] إلا  
وفي طبعها من الشرارة<sup>(٤)</sup> الغريزية أكثر مما في طبع الأفعى .

### ( شعر فيه ذكر الورل )

قال الرّاجز في معنى الأوّل :

ياورلاً رفرق في مرّابِ أكان هذا أول الثّواب

قال : ورقرته : سرعته ذاهباً وجائياً ويميناً وشالاً .

قال أبو ذؤاد<sup>(٥)</sup> الإباضي ، في صفة لسان فرسه :

عن لسان كجثة الورل الأحمر مَجّ الثرى عليه العرا<sup>(٦)</sup>

وقال خالد بن عَجْرة :

(١) الحشوش : جمع حش ، بالضم ، وهو بيت الخلاء .

(٢) هذه من س ، هـ . وكلمة « العظاءة » وردت بدون همزة فيهما .

(٣) هذه من س فقط .

(٤) الشرارة : مصدر شر يشر شرا وشرارة . هـ : « الشره » تحريف .

(٥) س : « أبو داود » تحريف .

(٦) الثرى : الندى . س : « المرى » هـ : « ملح السدى » ، صوابهما في ط .

والعرار ، بالفتح : ثبت طيب الريح ، وقد سبق البيت في ( ١ : ٢٧٢ ) . وروى

في اللسان ( ورل ) منسوباً إلى عدى بن الرقاع . وفيه : « كجثة الورل الأصفر »



[ كَانَ لِسَانَهُ وِرْلٌ عَلَيْهِ ، بِدَارٍ مَضِنَّةٌ ، مَجٌّ الْعَرَارِ <sup>(١)</sup> ]

ووصف الأصمعي حرته في بعض أراجيزه <sup>(٢)</sup> ، فقال :

فِي مَغْرِي ذِي أَضْرُسٍ وَصَدَكٌ <sup>(٣)</sup> يَعْجِجُ <sup>(٤)</sup> مِنْهُ بَعْدَ ضَبْقِ ضَنْكَ

### (فروة القنفذ)

قد قلنا في القنفذ ، وصنيعه في الحيات و [ في <sup>(٥)</sup> ] الأفاعي خاصة ،

خوف أنه من المراكب <sup>(٦)</sup> ، وفي غير ذلك من أمره ، فيما تقدم هذا المكان من

هذا الكتاب <sup>(٧)</sup>

ويقول من نزع فروته <sup>(٨)</sup> بأنها مملوءة شحمة <sup>(٩)</sup> . والأعراب تستطيب

أكله ، وهو طيب للأرواح <sup>(١٠)</sup>

(١) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأكلته بما سبق في الجزء الأول .

(٢) ط ، س : « حوافي » ، هـ : « حوافي » ، والوجه ما أثبت .

(٣) المغر : المصبوغ بالمغرة وهو صبغ أحمر . ط ، هـ : « في قعر » س :

« في ممر » ، صوابهما ما أثبت . ط : « دن » بدل : « ذي » . وفي الأصل :

« ضرس » .

(٤) لعلها : « يفرج » .

(٥) هذه من س .

(٦) انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٧) ط : « فيما تقدم في هذا الكتاب » هـ : « فيما تقدم هذا المكان » ، وأثبت

ما في س .

(٨) س : « ويقولون » س ، هـ : « من نزع » ، صوابهما في ط .

(٩) شحمة : ذات شحم . وفي الأصل : « شحمة » ، محرفة .

(١٠) كذا في الأصل .

( شعر في القنفذ )

والقنفذ لا يظهر إلا بالليل ، كالمستخفى ، فلذلك شبه به <sup>(١)</sup> ، قال أئمن  
ابن خريم <sup>(٢)</sup> :

كقنفذ الرَّمْل لا تخفى مدارجُه خَبٌّ إذا نام عنه النَّاسُ لم يَم <sup>(٣)</sup>  
وقال عبدة بن الطبيب :

قوم إذا دَمَسَ الظَّلامُ عليهمُ حَدَجُوا قَنَافِدَ بالنَّوْجَةِ تَمَزَعُ <sup>(٤)</sup>  
وقال <sup>(٥)</sup> :

شَرِبْتُ الأُمُورَ وَغَالَيْتُهَا فَأَوَّلَى لَكُمْ يَا بَنَى الْأَعْرَجِ <sup>(٦)</sup>  
تَدْبُونُ حَوْلَ رَكِيَّاتِكُمْ دَيْبَ الْقَنَافِدِ فِي الْعَرَفِجِ <sup>(٧)</sup>  
وقال الآخر في غير هذا الباب :

١٥٨ كَأَنَّ قَبْرًا أَوْ كُحَيْلًا يَنْعَصِرُ <sup>(٨)</sup> يَنْحَطُّ مِنْ قَنَفِدٍ ذِفْرَاهُ الذَّفِرُ <sup>(٩)</sup>

- 
- (١) أى يشبه به الحمام والمداخل والدسميس ، كما سبق في ( ٤ : ١٦٦ ) .  
(٢) وكذا جاءت النسبة في ديوان المعاني ( ٢ : ١٤٤ ) . وقد تقدمت ترجمة أئمن .  
في ص ٣١٨ . هـ : « خزيم » تحريف . وفي ( ٤ : ١٦٨ ) نسبته إلى الأودي .  
(٣) الخب ، بالفتح ويكسر : الخداع .  
(٤) سبق البيت مع غيره في ( ٤ : ١٦٦ — ١٦٧ ) . في الأصل : « خرجوا قنافة .  
بالنهمة تمرح » ، تحريف .  
(٥) روى البيت الثاني في ديوان المعاني ( ٢ : ١٤٤ ) منسوباً إلى جرير ، ولم أجده .  
في ديوانه .  
(٦) في الأصل : « شربت » . غاليته : أنفقت فيها ثمنها غالباً . س : « هانتها » .  
(٧) س : « يدبون » . والركيات : جمع ركية : وهى البئر . وفي الأصل : « من .  
حول ركيانكم » ، صوابه من ديوان المعاني .  
(٨) القير ، بالكسر : شيء أسود تطل به الإبل . ط ، هـ : « سرا » س :  
« بنرا » بالإهمال ، والوجه ما أثبت . والكحيل ، بالتصغير : طلاء للإبل الحرب .  
(٩) قنفذ الذفرى : مسيل العرق من خلف أذنى البعير . والذفر ، بالذال المعجمة :  
الحبيث الريح . وفي الأصل : « الزفر » تحريف .

وقال عباس بن مرداس السلمى ، يضرب المثل به وبأذنيه  
فى القلة والصغر :

فإنك لم تك كابن الرشيد ولكن أبوك أبو سالم  
حملت المنير وأثقالها على أذنى قنفذ وارم<sup>(١)</sup>  
وأشبهت جدك شر الجدود والعرق يسرى إلى النائم<sup>(٢)</sup>  
وأنشدنى [ أبو الردينى<sup>(٣)</sup> ] اللهم<sup>(٤)</sup> بن شهاب ، أحد بنى عوف  
ابن كنانة ، من عكل ، قال : أنشدني نبيع بن طارق<sup>(٥)</sup> فى تشبيه  
ركب المرأة إذا جثم<sup>(٦)</sup> بجلد القنفذ :

علق من عنائه وشقوته وقد رأيت هدجاً فى مشيته<sup>(٨)</sup>  
وقد جلا الشيب عذار لحيته<sup>(٩)</sup> بذت ثمانى عشرة من حجته<sup>(١٠)</sup>  
يظنها ظناً بغير رؤيته تمشى بجهم ضيقه من هيمته<sup>(١١)</sup>

- (١) المنير ، كذا جاءت فى ط ، ه . وفى س : « المنير » بالإهمال . ولعلهما :  
« المتين » معنى تطاول عمره .
- (٢) ط ، س : « والعدو » ه : « والعرو » ، صوابهما ما أثبت .
- (٣) التكلة من الخزانة ( ٣ : ١٠٥ بولاق ) وقد صرح بالنقل من كتاب الحيوان .
- (٤) ط ، س : « نديم » ، ه : « بدهم » ، وأثبت ما فى الخزانة .
- (٥) س : « أنشدني ابن طارق » .
- (٦) جثم : ظهر فيه الشعر ولم يغزر . وأصله من الجميم ، وهو الثبت الذى طال بعض الطول .  
ولم يتم .
- (٧) فى الأصل : « على من » ، صوابه فى الخزانة .
- (٨) الهدج : مشية الشيخ .
- (٩) جلاه : جملة واضحاً أبيض . ط ، س : « جلى » ، الخزانة : « حكى » .  
صوابهما ما أثبت .
- (١٠) يستشهد به النحويون على إضافة النيف إلى العشرة . وفى الأصل : « عشر » .  
تحرير .
- (١١) ط ، س : « ليس بجهم » ، ه : « يعنى بجهم » ، والوجه ما أثبت من الخزانة .  
أراد حراً جهما ذا عكن كالوجه الجهم . ضيقه من همة : أى إن حرماً ضيق كضيق  
همة . ط ، ه : « صفة من همة » ، س : « صفة » ، محرفتان .

لَمْ يُخْزِرِ اللَّهُ بِرُحْبِ سَعَتِهِ <sup>(١)</sup> جَمِّمَ بَعْدَ حَلْقِهِ وَنُورَتِهِ <sup>(٢)</sup>  
كَقَنْفَذِ الْقَفِّ اخْتَفَى فِي قَرَوْتِهِ <sup>(٣)</sup> لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ بَنَزِعَ رَهْوَتِهِ <sup>(٤)</sup>  
وَلَا يَكُرُّ رَاجِعًا بِكَرَّتِهِ كَأَنَّ فِيهِ وَهَجًا مِنْ مَلَّتِهِ <sup>(٥)</sup>

(من تسمى بقنفذ)

وَيُسَمُّونَ بِالْقَنَافِذِ : وذو البرة الذي ذكره عمرو بن كلثوم هو الذي  
يقال له : بُرَّة الْقَنْفَذِ ، وهو كعب بن زهير ، وهو قوله :  
وَذُو الْبُرَّةِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَتَشْفَى الْمُلْجَجَيْنَا <sup>(٦)</sup>

(كبار القنافذ)

ومن القنافذ جنس وهو أعظم من هذه القنافذ <sup>(٧)</sup> ؛ وذلك أَنَّ لها  
شوكاً كصياصي الحَاكَةِ <sup>(٨)</sup> ، وإنما هي مدارى قد سُخِّرَتْ لها وذُلَّتْ

(١) في الأصل : « لم يحزه » ، صوابه في الخزانة .  
(٢) سبق تفسير التجميع قبل الرجز . وفي الخزانة : « حجم » ، وفسرها بقوله : « برز » .  
من حجم الرجل إذا فتح عينيه كالشاخص . وقد ألبأ الهذلي إلى هذا العكلف  
نسخته من كتاب الحيوان . والنورة ، بالضم : مسحوق يطلى به فيذهب بالشعر .  
وفي الأصل : « بعد خلقه » ، وفي ط ، س : « وبزته » س : « وبزته »  
صوابهما ما أثبت .

(٣) القف ، بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع .  
(٤) الرهوة : مستنقع الماء . والنزع ، مأخوذ من نزع الماتح بالدلو من البئر . هـ :  
« لا يبلغ الأير » س : « لا تبع الأير يمرع دهوته » . وفي الخزانة : « لا يقنع الأير  
بنزع زهرته » ، وأثبت ما في ط .

(٥) الملة ، بالفتح : الرماد الحار والجمر .  
(٦) رواية المعلقات : « وذا البرة » عطفاً على المنسوب قبلها . وما هنا رفع على  
الاستئناف . والزوزى : « ونحى الحجريتنا » ، التبريزى : « ونحى الملجيتنا » .

(٧) س : « جنس هو أعظمها » .

(٨) الصياصي : جمع صيصية ، وهى الشوكة التى يستعملها الخناثك .

تلك المغارز والمنابت ، ويكون متى شاء أن ينصل منها رعى به الشخص<sup>(١)</sup> الذي يخافه ، فعلاً<sup>(٢)</sup> حتى كأنه السهم<sup>(٣)</sup> الذي يخرج الوتر .

ولم أر أشبه به في الحذف من شجر الخروع ، فإن الحب إذا جف في أكمامه ، وتصدع عنه بعض الصدع ، حذف به بعض الغصون ، فربما وقع على قاب الرُمح الطويل<sup>(٤)</sup> وأكثر من ذلك .

### ( تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض )

والبرذون يسقط على جلده ذبابة فيحرك ذلك الموضع . فهذا عام في الخيل . فأما الناس فإن الخنث ربما حرك شيئاً من جسده ، وأى موضع شاء من بدنه .

والكاعاني ، وهو اسم الذي يتجتن أو يتفالج فالج الرعدة والارتعاش ، فإنه يحكى من صرع الشيطان ، ومن الإزباد ، ومن النفضة ، ما ليس ١٥٩ [يصدر<sup>(٥)</sup>] عنهما . وربما جمعهما في نقاب واحد<sup>(٦)</sup> ، فأراك الله تعالى [منه<sup>(٧)</sup>] مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً بما لا يجيء من طباع المجنون .

### ( حكاية الإنسان للأصوات وغيرها )

والإنسان العاقل وإن كان لا يحسن يبنى<sup>(٨)</sup> كهينة وكر الزنور ، ونسج العنكبوت ، فإنه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدواب

(١) في ط ، هـ : « فعل » ، محرفة . والكلمة ساقطة من س .

(٢) ط ، هـ : « حتى كأنه يخرج كالسهم » .

(٣) قاب الرمح : قدره .

(٤) يمثلها يلتئم الكلام . والضمير في « عنهما » لما فهم من يتجتن ويتفالج .

(٥) أى مرة واحدة . وأصل النقاب : البطن .

(٦) ليست في الأصل .

(٧) حذف « أن » قبل الفعل . وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب =

وحكاية العُمَيان والعُرْجان ، والفأفة<sup>(١)</sup> ، وإلى أن يصوّر أصنافَ الحيوان  
بيده - بَلَّغَ من حكايته الصُّورةَ والصوتَ والحركةَ ما لا يبلغه المحكّي .

### ( الحركات المعجبية )

وفى النَّاس من يحرِّك أذنيه من بين سائر جسده<sup>(٢)</sup> ، وربما حرَّك  
إحدهما<sup>(٣)</sup> قبل الأخرى . ومنهم من يحرِّك شعر رأسه ، كما أن منهم من  
يبكى إذا شاء ، ويضحك إذا شاء .

وخبرني بعضهم أنه رأى من يبكى بإحدى عينيه ، وبالثى بآخرها  
عليه الغير .

وحكى المسكّي عن جَوارٍ باليمن ، لهنَّ قُرُونٌ مضافورةٌ من شعر رءوسهن<sup>(٤)</sup>  
وأن إحدهنَّ تلعب وترقص على إيقاعٍ موزون ، ثمَّ تُشخِصُ قرناً من  
تلك القرون ، ثمَّ تلعب وترقص ، ثمَّ تُشخِصُ من تلك الضفائر  
المرصعة واحدةً بعد أخرى ، حتّى تنتصب كأنها قرونٌ أوأبد<sup>(٥)</sup> في رأسها .  
فقلت له : فلعلَّ التّضفير والترصيع أن يكون شديد القتل ببعض

= الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه : وأجازه الأخفش بشرط رفع  
لفعل . انظر مع الهوامع ( ٢ : ١٧ ) والإنصاف لابن الأنباري ٢٣٢ - ٢٣٥  
والتصريح شرح التوضيح ( ٢ : ٢٤٥ ) واللسان ( ريث ) والمغنى ( ٢ : ١٧٢ )  
والرسالة لشافعي ١٦٨ ، ٧٧١ ، ١٧٣٧ والخزانة ( ٣ : ٩٢٣ )

(١) هذه الكلمة ليست في س .

(٢) كلمة « بين » ليست في س .

(٣) ط ، هـ : « إحداهما » ، وألفه إنما هي ألف القصر لا الثانية .

(٤) س : « شعور رءوسهن » .

(٥) أوأبد : منفردات . وأصل الأوأبد للوحش . هـ : « وأبر » .

الغسل والتلبيد<sup>(١)</sup> ، فإذا أخرجته بالحركة التي تُثَبِّتُهَا<sup>(٢)</sup> في أصل تلك الضفيرة شخصت . فلم أره ذهب إلى ذلك ، ورأيتُه يحقِّقه ويستشهد بأخيه .

### (نوم الذئب)

وتزعم الأعرابُ أنَّ الذئبَ ينامُ بإحدى عينيه ، ويزعمون أنَّ ذلك من حاقِّ الخذر<sup>(٣)</sup> . وينشد<sup>(٤)</sup> شعر حميد بن ثور الهلالي ، وهو قوله :  
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ۖ ۖ مَنَآيَا بَأْخَرَىٰ فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعٌ<sup>(٥)</sup>  
وأنا أظنُّ هذا الحديث في معنى ما ملِّح به تأبط شراً<sup>(٦)</sup> :

إذا خَاطَ عينيه كَرَىٰ النُّومَ لَمْ يَزَلْ ۖ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتَكَ<sup>(٧)</sup>  
وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِيبَةً قَلْبِهِ ۖ إِلَىٰ سَلَةِ مِنْ حَدٍّ أَخْضَرَ بَاتَكَ<sup>(٨)</sup>

(١) الغسل ، بالكسر : ما يغسل به الرأس من خطمي وطين وأشنان . ط ، ه : « الغسل » ، صوابه في س .

(٢) س : « ثبَّتْهَا » .

(٣) حاقِّ الخذر : شدته .

(٤) ط ، ه : « وينشر » ، صوابه في س .

(٥) روى البيت مع أبيات أخرى في حماسة ابن الشجرى ٢٠٨ وأمالى المرتضى ( ٤ : ١٢٢ ) ومع قرين له في ديوان المعاني ( ٢ : ١٣٤ ) ، وروى مفردا منسوباً في جوهرة المسكوى ١٠٢ والشعراء ٣٥٢ والميداني ( ١ : ٢٠٧ ، ٢٣٣ ) ، ويدعون نسبة في رسائل الجاحظ ١٤٢ سامى . وفى س : « فهو يقظان نائم » وهى رواية المقدم ( ٤ : ٢٦١ ) مع نسبته إلى حميد بن ثور . وهو بهذه الرواية الأخيرة بدون نسبة في ثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٧ ) . والبيتان يبدو أنهما من قصيدتين له على قافيتين مختلفتين . والسلياك بن السلسكة بيت يشبهه ، وهو كما في التيجان ٢٤٢ :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ۖ ۖ بَأْخَرَىٰ الْمَنَآيَا مِنْ خِلَالِ الْمَسَاكِ  
(٦) انظر ما سبق في ص ٢٥٦ .

(٧) في الأصل : « كَأَنَّ مِنْ عَيْنَيْهِ شَيْعَان » ، صوابه مما سبق .

٨ ه : « رئيسة » محرفة ، س : « ربية » . وفى الأصل : « أحضر » ، ه : « بائك » صوابهما ما أثبت .

### (قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال : « أسمعُ من قُنْفُذٍ » . وقد ينبغى أن يكون قولهم : « أسمعُ من الدُّلدُل » من الأمثال المولدة .

### (المتقاربات من الحيوان)

وفرق مابين القُنْفُذِ والدُّلدُل ، كفرق مابين الفَأَرِ والجُرْذَانِ ، والبقر والجواميس ، والبَخَائِيَّ والعِرَابِ ، والضَّأْنَ والمعز ، والذَّر والنَّمْل ، والجَوَافِ والأسبور<sup>(١)</sup> ، وأجناس من الحَيَّات ، وغير ذلك ؛ فإنَّ هذه الأجناس منها مايتسافد ويتلافح ، ومنها مالا يكون ذلك فيها .

### (قولهم: أخش من فاسية)

ويقال : « إِنَّهُ لَأَفْحَشُ من فاسية » ، وهى الخنفساء ؛ لأنها تفسو ١٦٠ فى يد من مَسَّها<sup>(٢)</sup> . وقال بعضهم : إنه عنى الظَّرْبَانِ ؛ لأنَّ الظَّرْبَانِ يَفْسُو فى وسط الهجمة<sup>(٣)</sup> ، فتتفرَّق الإبل فلا تجتمع<sup>(٤)</sup> إلا بالجهد الشَّدِيد .

- 
- (١) الجواف ، بالواو وبوزن غراب : ضرب من السمك ، قال صاحب عجائب المخلوقات ١١٤ : « ووصفه مثل وصف الأسبور » . والأسبور : سمك بحرى مشهور ، منه المعروف بالمرجان . وانظر ما سبق فى (٣ : ٢٥٩ / ٥ : ٥٦٥) . ط ، هـ : والحراف . ط : « والائبل » س ، هـ : « والأشبلى » والوجه ما أثبت .
- (٢) س : « مسكها » ، وإنما يقال مسك به وأمسك به .
- (٣) الهجمة ، بالفتح : القطعة الضخمة من الإبل .
- (٤) س : « ولا تجتمع » .



(قولهم : ألبج من الخنفساء)

ويقال : « ألبج من الخنفساء » . وقال خَلْفُ الأحمَرُ وهو يهجو رجلا<sup>(١)</sup> :  
ألبجٌ لِحاجباً من الخنفساء وأزهى إذا مامشَى مِنْ غُرَابٍ  
(رجز في الضبيع)

وأنشد أبو الرُّدِينِي ، عن عبد الله بن كُرَاع ، أخى سُوَيْدِ بْنِ كُرَاع<sup>(٢)</sup> ، في الضَّبْعِ :  
مَنْ يَجْنِ أَوْلَادَ طَرِيفٍ رَهْطاً<sup>(٣)</sup> مُرْداً أوله ثُمْتُطاً<sup>(٤)</sup>  
رَأَى عَضَارِيطَ طَوَالاً ثُطّاً<sup>(٥)</sup> كأصْبَعٍ مُرْطٍ هَبْطَنَ هَبْطاً<sup>(٦)</sup>  
ثُمَّ يَفْسِينَ هَزِيلًا مَرْطاً<sup>(٧)</sup> إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي هِنَاءً لَعْطاً<sup>(٨)</sup>  
\* خَطْماً عَلَى أَنْفِكُمْ وَعَلْطاً<sup>(٩)</sup> \*

- (١) هو أبو العيْناء كما في معجم الأدباء ( ١٦ : ١٦١ ) ، أو للعتبي كما في حياة الحيوان .  
وقد سبق البيت مع قرين له في ( ٣ : ٥٠٠ ) .  
(٢) سويد بن كراع العكلي جاهلي إسلامي . انظر الشعر والشعراء ٦١٦ وفيه مراجع ترجمته .  
(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « منى ينجى » .  
(٤) مردا : جمع أورد . وشططا : جمع أشط ، وهو الذي اختلف شعره بلونين من سواد وبياض .  
وفي الأصل : « سطمط » تحريف . وفي البيت نقص بيض له به كلمة « مردا » في هـ .  
(٥) المضاريط : جمع عضروط ، وهم التبايع والخدم ونحوهم . وفي الأصل : « وأى »  
ط : « عضايط » س : « عضاريط » هـ : « عضاتسكل » ، تحريف ما أثبت .  
والشط : جمع أشط ، وهو القليل شعر اللحية والحاجبين . وفي الأصل : « سبطا »  
ولا وجه له لأنه مفرد مذكر .  
(٦) أصبغ : جمع ضبيع . س : « كأصبع » تحريف . ومرط : جمع أمرط ومرطاء ،  
وهو الخفيف شعر الحسد والحاجبين والعينين . وفي الأصل : « المزط » . هبطن ،  
بالبناء للفعل والمفعول : هزان .  
(٧) هجاهم بضعف الفساء . ومثل هذا ما سبق في ( ٤ : ٤١٢ ) من قول النقيمي :  
حبقت حبيفا محظلا ولو اننى حبقت لأسمعت للنعام المشردا  
ط : « يغنين هديلا » هـ : « يقيسن هديلا » ، صوابهما في س . والمزط : الإسراع .  
(٨) الهناء ، ككعباب : ضرب من القطران تطل به الإبل . وفي به وسهم بميم  
الهاء . واللعط : الكى بالنار . هـ : « لفظا » تحريف .  
(٩) يقال خطم فلانا بالسيف : إذا ضرب حقه أنفه ، أى وسطها . وفي الأصل : =

## ( قصة أبي مجيب )

وحكى أبو مجيب<sup>(١)</sup> ، ما أصابه من أهله<sup>(٢)</sup> ، ثم قال : وقد رأيت رؤيا عبرتها : رأيت كأني طردت أرنبا فأنجحرت<sup>(٣)</sup> ، فحفرت<sup>(٤)</sup> عنها حتى استخرجتها ، فرجوت أن يكون ذلك ولداً أرزقه ، وإنه كانت<sup>(٥)</sup> لى ابنة عم هاهنا ، فأردت أن أتزوجها ؛ فما ترى ؟ قلت : تزوجها على بركة الله تعالى . ففعل ؛ ثم استأذنى أن يقيم عندنا أياما ، فأقام ثم أتاني فقلت : لا تخبرني بشئ حتى أنشدك . ثم أنشدته هذه الأبيات :

يأليت شعري عن أبي مجيبٍ إذ باتَ في مجاسيدٍ وطيبٍ<sup>(٦)</sup>

= « حطما » بالمهمله ، تحريف . والآنف : جمع أنف . ط ، ه : « أنفسكم » صوابه في س . والمعلط : الوسم بالمعلاط ، والمعلط ، بالسكسر : سمة في عرض عنق البعير . ه : « وغلطا » ، تحريف .

(١) هو أبو المجيب الربيعي ، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي . انظر فهرست ابن النديم ١٠٣ .

(٢) يفهم من القصة أن الرجل الذي حاور أبا المجيب هو الجاحظ نفسه . لسكن جاء في الأغاني ( ٨٥ : ٥ ) : « عن إسحاق - يعني ابن إبراهيم الموصلي - قال : كان أبو المجيب الربيعي فصيحاً عالماً فقال لي : يا أبا محمد ، عزمت على التزويج فأعني وقوفي . قال : فأعطيته دنانير وثيابا ، فذاب عني أياما ثم عاد ، فقلت : يا أبا مجيب ، هاهنا فاسمها . فقال : هاتها . فقلت . . . » وأنشد الأبيات . وإسحاق هذا كان راوية للشعر حافظا للأخبار شاعرا له تصانيف . ولد في سنة ولادة الجاحظ وتوفي سنة ٢٣٥ . وفيات الأعيان ١ : ٦٥ ومعجم الأدباء ٦ : ٥ .

(٣) انجحرت : دخلت الجحر . وفي الأصل : « فأنجحرت » ، تحريف .

(٤) س : « فغرت عنها » ، تحريف .

(٥) ط ، ه : « وقد كانت » .

(٦) المجاسد : جمع مجسد ، بضم الميم وفتح السين ، وهو الثوب المصبوغ بالفساد ، أى الزعفران .

مُعَانِقًا لِلرَّشَاءِ الرَّيْبِ أَفْحَمَ الْمِحْفَارَ فِي الْقَلْبِ (١)

• أَمْ كَانَ رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ •

قال : بلى كان والله رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ ، والله لِكَأَنَّكَ كُنْتَ

معنا ومُشَاهِدَنَا !

### ( خصال الفهد )

فَأَمَّا الْفَهْدُ فَالَّذِي يُحْضَرُنَا مِنْ خِصَالِهِ أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ (٢)

تَشْتَهَى رِيحَهُ ، وَتَسْتَدِلُّ بِرَأْتِهِ عَلَى مَكَانِهِ وَتُعْجَبُ بِلِجْمِهِ أَشَدَّ الْعُجْبِ .

وَقَدْ يَصَادُ بِضُرُوبٍ ، مِنْهَا الصَّمُوتُ الْحَسَنُ ؛ فَإِنَّهُ يُصْغَى إِلَيْهِ لِصَفَاءِ

حَسَنًا . وَإِذَا اصْطَادُوا الْمَسْنَى كَانَ أَنْفَعَ لَأَهْلِهِ فِي الصَّيْدِ مِنَ الْجُرُودِ الَّذِي

يُرْبُونَهُ ؛ لِأَنَّ الْجُرُودَ يُخْرِجُ خَبًّا (٣) ، وَيُخْرِجُ الْمَسْنَى عَلَى التَّأْدِيبِ صَيُّودًا (٤)

غَيْرَ خَبٍّ وَلَا مُوَ اكِلٍ (٥) فِي صَيْدِهِ . وَهُوَ أَنْفَعُ مِنْ صَيْدٍ كُلِّ صَائِدٍ (٦) ،

وَأَحْسَنُ فِي الْعَيْنِ : وَلَهُ فِيهِ تَدْبِيرٌ عَجِيبٌ .

(١) فِي الْأَغَانِي : « أَحَدُ الْمِحْفَارِ » ، أَيْ وَجَدَهُ حَمِيدًا .

(٢) ط : « أَنْ يُقَالُ إِنَّهُ عِظَامُ السَّبَاعِ » ، س : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ » ، هـ : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مُطَابَقًا لِمَا فِي مِبَاهِجِ الْفُسْكَرِ ٥٣ مِنْ مَصْرُورَةِ دَارِ الْكِتَابِ رَقْمَ ٣٢٤ طَبِيعِيَّاتٍ . فَفِيهَا : « وَقَالَ أَرْسَطُو : وَالسَّبَاعُ تَشْتَهَى رَائِحَةَ الْفَهْدِ وَتَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى مَكَانِهِ وَتُعْجَبُ بِلِجْمِهِ أَشَدَّ الْعُجْبِ » ، فَهُوَ يَتَنَبَّهُ عَنْهَا ذَلِكَ . « وَقَدْ سَبَقَ أَيْضًا فِي ( ٤ : ٢٢٨ ) نَقْلَ الْجَاهِظِ عَنْ أَرْسَطُو قَوْلَهُ : « وَالسَّبَاعُ تَشْتَهَى رَائِحَةَ الْفَهْدِ وَتَقْتَنِبُ عَنْهَا » . وَقَدْ جَاءَتْ الْأَفْئَالُ النَّالِيَةُ فِي الْأَصْلِ مَبْدُوءَةً بِأَلْيَاءِ ، وَوَجْهَهُ بِأَلْيَاءِ .

(٣) الْخَبُّ : بِالْفَتْحِ وَيَكْمُرُ : الْخِدَاعُ الْخَلِيبُ . وَانْظُرْ ( ٤ : ٤٨ ) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَيُّورًا » .

(٥) الْمَوَاكِلُ : الثَّقِيلُ ذُو الْبَطْءِ وَالْبَلَادَةُ . ط ، س : « مَرْتَكِلٌ » صَوَاهِمَا مَا أَثْبَتَ . وَقَدْ سَبَقَ فِي ( ٤ : ٤٨ ) عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الصَّغِيرِ مِنَ الْفَهُودِ : « خَرَجَ جَبِينًا مَوَا كِلًا » .

(٦) ط ، هـ : « طَائِرٌ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س .

وليس شيء في مثل جسم الفهد إلاّ والفهد أثقل منه ، وأحطم لظهر  
١٦١ الدابة التي يرتقى على مؤخرها .

والفهد أنوم الخلق ، [ وليس نومه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومه  
نعاس واختلاس <sup>(١)</sup> ] ، والفهد نومه مُصَمَّت <sup>(٢)</sup> : قال أبو حية النُميري :  
بعذاريتها أناسا نام حلمهم عَنَّا وعنك وعنما نومة الفهد <sup>(٣)</sup>  
وقال حميد بن ثور الهلالي :  
ونمت كنوم الفهد عن ذى حفيظةٍ أَكَلْتُ طعاماً دونه وهو جائع <sup>(٤)</sup>

### (أرجوزة الرقاشي في الفهد)

وقال الرقاشي <sup>(٥)</sup> في صفة الفهد :

قد أغتدى واللبلُ أحوى السد <sup>(٦)</sup> والصَّبْحُ في الظلماء ذو تهدي  
مثل اهتزاز العصب ذى الفرند بأهرت الشدقين ملتند <sup>(٧)</sup>  
أربد مضبور القرأ علكد <sup>(٨)</sup> طاوى الحشا في طي جسم مغل <sup>(٩)</sup>

- (١) التكلفة من أمثال الميداني ( ٢ : ٢٨١ ) عنه قولهم : ( أنوم من فهد ) ، وكذلك من ثمار القلوب ٣١٩ مع تصريحه بالنقل عن الجاحظ .
- (٢) مصمت : خالص . وأصل المصمت في الألوان ما كان منها خالصا لاشية فيه .
- (٣) كذا ورد صدره محرفا في ط ، هـ . وفي س : « بعدا رها » بالإهمال . والبيت من قصيدة له يمتدح فيها المنصور ويهجو بني حسن . انظر الأغاني ( ١٥ : ٦٢ ) .
- (٤) أنشد هذا البيت في ثمار القلوب ٣١٩ .
- (٥) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ، سبقت ترجمته في ( ٢ : ٦١ ) .
- (٦) السد : الحاجز ، وكل بناء سد به موضع .
- (٧) كذا في ط . وفي س : « ملسد » بالإهمال . وفي هـ : « مولند » .
- (٨) الأربد : ما لونه الرعدة ، وهى لون إلى الغبرة . وفي الأصل : « أدبر » . والمضبور : المسكتز اللحم . والقرأ ، بالفتح : الظهر . وهو واوى ، ورسم فط بالياء . والعلكد : الغليظ الشديد .
- (٩) المدد ، بالفتح : الضخم ، ومثله المغد بالذين المعجمة .

كَزَّ البراجيمِ هصور الجِدِّ (١) برامز ذرى نُكَّتِ مُسَوِّدٌ (٢)  
 وسحر اللجين سحر ورد (٣) شَرَنْبِثٌ أَغْلَبَ مُضْمَعِدٌ (٤)  
 كالليث إلا ثَمَرَةً في الجلد (٥) للمح الحائل مستعد (٦)  
 حَتَّى إِذَا عَايَنَ بَعْدَ الْجَهْدِ عَلَى قَطَاةِ الرُّدْفِ رَدَفَ لِلْعَبْدِ (٧)  
 سر سرعتنا بحس صلد (٨) وانقضَّ يَأْدُو غَيْرَ مَجْرَهْدٍ (٩)  
 في مُلْهَبٍ مِنْهُ وَخَتَلٍ إِدٌّ (١٠) مثل انسياب الحية العربد (١١)  
 وقوله: «مثل انسياب الحية العربد (١١)» ، هذه الحية عين (١٢) الدابة التي

- (١) الكز : الصلب الشديد اليابس . والبراجيم : هى البراجيم زيدت فيها الياء ، جمع برجمة ، وهى مفاصل الأصابع . وفى الأصل : «كر الوفاحم» . والهور ، من المهر ، وهو الافتراس والكسر . وفى الأصل : «عضور» .
- (٢) برامز ، كذا وردت فى س . وفى ط ، ه : «برامد» .
- (٣) ه : «وسحر اللجن» ، س : «اللى» بالإهمال .
- (٤) الشرنبث : الغليظ الكفين . والأغلب : الغليظ للرقبة . والمضمد : الذاهب فى الأرض الممن .
- (٥) انمرة ، بالضم : أن تكون فيه نكت بيضاء وأخرى سوداء . ط : «إلا يمر» . س : «إلا عرة» ، ه : «إلا يمر» ، والوجه ما أثبت .
- (٦) كذا ورد هذا البيت . ولم أجده هذه الأرجوزة مرجعا أستأنس به .
- (٧) القطاة : مقعد الردف من الدابة خلف الفارس .
- (٨) كذا فى ط ، ه . وفى س : «سررهما» بالإهمال .
- (٩) يَأْدُو : يمشى بين المشيتين ليس بالسرّيع ولا البطيء ، ويأدو أيضا : يختل . والمجرهد : المسرع المستعز فى السير . وفى ط ، ه : «ياد واغير» ، س : «ياد واغير» ، ووجهها ما أثبت .
- (١٠) ملهب : أى جرى ملهب ، يقال ألهب الفرس : إذا اشتد فى هذوه حتى يثير الغبار . ط ، ه : «لhb» س : «لhb» ، وليس لهما وجه . واختل : الخداع . والإد ، بالكسر : العجيب . فى الأصل : «وحبل» .
- (١١) ه : س : «العرند» .
- (١٢) يريد أنها تقال بتشديد الدال وتخفيفها ، لثتان . وفى الأصل : «غير» .

يُقَالُ لَهَا الْعَرِيدُ . وَقَدْ ذَكَرَهَا مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ <sup>(١)</sup> [ فِي قَوْلِهِ <sup>(٢)</sup> ] لَعْمَرُو  
ابْنَ مَعْدٍ يَكْرَبُ :

يَا عَمْرُو لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَفَوْتَنِي فِي الْخَيْلِ رَفَوًا <sup>(٣)</sup>  
وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ بَيْنَهُمْ تَعْصُو بِهَا الْفُرْسَانُ عَصَوًا <sup>(٤)</sup>  
فَلَقِيتُ مِنِّي عَرِيدًا يَقْطُو أَمَامَ الْخَيْلِ قَطْوًا <sup>(٥)</sup>  
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَهُمْ يَدْخُلْنَ تَحْتَ الْبَيْتِ حَبْوًا <sup>(٦)</sup>  
وَسَمِعْتُ زَجَرَ الْخَيْلِ فِي جَوْفِ الظَّلَامِ هَبِي وَهَبَوًا <sup>(٧)</sup>  
فِي قَيْلِي مَلْمُومَةٍ تَسْطُو عَلَى الْخَبَرَاتِ سَطْوًا <sup>(٨)</sup>

(١) مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ ، يَفْتَحُ الْحَاءَ الْمَهْمَلَةَ وَكَسَرَ الرَّاءَ الْمَهْمَلَةَ . وَقَدْ تَقَدَّمتُ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٢ : ٢١٠ ) .  
ط ، س : « حَرِيم » ه : « حَزِيم » مُحَرَّفَتَانِ . وَلَمْ أَجِدْ لِلْأُثْبَاتِ التَّالِيَةِ مَرَجَعًا إِلَّا  
فِي لِبَابِ الْآدَابِ لِإِسَامَةَ بْنِ مَثْقَدٍ ص ٢٠٣ .

(٢) تَكْلِمَةٌ يُلَقِّمُهَا الْكَلَامَ .

(٣) رَفَا يَرْفُوهُ : سَكَنَهُ مِنَ الرَّعْبِ . يَقُولُ : إِنْ ذَاكَ الْمَوْقِفُ لِلْحَرْبِ يَخِيلُ لِمُشَاهَدَةِ أَنْ  
الْأَبْطَالِ فِي حَالَةِ فَرْعٍ وَذَعَرٍ ، وَذَلِكَ لِهَوْلِ الْقِتَالِ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ . فِي الْأَصْلِ :  
« نَفَى اللَّيْلِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) الْبَيْضُ : السُّيُوفُ . فِي لِبَابِ الْآدَابِ : « تَلْمَعُ بَيْنَنَا » . وَفِي الْأَصْلِ : « تَلْمَعُ  
خَلْفَهُمْ » ، تَحْرِيفٌ . وَعَصَاهُ بِالسَّيْفِ يَعْصُوهُ وَيَعْصِيهِ وَيَعْصَاهُ : ضَرْبُهُ بِهِ . س :  
« نَعْصُوا بِهَا الْفُرْسَانُ عَصَوًا » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) ط : « وَقَلَّتْ » س : « قَلَّتْ » ه : « فَلَقْتُ مِنِّي عَرِيدًا » ، تَحْرِيفٌ . وَفِي لِبَابِ  
الْآدَابِ : « لَلْقَيْتُ مِنِّي » . وَقَطَا يَقْطُو : تَقَارَبَ مَشِيَهُ مِنَ الذَّشَاطِ .

(٦) نِسَاءَهُمْ ، عَنَى نِسَاءَ قَوْمِهِ . وَفِي لِبَابِ الْآدَابِ : « نِسَاءَنَا » ، يَعْنِي أَنَّهُ يَدَافِعُ عَنِ  
الْحَرِيمِ .

(٧) هَبِي ، بِكَسْرِ الْبَاءِ : زَجَرَ الْخَيْلِ ، أَيْ تَوَسَّعِي وَبَاعَدِي . وَفِي الْأَصْلِ : « هَبَا »  
تَحْرِيفٌ . وَهَبُوا : زَجَرُوا أَيْضًا ، وَلَمْ أَجِدْ هَذَا اللَّفْظَ فِيمَا لَدَيَّ مِنْ مَرَاجِعِ اللُّغَةِ .

(٨) الْفَيْلَقُ : السَّكَنِيَّةُ الْعَظِيمَةُ . وَالْمَلْمُومَةُ : الْجَمْعَةُ . تَسْطُو : تَسْرِعُ الْخَطْوُ ؛  
وَفَرَسٌ سَاطٍ : بَعِيدُ الشَّحْوَةِ . وَالْخَبَرَاتُ ، يَفْتَحُ فَكْسَرُ : جَمْعُ خَبْرَةٍ ، وَهِيَ  
الْأَرْضُ كَثْرَ خَبَارِهَا ، وَالْخَبَارُ بِالْفَتْحِ : مَا اسْتَرْخَى مِنَ الْأَرْضِ وَتَحَفَّرَ . وَفِي الْأَصْلِ :  
« تَعْطُو عَلَى الْخَبَرَاتِ عَطْوًا » ، وَفِي لِبَابِ الْآدَابِ : « تَعْطُو عَلَى النُّجُودَاتِ عَطْوًا »  
كَلَاهُمَا مُحَرَّفٌ . وَبَقِيَّةُ الشَّعْرِ فِي لِبَابِ الْآدَابِ :

أَقْبَلْتُ أَقْبَلِي بِالْحَصَا مَ مَعَارِؤُوسِ الْقَوْمِ فَلُوا

وقال الرقاشي أيضاً في الفهد :

لما غدا للصَّيْدِ آلُ جَعْفَرٍ رَهْطُ رَسولِ اللَّهِ أَهْلُ الْمُفْخَرِ  
بِفَهْدَةٍ ذاتِ قرأ مُضَبَّرٍ<sup>(١)</sup> وكاهلٍ بادٍ وعُنقٍ أَزْهَرِ ١٦٢  
ومُقْلَةٍ سَالِ سَوَادُ الْحَجِيرِ منها إلى شِدْقِ رُحَابِ الْمُفْغَرِ<sup>(٢)</sup>  
وذنبٍ طَالٍ وَجَلْدٍ أُنْمَرِ<sup>(٣)</sup> وأَيْطَلٍ مُسْتَأْسَدٍ غَضَنْفَرِ<sup>(٤)</sup>  
وأذنٍ مَكْسُورَةٍ لَمْ تَجْبِرِ فَطَسَاءٌ فِيهَا رَحَبٌ فِي الْمَنْخَرِ<sup>(٥)</sup>  
مِثْلَ وَجَارِ التَّنْفَلِ الْمُقَوَّرِ<sup>(٦)</sup> أُرْثَا إِسْحَاقَ فِي التَّعْذَرِ<sup>(٧)</sup>  
\* منها على الحدين والمُعْدَرِ<sup>(٨)</sup> \*

(نعت ابن أبي كريمة للفهد)

وقال ابن أبي كريمة<sup>(٩)</sup> في صفة الفهد :

كَأَنَّ بَنَاتِ الْقَفْرِ حِينَ تَشَعَّبَتْ غَدَوْتُ عَلَيْهَا بِالْمَنَائِيَا الشَّوَاعِبِ<sup>(١٠)</sup>

(١) القرا : الظهر . والمضبر : الذي ازوت عظامه واكتنز لحمه . وفي اللسان :  
« المضبر شدة تلزيز العظام واكتنار اللحم . وجمل مضبر الظهر » . وفي الأصل :  
« ذات شرار مضبر » ، تحريف . واعتبر هذا بما مضى في قول أبي نواس  
( ٢ : ٦٢ ) :

\* من كل مضبور للقرا عارى النسا \*

(٢) الرحاب ، بالضم : الرحب الواسع . والمفغر : المفتح ، قفرناه : ففحه . ط ، هـ :  
« المفغر » بتقديم النين . وفي س : « وحاب المقفر » محرفان .  
(٣) ط ، هـ : « في ذنب » تحريف . والأنمر : ما فيه نقط سواد وبياض .  
(٤) الأيطل : الخاصرة . وسائر البيت محرف . وفي هـ : « مستأصر » .  
(٥) فطساء ، من صفة الفهدة ، والفطس : انخفاض نصبة الأنف وانفراشها .  
(٦) التنفل : الثعلب . المقور : الموسع . هـ : « التنفل » تحريف . س ، هـ :  
« المقور » .

(٧) هـ : « أريتها إسحاق في التقدّر » .

(٨) المعذر : المقد ، وهو أصل الأذن .

(٩) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة كما سبق في ( ٢ : ٣٦٧ ) .

(١٠) الشواعب : المفردات . وفي الأصل : « الشواغب » ، تحريف . وقد مضى شرح  
هذه الأبيات في ( ٢ : ٣٧١ - ٣٧٣ ) .

بذلك نَبَغى الصيدَ طوراً وتارةً بِمُخْطَفةِ الأحشاء رَجَبَ التَّرائِبِ (١)  
مَوْقِفَةِ الأذنانِ ، نَمَرٍ ظُهورها مَخْطَطةِ الآفاقِ غَلَبِ العَوَارِبِ (٢)  
مَوْكَعَةٍ فُطِحَ الجِبَاهِ عوَابِسِ تَخَالُ على أَشْدَاقِها خَطَّ كَاتِبِ (٣)  
فَوَارِسُ مالمَ تَلَقَ حَرْباً وَرَجَلَةً

إذا آنَسَتْ بِالْيَدِ شُهْبَ الكَتَائِبِ (٤)  
تَضَاعَلُ حَتَّى مَا تَكَادُ تُبَيِّنُهَا عَيُونُ لَدَى الصَّرَاتِ غَيْرِ كَوَاذِبِ (٥)  
تَوَسَّدَ أَجْيَادَ الفَرَّاسِ أَذْرُعاً مُرْمَلةً تَحْكِي عِنَاقَ الحَبَائِبِ (٦)

( ما يضاف إلى اليهود من الحيوان )

قال : والصَّيِّيان يصيِّحون بالفَهْد إذا رآوه : يا يهودى !

وقد عرفنا مَقَالَهُمْ فى الجُرِّى (٧) .

- 
- (١) نَبَغى : نَطَلَب . ط ، س : « يَبْغى » هـ : « نَعْنى » ، وفى ( ٧ : ٣٧١ ) :  
« أَبْغى الصَّيد » .
- (٢) التَّوْقِيف : بَيَاض وَسَوَاد . وفى الأَصْل : « مَرْقِفَةٌ » ، تَحْرِيف . س : « لِأَطْرَافِ  
نَمَرٍ ظُهورها » تَحْرِيف كَذَلِكَ .
- (٣) ط ، هـ : « قَطَعَ الحَيَاة » س : « وَطَمَحَ الحَيَاة عَوَانِس » ، بِإِهْمَالِ السَّكَلَةِ  
الأولى ، تَحْرِيف .
- (٤) فى الأَصْل : « مَا تَلَقَيْنَ حَرْباً وَحَلَةً » ، تَحْرِيف .
- (٥) ط ، س : « الصَّرَات » صَوَابُهُ فى هـ .
- (٦) ط : « أَجْنَاد » س : « العَوَانِس » ط ، هـ : « القَوَانِس » ط :  
« أَذْرُعاً » . وفى الأَصْل : « مَزْمَلَةٌ » ط ، هـ : « عِنَاقِ الجَنَائِبِ » س :  
« عِنَانِ الجَنَائِبِ » تَحْرِيفَات .
- (٧) الجُرِّى ، بِكسْرِ الجيمِ وَقَشْدِيدِ الرَاءِ المَكْسُورَةِ والْيَاءِ : ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ . ط :  
« مَعْنَاهُمْ فى الحَرَابِ » س ، هـ : « مَعْنَاهُمْ فى الحَرِّى » تَحْرِيفٌ وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ .  
وَانْظُرْ لِمَسْخِ الجُرِّى مَا سَبَقَ فى ( ١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩  
و ( ٧٧ : ٧٧ ) .



والعامة تزعم أن الفأرة كانت يهودية سحارة . والأرضة يهودية أيضا عندهم ، ولذلك يلطّخون الأجداع بشحم الجزور<sup>(١)</sup> .

والضب يهودي ؛ ولذلك قال بعض القصاص لرجل أكل ضبا : اعلم أنك أكلت شيخاً من بني إسرائيل<sup>(٢)</sup> .

ولا أراهم يضيفون إلى النصرانية شيئاً من السباع والحشرات .

ولذلك قال أبو علقمة : كان اسم [ الذئب ] الذي أكل يوسف رجحون<sup>(٣)</sup> . فقيل له : فإن يوسف<sup>(٤)</sup> لم يأكله الذئب ، وإنما كذبوا على الذئب ؛ ولذلك قال الله عز وجل : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ قال : فهذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف .

فينبغي أن يكون ذلك الاسم لجميع الذئاب ، لأن الذئاب كلها لم تأكله .

( زعم المجوس في لبس أعوان شوتن )

وتزعم المجوس أن شوتن<sup>(٥)</sup> الذي ينتظرون خروجه ، ويزعمون أن الملك يصير إليه ، يخرج على بقرة ذات قرون ، ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود ، لا يعرف هراً ولا برّاً<sup>(٦)</sup> حتى يأخذ جميع الدنيا .

(١) الجزور : اللبغير أو الناقة المحزورة . والإبل من الحيوانات المحرمة على اليهود . وفي سفر اللاويين ( ١١ : ٤ ) : « إلا هذه فلا تأكلوها بما يجتر وما يشق الظلف : الجمل لأنه يجتر ، ولكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم » . وفي الأصل : « لحم الجزور » تحريف .

(٢) انظر ما سبق في ص ٧٧ .

(٣) ه : « رجحون » بتقديم الحاء . وفي العقد ( ٦ : ١٥٦ ) مع نسبة الخبر إلى أبي دحية القاص ، أن اسم الذئب « هلاج » .

(٤) ط ، ه : « إن يوسف » .

(٥) س : « سوفي » . وانظر الاستدراكات .

(٦) ط ، س : « لا يقول هراً وبراً » ه : « لا يقول هراً وبرا » ، والوجه ما أثبت . يقال « لا يعرف هراً من بر » أي لا يعرف من يهره ، أي يكرهه ، من يهره . أراد أنه يأخذ الناس بالغمم ، لا يميز بين مواليه ومعاديه .

### (الهرّ والبرّ)

١٦٣ وكذلك إلغازهم<sup>(١)</sup> في الهرّ والبرّ. وابن الكلبي يزعم عن الشرق، ابن القطامي، أن الهرّ السنور، والبرّ الفارة<sup>(٢)</sup>.

### (جوارح الملوك)

والباز والفهد من جوارح الملوك : والشاهين، والصقور، والزرق، واليؤيؤ<sup>(٣)</sup>.

وليس ترى شريفاً يستحسن حمل البازي - لأن ذلك من عمل البازيار -<sup>(٤)</sup> ويستحسن حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح، وما أدرى علّة ذلك إلا أن الباز عندهم أعجمي، والصقور عربي.

ومن الحيوان الذي يدرّب فيستجيب ويسكيس وينصح<sup>(٥)</sup> العقعق، فإنه يستجيب من حيث تستجيب الصقور. ويؤجر فيعرف ما يراد منه ويخبأ الخلى فيسأل عنه ويصاح به فيمضي حتى يقف بصاحبه على المكان الذي خبأه فيه<sup>(٦)</sup>، ولكن لا يلزم البحث عنه<sup>(٧)</sup>. وهو مع ذلك كثيراً ما يُضيع بيضه وفراخه.

(١) في الأصل : « ألفاظهم ».

(٢) انظر لاختلاف اللغويين في تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال.

(٣) اليؤيؤ : طائر شبيه بالباشق، من جوارح الطير. وفي الأصل : « اليؤيؤ »، تحريف.

(٤) البازيار والبالدار : لفطان فارسيان، ومعناها واحد، وهو القائم بأمر البازي، ويعرب أيضاً فيقال « البازار ». انظر ماسبق في (٤ : ٤٣٠).

(٥) من النصيحة، وهي الإخلاص والصدق. ط، س : « فيصيح » هـ : « ويصيح »، والوجه ما أثبت.

(٦) ط : « خبأ فيه ».

(٧) موضع كلمة « يلزم » بياض في س.

### ( مخبئات الدراهم والحلى )

وثلاثة أشياء تُخَبَّى الدَّرَاهِمُ والحَلَى ، وَتَفْرَحُ بِذلك من غير انتفاع به ،  
 منها العَقِيقُ ؛ ومنها ابن مِقْرَضٍ <sup>(١)</sup> : دَوِيبَةُ آلَقٍ <sup>(٢)</sup> من ابن هِرْسٍ ؛  
 وهو صَعْبٌ وَحْشِيٌّ ، يَحِبُّ الدَّرَاهِمَ ، وَيَفْرَحُ بِأخذها <sup>(٣)</sup> ، وَيَخْبِئُهَا ، وَ[ هو  
 مع ذلك <sup>(٤)</sup> ] يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ صَيْدًا كَثِيرًا ، وَذلك أَنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُرَبِّطُ بِخِيطٍ  
 شَدِيدِ الْفَتْلِ ، وَيُقَابَلُ بِهِ بَيْتُ الْعُصْفُورِ ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ وَفَرَاخَهُ ،  
 وَ[ <sup>(٥)</sup> ] لَا يَقْتُلُهَا حَتَّى يَقْتُلَهَا الرَّجُلُ <sup>(٦)</sup> ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ وَلَوْ طَافَ بِهِ  
 عَلَى أَلْفِ جُحْرٍ . فَإِذَا حَلَّ خِيْطُهُ ذَهَبَ وَلَمْ يَقُمْ .  
 وَضَرَبَ مِنَ الْفَارِ يَسْرِقُ الدَّرَاهِمَ وَالْدَنَانِيرَ وَالْحَلَى وَيَفْرَحُ بِهِ وَيُظْهِرُهُ  
 وَيَغِيْبُهُ فِي الْجُحْرِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ .

### ( ذنب الوزغة )

قال : وَخَطَبَ الْأَشْعَثُ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكُمْ  
 إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ ذَنْبِ الْوَزْغَةِ تَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ثُمَّ لَا تَلْبِثُ أَنْ تَمُوتَ » <sup>(٦)</sup> .

(١) ابن مِقْرَضٍ ، بِسَكْرِ الْمِيمِ ، سَبَقَ فِي ص ٢٢ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . هـ : « ابْنُ  
 مِقْرَضٍ » تَحْرِيفٌ .

(٢) آلَقٌ : أَخْبَثٌ ، وَتَسْمَى الذَّيْبَةُ لِمَقَّةِ لُحْيِهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « آَلَفٌ » تَحْرِيفٌ .

(٣) س : « وَيَفْرَحُ بِهَا » .

(٤) هَذِهِ مِنْ س .

(٥) ط ، هـ : « الْوَجِلُ » بِالْوَاوِ ، صَوَابُهُ فِي س .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ثُمَّ لَا يَلْبِثُ أَنْ يَمُوتَ » .

ففر به رجلٌ من قشير فسمع كلامه فقال : قَبَّحَ اللهُ تعالى هذا ورأيَه ، يأمر أصحابَه بقِلَّةِ الاحتِراس ، وتركِ الاستعداد !  
وقد يُقَطَّعُ ذَنْبُ الوزَغَةِ من ثلثِها الأسفل<sup>(١)</sup> ، فتعيش إن أفلتت من الذَّرِّ .

### (أشد الحيوان احتمالاً للطعن والبت)

وقدَ تحتمَلُ الخنافسُ والكلابُ من الطَّعْنِ الجائِفِ<sup>(٢)</sup> ، والسَّهمِ النَّافِذِ ، مالا يحتمَلُ مثله شيءٌ<sup>(٣)</sup> . والخنفساءُ أعجبُ من ذلك . وكفأك بالضَّبِّ !

والجملُ يكون سَنَامُهُ كالهدف<sup>(٤)</sup> ، فيُكشَفُ عنه جلدهُ في المجهودِ<sup>(٥)</sup> ثمَّ يُجَثُّ من أصله بالشِّفَار ، ثمَّ تعاد عليه الجلدةُ ويُدَاوَى فيبراً ، ويحتمَلُ ذلك ، وهو أعجَبُ في ذلك من الكبشِ في قطع أليته من أصل عَجَبِ ذَنْبِهِ ، وهى كالتُّرس ، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يَقُلَّ أليته<sup>(٦)</sup> إلاَّ بأداةٍ تتَّخِذُ . ولكنَّ الألية على كلِّ حالٍ<sup>(٧)</sup> طرف زائد ، والسَّنام قد طَبَّقَ على جميع ما في الجوف .

(١) س ، هـ : « ثلثها الأسفل » ، تحريف .

(٢) الجائِف : الذى يبلغ الجوف .

(٣) ط : « ما لا يحتمله شيء » ، هـ : « ما لا يحتمله منه شيء » ، صوابهما في س .

(٤) الهدف : ما رفع وبني من الأرض للنضال .

(٥) المجهود : الإعياء والحال الشاقة .

(٦) يقل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حتى لا يستطيع أن يقلها إلا بطريق الصناعة . وفي الأصل : « يقل » .

(٧) في الأصل : « على حال » .

( ذكاء إياس )

ونظر إياسُ بن معاوية في الرَّحْبَة بواسطة إلى آجَرَة ، فقال ، : نحت هذه الآجَرَة دابةً . فنزعوا الآجَرَة فإذا تحتها حية متطوّقة . فسُئِلَ عن ذلك ، ١٦٤ فقال : لأني رأيتُ ما بين الآجَرَتَيْنِ نَدِيًّا من جميع تلك الرَّحْبَة ، فعلمتُ أن تحتها شيئاً يتنفّس .

( هداية الكلاب في الثلوج )

وإذا سقط الثلج في الصحارى صار كلّ طبقةً واحداً ، إلا ما كان مقابلاً لأفواه جِجَرَة<sup>(١)</sup> الوحش والحشرات ؛ فإنّ الثلج في ذلك المكان ينحسر ويرقّ لأنفاسها من أفواهها ومناخرها ووهج أبدانها<sup>(٢)</sup> ، فالكلابُ في تلك الحال يعتادها الاسترواح حتى تقف بالكلّابِين على رموس المواضع التي تنبت الإجرْد والقَصِيص<sup>(٣)</sup> ، وهي التربة<sup>(٤)</sup> التي تُنبت السكّاة وتربها .

( تعرف مواضع السكّاة )

وربما كانت الواحدة كالرُّمانة الفخمة ، ثم تتخلّق من [غير<sup>(٥)</sup>] بزر ، وليس لها عرقٌ تمصُّ به من قُوَى تلك الأرض ، ولكنها قُوَى اجتمعت

(١) ججرة ، بكسر ففتح : جمع ججر . وفي ط ، ه : « أججرة » ، صوابهما ما أثبت . وانظر لاستعمال الجاحظ كلمة « الججرة » ( ٢ : ١٦٤ / ٤ : ١٥ ) ، ١٥٠ / ٢٣١ ) .

(٢) سبق نظير هذا الكلام في ( ٢ ، ١١٩ ) .

(٣) الإجرد : نبت يدل على السكّاة . والقصيص : شجر ينبت في أصله السكّاة ، قالوا : سمى بذلك لدلالته على السكّاة كما يقتضى الأثر . ط ، ه : « للإجرد » صوابه في س .

(٤) ط : « كالتربة » صوابه في س ، ه .

(٥) تسكّاة يقتضيهما السياق .

من طريق الاستحالات ، كما ينطبخُ في أعماق الأرض ، من جميع الجواهر .  
وليس لها بدُّ من تربة ذلك من جوهرها<sup>(١)</sup> ، ولا بد لها من وشمي<sup>(٢)</sup> .  
فإذا صار جانبها<sup>(٣)</sup> إلى تلك المواضع - ولا سيما إن كان اليوم يوماً لشمس -  
وقَعَ<sup>(٤)</sup> - فإنه إذا أبصر الإجرَدَّ والقَصِيصَ استدلَّ على مواضعها بانتفاخ  
الأرض وانصداعها .

وإذا نظر الأعرابيُّ إلى موضع الانتفاخ يتصدَّعُ في مكانه<sup>(٥)</sup> فكان  
تفتُّحه<sup>(٦)</sup> في الحالاتِ مستويًا ، علم أنه كماءٌ ، وإن خلطَ في الحركة والتصدُّع  
علم أنه دابةٌ ، فأتى مكانها .

## باب

### (نواذرَ وأشمارَ وأحاديثَ)

قال الشاعر<sup>(٧)</sup> :

وعَصِيَّتِ أَمْرَ ذَوِي التُّهْمَى وَأَطَعْتَ رَأْيَ ذَوِي الْجَهَالَةِ  
فاحتلتُ حينَ صَرَمَتْنِي والمرءُ يَعْجِزُ لا المَحَالَةَ<sup>(٨)</sup>

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) الوسمي : مطر أول الربيع ، وهو أوّل الكماء .

(٣) جانبها : جامعها . وفي الأصل : « جانبها » ، تحريف .

(٤) وقع : أى شدة ، وأصله من وقع المطر ، وهو شدة ضربه الأرض . في الأصل :  
« بشمسه وقع » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س : « ينصدح » ، مع إسقاط للكلمتين بعده .

(٦) ط : « يفتحه » س ، هـ : « يفتحه » ، والوجه ما أثبت .

(٧) هو أبو دؤاد الإيادي ، يعاتب أمرأته [ وقد لامته ] في سماحة بجاله ، كما في الساق .

(٨) ( ١٣ : ١٩٧ ) . والبيت الثاني مع ثلاثة في البيان ( ٣ : ٣٧ ) .

(٨) الحالة ، بالفتح : الحيلة . قال الميذاني : « أى لاتضيق الحيل ومخارج الأمور إلا  
على العاجز » . ط ، س : « محالة » وهي خطأ في الرواية . ومن أبيات هذا  
الشعر ما أنشدته في البيان :

والعبد يقرع بالعصا والحمر تكفيه المقالة

وقال بشار :

وصاحب كالدمل المُمِدَّ (١) حَمَلَتْهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي  
الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمَلْحِفِ مِثْلُ الرُّدِّ  
وقال خليفة الأقطع (٢) :

العبد يُقَرِّعُ بالعصا والحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ

## باب

(من القول في المرُجان)

قال رجلٌ من بني عَجَلٍ (٣) :

وَشَى بِي وَاشٍ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةً فَقَالَتْ لَهُ لَيْلَى مَقَالَةَ ذِي عَقْلٍ ١٦٥  
وخبَّرَهَا أَنِّي عَرَجْتُ فَلَمْ تَكُنْ كَوَرَاهَاءَ تَجْتَرُ الْمَلَامَةَ لِلْبَغْلِ (٤)  
وما بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنَّنِي جَعَلْتُ الْعَصَا رِجْلًا أَقِيمُ بِهِارِجِي  
وقال أبو حَيَّةٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ (٥) :

وقد جَعَلْتُ ، إِذْ مَا قُمْتُ ، يُوجِعُنِي

ظَهَرِي فَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِبِ الْمُسْكِرِ (٦)

(١) الممد : الذي صارت فيه المدة ، وهي ما يجتمع من القبح . س : « الممد » تحريف .

(٢) كذا . وإنما هو ليزيد بن مفرغ ، كما في البيان ( ٣ : ٣٧ ) . قال : أخذه من الصلتان الفهمي حيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحُرُّ تكفيه الإشارة

(٣) الأبيات في البيان ( ٣ : ٧٦ ) .

(٤) الوراه : الحمقاء . تجتر : تجر وتجتلب . ط : « تجبو » ه : « يجبو » س : « يجبو » بالإهمال ، صوابه من البيان .

(٥) ويروى الشعر أيضا لعمرو بن أحمَر الباهل ، كما في الموشح ٨٠ .

(٦) السكر : السكران . وفي الأصل : « أوجنى » ، وأثبت صوابه من الخزائن ( ٤ : ٩٥ ) نقلا عن الحيوان .

وكنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا

فصرتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ<sup>(١)</sup>

وقال أعرابيٌّ من بني تميم :

وما بِي مِنْ عَيْبٍ الْفَتَى غَيْرَ أَنَّنِي

أَلِفْتُ قَنَاتِي حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي<sup>(٢)</sup>

وكان بنوا الحذاء عُرْجَانًا<sup>(٣)</sup> كلَّهم ، فهجأهم بعض الشعراء<sup>(٤)</sup> فقال :

لِلَّهِ دُرٌّ بِنَى الْحَدَّاءِ مِنْ نَفَرٍ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلِيبٌ<sup>(٥)</sup>

إِذَا غَدَوْا وَعَصَى الطَّلَحُ أَرْجُلَهُمْ

كَمَا تَنْصَبُّ وَسَطَ اللَّيْبَعَةِ الصُّلْبُ<sup>(٦)</sup>

ولمَّا شَبِهَ أَرْجُلَهُمْ بَعْضُ الطَّلَحِ ؛ لِأَنَّ أَغْصَانَهُ تَنْبُتُ مَعُوجَةً .

لِذَلِكَ قَالَ مَعْدَانُ الْأَعْمَى<sup>(٧)</sup> :

وَالَّذِي طَفَّفَ الْجِدَارَ مِنَ الذُّءِ رَ وَقَدْ بَاتَ قَاسِمَ الْأَنْفَالِ<sup>(٨)</sup>

(١) في الخزانة : « على رجلٍ معتدلاً » ، وفي الموشح : « على رجلين متتدا » . ويروى : « على رجلٍ من الشجر » كما في الخزانة والبيان . يعني بها العصا .

(٢) البيت في البيان ( ٣ : ٧٦ ) .

(٣) في الأصل : « مرجان » .

(٤) هو بشر بن أبي خازم ، كما في البيان . وقد سبق البيتان في ( ١ : ٣١٦ ) .

(٥) ورد هذا البيت في الأصل مؤخرًا عن تاليه . وترتيب البيتين كما سبق ومن البيان .

(٦) في الأصل : « إذا عدوا » بالعين المهملة ، صوابه من البيان ومن الجزء الأول من الحيوان .

(٧) معدان ، بالميم ، كما سبق في ( ٢ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ / ٦ : ٣٩١ ) . وفي الأصل : « سعدان » تحريف .

(٨) طفف الجدار : علاه ورفعه . وفي اللسان : « وطف الخائط طفعا علاه » .

والأنفال : الغنائم . في الأصل : « خفف الجدار » . ط ، هـ : « فات قاصم

الأنفال » س : « قال قاصم الأنفال » ، وصواب البيت من البيان .



فغدا خامعاً بأيدي هَشمٍ وبِسَاقٍ كَعُودٍ طَلَحَ بِالِ<sup>(١)</sup>  
وله حديث :

### (عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحكمُ بن عبدل أعرَجَ ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حَسَّانِ  
ابنِ سعد<sup>(٢)</sup> لا يبعث إلى أحدٍ بعصاه لثقي يتوكأ عليها وكتبَ عليها حاجته  
إلا قضاها كيف كانت ، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد  
ابن الخطاب<sup>(٣)</sup> ، وهو أميرُ الكوفة ، وكان أعرَجَ ، وكان صاحبُ شرطته  
أعرجَ - فقال ابنُ عبدل<sup>(٤)</sup> :

التي العَصَا ودَعَ التَّعَارُجَ والتَّمِيسَ عَمَلًا فِهْذِي دَوْلَةُ العُرْجَانِ<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل : « فِهْذَا » ، صوابه في البيان . خامعا : أعرج ؛ والجمع والخماع :  
العرج . ط ، هـ : « جامعا » س : « حامعا » ، صوابه ما أثبت .  
ط ، س : « بأيدي » وفي البيان : « بوجه » . والحشم : الشجر اليابس اليابس .  
ط ، س : « الطلح » صوابه في هـ .

(٢) وهو محمد بن حسان بن التميمي ، كان على خراج الكوفة . فكلّمه الحكم بن  
عبدل في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه ، فقال : أمانتي  
الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا ! فهجاه الحكم بقصيدة  
دالية قال فيها :

يقول أمانتي ربّي ، تداعا أمانات الله حسان بن سعد

وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات ، وهي طويلة جدا ،  
واشتهرت حتى إن كان السكاري ليسوق بقله أو حماره فيقول : « عد . أمانات الله  
حسان بن سعد » . انظر الأغاني ( ٢ : ١٤٨ ) . ط ، هـ : « محمد بن حسان  
ابن ثابت » س : « محمد بن حسان بن ثابت » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كان أمير الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز . انظر المعارف ١٥٩ .

(٤) يبدو من القصة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهذا الشعر . وفي الأغاني ( ٢ :  
١٤٥ ) أن ابن عبدل خرج إلى عبد الحميد ، فلقى سائلا أعرج وقد تعرض  
للأمير يسأله .

(٥) التمارج : حكاية مشية الأعرج . وفي الأغاني ( ٢ : ٤٠٦ طبع دار الكتب ) :  
« التناخ » وهو التمارج . وفي البيان ( ٣ : ٧٦ ) « التناخ » ، صوابها  
« التناخ » . وفي الأصل ها هنا : « التمرج والتمش عقلا » ، محرف .

فَأَمِيرُنَا وَأَمِيرُ شُرَطَتِنَا مَعًا يَا قَوْمَنَا لِكُلَيْهِمَا رِجْلَانِ<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطَانُ  
وَقَالَ آخِرُ وَوَصَفَ ضَعْفَهُ وَكَبَرَ سَنَّهُ :

آتَى النَّدَى فَلَا يُقَرَّبُ مَجْلِسِي وَأَقُودُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حَمَارِيَا<sup>(٢)</sup>

### ( عرجان الشعراء )

١٦٦ وكان من العُرجان والشعراء أبو ثعلب<sup>(٣)</sup> ، وهو كليب بن [ أبي<sup>(٤)</sup> ]

الغول . ومنهم أبو مالك الأعرج<sup>(٥)</sup> . وفي أحدهما يقول اليزيدي<sup>(٦)</sup> .

[ أبو ثعلبٍ للناطقِ مُؤازِرٌ على خبثه والناطقُ غيورٌ  
وبالبلغة الشهباء رِقَّةٌ حافِرٍ وصاحبُنا ماضى الجَنَانِ جَسُورٌ  
وَلَا غَرَوَ أَنْ كَانَ الْأَعْرَجُ آرَهَا وما الناسُ إِلَّا آيِرٌ وَمَثِيرٌ<sup>(٧)</sup> ]

(١) في البيان والأغاني وعيون الأخبار: « لأميرنا » ، وتقرأ بفتح اللام وكسرهما .

(٢) البيت في البيان ( ٣ : ٢٦٣ ) . والندي : مجلس القوم .

(٣) هو : « أبو تغلب » . وفي هامش أصل معجم المرزباني ٣٥٤ نقلا عن الحيوان :

« أبو تغلب » . وفي اللسان ( ١ : ٩٨ ) نقلا عن الحيوان « أبو ثعلب » .

كما أثبت من ط ، س .

(٤) التكلة من اللسان وحواشي المرزباني نقلا عن الجاحظ .

(٥) هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي ، وفد على الرشيد ومدحه . انظر

الأغاني ( ١٩ : ١٥٠ - ١٥١ ) .

(٦) هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، المترجم في ( ٥ : ٢٩٥ ) . وفي اللسان أنه يهجو عنان

جارية للناطق ، وأبا ثعلب الأعرج للشاعر .

(٧) هذه التكلة من لسان العرب ( ١ : ٩٨ ) نقلا عن الجاحظ . آرها يؤورها

ويثيرها : جامعها .

## (البدء والثنيان)

وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :

تَلَقَى ثِنَانًا إِذَا مَا جَاءَ بَدَأَهُمْ      وَبَدَوْهُمْ إِنْ أَنَا كَانَ ثُنْيَانًا<sup>(٢)</sup>  
فَالْبِدءُ أَضْعَمُ السَّادَاتِ<sup>(٣)</sup> ؛ يُقَالُ ثُنًى وَثْنِيَانُ<sup>(٤)</sup> ، وَهُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ  
تَأْوِيلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>(٥)</sup> :

يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي      صُدُّودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرَمِ هِجَانٍ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يَمْدَحْ نَفْسَهُ بَأَن لَّا يَغْلِبُ الْفَحْلُ<sup>(٧)</sup> [ وَإِنَّمَا يَغْلِبُ الثُّنْيَانُ<sup>(٨)</sup> ] . وَإِنَّمَا

(١) هذه العبارة من هـ فقط ، على أنها وردت في هـ بكل كلمة : « وفي أحدهما يقول  
اليزيدي » السابقة . والشاعر هذا هو أوس بن مغراء السدي ، كما في اللسان  
(بدأ ، ثنى) والخصص (١٥ : ١٣٨) واللقال (٢ : ١٧٦) والعمدة (١ :  
٧٦) . وقد ورد البيت بدون نسبة في الخصص (٢ : ١٥٩) . وورد نظيره  
في محاضرات الراغب (١ : ٧٧) وهو قول حجر بن خالد :

يسود ثنانا من سوانا وبدونا يسود معدا كلها ما تدافعه

(٢) الثنى ، بالكسر والقصر : هو من بعد السيد . وفي الأصل : « تلقا ثنايا إذا ما جاء  
نديم » محرف . ط : « وبدهم » س ، هـ : « وبداهم » والصواب ما أثبت  
من جميع المراجع . والثنيان ، بالضم ، هو الثنى . وصدر البيت فيما عدا اللسان  
(بدأ) : « ترى ثنانا » ، وفي اللسان (بدأ) : « ثنياننا إن أناهم » . وذكر في مادة  
(ثنى) أنها رواية الترمذى .

(٣) ط ، هـ : « فالبدأ أضخم السادات » ، صوابه في س .

(٤) في الأصل : « ثناويان وثنيان » .

(٥) هو الناهية الذبياني يهجو يزيد بن الصمق ، والبيت من قصيدة في ديوانه ٧٦ .  
وانظر العمدة (١ : ٧٦ / ٢ : ١٥٢) .

(٦) البكر ، بالفتح : الفتى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس . والقرم ، بالفتح : هو  
الفحل من الإبل . والهيجان ، بالكسر : الأبيض . ط ، س : « قرم الهيجان »  
هو : « قوم الهيجان » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ط ، س : « لأن يغلبه الفحل » هو : « لا يغلبه الفحل » .

(٨) المشكلة من س . وعبارة ابن رشيق : « لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل » ،  
لكن أراد التصغير بالذى « هاجاه » .

أراد أن يصغر بالذى هجَاه ، بأنه ثنيان <sup>(١)</sup> ، وإن كان عند نفسه فحلا .  
وأما قول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

وَمَنْ يَفْخَرُ بِمِثْلِ أَبِي وَجْدَى يَجِي قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانٍ <sup>(٣)</sup>  
فالمعنى ثانٍ عنانه <sup>(٤)</sup> :

### أحاديث من أحاجيب الممالك

أثبتُ باب السعداني ، فإذا غلامٌ له مليحٌ بالباب كان <sup>(٥)</sup> يتبع دابته ،  
فقلت له : قل لمولوك ، إن شئتَ بكرتَ إلى ، وإن شئتَ بكرتُ إليك .  
قال : أنا ليس أكلم مولاى — ومعى أبو القنافذ — فقال أبو القنافذ : ما تحتاج  
مع هذا الخبر إلى معاينة .

وقال أبو البصير المنجم ، وهو عند قم بن جعفر <sup>(٦)</sup> ، لغلام له مليح  
صغير السن : ما حبسك يا حلقى ؟ — والحلقى : الخنث — ثم قال : أما والله

(١) ط ، ه : « وبأنه ثنيان » ، والواو مقحمة .

(٢) البيت في الممددة ( ٢ : ١٥٣ ) واللسان ( ١٨ : ١٢٥ ) .

(٣) ه : « ومن يمجز » ، تحريف .

(٤) في اللسان : « يقال للفارس إذا ثنى عنق دابته عند شدة حضره : جاء ثنى العنان .  
ويقال للفارس نفسه : جاء سابقا ثانيا : إذا جاء وقد ثنى عنقه نشاطا ، لأنه إذا أعياه  
مد عنقه ، وإذا لم يمس ولم يجهد وجاء سيره هفوا غير مجهود ثنى عنقه » . وأنشد  
البيت ، وعقب عليه بقوله : « أى يمجى كالفرس السابق الذى ثنى عنقه . ويجوز  
أن يحملة كالفرس الذى سبق فرسه الخيل ، وهو مع ذلك قد ثنى من عنقه » .  
في الأصل : « أى » بدل : « فالعنى » ، والوجه ما أثبت . س ، ه : « ثانى عنانه » .

(٥) س ، ه : « فسكان » .

(٦) هو قم بن جعفر بن سليمان بن عل بن عبد الله بن المهاس بن عبد المطلب ، كان أميراً  
للبصرة ، وكانت داره مألّف كثير من الشمراء منهم أبو العتاهية وسلم الحاسر . انظر  
الأخافى ( ٢١ : ٧٧ ) والمعارف ١٦٤ .

لئن قُتُ إِيْلِكَ يَا حَلَقِي لَتَعْلَمَنَّ ! فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ [بِكى و<sup>(١)</sup>] قال : أَدْعُو اللَّهَ<sup>(٢)</sup> عَلَى مَنْ جَعَلَنِي حَلَقِيًّا .

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَصْحَابٍ لَنَا ، إِذْ أَتَيْنَا بِغُلَامٍ سِنْدِيٌّ يُبَاعُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَشْتَرِيكَ يَا غُلَامُ ؟ فَقَالَ : حَتَّى أَسْأَلَ عَنْكَ !

قال المسكِيُّ : وَأَتَى الْمُثَنَّى بْنُ يَشْرِيرٍ سِنْدِيٌّ<sup>(٣)</sup> لِيَشْتَرِيهِ عَلَى أَنَّهُ طَبَاخٌ ، فَقَالَ لَهُ الْمُثَنَّى : كَمْ تَحْسُنُ يَا غُلَامُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا غُلَامُ كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَكَلَّمَ غَيْرَهُ وَتَرَكَهُ ، فَقَالَ الْمُثَنَّى فِي الثَّلَاثَةِ : مَا لَهُ لَا يَتَكَلَّمُ ؟ يَا غُلَامُ ، كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَقَالَ السِّنْدِيُّ : كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ! كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ! وَأَنْتَ لَا تَحْسُنُ مَا يَكْفِيكَ أَنْتَ<sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ : حَسْبُكَ الْآنَ : ثُمَّ قَالَ الْمُثَنَّى لِلدَّلَّالِ : امْضِ بِهَذَا ، عَلَيْهِ لعنةُ اللَّهِ !

وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ قَالَ : جَاءَنَا رَجُلٌ بِغُلَامٍ سِنْدِيٍّ يَزْعُمُ أَنَّهُ طَبَاخٌ حَازِقٌ ، فَاشْتَرَيْتُهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَمَرْتُ لَهُ بِالْمَالِ قَالَ الرَّجُلُ : إِنَّهُ قَدْ غَابَ عَنَّا غِيْبَةً ، فَإِنْ اشْتَرَيْتَهُ عَلَيَّ هَذَا الشَّرْطُ ، وَإِلَّا فَاتْرَكْهُ . فَقُلْتُ لِلْسِّنْدِيِّ : أَكُنْتَ أَبْقَيْتَ قَطًّا ! قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَبْقَيْتُ قَطًّا ! فَقُلْتُ : أَنْتَ الْآنَ قَدْ جَمَعْتَ مَعَ الْإِبَاقِ السَّكْذِبِ<sup>(٥)</sup> ! قَالَ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكْذِبَ فِيهِ الْبَائِعُ . قَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِدَاءَكَ<sup>(٦)</sup> ! أَنَا وَاللَّهُ أَخْبَرَكَ ٦٦٧ عَنْ قِصَّتِي : كُنْتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا كَمَا يُذْنِبُ هَذَا وَهَذَا ، جَمِيعُ غُلَامَانِ النَّاسِ

(١) التَّكَلُّةُ مِنْ س .

(٢) س : « ادْعُوا » بِغَيْرِ هَمْزٍ ، عَلَى الْأَمْرِ .

(٣) ط ، هـ : « بِشَيْخٍ سِنْدِيٍّ » ، وَلَيْسَ بِصَحِّحٍ مَعَ سَائِرِ الْكَلَامِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَأَنَا لَا تَحْسُنُ مَا يَكْفِيكَ أَنْتَ » .

(٥) الْإِبَاقُ : هَرَبُ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ . أَبَقَ يَأْبِقُ ، مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَضْرٍ ، أَبَقَا وَإِبَاقَا .

(٦) س : « جَعَلْتَ فِدَاكَ » .

فحلف بكلِّ يمينٍ ليضربني أربعمئة سوط ، فكنت ترى لي أن أقيم <sup>(١)</sup> ؟  
قلت : لا الله ! قال : فهذا الآن إني ؟ قلت : لا . قال : فاشترته فإذا هو  
أحسنُ النَّاسِ خَبْزاً وأطيبهم طبعاً <sup>(٢)</sup> .

وخبَّرني رجلٌ قال : قال رجلٌ لِفِلامٍ له ذاتَ يومٍ : يا فاجر ! قال :  
جعلني الله فِداك ، مولى القوم منهم !

وزعم رَوْحُ بن الطائفة - وكان رَوْحٌ عبداً لأخت أنس بن أبي  
شيبخ <sup>(٣)</sup> ، وكانت قد فوّضت إليه كلَّ شيءٍ من أمرها - قال : دخلت السوق  
أريدُ شراءَ غلامٍ طبَّاحٍ ، فبينما أنا واقفٌ إذ جىءَ بِفِلامٍ <sup>(٤)</sup> يُعرَضُ  
بعشرةِ دنانير ، ويساوي على حُسنِ وجهه وجودةِ قدِّه ، وحدائقِ سنِّه ،  
دونَ صناعته - مائةَ دينار . فلمَّا رأيته لم أتمالك أن دنوتُ منه فقلت :  
ويحك <sup>(٥)</sup> أقلُّ ثمنك على وجهك مائةَ دينار . والله ما يبيِّعُكَ مولاكَ بعشرةِ  
دنانيرٍ إلَّا وأنت شرُّ النَّاسِ ! فقال : أمَّا لهم فأنَّا شرُّ النَّاسِ ، وأمَّا لغيرهم  
فأنَّا أساوي مائةً ومائة . قال : فقلت : التَّزِينُ بِجمالِ هذا وطيبِ طَبَّخِه  
يوماً واحداً عند أصحابي خيرٌ من عشرةِ دنانير <sup>(٦)</sup> . فابتعته ومضيتُ به إلى  
المنزل ، فرأيتُ من حِلِّقه وخدمته ، وقِلَّةِ تزيُّده ما إن بعثته إلى  
الصَّيرَفِيِّ ليأتيَنِي من قِبَلِه بعشرين ديناراً ، فأخذها ومضى على وجهه

(١) ط ، هـ : « تراخى أن أقيم » ، صوابه في س .

(٢) ط ، هـ : « وأطيبهم قدراً » ، صوابه في س .

(٣) كان أنس بن أبي شيبخ من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتباً أبرامكة ، وقتله الرشيد على  
الزُّهْدَةِ سنة سبع وثمانين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة . انظر لسلاف الميزان ، والبداية  
والنهاية لابن كثير ( ١٠ : ١٩٠ - ١٩١ ) .

(٤) س : « إذ أتى بِفِلامٍ » .

(٥) ط ، هـ : « ويحك » .

(٦) ط ، هـ : « يساوي عشرة دنانير » .

هو الله ما شعرت إلا والنَّاشد قد جاءني<sup>(١)</sup> وهو يطلب جُفْلَه ، فقلت : لهذا  
 وشبهه باعك القوم بعشرة دنانير ! قال : لولا أني أعلم أنك لا تصدق يميني  
 لا و<sup>(٢)</sup> [ كيف طُرَّت الدنانير من ثوبي<sup>(٣)</sup> . ولكي<sup>(٤)</sup> أقول لك واحدة :  
 احتسبني واحترس مني ، واستمتع بخديمتي ، واحتسب<sup>(٥)</sup> أنك كنت  
 اشتريتنى بثلاثين ديناراً . قال : فاحتبسته لهواى فيه ، وقلت<sup>(٦)</sup> لعله أن  
 يكون صادقا . ثم رأيتُ والله من صلاحه وإنابته<sup>(٧)</sup> وحسن خدمته ،  
 ما دعاني إلى نسيان جميع قصته ، حتى دفعتُ إليه يوماً ثلاثين ديناراً ليوصلها  
 إلى أهلي ، فلما صارت إلى يده ذهبَ على وجهه ، فلم ألبث إلا أياما  
 حتى رده الناشد ، فقلت له : زعمت أن الدنانير الأولى طُرَّت منك ، فما  
 قولك في هذه الثانية ؟ قال : أنا ، والله ، أعلم أنك لا تقبل لي حذراً ، فدعني  
 خارج الدار ، ولا تجاوزي خدمة المطبخ ؛ ولو كان الضربُ يردُّ عليك  
 شيئاً من مالك لأشرتُ عليك به ، ولكن قد ذهبَ مالك ، والضرب  
 ينقص من أجرك ؛ ولعلّي أيضاً أموت تحت الضرب فتندم وتأنم وتفتضح

(١) الناشد ، يقال للذي يطلب الفسالة وينادي بها ، ويقال أيضاً للذي يعرف بالفسالة ، كما  
 جاء في قول أبي دود :

ويصبح أحيانا كما — تنمع المضل لصوت ناشد

وأراد الجاحظ بالناشد المعروف . ط ، هـ : « قد جاء » وأثبت ما في س .

(٢) بها يلتزم للكلام .

(٣) أى لأخبرتكَ بما حدث . طرت : اختلست .

(٤) س : « ولكن » .

(٥) الاحتساب : الحساب والظن ، وبها فسر الأزهري قواه تعالى : ( ويرزقه من  
 حيث لا يحتسب ) أى من حيث لا يظن ويقدر ، أو من حيث لا يعمده في حسابه .

س : « واحسب » .

(٦) ط ، هـ : « فقلت » .

(٧) الإنابة : التوبة والرجوع إلى الطاعة . س ، هـ : « إنابته » ، صوابه في س .

ويطلبك السلطان . ولكن اقتصر بي على المطبخ فلأتى سأسرك فيه ،  
 ١٦٨ وأوفره عليك ، وأستحيد ما أشتريه<sup>(١)</sup> وأستصلحه لك . وعد أنك  
 اشتريتنى بستين ديناراً ! فقلت له : أنت لا تفلح بعد هذا ! اذهب فأنت  
 حر لوجه الله تعالى ! فقال [ لى<sup>(٢)</sup> ] : أنت عبد فكيف يجوز عتقك : قلت  
 فأبيعك بما عز أوهان<sup>(٣)</sup> ! فقال : لا تبغنى حتى تعد طبأخا<sup>(٤)</sup> ، فإنك  
 إن يعنى لم تغد غداء<sup>(٥)</sup> إلا بخبز وبقلاء<sup>(٦)</sup> . قال : ففكرته ومرت  
 بعد ذلك أيام<sup>(٧)</sup> فبينما أنا جالس يوماً إذمرت على شاة لبون كريمة ،  
 غزيرة الدر<sup>(٨)</sup> كنا فرقنا بينها وبين عناقها فأكثرت في الثغاء ، فقلت  
 كما يقول الناس ، وكما يقول الضجر : اللهم لعن هذه الشاة ! ليت أن الله  
 بعث إنساناً ذبحها أو سرقها ، حتى نستريح من صياحها ! قال : فلم ألبث  
 إلا بقدر ما غاب عن عيني<sup>(٩)</sup> ، ثم عاد فإذا في يده سيكين وساطور<sup>(١٠)</sup> ،  
 وعليه قميص العمل ، ثم أقبل على فقال : هذا اللحم ما نصنع به<sup>(١١)</sup> وأى  
 شئ تأمرنى به<sup>(١٢)</sup> ؟ فقلت : وأى لحم ؟ قال : لحم هذه الشاة . قلت :

(١) هـ : « وأستحيدك » تحريف . س : « ما أشتري » .

(٢) الكلمة من س .

(٣) أى بأى ثمن كان . وفى الأصل : « بما عز وهان » .

(٤) س ، هـ : « لا تبغنى » .

(٥) ط : « لا تغدنى » مع إسقاط الكلمة بعدها . س : « لا تغدنى غداء » هـ : « لم يتمد »  
 هذا ، وقد أثبت ما يجمع صواب تلك الروايات .

(٦) الباقلاء : الفول ، يقال باقلاء بالتخفيف والمدة ، وياقل بالتشديد والتخفيف . هـ :

(٧) ط فقط ، « وصبرت بعد ذلك أياماً » .

(٨) كلمة « كريمة » ليست فى س . ط ، هـ : « غزير الدر » صوابه فى س .

(٩) س : « إلا بقدر ما غاب عني » ، تحريف .

(١٠) الساطور : سيف القصاب . هـ : « وساطرد » محرف .

(١١) س ، هـ : « ما نصنع به » بالخطاب .

(١٢) ط ، هـ : « تأمر به » .



وَأَيُّ شَاةٍ<sup>(١)</sup> ؟ قال : التي أمرتَ بذبحها . قلت : وأي شاةٍ أمرتَ بذبحها ؟  
قال : سبحان الله ! أليس [ قد<sup>(٢)</sup> ] قلت الساعة : ليت أن الله تعالى  
قد بعث إليهما من يذبحها أو يسرقها ، فلما أعطاك الله تعالى سؤلِكَ صرتَ  
تتجاهل ! قال روح : فبقيت والله لا أقدرُ على حبسه ولا على بيعه<sup>(٣)</sup>  
ولا على عتقه .

### (أشعارُ حسّان)

[ و<sup>(٤)</sup> ] قال مسكين الدارمي :  
لِنْ أَبَانَا يَكْرُ آدَمَ ، فاعلموا ، وَحَوَاءَ قَرْمُ ذُو عَثَانَيْنِ شَارِفُ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ عَلَى خُرْطُومِهِ مَتَافِئًا  
مِن الْقُطْنِ هَاجَتَهُ الْأَكْفُ النُّوَادِفُ<sup>(٦)</sup>  
وَاللَّصْدَا الْمُسَوْدُ أَطِيبُ عِنْدَنَا  
مِن الْمِسْكِ دَافَتُهُ الْأَكْفُ الدَّوَائِفُ<sup>(٧)</sup>

(١) س : « وأي شاة » .

(٢) هذه من س .

(٣) ط ، هـ : « هل يبعه ولا يحبه » .

(٤) هذه من س .

(٥) القرم ، بالفتح : الفحل . والعثانين : جمع عثنون ، وهي شعيرات طوال تحت حناك  
البعير . وفي اللسان : « يقال بعير ذو عثانين ، كما قالوا للمفرق للرأس مفارق » . ط ،  
س : « ذو عثانين » هـ : « عثانين » . والصواب ما أثبت من العيون ( ٤ : ١٦٥ )  
والشارف : المسن من الإبل والمسنة .

(٦) المتفائت : المتطائر المتساقط . شبه اللغام على مشافر ذلك القرم بقطن متفائت تطيره أيدي  
النادفين ، شبه به في بياضه .

(٧) داف الطيب : خلطه . يقول : رائحة الصدا من حديد السلاح أطيب عندنا من المسك  
المخدوف . س : « دافته الأكف الدوائف » ، تحريف .

وَيُصْبِحُ عِرْفَانُ الدُّرُوعِ جُلُودَنَا      إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمٌ اللَّوْنِ كَاسِفٌ  
تَعْلُقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُبُوفُنَا      وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ مِثْلًا تَنَائِفٌ (١)  
وَكُلُّ رُدَيْنِي كَانَ كَهْوَبِهِ      قَطًّا سَابِقُ مُسْتَوْدِ الْمَاءِ صَائِفٌ (٢)  
كَأَنَّ هِلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَاتِهِ      جَلَا الْغَيْمَ عَنْهُ وَالْقَتَامَ الْحَرَاجِفُ (٣)  
لَهُ مِثْلُ حُلُقُومِ النَّعَامَةِ حَلَّةٌ      وَمِثْلُ الْقَدَامَى سَاقَهَا مِتَنَاصِفٌ (٤)  
وَقَالَ أَيْضًا مَسْكِينُ الدَّارِي (٥) :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَا تَقِ فَاحِشًا      فَهَنَا كُمْ وَاقِقَ الشَّنِّ الطَّبَقُ (٦)  
لَمَّا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ      كَغُرَابِ الْبَيْنِ مَا شَاءَ نَعَقُ (٧)  
أَوْ حَمَارٍ لِّلْأَسْوَدِ      إِنَّ أَشْبَعَتُهُ رَمَحَ النَّاسِ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ (٨)

(١) مثل السوارى ، حتى بها أعناق الرجال . والسارية : الأسطوانة من أساطين البيوت ونحوها . والتنائف : جمع تنوفة . وهى المفازة ، وهذه مبالغة ظاهرة أن يحمل ما بين أعناقهم وكهوبهم قنائف . وفى المقاميس ( نف ) : « نغائف » . والبيت من شواهد النحويين فى العطف .

(٢) الردينى : الرمح المنسوب إلى رديئة ، جعل كهوبه كالقطا فى ضالتها ؛ ويستحب من الرمح قصر كهوبه .

(٣) شبه ستان ذلك للرمح بالهلال فى بياضه ولمعانه وتقوسه ، فى الأصل : « فوق قناته » . تحريف ، ونظير هذا ما جاء من قول المازد فى المفصليات ٩٩ :

لَهُ فَارِطٌ مَاضِى الْغَرَارِ كَأَنَّهُ      هِلَالٌ يَدَا فِي ظِلْمَةِ الْبَيْلِ نَاحِلٌ

الغيم : السحاب . والققام : الغبار . والحراجف : جمع حرجف ، وهى الريح الباردة اليابسة ، يقول : كأنه الهلال الخجلو فى تلك الليالى الباردة التى ينتفى فيها الغيم والغبار .

(٤) كذا ورد هذا البيت .

(٥) س : « وقال أيضا » فقط .

(٦) انظر ما سبق فى ص ١١٤ .

(٧) فى الخرافة ( ١ : ٤٦٧ ) : « نفق » بالمعجمة . يقال نفق ونفق بمعنى .

(٨) س : ه : « وإن شاء » ، صوابه فى ط والخرافة والشراء ١٢٣ .

أَوْ غُلَامٍ السَّوِّءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقَ ٩٦٩  
وقال ابن قيس الرقيات (١) :

مَعْقِلُ الْقَوْمِ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا فَازَ بِالْجَهْلِ مَعْشَرٌ آخَرُونَا (٢)  
لَا يُؤْمِنُونَ فِي الْعَشِيرَةِ بِالسَّوِّءِ وَلَا يُفْسِدُونَ مَا يَصْنَعُونَا (٣)

وقال ابن قيس أيضاً ، واسمه عبد الله (٤) :

لَوْ كَانَ حَوْلِي بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ يَنْطِقْ رِجَالٌ إِذَا هُمْ نَطَقُوا  
إِنْ جَلَسُوا لَمْ تَضِقْ مَجَالِسُهُمْ أَوْ رَكِبُوا ضَاقَ عَنْهُمْ الْأَفْقُ  
كَمْ فِيهِمْ مَنْ فَتَى أَخِي ثِقَةً عَنْ مُنْكَبِهِ الْقَمِيصُ مِنْخَرَقٌ (٥)  
تَحْبِبُهُمْ عُودُ الْمُنْسَاءِ إِذَا مَا احْمَرَّتْ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَلْدُ (٦)  
وَانْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ وَرَأَى الشَّرَّ وَطَاحَ الْمَرْوَعُ الْفَرَقُ (٧)

وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوْرِ جَنَّةُ الْبَقَارِ (٨)

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٦) . س : « ابن الرقيات » ، تحريف .

(٢) ط : « مقل القوم » ، صوابه في س ، ه .

(٣) يؤمون : يقصدون . ط : « يأمون » س : « يؤمنون » ه : « يؤبون » .  
صوابه ما أثبت .

(٤) انظر ما سبق من الخلاف في اسمه ولقبه في (٢ : ٦) .

(٥) في ديوانه : « عن منكبيه المربال » .

(٦) العود : جمع عائدة ، وهي التي تلجأ إلى غيرها فتعصم به . ط ، ه : « تحسبهم عذر » .

س : « تحسبهم عذر » ، صوابها من الديوان . والقوانس : جمع قونس ، وهو أهلك .  
بضعة الحديد . س : « القرائس » تحريف .

(٧) في الديوان : « وآنى الشر » برفع الشر . والفرق : الخائف الفزع . وهذه الأبيات .

من قصيدة في ديوان ابن قيس الرقيات ١٤٨ — ١٥٣ ، وترتيبها على هذا النحو :

١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٨) الجنة : الجن . والبقار ، بفتح الباء وتشديد القاف : جليل لبنى أسد . —

وقال بشار بن برد :

يَطِيبُ رِيحُ الْخَلِيزُ رَائَةً بَيْنَهُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدِّمَاءِ تَضُوعٌ<sup>(١)</sup>

### (القول في الشهب واستراق السمع)

وستقول في الشُّهْبِ ، وفي استراق السَّمْعِ<sup>(٢)</sup> . وإِنَّمَا تَرَكْنَا جَمْعَهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَطُولُ عَلَى الْقَارِئِ . وَلَوْ قَدْ قَرَأَ فَضَّلَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْجَانِّ ، وَالْحِجَّةَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْجَانَّ — لَمْ يَسْتَنْقِذْهُ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَقْصِدُ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى هَذَا الْبَابِ ، فَإِذَا أَدْخَلْنَاهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي صِغَارِ الْوَحْشِ ، وَالسَّبَاعِ ، وَالْهَمَجِ ، وَالْحَشَرَاتِ ، فَإِذَا<sup>(٣)</sup> ابْتَدَأَ الْقِرَاءَةَ عَلَى ذَلِكَ اسْتِطَالَ كُلُّ قَصِيرٍ إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى .

قالوا : زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ<sup>(٤)</sup> ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ<sup>(٥)</sup> ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ<sup>(٦)</sup> ﴾ وَنَحْنُ لَمْ نَجِدْ قَطُّ كَوْكَبًا خِلَا مَكَانِهِ ، فَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاحِدٌ مِنْ جَمِيعِ

س : « حنة » ه : « حنثة » صوابهما في ط . ويروى : « قنة البقار » كما أنشدته ياقوت في البلدان ( ٢ : ٢٥٠ ) . وانظر ما سبق من الكلام على البيت في ص ١٨٩ من هذا الجزء من الحيوان .

(١) . روى الصدر برواية أخرى في حاشية ابن الشجرى ١١٣ وشروح سقط الزند ٧٠٠ ، ٧٠٨ ، ٨٥٧ . وعجزه في المقائيس ( ضوع ) .

(٢) . انظر ما سبق من الكلام على الشهب واستراق السمع في ص ٢٦٤ - ٢٨١ .

(٣) . س : « وقد » .

(٤) . من الآية ١٥ في سورة الملك .

(٥) . الآية ١٧ من سورة الحجر .

(٦) . كذا وردت هذه الآية مكررة في ط ، ه . على أن الكلام من بعد كلمة : « للشياطين » الأولى إلى هنا ساقطة من س .

هذا الخلق<sup>(١)</sup> ، من سكان الصحارى ، والبحار<sup>(٢)</sup> ، ومن يراعى النجوم  
تلاهدتاء ، أو يُفكر<sup>(٣)</sup> في خلق السموات أن [ يكون<sup>(٤)</sup> ] يرى كوكباً واحداً  
زائلاً<sup>(٥)</sup> ، مع قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ .

قيل لهم : قد يحرك الإنسان يده أو حاجبه أو إصبعه ، فتضاف تلك ١٧٠  
الحركة إلى كله ، فلا يشكون أن الكل هو العامل لتلك الحركة . ومتى  
فصل شهاب<sup>(٦)</sup> من كوكب ، فأحرق وأضاء في جميع البلاد<sup>(٧)</sup> ، فقد  
حكم<sup>(٨)</sup> كل إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب . وهذا جواب  
[ قريب<sup>(٩)</sup> ] سهل . والحمد لله .

ولم يقل أحد : إنه يجب في قوله ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ أنه  
يعني الجميع . فإذا كان قد صحَّ أنه إنما عني البعض فقد عني نجوم  
الجمرة<sup>(١٠)</sup> ، والنجوم التي تظهر في ليلالي الحنادس ؛ لأنه محال أن تقع عين  
على ذلك الكوكب بعينه في وقت زواله حتى يكون الله عز وجل لو أنفي  
ذلك الكوكب من بين جميع الكواكب الملتفة ، لعرف هذا المتأمل

(١) س : « من جميع سكان هذا الخلق » . وكلمة « سكان » مقحمة .

(٢) س : « والبحار » .

(٣) ط ، هـ : « وأنكر » س : « وينكر » ، ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) لمست بالأصل . وقد كررت « أن يكون » لطول الفصل بينها  
وبين سابقتها .

(٥) في الأصل : « قائلاً » ، والوجه ما أثبت . وسيأتي في س ١٢ قوله :  
« في وقت زواله » .

(٦) في الأصل « ومن فضل شعاع » ، صوابه ما أثبت .

(٧) س : « العيان » ، تحريف .

(٨) في الأصل : « وفي حكم » .

(٩) هذه الكلمة من س .

(١٠) في الأصل : « في غب نجوم الجمرة » .

مكاته ، ولَوَجَدَ مَسَّ فَقَدِه . ومن ظَنُّ بِجهله أَنه يستطيع الإحاطة بعدد النجوم <sup>(١)</sup> فإنه متى تأملها في الحنادس ، وتأملَ الحجرَ وما حولها ، لم يضرب المثل في كثرة العدد إلا بها <sup>(٢)</sup> ، دون الرمل والتراب وقطر السحاب . وقال بعضهم <sup>(٣)</sup> : يدنولشهاب قريباً ، وراه يجيء عَرَضاً لا مُنْقَضاً <sup>(٤)</sup> ، ولو كان الكوكبُ هو الذي يَنْقُضُ لم يُرَ كالخيط الدقيق <sup>(٥)</sup> ، ولأضاء جميع الدنيا ، ولأحرق كلَّ شيء مما على وجه الأرض . قيل له : قد تكون الكواكب <sup>(٦)</sup> أفقية ولا تكونُ علوية <sup>(٧)</sup> ؛ فإذا كانت كذلك فصل الشهابُ منها عَرَضاً . وكذلك قال الله <sup>(٨)</sup> تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَظَفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ <sup>(٩)</sup> وقال الله عز وجل : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ <sup>(١٠)</sup> فليس لكم أن تقضوا بأنَّ المباشرَ لبدن الشيطان هو الكوكب <sup>(١١)</sup> حتى لا يكون غير ذلك ، وأنتم تسمعون الله تعالى يقول <sup>(١٢)</sup> :

(١) ط ، س : « بعد النجوم » ، وأثبت ما في ه .

(٢) في الأصل : « إلا أنها » ، والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « فيقال بعضهم » .

(٤) في الأصل : « ولا منقضا » والواو مقحمة .

(٥) في الأصل : « الزريق » بالراء .

(٦) في الأصل : « الجبال » .

(٧) ط فقط : « وتكون علوية » ، تحريف .

(٨) الكلام من هنا إلى لفظ الجلالة التالي ساقط من س .

(٩) الآية ١٠ من سورة الصافات .

(١٠) من الآية ٧ في سورة النمل . وقد وردت الآية محرفة في الأصل بلفظ : « لعل آتيكم » . وأما الآية التي تليها فهي قول الله تعالى : ( لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ) من الآية ١٠ في سورة طه . وقد سبق كثير من التعريفات القرآنية في ( ٤ : ٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ) . وانظر تحقيق .

النصوص لمبد السلام هارون ص ٤٠ .

(١١) أي هو جميع الكوكب . وفي الأصل : « من الكوكب » .

(١٢) في الأصل : « وأنتم تسمعون الله تعالى يقول » .

﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ والشَّهَابُ معروفٌ في اللغة ، وإذا لم يُوجِبْ عليها ظاهراً لفظ القرآن<sup>(١)</sup> لم يذكر أن يكون الشَّهَابُ كالخطِّ أو كالسمِّ لا يضيءُ إلّا بمقدار ، ولا يقوى على إحراق هذا العالم . وهذا قريبٌ والحمد لله .

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال : زعمتم أن الله تبارك وتعالى قال : ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾<sup>(٢)</sup> وقال على سنن الكلام : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِيفَ الْخُطْفَةِ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ قال : فكيف تكون الخطفة من المكان المدنوع ؟ قيل له : ليس بممنوع من الخطفة ، إذ كان لا محالة مرمياً بالشَّهاب<sup>(٣)</sup> ومقتولاً ، على أنه لو كان سَلِمَ بالخطفة لما كان استفادَ شيئاً للتكذيب والرياسة . وليس كلُّ مَنْ كَذَبَ على الله وادَّعى النبوة كان على الله تعالى أن يُظهر تكذيبه ، بَيَّانٌ يَحْسِفَ به الأرض ، أو ينطقَ بتكذيبه في تلك الساعة : وإذا وجبَ ١٧١ في العقول السليمة ألا يصدق في الأخبار لم يكن معه بُرهان . فكفى بذلك .

ولو كان ذلك لكانَ جائزاً ، وليكنه ليس بالواجب<sup>(٤)</sup> . وعلى أن

(١) أى إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره .

(٢) الآيات ٧ - ٩ من سورة الصافات .

(٣) ط ، هـ : « مؤمناً بالشَّهاب » س : « هو من الشَّهاب » .  
ووجهها ما أثبت .

(٤) ط ، هـ : « ليس بالجواب » .

ناساً من التحويين لم يدخلوا قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾  
في الاستثناء ، وقالوا<sup>(١)</sup> : إنما هو كقوله<sup>(٢)</sup> :

إِلَّا كخارجة المكلف نفسه وابنى قبيصة أن أغيبَ ويشهدا<sup>(٣)</sup>  
وكقوله أيضاً<sup>(٤)</sup> :

إِلَّا كَنَاشِرَةِ الَّذِي كَلَّفْتُمُ كَالْغُصْنِ فِي غُلُوَاهِ الْمَتَنَّبِ<sup>(٥)</sup>

(١) ط ، هـ : « وقال » س : « قال » .

(٢) هو الأعشى ، والبيت في ديوانه ص ٢٤ طبع جابر من قصيدة طويلة .  
وقبل البيت :

من مبلغ كسرى إذا ماجاه      عنى مآك مخمشات شردا  
آليت لانعطيه من أبنائنا      رهنا فنفسهم كن قد أفسدا  
حتى يفيدك من بنيه رهينة      نعيش ويرهنك الماك الفرقدا

وبعد البيت :

إن يأتياك برهنهم فهما إذا      جهدا وحق لخائف أن يجهدا

(٣) خارجة : رجل من بني شيبان كما في شرح الديوان ، وقد ورد عجز البيت محرفا :  
« وابنى قبيصة أن أغيب وتشهدا » ، وصوابه الذي أثبت من الديوان .

(٤) هو عز بن دجاجة المازني . كما في كتاب سيبويه ( ١ : ٣٦٨ ) . وقبل البيت :

من كان أشرك في تفرق فالج      فليوفه جربت معا وأغدت

وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بني مازن  
وأساء إليه حتى رحل عنهم ولحق ببني ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان  
فنسب إليهم . وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل  
عنهم إلى بني أسد ، فدعا هذا الشاعر المازني عليهم حيث اضطروه إلى الخروج  
عنهم ، واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرش فعلهم ، ولأنه قد امتحن بهم بحنة فالج  
بهم . انظر شرح شواهد سيبويه للشنمري . والبيتان بدون نسبة في اللسان  
( نبت ) . وورد البيت منسوبا إلى الأعشى في المخصص ( ١٦ : ٦٨ ) ، وليس  
في ديوانه ، وإنما أوقع ابن سيده في هذا الوهم تشابه ما بين الصدين .

(٥) الكاف في « كناشرة » زائدة ، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة ومن كان  
مثله ، كما نقول : مثلك لا يرعى بهذا ، أي أنت وأمثاك . في الأصل :  
« كناشرة » محرف . كلفتم ، أي أمرتموه بما يشق عليه . والرواية في جميع  
المراجع : « الذي ضيعتم » . وفي الأصل : « كالمضو » . والغلواء : النماء  
والارتفاع ؛ وأصله في الشباب ، أوله وسرعته . ط ، هـ : « علوائه »  
س : « عليائه » تحريف . والمتنبت ، بفتح الباء المشددة : المنمى المغنى ،  
ويروي بكسر الباء ومعناه الثابت الثابت . هذا قول الشنمري . ولم أجد تنبت =



وقال الشاعر في باب آخر، مما يكون موعظة له من الفسك والاعتبار . فن ذلك قوله <sup>(١)</sup> :

مهما يكن ريبُ المُنُونِ فإنني أرى قَمَرَ اللَّيْلِ المَعْدَرَ كَالْفَتَى <sup>(٢)</sup>  
يَكُونُ صَغِيرًا ثُمَّ يَعْظُمُ دَائِبًا ويرجعُ حتى قَبْلَ قَدَمَاتِ وانقضى  
كذلك زَيْدُ المرءِ ثُمَّ انتقاصُهُ وتكراره في إثرِهِ بعد ما مَضَى <sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

ومستَنبَتٌ لا بالليالي نَبَاتُهُ وما إن تَلَاقَى ما به الشَّفَتَانِ <sup>(٤)</sup>

= متعددة فيما لدى من المماجم . وقال ابن منظور : « وقيل المنبت هنا المتأصل »  
يعنى المنبت بكسر الباء المشددة . وفي الأصل : « المنبت » تحريف .

(١) هو حسان السعدي ، أو حنظلة بن أبي عفراء الطائي . انظر حواشي ( ٣ : ٤٧٨ )  
حيث الكلام على نسبة الشعر وتخريجه وتفسيره .

(٢) في الأصل : « فلا تكن » و : « المقدر » بدل : « المعدر » . وانظر ما سبق  
في ( ٣ : ٤٧٨ ) .

(٣) في الأصل : « كذلك يزيد المرء » ، تحريف .

(٤) ط ، س : « مستنبت لا بالليالي نباته » ، والوجه ما أثبت من ه . ط ،  
ه : « تلاقى به » س : « تلاقى به » بترك يياض بين الكلمتين .  
ولعل الوجه ما أثبت . عني أن الطريق كلما سار به الساهلة ازداد اتساعا وطولا ونموا  
ولا أثر لليالي في ذلك ، وإنما هو من فعل السالكين . ومع أنه ثبت فاف  
أحدا لا تلاقى شفتاه ما به لتطمه . وقد روى هذا البيت في المختصر ( ٩ : ٢٨ )  
وتهذيب الألفاظ ٤٠١ :

وما شامة سوداء في حر وجهه مجللة لا تنجلي لزمان

لكن في المختصر : « وذى شامة » . وفي شرح التهذيب : « قال أبو محمد -  
يعني أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرزبان القيسراني : كما في مقسة  
الكتاب - : الذي عندي أنه أراد : وما شيء في حر وجهه شامة سوداء ؟  
ويكون سؤاله عن القمر إلا أنه ألفز . وإف حمل الكلام على ظاهره كان السؤال عن  
الشامة ماسبها » .

وآخر في خمسٍ وتسعٍ تمامه ويُجهد في سبعٍ معا وثمانٍ<sup>(١)</sup>  
الأول الطريق والثاني القمر .

( ما قيل في إتمام الصحة والحياة )

وقال أبو العتاهية :

• أسرع في نقضِ امرئٍ تمامه<sup>(٢)</sup> •

وقال عبدُ هند<sup>(٣)</sup> :

فإنَّ السَّنانَ يركبُ المرءُ حدَّه من العارِ أوبعدُو على الأسدِ الورْدَ  
وإنَّ الذي ينهكُكم عن طَلابِها يُناغي نساءَ الحَيِّ في طَرَّةِ البرْدِ<sup>(٤)</sup>  
يُعَلِّلُ والأَيَّامُ تنقصُ عمره

كما تنقصُ النيرانُ من طَرَفِ الزَّندِ<sup>(٥)</sup>

وفي أمثال العرب : « كلُّ ما أقامَ شَخَصٌ<sup>(٦)</sup> ، وكلُّ ما ازدادَ نقصٌ ،  
ولو كان يُمَيِّتُ النَّاسَ الدَّاءُ ، لأعاشهم الدَّواءُ » .

(١) المخصص : « ويدرك في خمس وتسع » ، وللتهديب : « ويدرك في ست وتسع »  
يجهد ، من قولهم جهده المرض والتعب الحب يجهد بهدا : هزله . ورواية  
المخصص والتهديب : « ويهرم » .

(٢) في عيون الأخبار ( ٢ : ٣٣٢ ) : « في نقص » بالصاد المهملة ، وهو  
الأوفق في المقابلة .

(٣) كذا ورد في جميع النسخ . وقد سبق في ( ٣ : ٤٧٩ ) جهده الفصيحة أيضا في نسخة  
كوبرلي . وفي ( ٢ : ٤٨ ) : « عمرو بن هند » ، كما ورد بهذه النسبة الأخيرة في ط ،  
س من ( ٣ : ٤٧٩ ) .

(٤) في الأصل : « فإن الذي » ، صوابه من الموضعين السابقين والبيان ( ٣ : ٣٤ ) .

(٥) في الأصل : « نعلل والأيام تنقص عمرنا » ، وأثبت ما في المواضع السابقة .

(٦) شَخَص : سار من بلد إلى بلد . وفي ط ، ه : « كل ما قام » س :  
« كلما قام » والوجه « مع فصل » كل « عن » ما « . وانظر البيان  
( ١ : ١٥٤ ) .

وقال حميد بن ثور :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَتْ بِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وقال النمر بن تولب :

يُحِبُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ<sup>(١)</sup>

### (أخبار في المرض والموت)

وقيل للمؤيد<sup>(٢)</sup> : متى أبئك يعني أبئك<sup>(٣)</sup> قال : يوم ولد . ١٧٢

وقال الشاعر :

تَصَرَّفْتُ أَطْوَارًا أَرَى كُلَّ عِبْرَةٍ وَكَانَ الصَّبَا مِنِّي جَدِيدًا فَأَخْلَقًا<sup>(٤)</sup>

وما زادَ شيءٌ قطُّ إلا لنقصه وما اجتمع الإلفان إلا تفرقًا<sup>(٥)</sup>

وقيل لأعرابي في مرضه الذي مات به : أى شيء تشكى ؟ قال : تمام العدة ،

وانقضاء المدة<sup>(٦)</sup> !

وقيل لأعرابي<sup>(٧)</sup> ، في شكاته التي مات فيها : كيف تجدك ؟ قال :

أَجِدُنِي أَجْدٌ مَالَا أَشْتَهِي ، وَأَشْتَهِي مَالَا أَجِدُ !

(١) انظر البيان ( ١ : ١٥٤ ) والمعمرين ٦٣ والأغاني ( ١٩ : ١٥٩ ) وشرح شواهد المفنى ٢١٥ .

(٢) هـ : « المؤيد » تحريف .

(٣) كذا في ط . وفي س : « متى أبئك يعني أدأك » بامال الكلمة الأخيرة ، هـ : « متى أتيتك يعني أبئك » .

(٤) أخلق : بل . ط : « تعرفت أطوارا » .

(٥) ط ، هـ : « وما اجتمعا » ، صوابه في س .

(٦) هذا الخبر ساقط من هـ .

(٧) سبق الخبر في ( ٣ : ١٣٢ ) . وفي حيون الأخبار ( ٣ : ٤٩ ) : « من

أبي زيد قال : دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك ، فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال :

أجدني أجْدٌ مَالَا أَشْتَهِي وَأَشْتَهِي مَالَا أَجِدُ ، ولقد أصبحت في شر زمان وشر ناس ؟

من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد .

وقيل لعمرو بن العاصي في مرضته التي مات فيها<sup>(١)</sup> : كيف تجدك ؟  
قال : أجِدُنِي أخُوبٌ ولا أَثُوبُ<sup>(٢)</sup> .

وقال مَعْمَرٌ : قلتُ لرجلي كان معي في الحبس ، وكان مات بالبطن :  
كيفَ تجدُكَ ؟ قال : أجِدُ رُوحِي قد خَرَجَتْ من نِصفِي الأسفل ، وأجِدُ السَّمَاءَ  
مُطْبِقَةً عَلَيَّ ، ولو شئتُ أَنْ أَلْسَهَا بِيَدِي لفعلت ، ومهما شككتُ فيه فلا أشكُ  
أَنَّ الموتَ بَرْدٌ ويُبْسٌ ، وَأَنَّ الحَيَاةَ حَرَارَةٌ ورطوبَةٌ .

### (شعر في الرثاء)

وقال يعقوب بن الربيع<sup>(٣)</sup> في مريثة جارية كانت له :

حَتَّى إِذَا فُتِرَ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولُ التُّرْجُسِ  
رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ<sup>(٤)</sup>

(١) س : في مرضه الذي مات فيه .

(٢) أثوب ، بالمثلثة : أرجع . س : « أثوب » تحريف . وتمام الخبر في عيونه  
الأخبار ( ٣ : ٤٩ ) : « وأجد نجوى أكثر من رزقي ، فابقاه للشيخ على هذا ! » .

(٣) هو يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور ، شاعر محسن أنشد شعره في مرافق  
جاريته « ملك » بضم الميم ، وكان طلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكه  
فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت ، فرثها بشعر كثير . انظر معجم المرزباني ٥٠٤ .  
والكامل ٧٧٣ - ٧٧٤ . ومن قوله فيها :

يا ملك نال الدهر فرصته فرجى فؤادا غير محترس

كم من دموع لا تحف ومن نفس عليك طويلة النفس

(٤) رجع المطامع يأسا : جعلها يأسا لا أمل فيها . ويشير إلى ما كان من طمع المتلمس  
الشاعر بما في صحيفته ، ثم ضياع ذلك الأمل حين عرضها على أحد أبناء الحاضرة  
فعرف ما فيها من المكيدة . وبين هذا البيت وسابقه :

وتسهلت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحته بتنفس

وقال يعقوبُ بنَ الرِّبيعِ :

لئنَ كَانَ قُرْبُكَ لِي نَافِعًا      لَبُعْدُكَ قَدْ كَانَ لِي أُنْفَعًا  
لَأَنِّي أُمِنْتُ رَزَايَا الدُّهُورِ      وَإِنْ جَلَّ خَطْبُ فُلَانٍ أَجْزَعًا  
وقال أبو العتاهية (١) :

وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ      فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا  
وقال التيمي :

لَقَدْ عَزَى رَبِيعَةً أَنَّ يَوْمًا      عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ  
وَمِنْ عَجَبٍ قَصَدَنَّ لَهُ الْمَنَايَا      عَلَى عَمْدٍ وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ (٢)  
وقال صالحُ بنُ عبد القدوسِ :

إِنْ يَكُنْ مَا أَصِيبَتْ فِيهِ جَلِيلًا      فَذَهَابَ الْعَزَاءُ فِيهِ أَجَلٌ  
ونظر بعضُ الحكماءِ إلى جنازة الإسكندر ، فقال : « إِنَّ الإسكندرَ  
كَانَ أَمْسٍ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسٍ » .

وقال حسان :

أَبْيَضٌ مِنِّي الرَّأْسُ بَعْدَ سَوَادِهِ      وَدَعَا الْمَشِيبُ حَلِيلَتِي لِبَعَادِ (٣)  
وَاسْتَنْفِدَ الْقَرْنَ الَّذِي أَنَا مِنْهُمْ      وَكُنِيَ بِذَلِكَ عَلَامَةً لِحَصَادِي (٤)  
وقال أعرابي :

(١) يرفى على بن ثابت الأنصاري ، كما في معاهد التنصيص ( ٢ : ١٨٥ ) ، أو ولدا

له كما في العقد ( ٢ : ١٥٦ ) . وانظر السكامل ٢٣٠ ليسلك وذيل الأمال ص ٢  
والحيوان ( ٣ : ٩١ ) وحواشي أمال الزجاجي ٩٣ من تحقيقنا .

(٢) في الأصل : « بنود » .

(٣) س : « خليات لبعادى » .

(٤) استنفدهم : أنفدهم وأفناهم . ط ، س : « واستنفذ » ه : « وستنفذ » صوابه  
ما أثبت . ط ، ه : « وكفى بذلك » ، صوابه في س .

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا واضطربت من كِبَرِ أَعْضَادُهَا  
وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعْنَادُهَا فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا  
وقال ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو (١) : « مَنْ مَرَّه بَنُوهُ سَاعَتَهُ نَفْسُهُ » .  
وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ . « مَنْ أَحَبَّ طَوْلَ الْعُمَرِ فَلْيُوطِنْ نَفْسَهُ  
عَلَى الْمَصَائِبِ » .

وقال أَخُوذَى الرُّمَّة (٢) :  
وَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى الْمِلِمَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّكَ الْقَرْحُ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ  
(بعض المجنون)

وقال بعضُ الْمَجَّانِ (٣) :  
نُرْقِعْ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ  
وَسُئِلَ بَعْضُ الْمَجَّانِ : كَيْفَ أَنْتَ فِي دِينِكَ ؟ قَالَ : أَخْرَقَهُ بِالْمَعَاصِي ،  
وَأَرْقَعَهُ بِالْإِسْتِغْفَارِ .

(١) في عيون الأخبار ( ٢ : ٣٢٠ ) : « رأى ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيَّ لَهُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ  
ذَكَرًا قَدْ بَلَغُوا ، فَقَالَ » .

(٢) هو مسعود ، كما في الشعراء ١٢٧ والأغاني ( ١٦ : ١٠٧ ) يرى بهذا الشعر  
أخاه ذَا الرُّمَّة وَيَذْكُرُ « أَوْفَى » الَّذِي مَاتَ قَبْلَ ذِي الرُّمَّة . وَأَوْفَى هَذَا هُوَ أَوْفَى  
ابْنِ دَلْهَم ، ابْنُ هَمِّ ذِي الرُّمَّة ، وَكَانَ أَحَدَ رَوَاةِ الْحَدِيثِ الثَّقَاتِ ، تَرْجَمَ لَهُ  
ابْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ . وَذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَنَّ « أَوْفَى » هَذَا أَخُ لَذِي الرُّمَّة  
وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ابْنُ هَمِّ لَا أَخُوهُ وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

نَمَى الرِّكْبُ أَوْفَى حِينَ آتَى رُكَابَهُمْ لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءُوا بِشَرِّ فَأَوْجَعُوا  
تَعَوَّا بِاسْقِ الْأَخْلَاقِ لَا يَخْلُقُونَهُ تَكَادُ الْجِبَالِ الْقَصَمَ مِنْهُ تَصَدَّعُ  
خَوَى الْمَسْجِدَ الْمَعْمُورَ بَعْدَ ابْنِ دَلْهَمِ فَأَضْحَى بِأَوْفَى قَوْمِهِ قَدْ تَضَمَّضُوا  
تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغِيلَانَ بَعْدَهُ هَزَاءُ وَجَفَنَ لِلْعَيْنِ مَلَانٌ مَتَرَعُ

(٣) البيت منسوب إلى إبراهيم بن أدهم في العقد ( ٢ : ١١٥ ) . وفي محاسن البهيقي  
( ٢ : ٤٧ ) : « وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ يَنْشُدُ » ، وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ٢ :  
٣٣٠ ) : « كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ الْعَجَلِي يَقُولُ » . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَذَلِكَ يَتِمَثَّلُ  
بِهَذَا الْبَيْتِ كَمَا فِي الْبَيَانِ ( ١ : ٢٦٠ ) .

## (شعر في معنى الموت)

وأشددوا لُعروة بن أذينة :

صَرَاع إذا الجنائزُ قابلتنا ويحزننا بُكاءُ الباكيات<sup>(١)</sup>

كَرْوَعِ ثَلَّةٍ لُمُغَارٍ سَبْعٍ فلما غابَ عادتْ رانِعَاتِ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو العتاهية :

إذا ما رأيتم ميَّتينَ جزعتمُ وإن لم تروا ملتم إلى صَبَوَاتِها<sup>(٣)</sup>

وقالت الخنساء :

تَرْتَعُ ما غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ فإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ<sup>(٤)</sup>

وكان الحسن لا يتمثل إلا بهذين البيتين ، وهما :

يسرُّ الفتي ما كان قدَّم من تُقَى إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

والبيت الآخر :

ليس مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا المَيِّتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ<sup>(٥)</sup>

(١) في عيون الأخبار ( ٣ : ٦٢ ) : « ونلهو حين تحق ذاهبات . »

(٢) الثلة ، بالفقع : جماعة الغنم . والمغار : مصدر ميمي من أغار . وفي الأصل :

« ليعار » ، صوابه من عيون الأخبار والبيان ( ٣ : ٢٠١ ) والرواية في الأخير : « لمغار ذئب » .

(٣) أي صبرات الدنيا . والصبرة ، بالفقع : جهلة الفتوة والهو من الغزل .

(٤) من مرثية لخنساء في أخيها صخر . والبيت في صفة ناقة شكلت ولدها . وقيل :

« فاجبول على هو تعليف به قد ساعدتها على التحنن أظآار

المعجول ، أراد بها ناقة شكولا . والهو : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه

يحشى تبنا ويدف منها فتشمه وترأه . ما غفلت : أي عن ذكر ولدها . في الأصل :

« ذكرت » والرواية : « اذكرت » بتشديد الدال : أي تذكرت . جعلتها لكثرة

ما تقبل وتدبر كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار . انظر الخزانة ( ١ : ٢٠٧ بولاق )

والبيان ( ٣ : ٢٠١ ) .

(٥) البيت لمعنى بن الرعلاء القسافي ، كما في الخزانة ( ٤ : ١٨٧ ) وحماسة ابن

الشجيري ٥١ .

وكان صالح المري<sup>(١)</sup> يتمثل في قصصه بقوله :

فَبَاتَ يُرَوِّىْ أَصُولَ الْفَسِيلِ فَعَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ

وكان أبو عبد الحميد المكفوف ، يتمثل في قصصه بقوله : ١٧٤

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ إِنَّ الْخَوَادَثَ قَدْ يَطْرُقُنْ أَسْحَارًا<sup>(٢)</sup>

ونظر بكر بن عبد الله المزني<sup>(٣)</sup> إلى مَورِّقِ الْعِجْلِي<sup>(٤)</sup> ، فقال :

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرَى وَتَسْجُلِي عَنْهُمْ غَيَابَاتُ الْكَرَى<sup>(٥)</sup>

وقال أبو النجم<sup>(٦)</sup> :

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المري ، يضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر البصري القاضى الزاهد ، أحد رواة الحديث العباد البلغاء . توفي سنة ١٧٢ . تهذيب التهذيب والبيان والتبيين ( ١ : ٧٨ ) . وفي الأصل : « صالح الملقب » تحريف ، وقد جاء اسمه على الصواب في البيان .

(٢) لأبي العتاهية في ديوانه ١٢٠ . ونسب إلى ابن الرومي في تفسير سورة طارق عند القرطبي . وانظر البيان ( ٣ : ٢٠٢ ) .

(٣) بكر بن عبد الله المزني : نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصري ، ثقة ثبت جليل من الثالثة ، مات سنة ست ومائة . تقريب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٧١ ) . س : « الملقب » تحريف .

(٤) مورك - يضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة - بن مشمرج ، يضم الميم وفتح الشين وسكون الميم بمدح الراء مكسورة فجيم ، ابن عبد الله العجلي ، أبو المعتمر البصري ، ثقة عابد من كبار الثالثة ، مات بعد المائة . ط : « مورك » بالهمز ، تحريف ، صوابه في س ، هو وتقريب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٧٣ ) والقاموس ( ورق ) .

(٥) البيتان من أرجوزة نسبت في أمثال الميداني ( ١ : ٤٢٢ ) إلى خالد بن الوليد . وهى بدون نسبة في معجم البلدان ( رسم صوى ، وقراقر ) وتاريخ الطبري ( ٤ : ٤٠ ) . ومهما يكن فإنها قيلت في رافع بن عيرة الطائي ، دليل خاله بن الوليد حين أراد السير مفوزاً من قراقر وهو ماء لكلب - إلى سوى - وهو ماء لبراء - بينهما خميس ليال ، فالتمس دليلاً ، فدل على رافع واستنقذ بذلك جيشه الذى أرسل مدداً من العراق إلى الشام في زمن أبي بكر . وقبل البيتين :

لله عينا رافع أنى اهتدى فوز من قراقر إلى سوى

نحسا إذا ماساها الجيش بكى ما سارها قبلك لأنسى يرى

(٦) ورد بدون نسبة في البيان ( ٣ : ١٩٤ ) .



كلنا يأملُ مدًا في الأجلِ      والمنايا هي آفاتُ الأملِ  
فأما أبو النجم فإنه ذهب في الموت مذهبَ زهير حيث يقول (١) :  
إنَّ الفتى يُصْبِحُ للأسقامِ      كالغرضِ المنصوبِ للسهامِ  
\* أخطاهُ رامٍ وأصاب رامٍ (٢) \*

وقال زهير :

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءٍ مَنْ تُصِيبُ      تُمتُّهُ وَمَنْ تَخْطِي يُعَمِّرُ فَيَهْرَمُ

(مقطعات شتى)

وقال الآخر (٣) :

وإذا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أتممتها      بيدَيْنِ ليس نَدَاهُمَا بِمَكْدَرٍ  
وإذا تَبَاعُ كَرِيمَةً أَوْ تُشْتَرَى      فسواك بائعُها وأنتَ المُشْتَرَى (٤)

(١) أى حيث يقول أبو النجم .

(٢) هـ : « أخطأ رام » .

(٣) هو ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن المولى ، شاعر متقدم يجيد من مخضرمى الدولتين ، قدم على المهدي وامتدحه فأجازه بجوائز سنوية ، ووفد هل يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

يا واحد العرب الذى أضحى وليس له نظير  
لو كان مثلك آخر ما كالأ في الدنيا فقير

انظر الأغاني ( ٣ : ٨٥ ) . والبيتان الغاليان من أبيات له في الحماسة يمدح بها يزيد ابن حاتم ، وقد روي في الأغاني ( ٩ : ٦٧ ) بدون نسبة .

(٤) روى هذا البيت في الحماسة والأغاني سابقا لما قبله . ط هـ : « فإذا تباع » ، بالفاء ، وأثبت ما في س والحماسة والأغاني .

وقال الشاعر :

قصيرُ يدِ السَّربالِ يَمْشِي مَعْرُداً      وشُرُّ قريشٍ في قريشٍ مُرَكَّباً<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

بعثتُ إلى العراقِ ورافِدِيه      فزارِيّاً أَحَدَ يدِ القَميصِ<sup>(٣)</sup>  
تفنيهُ بالعراقِ أبو المثنى      وعَلِمَ قومه أَكَلَ الخِيصِ<sup>(٤)</sup>  
وقال الآخر :

حَبَّذا رَجَعُهَا إلى يَدَيها      بيدَي دِرْعِها تحلُّ الإزارا  
وأنشد :

طَوْتُهُ المَنايَا ، وهو عَنهُ غافلٌ      بمَنخَرِ السَّربالِ عارى المَناكِبِ<sup>(٥)</sup>  
جَرى على الأَحوالِ يَغْدِلُ ذُرَّأها      بأَبْيَضِ سَقَّاطٍ وراءَ الضَّرائبِ<sup>(٦)</sup>

- (١) السربال : القميص ، ويده : كفه . معردا ، من التعرید ، وهو الأحجام . ط ، هـ : « معرجا » . والتعريج : الإمالة . وأثبت ما في س . والمركب : الأصل والمنبت . وفي الأصل : « وشق قريش في قريش مركنا » تحريف .
- (٢) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري والى العراق ، وكان يكنى أبا المثنى . انظر ما سبق في ( ٥ : ١٩٧ ) .
- (٣) الأحذ : المربع اليد الخفيفة ، أراد خفة يده في المعركة ، وقد سبق للبيتان محققين مفسرين مع أخوين لها في ( ٥ : ١٩٧ ) . ط : « أخذ » س : « أحد » هـ : « أجد » . صوابهما ما أثبت .
- (٤) هـ : « يفق » س : « يعق » بالإهمال . وانظر ما سلف من الروايات في هذا البيت .
- (٥) أراه زاد الباء في « بمنخرق » ، والمعروف زيادتها في الحال المثنى مالمها ، كما سبق في ص ١٠٦ . أى طوته المنايا في هذه الحال . وانخرق العريال ، إنما هو لإدماحه . لسفر ودؤوبه في السير .
- (٦) الدرء : العوج والميل ، قال المتلمس :

وكنا إذا الجبار صعر خده      أقنا له من درئه فقوما  
ط : « يعدل ذروه » س : « يعدل دوه » هـ : « يعد درؤه » والصواب ما أثبت .  
والأبيض : السيف . والسقاط : السيف يستقط من وراء الضريبة قدما حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع .

وقال جرير<sup>(١)</sup> :

رَكَتُ لَكُمْ بِالشَّامِ حَبْلَ جَمَاعَةٍ

مَتِينِ الْقَوَى مُسْتَحْصِدَ الْقَتْلِ بَاقِيَا<sup>(٢)</sup>

وجدتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْزُهُ      وقد كان شَيْطَانِي مِنَ الْجَنِّ رَاقِيَا<sup>(٣)</sup>

وقال الأسدي<sup>(٤)</sup> :

كثير المناقب والمكرمات      يجود مجدداً وأصلاً أثيلاً

ترى يديه وراء النكبي      تباله بعد نصال نصولاً

(١) البيتان لم يرويا في ديوان جرير . وكان من خبر الشعر أن عمر بن عبد العزيز

حين استخلف جاءه الشعراء فجمعوا لا يصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرغى طرفيها ، فدخل فصاح به جرير وقال :

يا أبا القارئ المرغى عمامه      هذا زمانك إنى قد مضى زمني

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية      أنى لى الباب كالمصفود فى قرن

فدخل على عمر فاستأذن له فأدخل عليه وأنشده مديحا ، ولكن عمر لم يرض له بقطرة ، فخرج من عنده على أصحابه - وفيهم الفرزدق - فسألوه : ما صنع بك أمير المؤمنين ؟ قال :

خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء ، وأنا مع ذلك عنه راض . ثم وضع رجله فى غرر راحلته وأنى قومه ، فقالوا :

ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حذرة ؟ فأنشد هذا الشعر . انظر الأغاني ( ٧ : ٥٤ ) .

(٢) عنى بحبل الجماعة عمر بن عبد العزيز ، به يجتمع شمل المسلمين وبه يستمكون .

والقوى : طاقات الحبل ، واحدها قوة . الأغاني : « أمين القوى » . والمستحصد ، بكسر الصاد : المحكم الشديد القتل . س : « يستحصد »

هو : « يستحضر القول » ، صوابها فى ط . وفى الأغاني : « مستحصد » . العقد .

(٣) رقى للشيطان : عنى بها يدهم الشعر . راقيا ، أى كان شيطانه يرقى الناس ويمودهم بما يلقيه على لسانه من الشعر . يقول : لم تفلح فيه تلك الرقى .

(٤) وردت الأبيات التالية محرفة فى الأصل ، وكلمة : « نصال » فى البيت الثانى -

تمنى السفاه ورأى الخنا وضلّ وقد كان قدماً ضلّولا  
فإن أنت تنزع عن ودنا فما أن وجدت لقلبي محيلاً

---

كمل المصحف السادس من كتاب الحيوان والله الحمد والمِنَّة ، يتلوه  
أول المصحف السابع : القول في أحساس أجناس الحيوان<sup>(١)</sup> .

---

= ماقطة من ه ، وموضعها بياض في س . والبيت الرابع ساقط من ه . ولم أجد لها  
مرجعا أعتمد عليه في تحقيقها .  
(١) كذا في س . وفي ط : « تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع ،  
وأوله للقول في أحساس أجناس الحيوان » .

## تذييل واستدراك

- | صفحة | سطر |   |
|------|-----|---|
| ١١   | ٩   | « والسعة » كذا في الأصل . وصوابها : « والسبعية » وهو مصدر صناعي ، جاء نظيره في قول الجاحظ في ( ٤ : ١٣٠ ) : « بالجاموسية والخزيرية التي فيها » .                           |
| ٦٢   | ٥   | دغماء هي أمه ، وهي دغماء بنت مرة أخت جعونة بن مرة ، كما جاء في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء .   |
| ٨٤   | ١٣  | « العقصير » وجدت في القاموس ( ٢ : ٩٤ ) : « العقصير مصغرا دابة يتقزز من أكلها » .  |
| ٢٤٤  | ٦   | نسب البيت في عيون الأخبار ( ٢ : ٣٢٠ ) إلى ابن أبي فتن خطأ ، إذ أن البيت الذي أوله « قالت عهدتك » مقحم على النص في عيون الأخبار ، وموضعه بعد الخبر الذي يليه .             |
| ٢٦٣  | ١٠  | « بتقطيع ثيابه » بتقطيع الثياب : تقصيرها ، أو وشيها وشياً مقطّعا . والمقطّعات : الثياب القصار ، وبرود عليها وشى مقطّع .   |
| ٤٤٧  | ٥   | أنشد ياقوت في معجم الأدباء ( ٨ : ٢٥٦ ) للشاعر النهرجوري :<br>هل أرين شوتنا وأمته      راكبة حوله على البقر<br>ثم قال : شون عند المحوس يجرى مجرى المهدي ، ويزعمون أنه يخرج |

وقد امه أربعون نفسا ، على كل منهم جلد النمر • فيعيدون دين  
النور • . ونقل هذا النص عنه الخفاجى فى شفاء الغليل فى نهاية حرف  
الشين . وانظر الحيوان ( ٧ : ٢٤٦ ) .

كتبه

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة فى { ١٣٨٦ هـ  
١٩٦٦ م

## أبواب الكتاب

صفحة

- ٢ باب قد قلنا في الخطوط ومرافقها .
- ٣٨ الكلام على الضب .
- ٥٥ جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب
- ٧٧ القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عاقه .
- ١١٥ القول في سنّ الضب وعمره .
- ١٤٥ أسماء لُعب الأعراب .
- ١٤٧ القول في تفسير قصيدة البهراني .
- ١٧٢ باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون هزيف الجان .
- (٢٦٤) باب الجِدُّ من أمر الجن .
- ٣٥١ القول في الأرناب .
- ٣٧٩ باب قال ويقال لولد السبع الهجرس .
- ٣٨٠ أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات .
- ٤٢١ باب من نذر في حمية المقتول نذراً فيلغ في طلب ثأره الشفاء .
- ٤٢٩ باب في ذكر الجبن ووَهْل الجبان .
- ٤٤٣ باب في الضبع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك .
- ٤٨٢ باب نوادر وأشعار وأحاديث .
- ٤٨٣ باب من القول في العُرجان .
- (٤٨٨) أحاديث في أعاجيب الممالك .
- ٤٩٦ قول في الشَّهْب واستراق السَّمْع .

شركة مكتبة ومطبعة  
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر